هذا كتاب اخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ تأليف
العالم الفاضل ابى العباس احمد بن يوسف
بن احمد الدمشقى الشهير بالقرمانى
تغمده الله وجميع المسلمين
برحمته ونفعنا بعلومه
آمين

فهرست كتاب أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ

١٢٣ ما ورد

صحیفه

صحيفه

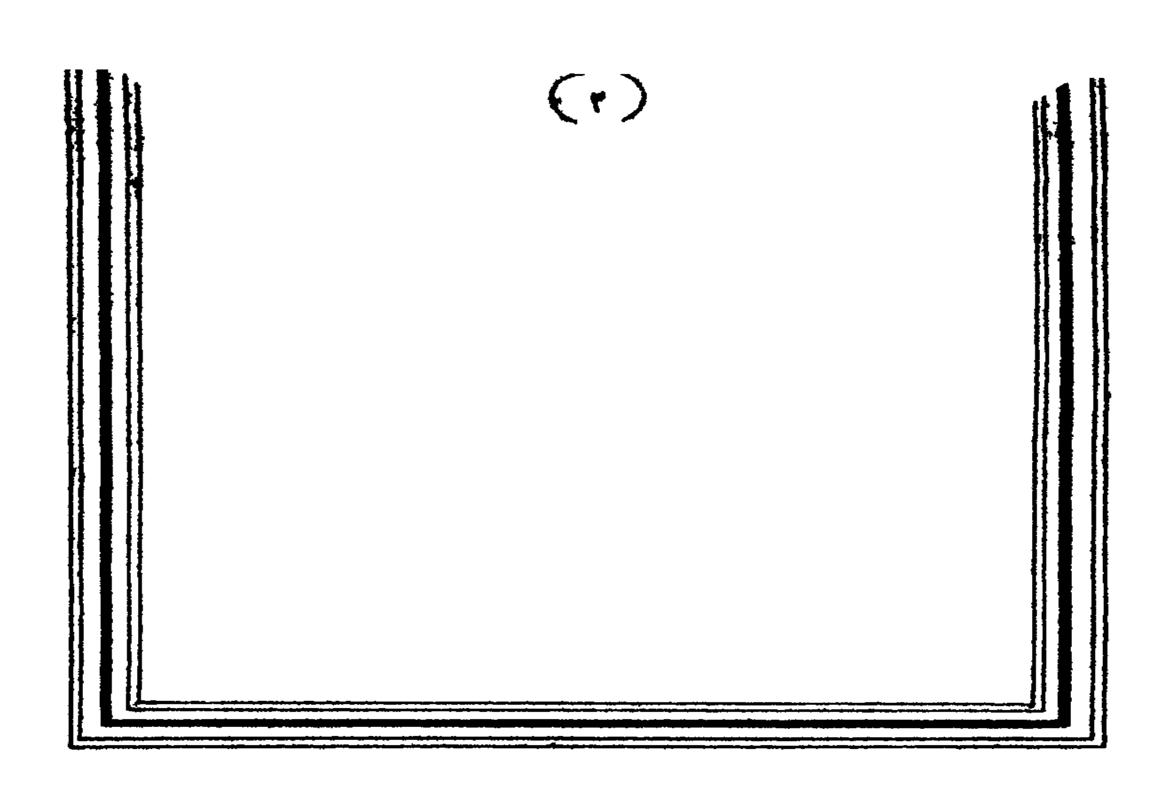
١٦٤ الفصل

٣٤٧ الفصل

صحيفة

تمت فهرست الكتاب

هذا كتاب أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ تأليف
العالم الفاضل أبي العباس أحمد بن يوسف
بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني
تغمده الله وجميع المسلمين
برحمته ونفعنا بعلومه
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على تصاريف العبر عند سماع التواريخ والسير وصلى الله على اشرف البدو والحضر محمد سيد البشر وعلى آله وصحبه الميامين الغرر **اما بعد** فلما كان في التواريخ والسير عبرة لمن اعتبر وتنبيه لمن افتكر واعلام ان قاطن الدنيا على سفر واحضار لصورة حال من مضى وغبر كيف قدر واقتدر ونهى وامر وغلب وقهر وجمع وادخر ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن ادكر وتبصرة لمن تبصر رايت ان اجمع عن نقلة الاخبار وحملة الآثار ملخص سير الاولين من الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين واخبار الامم الماضية والقرون الخالية وما في الدنيا من العجائب وما اودع الله فيها من الغرائب (وسميته اخبار الدول وآثار الاول) ليكون اسما يوافق مسماه ولفظا يطابق معناه ومن الله استمد الصواب واستغفره من الخطاء في الخطاب والجواب واسئله الاتمام على احسن نظم ونظام بجاه نبيه وصفيه صفوة الانبياء وخير الانام وهو حسبي ونعم الوكيل وقد جعلته مشتملا على مقدمة وخمسة وخمسين بابا (اما المقدمة فهي محتوية على سبعة فصول **الفصل الاول** في بيان معنى التاريخ وموضوعه وما ارخه الناس قبل الهجرة وشاركوا به **الفصل الثاني** في بداية المخلوقات واولية المنشآت **الفصل الثالث** في خلق الجن والشياطين وذكر ابليس اللعين **الفصل الرابع** في ذكر الارضين وسكانها وما ورد في خططها **الفصل الخامس** في خلق السموات وآثار العلويات **الفصل السادس** في معنى النبوة والرسالة وما ورد في حرف الانبياء واقلامهم من المقالة وعدد النبيين وتفاوت ما بينهم من السنين **الفصل السابع** في ذكر تراجم

الابواب

الفصل الاول في بيان معنى التاريخ وموضوعه وما ارخ الناس قبل الهجرة وشاركوا

اعلم ان علم التاريخ هو الاخبار عن الكائنات السابقة في العالم والحادثات سواء حمد حالها او تقادم فهو السبيل الى معرفة
اخبار من مضى من الامم وكيف حل بالمعاندين السخط والغضب فآل امره الى التلف والعطب وكشف عورات الكاذبين
وتمييز حال الصادقين ولا يخفى حكاية اليهود لما اظهروا كتابا وزعموا انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط
الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة جماعة من الصحابة رضي الله عنهم من كل قبيل فاذا هم قد كتبوا فيه شهادة سعد بن ابي وقاص
ومعوية بن ابي سفيان فظهر بذلك كذبهم لان فتح خيبر كان سنة سبع وسعد رضي الله عنه مات يوم قريظة قبل
خيبر بسنتين ومعوية انما اسلم في عام الفتح وامثال ذلك اكثر من ان تحصر ولا يجهل نفعه الا ساقط الهمة جامد القريحة
بليد الذهن ردي الطبع ولولا التواريخ لماتت معرفة الدول بموت ملوكها وخفي عن الاواخر عرفان حال الاول وسلوكها
وما وقع من الحوادث في كل حين وما سطر فيها كتب به من قبل الملوك وانه لم يخل من التواريخ كتاب من كتب الله المنزلة
فمنها ما ورد باخباره المجملة ومنها ما ورد باخباره المفصلة وقد وقع في التوراة في سفر من اسفارها ما يتضمن تفصيل
احوال الامم السالفة وقد انزل في القران العظيم في سورة القصص مفردة ولو لم يكن في التاريخ الا الاحاطة
بعلم من مضى حتى كانت حاضرة واوصافهم حتى كانت ناظرة لكان في ذلك غاية مقصد كل سامع وبهجة كل طامع ومطلع
وطالع واختلفوا في معنى التاريخ ذكر صاحب مفاتيح العلوم التاريخ النظام وهو معرب وعن الصولي تاريخ الشئ
غايته ووقته الذي ينتهي اليه ومنه قيل فلان تاريخ قومه اي انتهى اليه شرفهم ومعرفة غاياتهم وقال الجواليقي
في المعرب ان التاريخ ليس بعربي واشتقاقه من الارخ وهو ولد البقرة الوحشية اذا كان انثى بفتح الهمزة وكسرها
كانه شيء حدث كما يحدث الولد وفي مفاتيح العلوم التاريخ كلمة فارسية اصلها ماه روز فعرب ويقال ان الارخ الوقت
والتاريخ كانه التوقيت وفي نور المقابيس وتاريخ الكتاب ليس عربيا ولا سمع من فصيح وفي الصحاح التاريخ تعريف الوقت
والتوريخ مثله وارخت الكتاب بيوم كذا وورخته بمعنى واحد وقلبه فالاصمعي بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون
ورخت الكتاب توريخا وقيس تقول ارخته تاريخا وقال ابن عباس رضي الله عنه قد ذكر الله تعالى التاريخ في
كتابه فقال يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وذكر ابن عساكر في تاريخه باسناد الى الزهري والشعبي
قال لما اهبط آدم من الجنة وانتشر ولده ارخ بنوه من هبوط آدم عليه السلم فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله تعالى
نوحا فارخوا ببعث نوح عليه السلم حتى كان الغرق فهلك من هلك وخرج نوح وذريته ومن معه من السفينة فكان
التاريخ من الطوفان الى زمن نار ابرهيم واقدم التواريخ التي بايدي الناس تاريخ القبط الاول بعد انقضاء
الطوفان ثم اجتمع راي كل ملة فارخ الروم واليونانيون بظهور اسكندر وارخت القبط بملك بخت نصر وارخ بنو اسحق
من مبعث نبي الى مبعث نبي آخر وما زالوا يؤرخون بما كان من الكوائن حتى اخي عام الفيل فجعلوه تاريخا قال

المحب الطبري امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة بالتاريخ وكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه صلى الله عليه وسلم حتى ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الهجرة لانها فرقت بين الحق والباطل وذلك سنة سبعة عشر او ثمانية عشر من الهجرة وقدموا التاريخ على الهجرة بشهرين وجعلوه من المحرم *

الفصل الثاني في بداية المخلوقات * واولية المنشآت *

قال النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه شيء وكان عرشه على الماء فهو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء فهو السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها فليس لها اول ولا آخر قال المفسرون خلق الله تعالى الاشياء على غير مثال وابتدعها من غير اصل واختلفوا في اول ما خلق الله تعالى فقيل نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام اول ما خلق الله نوري وقيل العقل وقيل القلم وقيل اللوح وهو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق له قلما من جوهرة طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد وكتب الله به في اللوح مقادير كل شيء الى يوم القيامة كذا في المدارك وغيره

جرى قلم القضاء بما يكون … فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق … ويرزق في غشاوته الجنين

وفي الحديث ان بين يدي الله تعالى لوحا فيه ثلاثمائة وخمسة عشر شريعة ويقول الله تعالى فيه وعزتي وجلالي لا يجيئني عبد بواحدة منهن الا ادخلته جنتي كذا في الاتقان في علوم القرآن وذكر الثعلبي عن انس رضي الله عنه ان اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وقد اكثر العلماء في وصف القلم روي عن ابن المقفع انه قال الاقلام مطايا الفطن ورسل الكرام وبنان البيان وقوام الامور يستبين بالقلم والسيف والقلم نوق السيف ثم خلق الله تعالى جرم الارض في هيئة الفهر عليها دخان ثم خلق الله من ذلك الدخان السموات ثم دحى الارض وبسطها منه واختلف في مكان الفهر قيل انه موضع بيت المقدس فمنه بسطت الارض وقيل من تحت الكعبة فخلق جرم الارض مقدم على خلق السموات واما دحوها وبسطها فمتأخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها كذا في الكشاف وغيره ثم خلق الملائكة والجان كما سيأتي عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقال الله للسموات اطلعي شمسي وقمري ونجومي وقال للارض شقي انهارك واخرجي ثمارك فاجابتا واختلف العلماء في الايام التي خلق الله فيها السموات والارض والمخلوقات هل هي مثل ايام الدنيا او مثل ايام الآخرة كل يوم الف سنة على قولين (احدهما) انها مثل ايام الدنيا قاله مجاهد والحسن البصري لانها هي المعهودة (والثاني) انها مثل ايام الآخرة وبه قال ابن عباس وعامة العلماء وقد خلق الله السموات والارض قبل خلقة الايام والليالي والشمس والقمر وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والعمران والخراب وانواع النباتات والحيوانات واقوات اهل الارض وارزاقهم والماء فكل شيء يفتقر من النبع الى

الماء فانه ابدا في التسبيح والتحميد اضطرابه فتلك اربعة ايام وخلق سبع سموات في يومين خلق يوم الخميس السموات
وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وخلق آدم عم في آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر
الساعات وهي الساعة التي تقوم فيها الملائكة وهي محل اجابة الدعا (فان قيل) فهلا خلقها في لحظة واحدة
وهو قادر عليه (فالجواب) من وجوه (احدها) ان التثبت ابلغ في القدرة والتعجيل لا تقتضيه الحكمة قاله
ابن عباس (والثاني) ان الله تعالى اراد ان يظهر في كل وقت امرا تستعظمه الملائكة قاله مجاهد (والثالث)
ان الذي يتوهمه المتوهم من ابطاء الخلق في ستة الاف سنة يتوهمه في ستة ايام عند تامل قوله تعالى كن فيكون
وكان قادرا ان يخلق المخلوقات في لحظة واحدة وانما خلقها في ستة ايام تعليما لخلقه الرفق والتثبت في
الامور واختلفوا في اسماء الايام فقال الزجاج والفراء وغيرهما قالوا كانت العرب تقول ليوم السبت شيار
وليوم الاحد اول وليوم الاثنين اهون وللثلاثاء جبار وللاربعاء دبار وللخميس مونس وليوم الجمعة العروبة وكانوا
يسمون ايضا يوم السبت ابجد ويوم الاحد هوز ويوم الاثنين حطي والثلثا كلمن والاربعا سعفص
والخميس قرشت والجمعة العروبة حكاه الضحاك واختلفوا في خلق الليل والنهار على قولين (احدهما)
النهار خلق اولا قاله عكرمة ومجاهد لانه ضياء والنور مقدم على الظلام (والثاني) الليل وبه قال عامة العلماء
لقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فيدل على ان الليل مقدم عليه ولان الظلمة اصل والضوء عارض وهو
أثر من نور الشمس فلا يكون اصلا وقد نص عليه ابن عباس فقال ارأيتم حين كانت السموات والارض
رتقا هل كان بينهما الا الظلمة وفي الخريدة ان الله تعالى خلق الخلق من اربعة اشياء خلق الملائكة من نور
والجان من نار والبهائم من ماء وآدم من طين وذكر الشيخ الاكبر ان اول ما خلق الله تعالى من الحيوان النحلة وآخر
ما خلق الله من الحيوان القرد واول ما خلق من النبات الكماة واول ما يكون في الارض المعادن ثم النبات
ثم الحيوان ثم الانسان وهو آخر مخلوق والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وطويله وقصيره ويجمع على
ازمان وازمنة وقيل هو عبارة عن حركات الفلك ويدخل فيه ساعات الليل والنهار والساعات مقدرات
بقطع الشمس والقمر درجات الفلك واليوم اصله ايوام وجمعه ايام وهو عبارة من طلوع الشمس او الفجر الثاني
الى غروب الشمس ذكر الامام المطرزي في المغرب ان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
الا جزءا من يوم والقمرية ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدسه وفضل ما بينهما عشرة ايام وثلث
وربع عشر يوم بالتقريب على راي بطلميوس وقال بعض الحكماء قدر مدة الاعمار مع قدم الليل والنهار
وقال الليل والنهار فرسان يثيران للبرية صنوف البلية واختلفوا في البحار على اقوال (احدها) انها
خلقها الله تعالى يوم خلق السموات والارض كما في جميع المياه (والثاني) انها بقية طوفان نوح عليه السلام
قاله ابن عباس والمفسرون (والثالث) انها من عرق الارض لما نالها من حرارة الشمس (والرابع) انها من
مياه الارض فالملح يتحدر الى الاماكن المنخفضة فينعقد غليظا كدرا وتختلط به الاجزاء النارية روي عن عكرمة

انه قال البحر المظلم من ورائه بحر آخر يقال له الباكي ماؤه عذب وانما سمي الباكي لانه يبكي من خشية الله تعالى
وليس بعده شيء وقال علماء الهيئة البحار باسرها داخلة في الفلك لانه محيط بالارض كلها ثم ان البحار ينتقل
بعضها على مر السنين والدهور فيصير موضع البحر برا وعلى العكس وقد رأينا ذلك عيانا في الانهار العظام
كالنيل والفرات ودجلة وبحر النجف بالكوفة فانه كان بحرا يأتي فيه السفن من الهند فانتقل الماء عنه الى
موضع آخر وكذا ببغداد في دجلة فانها استحالت فراسخ فاخربت قرى كثيرة وهي اليوم قد استحالت ايضا وذكر
بطليموس صاحب المجسطي ان في كل ستة وثلاثين الف سنة تنتقل اوجات الكواكب وتدور في البروج الاثني عشر
دورة واحدة فاذا انتقلت من الشمال الى الجنوب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع
الارض فيختلف بها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد وتتغير ارباع الارض فيصير العامر خرابا والخراب
عامرا والبر بحرا والبحر برا والسهل جبلا والجبل سهلا *

الفصل الثالث في خلق الجن والشياطين * وذكر ابليس اللعين *

قال علماء اللغة اصل الجن من الاستتار ومنه الجنين لانه مستتر في بطن امه ومنه الجنة لاستتار ارضها باوراقها
وقد قيل ان الجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة
بخلاف الانس وقال الجوهري انما سموا بذلك لانهم لا يرون واما الشياطين فهو كل عات متمرد من الجن والانس
والدواب واشتقاقه على قولين (احدهما) انه من شطن اي بعد عن الخير (والثاني) انه من شاط يشيط اذا احترق
ومنه شاطت القدر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الجان من مارج
من نار فسره ابن عباس فقال المارج لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وقال الجوهري المارج
نار لا دخان لها خلق منها الشياطين وفي كنز الاسرار ان الجان ابو الجن كما ان الانسان ابو البشر وسمي جانا
لتواريه عن الاعين وفي ابليس ثلاثة اقوال انه من الجن ففسق او من الملائكة فمسخ او من الجن نبيين فطرد والعياذ
بالله وفي كتاب الاوائل ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة والجان من جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث
فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ثم ان الجن عصوا وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدماء فبعث الله تعالى اليهم ثمانمائة
نبي وهم يقتلونهم قال مقاتل فان الله لم يبعث نبيا قبل آدم عليه السلام وانما بعث اليهم ملكا منهم فعصوه وهم النذر
بدليل قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين فجرى لهم ما جرى من القتل والاسر على ايدي ملائكة السماء حتى طهروا
الارض منهم وكان رئيس تلك الملائكة ابليس ولما اهبط آدم ع الى الارض انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك
وجعل عرشه على الماء ثم القيت عليه شهوة الفساد فهو لا يلد لكنه يلقح كالطير ويبيض ويفرخ قيل يخرج من بيضته
سبعون الف شيطان فيسلطهم على الخلق والاقرب من مجلسه من يفرق ويلقي عداوة بين المرء وزوجه ثم اكثرهم ايذاء
للخلق ونحن نستعيذ بالله تعالى من كيد الرجيم كذا في آكام المرجان في احكام الجان وغيره وذكر في الاوائل ان ابليس اول

من لواط وهو رئيس اللاطين وحاصل لواتهم الى النار لانه لما اهبط من الجنة من غير زوجة منه فلاط بنفسه فكانت ذريته منه ذكر الشيخ الاكبر قدس الله سره فى الفتوحات قال الخبير فى بعض المكاشفين انه رأى الجن يأتون الى المظلم فيشمونها كما تشم السباع ثم يرجعون وقد اخذوا ارزاقهم وغذاءهم فى ذلك الشم ونكاحهم كالرياح المتداخلة بعضها بعضا كالتفاح الحلقة الروائح عن سعيد بن جبير انه قال الجن خمسة انواع جان وجن وشيطان وعفريت ومارد واضعفها الجان وهو مسخ الجن واقواها المارد وقال الحسن البصرى الشياطين اولاد ابليس لا يموتون الا معه والجن يموتون قبله ولا خلاف ان الكل خلقوا قبل آدم ع‍م وفى الخبر ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان ع‍م نادى جبريل ايها الجن والشياطين اجيبوا نبى الله فخرجوا من الكهوف واطراف الارض فوجا فوجا تسوقهم الملائكة وهم اربعة وعشرون فرقة باشكال مختلفة على صور جميع الحيوانات مختلفة الاعضاء فتعجب سليمان ع‍م وسجد شكرا لله تعالى وقال الهى البسنى هيبة من عندك ثم فرقهم فى الصنائع وابنية الحصون واستخراج المعادن والجواهر وفى مرآة الزمان عن الحسن البصرى رحمه الله الجن ثلثة اصناف صنف فى البر وصنف فى البحر وصنف فى الهواء وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال هم اربعون جيلا كل جيل منهم ستمائة الف وهم مأمورون ومنهيون وذكر الدميرى فى حيوة الحيوان ان الله تعالى قال لابليس لا اخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم احد الا وله شيطان قد قرن به وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث يتوالدون من ذلك واما ابليس فان الله تعالى خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا ولهم اسماء مختلفة وكلهم عدو لبنى آدم واشتقاقه من الابلاس وهو الاياس وابليس قد أيس من رحمة الله تعالى واختلفوا هل كان من الملائكة او من الجن على ثلثة اقوال (احدها) انه كان من الملائكة واحتجوا بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وهذا استثناء متصل فدل على انه منهم (والثانى) انه من الجن ولم يكن من الملائكة قط لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه (والثالث) انه لا من الملائكة ولا من الجن بل هو مخلوق منفرد خلقه الله من النار كما خلق آدم من الطين انبأنا محمد بن طاهر انبأنا الحسن بن على الجوهرى ابن عمر ابن جويه عن الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن عبد الله بن يمين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اشرف من كان من الملائكة واكرمهم قبيلا لهم الجن لانهم استتروا عن اعين الملائكة لشرفهم وكان ابليس منهم قال وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من خزنة الجنة ومن اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والارض فرأى بذلك لنفسه شرفا عظيما فذلك الذى دعاه الى الكبر فعصى وكفر فمسخه الله تعالى شيطانا رجيما ملعونا نعوذ بالله من خذلانه وذكر ابو جعفر الطبرى ان ابليس بعث حاكما فى الارض فقضى بين الجن الف سنة ثم عرج الى السماء فاقام يتعبد حتى خلق آدم والله اعلم بخلقه واحكم *

الفصل الرابع فى ذكر الارضين وسكانها وما ورد فى قطانها

منفرد

روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان في الارض قبل الجن خلق يقال لهم الحن والبن والطم والرم فانقرضوا ويقال انهم من الجن وذكر غيره ان اول من سكن الارض امة يقال لهم الحن والبن ثم سكنها الجن فاقاموا يعبدون الله تعالى زمانا فطال عليهم الامد فسفدوا فارسل الله اليهم نبيا منهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وقيل ملكا منذرا يقال له يوسف فلم يطيعوه وقاتلوه فارسل الله اليهم الملائكة فاجلتهم الى البحار وكان مدة اقامتهم في الارض الف عام قال الشيخ محي الدين العربي في الفتوحات المكية في باب حدوث الدنيا انه قال قدس الله سره لقد طفت بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فانشدوا بيتين حفظت واحدا منهما ونسيت الآخر ٭

لقد طفنا كما طفتم سنينا ‏ ‏ ‏ ‏ بهذا البيت طرا اجمعينا

فقلت لواحد منهم من انتم فقال نحن من اجدادك الاول فقلت كم لكم من الزمان والموت فقال بضع واربعون الف سنة فقلت ليس لآدم قريب من ذلك من السنين فقال عن اي آدم تقول عن هذا الاقرب اليك او عن غيره آدم ففكرت في ذلك فتذكرت حديثا عن رسول الله صلعم ان الله تعالى خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم قال الشيخ اجتمعت مرة في عالم الارواح مع ادريس عم وسألته عن صحة ذلك الكشف فقال ادريس عم صدق الخبر وصدق شهودك ومكاشفتك في ذلك نحن معاشر الانبياء امنا بحدوث العالم وانقطع علمنا عن مبدأ الاعيان والاكوان قال علماء اللغة انما سميت الارض ارضا لان الاقدام ترضها وترضيها وقال الجوهري الارض مؤنثة وهي اسم جنس و جمعها ارضون وقد يجمع على اروض قال الثعلبي لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدمه موضع قرار فاهبط الله من الفردوس ثورا وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر فاخذ الله ياقوتة خضراء من الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه ولذلك الثور اربعون الف قرن خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا واحدا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم تكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله صخرة خضراء كغلظ السموات والارض فاستقرت قوائم الثور عليها فخلق الله حوتا عظيما فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة روى السدي عن اشياخه ان لكل ارض سكانا فسكان الارض الثانية الريح العقيم وهي التي اهلكت قوم عاد وسكان الثالثة حجارة جهنم التي ذكرها الله تعالى في قوله وقودها الناس والحجارة وفي الرابعة كبريت جهنم وفي الخامسة حيات جهنم وفي السادسة عقارب جهنم كالبغال الدهم واذنابها مثل الرماح وسكان السابعة ابليس وجنوده وذكر الشيخ سراج الدين ابن الوردي في عجائب المخلوقات عن عطاء بن يسار في قوله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل ارض آدم مثل آدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم ٭

الفصل الخامس في خلق السموات ٭ وانشاء العلويات ٭

آثار

قال الجوهري كلما علاك فاظلك فهو سماء ومنه قيل لسقف البيت سماء ويقال للسحاب سماء ويسمى المطر سماء قال
والسماء تذكر وتؤنث ويجمع على اسمية وسماوات قال والسمو الارتفاع والعلو والسما ظهر الفرس لعلوه
وقد ورد في السماء اخبار واثار قال احمد بن حنبل باسناده عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع
اصابع الا وعليه ملك ساجد قال الجوهري الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل حملها قال وهب بن منبه
عبادة اهل سماء الدنيا القيام والثانية الركوع والثالثة السجود والرابعة القراءة والخامسة التسبيح والسادسة
الذكر والسابعة الجلوس في التحيات وفي التبصرة عن عبد الله بن سلام قال لما خلق الله الملائكة رفعت رؤسها
الى السماء وقالت يا رب مع من انت فقال مع المظلوم حتى يؤدي حقه فمنهم من يشهد معنا صلوتنا ومنهم صفوف
في السماء كصفوف بني ادم في الصلوة ومنهم كتبة على بني آدم يكتبون اعمالهم عن انس رضي الله عنه انه قال اذا مات
العبد قال الملكان الموكلان به يا رب مات فلان افتاذن لنا ان نصعد الى السماء فيقول الله تعالى
سمائي مملوة من ملائكتي يسبحونني ويحمدونني فيقولان افنقيم في الارض فيقول ارضي مملوة من خلقي يسبحونني
فيقولان ماذا نصنع واين نكون فيقول الله تعالى قوما على قبر عبدي فكبرا وهللا واكتبا ذلك لعبدي الى يوم
القيمة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اراد الله تعالى خلق المخلوقات خلق الماء
فثار منه دخان فارتفع فخلق منه السماء وجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا واوحى في كل سماء
امرها اي ما قدر ان يكون فيها من الملائكة والنجوم وغير ذلك روى الواقدي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال السماء الاولى من زمرد خضرا والثانية من فضة والثالثة من ذهب والرابعة من لؤلؤ والخامسة
من الياقوت والسادسة من المرجان والسابعة من النور وتحت العرش بحر متمسك بالقدرة ينزل منه
ارزاق الحيوان يوحي الله تعالى فيمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يجتمع في سماء الدنيا في موضع يقال له الابرم
فتجيء السحابة السوداء فتدخله فتشرب منه مثل شرب الاسفنجة فيسوقها الله حيث شاء وما انزل الله من
السماء من ماء الا بمكيال قال ابن عباس رضي الله عنهما ما ينزل مطر من السماء الا ومعه البذر اما انكم لو بسطتم
شيئا لرايتموه وفي الهيئة السنية ان المطر اثنان مطر من السماء فمنه البذر والنبات ومطر يسوقه الغيم
من البحر فلا يكون معه البذر ولا النبات والسحاب غربال المطر ولولا السحاب لافسد المطر ما يقع عليه
من الارض واختلف اصحاب الاثار والقدماء في لون السماء هل هو اصلي او عرضي فذهب بعضهم الى انه اصلي
لما روي انه عليه السلم قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ذا لهجة اصدق من ابي ذر فعلم من هذا ان لون السماء
اخضر وانه اصلي وذهب القدماء الى انه ازرق وانه عرضي واختلفوا في سببه فزعم بعضهم ان الفلك مايل الى البياض
وان شعاع الشمس مايل الى الحمرة فاذا اشرق شعاع الشمس على الفلك تولد عن اللونين لون لازوردي قال
وهب بن منبه رضي الله عنه ان الشمس على عجلة لها ثلثمائة وستون عروة قد تعلق بكل عروة ملك يجرونها

مستمسك

فى السماء ويردونها الى البحر المسجور وهو بحر موج مكفوف كانه حبل ممدود فى الهوا ولو بدت الشمس من ذلك
البحر لاحرقت ما على وجه الارض من كل شئ حتى الجبال والصخور قال ابو الحسين ابن المنادى لا خلاف بين
العلماء فى ان السماء على الارض مثل القبة وان العالم مثل الكرة وانها تدور بجميع ما فيها من الكواكب على
قطبين ثابتين غير متحركين احدهما فى ناحية الشمال والاخر فى ناحية الجنوب وان كرة الارض مثبتة وسط
كرة السماء كالنقطة من الدائرة عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
الارض الى السماء مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام والارضون مثل ذلك وما بين السماء
السابعة الى العرش مثل جميع ذلك قال الخطابى وهذا على مقدار سير بنى ادم اما الملك فانه يخرق الجميع فى ساعة
واحدة او لحظة واحدة وكذا الشيطان فى الارض سئل على بن ابى طالب كرم الله وجهه كم بين السماء والارض
فقال دعوة مستجابة فقيل له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس عن ابى ذر رضى الله عنه قال كنت
مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد حين غربت الشمس فقال يا ابا ذر اتدرى اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله
اعلم قال انها تذهب حتى تسجد بين يدى ربها فتستاذن فى الرجوع فياذن لها اخرجاه فى الصحيحين روى الضحاك
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تطلع الشمس كل يوم الا وهى كارهة تقول يا الهى لا تطلعنى على عباد
يعصونك حتى انها لتقف عند الطلوع فيدفعها ثلثمائة وستون ملكا حتى تطلع وايضا عنه قال تطلع
الشمس كل سنة فى ثلثمائة وستين كوة لا ترجع الى تلك الكوة الى ذلك اليوم من العام القابل قال الحسن
البصرى رحمه الله الشمس تغرب فى ماء يغلى غليان القدور ويفيض الماء من تلك العين الحارة حولها ثلثة
ايام لا ياتى على شئ الا احترق وحكى الثعلبى عن عمرو بن مالك بن امية قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث
الناس عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين ثم سألت عنهم فقيل لى ان بينك
وبينهم مسيرة يوم وليلة فاستاجرت رجلا وسرت حتى رايتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف بالاخرى وكان صاحبى
يحسن بلسانهم فسألهم قالوا وما انتم قال جئنا حتى ننظر الى الشمس كيف تطلع قال فبينا نحن كذلك اذ سمعنا
كهيئة الصلصلة فغشى على ووقعت ثم افقت وهم يمسحوننى بدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذ هى كهيئة
الزيت واذا طرف السماء كالفسطاط فلما ارتفعت ادخلونى سربا لهم انا وصاحبى فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر
يجعلوا يصيدون السمك فيطرحونه فى الشمس وياكلونه وللشمس منافع كثيرة (احدها) انها سراج العالم (والثانية)
انها المباح لا طعمتهم من غير كلفة ومنضج لثمرهم (والثالثة) تسير من المشرق الى المغرب لمصالحهم (والرابعة)
انها لا تقف فى مكان واحد لئلا تضر بالخلق (والخامسة) انها تكون فى الشتاء فى اسفل البروج وفى الصيف
فى اعلاها لمنافع العالم (والسادسة) انها لا تجتمع مع القمر فى سلطانه لئلا يبطل كل واحد منهما ضوء الاخر وقد
حد افلاطون الشمس فقال هى فلك مشحون يخرج منه اللهب وفى القمر فوائد (منها) انه سراج الخلق بالليل
ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقدر له منازل ليعرف بها المواقيت ومنها

من نوره شيئا ونسعين جزءا ولولا ذلك لانبسط الناس في معايشهم ليلا ونهارا فاذى الحريص كدّه وفيه عيوب (منها) انّ النوم فيه منكشفا يورث البرص (ومنها) انه يبلى الكتان ونوره من نور الشمس عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك اخرجاه في الصحيحين ذكر المسعودي في اخبار الزمان عن زرارة بن ابي اوفى رضى الله عنه ان النبي صلعم قال قلت لجبرائيل هل رايت ربك قط فانتفض ثم قال يا محمد ان بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور لو دنوت الى واحد منها لاحترقت ✻

الفصل السادس في معنى النبوة والرسالة وما ورد في عدد الانبياء واقلامهم من المقالة وعدد النبيين وتفاوت ما بينهم من السنين

قال الشيخ محي الدين ابن العربي قدس الله سره في الفتوحات المكية اعلم ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله تعالى يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبده بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا وفي الكتب الكلامية الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما يكون المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مؤذنا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة وفي العمدة لم يبعث الله تعالى نبيا من اهل البادية ولا من النساء ولا من الجن وفي ربيع الابرار للزمخشري عن قرقد السبخي لم يبعث الله نبيا قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى ذكر الهروي في كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ان بلاد الغرب والعجم لم يطأها نبي بل بها من العباد والزهاد ما لو جمع لكان خلقا كثيرا وفي العرائس قال الله تعالى اني قضيت يوم خلقت السموات والارض ان اجعل النبوة في الاجراء واجعل الملك في الرعاة والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والثروة في الاقلاء والمداين في الفلوات والاجام في المفازة وعن ابي ذر الغفاري رضى الله عنه انه قال جميع الكتب المنزلة مائة صحيفة واربعة كتب نزل على آدم عم عشر صحايف في عشرين ورقة وهي حروف المعجم وهي اول كتاب كان في الدنيا وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف وعشرون ورقة وانزلت التورية على موسى بعد صحف ابرهيم بسبعمائة سنة وانزل الزبور على داود بعد التورية بخمسمائة عام وانزل الانجيل على عيسى بعد الزبور بستمائة وعشرين عاما والقران على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعد الانجيل بستمائة سنة والسنة الانبياء ثلثة سريانية وعبرانية وعربية وهي لسان الوحي ذكر السيوطي في الاتقان انه ما نزل وحي الا بلسان عربي مبين فيترجم كل نبي بلسان قومه وفي محاضرة الاوايل ان الله تعالى علم آدم عم الفحر قدر ما يحتاج اولاده اليها كما علمه الالسن فكل شئ سماه آدم فهو اسمه الى يوم القيمة فتفرقت الحرف في اولاده توقيفا منه فكل اخذ عن الاب

الاكبر بحسب الاستعداد والكمالات الادمية لانه انشا الالات الصنايع والهم معرفة حقايق الاشياء ولما نزل من
الجنة كان معه الابرة والمطرقة والسندان والكلبتين كذا في تفسير الشيخ وكان لبعض الانبياء حرفة يستعينون بها
في معايشهم فمن ثم كان آدم عليه السلم حراثا وزراعا وادريس ع كان كاتبا وخياطا فهو اول من خط وخاط وكان
نوح ع نجارا وكان هود ع تاجرا وكذلك صالح ع وكان ابرهيم الخليل ع يعتني الحراثة والزراعة وكان اسمعيل ع
قناصا واسحق ع راعيا كذلك يعقوب ع ويوسف كان وزير فرعون مصر وكان ايوب ع تاجرا وشعيب ع راعيا
وكذلك موسى ع وهرون ع كان وزير موسى والياس ع كان نساجا وكان داود ع زرادا وولده سليمان ع كان
يعمل القفف ويبيعها وزكرياء يعمل بالطين وعيسى ع سياحا وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مجاهدا
وفي روض الرياحين للامام اليافعي ان الله تبارك وتعالى لما اخرج الناس من ظهر ادم ع في عالم الذر عرض
عليهم جميع الصنايع الدنيوية والحرف البشرية الى يوم القيمة فاختار كل انسان صنعة بحسب استعداده وقابليته
فلما ابداهم الى الوجود في الدنيا اجرى على لسان كل احد وايده مما اختار لنفسه من الحرف في عالم الارواح
فوقع التعارف والتناكر والتعلم والتعليم بين الارواح فاخذ كل روح من جنسه ما يلايم استعداده فانفردت
طايفة من بين الارواح لم تختر شيئا فقيل لها من حضرة الغيب اختاري فقالت يا ربنا ما اعجبنا شيء من تلك الحرف
التي شاهدناها فنختاره فاظهر لهم تجليا وتقدس مقامات العبودية فقالت الارواح قد اخترنا يا مولانا اخدمتك
فناداهم الحق جل جلاله وعزتي وجلالي لاشفعنكم غدا فيمن عرفكم وخدمكم وكان للانبياء عليهم السلم اقلام مختلفة فكان
قلم آدم ع سريانيا وقلم شيث ع صولبانيا وقلم ادريس ع بربانيا وقلم نوح ع جزرميا وقلم ابرهيم ع برهميا وقلم اسحق ع
يونانيا وقلم موسى ع عبرانيا وقلم داود ع عزبريا وقلم سليمان ع كاهنيا وقلم عيسى ع روميا وقلم شمعون افرنجيا
وقلم جرجيس قبطيا وقلم دانيال ارمنيا وقلم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كوفيا وهو افضل الاقلام كذا ذكره
البوني في كتابه واول من صلى العشا موسى ع واول من صلى المغرب عيسى ع واول من صلى العصر يونس عليه السلم
واول من صلى الظهر ابرهيم ع واول من صلى الفجر آدم ع وذكر الشيخ محي الدين العربي في مسامرته نقلا عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ما بين آدم ع الى نبينا محمد صـ خمسة الاف سنة وخمسماية وخمسة وسبعون سنة وعلى ما رواه
الكلبي عن ابي صالح انه ستة الاف وتسعة عشر سنة وتفصيل ذلك من آدم الى نوح ع الف ومايتا سنة و
من نوح الى ابرهيم ع الف ومايه سنة ومن ابرهيم الى موسى خمسماية وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود
الف ومايه سنة وتسع وسبعون سنه ومن داود الى عيسى الف وثلثماية وخمس وستون سنة ومن عيسى الى
محمد صـ ستماية سنة وللمجوس الفرس واصحاب الزيجات واليهود واليونانيين من النصارى اقوال كثيرة تركناها
قصد الاختصار وفي نزهة النواظر عن ابن عساكر بسنده الى انس رضي الله عنه عن النبي صـ ان جبريل حدثه
قال مضى من الدنيا ستة الاف وسبعماية سنة وذكر محمد بن جرير الطبري ان من آدم الى انقضاء الخلق سبعة
الاف سنة وان طلوع الشمس من مغربها قبل انقضاء العالم ويبقى في الارض ماية الف واربعة وعشرون الف

بقى وثلثمائة وثلاثة عشر من المرسلين وما بقى من الدنيا الا كما بقى من النهار اذا غابت الشمس وبقى ضوء الشمس على الحيطان وفى بعض الاخبار ان ابانا آدم ع لما خلق قالت له الارض يا آدم قد جئتنى بعد ما ذهب جدّتى ونضرتى وشبابى وقد خلقت اى بليت وقنيت والذى اثبته بطليموس فى المجسطى وارخه ورصده ان بين هبوط آدم وبين الهجرة ستة آلاف سنة ومائتين وست عشرة سنة وقد ورد فى الحديث النبوى ان مدة عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وانى بعثت فى الالف الآخرة فكان فى الالف الاولى آدم ع وفى الثانية ادريس ع وفى الثالثة نوح ع وفى الرابعة ابراهيم ع وفى الخامسة موسى ع وفى السادسة عيسى ع وفى الالف السابعة محمد ص وبه تمت الاف الدنيا كذا فى اصول التواريخ وغيره والله اعلم ✱

✱ الفصل السابع فى ذكر تراجم الابواب ✱ المظهرة لاسرار الكتاب ✱

ويشتمل على خمسة وخمسين بابا **الباب الاول** فى ذكر الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وفيه اربعون فصلا **الباب الثانى** فى ذكر الخلفاء الراشدين والائمة المهديين رضوان الله عليهم اجمعين وفيه اربعة فصول **الفصل الاول** فى ذكر ابى بكر الصديق معدن الهدى والتصديق **الفصل الثانى** فى ذكر عمر بن الخطاب الموفق للصواب **الفصل الثالث** فى ذكر عثمان بن عفان خليفة التقى والايمان **الفصل الرابع** فى ذكر على بن ابى طالب ذى الفضائل والمناقب **الباب الثالث** فى ذكر الحسن والحسين ابنى امير المؤمنين وسبطى سيد المرسلين واولادهما رضوان الله عليهم اجمعين وفيه عدة فصول **الفصل الاول** فى ذكر برزخ الكرم والمنن الامام ابى محمد الحسن **الفصل الثانى** فى ذكر النجم الطالع من بين الفرقدين الامام ابى عبد الله الحسين **الفصل الثالث** فى ذكر برج سرطان الراكعين الامام على بن الحسين زين العابدين **الفصل الرابع** فى ذكر منبع الفضائل والمفاخر الامام محمد بن على الباقر **الفصل الخامس** فى ذكر عالم الحقايق والدقايق الامام جعفر بن محمد الصادق **الفصل السادس** فى ذكر المجتهد القائم المتصدق الصائم الامام موسى بن جعفر الكاظم **الفصل السابع** فى ذكر مشبه شجاعة جده على المرتضى الامام على بن موسى الرضى **الفصل الثامن** فى ذكر من ظهرت كراماته من ابلة البلاد الامام محمد بن على الجواد **الفصل التاسع** فى ذكر بيت الحلم والعلم والايادى الامام على بن محمد الهادى **الفصل العاشر** فى ذكر برج الاصل الزكى والمكاشف بالامر الخفى الامام الحسن بن على العسكرى **الفصل الحادى عشر** فى ذكر الخلف الصالح الامام ابى القاسم محمد بن حسن العسكرى **الباب الرابع** فى ذكر فضايل قريش وما للصحابة فى العقبى من رغد عيش وما ورد من الاخبار فى فضايل المهاجرين والانصار **الباب الخامس** فى ذكر خلفاء بنى امية ومن وصف منهم باخلاق سنية وهم على قسمين القسم الاول بالشام والثانى بالمغرب **الباب السادس** فى ذكر خلفاء العباسيين سلالة ذوى التقى والنقى

والقبة وهم على قسمين القسم الاول بالعراق والثانى بمصر الباب السابع فى ذكر دولة العبيديين الذين
تسموا بالفاطميين الباب الثامن فى ذكر دولة بنى ايوب ملوك مصر والشام القامعين لاهل الشرك
والازلام الباب التاسع فى ذكر دولة التركية بالديار المصرية الباب العاشر فى ذكر دولة الجراكسة
بمصر والشام وسيرهم الماضية فى الانام الباب الحادى عشر فى ذكر دولة بنى طباطبا بالكوفة واليمن
منبع الصفات الحميدة والمنن الباب الثانى عشر فى ذكر دولة الطبرستانية من الدوحة الحسنية
الباب الثالث عشر فى ذكر دولة بنى برهم بالحجاز وما سلك كل منهم من المحاسن وحاز الباب الرابع عشر
فى ذكر دولة الحسينية والدوحة الزكية الهاشمية بمكة المشرفة والمدينة المنورة الباب الخامس عشر فى ذكر
دولة اقيال اليمن ولمع من اخبار الاسكندر وسيف بن ذى يزن الباب السادس عشر فى ذكر ملوك الحيرة
وما سلكوه من السيرة الباب السابع عشر فى ذكر ملوك الشام من الغسان ولمع سيرهم فيما ملكوه من
الزمان الباب الثامن عشر فى ذكر ملوك كندة ذوى سطوة ونجدة فى ارض بكر بن وائل حسن العشائر
والقبائل الباب التاسع عشر فى ذكر ملوك اليمن من بنى زياد القامعين حزب الاشراك والالحاد
الباب العشرون فى ذكر ملوك اليمن من النجاح ذوى الاخلاق العظام السماح الباب الحادى والعشرون
فى ذكر ملوك اليمن من بنى المهدى الناصرين للدين القويم المهدى الباب الثانى والعشرون فى ذكر ملوك اليمن
من اولاد الرسول وابناء فاطمة الزهراء البتول الباب الثالث والعشرون فى ذكر ملوك العرب من
الطوائف ذوى المفاخر والمعارف الباب الرابع والعشرون فى ذكر ملوك الغرب من الملثمين اهل
الفضل والهدى واليقين الباب الخامس والعشرون فى ذكر بنى حفص ملوك تونس وافريقية و
لمع من وقايعهم مع نصارى اسبانية الباب السادس والعشرون فى ذكر دولة بنى الليث الصفار سلطان
سجستان ذى القشاعم والفرسان والايادى والاحسان الباب السابع والعشرون فى ذكر دولة
السامان بما وراء النهر وخراسان الباب الثامن والعشرون فى ذكر دولة بنى سبكتكين ذوى راى
صحيح وعقل رصين الباب التاسع والعشرون فى ذكر دولة بنى طولون بالديار المصرية ولمع من ادصافهم
السنية وخصائلهم البهية الباب الثلثون فى ذكر دولة بنى طغج الاخشيدية بالديار المصرية والشامية
ذوى المفاخر الحسنة والشمايل المرضية ونبذة من اخبار الحمدان لانهم كانوا ابهاجا فى وجه الزمان
الباب الحادى والثلثون فى ذكر بنى مرداويج الديلمى ملوك جرجان الممارسين معركة الابطال و
الشجعان الباب الثانى والثلثون فى ذكر دولة ال بويه ملوك العراق الموصوفين بالشجاعة ومكارم
الاخلاق الباب الثالث والثلثون فى ذكر دولة بنى سلجوق بما وراء النهر ولمع من حسن سيرهم فى هذا
الدهر الباب الرابع والثلثون فى ذكر دولة الخوارزمشاهية وحسن ماثرهم السنية وخصايلهم
المرضية فى الرعية الباب الخامس والثلثون فى ذكر بنى سلجوق بحلب والشام ولمع من وقايعهم فيما مضى

من الايام

الدالة على حكمة الحكيم الفصل الثاني في ذكر ما في الدنيا من العجائب وما اودع الله فيها من الغرائب الفصل الثالث في غرائب الهدايا ولطائف العطايا والتحف السنية والالطاف البهية الفصل الرابع في ذكر البحار والانهار والعيون والابار الفصل الخامس في ذكر المدن والبلدان وما فيها من عجائب الاثار والسكان *

* الباب الاول في ذكر الانبياء والمرسلين * صلوات الله عليهم اجمعين *

ويشتمل على اربعين فصلاً

* الفصل الاول في ذكر آدم ابي البشر عليه السلام *

اختلف العلماء لم سمي ادم على قولين (احدهما) انه خلق من اديم الارض ووجهها (والثاني) انه مشتق من الادمة وهي سمرة اللون وادم اسم عربي وليس بعجمي وذكر الثعلبي ان التراب بلسان العربية ادم وكنيته ابو محمد اظهارا لشرف نبينا وكان اجمل البرية وكان امرد وانما نبتت اللحية لولده بعده وكان كثير الشعر في بدنه جعدا آدما وانزل عليه عشر صحائف في عشرين ورقة وهي حروف المعجم وتفسير الوعد والوعيد وفيها بيان اهل كل زمان وصورهم وسيرهم مع انبيائهم وملوكهم وما يحدث في الارض فابصر آدم ذلك كله وعرف ما يكون في اولاده كذا في تفسير الفصول وذكر البوني في بحر الوقوف في علم الحروف كانت ان الحروف تتشكل لآدم في قالب نورانية عند ارادة مسماها وهي خاصية اختصه الله بها وفي اصول التواريخ كان آدم يخط بالبنان ويرسم الخطوط على الالبان ويطبخها ويكنزها لاولاده وعلمه الله تعالى الالسن كلها فكان يتكلم بالف لسان كذا نقله النسفي في بحر العلوم وكان من معجزاته ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحجر والشجر يمشي معه وكان ياخذ الحصى بيده ويتكلم معه وكان يزرع الحب ويحصده في ذلك اليوم وكان ياخذ النار بيده فلم تحرقه وفي محاضرة الاوائل ان كل حرف من الحروف لادمية واللغات الغير التي تحتاج اليها ذريته كان ابونا آدم اخذها وكشفها من حضرة تعليم الاسماء الكلية التي علمه الله تعالى حين علمه الاسماء المعروفة وفي نزهة اللغة ان آدم عليه السلام كان لغته في الجنة العربية المحضة فلما عصى سلبه الله العربية فتكلم بالسريانية ولما اراد الله تعالى خلق آدم اوحى الى الارض اني اريد ان اخلق منك خلقا فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته جنتي ومن عصاني ادخلته النار فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة ثم امر الله تعالى جبرائيل ان يأتيه بقبضة من الارض فاقسمت الارض بالله تعالى ان لا ياخذ منها شيئا يكون نصيبا للنار فرجع جبرائيل ولم ياخذ منها شيئا ثم امر الله بذلك ميكائيل ثم اسرافيل فرجعا ولم ياخذا منها شيئا ثم امر الله تعالى بذلك عزرائيل فاخذ ولم يلتفت الى قسمها واتى بها الى الملك الجبار فقال تعالى انت تصلح لقبض الارواح وسماه ملك الموت وكان ابليس عليه اللعنة قد وطئ الارض بقدميه فخلقت

النفس

النفس تماس قدم ابليس فصارت طباعه. اوى البشر ومن التربة التى لم تصل اليها قدم ابليس اصل الانبياء والاولياء وفى عوارف المعارف ان الله تعالى امر جبرئيل فهبط فى الملائكة المقربين وقبض قبضة من موضع قبره وكانت موضع نظر الله تعالى وهى يومئذ بيضاء نقية فعجنت بماء التسنيم ثم غمست فى انهار الجنة كلها وطيف بها السموات والارض والبحار فعرفت الملائكة حينئذ محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان تعرف آدم لقوله ع كنت نبيا وادم بين الماء والطين ثم عجنها بطينة آدم ع ثم تركها اربعين سنة طينا لازبا يلصق بعضه بعضا ثم تركها اربعين سنة حتى صارت صلصالا كالفخار اذا ضربته صوت ليعلم ان امره بالصنع والقدرة لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس لا ينقاد ولا يتأتى تصويره ثم جعله جسدا والقاه بين مكة والطايف اربعين سنة وقيل مائة وعشرين سنة وكان ابليس اذا مر به فزع وضربه برجله فيظهر له صوت وصلصلة فيزداد فزعه وكان يدخل فى فيه ويخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت ولان فضلت على لاهلكنك وفى الخبر امطر على جسد آدم ع الحزن اربعين سنة ثم امطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم فى اولاده واول ما نفخ الله تعالى من روحه فى دماغ آدم ع فاستدارت فيه مقدار مائة سنة ثم نزلت فى عينيه ثم الى خياشيمه فعطس فنزلت الروح الى فيه ولسانه فاول كلمة جرت على لسانه الحمد لله رب العالمين فاجابه الله تعالى يرحمك ربك يا آدم ولذلك خلقتك فكان كل عضو ينتهى اليه الروح من جسده يصير لحما وعصبا فلما انتهت الى سرته نهض ليقوم ويغذاه وساقاه من طين فلم يمكنه ذلك فلما وصلت الروح الى جوفه اشتهى الطعام فهو اول حرص دخل جسد آدم ع فلما اتم الله تعالى خلقه ونفخ فيه الروح كان ذلك آخر ساعة من يوم الجمعة الثامن والعشرين من اذار والطالع الثور وكان دور السنبلة وكان الطالع وقت خلق حوا السرطان كذا فى معالم التنزيل وغيره ثم ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود له فاول من سجد اسرافيل ع فاثابه الله تعالى بان كتب القران فى جبهته ثم الملائكة اجمعون الا ابليس اللعين فانه استكبر وابى ان يسجد لادم عليه السلم فلما عصى الله تعالى صيره شيطانا رجيما ولعنه وسماه ابليسا والمبلس هو العاصى واختلفوا فى السجود لادم عليه السلم على اقوال (احدها) انه سجود تعظيم وتحية لا سجود صلوة وعبادة وانما كان انحناء وايماء ووضع اليد على الصدر وقال بعضهم انما كان السجود لادم حقيقة بانه جعل ادم ع قبلة لهم وسجودهم لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة لصلوة المؤمنين والصلوة لله رب العالمين ومعنى سجودهم انهم اقروا لادم انه اخير واكرم على الله تعالى منهم وزين الله تعالى آدم بانواع الزينة كان يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبينه كالقمر ليلة البدر ثم حمله على سرير وحمل السرير على اكتاف الملائكة وقال لهم طوفوا به فى السموات فحملته الملائكة على اعناقهم وطافوا به فى السموات مقدار مائة سنة ثم اسكنه الجنة فلم يكن من يوانسه ويجالسه فالقى الله عليه النوم فاخذ من احدى اضلاعه الايسر من غير ان يحس آدم ع بذلك فخلق منه حوا واسم ذلك الضلع المراة وبه سميت فلما استيقظ آدم من نومه راها عند راسه فرغبها اليه فسالته الملائكة ما هذه يا آدم ع فقال آدم ع عظم من عظامى ولحم من لحمى

قالوا ولم خلقها الله تعالى قال لتسكن إلى واسكن إليها وكان لون بدنهما كله كاللؤلؤ بين الصدف من صبغنا مثل شعاع
الشمس وكان في الصلابة كالظفر فلما أكلا من الشجرة ومن استجلدهما وبقي من ذلك شيء قليل حتى صار في أطراف
أصابعهما ليتذكرا بذلك أول حالهما فأباح الله تعالى لهما نعيم الجنة إلا شجرة البر وكان حب الحنطة يومئذ ككلى البقر
ألين من الزبد وأحلى من الشهد وأشد بياضا من اللبن وكان طول شجرتها سبعة أذرع ولها خمسة أغصان
ففرك منها سنبلة فكانت خمس حبات ثم إن إبليس أراد دخول الجنة ليوسوس لآدم فمنعته الخزنة فأدخلته
الحية بين نابيها فلما دخل وسوس لآدم وزوجته وحسن عندهما الأكل من الشجرة المذكورة وقرر عندهما أنهما
إن أكلا منها خلدا ولم يموتا فأكلت حواء حبة وأطعمت آدم حبتين فلما وصلت إلى فؤاده طار التاج عن رأسه واللباس
عن بدنهما وبدا لهما القصور خرجا عني فصارا يهرولان من شجرة إلى شجرة فيطلبان من ورقها ما يسترهما فأبى حتى
رحمتهما شجرة التين فأعطتهما من ورقها فكافاها الله تعالى بأن ساوى ظاهرها وباطنها في المنفعة فأعطاها
ثمرتين في عام واحد فلما أهبط يبس تلك الورق وذرته الرياح فانتشر في بلاد الهند فمنه أصل جميع الطيب و
إليهما روبكى عليهما جميع ما في الجنة إلا الذهب والفضة وشجرة العود فناداهم الله تعالى لم لا تبكيتم على عبدي قالوا
ربنا ما نبكي على عبد عصاك فقال لو كان عندكم رقة لبكيتم خوفا من مكري فوعزتي وجلالي لا ينتفع بكما
إلا بدخولكما النار وأنت يا شجرة العود لا يفوح لك رائحة إلا في النار موقودة قال أصحاب السير فلما أكلا
من الحنطة أوحى الله تعالى إلى آدم أن يا آدم لم أكلت من الشجرة المنهية فقال يا رب أغواني إبليس وزين لي
أكلها وحلف لي أنه ناصح ولم أدر أن أحدا يحلف بك كاذبا فأهبط الله تعالى آدم وحواء وإبليس والحية و
الطاووس إلى الأرض وكان مهبطهما حين أهبطا من جنة عدن فهبط آدم في جزيرة سرنديب على جبل
الرهون وهو جبل عال بأرض الهند يراه البحريون من مسافة بعيدة وفيه أثر قدمي آدم ع مغموسة في الحجر
على الصخر وكانت قدمه سبعين ذراعا ويرى على هذا الجبل كل ليلة على هيئة البرق ولا بد له في كل يوم من
مطر يغسل قدم آدم ع ويقال إن الياقوت الأحمر والألماس موجودان فيه تحدره السيول إلى الحضيض وأهبطت
حواء بجدة وفي تاريخ القدس لما نزل آدم على سرنديب سجد فوقع جبهته على صخرة بيت المقدس لأن ارتفع
محل على وجه الأرض وكان رجلاه على الجبل ورأسه في السماء يسمع تسبيح الملائكة فهابته الملائكة فحط من
قامته إلى ستين ذراعا وكل خطوة منه ثلاث مراحل ففي أي موضع وطئ بقدمه كان بلدا وقرية فهو أول من
سعى في الأرض ولما أهبط آدم ع من الجنة أخرج معه صرة من الحنطة وقيل كان معه حبة واحدة انفرقت
ستمائة حبة ومعه ثلثون قضيبا من أشجار الجنة فكل قضيب منها مودوعة أصناف الثمار مما له قشر وذوات
النوى ومنها لا قشر لها وأنزل معه الحجر الأسود وكان أشد بياضا من الثلج وكان يضيء كما يضيء الشمس والقمر
وبيده عصى موسى ع كانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع فمكث في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة
خمسمائة عام وقيل ساعة من ساعات الآخرة وهي مقدار ثمانين عاما من أعوام الدنيا وكان أول شيء أكله

لهما

أغواني

في الجنة العنب واخر شيء اكله قبل الحنطة السنبلة وكذلك عند وفاته فاستمر ماية سنة يبكي على خطيئته ولا يرفع راسه حياء
من الله تعالى فجاءه جبريل ع فقال له يا آدم هذا بكاؤك لفراق الجنان فاين بكاؤك لفراق الرحمن فبكى ماية سنة
اخرى فجرى من احدى عينيه مثل الفرات ومن الاخرى مثل دجلة فلما تاب الله عليه امره ان يتوجه الى الحرم اى مكة
فتوجه فاهبط الله تعالى عليه خيمة من خيم الجنة فنصبها بمكان البيت الحرام ونصب الحجر الاسود فلما امره الله تعالى
بالحج وانتهى الى عرفات لقى بها حوا فتعارفا فن ثم سمي عرفات ثم اشتكى العرى فامره الله تعالى ان يذبح كبشا فذبحه
واخذ صوفه فغزلته حوا ونسجه آدم ع ولبساه ثم امر جبريل ع ان يتخذ آلات الحرث ففعل ذلك وجعل يحرث
الارض على الثورين فبكى الثوران على ما فاتهما من راحات الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت منها
الجاورس وما لا فنبت منه الحمص وراثا فنبت منه العدس وفي التورية ان آدم ع جامع حوا قبل ان
بسبب الخطيئة فحملت فولدت له قابيل وتوامته بتوهين فلم تجد لهما الما وطلقا ولم تر معهما دما لطهارة الجنة
ثم ولدت هابيل وتوامته برقان بعد ذلك فوجدت ما تجده النساء وكان قابيل حراثا وهابيل راعي الغنم
فلما كبر ازوج آدم ع اخت قابيل لهابيل واخت هابيل لقابيل وكانت اخت قابيل اجمل من اخت هابيل فلما
زوجهما آدم ع بينهما فكان من امرهما ما ذكره الله تعالى في كتابه واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس رضي الله عنهما
بالهند على جبل نود وقال بعضهم عند عقبة جبل حرا بمكة المشرفة وقال جعفر الصادق بالبصرة في موضع المسجد
الاعظم وقيل في دمشق بجبل قاسيون وله قبر كبير على قلة جبل عال بوادي بردا بقرب قرية الحسينية
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قتل قابيل هابيل كان آدم ع بمكة راى الاطعمة تغيرت واشتاك الشجر وحمضت
بعض الفواكه وفتر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا وجد ولده قد قتل
فانشا يقول ☆

تغيرت البلاد ومن عليها		فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم		وقل بشاشة الوجه الصبيح

قيل مكث آدم ع ماية سنة حزينا لا يضحك بسبب قتل ولده هابيل فعوضه الله تعالى بغلام سماه شيثا من
اجل انه خلف من عند الله مكان هابيل فولد لآدم ع اربعون ولدا في عشرين بطنا كذا في العرائس وفي شفاء
الصدور ان الله تعالى لما عرض على آدم ع كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له
اخترت عزك وعز اولادك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا ولما احتضر كانت مدة مرضه احد عشر يوما وتولى
غسله شيث ع وصلى عليه وقيل صلى عليه جبريل وكبر عليه ثلاثين تكبيرة وقيل اربعا وتسعين تكبيرة و
الملائكة خلف جبريل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه في جبل ابي قبيس في مكان يقال له غار الكنز فلم يزل آدم ع
في ذلك الغار حتى كان زمن الغرق فاستخرجه نوح ع وحمله في تابوت معه في السفينة فلما خرج رده الى مكانه
وقيل ذهب به الى بيت المقدس ويؤيد ذلك ما ذكره في اتحاف الاخصا ان قبر آدم ع في بيت المقدس راسه

جاورس فارسي معرب اسم للدخن بالايج

بكتر

عند مسجد ابرهيم عم بحبرون ورجلاه عند الصخرة الشريفة وبينهما ثمانية عشر ميلا فاذا كان يوم القيمة اقامه الله
تعالى على رجليه ثم يحشر ذريته اليه ويقول الله تعالى يا ادم اليك حشرت ذريتك لكرامتك على وقيل دفن فى مسجد
الخيف بمنى وقيل دفن فى مشارق الفردوس عند قرية هى اول قرية كانت فى الارض وكسفت عليه الشمس وكانت وفاته
يوم الجمعة لست خلون من نيسان فى اليوم والساعة التى كان فيها خلقه وعاشت حوا بعده سنة واحدة ثم ماتت
ودفنت مع زوجها وقيل دفنت بجدة وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة ولم يمت ادم عم حتى بلغ ولده وولد
ولده اربعين الفا وقيل الفى الف وفى التوريت ان آدم عليه السلم عاش تسعمائة سنة وثلثين سنة وقال وهب
عاش آدم عم الف سنة والله سبحانه وتعالى اعلم اى ذلك كان *

* الفصل الثانى فى ذكر شيث عليه السلم *

كان اجل ولد ادم عم وافضلهم واشبههم به واحبهم اليه وكان وصى ابيه ادم عم وولى عهده واليه انتهت
انساب الناس وهو اسم عجمى حكى ان حوا حملت بشيث حتى نبتت اسنانه وكانت تنظر الى وجهه من صفائه فى
بطنها ولما وضعته اخذته الملائكة فمكث عندهم اربعين يوما وعلموه السنتهم ثم ردوه اليها وهو اول من
تكلم بالعبرانية واول من راى الجبة واول من لبس القلنسوة والنعلين وهو الذى بنى الكعبة بالطين والحجارة
وكانت هناك خيمة لادم عم وانزل الله عليه خمسين صحيفة وكانت ولادته لمضى مائتين وثلاثين سنة من عمر ادم عم
وعاش تسعمائة سنة واثنتى عشرة سنة واختلف فى مكان قبره قيل انه دفن فى قبر ابيه ادم عم وقيل دفن بقرية
سرعين من اعمال بعلبك وله قبر هناك يزار ويتبرك به وقد زرته وولد لشيث انوش وهو اول من علم
الكتاب وحساب الشهور والسنين واحسن عبادة الله تعالى وفى زمانه قتل قابيل رماه الملك الاعمى بحجر
فشدخ راسه فمات وانوش اول من غرس النخلة ونطق بالحكمة عاش تسعمائة سنة وخمسا وستين سنة وولد
لانوش قينان فى ايام جده وكان رجلا تقيا صالحا جامعا لولد ابيه وجهز المحاربة الجن لتمردهم عليه وعلى اولاد
ابيه واسرف فيهم القتل حتى نفاهم عن نفسه وعن توابعه عاش سبعمائة سنة وعشرين سنة وولد له مهلائيل
قام فى قومه بطاعة الله تعالى واتبع وصية ادم عم وفى زمانه نزل القبطى وبعض اولاد ادم عم الجبل المقدس واشتغلوا
باللهو ومخالطة بنات قابيل ومن بعده تفرقت الكلمة وتحزبت الناس احزابا وفى زمانه قسم الدنيا خمس فرق
وخص ولد شيث عم باكثرها خيرا عاش تسعمائة سنة وخمس وستين سنة وولد لمهلائيل البارد وكان فى
ايامه ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا قوما صالحين فماتوا فى شهر واحد فحزن
اقاربهم عليهم فقال رجل من بنى قابيل يا قوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير انى لا اقدر
ان اجعل فيهم روحا قالوا نعم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم من خشب الساج ثم نصبها لهم فكان الرجل يأتى
اخاه وعمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الاول ثم جاء من بعدهم القرن الثانى فعظموهم اعظم

من تعظيم

من تعظيم القرن الاول ثم جاء القرن الثالث فغالوا واعظم اولونا هؤلاء يرجون شفاعتهم عند الله تعالى فيدوم
فهذا سبب عبادة الاصنام وولد للبارد اخنوخ وهو ادريس ع *

* الفصل الثالث في ذكر ادريس عليه السلام *

كان رجلا طويلا ضخم البطن عظيم الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الراس وكانت احدى اذنيه اعظم من الاخرى
وكانت في جسده نكتة بيضاء من غير برص وكان دقيق الصوت قريب الخطا اذا مشى كذا ذكره ابن قتيبة في الانساب
وكان نبيا وملكا عظيما ولد بمصر وسموه هرمس الهرامسة اي اسد الاسود وهو عطارد وفي المختصر في اخبار
البشر نبأ الله تعالى ادريس ع وكشف له الاسرار السماوية وانزل الله عليه ثلثين صحيفة ونزل عليه جبريل اربع
مرات كذا في الانس الجليل ومن معجزاته انه كان يرى الملائكة في الهوى حين يظهرون وكان كلما يدعو السحاب
اجابه بلغته وسمعه الناس يتكلم مع السحاب وفي عجائب الدنيا للمسعودي ان ادريس ع صب الرصاص
ذهبا بصاصا وهو الذي يسمى المثلث لانه نبي وملك وحكيم ودفع اليه كتاب سر الملكوت الذي علمه زرائيل
الملك لآدم ع وكانوا يتوارثونه مختوما لا ينظرون فيه ولم يفتحه بعد شيث غير ادريس ع وانما سمي ادريس
لكثرة ما كان يدرس من كتب الاسلام وهو اول من استخرج الحكمة وعلم النجوم وعلم الرياضة والمنطق والطبيعي
والالهي واسرار الفلك وهو اول من خط بالقلم وخاط الثياب ولبسها وكان قبله يلبسون الجلود وهو اول
من جاهد في سبيل الله ونفى ارباب الفساد من بني آدم عن مخالفتهم شريعة آدم وشيث ع فامره الله تعالى
ان يقاتلهم ويسبي نساءهم واولادهم فاطاعه قليل وعصاه كثير وكان عدد من اطاعه الف انسان وهو الذي
رسم بعمارة المدن وجمع طلاب العلم وقرر لهم قواعد السياسة وعمارة المدن فبنت كل فرقة من الامم مدنا في
ارضها فكان عدة المدن التي بنيت في زمانه مائة وثمانين مدينة وذكر بعض المحققين في شرح الفصوص
ان آدم ع لما مرض مرض الموت تمنى من ثمار الجنة فاتى جبريل ع بطبق من ثمار الجنة على راس حورية فاكل
منه وسال الله تعالى ان يزوج تلك الحورية من شيث ع فاجابه الله تعالى فولدت منه ادريس ع ولهذا السر
الجلي كان له تجرد ملكي وسباحة فلكية عرج الى الافلاك وشاهد اطوارها وادوارها وصنف الكتب الكثيرة مما
جاء به جبريل ع واخذها فسقط من يده في البحر اكثرها الحكمة من الله سبحانه مما فيه اظهار اسرار الربوبية فاخفى
الحكمة الالهية اخفاها من العامة وذكر انه لم ينم ستة عشر سنة ولا ياكل حتى بقي عقلا مجردا وروحانية في
فلك الشمس وهو اول من خالط الملائكة والارواح المجردة وحصل له معراج السلاخ البشرية وذكر
الشيخ محي الدين العربي قدس الله سره في الفتوحات المكية وفي قوت القلوب ان ادريس هو الياس وانه ينزل
كما ينزل عيسى بن مريم عليه السلام بشريعة الشرف نبينا محمد ص وله جولان في الارض وقطبية برية مع خلافة محمدية
كالخضر فقطبيته بحرية وبينهما اجتماع برا وبحرا عند سد ياجوج وماجوج وفي مكة وعرفات وفي مرآت الزمان

قال ابن عباس رضي الله عنهما اربعة من الانبياء احياء منهم ارواحهم وهم ادريس وعيسى في السماء والياس والخضر
في الارض وكلهم يموتون الا ادريس فانه اذا مات الخلق اصابته دهشة فيبقى في عداد الموتى وهو حي وقيل هو
الذي يجيب الله تعالى اذا مات الخلق وقال لمن الملك اليوم فيقول ادريس لله الواحد القهار قال وهب كان يرفع
لادريس ع كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه حتى اشتاق اليه ملك الموت فاستاذن الله
عز وجل في زيارته فاذن له وطلب ان يذيقه الموت فاذاقه باذن الله تعالى ثم احياه الله تعالى ثم ساله ان يورده النار
فاورده اياها ثم ساله ان يدخله الجنة فلما دخل الجنة ابى ان يخرج منها محتجا بان الله تعالى قال كل نفس ذائقة
الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فبقي بها بعناية
الله تعالى فهو حي هناك فتارة يعبد الله تعالى في السماء الرابعة وتارة يتنعم في الجنة قيل اسكنه قلب الافلاك
وهو فلك الشمس وعلم دور الافلاك وطبايع الكواكب وخواصها ولما رفعه الله تعالى كان عمره اثنين وثمانين
سنة وقيل رفع وهو ابن ثلثمائة وخمس وستين سنة وعاش ابوه بعد ارتفاعه خمسمائة سنة وخمسا وثلاثين سنة
فلما رفعه الله عز وجل اختلفوا بعده واحدثوا الاحداث الى زمن نوح ع وولد لادريس متوشلخ على ثلثمائة سنة من
عمره استخلفه ادريس بامر الله تعالى قبل رفعه ذكر انه اول من ركب الخيل لانه اقتفى رسم ابيه في الجهاد وعاش تسعمائة
سنة واثنين وثمانين سنة ومات في ايلول في حيوة ادم ع وولد لمتوشلخ لملك وفي زمانه كثرت الجبابرة من ولد
قابيل وعاش لملك سبعمائة سنة وولد له غلام وعمره اذ ذاك مائة وسبع وثمانون سنة فسماه نوحا ✻

✻ الفصل الرابع في ذكر نوح عليه السلام ✻

كان رجلا دقيق الوجه في راسه طول عظيم العينين غليظ العضوض دقيق الساقين والساعدين كثير لحم الفخذين
ضخم السرة طويل اللحية طويلا جسيما وهو اول نبي نباه الله تعالى بعد ادريس ع واول نذير من الشرك واول اولي
العزم وهو اول نبي نسخت شريعته شريعة ادم ع وكان ادريس ع على شريعة ادم ع وهو اول نبي عذبت امته
بدعوته وقد كان راى ان نارا خرجت من فيه فاحرقت جميع الخلق وهو اطول الانبياء عمرا وشيخ المرسلين وجعلت
معجزاته في نفسه لانه عاش الف سنة ولم ينقص له شيء من قوته ومن معجزاته ان قومه طلبوا منه المعجزة بان ينحل
جبل من جبال فارس فيصير في عرفات فدعا الله تعالى فاجابه فانحل الجبل وصار في عرفات وانه لما خرج
من السفينة لم يكن عنده ولا عند قومه شيء من الطعام فاخذ الرمل واكله واطعم من كان معه فصار الرمل
في افواههم احلى من العسل وغرس شجرة واحدة فاثمرت في الحال فاكلوا منها ولم يبالغ احد من المرسلين
في الدعوة مثل ما بالغ ولم يشب له شعرة ولم يصبر نبي على اذى قومه مثل ما صبر وهو على طول عمره كان يضرب
ثم يلف في لبد ثم يلقى في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم وكان في غضبه وانتهاره شدة وكان نجارا
فبعثه الله تعالى الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث بعد اربعمائة سنة وكان الكفر قد عم فلبث فيهم الف

سنة

سنة الا خمسين عاماً فلاثة قرون من قومه وهو يدعوهم فلا يجيبونه ولا يتبعه منهم الا قليل فلما ايس من ايمان قومه
واخبره الله تعالى انه لم يبق في اصلاب الرجال وارحام النساء مؤمن فعند ذلك دعا عليهم فاستجاب الله تعالى
دعاءه فاوحى الله اليه ان اصنع الفلك فاشتغل بغرس الاشجار وعمل السفينة اربعين سنة فاعقم الله ارحام
النساء فلم يولد لهم ولد فاوحى الله تعالى اليه ان عجل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستاجر نجارين يساعدونه
ويعملون معه واولاده سام وحام ويافث ينحتون السفينة معه فجعل طولها ستمائة ذراع وعرضها ثلثمائة وثلثين
ذراعاً والذراع الى المنكب عن قول ابن عباس رضي الله عنه وفجر الله له عين القير حيث نجر السفينة فطلى عليها
حتى طلاها به وكان فراغه من عمل السفينة يوم الجمعة لتسع عشر خلت من اذار واوحى اليه ان يحمل معه زاده في السفينة
وان العلامة في نزول العذاب اذا فار التنور وكان التنور لحوا يخبز فيه قيل انه كان من الحديد وقيل انه كان
مبنياً بالحجارة واختلفوا في مكان التنور قال مقاتل التنور بالشام بموضع يقال له عين وردة وقال ابن
عباس كان بالهند وقيل كان بمسجد الكوفة فلما اذن الله تعالى في هلاكهم اتت ابنة نوح التنور لتسجر الخبز
وكانت تخبز للذين يعملون السفينة وكانوا سبعة نفر فظهر لها الماء من اسفل التنور فبادرت الى ابيها واخبرته
بذلك فدخلوا السفينة واقبل جبريل عليه السلام يحشر من البهائم من كل جنس زوجين حتى لا ينقطع نسلها فيدخلها
السفينة وكان اول من حمل في السفينة الدرة واخر من حمل الحمار ووكل الله بالسفينة ملائكة يحفظونها
لئلا تنقلب فجعل الماء ينزل من السماء كافواه القرب بغير سحاب وفجر الله تعالى ينابيع الارض فاتلف كل شيء
على وجه الارض وذلك لثلاث عشر خلت من آب وكان ذلك عاشر رجب واستقر الى عاشر محرم ومضى ستمائة
سنة من عمر نوح عليه السلام ولتتمة الفي سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة من هبوط آدم عليه السلام واستمرت السفينة في الماء
على ما قيل مائة وخمسين يوماً وقد غرق الله جميع الارض وهلك كل شيء فيه الروح من اصل ماء اخرجه من مكان الحرق
وهو التنور وكان سبباً للغرق فارتفع الماء على اعلى الجبال وكان الماء سخنا فذاب قير السفينة لسخن الماء
فعلم الله تعالى نوحاً عليه السلام اسماً من اسمائه فلما دعا به جمد القير على السفينة والاسم الذي كان يدعو به اهيا شراهيا
ثم علم الله تبارك وتعالى هذين الاسمين لابرهيم عليه السلام حين القي في النار فلما تكلم به صارت النار برداً وسلاماً وهما
اسمان جليلان عظيمان من اسماء الله تعالى في التورية وكانت الدنيا مظلمة سوداء ولا مواجه دوي كدوي الرعد
فلم يعرف القوم الليل من النهار حتى انزل الله على نوح عليه السلام خرزتين بيضاء وسوداء فكانت البيضاء بالنهار تضيء وتغلب
السوداء والسوداء تظلم وتغلب بالليل على البيضاء وكان نوح عليه السلام اول من قرر الساعات لمواقيت الصلوة فجعل
النهار اثنى عشر ساعة والليل مثل ذلك ثم امر الله تعالى الارض ان تبلع الماء والسماء ان تقلع فاقبلت السفينة
اخذة نحو الموصل فلما انتهت الى القردي وباربدي واستقرت السفينة في عشر خلون من محرم على الجودي
وهو جبل بارض الجزيرة مشهود وابتنى قرية بالجزيرة تسمى سوق ثمانين فانهم كانوا في السفينة ثمانين رجلاً وكان
مكثه في السفينة سنة هلالية تنقص ثلاثة عشر يوماً وكان مقامه بالكوفة ومن مسجده فار التنور على ما قيل

وفيه نجرت السفينة وهو مسجدها الذي بعث فيه ومصلاه وذكر ان بعض الارض لم تسرع الى بلع الماء ومنها ما اسرع الى بلعه عندما امرت فمن اطاع كان ماؤه عذبا اذا احتفر ومن تأخر عن القبول بسرعة عاقبها الله تعالى ان جعل ماءها ملحا فمن ذلك البحار وهو بقية ماء غضب اهلك به الامم وفي التوراة ان نوحا عاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فكان عمره تسعمائة وخمسين سنة وقال وهب عمر نوح ع الف سنة لانه بعث الى قومه وهو ابن خمسين سنة ولبث يدعوهم الى ان مات تسعمائة وخمسين سنة وقال شداد ان عمر نوح ع الف واربعمائة وثمانين سنة فقيل له لو اتخذت لك بيتا من طين تأوي اليه فقال انا ميت غدا وتاركه ولم يزل في بيت شعر الى ان فارق الدنيا واختلف في مكان قبره فقيل بمسجد الكوفة وقيل بجبل الاحمر وقيل بذيل جبل لبنان بمدينة الكرك وهو الاصح وله هناك قبر يزار ويتبرك به الى يومنا هذا وقد اجمع العلماء على ان الله تبارك وتعالى جعل جميع خلقه بعد الطوفان من صلب نوح ع فعم جميع من نجا معه في السفينة الا بنوه الثلاثة سام وحام ويافث فجميع بني ادم اليوم في جميع اقطار الارض تناسلوا من ذرية نوح وابنائه الثلاثة وكان مولدهم بعد مضي خمسمائة سنة من عمره سام بن نوح ع سكن بعد الطوفان وسط الارض الحرم وما حوله واليمن الى حضرموت وعمان الى البحرين فمن ولده ارم وارفخشد فمن ولد ارفخشد قحطان بن عاد وابنه يعرب بن قحطان فهو اول من تكلم بالعربية ونزل ارض اليمن فهو ابو اليمن كلهم وهو اول من حياه ولده بتحية الملك انعم صباحا وابيت اللعن وفي زمانه فرق الله الالسنة فجعل في ولد سام تسعة عشر لسانا وفي ولد حام سبعة عشر لسانا وفي ولد يافث ستة وثلاثين لسانا وكانت وفاة سام يوم الجمعة وكان عمره ستمائة سنة وحام بن نوح ع كان رجلا ابيض حسن الوجه والصورة فغير الله لونه والوان ذريته من اجل دعوة ابيه فنزل على ساحل البحر لانه دعا عليه بتسويد الوجه وسواد ذريته وان يكون اولاده عبيدا لاولاد سام ويافث فكثرهم الله تعالى وانماهم وهم السودان وعاش خمسمائة وستين سنة واما يافث فمن ولده الصقالبة وبرجان والاشبان وكانت منازلهم بارض الروم ومن ولده الترك والخزر واليونان وياجوج وماجوج فكانوا يعبدون الاصنام وبعضهم يعبدون الشمس والقمر والكواكب وقام بعده ولده ارفخشد وكان عمره الى ان قبضه الله تعالى اربعمائة وخمسا وستين سنة ولما قبض ارفخشد قام بعده ولده شالخ بن ارفخشد وكان عمره اربعمائة وثلاثين سنة فلما قبض شالخ قام بعده ولده عابر وهو هود عليه السلم

* الفصل الخامس في ذكر هود عليه السلم *

كان اشبه ولد آدم بادم عليه السلم وكان رجلا ادم اللون كثير الشعر حسن الوجه وكان تاجرا وكان من صميم قومه واشرافهم بعثه الله الى حي من ولد ارم بن سام وهم عاد الاولى فكذبوه ولم يؤمن منهم الا القليل ومن معجزاته ان قومه سألوه ان يجعل الله تعالى اصواف شياههم واوبار ابلهم ابريسما فدعا الله تعالى فصار ابريسما

وكان مكان مرعى قومه حجارة لم ينبت فيه شئ فدعا الله تعالى فاحياه فصارت الاحجار ترابا وكانت مساكنهم
الشحر بين عمان وحضرموت والاحقاف من ارض اليمن وكانوا ثلثة عشر قبيلة وكان ملكهم عاداً بعيد
الغمر فعاش الفا ومائتى سنة ثم مات فانتقل الملك الى اكبر ولده وهو شديد فاقام خمسمائة وثمانين
سنة ثم مات فانتقل الملك الى اخيه شداد بن عاد كما سياتى وهو الذى بنى ارم ذات العماد فاحب هود
عليه السلم ان يتخذ الحجة على شداد وجنوده بالرسالة فاتاه ودعاه الى الله تعالى فلم يقبل واصر على الكفر وذلك
حين بلغ ملكه سبعمائة عام وكان له حلم فلم يعجل على هود بمكروه وكان الله تعالى قد اعطاهم من القامة ما لم يعطها
غيرهم كان طول الرجل منهم سبعين ذراعا وقال ابن عباس رضى الله عنهما ثمانين ذراعا وقال الكلبى
اطولهم اربعمائة ذراع واقصرهم ستون ذراعا وكان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين
الرجل يوكر فيها السباع وكذلك مناخرهم وكانت اموالهم الابل لم يقتنوا غيرها العظم اجسامها وقوتها
يقال انها كانت اعظم مما هى الآن اضعافا كثيرة وكانت مطاياهم وطعامهم وكان الرجل يتغذى بناقة ويتعشى
بناقة اخرى وكانت تمتلهم وكثر عددهم حتى امتلات منهم ارضهم وبلادهم وسخر لهم من قطع الجبال
والصخور ما لم يسخر لاحد قبلهم ولا بعدهم كانوا يستلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمود مثل طول
الجبل ثم يقلعونه وينصبونه حيث شاؤا ويبنون عليها القصور واخبرنى رجل انه راى ضرس رجل
من قوم عاد مكان كالجمل البختى وكانت ثمارهم فى العظم بحالة لا توصف وذكر ان بعض اهل حضرموت
وجدوا فى الارض كوزا من فخار فى جوفه سنبلة حنطة قد امتلا منها الكوز فوزنوا السنبلة فكانت منا بالمكى
وحبها كالبيض فلما راوا ان لا غالب لهم من الناس تجبروا واحتقروهم وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من
دون الله تعالى وكانوا كالحصى عددا فبعث الله اليهم هودا بعد ان مضى من عمره ثلاثون سنة فامرهم ان
يوحدوا الله تعالى وان يكفوا عن ظلم الناس فابوا وكذبوه وغادوا فى الغى والضلال وقالوا من اشد منا
قوة فلما فعلوا ذلك ولم يقبلوا نصيحة هود ع امسك الله عنهم المطر ثلث سنين حتى هلكت مواشيهم واصابهم
الضر الشديد والقحط الجهيد وكان الناس اذا اصابهم كرب بعثوا وفودهم الى البيت الحرام فيدعون الله تعالى
يستجاب لهم فاجتمع راى الملك واصحابه على ان يتوجه سبعة نفر من اصحابه فيسيرون الى الحرم فيستسقون لقومهم
فلما قدموا مكة وبالغوا فى الدعا بدت لهم ثلث سحابات بيضاء وسوداء وحمراء ونودوا ان اختاروا ايتهن شئتم
فقالوا اخترنا السوداء فانها اكثر غيثا فنودوا اخترتم رمادا ارمدا لا يبقى منكم والدا ولا ولدا لا اتركم همدا
فتفرقت السحابتان البيضاء والحمراء ومضت السحابة السوداء نحو اليمن فوافت من ساعتها فباشروا وكان
اول من نظر الى ما فى تلك السحابة من العذاب امراة منهم تسمى مهد فرات وسط السحابة كلهب النار
فصعقت بيدها وهى اول من ابتدعت التصفق عند المصايب ونادت باعلى صوتها ويلكم عليكم بهود ع
فقد اتاكم العذاب لا ترون الى ما فى هذه السحابة قالوا ما نرى شيئا فامر بن قالت *

انی اری وسط السحاب نارا ‏ ‏ تنثر من ضرامها الشرارا
یسوقها قوم علی جنول ‏ ‏ تختلف بالاصوات والتهلیل
وهی عذاب بال عاد فاعلموا ‏ ‏ فوحدوا الله لکی ما تسلموا
ثم استجیروا بالنبی هود ‏ ‏ نبی رب واحد معبود
فقد اتاکم عن قریب داهیه ‏ ‏ فلیس ینجی منکم من باقیه

فلما اراد الله تعالی اهلاکهم امر خازن الریح العقیم وهو تحت الارض قد زمت بسبعین الف زمام من حدید وقد وکل بها سبعون الف ملك ان یخرج منها مقدار منخر ثور فقال یا رب انت اعلم لو اخرجت مقدار ذلك ما ترکت علی ظهر الارض شیئا الا احرقته فاوحی الله الیه ان یخرج مقدار ثقب الخاتم فلما اخرجت وقد سخرها الله علیهم سبع لیال وثمانیة ایام حسوما ای دائمة متتابعة فلما دنت الریح منهم نظروا الی الابل والرجال بین الاجسام العظیمة تطیر بهم الریح بین السماء والارض وکان هود علیه السلم ومن معه من المؤمنین قد اعتزلوا فی ناحیة فما کان یلحقهم من الریح الا ما یلین علیه الجلود وتلذ له الانفس فلما راوا ذلك تبادروا الی البیوت فلما دخلوا دخلت علیهم الریح فاخرجتهم واهلکتهم وطحنت تلك الحصون والقصور والمداین حتی عاد ذلك کله رملا دقاقا فنسفته الریاح فکانت تهب علیهم مثل شرر النار فتذیب لحومهم وعظامهم وکانت تقلع الصخور العظام من الجبال فتقلبها فی الهواء ثم تقذفها علی رؤسهم ولم یخرج الریح العقیم قط الا بمکیال الا فی ذلك الیوم فانها عتت علی الخزنة من شدة الغضب فغلبتهم فلم یعلموا مکیالها فلما اهلکهم الله تعالی بعث طیورا سودا فنقلت اجسادهم الی البحر والقتهم فیه وکان بین مهلك شداد وجنوده بالصیحة الی مهلك قوم عاد بالریح ثلثمائة سنة ومات هود علیه السلم بمکة بعد هلاك قومه وله مائة وخمسون سنة قال علی بن ابی طالب کرم الله وجهه ان قبر هود علیه السلم بحضرموت وقیل بجامع دمشق فلما قبض هود علیه السلم قام بالامر بعده ارغوبن فالغ کان یامر بعبادة الله تعالی وظهر فی زمانه نمرود الجبار واسمه ظهماسفان وهو اول من لبس التاج وعبد النار وسیاتی اخباره ان شاء الله تعالی ✻

❋ الفصل السادس فی ذکر صالح علیه السلم ❋

کان رجلا احمر مائلا الی البیاض سبط الشعر وکان یمشی حافیا ولا یتخذ حذاء کما کان یمشی المسیح ولا یتخذ مسکنا ولا بیتا ولا ماوی له الا المسجد وهو صالح بن عبید بن غابر بن ادم ابن سام بن نوح بعث الی قوم ثمود وکان بینه وبین هود علیه السلم نحو من مائة سنة وسمیت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القلیل وثمود ههنا القبیلة ذکر فی مرآة الزمان عن مقاتل قال کان بین قومه بقایا من قوم عاد علی طولهم وهیئتهم وکان لهم صنم من حدید یدخل فیه الشیطان فی السنة مرة واحدة ویکلمهم وکان ابو صالح سادنه فقد وکان

قد قام بكسرها وامر الصنم اقتلوا سادني فقتلوه ورموه في مغارة فجاءت اليه امرأته بعد مدة وهو ميت فبكت عليه
فاحياه الله تعالى فقام اليها فوطئها في الحال فعلقت بصالح عليه السلم من ساعتها وعاد كما كان ميتا ونشأ صالح
فبعثه الله عز وجل حين راهق الحلم   قال ابن عباس رضي الله عنه لما تم له اربعون سنة وكانت منازلهم بالحجر
بين الحجاز والشام بينها وبين وادي القرى ثمانية عشر ميلا وكانوا يتخذون من الجبال بيوتا فنحتوها وجوفوها
وكانوا في سعة من معايشهم وبيوتهم الى وقتنا هذا محفورة في الجبال باقية وآثارهم ورسومهم بادية ومساكنهم على قدر مساكن
اهل عصرنا وهذا يدل على ان اجسامهم كانت كاجسامنا فنسوا امر الله تعالى وعبدوا غيره وعثوا في الارض
وتجبروا فبعث الله اليهم صالحا نبيا وهو من افضلهم حسبا ونسبا فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه ولم يقبلوا
ما دعاهم اليه فقال العظماء منهم يا صالح انا نحب ان نصدقك ونؤمن بالهك فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة
اضخم ما يكون من النوق ومعها سقبها فدعا صالح ربه فاستجاب الله دعاءه فقال لهم من اين تريدون فقالوا فاشاروا الى
صخرة وقالوا من هذه الصخرة فاشار اليها صالح وقال اخرجي باذن الله تعالى فبينما هم اذ نظروا الى الصخرة وهي ترتجي
كما ترتجي الناقة وتمخض كما تمخض المرأة في نفاسها وتحركت فانصدعت عن ناقة كما سألوه ثم نهضت فجعلت تمشي
نحوهم حتى اذا دنت بركت فوضعت سقبا مثلها في العظم والجسم ثم نهضت نحو المرعى واتبعها سقبها فلما راوا ذلك بهتوا
متعجبين وامنوا بالله تعالى يومهم وليلتهم فلما اصبحوا رجعوا الى اسوء ما كانوا عليه من الكفر والطغيان فقال لهم
صالح اما اذا نكصتم على اعقابكم فاياكم ان تمسوا هذه الناقة بسوء او تمنعوها حظها من المرعى والشرب فيحل
بكم العذاب هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله من الكلأ ولها من الماء يوم تشربه كله ولكم يوم آخر
لان مياههم كانت قليلة فكانت تشرب ماء الوادي في يوم ويحلبونها في يوم فيشربون لبنها عوض ما شربت
فاجابوه الى ذلك فمكثت الناقة ترد الماء فتستوعبه جميعا لعظمها حتى لا تدع منه شيئا فتصدر وضرعاها تشخبان
لبنا فيستقبلونها بالمحالب فيحلبون منها بقدر ما كانت تشرب من الماء في الكثرة ثم تصدر من غير الفج الذي
وردت فيه لانها لم تقدر على ان تصدر من حيث وردت للضيق   قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
اتيت ارض ثمود فذرعنا مصدر الناقة فوجدناه ستين ذراعا فلما طال عليهم ذلك ملوها فاجتمع تسعة من
اشرار قومه على عقرها فعقروها وجعلوا يشوون لحمها وياكلونه وكان عقر الناقة في سادس عشر من ربيع
الثاني فلما راى الفصيل ذلك انطلق موليا حتى اتى جبلا عاليا شامخا منيعا يقال له ضو فخرجوا يطلبونه
فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما يناله الطير وجاءه
صالح عليه السلم فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا فانفجرت الصخرة فدخلها فوعدهم الله تعالى
بالعذاب فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام لكل رغوة يوم فاصابهم في اليوم الاول وكان نهار الخميس صفرة فاصبحوا
مصفرين وفي اليوم الثاني اصبحوا ووجوههم محمرة كانها خضبت بالدماء واصبحوا في اليوم الثالث ووجوههم
مسودة كانما طليت بالقار وصبحهم العذاب يوم الاحد فاتتهم صيحة من السماء ارجفت الدنيا فتقطعت

تلويهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك ونجى صالح ومن آمن معه من قومه بمكة وكان آمن بصالح من قوم ثمود اربعة آلاف نفس واقام صالح في قومه عشرين سنة وتوفي بمكة ودفن بالحجر وله من العمر مائتان و ثمانون سنة وقيل خرج صالح ليلة الاحد من بين اظهرهم ومن معه من المؤمنين فنزل في موضع بمدينة الرملة من بلاد فلسطين فمات فدفن بها قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر صالح على ناقته يوم القيمة وروى ابن الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر من وادي القرى في غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احدكم القرية ولا يشرب من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم وعن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك يا علي ✲

✲ الفصل السابع في ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام ✲

كان رجلا كاملا واصطفاه الله نبيا وخليلا وجعله من اولي العزم وهو ابو الانبياء وتاج الاصفياء وانزل عليه عشرين صحيفة وهو اول من اضاف الضيف واول من اختتن واستنجى بالماء واستاك واستنشق بالماء و اول من صافح وعانق وقبل بين العينين موضع السجود وفي نزهة النواظر اول من تسمى ابراهيم ابراهيم عليه السلام ومعناه اب رحيم وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يثني عليه وعن ابن مالك قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم انفرد باخراجه مسلم واول من شاب وهو ابن مائة وخمسين سنة فلما ظهر الشيب قال يا رب ما هذا فقال الله تعالى وقار فقال رب زدني وقارا وذلك ان سارة لما ولدت اسحق قال الكنعانيون الا تعجبون لهذا الشيخ والعجوز وجدا غلاما لقيطا فتبنياه فصور الله تعالى اسحق على صورة ابراهيم فلم يكن يفصل بينهما فوسم الله ابراهيم بالشيب ليعرفا روى الحافظ بن عساكر بسنده الى الاصبغ بن نباتة قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه يقول كان الرجل فيما قبل يبلغ الهرم ولم يشب وكان الرجل يأتي القوم وفيهم الوالد والولد فيقول ايكم الاب لا يعرفون الاب من الابن ومن معجزاته ان ريح المسك يفوح من بدنه فاذا سكن دارا وخرج منها فان رائحة المسك لم تزل تفوح منها فكان المجوس يجعلون تلك الدار معبدا ويوقدون فيها النار وكان يسمع من بعيد روى انه لما وضع هاجر واسمعيل بمكة ثم ذهب الى الشام وضاق عليهما الامر بعد مدة فصاح يوما اسمعيل الى ابيه يشكو الضيق والجوع فسمعه ابراهيم ودعا الله فوسع الله عليه الرزق وكانت السباع تسير معه وتكلمه وتؤنسه اذا سار وحيدا وكان مولد ابراهيم عليه السلام بقرية كوثا من اقليم بابل وقيل بقرية برزه من اعمال دمشق وقيل ولد بقرية حران ونقله ابوه الى بابل وقيل كان مولده بالسوس من ارض الاهواز في زمن نمرود الجبار واخفاه الله تعالى في غار وجعل في سبب

فخافه عليه من نمرود وكان يمص ابهامه واللبن يدر منه وكان يشب في كل يوم مثل ما يشب غيره في شهر قال فقال لها الي عليه سنة تكلم وهو اول كلامه فقال يا اماه من ربي قالت انا قال ومن ربك قالت ابوك قال ومن رب ابي قالت نمرود قال ومن رب نمرود فلطمته وقالت اسكت ثم رجعت الى ابيه واخبرته بما قال فجاء اليه ابوه فقال له مثل ذلك فقال انه اقام في السرب ثلث سنين وقيل سبع سنين وكان ابوه آزر يصنع الاصنام ويعطيها الابراهيم عليه السلام ليبيعها وكان ابراهيم عليه السلام يقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلما فشا امره واتصل خبره بنمرود وهو ملك تلك البلاد وقيل كان عاملا على سواد العراق وما اتصل به للضحاك فلما اكثر عليهم ذم ابراهيم عليه السلام لآلهتهم وكسرها يوم عيدهم اتخذ له النمرود النار ووضعه في المنجنيق ليلقي في النار اتاه خازن المياه فقال انا ارد شات حدث النار واتاه خازن الرياح فقال ان اردت طيرت النار في الهوى فقال ابراهيم عليه السلام لا حاجة لي اليكم فاتاه جبريل فقال له هل لك حاجة قال اما اليك فلا قال فاسئل الله تعالى قال علمه بحالي حسبي من سؤالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ولما وصل الى النار تلقته الملائكة بايديها وجاءه جبريل بقميص من الجنة فالبسه اياه فانقلبت النار روضة خضراء ذات عين ماء عذب وورد احمر ونرجس وقعد جبريل يحدث معه واقام ابراهيم في النار اربعين يوما وكان يقول بعدما خرج منها ما طاب لي عيش مثل تلك الايام ووددت اني لو كنت فيها ابدا قال كعب الاحبار ما انتفع احد من اهل الارض بنار ولا احرقت شيئا في تلك الساعة الا الخرق التي هي المعينة بالحطاب وعن سفيان الثوري رحمه الله انه قال اوحى الله الى النار لئن نالت من ابراهيم اكثر من حل وثاقه لاعذبنك عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وكان حين وضع في المنجنيق ورمي به جرد عن ثيابه ولم يترك عليه الا سراويله فقصد بعض السفهاء نزع السراويل عنه فشلت يداه وهو اول من اتخذ السراويل بوحي اوحي اليه ان استر عورتك من الارض فهبط عليه جبريل بخرقة من الجنة ففصلها جبريل سراويل وخاطته سارة وقال ما احسن هذا واستره يا جبرائيل فانه نعم السترة للمؤمن فلما لبسه قال ما لبست ثوبا احب الي منه فاذا مت فسلوني من ختنه وكفنوني من فوقه وهو اول من جرد من ثيابه في سبيل الله فلذلك كساه الله تعالى في دلك الحال قميصا من الجنة وادخر له كسوة بيضاء يكسوها له في الحشر ويوضع له منبر على يسار العرش فيجلس عليه وكان عمره حين القي في النار ست عشرة سنة واقام ابراهيم عليه السلام بعد ذلك ما شاء الله ان يقيم وآمنت به سارة وهي بنت عمه هرون فكانت اخت لوط عليه السلام وكانت اجمل اهل زمانها ذكر ان الحسن نصفه في جميع الخلق والثلث في يوسف عليه السلام والسدس في سارة فتزوجها وخرج مهاجرا معها وهو اول من هاجر من وطنه في طاعة الله تعالى حفظا لايمانه حين ساله النمرود ان يخرج من ارضه الى حيث شاء فاجابه الى ذلك حيث يئس من ايمانه فخرج وهو ابن سبعين سنة ومعه ابن عمه لوط وابنة عمه سارة وابوه آزر الى قرية حران فاقاموا بها خمسين سنة ومات بها آزر لعبد ستين

ثم سار ابراهيم ولوط واهله من حران الى قرية بروزه قال صاحب اتحاف الاخصا بسنده الى الزهري ان ابراهيم
عليه السلم تعبد في مسجد بقرية بروزه فمن صلى فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واستجيب دعاؤه
فوجد واخرجوا عظيما فساروا الى مصر واقاموا بها ثلثة اشهر وقصة سارة مع فرعون مصر سيجيئ ان شاء الله تعالى
وكان اول من امن به وعظمه ابنة نمرود فعذبها نمرود وعلى ذلك عذابا شديدا ثم امر الله تعالى جبريل فرفعها من بين
اظهرهم ثم جاء بها الى ابراهيم وذلك من بعد ما هاجر فزوجها ابراهيم من ابنه مدين فخلف منه عشرين بطنا
اكرمهم الله تعالى بالنبوة كذا في البحر الزخار وتزوج ابراهيم بعد سارة امراة من الكنعانيين يقال لها قطورا فولدت
له سبعة نفر وكان جميع ولد ابراهيم ثلاثة عشر رجلا فابقى عنده اسحق عليه السلام بارض الشام واسمعيل
بارض الحجاز وفرق سائر اولاده في البلاد وعلمهم اسما من اسماء الله تعالى كانوا يستسقون به ويستنصرون به عليهم السلم
وعاش ابراهيم عليه السلم مائتي سنة وقبر في مزرعة حبرون وكان اشتراها ودفن فيها قبل زوجته سارة وفي
مثير الغرام انه لم يبعث ابراهيم عليه السلم حتى بعث اسحق الى ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل
الى جرهم ولوط الى سدوم وكانوا انبياء على عهد ابراهيم عليه السلم *

* الفصل الثامن في ذكر لوط عليه السلم *

وهو ابن عم ابراهيم عليه السلم قال الثعلبي انما سمي لوطا لانه ليط حبه اي تعلق ولصق بقلب ابراهيم عليه السلام
وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكانت الروم قد اسرت لوطا فغزاهم ابراهيم عليه السلم حتى استنقذه منهم فبعث لوطا الى
الاردن لاهل سدوم وما يليها وكانوا كفارا يأتون الفواحش وكان ينهاهم عن ذلك فاقام لوط عليه السلم
فيهم بضعا وعشرين سنة وهو يدعوهم الى عبادة الله تعالى فكانوا لا يزدادون الا انكارا وتكذيبا ومن معجزاته
ان قومه طلبوا منه معجزة وسألوه مطرا بلا سحاب فدعا الله تعالى فاستجاب دعاءه فامطر الله عليهم مطرا ماء
عذبا بلا سحاب فاسلم البعض وجحد البعض وغاب ابن رجل من الكفار فطلب ان يخبره بمكانه فدعا ربه فقلبا به فراى
ابن الرجل واخبره وكان بينهما مسيرة مائة فرسخ فاسلم الرجل ثم ان لوطا سأل ربه ان ينصره عليهم فاجاب الله
دعاءه فبعث الله تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلم لاهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلم فاقبلوا اليه بعد
مفارقتهم ابراهيم مشاة في صورة شبان مردان نحو قرية لوط فلقوا لوطا ودخلوا معه منزله فلم يعلم بهم احد وكان
نصف النهار وعلم لوط ان قومه يسيئون الادب في حقهم فخرجت امراته فاعلمت قومها وقالت ان في بيت لوط
شبانا ما رأيت مثلهم قط فجرى وقال ابو حمزة اليماني بلغنا ان العلم الذي كان بين امراة لوط وقومها انها
اذا رأت اضيافا اتاتهم فتقول لهم صبوا ملحا تدعوهم بذلك الى الفاحشة باضياف لوط فبلغنا ان الله تعالى
مسخها ملحا عن ابي بكر بن عياش قال سألت ابا جعفر لم عذب نساء قوم لوط قال الله تعالى اعدل من ذلك
كان استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فلما اخبرت امراة لوط قومه بالاضياف جاءه قومه يهرعون

اليه فاغلق لوط الباب وهم يعالجون الباب فلما رات الملائكة ما لقى لوط منهم من الكرب والتعب بسببهم قالوا له يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد ثم قالوا له افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب ودخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فطارت اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فافترقوا فلما علم لوط عليه السلام ان اضيافه رسل الله وانهم ارسلوا لهلاك قومه قال اهلكوهم الساعة فقال له جبريل ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما كان السحر خرج لوط واهل بيته ومعه امراته ولما اصبحوا ادخل جبريل جناحه تحت ارضهم فاقتلع قريات لوط في كل قرية مائة الف ورفعهم بين السماء والارض حتى سمع اهل سماء الدنيا اصوات ديوكهم ونباح كلابهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ثم اتبع شوارذهم ومسافرهم الحجارة قيل كان مكتوبا على كل حجر اسم من رمى به وسمعت امراة لوط الهدة فالتفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وكانت قرى قوم لوط خمس وهي سدوم وعامورا وادما وصبوييم وصوعر وكانت فيهم اربعة الاف الف فاحتملها جبريل عليه السلام وقلبها فلذلك سميت المؤتفكات اى المنقلبات وقيل قلب الاربع قرى واما الخامسة فان اهلها امنوا بلوط فامنوا من العذاب وتوفى لوط ودفن في قرية تسمى كفر بريك عن مسجد الخليل نحو من فرسخ وفي المغارة الغربية تحت المسجد العتيق ستون نبيا منهم عشرون مرسلا ولما مضى من عمر ابراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة وقيل سبعون سنة ولد من هاجر جارية سارة اسمعيل عليه السلام

* الفصل التاسع في ذكر اسمعيل عليه السلام *

وهو اسم اعجمي وفيه لغتان اسماعيل باللام واسماعين بالنون قال ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا وعد وفى وانجز وقد وعد رجلا ان يلقيه بمكان فاقام سنة ينتظره وهو اكبر اولاد ابراهيم عليه السلام وابو العرب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامه هاجر القبطية ومن معجزاته ان كفار البادية طلبوا منه معجزة وكان جال الساعة اصل شوك فدعا الله تعالى فاثمر الشوك في الحال وسئلوه ان يحلب لبنا من ضرع يابس فوضع يده على ظهر نعجة ذات ضرع يابس وقال بسم الله الذي ارسلني رسولا فظهر اللبن من ضرعها باذن الله تعالى فامن به من امن وروي ان ابراهيم عليه السلام استمر دهرا طويلا لا يولد له ولد فوهبت له سارة هاجر فقالت انى حرمت من الولد فلعل الله تعالى ان يرزقك منها ولدا تقر بها عينك فجبها ابراهيم عليه السلام لجمالها وعقلها ودينها فلما حملت باسمعيل وولدته تحول نور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عن جبين ابراهيم الى جبين اسمعيل عليه السلام يلوح كالشمس المشرقة فاخذت سارة الغيرة وقالت لابراهيم عليه السلام قد علمت ان الله تبارك وتعالى جعل مدار في عليك رضائي وطاعتي وانا امرك ان تحمل هذه الجارية وابنها حتى تاتى بها بلدا لا ماء فيه ولا زرع فتسكنهما فيه قال افعل ذلك فامر الله تعالى ابراهيم بالمسير الى مكة فركب البراق هو واسمعيل وهاجر حتى اتى بهما الى البيت وكان يمر كالبرق الخاطف يضع خطوته عند منتهى طرفه ولم يكن بها يومئذ خلق من الناس فانزلهما هناك والبيت يومئذ ربوة حمراء مشرفة على ما سواها ولم يزل

عن مطيته ولم ينصرف فنادته هاجر يا نبي الله الى من تكلنا قال الى الله تعالى واستودعكما اياه فقالت الله امرك بهذا
قال نعم قالت اذاً لا يضيعنا فرجع ابراهيم عليه السلام الى الشام فقعدت هاجر فعملت عريشا وكان معها شنة فيها ماء
فنفد الماء وعطشا عطشا شديدا وكان اسمعيل يومئذ من ابناء ثلث سنين فجعلت تتضرع الى الله تعالى و
تصعد يمنة ويسرة وكانت تسعى بين الصفا والمروة وتأتي اسمعيل فتضع يديها على فيه فخافت ان يموت من العطش
ثم ترجع وتسعى وذلك اول سعي سعى هناك وهي في ذلك تدعو وتقول اللهم انا وديعة نبيك وخليلك عندك
فلا تضيع وديعتك يا من لا يضيع وديعته يا ارحم الراحمين فبدا لها جبرئيل عليه السلام في صورة آدمي فركض برجله
موضع بئر زمزم فنبع من موضع رجله ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وادسم من السمن فاستطارت
بذلك فرحا وحوطت في قبر فرحت البئر بنفسه وقد كان اشرف على الهلاك فجعلت تحفظ الماء بالتراب لئلا
يذهب وجعلت تغرف وتدخره في شنتها لولدها فقال لها جبرئيل عليه السلام انها ريّ لا تخافي الظما والهاء عين تشرب
منها ضيفان الله تعالى وان هذا الغلام واباه سيبنيان بيتا هذا موضعه ثم تركهما وعرج الى السماء فلبثا خمسة ايام
يشربان من ذلك الماء فيجزيهما من الطعام والشراب فلما كان يوم السادس اقبل غلامان من العمالقة الذين كانوا
نزولا بعرفات يريدان بعيرا لهما فاشرفا على جبل ابي قبيس فابصرا بياض الماء فتعجبا وانطلقا الى قومهما فاعلماهم
بذلك فاقبل نفر من عظمائهم فابصروا الماء ونظروا الى اسمعيل وامه هاجر فسئلوهما فاخبرتهم بخبرها فقالوا
لولا ان هذا الغلام كريم على الله تعالى ما انبع له هذا الماء بهذا المكان فان عهدنا به منذ ستة ايام وليس به ماء
افتاذنين لنا ان ننتقل باهالينا الى هذا المكان فنقيم معكما به على ان الاسكان يكون لهذا الغلام متى اخرجنا
منه خرجنا وله عندنا المواساة في اموالنا وان نجعله اذا ادرك رئيسنا قالت نعم ان رضيتم فدونكم فاخبروا
قومهم وانتقلوا جميعا وابتنوا فيها المنازل والبيوت ونشأ اسمعيل عليه السلام مع اولادهم وكانت لغتهم العربية الفصيحة
وهي لغة اولاد بني معد التي نزل القرآن بها وشب اسمعيل حتى بلغ الحلم فصار ادرئهم لسانا واحسنهم لغة فقسموا
له من اموالهم قسمة حتى صار اكثرهم ابلا وغنما واعطاه الله القوس فكان لا يرمي شيئا الا اصابه واخرج الله تعالى
له من البحر مائة فرس ثم ساقتها الملائكة اليه فركبها وكان يدعوها يا خيل الله اجيبي فلم يبق في بلاد العرب فرس الا
اتاه وهو اول من ركب الخيل العتاق وكانت قبل ذلك وحوشا لا تركب وبعث الى العماليق وجرهم وقبايل اليمن
وكانوا يعبدون الاوثان فآمن بعضهم وماتت هاجر ولاسمعيل عشرون سنة ولها من العمر تسعون سنة ودفنت
بالحجر   وفي مرآة الزمان انها لما سمعت بذبح ولدها انفطرت مرارتها فماتت بعد ثلثة ايام ثم ان ابرهيم
عليه السلام اشتاق الى اسمعيل شوقا شديدا وكان لمدة لم يره فاستاذن سارة في اتيانه فاذنت له على ان لا
ينزل عن مطيته غيرة حتى يولي راجعا فسار على البراق من الشام حتى اتى مكة في طرفة عين وقيل كانت تطوى
له الارض فرآها مشحونة بالناس ففرح بذلك فرحا شديدا وسأل عن منزل اسمعيل وكان منزله بموضع الحجر فدل
عليه فقرع الباب فخرجت اليه امرأة اسمعيل وقالت ما تشاء يا شيخ فقال اريد اسمعيل فقالت خرج يا كرا الى

غنمه وليس ينصرف الى سعة من الليل فقال لها كيف عيشكم قالت اسوء عيش ونحن ببلاد لا زرع فيها
ولا ثمر ولم تعرض عليه النزول فقال لها ابراهيم عليه السلام اخبريه بقدومي اليه وسلمي عليه وقولي له اني
لم اجد السبيل الى المقام لوقت انصرافي فاني آمره بقلع العتبة فان الباب لا يصلح الا بالعتبة ثم انصرف راجعا
الى الشام فلما اقبل اسمعيل نحو منزله في المساء راى نورا بيّنا ساطعا بمكة وجبالها ووجد بباب داره
رائحة المسك الاذفر وراى الاغنام تشمّ الآثار فقال لامرأته هل جاءك من احد فاخبرته خبر الشيخ عليه السلام
قالت ويامرك بقلع عتبة باب دارك والاستبدال بها فقال لها ان ذلك الشيخ هو والدي ابراهيم عليه السلام
وهو يامرني بطلاقك فاذهبي فانت طالقة ثم ان مضاض بن عمرو وهو رئيس جرهم زوّج اسمعيل عليه السلام
بابنته دعلة وكانت من الطاهرات النقيات ثم ان ابراهيم عليه السلام استاذن سارة في زيارة اسمعيل عليه السلام
فاستحلفته غيرة عليه انه اذا اتى الموضع لا ينزل عن مركوبه فلما اقبل ابراهيم عليه السلام لرؤية اسمعيل ع
حتى انتهى الى باب اسمعيل عليه السلام فقرعه فخرجت اليه امرأته دعلة بنت مضاض قالت من تريد قال اريد
اسمعيل فقالت بابي وامي انه خرج باكرا الى ابله وغنمه فانزل عندنا الى وقت انصرافه فقال ان النزول
لا يمكن فجاءته بحجر كان في البيت وجعلته تحت قدمه اليمنى وغسلت راسه ودهنته بدهن طيب ثم حولت الحجر
الى شماله فوضع رجله اليسرى عليه ومال براسه نحوها فرجلته ودهنته واثرت قدماه في الحجر فلما رات الجرهمية
ذلك كبّرت فقال لها ابراهيم عليه السلام ارفعيه عندك فسيكون له شان وبقاء بعد حين وهذا الحجر الآن في
صندوق من حديد بمقام ابراهيم عليه السلام وقد زرته وقبلته ووضع لي فيه من ماء زمزم فشربته ورايت موضع
رجله اليمنى اكثر تاثيرا من رجله اليسرى فكانه قد داس على عجين واصابع الشريفة مثل اصابع اليدين في
الطول ثم قال لها كيف عيشكم بهذا المكان قالت خير عيش وماء عذب ومرعى فقال بارك الله لكم في مائكم
ومرعاكم ثم اتته بطعام ووضعته على راسها فلما اتم الغداء قال لها اذا اتاك اسمعيل فاعلميه بقدومي عليه
وقولي له اني لم اجد السبيل الى النزول وانا عائد ان شاء الله تعالى واعلميه اني آمره باستمساك عتبة داره
فانها صالحة ثم انصرف راجعا نحو الشام فلما امسى اقبل اسمعيل عليه السلام فوجد رائحة ابيه كما مر وراى
نورا بيّنا ساطعا على الجدران من باب داره فقال لامرأته هل اتيك من احد فاخبرته بذلك فقال ذاك
ابي نبي الله وخليله ابراهيم عليه السلام وقد امرني ان استمسك بك فيك وقالت يا لهف نفسي لو كنت عرفته لكان
بري منه خلاف ما كان قال لها قد احسنت واجملت فجزيت خيرا ثم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام ان يبنيا الكعبة فسار ابراهيم عليه السلام الى مكة فراى اسمعيل يبري نبلا له تحت
دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه وصنع كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد وكان عمر اسمعيل اذ
ذاك ثلثين سنة ثم قال يا اسمعيل ان الله امرنا ان نبني له بيتا قال نعم فجعل ابراهيم يبني واسمعيل يناوله
الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وكان الحجر الاسود مكنونا من زمن الطوفان

حيث شآء الله فاتاه به جبريل فنصبه ابراهيم فى موضعه حيث امره الله تعالى فانار شرقا وغربا ويمينا وشمالا
فحرم الله الحرام حيث انتهى نور الركن واشرافه من كل جانب   وفى البحر العميق انه حفر فى جوف الكعبة على يمين
الداخل بئرا ليكون فيها ما يهدى الى الكعبة وكان اسم البئر الاخسف وكان المقام ملصقا بجدار الكعبة
قديما مما يلى الحجر تمنة الباب وانما اخره من جدار الكعبة امير المؤمنين عمر بن الخطاب فلما فرغ من بنائها صعد على
جبل ابى قبيس ونادى ايها الناس ان الله جل جلاله كتب عليكم الحج الى هذا البيت فحجوا فاجابه الناس من اصلاب
الرجال وارحام النسآء لبيك لبيك فلا يحج الا من اجاب يومئذ فانصرف ابراهيم عليه السلم الى ارض الشام
واختلف العلمآء فى الذبيح فمنهم من ذهب الى انه اسحق عليه السلم ومنهم من راى انه اسمعيل عليه السلم   قال المسعودى
فى مروج الذهب ان كان الامر وقع بالذبح بمنى فالذبيح اسمعيل لان اسحق لم يدخل الحجاز وان كان الامر بالذبح
وقع بالشام فالذبيح اسحق لان اسمعيل لم يدخل الشام والذى ذهب اليه بعض العلمآء ان الذبيح اسحق قال
لما امر بذبح ولده فى المنام سار باسحق من الشام حتى اتى به المنحر بمنى فى غداة واحدة وهو مسيرة شهر فلما صرف الله
عنه الذبح وفداه بالكبش فذبحه ورجع به فى روحة واحدة الى مكانه بالشام فطويت له الارض وقال ابن
عباس رضى الله عنه ان اسمعيل هو الذبيح وان الله تعالى فداه بالكبش فذبحه وهو كبش املح اقرن اعين ينظر
فى سواد وانه رعى فى الجنة اربعين خريفا وهو الذى قربه هابيل وتقبل منه وان ابراهيم عليه السلم نحره
بالمنحر من منى والذى نفسى بيده لقد كان اول الاسلام وان قرن ذلك الكبش لمعلق فى ميزاب البيت الحرام
قد يحس يخاس واستمر الى ان احترق البيت فى ايام الحجاج فاحترق معه وان رمى الجمرات سنة ابراهيم عليه السلم
لما تعرض له الشيطان حين ذهابه للذبح   (فان قيل) ان ابراهيم عليه السلم لم يسر لزيارة اسمعيل الا بعد
ان بلغ اسمعيل مبلغ الرجال وتزوج وامره بتغيير عتبة داره وكان الامر بالذبح لما بلغ معه السعى فكيف كان الذبح
(قلت) قال فى نزهة النواظر ان ابراهيم عليه السلم كان يزور اسمعيل وهاجر فى كل شهر على البراق ياتى مكة
غدوة ثم يرجع فيقيل فى منزله بالشام وفى بعض زياراته كانت قصة الذبح والفدا   وعن الصالحى قال كنا
عند معوية ابن ابى سفيان بدمشق فذكروا الذبيح اسمعيل او اسحق فقال معوية على الخبير سقطتم كنت عند النبى
عليه السلم فجاءه رجل فقال اعد على مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له
يا رسول الله وما الذبيحان فقال ابى عبد الله وجدى اسمعيل كذا فى مرآة الزمان   وسئل ابو سعيد الضرير
عن الذبيح فقال

ان الذبيح هديت اسمعيل   نطق الكتاب بذاك والتنزيل
شرف به خص الاله نبينا   وابانه التفسير والتاويل

وقال محمد بن كعب القرظى انا نجد فى كتاب الله تعالى ان الذبيح اسمعيل وذلك ان الله تعالى لما فرغ من قصة
الذبيح قال وبشرناه باسحق فدل على ان قصة الذبيح كانت متقدمة على البشارة باسحق ولان الامم تتوارث النحر
بمنى من زمن الخليل عليه السلم وهلم جرا وموضع النحر بمنى مشهور وهو من شعائر الحج فان النحر هناك واجب حتى

لو تركه لزمه دم فالواجب التوقف فى هذا فان الادلة متعارضة من الجانبين والترجيح على ان الذبيح اسحق متعذر
وولد لاسمعيل من رعلة بنت مضاض اثنى عشر ذكرا وبنت وعاش اسمعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة فقبره
ما بين الميزاب الى الحجر ولما حفر ابن الزبير اساس الكعبة وجد سفطا من مرمر اخضر فسأل العلماء بالاخبار فقالوا
هذا قبر اسمعيل وامه قالوا والحد وما يلى الركن الشامى فيه قبور العذارى من بنات اسمعيل عليه السلم
وفى مرأة الزمان وغيره ان اسمعيل عليه السلم شكى الى ربه حر مكة فاوحى الله تعالى الى ملك ففتح له بابا من الجنة
يجرى عليهما ريحها الى يوم القيمة ✱

✱ الفصل العاشر فى ذكر اسحق عليه السلم ✱

وهو اسم اعجمى وان وافق لفظ العربى يقال اسحقه الله اسحاقا واسحق بالعبرانية الضاحك وهو اصغر من اسمعيل
بثلث وعشرين سنة وكان احسن الناس وجها الا انه ورث الحسن عن امه سارة ومن معجزاته انه جاءه
رجل من كفار قومه فقال ارنى معجزة حتى اومن بك وكان عنده جلود بالية قديمة فقال ان كنت نبيا فانفخ
فى هذه الجلود حتى تحى كما كانت فدعا الله تعالى فاجابه وامره بان يملأ الجلود رملا ثم ينفخ فيها ففعل ذلك فحييت
باذن الله تعالى وقيل انه الذبيح وكان مذبحه فى بيت ايليا ولما علمت سارة بذبح ولدها اخذها البطن من الجزع
يومين وماتت فى اليوم الثالث ولما بلغ عمر اسحق ستين سنة حملت زوجته رفقا بنت نتويل بغلامين
فى بطن واحد فلما ارادت وضعهما اقتتل الغلامان فى بطنها فاراد يعقوب ان يخرج قبل العيص فقال له العيص
والله ان خرجت قبلى لاتعرضن فى بطن امى فاقتلها قال فتأخر يعقوب كرامة لامه وخرج العيص قبله فسمى
عيصا لانه عصى وسمى يعقوب لانه خرج عقب العيص وكان يعقوب اكبرهما فى البطن ولكن خرج العيص قبله
وكانا قد تولدا فى زمن ابرهيم عليه السلم فنشأ يعقوب بالرحمة واللين فصار صاحب زرع وماشية ونشأ العيص
بالغلظة والفظاظة فكان صاحب صيد وقنص وكانت الام تميل ليعقوب عليه السلم لكثرة بره لها ثم ان
الله تعالى امتحن اسحق بذهاب بصره فاظهر الصبر والتسليم فدعا ليعقوب عليه السلم بالنبوة والرياسة على اخوته
ودعا للعيص بالملك وبقاء النسل وان يجعل ذريته عدد التراب وان لا يملكهم احد غيرهم فهو ابو الروم كلهم فكل
ما كان من بنى الاصفر فهو من ولده وصارت الملوك فى ولده وهم اليونان وعاش اسحق مائة وثمانين سنة و
كانت وفاته فى السنة التى استوزر فيها يوسف عليه السلم بمصر ودفن عند قبر ابيه ابراهيم عليه السلم ✱

✱ الفصل الحادى عشر فى ذكر يعقوب عليه السلم ✱

كان رجلا ازعر اخنسا (اى قليل الشعر) رزينا وهو ابو الاسباط ونبى فى زمن ابراهيم عليه السلم (ومن معجزاته) ان ارض كنعان
كانت بين جبلين فى موضع ضيق فسئله قومه ان ينقل الجبال من تلك الاماكن فدعا الله تعالى فاجابه وامره

بان يشير بيده الى الجبال فانقلعت الجبال من اماكنها فسارت الى ارض بعيدة فصارت راجبهم واسعة (ومنها)
ان ابنه يهودا حين قاتل العمالقة اذا انكسر رمحه فصاح باعلى صوته الى ابيه فقال يا ابت انكسر رمحى فسمع صوته
يعقوب عليه السلم من سبعين فرسخا فصعد يعقوب السطح ورمى برمح اليه فاخذه فقاتل به قال الكسائى
بعث الله تعالى يعقوب نبيا الى اهل كنعان وكان ملكهم يومئذ سلجم من ولد دارا فلما نزل يعقوب عليه السلم
بارض كنعان وبنى بها دارا واسعة نزل بها هو واولاده قيل هى مدينة نابلس وهناك مرعاه فبلغ الملك ذلك
فخرج بجميع جنده يريد اهلاك يعقوب فلما بلغ الى مكان يعقوب نظر الى دار وهيبة فتقدم على الجى الى هناك
واجتمع مع يعقوب وجلس بين يديه وقال له من انت وكيف نزلت فى هذا المكان بغير اذنى فقال انا يعقوب
بن اسحق نبى الله ابن ابراهيم خليل الله ونزلت فى هذا المكان باذن الله تعالى وانى بعثت لادعوك وقومك الى الايمان
بالله تعالى والاقرار بانى عبده فان اجبت والا جاهدتك فى الله حق جهاده فغضب الملك وقال لهم تجاهدنى وليس
معك جند فنظر يعقوب الى اولاده العشرة وكانوا قياما على راسه فقال اجاهدك بالله وملائكته وهؤلاء
الاولاد فغضب الملك وانصرف الى حصنه واخذ يعقوب يدعوهم الى دين الاسلام فلم يقبلوا ولم يؤمنوا فامر
اولاده بالجهاد فقال شمعون يا نبى الله انا اكفيك امر هذا الحصن فاذن له فوقف على باب الحصن وقال اللهم افتح
لنا وانت خير الفاتحين بسم الله اله ابراهيم واسحق ويعقوب وضرب برجله اليمنى باب الحصن فتدكدك الحصن
وسقطت حيطانه ومات اكثر من فيه من الخوف ودخل يعقوب الى الحصن واولاده وانهزم الملك وغالب جنوده
وغنموا كل ما فيه قال فى العرايس ان جبريل نزل لاسحق عليه السلم وقال ان الله تعالى قد راى صبرك وقد ضمك
من بصرك دعوة مستجابة فى اعز ولدك فادع له بما شئت فكان يحب ان يدعو للعيص فسبقت السعادة فى الغد
ليعقوب عليه السلم فدعا له فنبى فصار العيص يبغى لاخيه المكايد وينصب له المصايد فخاف الام عليه وامرت
يعقوب ان يسير الى خاله بفلسطين فخرج يعقوب يسير بالليل ويكمن بالنهار فسمى لذلك اسرائيل الله فبينما
هو يسير ادركه الليل فى بعض الطريق فبات متوسدا حجرا فراى فيما يرى النائم ان سلما منصوبا الى باب من
ابواب السماء عند راسه والملائكة تنزل منه وتعرج فيه واوحى الله اليه انى انا الله لا اله الا انا الهك
واله ابائك وقد اورثتك هذه الارض المقدسة ولذريتك من بعدك وباركت فيك وفيهم وجعلت فيكم
الكتاب والحكم والنبوة فسار الى خاله لبابن نويل وكانت له بنتان ليا وراحيل فتزوجهما وكان الناس
يومئذ يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى وانزل عليه التورية وكان يعقوب بينهما فى غبطة وسرور وكان
لهما جاريتان اختان فوهبت كل واحدة منهما جاريتها فجمع بين اختين حرتين واختين امتين فولدت من ليا
اربعة من الاسباط وهم روبيل ويهودا وشمعون ولاوى وولدت من راحيل يوسف
واخوه بنيامين واخوات لهما وماتت راحيل من نفاس بنيامين ودفنت خارج بيت المقدس على الشارع
الذى يقرب بيت لحم وولدت كل واحدة من الجاريتين ثلثة رهط من الاسباط وهم يساخار

وزبولون ودان ونفتالی وكال واشر وسموا بالاسباط لان كل واحد منهم ولد له قبيلة والسبط فی كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان ثم اشتاق يعقوب لرؤية امره وسار باهله واولاده وهم اثنا عشر ذكرا الی ارض كنعان وكان اخوه العيص رجلا طويلا اشعر اشعر الجلد ذا سلاح وقوة وقد كان سمع بوصول اخيه فاستقبله فلاقيا وتعانقا وكان ليعقوب مواشی كثيرة فاعطا العشر من غنمه لاخيه استكفاء للشر فبقيا برهة من الدهر حتی ترك العيص لها البلاد وانتقل الی بلاد الروم فاستوطنها فهو ابو الروم وكل بنی الاصفر من اولاده قال السدی لما خاف يعقوب من اخيه العيص واعطاه من غنمه خمسمائة وخمسين دفعا للشر وكان الله تعالى اوحی الی يعقوب لا تخف من العيص فانی احفظك منه كما حفظت اباك فلما اصابه اوحی الله اليه صانعت بالغنم ولم تطمئن الی قولی وعزتی وجلالی لاملكن ولد العيص من ولدك عدد ما صانعت فملكت الروم وهم ولد العيص هذا المقدار فاول ملكهم اياهم خراب بيت المقدس اخربوه واستعبدوا بنی اسرائيل الی زمان عمر بن الخطاب رضی الله عنه فكان خمسمائة وخمسين سنة ولقد قيل ان يعقوب والعيص ماتا فی يوم واحد وقيل عاش يعقوب عليه السلام فی ارض مصر بعد ان اجتمع بولده يوسف سبع عشرة سنة وكان عمره مائة وسبعا واربعين سنة وتوفی بمصر وحمله ابنه يوسف ودفنه عند قبر ابيه ابراهيم عليه السلام وذكر اهل التاريخ ان الانبياء كلهم من اولاد يعقوب الا احد عشر نبيا وهم نوح وهود وصالح ولوط وايوب وشعيب وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلی الله عليه وسلم *

* الفصل الثانی عشر فی ذكر يوسف الصديق عليه السلام *

سماه رسول الله صلی الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم فهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام كان ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوی الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن اقنی الانف صغير السرة وكان بخده الايمن خال اسود وكان بين عينيه شامة بيضاء كانها البدر ليلة تمامه وكانت اهداب عينيه شبه قوادم النسور وكان اذا تبسم يری النور من ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور من بين ثناياه ولا يقدر احد من بنی آدم علی وصف يوسف عليه السلام لان الله تعالى اعطاه ثلث الجمال وقسم بين العباد الثلثين وقيل اعطی ليوسف عليه السلام تسعة اجزاء الحسن وواحد للناس وكان ياكل الفواكه والبقول الخضر فتری خضرتها حين يزدردها فی حلقه وصدره حتی تصل الی بطنه وكان اذا مشی فی ازقة مصر يتلألأ نور وجهه علی الجدران ويدخل الضوء من الطاقات كما تری الشمس والماء علی الجدران واما معجزاته فی تعبير الرؤيا فمشهورة وانه جاءه ابنا امير من ضيفا فدعاهما الی الاسلام فقالا لا نؤمن حتی تخضر هذه الشجرة فدعا يوسف عليه السلام فاخضرت الشجرة من ساعتها واتوه بولد من اولاد كبرائهم

وكان اعمى فقالوا له ان ابصر هذا الولد لنؤمنن بك فدعا الله تعالى فابصر قال الله تعالى واختلف في
معنى يوسف فقالوا هو اسم عبراني وقيل يوسف الاسف وفي اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا فيه ولهذا سمي يوسف
لما كان ليعقوب من العمر اثنتان وتسعون سنة وكان سنه في الوقت الذي رأى الرؤيا سبع سنين وكان منزلهم
بالزيات من ارض فلسطين بثغور الشام وكانوا اهل بادية ومواشي وكان يعقوب يؤثر يوسف بزيادة المحبة
على اخوته وكانت اخوته يحسدونه على ذلك فلما بلغتهم الرؤيا ازداد حسدهم وارادوا قتله فكان منهم ما ذكره الله تعالى
بقوله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب قيل هو بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب قيل اوحى اليه في
الصغر كما اوحى الى يحيى عليه السلام وكان عمره اذ ذاك سبع عشرة سنة وكان الوحي قوله تعالى لتنبئنهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون وكان من دعائه حين القوه في الجب ثم لقنه جبريل عليه السلام حين هبط البئر واجلسه على
الصخرة سالما لم يضره شيء على ما حكاه الثعلبي اللهم يا مونس كل غريب ويا صاحب كل وحيد ويا ملجأ
كل خائف ويا كاشف كل كربة يا عالم كل نجوى يا منتهى كل شكوى يا حاضر كل ملأ يا حي يا قيوم
اسئلك ان تقذف رجاءك في قلبي حتى لا يكون لي شغل غيرك وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك على كل
شيء قدير واقام في الجب ثلاثة ايام فمرت به السيارة فاخرجته من الجب واخذوه معهم وجاء يهودا الى الجب
بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند تلك السيارة واخبر يهودا اخوته بذلك فاتوا الى السيارة وقالوا هذا عبدنا
ابق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل اربعون وذهبوا به
الى مصر فباعه سادته فاشتراه الذي على خزائن مصر واسمه قطفير وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد
رجلا من العمالقة من ولد عملاق بن سام بن نوح قال وهب بن منبه ثم تزايد الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه زنته
ذهبا وزنته فضة وزنته مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته زليخا
وراودته عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك وفي معناه سبعة اقوال اصحها ما قاله الكسائي هي لغة
لاهل حوران معناها بالقبطية هلم فابى يوسف وهرب منها ولحقته من خلفه فتشبثت بثوبه فاخرقته
وصادفها زوجها قطفير عند الباب ففزعت منه فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت على
يوسف ان يقتل فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هي راودتني
عن نفسي فجعل ينظر العزيز مرة الى يوسف ومرة اليها متعجبا متحيرا وكان في المهد صبي عمره سبعة ايام فنادى
باعلى صوته بلسان بين كما اخبر الله تعالى ان كان قميصه قد من قبل الآية فلما ظهر له براءة يوسف وخيانتها قال
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم قال الزمخشري ما كان العزيز الا حليما وقيل كان قليل الغيرة قال الشيخ اثير
الدين ابو حيان في تفسيره وتربة اقليم مصر اقتضت قلة الغيرة فلما اشتهرت هذه القضية قال نسوة في المدينة
امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وهو لا يرضى بها ولا يميل اليها انا لنراها في ضلال مبين
فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا واترجا وقالت بحقي عليكن

الاما اطعمتن يوسف اذا مر بكن الساعة فقلن سمعا وطاعة ثم انها زينت يوسف باوفى زينة وقالت اخرج
عليهن فلما رأينه اكبرنه فاعجبهن وقال ابن عباس امنين وامذين من الدهش وقيل حضن وقطعن ايديهن بحسبن
انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الما لاشتغال قلوبهن بحسنه   قال وهب كن اربعين امراة فمات منهن
تسع وجدا به وكمدا عليه وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم نزل علينا من السماء. فلما رات زليخا
حال النسوة قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم بعد ذلك ما زالت تشكو الى زوجها وتقول قد
فضحني بين الناس وهو يقول انت راودته عن نفسه فحبسه زوجها ودام في الحبس سبع سنين ثم اخرجه فرعون
مصر لسبب تعبيره الرؤيا التي رآها والبسه خاتمه وقلده سيفه وفوض اليه الامر جميعه ثم لما مات العزيز
استوزره مكانه وتزوج يوسف امرأته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها
الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء في دنيا واسعة وكان زوجي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك و
جمالك فغلبتني نفسي ولما دخل بها وجدها عذرا فولدت له ولدين احدهما افرايم والآخر ميشا وابنة يقال لها
رحمة وهي زوجة ايوب عليه السلم روى انه احبها اضعاف ما كانت تحبه في اول مرة وهو لا تلتفت اليه كما كانت
فقال لها ما شانك لا تحبينني كما كنت تحبينني اول مرة فقالت له لما ذقت محبة الله شغلتني عن كل شئ سواه و
كانت قد اسلمت على يديه هي والملك ريان وخلق كثير فعدل يوسف عليه السلم في الاحكام واحبه الخاص والعام
ودبر امورهم في السنين المخصبة حتى دخلت السنون المجدبة وكان القحط قد نزل بارض يعقوب فلما سمع اخوة
ما اعطاه الميرة بمصر استاذنوا اباهم فارسلهم يعقوب عليه السلم فحين دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون لانه
كان بين رميهم له في الجب وبين قدومهم سبعون سنة وقيل ثمانون سنة فلما عرفوه استحيوا منه
واعتذروا اليه مما وقع منهم في حقه فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم قال لهم
ما حال ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه من البكا فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا
وأتوني باهلكم اجمعين فقال يهوذا انا ذهبت اليه بالقميص ملطخا بالدم وانا اذهب اليه بالقميص فاخبره انه
حي فافرحه كما احزنته فسار ثمانين فرسخا في سبعة ايام فلما فارق عريش مصر قال ابوهم لولده ولد ولده اني لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون اي تسفهوني   وفي الخبر ان الريح استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب
بريح يوسف فاذن لها فاتته   ذكر الواحدي في تفسيره الوسيط ان الريح التي اتت بريح يوسف الى يعقوب
عليه السلم هي ريح الصبا قال ولذلك ترى العشاق يكثرون من ذكرها في اشعارهم الغرامية   ويروى ان
يعقوب سال البشير كيف تركت يوسف فقال ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته
قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ما لي ما اكافيك به على بشارتك الا الدعاء هون الله عليك
سكرات الموت ولا جعل لك الى بخيل حاجة فلما القى القميص على وجهه ارتد بصيرا بعدما كان اعمى وقويا بعد
ان كان ضعيفا فلما دنى يعقوب من مصر خرج يوسف والملك في اربعمائة الف من الجند فلما دنا كل واحد منهما

من صاحبه نزحيل يوسف فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وعانق كل واحد منهما صاحبه وبكى
يعقوب ويوسف فقال يوسف يا ابتِ بكيت حتى ذهب بصرك اما تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خفت
ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك   قال وهب بن منبه دخل يعقوب الى مصر وولده وهم اثنان وسبعون
انسانا من رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية
والعواجز والمرضى والزمنا وكانت الذرية الف الف ومائتي الف   ويقال ان السبب في استرقاق يوسف وبيعهم
اياه ان ابراهيم عليه السلم دخل مصر في بعض الازمنة فلما خرج منها شيعه زهادهم وعبادهم حفاة مشاة الى اربع
فراسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل لهم ابراهيم عليه السلم فاوحى الله اليه انك لن تترجل لعبادي وهم يمشون معك
لاعاقبنك بان يباع ولد من اولادك في هذه المدينة   ويروى انه اتاه ملك الموت يوما ليزوره فقال له يا ملك
الموت ناشدتك الله هل قبضت روح يوسف قال لا قال اجئتني زائرا ام قابضا فقال له يا نبي الله جئتك زائرا
فان الله تبارك وتعالى لا يميتك حتى يجمع بينك وبين يوسف ولو كان في الصخرة التي عليها قرار الارض وان شئت
اعلمتك لماذا ابتليت بفقد ولدك قال فاعلمني يا عزرائيل قال هل تذكر الجارية التي اشتريتها لرضاع يوسف وفرقت
بينها وبين ولدها ليكثر الحليب لولدك قال نعم قال فلذلك ابتليت بفقد ولدك واقام يوسف مع اخوته وابيه
سبع عشرة سنة مجتمعين ومات يعقوب بمصر وسار به يوسف الى بيت المقدس ودفنه عند ابيه كما تقدم

ولما حضر يوسف الوفاة جمع اليه قومه من بني اسرائيل وهم ثمانون رجلا فاعلمهم بنزول امر الله فقالوا
يا نبي الله الى من يؤل امرنا من بعدك فعين لهم مكانه هودا وقال لهم امركم يستقيم على ما انتم عليه الى ان ينشأ رجل
غاشم جبار من القبط يدعي الربوبية وهو فرعون اللعين يقهركم ويذبح ابنائكم ويستحيي نسائكم ويسومكم سوء
العذاب فتمتد ايامه ثم يخرج من بني اسرائيل نبي من ولد اخي لاوي اسمه موسى بن عمران عليه السلم فينجيكم الله
على يديه وكان لابو يوسف عليه السلم ديك وكان عمره خمسمائة سنة فقال لهم يوسف يستقيم امركم ما دام هذا الديك
يصرخ فيكم فحين يولد هذا الجبار يسكت ولا يصرخ مدة ولايته فاذا اذن الله تعالى يولد هذا النبي عاد الديك الى
صراخه فذلك علامة انقضاء مدة ذلك الجبار وظهور نبي الله في الارض فما زالوا في اعون الحال الى ان ظهر سر
المآل وقبض الله تعالى يوسف وله من العمر مائة وعشر سنين ولما ارادوا دفنه تشاجر اهل مصر في مكان القبر
فكل يحب ان يدفن في محلتهم واجمعوا وهموا بالقتال فرأوا ان يدفنوه في النيل حيث يفرق الماء لاهل مصر ليمر الماء
عليه حتى يكونوا كلهم شركاء ففعلوا ذلك وجعلوه في تابوت من الرخام وشدوه بالرصاص وطلي بالاطلية الدافعة
للهواء والماء ووضع في وسط النيل نحو مدينة منف وهناك مسجد فلما سار موسى من مصر بعد غرق فرعون ببني اسرائيل
الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى وحمله يوشع فدفنه بالقرب من نابلس وقيل عند قبر ابراهيم عليه السلم

* الفصل الثالث عشر في ذكر موسى بن ميشا عليه السلم *

وهو موسى بن ميشا بن يوسف الصديق عليه السلم غير موسى بن عمران وذلك لما توفي يعقوب ويوسف عليهما السلم بقي الامر الى الاسباط فكثروا وبغوا وظهر منهم ملوك وغيروا السنن وافسدوا في الارض وفشا فيهم السحر والكهانة فبعث الله تعالى اليهم موسى بن ميشا رسولا يدعوهم الى عبادة الله تعالى واداء امره واقامة سنته وذلك قبل موسى بن عمران بمائة سنة فاطاعه قوم منهم وعصاه اخرون وزعم اهل التورية ان صاحب الخضر والعالم من العلماء ان صاحب الخضر موسى بن عمران فلبث في بني اسرائيل ما شاء الله تعالى ان يلبث ثم مات على ما ذكره اصحاب التواريخ *

* الفصل الرابع عشر في ذكر ايوب عليه السلم *

كان رجلا طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين والحاجبين قصير العنق غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر وهو ايوب بن اموص بن رزاح بن روم بن العيص بن اسحق عليه السلم وكانت امه بنت لوط عليه السلم وابوه ممن امن بابراهيم عليه السلم وتزوج برحمة بنت افرائيم بن يوسف عليه السلم وكانت رحمة من اشبه الناس بجدها يوسف فرزقه الله عز وجل منها اثني عشر بطنا في كل بطن ذكر وانثى وكان الله تعالى قد اصطفاه وحباه وبسط عليه الدنيا وكان غنيا كثير الضيافة وله اصناف من الاموال الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة ومال وولد وكان يكفل الارامل واليتامى وما كان يشبع حتى يشبع الجايع ، ومن معجزاته انه دعا امير بلده الى الاسلام فقال اريد ان تقيم سقف داري بلا جدار فدعا الله تعالى فاجابه وسقطت الحيطان الى الارض وبقي سقف الدار قايما بغير عمد فاسلم كل من كان في تلك الدار وكان في ارض قريبة منه ترابا فسالوه بان يكون التراب ماء فسال الله تعالى فاجابه فصار التراب ماء وبعثه الله الى اهل البثنية من الجولان من بلاد دمشق والجابية وكان كثير المال والولد فابتلاه الله تعالى في ماله وولده ونفسه حتى نحل جسمه وسبب ابتلائه ان ابليس اللعين حسده وقال يا الهي لو سلطتني عليه لكفر بك وما اطاعك فسلطه عليه ليظهر صبره ويكذب ابليس ثم ان ابليس فرق عفاريته في المال فاتاه فذراه لا يلتفت الى المال سال الله تعالى ان يسلطه على ولده فجاء اليهم وزلزل قصرهم فوقعت الحيطان عليهم فقتلوا عن اخرهم فلما بلغه ذلك فقال فصبر جميل فحينئذ سال ابليس ان يسلطه على جسده وقال لا سلطان لك على قلبه ولسانه وعقله فاتاه وهو ساجد فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده ووقعت فيه حكة قال الكسائي صار جميع بدنه كالجدري وورم واسود وامتلا قيحا ووقع فيه الدود وسال منه الصديد ووقع فيه الحكاك فجعل يحكه حتى سقطت اظافيره وتقطع لحمه وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا وفي كشف الاسرار انه سلط على بدنه اثني عشر الف زوج من الدود وان الدود لما اشتد منه صعدت الى الشجر فخرج من لعابها الابريسم فصار افخر اللباس ببركة ايوب عليه السلم فرضة الناس

والحاجبين

سرابا

غير امرأته رحمة فكانت تخدمه وقد وقع به بلاء لو سلط على جبل لضعف عن حمله حتى تقطعت اصابعه وما يقدر ان يرفع اللقمة الى فيه لا يرفع يده جميعاً فما يبلغان فمه الا بالجهد وتساقط لحم راسه فكان يرى من وسط اذنه الاذن الاخرى وان دماغه سال من فيه وتقطعت امعاؤه فكان الطعام يخرج كما دخل وذهبت قوة رجليه فما كان يطيق حملهما ووقع الدار على اولاده فماتوا باجمعهم وذهب ماله ومواشيه فصار يتبذل الناس فيطعمه من كان اجيراً عنده فصبر على جميع ذلك فلما اقال الله عثرته وكان يوم الجمعة هبط عليه جبريل عليه السلام وقال ابشر يا ايوب ان الله تعالى قد شفاك ووهب لك كل شيء ذهب منك فركض برجله بامر ربه فانفجرت له عين ماء فدخل فيها واغتسل وشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وكسي حلة فاخرة والعين مشهورة ببلاد نوى والجولان والحجر الذي كان ياوي اليه في حال بلائه في ذلك المسجد وكان يقول اللهم ان كان هذا من رضاك فشدده وان كان من سخطك فاغفر وسبب سؤاله العافية انه كان له اخوان فاتياه يوماً فوجدا منه رائحة منكرة فقالا لو علم الله من هذا خيراً ما بلغ به هذا فما سمع شيئاً اشد عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم انى لم ابت ليلة قط شبعان وانا اعلم مكان جائع فصدقني وهما يسمعان اللهم ان كنت تعلم انى لم البس قميصاً وانا اعلم مكان عار فصدقني ثم سجد وقال اللهم لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي وكان ذلك في ثامن صفر فلما ذهب الله عنه البلاء خرج من مكانه فجلس واقبلت امرأته فالتمسته في مضجعه فلم تجده فقامت متفكرة كالوالهة وهي تبكي وذلك كله وايوب يبصرها فنظرت فاذا برجل فهابت ان تسأله فانتهت الى ايوب عليه السلام فقال لها ما تريدين يا امة الله فبكت ثم قالت يا عبد الله ابن المبتلى الذي كان ههنا لعل الذئاب ذهبت به فقال ويحك انا ايوب فقالت اتق الله ولا تسخر بي فقال لها وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم ومالي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس والذي نفسي بيده ما فارقته من عناقه حتى رد الله عليهما كل مال لهما وولدهما فذلك قوله تعالى وآتيناه اهله ومثلهم معهم واختلفوا في مدة ابتلائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث ايوب في بلائه ثمانية عشر سنة وكان له اندران احدهما للقمح والآخر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين احدهما افرغت الذهب على اندر القمح وافرغت الاخرى الورق على اندر الشعير وقيل ان الله تعالى امطر عليه جراداً من ذهب واحيى الله اولاده باعيانهم واتاه مثلهم وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة وقيل خمساً وتسعين سنة وقيل مائتي وعشرين سنة ودفن في المكان الذي ابتلي فيه وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به صلوات الله عليه ✻

✻ الفصل الخامس عشر في ذكر ذي الكفل عليه السلام ✻

اسمه بشر بن ايوب عليه السلام بعثه الله تعالى بعد ابيه رسولاً الى ارض الروم فآمنوا به وصدقوه ثم ان الله تعالى امرهم بالجهاد فكعوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحيوة ونكره الممات ومع ذلك نكره ان نعصي الله ورسوله فلو سالت الله تعالى ان يطيل اعمارنا ولا يميتنا الا اذا شئنا لنعبده ونجاهد اعدائه

فقال لهم بشر بن ايوب لقد سألتموني شيئاً عظيماً وكلفتموني شططاً جسيماً ثم قام وصلى ودعا وقال الهي امرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها وامرتني ان اجاهد اعداءك فانت تعلم اني لا املك الا نفسي وان قومي قد سألوني بما انت اعلم به مني فلا تواخذني بجريرة غيري فاوحى الله تعالى اليه يا بشر اني سمعت مقالة قومك واني قد اعطيتهم ما سألوني وطولت اعمارهم فلا يموتون الا اذا شاؤا فكن كفيلا لهم بذلك فبلغهم بشر رسالة الله تعالى واخبرهم بما اوحى اليه وتكفل لهم بما امره الله تعالى فسمي ذا الكفل ثم انهم توالدوا وتناسلوا وكثروا حتى ضاقت عليهم بلادهم وتنغصت عليهم معيشتهم وتاذوا بكثرتهم فسألوا بشراً ان يدعوا الله تعالى ان يردهم الى آجالهم فردهم الى اعمارهم فماتوا بآجالهم فلذلك كثرت الروم حتى يقال ان الدنيا درهم خمسة اسداسها الروم وسموا روماً لانهم ينسبوا الى جدهم روم بن العيص بن اسحق وكان بشر عليه السلام مقيماً بالشام حتى مات وكان عمره خمساً وسبعين سنة وقبره في قرية كفل حارس من اعمال نابلس

* الفصل السادس عشر في ذكر شعيب عليه السلام *

اختلف العلماء في نسبه قال ابن الجوزي هو شعيب بن عنقا بن ثويب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وامه كيا بنت لوط عليه السلام ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه بعثه الله تعالى الى اهل مدين واصحاب الايكة والايكة الشجرة الملتفة وكان لسانه عربياً وكان ضريراً ثم رد الله بصره في آخر عمره ومن معجزاته انه كان في ارض مدين رمل عظيم يقاسون منه عناء شديداً فدعا الله تعالى فاجابه وامره بان يشير الى الرمل فاشار اليه فانتقل منه الرمل الى مكان آخر وكان في ارضه حجارة كثيرة فانقلبت بدعائه نحاساً فصار قومه اغنياء بذلك النحاس وكان شعيب عليه السلام اذا اراد ان يصعد الجبل انخفض له حتى يعلو عليه ثم يقوم الجبل كانه بعير برك حتى علاه اليه وكان كما كان وكان قوم شعيب كفاراً وكانت ارضهم مدين وهي ما بين ارض مصر وارض الشام وكان غالبهم تجاراً عليهم ممر الناس من مصر الى الشام فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق ويبيعون بالكيل والميزان الناقص وكانوا عشارين يقطعون الطريق فلما طال تماديهم في الغي والكفر وايس شعيب من صلاحهم دعا عليهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاجاب الله تعالى دعاءه فاهلكهم الله بالرجفة وهي الزلزلة وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى فتح عليهم باباً من ابواب جهنم فارسل عليهم رمضاً وحراً شديداً فاخذ بانفاسهم فدخلوا في اجواف البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضجهم الحر فخرجوا الى البرية فبعث الله تعالى عليهم سحابة فاظلتهم ووجدوا لها برداً وريحاً طيبة فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله تعالى عليهم ناراً ورجفت بهم الارض فاحترقوا وصاروا رماداً وذلك قوله تعالى واخذهم عذاب يوم الظلة وقال ابو عبد الله البجلي ابجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت اسماء ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب كلمن فقالت اخته وهي تبكي كلمن قد هد ركني هلكه وسط المحله سيد القوم اتاه الحتف ناراً وسط ظله

جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحله   وقد رثام المنتصر بن المنذر بشعر يقول ❋

ملوك بني حطي وسعفص ذي الندا	وهوز ارباب المقام مع الحجر
هم املكوا ارض الحجاز باوجه	كمثل شعاع الشمس او صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا	قصورا وشادوا المكارم والفخر

ولهؤلاء الملوك اخبار عجيبة من حروب وسير تركناها طلب الاختصار   ولما اصاب قوم شعيب ما اصاب لحق شعيب عليه السلم والذين امنوا معه مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا وقيل ان شعيبا توفي في قرية حطين من اعمال صفد وقبره هناك يزار ويتبرك به وكان عمره مائة واربعون سنة ❋

* الفصل السابع عشر في ذكر الخضر عليه السلم *

واسمه ايليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلم وانما لقب بالخضر لانه حيث ما جلس اخضر حوله وقيل اسمه الخضر بن ميشا بن افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلم   قال ابن اسحق كان الخضر نبيا بعثه الله الى بني اسرائيل بعد شعيب وكان يتكلم على الغيب وهو صاحب موسى عليه السلم   وذكر المسعودي في كتابه اخبار الزمان   ومن اباده الحدثان ان هذا الخضر ابن خالة الاسكندر وكان على مقدمة عسكر ذي القرنين الاكبر الذي كان في ايام ابراهيم عليه السلم وبلغ معه نهر الحيات فشرب منه وهو لا يعلم به فخلد وهو حي الى الان الى يوم ينفخ في الصور فهو نبي معمر محجوب عن الابصار   وروى محمد بن المتوكل ان الخضر من اولاد فارس والياس من بني اسرائيل وهما حيان يلتقيان في كل عام بالموسم واكلهما الكرفس والكماة فالياس في البر والخضر في البحر عليهما السلم

الفصل الثامن عشر في ذكر موسى الكليم * عليه افضل الصلوة والتسليم

كان موسى عليه السلم رجلا طويلا الجعد الشعر ادم اللون وكان بلسانه عقدة وثقل وكانت فيه سرعة وعجلة وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلم   فلما اراد الله تعالى ان يفرج عن بني اسرائيل وينجيهم من فرعون وقومه بعث موسى عليه السلم وكان من امره ان لما ولد نزامه كان فرعون مصر يومئذ الوليد بن مصعب الريان بن مروان بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلم وقد امر بقتل الاطفال بسبب رؤيا راها فلما نزلت خافت عليه امه والهمها الله تعالى في قلبها ان تلقيه في النيل فجعلته في تابوت والقته فالتقطته اسية امراة فرعون وربته وسمته موسى لانه وجد بين الماء والشجر فان الماء بلغتهم المو وسا الشجر فسمي بصفة المكان الذي وجد فيه فلما كبر وبلغ اشده رفع عن بني اسرائيل كثيرا من الظلم فبينما هو يمشي في بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطي فقتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب من مصر الى مدين وبينهما مسيرة عشر ليال واتصل بشعيب عليه السلم وزوجه ابنته صفورا واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين واعطاه العصا وكانت من اس

الجنة على قول اكثر العلماء وكان طولها عشرة اذرع على طول موسى عليه السلم وكان حملها آدم عليه السلم لما
اهبط الى الارض وانصلت الى شعيب واما صفتها والمآرب التي فيها لموسى عليه السلم كان لها شعبتان ومحجن
في اصل الشعبتين وسنان حديد في اسفلها وكان موسى عليه السلم اذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر تضئ شعبتاها
كالشمعتين واذا احتاج الى الماء ادلاها في البئر فجعلت تمتد على مقدار قعر البئر ويصير في راسها المحجن شبه
الدلو واذا جاع ضرب بها الارض فيخرج له ما ياكل واذا اشتهى فاكهة غرسها في الارض فتثمر له من ساعتها
واذا اراد عبور نهر او بحر من غير سفينة ضرب بها فتفرق الماء باذن الله تعالى وبدا له طريق منسع يمشي فيه
وكان يشرب احيانا من احدى شعبتيها لبنا ومن الاخرى عسلا واذا اعيا في الطريق ركبها فتحمله الى اي موضع
شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وكان اذا احتاج الى الطيب فاح منها الطيب وطيب
ثوبه واما اذا اراد قتل عدو القاها فتروى انها تنقلب حية كاعظم ما يكون من الثعابين سوداء مدلهمة تدب
على اربع قوائم تصير شعبتاها فمها فيه اثنا عشر نابا وضرسا لها صريف يخرج منها لهيب النار وعيناها تلمعان كالبرق
ويلتهب من فيها ريح السموم لا تصيب شيئا الا احرقته تمر بالصخرة التي مثل الجبل فتبلعها حتى يرى ان
الصخور في جوفها تتقعقع وتمر بالشجرة العظيمة فتقصمها بانيابها وتحطمها وتبلعها وجعلت تتلمظ كانها تطلب شيئا
تاكله رجعنا الى القصة فلما سار موسى من مدين الى مصر يريد اخراج امه واخيه وكان في زمن الشتاء
اخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق في ليلة مظلمة شاتية فاعيا واراد ان يقدح فلم يظهر له
نار ولا ضوء من العصا واخذ يتأمل فرفعت له نار من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي
آتيكم منها بخبر او شهاب قبس لعلكم تصطلون فلما دنا منها راى نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج
وقيل من العناب وقيل من العليق ليس لها دخان تلتهب وتشتعل من جوف الشجرة الخضراء ولا تزداد الشجرة الا
خضرة ونضرة فتحير موسى وخاف واراد ان يرجع فنودي منها يا موسى اني انا الله رب العالمين فلما راى تلك
الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه ولما عاد عقله اليه نودي ان اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قيل
وكان السبب في خلع نعليه على ما رواه عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت نعلاه
من جلد حمار ميت غير مدبوغ ثم قال الله تعالى ايناسا له وتسكينا لقلبه وما تلك بيمينك يا موسى قال هي
عصاي اتوكأ عليها الآية فقال الله تعالى القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى فولى مدبرا ولم يعقب فناداه
ربه يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي نردها عصا كما كانت
وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فادخل يده في جيبه ثم اخرجها فاذا هي نور تلتهب يكل عنه
البصر ثم ردها فخرجت كما كانت فقال الله تعالى فذانك برهانان من ربك ثم قال اذهب الى فرعون انه طغى
الى قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى ويقال ان الله تعالى كلمه في تلك المدة بمائة الف واربعة عشر الف كلمة
يقول له مع كل كلمة وقتلت نفسا بغير حق وسئل موسى من اين عرفت ان الذي يكلمك هو ربك تعالى

فقال الآن كلام المخلوق يسمع بحاسة واحدة وهي السمع وانى كنت اسمع كلام الله من جميع الجهات بجوارحي كلها فلما
امر الله تعالى موسى عليه السلم بابلاغ الرسالة ولم يمكنه الاجتماع مع اهله وكان قلبه مشتغلا بولده واراد ان
يراه فامر الله تعالى ملكا فقد يده وجاء به ملفقا بخرقة وناوله لموسى فاخذ حجرين وجعل يجلب احدهما بالاخرى حتى
حدده كالسكين وختن به ابنه ثم عالج الملك الولد بالمختون حتى برئ من ساعته باذن الله تعالى ثم رده الملك
الى موضعه وسار موسى ولم يزل اهل موسى مقيمين في ذلك الموضع لا يدرون ما فعل بموسى حتى مر راع من
اهل مدين فعرفهم واحتملهم وردهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى عليه السلم بعد ما اغرق الله
فرعون فبعث بهم شعيب الى موسى فلما قرب موسى من مصر اوحى الله تعالى الى هرون اخيه بشره بقدوم موسى الى
مصر ويخبره انه قد جعله وزيرا ورسولا معه الى فرعون وامره ان يسير يوم السبت لعشر خلت من ذي الحجة مبكرا الى
شاطئ البحر ليلتقي في تلك الساعة بموسى فخرج هرون واقبل موسى فالتقيا قبل طلوع الشمس قال السدي
بلغني ان موسى اتى مصر ليلا فنزل في دار امه واجتمع بامه واخيه هرون فقال موسى لهرون انطلق معي الى فرعون
فان الله تعالى قد ارسلنا اليه قال هرون سمعا وطاعة لامر الله تعالى فانطلقا اليه ودعاه موسى فاجابه كما اخبر الله
تعالى في القران واراه موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض قدر ميل
وقامت على ذنبها وارادت ان تبلع القصر مع ما فيه حتى خاف منه فرعون فاحدث في ثيابه ثم ادخل موسى يده
في جيبه واخرجها وهي بيضاء لها نور تكل منه الابصار فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها الى جيبه وكان من
امرهما مع فرعون ما ذكره الله تعالى في كتابه ثم احضر لهما السحرة من مداين الصعيد وكانت سبع مداين وعدتهم
سبعون الفا وكان اجتماعهم بالاسكندرية وجاؤا بسحر عظيم فحين القى موسى عصاه سدت الارض من عظمها
وبلغ ذنبها من وراء السحرة فابتلعت جميع ما القوا وقصدت القوم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا
فامن بها السحرة فقتلهم فرعون عن اخرهم ولما امنت السحرة ورجع فرعون وقومه مغلوبا دعا عليهم موسى فارسل
الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم واول ما ارسل عليهم السماء بالمطر فامتلأت بيوت القبط
فاموا في الماء فمن جلس منهم غرق مع ان بيوتهم مختلطة ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة فتضرعوا الى موسى
عليه السلم واوعدوه ان كشف عنهم ليؤمنوا فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى طغيانهم فارسل الله عليهم الجراد فاكل
جميع ما بايديهم حتى الابواب وسقوف البيوت ومسامير الحديد حتى وقعت دورهم وابتلوا بالجوع ولم يصب بني
اسرائيل شيء من ذلك فتضرعوا الى موسى عليه السلام كما سبق فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى كفرهم فارسل
الله عليهم القمل وقد اختلفوا في القمل فمنهم من قال القمل باسكان الميم وقيل السوس وقيل الدبا فاكل شعورهم
وابشارهم والزم جلودهم ومنعهم النوم ولم يصابوا بشيء اشد منه فصاحوا الى موسى فدعا فكشف عنهم فعادوا
الى ضلالهم فارسل عليهم الضفادع وكانت تدخل في فرشهم وثيابهم واذا اراد الرجل ان يتكلم او ياكل دخلت في فمه وتلقي
نفسها في طعامهم وقدورهم وهي تغلي فقالوا ادع لنا ربك ان يكشفها عنا فدعا فكشفت فرجعوا الى خبثهم فبعث الله

عليهم الدم فرجع ماؤهم الى الدم فصاروا يشربون دما وقيل سلط عليهم الرعاف وكان مكث كل عذاب سبعة ايام
من السبت الى السبت ويكشف عنهم بقدر شهر ثم يعود غيره فلم يؤمنوا وكان فرعون قد استعبد بني اسرائيل ان
اتخذ رجالهم خدما والنساء يغزلن الكتان وينسجن والضعفاء والشيوخ العاجزين عن الخدمة جعل عليهم ضريبة
يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا ولما اراد الله تعالى هلاك
فرعون وخلاص بني اسرائيل من هذه الشدة امر الله تعالى موسى ان يتخذ عيدا هو وقومه وان يستعيروا لعيدهم
من ال فرعون الحلي وانواع الزينة لان اصل ذلك المال مما جمعه يوسف عليه السلام في زمان ايام القحط فبقي ذلك
في يد القبط واراد الله تعالى ان يورثه لبني اسرائيل فامر فرعون اهله بان يعيروا لبني اسرائيل جميع ما في خزائنه
من انواع الحلي وما في يد قومه حتى بقي في يد موسى وقومه افضل اموال اعدائه ومسخ ما بقي عندهم حجارة حتى
الحمصة والعدسة واخرج الله كل ولد زنا كان في بني اسرائيل من القبط حتى رجع كل الى ابيه وامر موسى
ان يسري بقومه من مصر ليلا والقى الله الموت في ابكار القبط فماتت كلهن في تلك الليلة وكن سبعين الف
بكر فلما اصبحوا اشتغلوا بدفنهن وبما نالهم من حزنهن وسرى موسى بقومه متوجهين الى البحر وهم ستمائة الف وعشرون
الفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين لصغره وكان موسى على الساقة وهرون على المقدمة فلما فرغ
القبط من دفن بناتهم وبلغهم خروج بني اسرائيل فتبعهم فرعون على مقدمته هامان في الفي الف وسبعمائة الف
رجل وكان بين يدي فرعون مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب اعمدة فسارت بنو اسرائيل
حتى وصلوا البحر والماء في غاية الزيادة فنظروا فاذا هم بفرعون وقومه فتبعوا مشرقين وقالوا انا لمدركون قال موسى كلا ان
معي ربي سيهدين فلما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح وغادت ترمي بموج كالجبال من اشتداد غضب الله تعالى
والبحر هو بحر القلزم فقال له يوشع بن نون يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسى من ههنا
فخاض يوشع بن نون وجاز البحر ما ابتل حافر دابته وكذلك حزقيل مؤمن ال فرعون جاز البحر فاراد القوم ان
يصنعوا مثل ذلك فلم يقدروا فتحير موسى ولم يدر كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب
فانفرق في البحر اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق ثم ارسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا اعلمكم الكلمات التي تكلم بهن موسى عليه السلام حيث جاز البحر ببني
اسرائيل قلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث وعليك
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فخاضت بنوا اسرائيل في البحر كل سبط في طريق وعن جانبهم
الماء جامدا كالجبال الضخمة لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد غرق اخواننا فاوحى الله الى جبال
الماء ان اشتبكي فصار الماء مشبكا فكان ينظر بعضهم بعضا حتى جاوزوا البحر سالمين ولما خرجت ساقة عسكر موسى
من البحر ووصلت مقدمة عسكر فرعون راوا البحر منفلقا فهاب قومه ان يدخلوه ولم يكن في خيل فرعون انثى
وانما كانت ذكورا كلها فجاء جبرئيل عليه السلام على فرس انثى مشتهية الفحل وعليه عمامة سوداء فتقدمهم فلما

شمت الخيل ريحها اقتحموا البحر في اثرها وجاء ميكائيل خلف القوم يستحثهم حتى لم يبق منهم احد فلما هم اولهم ان يخرج
واخرهم قد دخل امر الله تعالى البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فغرقوا عن اخرهم اجمعين وانفرد جبرئيل عم بفرعون فلما
ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل الاية فقال له جبريل آ الآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين قال فجعل جبريل عم يدس في فيه حماء البحر وخاف ان يعيا بتلك الشهادة او يقول كلمة ترحمه
الله بها فلما سمعت بنوا اسرائيل صوت التطام البحر قالوا لموسى ما هذا قال لهم ان الله تعالى قد اهلك فرعون
ومن كان معه غرقا فلم يصدقوا بموت فرعون فامر الله البحر فالقاه على ساحل البحر حتى نظر اليه بنوا اسرائيل كلهم
وكان غرقه في اليم يوم الثالث من جمادى الاخرة فلما اغرق الله تعالى فرعون وقومه ونجا موسى ومن معه
ولم يبق في مداين فرعون الا النساء والصبيان والمرضى استخلف عليهم رجلا منهم وسار موسى ومن معه من بني
اسرائيل الى الارض المقدسة ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فذهب موسى عليه السلم لميقات ربه
واتاهم بالتورية وهي مكتوبة بالذهب على تسعة الواح من زمرد اخضر فابوا ان يقبلوها الا ان شريعته كانت ثقيلة
فامر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين وهو الطور فانقلع من اصله وارتفع حتى قام على رؤسهم وبعث نارا من
قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتموه وفعلتم ما امرتم به والا
طحنتكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها سجدوا على شق
وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصار سنة في اليهود وكان نزول موسى بالالواح ثامن عشر
جمادى الاولى وقال قتادة مكث موسى عليه السلم بعدما تغشاه نور رب العالمين لا يراه احد الا مات
حتى اتخذ على وجهه برقعا وفي الحديث كان بعد ذلك يبصر دبيب النملة في الليلة المظلمة على الصفا من مسيرة
عشر فراسخ وكان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا لشدة غضبه وقصة موسى مع الخضر عليهما السلم مشهورة تركناها
لطولها واشبهها رما ولما خاف ان يفترقا قال له الخضر لو صبرت لاتيت على الف عجب كل اعجب مما رايت فبكى موسى
على فراقه قال ابو حامد الاندلسي رايت سمكة عند مجمع البحرين طولها اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد جنبيها شوك
وعظام وجلد رقيق ولها عين واحدة ونصف راس فمن راها من هذا الجانب يحسب انها ماكولة منه ونصفها
الاخر صحيح والناس يتبركون بها وهو من نسل الحوت الذي اكل منه موسى وفتاه يوشع فلما قطر عليه قطرة من
موسى بين
ماء الوضوء احياه الله تعالى ولما امر الله تعالى موسى عليه السلم بمحاربة الجبارين نزل ارض كنعان ومعه بنوا اسرائيل
وبعث اثنى عشر نقيبا ليتجسسوا له اخبار الجبارين فلما توجهوا لقيهم في طريقهم عوج بن عناق وكان يحتطب فاخذهم
جميعا وجعلهم في حزمة الحطب وحملها ثم انطلق الى امرأته وقال لها انظري الى من اتوا لمحاربتنا ونزلوا بارضنا
ثم اخرجهم من الحزمة وطرحهم بين يديها فنظرتهم وتعجبت من لطافة ابدانهم فاراد عوج ان يطحنهم برجله فمنعته
زوجته وقالت دعهم حتى يرجعوا الى قومهم ويخبروهم بما راوا فتركهم عوج فساروا واتى المدينة واسمها اريحا وهي
الارض المقدسة يسكنها يومئذ العمالقة وهم من ولد عملاق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام وجعلوا

ينظرون الى الجبارين وما هم عليه من عظيم خلقهم وشدة القوة والمنعة وراوا فاكهتهم واذا العنقود من العنب تحمله
خمسة رجال في خشبة والرمانة اذا نزع حبها يسع قشرها اربعة رجال من بني اسرائيل فهالهم ذلك ورجعوا
فلما بلغ الجبارين نزول عسكر موسى قالوا لملكهم بالق بن صافون هنا رجل يقال له بلعام بن باعورا بن ماث
بن لوط عليه السلم ساكن بقرية من قرى البلقا مجاب الدعوة فاسئله ان يدعو عليهم فلم يزل الملك وقومه
يتضرعون اليه وهو يابى عليهم حتى فتنوه بامراة وبذلوا لها الاموال فافتتن وركب اتانة واراد ان يسير
فربضت به الاتانة فضربها فلم تتحرك فاذن الله تعالى لها في الكلام فقالت ويحك يا بلعام اين تذهب الا ترى
الملائكة امامي وهم يردونني ويحك يا بلعام تذهب الى كليم الله وبني اسرائيل لتدعو عليهم فنزل عن الاتانة
وسار حتى صعد على جبل يقال له حسبان وهو مشرف على القوم فدعا عليهم [فلم يات بشيء من الشر الا صرف الله به ... الا يدعو عليهم] بشيء من الشر الا صرف الله به
لسانه الى قومه ونسي الاسم الاعظم واندلع لسانه فوقع على صدره وكان ذلك في سادس المحرم فقال لهم قد ذهب مني
الآن الدين والدنيا فلم يبق الا المكر والخديعة والحيلة فاشار على الملك ان يرسلوا الحسان من النساء نحو
العسكر ولا يمنعن نفوسهن فان زنا واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما اتى النساء العسكر مرت امراة من
الكنعانيين برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم فاخذها وزنا بها فوقع فيهم الطاعون
فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا وسمع بهما رجل يقال له فنحاص بن العيزار بن هرون عليه السلم
صاحب امر موسى عليه السلم فاخذ حربته وكانت كلها من حديد ودخل عليهما وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته
ثم خرج رافعا بهما الى السماء وهو يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون من وقته وكانا في
الحربة كحالهما في حالة الزنا فنعوذ بالله من سوء الخاتمة ونسئله العفو والمغفرة بمنه وكرمه *

(قصة قارون وما جاء من الفنون) وكان لموسى ابن عم يقال له قارون بن مصعب وكان
في غاية الفقر فلما اوحى الله تعالى الى موسى ان يحلي التابوت بالذهب وعلمه صنعة الكيميا فصنعه فنظر قارون
واراد ان يتعلم وكانت كلثم اخت موسى عليه السلم تعلمت الصنعة من اخيها فعلمتها لقارون فخرج قارون وقد
تعلم الكيميا واتخذها ارادة حتى كثر ماله بحيث انه كان يحمل مفاتيح كنوزه على اربعين بغلا وكان موسى يامره
باعطاء الزكوة فلم يامر وعلم امراة بغية بان تتهم موسى بالزنا فلما سمع بذلك موسى عليه السلم غضب غضبا
شديدا وقال يا رب ان قارون قد بغى علي فانصرني عليه فاستجاب الله دعائه فاوحى الله اليه اني قد امرت
الارض بالطاعة لك وسلطتك عليه فاقبل موسى عليه السلم حتى دخل على قارون ثم قال يا عدو الله انت بعثت
الى امراة ولقنتها على رؤس الاشهاد وتريد فضيحتي يا ارض خذيه قال فساخت داره في الارض ذراعا
وسقط قارون عن سريره فاخذته الارض الى ركبتيه ثم قال يا ارض خذيه فاخذته الارض الى حقويه
وساخت داره على قدر ذلك فقال يا موسى يا موسى فقال يا عدو الله لم لا تتعظ بهلاك الامم الماضية
وهلاك فرعون ثم قال يا ارض خذيه فاخذته الارض الى عنقه فلم يقدر على الكلام وجعل موسى يكرر ذلك حتى

اضطربت به الارض اضطرابا شديدا وخسف به وبداره فاوحى الله تعالى الى موسى فقال يا موسى استغاث بك قارون سبعين مرة فلم تغثه وعزتى وجلالى لو استغاث بى مرة واحدة لاغثته

(فى ذكر عوج بن عناق وما فيه من الخلاف والشقاق)

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان طول عوج بن عناق ثلاثة وعشرين الف ذراع وثلثمائة وثلثين ذراعا بذراع الملك وعمر ثلاثة الاف وستمائة سنة وكان ممن ولد فى دار آدم عليه السلام وكانت امه من بنات آدم عليه السلام وكانت من احسن النساء واجملهن وكانت اسمها عناق ويقال انها اول من بغى على وجه الارض وكانت اصابع يديها كل اصبع ثلاثة اذرع فى عرض ذراعين فى كل اصبع ظفرين كالمناجل فلما ارادا الله هلاكها بعث الله عليها اسودا كالفيلة وذبابا كالابل ونسورا كالحمير فافترسوها وقتلوها واكلوا لحمها وكان عوج يتناول الحوت من قعر البحر فيشويه بعين الشمس وياكله وكان يحك راسه بالسحاب وكان يمشى يوم الطوفان مع السفينة ويشرب من طوله وكان اذا غضب على اهل بلد بال عليهم فغرقوا فى بوله وكان جبارا عنيدا ولما نزل موسى عليه السلام وبنوا اسرائيل بارض كنعان لمحاربة الجبابرة وجه ملكهم بالق بن صافون اليهم عوج فنظر الى مقدار نزول العسكر فكان فرسخا فى فرسخ فانطلق الى جبل من جبال الشام فقطع منه صخرة على مقدار عسكر موسى عليه السلام ثم حمله على راسه واقبل نحوهم ليلقيه عليهم ويقتلهم جميعا فسلط الله على ذلك الجبل وهو على راسه الهدهد وساير الطيور فجعلت تنقر تلك الصخرة حتى تقورت ذكر الكسائى ان الله تعالى اراد اظهار قدرته لبنى اسرائيل فارسل هدهدا وفى منقاره حجر من السماء فضرب وسط الحجر بالحجر الذى معه ضربة واحدة فانخرق ونزل فى عنقه كهيئة الطوق فاقبل اليه موسى بعصاه وكان طول موسى عشرة اذرع وطول عصاه عشرة اذرع واعطاه الله من القوة ان وثب فى السماء عشرة اذرع وضربه بالعصا فلم تلحق الا كعبه فانصرع الى الارض قتيلا ولما رجع النقباء من مدينة الجبارين واخبروا قومهم بما راوا من عظم خلقهم وشدة قوتهم فقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون الاية فاوحى الله تعالى الى موسى انى حرمت عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ولاتيهنهم فى هذه البرية اربعين سنة فلبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ تائهين وكان يوم دخولهم فى التيه ثامن عشر جمادى الاخرة وكانوا ستمائة الف مقاتل سوى الاهل والاولاد وكانوا يسيرون جادين اذا اصبحوا حتى اذا امسوا نزلوا فاذا هم فى المكان الذى ارتحلوا منه فطلبوا من موسى عليه السلام ما يشربون منه فضرب موسى بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين فطلبوا الظل فظلل عليهم الغمام فطلبوا ما ياكلون فانزل الله عليهم المن والسلوى فطلبوا اللباس فكانت ثيابهم لا تبلى ولا تخرق حتى ماتوا ولكن الذين قالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فكان هلاكهم فى عشرين سنة وهى العشرون الاولى ونشئت اولادهم فى العشرين الاخرى وهم الذين ساروا مع يوشع عليه السلام الى بلد اريحا وقاتلوا الجبارين

* الفصل التاسع عشر فى ذكر هرون عليه السلام *

موشيقنى

هو شقيق موسى عليهما السلام من ابيه وامه وكان اكبر من موسى عليه السلام بثلاث سنين وقيل باربع سنين وكان
فصيح اللسان جميل الصورة وكان اطول من موسى واكثر لحما وابيض جسما واغلظ الواحا وكانت في جبهته شامة
وكان محببا الى بني اسرائيل وكان موسى عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شئ لا ينام الرفق في شئ مما يخالف
الشرع فلذلك سأل ربه ان يشركه هرون معه في امره فاتفق انه سار يوما هو واخوه بجبل بالتيه فرأوا فيه كهوفا
كثيرة واذا بكهف يسطع منه النور فبادروا اليه فلما دخلوا الى الكهف نظروا سريرا من ذهب عليه انواع الفرش مكتوب على
حافة السرير بالعبرانية هذا السرير لمن كان طوله فصعد موسى على السرير فلما مد رجليه فضل من طوله فنزل موسى
عنه وصعد هرون واضطجع عليه فاذا هو على طوله فهم ان ينزل فاذا هو بملك الموت فقبض روحه ثم رجع موسى
باكيا حزينا الى بني اسرائيل فاخبرهم بموته فاتهموه بانه الذي قتل هرون لانه كان محببا اليهم فما زالوا يتهمونه
حتى دعا الله تعالى في براءة امره فانزل الله تعالى السرير وعليه هرون عليه السلام وقال اللهم اني مت ولم يقتلني موسى
فحزن عليه بنو اسرائيل حزنا شديدا فاختلف من بعده ابنه العيزار فاعطاه الله تعالى وقار هرون وخلقه ولم يحدث
لموسى ولا لهرون شئ من الشيب وقبض هرون وهو ابن مائة وثلاث وعشرين سنة   قال المسعودي انه
دفن في جبل حران من نحو جبل الشراة مما يلي الطور وقبره مشهور في مغارة فيها دوية يسمع منها في بعض الليالي
دوي عظيم يجزع منه كل ذي روح   وروى انه شيع جنازته سبعون الفا وكلهم يسمون هرون من بني
اسرائيل سوى سائر الناس ومات موسى وهرون عليهما السلام في التيه على اصح الروايات وكان عمر موسى
مائة وعشرين سنة واختلف في قبر موسى عليه السلام قال في الصحيحين ان موسى عليه السلام قال يارب ادنني من
الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب
الاحمر المراد بهذا الطريق التي سلكها صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به من مكة الى بيت المقدس كما اشار النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله مررت على موسى ليلة اسري بي وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر   وفي كتاب الانس بسنده
الى محمد بن اسحق يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اطلع احد على قبر موسى عليه السلام الا الرخمة فنزع الله عقلها
لئلا تدل عليه احدا وجعلها ابكم واصم وانما سأل الدنو من الارض المقدسة لشرفها ولم يسأل مكانا معروفا
خوفا من ان يعبد ويكثر الاحداث عنده   قال الحافظ ضياء الدين المقدسي ان القبر الذي اشتهر انه قبره شرقي
بيت المقدس بالقرب من اريحا وعنده كثيب احمر الى جانبه طريق مسلوك وقبره مقصود بالزيارة الى يومنا هذا
وعلى القبر الشريف قبة مبنية بناها الملك الظاهر بيبرس بعد سنة ستين وستمائة واما الاشباح التي
ترى على قبره بالوان مختلفة فمنهم صفة الراكب ومنهم صفة الماشي ومنهم من على كتفه رمح وغير ذلك من الصفات
وللناس في ذلك اقوال مختلفة فيقال انهم الصالحون [illegible] وينظرهم كل الناس واذا دخل المسجد امرأة حائض
او فعل احد حول المسجد شيئا من المعاصي يثور هواء في تلك البرية حتى لا يرى الرجل من الى جانبه وغير
ذلك من الخوارق الباهرات التي يستدل بها على انه مدفون في هذا المكان والله اعلم ✱

* الفصل العشرون في ذكر يوشع عليه السلام *

وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلام وهو فتى موسى المذكور في قصة الخضر بعثه الله نبيا
بعد موسى الى مدينة اريحا   قال ابن اسحق حولت النبوة الى يوشع بن نون في حيوة موسى وهرون فلما انقضت لبني
اسرائيل الاربعون سنة في التيه بعثه الله تعالى يوشع بن نون فسار ببني اسرائيل الى اريحا فلما وصلوا الى
نهر الشريعة بالغور واسم نهر الاردن وكان على شدة نيسان من السنة التي توفي بها موسى عليه السلام فلم يجدوا الى العبور
سبيلا فامر يوشع حامل صندوق الشهادة الذي فيه الالواح بان ينزلوا به الى حافة النهر فلما وضعوه زال الماء
حتى انكشفت ارضه فلما عبر بنوا اسرائيل عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببني اسرائيل اريحا
محاصرا لها وصار كل يوم يدور حولها ولم يجد الدخول اليها سبيلا الى ستة ايام وفي اليوم السابع امر بني
اسرائيل ان يطوفوا حول اريحا سبع مرات وان يكبروا فعند ذلك هبطت اسوار المدينة وانطمت الخنادق
وتساوت الارض كذا نقله صاحب المختصر في اخبار البشر وقيل اقام يحاصرها ستة اشهر فلما كان الشهر السابع
ضجوا ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوا وقتلوا الجبابرين قتلا ذريعا فكان الجماعة من بني اسرائيل يجتمعون
على الرجل منهم حتى يطرحوه على الارض ويضربوا عنقه وكان القتال يوم الجمعة وقد بقي من الجبابرين
بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فدعا الله تعالى يوشع عليه السلام فقال اللهم رد على الشمس
حتى انتقم من اعدائك فاستجاب الله دعائه ورجعت الشمس مقدار ساعة وقيل اثني عشر برجا فقتلهم اجمعين وكان
ذلك في سادس جمادى الاولى وما احسن قول ابي تمام حبيب بن اوس في رد الشمس ليوشع حيث قال

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى	قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم	بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
فوالله ما ادري أأحلام نائم	ألمت بنا ام كان في الركب يوشع

ثم تبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على ملوك الشام وصارت الشام كلها لبني
اسرائيل وفرق عماله في نواحيها فسار الى نابلس الى المكان الذي اودع فيه يوسف عليه السلام وكان اودعه
موسى هناك لما استخرج يوسف من نيل مصر فاستمر مودعا اربعين سنة وهم في التيه فلما فرغ يوشع من اريحا
سار به ودفنه عند اجداده بحبرون فلما استولت بنوا اسرائيل على الارض المقدسة وصفت لهم اقام يوشع عليه السلام
يدبر امرهم ثمانية وعشرين سنة وتوفي وعمره مائة وعشرون سنة ودفن في جبل افرائيم وقيل بقرية قدس من اعمال
صفد وله قبر هناك يزار ويتبرك به وقيل بعدبة معرة النعمان   ذكر كالب بن يوفنا بن نارص بن يهودا عليه السلام
استخلفه يوشع عليه السلام وهو الرجل الذي انعم الله عليه فاحسن الخلافة والقيام بامر بني اسرائيل حتى قبضه الله
تعالى واستخلف ولده يوشانوس وكان شبيها بيوسف وحسنه وجماله وكان الناس يأتونه وينظرون اليه

تكادوا ان يفتتنوا من شغفهم به فلما بالغوا في النظر اليه خاف على نفسه من الفتنة فسأل الله تبارك وتعالى ان يغير صورته مع سلامة حواسه فاصابه الجدري فصار وجهه مجدرا فلبث في بني اسرائيل الف سنة ثم قبضه الله تعالى

* الفصل الحادي والعشرون في ذكر حزقيل وما وقع لبني اسرائيل *

وهو حزقيل بن بوزي لما قبض الله تعالى يوشع بن نون بعث حزقيل نبيا الى بني اسرائيل وهو الذي احيا الله له الموتى وهم القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف كانوا بقرية واسط فوقع بها الطاعون فخرج جميع من في القرية وساروا حتى نزلوا واديا وهم يبتغون النجاة قال الله تعالى لهم موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموتهم واختلف العلماء في عددهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا اربعة الاف وقال ابن مليك كانوا ثمانين الفا وقال ابن ابي رباح كانوا سبعين الفا واتى عليهم حين من الدهر حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل عليه السلم يوما ووقف عليهم متفكرا ومتعجبا لما حل بهم يبكي بكاء شديدا وقال يارب قوم كانوا يعبدونك ويذكرونك فامتهم جميعا وقد بقيت وحيدا فريدا ولو شئت احييتهم فعمروا بلادك وعبدوك فاوحى الله تعالى اليه اتحب ذلك قال نعم قال الله تعالى قد جعلت حياتهم على يديك قال فوقف حزقيل وناداهم وقال ايتها العظام البالية ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تكتسي لحما وجلدا ودما وعروقا وعصبا ثم نادى ايتها الارواح ان الله يامرك ان تعودي الى اجسادك فقام الاموات جميعا وعليهم ثيابهم التي ماتوا فيها وهم يكبرون الله تعالى ورجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا طويلا حتى ماتوا لاجالهم وكانوا يعرفون انهم كانوا امواتا بسحنة الموت على وجوههم قال ابن عباس رضي الله عنه فانها لتوجد اليوم تلك الرائحة في ذلك السبط من اليهود

* الفصل الثاني والعشرون في ذكر الياس عليه السلم *

وهو الياس بن فنحاص بن العيزار بن هرون عليه السلم بعثه الله تعالى الى اهل بعلبك وكانوا يعبدون صنما اسمه بعل وكان طوله عشرين ذراعا وملكهم يومئذ اسمه اجب واسم امرأته ازبيل وكان يستخلفها على مملكته اذا غاب فتحكم بين الناس وكانت كافرة قتالة للانبياء وقد قتلت منهم خلقا كثيرا وهي التي قتلت يحيى بن زكريا عليه السلم وكانت بنت ملك صيدا وعمرت دهرا طويلا وتزوجها سبعة من ملوك بني اسرائيل وماملك الا وتقتله بالاغتيال وولدت سبعين ولدا فلما تمادى قومه في الطغيان دعا عليهم الياس عليه السلم فامسك الله تعالى الغيث عنهم ثلث سنين حتى هلكت مواشيهم ودوابهم فسألوه ان يدعو لهم فدعا لهم فجاءهم المطر فقالوا ليس عندنا من الحبوب ما نزرعه فاوحى الله الى الياس ان يبذروا الملح في الارض ففعلوا فانبت الله لهم الحمص فلما راوا ذلك لم يؤمنوا ولم يرجعوا عن كفرهم فلما راى الياس عليه السلم ذلك منهم سأل ربه ان يخرجه من بينهم فاوحى الله تعالى اليه ان انظر يوم كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس عليه السلم في ذلك اليوم ومعه تلميذه اليسع عليه السلم

فاذا بفرس من نار بين يديه فركبه الياس عليه السلام فانطلق به الفرس طائرا في الجو فناداه اليسع وهو في الجو يا الياس
بما ذا تأمرني فقذف اليه كساءه من الجو فكان ذلك علامة استخلافه على بني اسرائيل ورفع عن الياس لذة المأكل
والمشرب وكساه الله تعالى ريشا وجعله ارضيا وسماويا ملكيا يطير مع الملائكة حيث شاء وسلط الله على
الملك وزوجته عدوا فقتلهما ولم يوجد من يدفنهما ولم تزل جيفتهما ملقاة على الارض حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما
وذكر محمد بن جرير الطبري انه يعيش الى يوم ينفخ في الصور ويجتمع في كل موسم بالخضر عليهما السلام وروى الحاكم
في المستدرك عن انس رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ونزلنا منزلا فاذا برجل
في الوادي يقول اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة قال فاشرفت عليه فاذا برجل طوله ثلثمائة ذراع فقال من
انت قلت انس خادم النبي عليه السلام قال واين هو قلت ذا يسمع منك كلامك فجاء وتعانقا وقعدا يتحدثان
فقال يا رسول الله اني انما آكل في السنة يوما واحدا وهذا يوم فطري فاكل انا وانت فنزل عليهما مائدة
من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فاكلا واطعماني وصلينا العصر ثم ودعه ثم رايته في السحاب نحو السماء
وروى ان الابدال يجتمعون به وسئل الياس هل يوحى اليك اليوم فقال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم
لم يوح الي *

الفصل الثالث والعشرون في ذكر اليسع ابن اخطوب * وما لقي من الخطوب

فهو اليسع بن اخطوب كان تلميذا لالياس عليه السلام وهو يعرف بابن العجوز لان امه ولدته وهي عجوز عقيم بعثه الله
تعالى الى بني اسرائيل بعد ان رفع الياس عليه السلام فآمنوا به وحكم فيهم بما امره الله تعالى الى ان قبض وعاش اربعمائة سنة
وستين ودفن بقرب قبر من اعمال اذرع ولم يزل امر بني اسرائيل في الانتكاس لكثرة التخاليط وسلط الله عليهم ملكا اخذ منهم التابوت
وحمله الى بابل

(في ذكر السكينة والتابوت * وما اودع فيهما من سر ذي الملكوت)

ورد في الخبر
ان الله تبارك وتعالى لما اهبط آدم عليه السلام الى الدنيا اهبط عليه تابوتا من الجنة فيه بيوت الانبياء من ذريته على
عدد الانبياء والرسل عليهم السلام كل نبي ذا بيت واسمه مكتوب على جبهته وفي آخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم واذا
هو قائم يصلي وعلى يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبهته ابو بكر الصديق وعن يساره عمر الفاروق مكتوب على جبهته
لا تاخذه في الله لومة لائم ومن ورائه عثمان بن عفان مكتوب على جبهته بار من البررة وبين يديه علي ابن ابي طالب
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين شاهرا سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا اخوه وابن عمه المؤيد بنصر من
الله عز وجل وحوله اعمامه واصحابه بنور حوا فر جنوبهم مثل نور الشمس وكان طول التابوت ثلثة اذرع في عرض
ذراعين وكان من خشب الشمشار وهو محلى بالذهب قال السدي ان موسى عليه السلام قد ضرب التابوت
من ذهب من ستمائة الف مثقال وسبعمائة مثقال وكان في التابوت طشت من ذهب كان تغسل فيه قلوب الانبياء
ومكسرات الالواح وكان من زمرد اخضر فيها كتابة من الذهب وعصى موسى ونعله وعمامة هرون وذلك قوله

تعالى بقية مما ترك آل موسى وآل هرون الآية واختلفوا فى السكينة التى فى التابوت ما هى قال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه ان السكينة ريح خجوج هفافة اى سريعة المرور فى هبوبها وقيل انها حيوان له رأس ووجه كوجه الانسان وسائرها خلق رقيق كالريح والهواء وقال ابن عباس رضى الله عنهما هى روح من الله تعالى يتكلم اذا اختلف بنو اسرائيل فى شئ من امورهم فيخبرهم ببيان ما يريدون ويحكم بينهم واذا ارادوا قتال عدوهم قاموه بين ايديهم فينتصرون على عدوهم ✻

✻ الفصل الرابع والعشرون فى ذكر يونس عليه السلام ✻

وهو يونس بن متى وهو ذو النون واختلف فى زمان مبعثه فقيل بعث بعد سليمان عليه السلام وقيل بعد الياس وقيل بعد شعيب عليه السلام وكان متى رجلا من اهل بيت النبوة وقيل متى اسم امه قال القرطبى فى تفسيره وهو ابن العجوز الذى نزل عندها الياس عليه السلام فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس صبى يرضع وكانت ام يونس تخدم الياس بنفسها ثم ان الياس عليه السلام ضاق صدره ولحق بالجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت فى اثر الياس تطوف الجبال حتى وجدته فسألته ان يدعو الله تعالى لها لعله يحيى ولدها فجاء الياس الى الصبى بعد اربعة عشر يوما من موته فتوضأ وصلى ودعا الله تعالى فاحيا الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام ثم ان الله تبارك وتعالى بعث يونس الى اهل نينوى وهى مقابلة الموصل بينهما دجلة وكان لهم ملك يقال له ملحب بن الارشاد وكانوا يعبدون الاصنام فاقام يونس عليه السلام يدعوهم الى الاسلام تسع سنين فلم يؤمنوا وسألوه بان يظهر نارا من سماء ويوقدوها بلا حطب ففعل فلم يؤمنوا وقيل اقام يدعوهم ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به الا رجلان فلما يئس من ايمانهم اتاه جبريل عليه السلام فقال له يا يونس انطلق الى اهل نينوى وانذرهم ان العذاب قد حضرهم فاخبرهم بذلك فلم يرجعوا فلما كان الليل خرج يونس وزوجته وولداه فاصبحوا ولم يجدوا يونس فرقوا العذاب فتابوا ورجعوا الى الله تعالى وفرقوا بين كل والدة وولدها فلبسوا المسوح وردوا المظالم حتى ان الرجل كان يقلع الحجر الذى كان اغتصبه ووضعه فى الاساس فيقلعه ويرده الى صاحبه وهم يقولون يا ابن انثى يا يونس فانا لا نعود الى ما فعلنا فلم يجدوا بدا من الايمان فقالوا ان يكن يونس قد غاب عنا فان الهه لا يغيب فخرجوا الى ظاهر البلد يبكون ويتضرعون الى الله تعالى وقالوا الهنا انا قد امنا بك وبنبيك يونس وبجميع الانبياء والمرسلين فاغفر لنا ذنوبنا واكشف عنا العذاب ثم خروا باجمعهم ساجدين لله تعالى فلما فعلوا ذلك اوحى الله تعالى الى ملائكة العذاب ان ارجعوا فقد حق القول منى ان لا اعذب قوما يوحدونى فرجعوا الى المدينة مؤمنين آمنين واختلف فى وقوع العذاب والاصح انه لم يقع بهم العذاب وانما راوا العلامة التى تدل على العذاب ولو عاينوا شيئا منه لما نفعهم الايمان وذلك انهم راوا غيما اسود هائلا يدخان شديد حتى غشى مدينتهم واسودت سطوحهم وقام يونس ينظر الى اخبار المدينة وما نزل بقومه من العذاب

فلقيه ابليس فى صورة شيخ فقال له يونس ايها الشيخ من اين اقبلت قال من بلد نينوى قال انزل بهم اليوم
فقال لكان يونس قد وعدنا بالعذاب ولم يكن وعلمنا انه كاذب قال فغضب يونس وقال لا اعود الى قوم
كذبونى وكان معه زوجته وولداه فبلغ شاطئ دجلة فاخذ ولده الاكبر وعبر الماء ثم رجع فاخذ
ولده الاصغر فلما صار فى وسط الدجلة ازداد الماء حتى غرق الولد وجاء ذئب فحمل ولده الذى كان عبر الماء
فخرج يونس من الماء وجعل يعدو خلف الذئب فالتفت الذئب اليه وقال ارجع يا يونس لا سبيل لك الى
ولدك فرجع ولم يجد زوجته فجلس باكيا حزينا وسار على وجهه حتى لحق بالبحر فاذا هو بسفينة مارة فلوح
اليهم فرحموه وحملوه فساروا غير بعيد اذ جاءتهم ريح عاصف كادت السفينة ان تغرق فاجتمع اهل السفينة
فقالوا ان فينا بخطيئة احدكم فقال يونس ان فيها عبدا ابقا من ربه وانها لن تسكن حتى تلقوه فى البحر فبينما هم
كذلك اذ رفع حوت عظيم راسه اليهم واراد ان يبتلع السفينة فقال لهم يونس هذا من اجلى فلو طرحتمونى فى
البحر لسرتم ولذهب الريح عنكم قالوا لا نطرحك حتى نتساهم فمن وقعت عليه المساهمة رميناه فى البحر قال فتساهموا
ثلث مرات فوقعت عليه فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين اى المغلوبين فانطلقوا به الى صدر
السفينة ليلقوه فى البحر فاذا الحوت عظيم اقبل من بلاد الهند فاتحا فاه ثم جاؤا به الى جانب آخر فاذا بالحوت فاتحا
فاه كالاول فلما راى ذلك القى بنفسه فالتقمه الحوت وهو مليم يعنى بلوم نفسه وكان ذلك فى جوف الليل
قال ابن مسعود رضى الله عنه فابتلع الحوت حوت آخر فصار فى ظلمات ثلث وهو يسمع تسبيح الحصى الذى فى قعر
البحر ذكر الشيخ عبد القادر الكيلانى فى معراج لطيف المعانى ان الله تعالى اوحى اليه وقال يا يونس من اشتغل
بغيرى احرمه بل جبرى واعتبر بقارون حين استغاث بموسى فلم يغثه وبوسا فنادى فى الظلمات
الثلاث المذكورات لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فلما سمعت الملائكة صوته قالت الهنا
هذا صوت يونس ولا ندرى فى اى موضع هو قال هو فى قعر البحر فى بطن الحوت قالت الهنا هل فعل ذنبا
قال لا الا انى ادبته وعلى عجائب قدرتى وملكوتى فرجته وهو يستحى ويقدسنى وكان يودى
فى سره يا يونس يكون لك معى خلوة فى قرار البحر ما نالها احد غيرك قال ومن يجلنى الى قرار البحر يا ذا العزة
والجبروت قال يحملك بقدرتى الحوت قال كعب الاحبار كان هذا البحر بحر الروم له سبعمائة باب
الى البحار كلها فادخل الحوت يونس الى هذه الابواب كلها وهو يقول له هذا باب كذا وهذا باب كذا ويونس
يسمع لغات الحيتان وخلائق الماء ويسمع تسبيحهم بلغات مختلفة ويقال ان الله عز وجل رقق له جلد بطن
الحوت حتى ينظر الى جميع ما فى البحر فلم يزل الحوت يطوف به البحار كلها وكان سجوده على كبد الحوت
روى الطبرانى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد
الله تعالى حبس يونس فى بطن الحوت اوحى الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما انى لم اجعله
لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعاء ومسجدا وفى معراج لطيف المعانى للشيخ عبد القادر الكيلانى

قدس الله سره ان زوج تلك الحوتة قصدها للجماع فقالت اني حاملة وديعة وامانة فلا اشتغل بالشهوات و الخيانة فمكث في بطن الحوت على اصح الروايات اربعين ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس منه يونس عليه السلم فلما وصل الحوت الى الموضع الذي ابتلعه فيه ناداه ملك ان اقذف من بطنك ايها الحوت فتقدم الى الساحل فقذفه وكان حين خرج من بطن الحوت كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش وهو قطعة لحم لم ينقص من خلقه شيء فانبت الله عليه شجرة اليقطين وكان يوم خروجه من بطن الحوت سابع المحرم ثم امر الله تعالى ظبية فاقبلت اليه ووقفت بين يدي يونس وكلمته باذن الله تعالى وامرته ان يمص من لبنها ليقوي به فلما مص وشرب قوي فلم يزل على ذلك اربعين يوما فنام يوما ثم انتبه فرأى اليقطينة قد يبست والظبية غابت عنه فجلس حزينا مغموما يبكي لفقدهما فاوحى الله اليه يا يونس انك تبكي على ظبية لم ترزقها وعلى يقطينة لم تزرعها ولم تحزن على مائة الف او يزيدون من اولاد ابراهيم عليه السلم فعند ذلك هبط عليه ملك واتاه بحلتين فلبسهما وقال له قم يا يونس الى قومك فانهم يتمنون ان يروك فسار يونس عليه السلم حتى وصل الى قرية فرأى رجلا ومعه امرأة وهو ينادي من يحمل هذه المرأة الى بلاد نينوى ويسلمها الى زوجها يونس بن متى وله مائة مثقال من الذهب فنظر يونس عليه السلم الى المرأة فعرفها فاذا هي امرأته فقال ايها الرجل ما قصة هذه المرأة فقال ان هذه كانت جالسة على شاطئ البحر تنتظر زوجها فقربها ملك من ملوك هذه البلاد فاحملها الى منزله واراد ان يفجر بها فايبس الله تعالى يديه ورجليه فسألها ان تدعو له ولا يعود الى ذلك ابدا فدعت له فعافاه الله تعالى فدفعها الي ومائة مثقال من الذهب الاحمر على ان احملها الى بلد نينوى واسلمها الى زوجها يونس بن متى فقال يونس انا احملها فاعطاه الرجل الذهب وسلم اليه المرأة فسار فرسخين حتى دخل قرية اخرى واذا هو برجل راكب دابة ومن ورائه غلام فنظر اليه يونس فاذا هو ولده الصغير الذي غرق فاخذه واعتنقه فقال له الرجل من انت قال انا يونس بن متى وهذا ولدي فسلم الرجل اليه ولده فسأله يونس عن قصة هذا الغلام قال انا رجل صياد وكنت قد القيت الشبكة في طرف دجلة فوقع هذا الغلام في الشبكة وهو حي فاخذته واذا هاتف يقول احفظ هذا الغلام حتى يجيء اليك ابوه يونس بن متى فادفعه اليه فسار يونس حتى بلغ قريبا من بلد نينوى فاذا هو بغلام يرعى غنما على قارعة الطريق وهو يقول اللهم اردد علي والدي فرآه يونس فاذا هو ولده الكبير فتعانقا وبكيا جميعا ثم قال يا ابت ان هذه الاغنام لرجل في هذه القرية فسر معي حتى نردها عليه فمضيا حتى دخلا القرية واذا بشيخ كبير جالس على باب داره فاخبره الغلام ان هذا ابي فقام الشيخ الى يونس وقبل يديه فقال له يونس هل تعرف قصة هذا الغلام قال نعم انا رجل كنت ارعى هذه الغنم واذا الذئب العلا على ظهر الذئب فالقاه بين يدي وكلمني باذن الله تعالى وقال يا راعي احفظ هذا الغلام فاذا جاءك ابوه يونس بن متى فادفعه اليه فهو ابنه ثم سار يونس حتى قرب من المدينة فاذا هو براع يرعى غنما فوقف عليه وطلب

منه لبنا فقال الراعي يا هذا ما ذقنا لبنا منذ غاب عنا نبينا يونس عليه السلام قال يونس للغلام ائتني بنعجة فأتاه بها فمسح ضرعها فدرت باذن الله تعالى فحلبها فتعجب الراعي فقال ان كان يونس حيا فأنت هو قال انا يونس فانكب الغلام على رجليه فقبلهما ثم قال يا غلام اذهب الآن الى المدينة واخبر الناس انك رأيتني فقال يا نبي الله اخشى ان يكذبوني فقال يونس خذ معك من الاغنام فانها تشهد لك قال فمضى الراعي بغنمه حتى توسط المدينة ثم قال ايها الناس ابشروا فقد رجع الينا نبينا يونس وقد رأيته فكذبوه فقال انا والله صادق وهذه الاغنام تشهد لي بصدقي قال فشهدت له الاغنام باذن الله تعالى فتعجبوا واتصل الخبر بالملك فوثب عن سريره وركب معه جميع اهل المدينة وخرجوا بين يديه وساروا فاذا هم بيونس عليه السلام فلما رآهم بكى بكاء شديدا ثم احتملوه فادخلوه المدينة واجلسه الملك مكانه ووقف بين يديه وفرح اهل المدينة بذلك فرحا شديدا فاقام يونس فيهم زمانا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الى ان مات الملك فدعى يونس بالغلام الراعي فاستخلفه مكان الملك ذكر القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني في معراج لطيف المعاني قال ابن عباس رضي الله عنهما ان نبيين من الانبياء حصل لهما خلوتان احدهما يونس في بطن الحوت والثاني محمد صلى الله عليه وسلم على بساط القرب من الملكوت وكان السبب في المعراجين ان بعض الكفار قال ان السماء لله والارض والبحار لغير الله فاراد الله ان يجعل معراج يونس في البحر في وسط الماء ومعراج محمد صلى الله عليه وسلم فوق السماء وخرج يونس عليه السلام ومعه سبعون رجلا من العباد والزهاد حتى وصل الى جبل صهيون فكانوا هناك يعبدون الله تعالى الى ان مات يونس عليه السلام ودفن في جبل صهيون وقيل دفن بارض الموصل وله قبر هناك يزار ويتبرك به قال الامام ابو الفتح في كتابه قبر يونس عليه السلام بالقرية المعروفة بحلحول على طريق بلدة الخليل عليه السلام وله قبر هناك يزار ويتبرك به وقد زرته وقيل ان قبره بالكوفة في ناحية طبرية

* الفصل الخامس والعشرون في ذكر شمويل عليه السلام *

وقيل اسمه اشماويل وهو بالعربية اسمعيل وهو ابن هلقا من ولد قاهت بن لاوي بن يعقوب عليه السلام بعثه الله تعالى نبيا الى العمالقة وهم قوم كانوا يسكنون غزة وعسقلان وساحل البحر ما بين مصر وفلسطين فمكث فيهم عشرين سنة وكان جالوت ملك العمالقة ظهر على بني اسرائيل وتغلب على ارضهم وسبا كثيرا من ذراريهم وضرب عليهم الجزية فقالوا لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فاخبرهم ان الله تعالى بعث لكم طالوت ملكا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام وكان دباغا وقيل كان مسكينا راعي حمر اهل البلد وسمي طالوت لطوله وكان اجمل بني اسرائيل واعلمهم فملكه الله عليهم فقالوا فيه ما قالوا ولم يقبلوه واخبرهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الذي انتزع منكم وكان اخذه البابليون ومكث عندهم عشر سنين فسمعوا عند الفجر خفيق اجنحة الملائكة تحمل التابوت بين السماء والارض وبنو اسرائيل ينظرون اليه حتى وضعوه

بين يدى طالوت فآمنوا حينئذ بنبوة شمويل وعلت طالوت واشتد سلطانه وكثرت عساكره وخرج طالوت لقتال جالوت ومعه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وفيهم ايشا والد داود عليه السلام ومعه بنوه وهم ثلثة عشر ولدا فكان داود عليه السلام اصغرهم فادعوا الله الى شمويل ان فى ولد ايشا من يقتل جالوت وانما اريد ان اجعله خليفة فى الارض فقال شمويل لايشا اعرض علىّ اولادك فعرض عليه اولاده الا داود فطلبه فرآه رجلا قصيرا مصفرا فقال له طالوت هل للشان تقتل جالوت وازوجك بنتى واجرى حكمك فى ملكى فقال نعم قال له طالوت فهل جربت قوتك فى شئ قال نعم انا راع للغنم فاذا جاءها الاسد او النمر او الذئب واخذ الشاة فاقوم اليه سريعا ثم اقبضه وافتح فاه عنها واخلصها واخرق فاه الى قفاه ورايت يوما اسدا رابضا وقبضت على عنقه فقتلته من غير سلاح فتعجب طالوت من كلامه ثم سار مع العسكر حتى وقف بين يدى جالوت وكان جالوت رجلا جبارا اشد الناس بأسا واقواهم بطشا وكان يهزم الجيش وحده وكانت له بيضة لراسه يثقلها ثلثون رجلا وكان له فرس ابلق خلقها الله تعالى له ما كان مثله فى الخلق والقوة ولم يحمله غيره فلما قرب داود عليه السلام الى جالوت اخرج ثلثة احجار كانوا فى مخلاته فوضعها فى المقلاع قال له جالوت انت تبتغى ان تقاتلنى بالحجر الذى فى المقلاع كما يؤتى الكلب قال نعم وانت شر من الكلب قال المسعودى فصارت الثلاثة الاحجار حجرا واحدا فى المقلاع بقدرة الله تعالى ثم قال داود بسم الله اله الخلق ورمى بالمقلاع الحجر وقصد برميته جالوت فاصاب الحجر بارادة الله تعالى دماغه فخرق البيضة ودماغه وخرج من نقرة قفاه وتقطع الحجر باذن الله تعالى على عدد جنود جالوت وتفرق عليهم فلم يبق منهم احد الا واصابه من تلك الحجر قطعة اهلكته وان داود عليه السلام حز راس جالوت وانتزع خاتمه من اصبعه وجعل يجره من رجله حتى القاه بين يدى طالوت وكان موضع القتل بيسان من ارض الغور ففرح المسلمون بقتله ورفع الله ذكر داود عليه السلام واخمد ذكر طالوت فزوج بنته لداود عليه السلام واجرى حكمه فى الملك فحسد طالوت داود عليه السلام واراد قتله فهرب منه داود ثم بعد ذلك ندم طالوت على ما هم به من قتل داود عليه السلام وتاب الى الله تعالى فخرج من ملكه وقاتل فى سبيل الله ومعه اولاده الثلاثة عشر حتى قتلوا كلهم وورث الله تعالى داود عليه السلام ملك طالوت ونبوة اشمويل وكان مدة ملك طالوت فيما حكاه محمد بن جرير الطبرى اربعين سنة واما شمويل فعاش اثنين وخمسين سنة وقبره بالميال عن بيت المقدس واما قبر طالوت فى دمشق بسفح جبل قاسيون شرقى الصالحية قريب من الركنية ✱

✱ الفصل السادس والعشرون فى ذكر داود عليه السلام ✱

وهو داود بن ايشا بن عويد من ولد يهودا عليه السلام وكان قصيرا ازرق العينين مصفر اللون دقيق القامة سبط الشعر طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت طيب الخلق طاهر القلب نقيا وقد وهبه الله القوة والبطش وجعله خليفة فى الارض واتاه الله الملك والحكمة وكان بيت المقدس دار ملكه وانزل الله عليه الزبور خمسين صحيفة

بالعبرانية وكان يقرأ الزبور على اثنين وسبعين صوتا بين دوابي البرية مفهوم للانس والجن والوحوش والطيور لاستماع قراءته وبركد الماء الجاري ويسكن الرياح ويجاوبه الجبال قال الحكماء انما صنعت المزامير والاوتار والنغمات التي على الحان داود عليه السلم وصوته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان داود عليه السلم اذا سبح الله تعالى سبح معه الحجر والمدر وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان اشد ملوك الارض سلطانا وكان يحرس محرابه في كل ليلة اربعة الاف رجل والان الله له الحديد فصار في يده مثل الشمع والعجين فكان يصرفه كيف يشاء من غير ادخاله في النار وكان يتخذ الدروع ويبيع كل درع باربعة الاف درهم فياكل منه ويطعم عياله ويتصدق بالباقي روى ان لقمان الحكيم دخل عليه ذات يوم فراه يعمل حلقا صغارا من حديد ويضعها في بعض فاراد ان يسأله فمنعته الحكمة فصبر حتى امتلأت القصعة وكان ذلك عيارة فقام على قدميه وصبها عليه وعلى اكتافه فلم يقع شيئ من ذلك الحلق على الارض بل اشتبكت بعضها ببعض فصارت درعا فقال لقمان لما راى ذلك نعم الدرع للحرب وقال داود عليه السلم نعم الرجل الصابر انت وكان لداود عليه السلم تسع وتسعون امراة فلما ارتكب الخطيئة بان تزوج امراة اوريا عاتبه الله تعالى بسبب ذلك فمكث ساجدا ولم يرفع راسه اربعين يوما وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه واكلت الارض جبهته وهو يسأل التوبة وقيل بكى على خطيئته ثلاثين سنة وكان بكاؤه ودموعه يعادل بكاء اهل الارض ودموعهم حتى تاب الله عليه قال ابو عبد الله البجلي ما رفع داود عليه السلم راسه الى السماء بعد الخطيئة حتى مات وكان يوصي ولده سليمان عليه السلم ويقول يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان واياك والغضب فانه يستخف صاحبه وعليك بتقوى الله تعالى وطاعته فانهما يغلبان كل شيئ واياك وكثرة الغيرة على اهلك فان ذلك يورث ظن السوء بالناس واقطع طمعك مما في ايدي الناس وعود نفسك ولسانك الصدق وتوفي داود عليه السلام وعمره مائة سنة وستة اشهر ودفن في كنيسة صهيون ببيت المقدس وكان مدة خلافته اربعين سنة وعن وهب انه قال شيع جنازة داود عليه السلم اربعون الف راهب سوى سائر الناس وكان في يوم صائف فاذاهم حر الشمس فنادى سليمان عليه السلم الطير وامرها ان تظلل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل جهة حتى اعتمت ومنعت الريح وكاد الناس ان يهلكوا فخرج سليمان فنادى الطير اظلي من ناحية الشمس وتنحي عن ناحية الريح ففعلت ذلك باذن الله تعالى *

* الفصل السابع والعشرون في ذكر سليمان عليه السلم *

كان رجلا ابيض جسيما جميلا حسنا كثير الشعر متصف القامة اسود العينين مع شدة بياضهما وكان النور يسطع من جبينه وكان يلبس من الثياب البياض وكان خاشعا متواضعا وكان ابوه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور عقله وكثرة علمه واعطاه الله عز وجل من الملك ما لم يعطه لاحد غيره من خلقه حتى ملك الارض جميعا

وكان عمره حين اتاه الملك ثلث عشرة سنة فابتدأ ببنيان بيت المقدس فلما استتم بناءه بنى لنفسه بيتا وهو موضع القمامة وهي الكنيسة العظمى في وقتنا هذا وكان له ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية قال صاحب العرايس مما انعم الله تعالى على سليمان عليه السلام ان نسجت له الشياطين بساطا من ذهب في حرير طوله فرسخا في عرض فرسخ وكان ينصب في صدر البساط منبرا من الذهب فيجلس عليه سليمان عليه السلام ويوضع عن يمينه الف كرسي من ذهب وعن شماله كذلك من فضة فيجلس عليهم علماء بني اسرائيل ويجلس حول الكراسي الانس وخلف الانس الجن ومن خلف الجن الشياطين والطيور تظلهم باجنحتها من حر الشمس فاذا اراد المسير الى الغزو وغيره ركب البساط ومعه اهله وخدمه وجنوده بآلة الحرب والدواب وما يحتاجون اليه من ماكول ومشروب ومعه مخابيز وتنانير من حديد وقدور عظام كل قدر منها تسع عشرة جزورا من الابل واتخذ على البساط اصطبلات للدواب واماكن للطباخين والخبازين وكان له على البساط قصر عجيب اتخذه صخر الجني من صفاء القوارير يكاد البصر لا يدركه من شدة لمعانه يرا باطنه من ظاهره وسقوفه وابوابه ايضا من القوارير طوله خمسة الاف ذراع وعرضه مثله وجعل فيه بيوتا ومجالس وغرفا للرجال مفردا وللنساء مفردا فاذا اراد المسير الى جهة من الجهات امر الريح الرخاء فتدخل تحت البساط وترفعه بما عليه باذن الله تعالى بين السماء والارض ويسير بغير انزعاج فيمر بالزرع ولم يحركه وكان غدوها شهر ورواحها شهر ولا يقف على مدينة الا فتحها فاذا كان وقت الغداء نزل البساط على موضع الماء ونعدوا وعلامة نزول البساط كان سليمان عليه السلام اذا رفع راسه الى الطير ضمت اجنحتها وسكنت الريح ويدور البساط رويدا حتى يصير الى الارض وكان اذا تكلم احد من الناس جاءت بهم الريح اليه فتخبره بذلك روى ان سليمان عليه السلام غزا اهل نصيبين فاصاب منهم الف فرس من الخيل الجياد السراع فصلى ذات يوم صلوة الظهر وجلس على كرسيه وامر بعرض الخيل فعرض عليه منها تسعمائة فرس واذا بالشمس قد غربت وفاتت صلوة العصر فاغتم لذلك غما شديدا فقال ردوها على فضربها بالسيف وقربها لله تعالى فبقي منها مائة فرس التي لم تعرض عليه فما في ايدي الناس من الخيل فهي من نسل تلك المائة التي سلمت قال كعب الاحبار كانت الافراس التي عرقبت اربعة عشر فرسا وسلب الله تعالى ملك سليمان اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال امر الله تعالى الشمس فردت حتى صلى العصر في وقتها واختلفوا في سبب زوال ملكه واخذ خاتمه قيل قتله الخيل قال سعيد بن المسيب انه احتجب عن الناس ثلثة ايام ولم ينظر في امور العباد وقيل غير ذلك وكان ملكه في خاتمه وكان خاتمه من ياقوتة حمراء اتاه بها جبريل عليه السلام من الجنة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان لا يمسه الا وهو طاهر وفي كتاب تاج السلاطين في معرفة الابالسة والشياطين ان اصل خاتم سليمان كان لآدم عليه السلام فلما عصى آدم طار من اصبعه واستجار بركن من اركان العرش عليه كتابة نورية من غير نقش وهو لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الجانب الآخر لا اله الا هو كل شيء

هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وعلى الجانب الثالث له الملك والكبرياء والعزة والعظمة والسلطان
فمن سليمان وعلى الجانب الرابع تبارك الله احسن الخالقين ولما البس سليمان الخاتم سجد له من كان حوله من اول
النهار الى اخره ولم يتمكن احد من النظر الى الخاتم من شدة نوره ولمعانه ولما افتتن كان كلما وضع الخاتم في اصبعه
سقط من يده فلما راه وزيره اصف بن برخيا قال انك مفتون بذنبك ففر الى الله تعالى وانا اقوم مقامك
الى ان يتوب الله عليك ويردك الى ملكك فخرج سليمان عليه السلم هاربا الى الله تعالى واخذ آصف الخاتم فوضعه
في يده فثبت واقام مقامه اربعة عشر يوما الى ان تاب الله عليه ورجع الى منزله ورد الله عليه ملكه واعاد الخاتم
الى يده فاما ما ذكر ان الجسد هو صخر الجني واستولى على ملكه وعلى اهل بيته فما كان الله تعالى ليسلط الشيطان
على نساء نبيه وكان يستقر سليمان عليه السلم بعد بنية تدمر واسيلت له عين النحاس ثلثة ايام كما يسيل
الماء وكانت بارض اليمن وغالب ما ينتفع به الناس اليوم مما اخرجه الله تعالى لسليمان عليه السلم وعلمه الله
منطق الطير والوحوش حتى النمل (**ذكر قصة بلقيس وكيفية الاتيان بعرشها**) وهي بلقيس بنت
هدهاد من ولد يعرب بن قحطان ملك اليمن كلها فاراد ان يتزوج فلم يجد له كفوا فتزوج بامراة من الجن يقال لها
ريحانة فولدت بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها فلما مات ابوها ملكوها عليهم فاتخذت عرشا عظيما وقصرا بمدينة
سبا ولما فرغ سليمان عليه السلم من بناء بيت المقدس عزم الحج ومعه من العساكر ما يبلغ مقداره مائة فرسخ تحملهم
الريح فاقام بمكة ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور و
عشرين الف شاة ثم خرج من مكة صباحا بعد ان قضى نسكه وسار على البساط نحو اليمن فوافا صنعا وقت الزوال
وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنة فنزل ليصلي ويتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوه وكان دليله على الماء الهدهد لانه
يرى الماء من باطن الارض كما يراه الانسان في باطن الزجاج فلما اشتغل سليمان عليه السلم بالنزول ارتفع
الهدهد نحو السماء فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فهبط عليه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فقال له
من اين اقبلت والى اين تريد قال اقبلت من الشام مع سليمان عليه السلم فقال له من اين انت قال انا من
هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قايد تحت يد كل قايد الف مقاتل فمضى
معه ونظر الى بلقيس وعرشها وما رجع الى سليمان الا بعد العصر ولما تفقد سليمان الهدهد ولم يعلم خبره
غضب وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فلما قرب الهدهد بين يدي
سليمان عليه السلم ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان عليه السلم فلما دنى منه اخذ
سليمان براسه يجره اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان عليه السلم
وعفى عنه ثم ساله عن سبب غيبته فاخبره بامر بلقيس وعرشها قال سليمان عليه السلم سننظر اصدقت
ام كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان عليه السلم كتابا وختمه بخاتمه وارسله مع الهدهد فحمله بمنقاره وطار حتى وقف
على راس بلقيس فرفرف ساعة حتى رفعت المراة راسها اليه فالقى الكتاب في حجرها وكانت كاتبة قارية عربية

فقرأت الكتاب فلما رأت الخاتم ارتعدت وجمعت الملأ من قومها واستشارتهم وارادت دفعه عن ملكها وكتبت الى سليمان كتابا وارسلته مع رجل من اشراف قومها مع هدية فلم يقبلها سليمان عليه السلام ورد الهدية كلها وقال ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها فلما رجع رسول بلقيس اليها واخبرها بما راه بعثت الى سليمان انى قادمة عليك حتى انظر ما تدعو اليه من دينك قال ابن عباس رضي الله عنهما كان سليمان عليه السلام جالسا على سرير ملكه بالشام على اصح الروايات فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد اقبلت حينئذ سليمان على جنوده فقال ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين والسبب في احضار عرشها ليريها قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه قال عفريت من الجن وهو المارد القوى انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك الذى تقضى فيه فقال سليمان اريد اسرع من هذا فقال آصف بن برخيا وكان يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك يروى ان آصف قال لسليمان عليه السلام حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عليه السلام طرفه نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله تعالى الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض وظهر السرير بين يدى سليمان عليه السلام واختلف العلماء فى الدعاء الذى دعا به آصف عند الاتيان بالعرش فروت عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم الذى دعا به آصف يا حى يا قيوم وقيل انه قال يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا انت ائتنى بعرشها وقال مجاهد يا ذا الجلال والاكرام

(صفة عرش بلقيس) اى سريرها كان مقدمه من ذهب احمر مفصص بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر له اربع قوائم من ياقوت احمر وكان عرضه ثمانين ذراعا وطوله فى الهوا كذلك فلما راى سليمان العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مارب الى الشام فى قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربى ثم قال سليمان عليه السلام نكروا لها عرشها اى زيدوا فيه وانقصوا منه لننظر اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت بلقيس قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو شبهته به ثم ان سليمان عليه السلام دعاها الى الاسلام فاجابت وحسن اسلامها وقيل تزوجها سليمان عليه السلام وكان دخوله بها يوم عاشورا بعد اربع عشرة سنة خلت من ملكه واحبها حبا شديدا وقيل ردها الى ملكها وهو الاصح وكان سليمان عليه السلام يزورها فى كل شهر مرة يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام قال وهب بل اقامت بلقيس عند سليمان ولم ترجع الى ملكها مدة سبع سنين وستة اشهر وتوفيت ودفنت ليلا فى حائط مدينة تدمر ولم يطلع على دفنها احد وولد لسليمان منها ولد سماه داود ومات فى حيوة الحيوان ومات فى حيوته وقد ورد فى الخبر ان سليمان عليه السلام اراد ان يصفو له يوم واحد من الدهر من الكدر فامر الجن ببناء صرح فبنوه له فلما دخله متنفسا راى فيه شابا فقال له كيف دخلت من غير استيذان فقال اذن لى ربى ان ادخل هذا البيت فعلم انه ملك الموت فقال سبحان الله طلبت يوما فى الدنيا الصفا فقيل لى طلبت شيئا

صحه وولد لسليمان منها ولد سماه رحبعم تصرف فى الملك بعده سبع عشرة سنة

ليخلو في الدنيا فاعلمه ملك الموت انه بقي من عمره ساعة واحدة وكان قد بقي لعمارة مسجد بيت المقدس مقدار سنة
كاملة فقال اللهم عمّ على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وليتم العمارة فقام يصلي وهو متكئ
على عصاه فقبضت روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخرّ فتفرقوا عنه فوجدوه ميتا وعاش
سليمان عليه السلام اثنين وخمسين سنة وقيل مائة وعشرين سنة ودفن عند قبر ابراهيم عليه السلام *

* الفصل الثامن والعشرون في ذكر لقمان عليه السلام *

وهما اثنان (احدهما) لقمان الحكيم وهو لقمان بن عنقا وكان نوبيا وقيل كان حبشيا مولى للقين بن جسر
قال مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين وكان عبدا صالحا من الله عليه بالحكمة ولم يكن نبيا
في قول اكثر الناس وروي انه تلمذ لالف نبي وتلمذ له الف نبي وفي انوار التنزيل ان لقمان كان من ولد
آزر وعاش الف سنة حتى ادرك زمان داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان خياطا وقيل كان راعيا
روي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت هذه المنزلة قال بصدق الحديث
واداء الامانة وترك ما لا يعنيني قيل ان لقمان جمع في الحكمة اربعة آلاف كلمة واختار منها اربع كلمات ثنتان
منها ما تذكر ولا تنسى وهما الله تعالى والموت وثنتان منها تنسى ولا تذكر وهما احسانك الى الخلق واساءة الخلق
اليك قال وهب قرأت من حكمته نحوا من عشرة آلاف باب لم يسمع الناس كلاما احسن منه ثم نظرت فرأيت
الناس قد ادخلوه في كلامهم واستعانوا به في خطبهم ومن حكمته ان مولاه دعاه يوما واراد ان يجربه فقال
اذبح لي شاة وائتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان ثم قال مولاه اذبح شاة اخرى و
ائتني باخبث مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا
طابا واخبث شيء اذا خبثا ودخل يوما سيده الخلاء واطال الجلوس فناداه ان لا تطل الجلوس في الخلاء
فانه يوجع الكبد ويورث البواسير وروي انه لما قال لابنه واسمه باران وهو يعظه يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة الآية انفطرت مرارته من هيبتها ومات فكانت آخر كلمة حكمة تكلم بها وتوفي
ومعه سبعون نبيا في يوم واحد من الجوع ودفن بفلسطين ذكر ان لقمان لما احتضر بكى وقال ما ابكي
على الدنيا انما ابكي على ما امامي شقة بعيدة ومفازة سحيقة وعقبة كؤود وزاد قليل وحمل ثقيل فما ادري
ايحط عني ذلك الحمل حين ابلغ الغاية او يبقى علي فاساق معه الى نار جهنم ولما مات دفن ما بين مسجد الرملة
وموضع سوقها (والثاني) لقمان بن عاد صاحب النسور وهو بقية عاد الاولى بعثه عاد مع الوفد الى
الحرم يستسقون فدعوا وسئل هو البقاء واختار عمر سبعة انسر كلما هلك نسر اخذ مكانه آخر فاخذ النسر وهو
فرخ فيربيه الى ان يموت وقد اختلف الناس في عمر النسر وعامتهم على انه يعيش خمسمائة سنة فعلى هذا
ان لقمان عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ولم يبلغ هذا العمر من بني آدم احد غيره وغير عوج بن عناق وقيل

انه عاش ثلثة الاف وثمانمائة سنة لانه كان له قبل ان يلحقنا التنور ثلثمائة سنة والله اعلم

الفصل التاسع والعشرون في ذكر شعيا النبي عليه السلم

نسخه امصيا

وهو شعيا بن امصيا وهو الذي بشر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعيسى بن مريم عليه السلم قال رايت راكبين
اضاءت لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فراكب الحمار عيسى عليه السلم وراكب الجمل نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ولما كثر في بني اسرائيل الاحداث والبدع وكان لهم ملك يدعى صديقة من ولد سليمان
بن داود عليهما السلم فبعث الله سنجاريب ملك بابل ومعه ستمائة الف راية فاقبل حتى نزل حول بيت المقدس فبلغ
ذلك ملك بني اسرائيل وهو مريض فاوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلم ان ائت ملك بني اسرائيل واخبره بان يوصي
ويستخلف من يشاء فاتاه شعيا عليه السلم فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وتستخلف من شئت
على ملكك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة بكى وتضرع (وابتهل) الى الله تعالى فاستجاب الله تعالى دعاءه فاوحى
الله تعالى الى شعيا وامره ان يخبر ملك بني اسرائيل ان ربه قد استجاب له وقبل دعاءه وقد اخر اجله خمس عشرة سنة
وانجاه من عدوه فاتاه شعيا عليه السلم واخبره بذلك فقال ذهب الوجع وانقطع الحزن وخر ساجدا لله تعالى
فلما اصبح جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل قد كفاك الله شر عدوك فاخرج فانهم اصبحوا
كلهم موتى الا ملكهم سنجاريب وخمسة نفر من اصحابه فخرج صديقة الملك يلتمس سنجاريب واصحابه بين
الموتى فلم يجده فبعث في طلبه فادركه مع خمسة احدهم بخت نصر فجعلوهم في الغل والقيد ثم اتوا بهم الى صديقة
الملك فلما راهم خر ساجدا لله تعالى من وقت طلوع الشمس الى بعد العصر ثم قال لسنجاريب كيف رايت فعل
ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته فقال سنجاريب نعم قد بلغني امر ربكم قبل ان اخرج من بلادي ولكن الشقاوة
غلبت علي وعلى من معي ثم ان ملك بني اسرائيل وضع في رقابهم الاغلال وطاف بهم سبعين يوما حول بيت
المقدس وعين لكل رجل منهم في كل يوم رغيفين من خبز شعير فضاقوا عليهم عيشهم حتى تمنوا الموت واراد
قتلهم فاوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلم ان يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم فلما قدموا بابل
لبث سنجاريب سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر وكان ابن بنته وسار بسيرته ثم بعد ذلك
قبض الله تعالى صديقة ملك بني اسرائيل وهو اخر من ملك من ال داود وكان اقام الملك في ال داود
اربعمائة وخمسين سنة ووقع الخلف بينهم حتى قتل بعضهم بعضا وظهر فيهم البغي والفساد فلا يقبلون كلام
نبيهم ولا يرجعون اليه فلما ازدادوا بغيهم اوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلم ان قم خطيبا فيهم فقام واطلق
الله لسانه فبالغ في التحذير والانذار فلما فرغ من كلامه اجتمعوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فتبعوا
اثره فلقيته شجرة فانفلقت فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فانضمت
الشجرة عليه فوضعوا المنشار فنشروها ونشروه معها

الفصل الثلثون في ذكر ارميا عليه السلام

وهو ارميا بن حلقيا قال صاحب العرائس استخلف الله بعد شعيا ارميا عليهما السلام وزعم ابن اسحق ان الخضر عليه السلام فلما كثر في بني اسرائيل الاحداث ولم يطيعوا انبياءهم ولم يتوبوا الى ربهم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل ومسلط عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع عن صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل لا يبقي منهم والدا ولا ولدا فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وتضرع الى الله تعالى ثم انهم لبثوا بعد ذلك ثلث سنين ولم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فخرج من بابل في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس وارسل الله تعالى صاعقة على بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ارميا ذلك طار حتى خرج من المدينة وخالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وقتل بني اسرائيل حتى افناهم بعد ان قتل اربعين الف رجل من قراء التورية وتقدم في العلم واخرب بيت المقدس ونهب ما فيه ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس حتى ردموه بالتراب واخذ من الذهب والفضة وانواع اليواقيت الذي كان وضعه سليمان عليه السلام في عمارة المسجد حين بناه ما لا يحصيه الا الله تعالى ونقل ذلك كله الى بابل واختار من الصبيان سبعين الفا فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك منهم اربعة غلمان فكان من تلك الغلمان دانيال وعزير ومیشائیل وهم من ذراري الانبياء في قسمة بخت نصر وجمع من سبايا بني اسرائيل فكان سبعة الاف من اهل بيت داود عليه السلام واحد عشر الفا من سبط يوسف واخيه بنيامين وثمانية الاف من سبط شمعون واربعة الاف من سبط يالون واربعة الاف من سبط يهودا واربعة الاف من سبط روبيل ولاوي وهم اولاد يعقوب عليه السلام جعلهم ثلاث فرق فثلثا بالشام ابقام وثلثا افنام وثلثا اسبام وسارت من بني اسرائيل طائفة الى مصر واجتمعوا بملكها فسار بخت نصر الى ملك مصر فاقتتلا فظفر بخت نصر فاسره وقتل جنوده واسر كل من كان عنده من بني اسرائيل ثم رجع ولحق ببابل فلما قدم بخت نصر ارض بابل مسخه الله اسدا ثم مسخه نسرا ثم مسخه ثورا وكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك كله قلب انسان وهو في ذلك كله يعقل عقل الانسان فكان ملكه قائما ثم رده الله تعالى الى بشريته فدعى الى توحيد الله تعالى ولكن اختلفوا في ايمانه فقال بعضهم قتل الانبياء واخرب بيت المقدس واحرق كتاب الله تعالى فغضب الله عليه فلم يقبل منه التوبة ودخلت بعوضة في منخره حتى اكلت من دماغه فمات وكان عمره حين مسخ الفا وخمسمائة سنة وخمسين يوما ثم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ارميا اني عامر بيت المقدس وكان بمصر فاخرج اليها فخرج ارميا من مصر على حمار له ومعه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى اتى ايليا ووقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ثم ربط حماره فالقى الله عليه النوم وكان وقت الضحى فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات

حماره والعصير والتين عنده واعمى الله عنهما العيون فلم يره احد ومنع الله الطير والسباع عن لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله تعالى ملكا من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره فانتدب فى الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة عامل وجعلوا يعمرونها وكان قد نجا دانيال وعزير ومن بقى من بنى اسرائيل ولم يبق ببابل منهم احد وردهم الله تعالى الى بيت المقدس ونواحيه وعمروه فى ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة سنة احيا الله تعالى من اعضائه عينيه وبقى سائر جسده ميتا ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعى فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودى ان اكتسى لحما وجلدا فكان كذلك ثم اقبل ملك يمشى حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فنهق باذن الله تعالى فكان التين كانه قطع من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته وعاش ارميا ثلثمائة سنة

* الفصل الحادى والثلثون فى ذكر دانيال عليه السلام *

وهما اثنان احدهما دانيال الاكبر وكان بين هود وصالح عليهما السلام ذكر ابن الجوزى فى كتاب سلوة الاحزان ان الله تعالى اوحى اليه ان احفر لى نهرين عظيمين وهما دجلة والفرات فقال يا رب كيف احفر قال له خذ سكة من حديد وعرضها واجعلها فى خشبة والقها خلف ظهرك فانى باعث اليك ملائكة يعينونك على حفرهما ففعل كما امر وكان من بقايا قوم عاد وهو الذى وجد المسلمون قبره بالعراق فى زمن الفتوح مع ابى موسى الاشعرى وذكروا ان انفه كان طوله ذراعا وذلك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حين فتح بلاد العراق فكتب ابو موسى بذلك الى عمر بن الخطاب فامره ان يخرجه ويكفنه ويصلى عليه فاخرجه وكفنه وصلى عليه ودفنه وهو الذى كان يستمطر به اهل فارس فى زمن كسرى واما دانيال الاصغر فانه كان فى زمن بخت نصر وهو الذى تفرد فى علم النجوم والرمل وكان ذهب به بخت نصر مع اطفال من اولاد الانبياء عليهم السلام الى بابل ثم ان بخت نصر راى رؤيا عجيبة افزعته فسال عنها الكهنة والسحرة فعجزوا عن تعبيرها وكان دانيال مع اصحابه فى السجن فاخبر السجان بخت نصر بقصة دانيال فقال له على به وكان لا يدخل عليه احد الا ويسجد له فاتوا به فقام بين يديه ولم يسجد فقال له ما الذى منعك من السجود لى فقال ان لى ربا اتانى الحكمة والعلم وامرنى ان لا اسجد لغيره فخشيت ان اسجد لغيره فينزع منى علمه الذى اتانى ويهلكنى فاعجب به وقال نعم ما فعلت حيث وفيت بعهده ثم اخبره برؤياه التى راها قبل ان يخبره الملك وعبرها له فجعل يكرمه واصحابه ويستشيره فى اموره حتى كان اكرم الناس عليه واحبهم اليه فحسده المجوس وذهبوا الى اهلاكه فنجاه الله تعالى ولما هلك بخت نصر رجع الى بيت المقدس مع اصحابه وقيل بقى بارض بابل الى ان مات بالسوس من نحو خوزستان وعن ابى الزناد انه قال رايت فى يد ابى بردة ابن موسى الاشعرى خاتما فصه نقش عليه اسدان بينهما رجل وهما يلحسان الرجل قال ابو بردة هذا خاتم دانيال اخذه والذى حين وجده يوم حفر قبره قالوا فى سبب هذا النقش ان بخت نصر لما اخذ فى تتبع الصبيان

وظلم وكان دانيال صغيرا في ذلك الوقت اخذته امه والقته في غيضة رجاء ان ينجو منه فقيض الله تعالى له اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وصار يلحسانه فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى نعمة الله عليه ✻

* الفصل الثاني والثلثون في ذكر عزير عليه السلم *

وهو عزير بن شرخيا من ولد هرون عليه السلم قال الشيخ الاكبر في مسامرة الاخيار لم يكن عزير نبيا وكان من علماء بني اسرائيل ونقل ايضا عن ابي الفتوح نصر بن ابي الفرج الحنبلي انه قال كان عزير قد اكثر المناجات في بيت المقدس فمحي اسمه من الانبياء فلا يذكر فيهم وذهب بعض العلماء ان الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه هو عزير قال فلما نجى عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف بالقرية فلم ير فيها احدا ورأى عامة اشجارها حاملة فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل الفاكهة في سلة والعصير في زق فلما رأى خراب القرية قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها متعجبا لا شاكا فاحياه الله بعد ما اماته مائة سنة فركب حماره وقصد بيت المقدس حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد اتى عليها من العمر مائة وعشرون سنة كانت امة لهم وكان عزير قد خرج منهم وهي ابنة عشرين سنة وكانت قد عرفته وعقلته فقال لها يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت احدا منذ كذا وكذا سنة ذكر عزيرا قال فاني انا عزير وان الله عز وجل قد اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان مستجاب الدعوة فان كنت عزيرا فادع الله تعالى ان يرد بصري حتى اراك واعرفك فدعا ربه عز وجل ومسح بيده على عينيها فابصرت من ساعتها ثم اخذ بيدها وقال قومي باذن الله عز وجل فقامت صحيحة ونظرت اليه وقالت اشهد انك عزير وانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم واخبرتهم وابن لعزير شيخ ابن مائة وثمانية عشر سنة وبنو ابنه شيوخ في المجلس فاقبل الناس اليه فقال له ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فاذا هي كما قال وقال السدي لما رجع عزير الى بيت المقدس ورأى ان بخت نصر قد احرق التورية ولم يبق من يحفظها بكى عزير على التورية فاتاه ملك من الله عز وجل باناء فيه ماء فشرب منه فتمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التورية وبعثه فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني انا عزير اماتني الله تعالى مائة عام ثم بعثني اليكم اجدد لكم توراتكم فقالوا املها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقال رجل حدثني ابي عن جدي ان التورية جعلت في خابية ودفنت في كرم فلان فاخرجوها فوجدوها كما اخبر ولم يغادر منها اية ولا حرفا فقالوا ما جعل الله التورية في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله تعالى الله وتقدس عن الصاحبة والولد وكان الله تعالى اماته عزيرا وهو ابن اربعين سنة وبعثه وهو ابن مائة واربعين سنة فكان اولاده واولاد اولاده شيوخا وهو شاب اسود الرأس واللحية وعن وهب بن منبه قال ليس في الجنة كلب ولا حمار الا كلب اصحاب الكهف وحمار عزير الذي اماته الله

واجباه وذكر اهل التاريخ ان فى اخر ايام عزير زال ملك الفرس من الشام ومصار للبونانيين والروم وتوفى عزير عليه السلام ودفن فى جبل الطور شرقى بيت المقدس ❋

❋ الفصل الثالث والثلثون فى ذكر شمعون عليه السلام ❋

وهو من نسل هرون وهو الذى تولى رياسة بنى اسرائيل ببيت المقدس بعد عزير ❋

❋ الفصل الرابع والثلثون فى ذكر زكريا عليه السلام ❋

وهو زكريا بن برخيا من ولد يهوذا عليه السلام وقيل من ولد سليمان عليه السلام وكان نجارا وفى بغية الغواة كان يعمل بالطين قال محمد بن اسحق لما رجعت بنوا اسرائيل من ارض بابل الى بيت المقدس بعد ان استاسرهم بخت نصر تغيرت امورهم وكانوا يحدثون الاحداث فبعث الله تعالى زكريا عليه السلام فنهاهم عن المعصية ووضع لهم الحدود وهو الذى كان يقرب القربان ويفتح باب المسجد فلا يدخل احد حتى ياذن له بالدخول وكان زكريا وعمران متزوجين باختين وهو عمران بن ماثان ابو مريم وليس بعمران ابى موسى لان بينهما الفا وثمانمائة سنة (فى ذكر قصة مريم عليها السلام) ولما حملت حنة زوجة عمران بمريم دعت ربها قالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم الاية فكان من دابهم اذا نذر احدهم ولدا يجعله فى الكنيسة يخدمها ولا يرجع الى اهله حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ ان اختار الاقامة اقام وان شاء رجع الى اهله ولم يكن ينذر الا الغلمان فماتت عمران وزوجته حامل بمريم فلما وضعتها اذا هى انثى فقالت اعتذارا الى الله تعالى رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى فى خدمة الكنيسة لعورتها وما يعتريها من الحيض وانى سميتها مريم وهى بلغتهم العابدة والزاهدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء وافضلهن فى وقتها ثم قالت ام مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وعن قتادة رضى الله عنه كل ادمى يخلق فان الشيطان يطعنه فى جنبه حين يولد الا عيسى وامه مريم جعل الله بينهما وبين الشيطان حجابا فطعنها ابليس فاصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شئ ببركة دعائهما فلما ولدت مريم اخذتها امها ولفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها منكم وعندى خالتها فقال له الاحبار لو تركت فى الخارج لكان امها احق بها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر الاردن فالقوا اقلامهم التى كانوا يكتبون بها التورية فى الماء فوقف قلم زكريا وارتفع فوق الماء وانحدرت بقية الاقلام ورسبت فى الماء فعند ذلك كفلها زكريا اى ضمها الى خالتها واقام بامرها وتكلفت وهى صغيرة وقال الحسن لم ترضع ثديا قط وكان رزقها ياتيها من الجنة فلما بلغت

بنا لها زكريا غرفة في المسجد لا يرقى اليها الا هو عليه السلم وكان لا يصعد اليها غيره وكان زكريا اذا خرج غلق الباب عليها فاذا رجع
وجد عندها رزقا اى فاكهة في غير وقتها فيقول لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب   وذهب بعضهم الى انها نبية واحتجوا بقوله تعالى واذكر في الكتاب مريم فان الله تعالى ذكرها في عدد
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وارسل اليها جبريل عليه السلم كما قال تعالى فارسلنا اليها روحنا
وهذا دليل على انها نبية لكن يخالف نص الكتاب وهو قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم
ويؤيده قول علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لو كانت الخلافة تصلح لامرأة لكانت عائشة تستحق الخلافة ولان النبوة
والرسالة توجب الاشتهار بالدعوة واظهار المعجزة ولزوم الاقتداء والانوثة توجب الستر وبينهما تناف ولانها
ناقصة العقل والدين والنبي يجب ان يكون اعقل اهل زمانه في امر الدين وتدبير اعلاء كلمته   قال كعب الاحبار
ولما سمع زكريا عليه السلم ان ابنه يحيى قد قتل انطلق هاربا حتى سلك في واد كثير الاشجار عند بيت المقدس
فارسل الملك في طلبه فرأى زكريا عليه السلم شجرة فنادته هلم الي يا نبي الله فلما اتاها انشقت فدخلها وانطبقت عليه
وبقي في وسطها فاتى عدو الله ابليس فاخذ هدب ردائه منها فاخرجه من الشجرة فمر به بنوا اسرائيل وقالوا له يا راعي
هل رأيت رجلا من صفته كذا وكذا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له ودخل فيها وهذا طرف ردائه فنشروا
الشجرة فقطعوها به فلقتين طولا فلما بلغ المنشار الى رأسه اراد ان يأن فاوحى الله تعالى اليه اما ان تكف عن انينك والا
اسقطت اسمك من ديوان الانبياء وصبر حتى نشر نصفين   وفي السبعيات لما بلغ المنشار ام رأسه صاح وقال
آه فوقعت الزلزلة في ملكوت السموات والارض فنزل جبريل عليه السلم من ساعته وقال يا زكريا ان الله تعالى
يقول لو قلت مرة اخرى آه لمحوت اسمك من ديوان الانبياء عليهم السلم فعض زكريا شفته حتى شق نصفين
وروي عن يحيى بن معاذ الرازي انه ناجى في ليلة فقال الهي ان طلبتك تعجبني وان هربت منك احرقتني وان احببتك
قتلتني فلا منك قرار ولا معك قرار وكان قتل زكريا عليه السلم بعد ولادة المسيح وعمره مائتا سنة ودفن في مغارة
الارواح تحت قبة الصخرة ببيت المقدس ✱

✱ الفصل الخامس والثلثون في ذكر يحيى بن زكريا عليهما السلم ✱

كان حسن الوجه والصوت لين الجناح قصير الاصابع طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت وكان
قويا في طاعة الله تعالى وهو صغير ولما رفع الى السماء وغسل بانهار الجنة ونظم بثمرها ثم نزل فكان يضيء
البيت لنور وجهه   روي انه لما نظر الى الاحبار والرهبان وعليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف وهم يجتهدون
في العبادة فقال يا اماه انسجي لي مدرعة حتى اعبد الله مع الاحبار والرهبان فنسجت له مدرعة واقبل يعبد الله
تعالى مع الاحبار والرهبان حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر يوما الى ما نحل من جسمه فبكى فاوحى الله تعالى اليه
يا يحيى اتبكي على ما نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار لتدرعت بالحديد فضلا عن المسوح

قال فبكى حتى اكلت الدموع لحم خدوده وكان يضع قدميه فى الماء من العطش ولم يشرب لانه قال وعزتك
لا اذوق بارد الشراب حتى اعلم اين مصيرى الى الجنة ام الى النار فبكى ابواه وسألاه ان ياكل قرصا من شعير
كان معهما ويشرب من الماء ففعل وكفر عن يمينه فقال له ابوه يا بنى ما يدعوك الى هذا البكاء وانما سألت
الله عز وجل ان يهب بك فقال له انت امرتنى بذلك قال ومتى امرتك فقال الست القائل ان بين الجنة والنار
عقبة لا يقطعها الا البكاؤن من خشية الله فقال بلى فاتخذت امه قطعتين من لبد لتغطى بهما اكل
الدموع من خدوده فلما وضعهما بكى حتى استنقعتا ثم اخذهما فعصرهما وكانت دموعه تجرى على ذراع امه لما
وضعت اللبد فنظر زكريا الى دموع يحيى فرفع راسه الى السماء وقال اللهم ان هذا نبيك وهذه دموع عينيه
وانت ارحم الراحمين وذكر الاقفهسى فى كتاب كشف الاسرار سئل يحيى عليه السلم لم لا تتزوج ولا تشترى حمارا
ولا دارا فقال لا اريد ان يقال لى سيد الدار ولا سيد الحمار ولا سيد فلانة ولا اريد اسم السيادة فلما ترك
السيادة وتواضع سماه الله سيدا وحصورا لانه لا ياتى النساء مع القدرة وكان لبنى اسرائيل ملك يسمى
اجب يكرم يحيى عليه السلم غاية الاكرام ولا يفعل شيئا بغير امره وقد هوى بنت امراته فشاور يحيى عليه السلم
فنهاه عن ذلك فبلغ ذلك ام البنت وكانت كافرة قتالة للانبياء فحقدت على يحيى عليه السلم فعمدت حين جلس
الملك على شرابه فالبست بنتها من انواع الحلى وزينتها وطيبتها وارسلتها الى الملك ان تسقيه الخمر فاذا
راودها عن نفسها تابى عليه حتى يعطيها ما تسأله فان اعطاها سؤلها تطلب ان يؤتى براس يحيى عليه السلم
فى طست فلما راودها طلبت منه ذلك فقال الملك ويحك سئلتينى امرا عظيما فاطلبى غير هذا فقالت له
لا اسئلك غيره فبعث الى يحيى عليه السلم وهو قائم يصلى فى محراب داود عليه السلم فضرب عنقه فاتى براسه والراس
يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا يحل لك فحفر له فى بيته حفيرة عميقة ودفن الراس فيها فغلى الدم حتى
امتلاء البيت ثم خرج الى ساحة الدار الى الازقة فلما اصبح امر بتراب فالقى عليه فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقى
عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو فى ذلك كله يغلى ويفور فخسف الله تعالى بالملك وبالبنت وامها
وتوابعهم عقوبة لهم وفى الجزء ان الشمس بكت على يحيى عليه السلم اربعين صباحا وكان بكاؤها ان طلعت
او غربت كانت حمراء ولم ير فيها قبل ويروى ان يحيى عليه السلم سيد الشهداء يوم القيمة وقائدهم الى الجنة
ولما قتل يحيى قالت الملائكة الهنا وسيدنا باى ذنب قتل يحيى ولا هم بذنب قط فقال الله تعالى ما اذنب
يحيى ولا هم بذنب قط ولكنه احبنى وانا افعل بمن يحبنى هكذا عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا ويلقى الله تعالى وقد هم بخطيئة او عملها الا يحيى عليه السلم
فانه لم يهم بها ولم يعملها فلما قتل يحيى عليه السلم وخسف بالملك وتوابعه بعث الله ملكا من ملوك بابل يقال
له خردوش لينتقم منهم فسار لبيت المقدس فاحاط المدينة فغلقوا دونه ابواب المدينة وتحصنوا واشتد
عليهم المقام فخرجت اليه عجوز من عجائز بنى اسرائيل فقالت ايها الملك ان كنت تبغى دخول هذه المدينة

فاقسم جندك اذا اصبحت اربعة اقسام حول سور المدينة فى كل ناحية قسم ثم ارفعوا اصواتكم فنادوا اللهم انا نستفتح منك
المدينة بدم يحيى بن زكريا فانها سوف يتساقط سور المدينة فلما اصبحوا فعلوا مثل ما علمتهم العجوز فتساقط سور المدينة
ودخلوا من حيث شاؤا وانطلقت العجوز بهم الى دم يحيى عليه السلام واريتهم اياه وهو يغلى ويفور فلما راه الملك قال انى
حلفت بالهى الالهة اذا اظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل دماؤهم من المدينة الى مكان نزول العسكر
فعند ذلك امر رجلا من رؤساء جنده يدعى بزوزادان يذبح حتى يسيل الدم الى وسط العسكر فخرج الملك الى
منزله وامر بزوزادان لمن حوله ان يغلقوا ابواب المدينة فذبح سبعين الف رجل ثم قام فوضع عند راس يحيى عليه السلام
وقال يا يحيى قد علم ربى وربك ما ذبحت من اجلك فاهدئ باذن الله والا ما ابقيت من قومك احدا فهدئ الدم بعونه
الله تعالى فرفع عنهم القتل وجمع الباقى من بنى اسرائيل وقال لهم ان الملك امرنى ان اذبح منكم حتى يسيل دماؤكم الى
وسط عسكره وانى لا استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت فامرهم ان يحفروا خندقا عظيما وامر بان يحضروا
مواشيهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحت وطرحت اجسادها فى الخندق حتى سال الدم
الى ان وصل الى العسكر وامر بالقتلى الذين ذبحوا قبل ذلك فطرحوهم على ما ذبح من مواشيهم حتى لا يراهم احد فلما
نظر بخت نصر الى سيلان الدم فى وسط العسكر امر برفع القتل عنهم ثم انصرف عنهم الى بابل وقد افنى بنى اسرائيل
فلم تقم لهم بعد ذلك راية وضربت عليهم الذلة والاحتقار قال صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما
قال اوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا وانى قاتل بابنى بنتك
سبعين الفا وبقى بيت المقدس خرابا يسكنه بعض اناس من الروم الى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما فتحه
على يد ابى عبيدة عمره المسلمون بامره قال فى اتحاف الاخصا نقلا عن زيد بن واقد انه قال وكلنى الوليد بن عبد
الملك بن مروان فى بناء جامع دمشق فوجدت فيه مغارة فعرفت الوليد بذلك فلما كان الليل جاء والشموع
بين يديه فنزل فاذا هى كنيسة لطيفة ثلاثة اذرع فى ثلاثة فوجد فيها صندوقا ففتحه فاذا فيه سفط وفى السفط
راس يحيى بن زكريا عليهما السلام مكتوب على السفط هذا راس يحيى بن زكريا عليه السلام وكانت البشرة على راسه لم تتغير
فردوه الى مكانه وامر بان يجعلوا العمود الذى فوقه مغايرا من الاعمدة كى يعرف فجعلا على مسقط الراس وبنى عليه
قبرا يزار ويتبرك به وجسده مدفون ببيت المقدس وقيل بمدينة فلسطين . ✻

* الفصل السادس والثلثون فى ذكر عيسى عليه السلام *

كان رجلا احمر يميل الى البياض مربوع القامة سبط الراس صغير الوجه ازرق السن وكان يمشى حافيا ولم يتخذ
بيتا ولا حرفة ولا حلية ولا متاعا ولا اثاثا ولا اسبابا ولا ثيابا الا ما يستره وقوت يومه وكان سياحا فى الارض
اينما غابت الشمس بات فى ذلك المكان واستمر يصلى حتى يصبح وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله تعالى
وكان يخبر قومه بما ياكلون وما يدخرون فى بيوتهم وكان يمشى على وجه الماء والبحر فلم يبتل قدماه ولما اراد

الله تعالى الى ظهور عيسى عليه السلام انطلقت مريم ذات يوم وحدها لتملي الماء فلما دخلت المغارة وجدت عندها جبريل فتصور فشابا امرد مليح الوجه فلما رأته قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فلما سمعت استسلمت لقضاء الله تعالى فنفخ في كم درعها فوصلت النفخة الى جوفها فحملت بعيسى عليه السلام في وقتها وهي بنت عشر سنين وكانت حاضت حيضتين ويقال ان زكريا عليه السلام في ذلك الوقت اجتمع مع امرأته فحملت منه بيحيى عليه السلام فلما اجتمعتا قالت لها يا مريم اشعرت اني حبلى قالت لها مريم وانا ايضا شعرت اني حبلى فقالت لها ام يحيى اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وقيل ان اول من علم بحمل مريم ابن خالتها يوسف فقال يا مريم هل ينبت زرع من غير بذر قالت لا قال فهل يولد ولد من غير اب قالت نعم آدم من غير اب وام قال صدقت قال فهذا الولد الذي في بطنك من ابوه قالت هذا هبة ربي لي ومثله كمثل آدم خلقه من تراب قال فنطق عيسى من بطن امه وقال يا يوسف ما هذه الامثال التي تضربها لامي فاشتغل بصلاتك واستغفر لذنبك مما وقع في قلبك فقام يوسف متعجبا وتركها قالت مريم كنت اذا خلوت انا وولدي عيسى وهو في بطني يحدثني واحدثه فاذا جاء احد تركني وسبح في بطني وانا اسمعه واختلف العلماء في مدة حملها قال صاحب ثمار الاخبار نقلا عن الحسن انها حملت بتسع ساعات ووضعته من يومها وقيل حملت به العادة فلما دنى وقت ولادته خرجت في جوف الليل فاحملها يوسف على حمار له فادركها النفاس شرقي بيت المقدس بمكان يعرف ببيت لحم قال صاحب شرح العزاء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام فالجأها هناك الى ظل نخلة يابسة وكان زمن الشتاء فجلست تحتها فاخضرت النخلة من ساعتها وصار لها سعف وتكللت بحملها بقدرة الله تعالى [واجرى الله تعالى] في اصل تلك النخلة عينا من الماء فهزت النخلة وهي تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا واحتوشته الملائكة وكانوا صفوفا صفوفا عدقين فاراد ابليس ان ياتيه من فوقه فاذا فوقه رؤس الملائكة ومناكبهم الى السماء ثم اراد ان ياتيه من تحت الارض فاذا اقدام الملائكة راسية فاراد ان يدخل من بينهم فمنعوه من ذلك فرجع ابليس وقال لاعوانه ما ولد مولود اشد علي من هذا المولود فلما ولد عيسى عليه السلام اصبحت الاصنام في جميع الارض منكوسة على رؤسها فلما وضعته ذهب ابليس فاخبر بني اسرائيل ان مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدون ويدعونها وكان بين مولده والهجرة ستمائة واحدى وثلثون سنة وقامت مريم من موضع ولادتها وحملت عيسى على صدرها حتى اقبلت على بني اسرائيل وهم مجتمعون وزكريا معهم فلما نظروا اليها وعيسى في حجرها بكوا من شدة الغيرة وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا قال قتادة كان هرون رجلا صالحا من انقياء بني اسرائيل وليس بهرون اخي موسى كما مر فلما سألوا مريم وقالوا من اين لك هذا الولد واخذوا الحجارة ليرجموها فاشارت اليهم ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فتنحنح عيسى عليه السلام وقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ثم قال والسلم علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى

كان بمنزلة غيره من الصبيان فلما سمع ذلك احبار بني اسرائيل من عيسى عليه السلم علموا انه لا اب له وان الله عز
وجل خلقه كما خلق آدم فقال زكريا الحمد لله الذي برأنا من كلام الفساق   ولما تم لعيسى عليه السلم ثمانية ايام من
مولده ختن وسموه اليسوع فلما بلغ عمره ثلثين سنة جاءه الوحي فدخل مسجد بيت المقدس وبنوا اسرائيل فيها يعوثون
فيه فيقبل بخيرهم ويقول يا بني اولاد الحيات والافاعي اتخذتم مساجد الله اسواقا وانزل الله عليه الانجيل ونزل عليه
جبريل عشر مرات وكانت الرياسة في ذلك الوقت بالشام ونواحيها لقيصر ملك الروم وقيل اسم الملك قسطنطين وكان
الملك الذي قبله هيرودس فاراد ان يقتل عيسى ومريم وذلك انهم نظروا الى نجم قد طلع فاستدلوا منه بظهور عيسى عليه
فبعث الله عز وجل ملكا الى يوسف فاخبره بما اراد هيرودس وامره ان يحملهما الى مصر فاذا مات الملك يرجع بهما الى
مكانهما قال فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار حتى وردوا مصر فاقامت مريم بمصر اثنتي عشرة سنة تغزل الكتان
وتلتقط السنبل في اثر الحصادين ويوسف يحتطب الحطب ويبيعه في السوق وكان عيسى عليه السلم يكبر في اليوم
مثل الشهر وفي الشهر مثل السنة وقيل ان مريم وعيسى حملتهما الملائكة من بيت المقدس الى مدينة دمشق واقاما بالربوة
فذلك قوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين   وعن ابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عيسى عليه السلم ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال له عيسى عليه السلام
وما معناه قال لا ادري قال فان كنت لا تدري فاسئلني حتى افسره لك فسأله قال الباء بهاء الله والسين
سناء الله والميم ملك الله   قال الكسائي انطلقت مريم ذات يوم الى صباغ هناك لتسلمه عيسى عليه السلم ليتعلم
الصنعة فاخذه منها وقال يا عيسى خذ هذه الجرة واملأ هذه الغارات كلها فتركه الصباغ وخرج الى منزله
فعمد عيسى الى غار واحد فملأه ماء واخذ جميع تلك الثياب وجعلها فيه وانصرف الى امه فلما كان من الغد ورد
الصباغ الى الحانوت فنظر الى ما فعله عيسى فقال يا عيسى افسدت على ثياب الناس فقال عيسى عليه السلم
يا صباغ ما دينك قال يهودي فقال قل لا اله الا الله وان عيسى روح الله وادخل يدك في هذا الغار واخرج
كل ثوب على لون ما تريد قال فآمن الصباغ ومد يده في الغار فاخرج كل ثوب على لون ما اراد وبقي على الايمان
مع عيسى عليه السلم فهو من جملة الحواريين فاخبر الصباغ ما راه لبعض اصحابه فلما راوه آمن به بعضهم فهم
الحواريون وكانوا اثني عشر رجلا وتبعوا عيسى عليه السلم فكانوا اذا جاعوا اخبروا عيسى عليه السلم فيضرب بيده
الارض فيخرج لكل رجل منهم رغيفان فياكلون وكذلك اذا عطشوا يضرب الارض فيخرج منها الماء فيشربون
ولما مات ملك الشام رجعت مريم وعيسى ويوسف ومن آمن معهم بعد اثنتي عشرة سنة الى بلاد الشام
وسكنوا بقرية يقال لها ناصرة من اعمال صفد وبها سميت النصارى   ويروى ان عيسى عليه السلم مر بدير
فيه عميان فقال من هؤلاء قالوا له قوم طلبوا القضاء فطمسوا اعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا
خفنا ما فيه القضاء فصنعنا بانفسنا ما ترى فقال لهم انتم العلماء والحكماء الاخيار امسحوا وجوهكم بايديكم
وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك فاذا هم جميع مبصرون فلما شاع خبر عيسى عليه السلم خاف اليهود على انفسهم من دعوته

عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم ليقتلوه فبعث الله تعالى اليه جبريل فرفعه من روزنة كانت في سقف بيته الى
السماء قال صاحب شير الغرام ان عيسى عليه السلام رفعه الله تعالى من طور زيتا فامر رئيس اليهود
رجلا يدخل على عيسى ليقتله فلما دخل عليه لم يجده في البيت فابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله فيه فالقى الله تعالى
عليه شبه عيسى فلما خرج الرجل ظنوا انه عيسى فصلبوه وتوفى الله تعالى عيسى ثلث ساعات ثم رفعه الى السماء
وهو قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى الآية فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم وامراة اخرى كانت
لها عامة فدعا لها فبرئت ووقفتا تبكيان عند المصلوب فجاءهن عيسى فقال لهن على من تبكيان فقالتا
عليك فقال لهما ان الله تعالى قد رفعني ولم يصلبني وان هذا الرجل شبه لهم قال وهب لما رفع عيسى عليه السلام
لبث في السماء سبعة ايام ثم قال الله له انزل الى اصحابك واوصهم فاهبطه الله على جبل فاشتعل الجبل حين
هبط نورا واجتمعت له الحواريون وهم اثنا عشر رجلا ففرقهم في الارض يدعون لتوحيد الله تعالى واجتمع بامه مريم
واخبرها بمكانه واسر لرجلين منهم يقال لاحدهما شمعون والاخر يحيى وامرهما ان يكرما امه ولا يفارقاها
ثم رفعه الله اليه وكساه الريش والبسه النور ووضع عنه لذة المطعم والمشرب فهو يطير مع الملائكة
حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وتفرق الحواريون حيث امرهم في تلك الليلة فاصبح كل واحد منهم يتكلم
بلسان القوم الذين بعث اليهم وذكر ان شمعون الصفا نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اهل انطاكية بعد يحيى
ويونس وانطلق شمعون ويحيى ومعهما مريم الى مارون ملك الروم يدعونه الى الله تعالى فامر بقتل شمعون
فقتل وصلب منكوسا وفي كتاب الاشارات الى معرفة المزارات انه مدفون في مدينة رومية الكبرى
في كنيستها العظمى في تابوت من فضة معلق بسلاسل في سقف الهيكل وقيل انه مدفون بقرية روحين
من اعمال حلب وله قبر يزار هناك ويتبرك به فلما قتل شمعون هربت مريم ويحيى حتى اذا كانا في بعض
الطريق لحقهما الطلب وخافا فانشقت لهما الارض فغابا فيها فلم يبصروهما وفي اتحاف الفضلا
ان مريم عاشت بعد رفع عيسى عليه السلام ست سنين وكان عمرها ثلثا وخمسين سنة
ثم ماتت ودفنت بالكنيسة المعروفة بالجسمانية وهو الموضع الذي يعرف بمهد عيسى عليه السلام
وذكر ابو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين ان مريم ماتت قبل ان يرفع عيسى عليه السلام وان عيسى
تولى دفنها بنفسه واما الثلاثة اصحاب القرية المذكورة في القران قال وهب كانوا ثلثة انبياء
صادق وصدوق وسلوم بعثوا الى اهل انطاكية وكانوا من الحواريين وملك انطاكية حينئذ انطيخس
واما الذي جاء من اقصى المدينة فامن به اسمه حبيب النجار كان بانطاكية وكان اجذم فبرئ فلما
بلغ انه امن وطئوه بارجلهم حتى مات فاحياه الله فادخله الجنة واهلك اهل قريته بصيحة من السماء
فخمدوا وذلك قوله تعالى وما انزلنا على قومه الى قوله تعالى فاذا هم خامدون وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة وامهاتهم شتى ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى

لانه لم يكن بيني وبينه نبي ويوشك ان ينزل فيكم ويحكم حكما عدلا وانه نازل على امتي وهو خليفتي عليكم فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع القامة وهو الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان رأسه يقطر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال ويسكن الروحاء حاجا ومعتمرا ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك في زمانه اهل الاديان كلها غير الاسلام وتكون السجدة واحدة لله تعالى ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ويقتل على يديه وعلى يد اصحابه ويقع الامن في الارض حتى يرتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ولا تضرهم ثم يلبث في الارض اربعين سنة ثم يتزوج امرأة من غسان ويولد له اولاد ثم يتوفى في المدينة ويدفن الى جانب قبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والشهداء من اهل بيتي في وسطها وروى الحافظ ابو نعيم قال يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان عنقود العنب ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا ولا مؤمنة الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى يأتي امر الله تعالى وفي مسامرة الاخبار ينزل عيسى عليه السلام عند انفجار الصبح بين مهرودتين عند المنارة البيضاء التي في دمشق فيصلي بالناس ويطلب الدجال فيقتله بباب لد ✱

✱ الفصل السابع والثلاثون في ذكر جرجيس عليه السلام ✱

كان رجلا صالحا من اهل فلسطين قد ادرك بعض اناس من الحواريين واخذ عنهم قال الكسائي لم يكن نبيا ولكن كان عابدا مستجاب الدعوة وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة وكان بالموصل ملك جبار عات وملك الشام يقال له وادنه قد ترك دين آبائه وعبد صنما يقال له افلون فمن سجد له ابقاه ومن ابى ألقاه في النار فعمد جرجيس الى امواله فانفقها في سبيل الله وقصد الموصل ان يأتي الملك ويدعوه الى خلع الاصنام وتوحيد الملك العلام فاقبل حتى دخل عليه فصادف يوم عيدهم فقال له ايها الجبار الطاغي اتق الله ولا تتخذ معه الها آخر فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا فامر بخشبة فنصبت له وربطه فيها ثم امر بامشاط حديد فخدش بها جلده ولحمه حتى لم يبق الا العروق والعظام ونضح عليه الملح والخل والخردل وامر بمسامير من حديد فاحميت بالنار وسمر بها رأسه حتى سال منها دماغه ورفعه على خشبة فوقفه في الشمس فلم يجد لذلك الما ولا وجعا فلما كان الليل بعث الله ملكا اليه فانزله ومر بيده على بدنه فعاد جسده كما كان ونزع المسامير من رأسه ولم يضره بشيء وامره الله بالعود اليه وان يدعوه الى الله تعالى فلما اصبح دخل على الملك ووقف بين يديه ودعاه الى الله تعالى فقال له الملك بلغ من سحرك انك سحرت اعيننا فقال

جرجيس ان الله تعالى احيانى بعزة الله تعجيزا عليك فعند ذلك امر بحرقه حتى صار رمادا فالقى الرماد فى البحر فامر الله البحر ان يحفظ الرماد الذى ذرى فيه وامر الريح ان يجمع الرماد ويجمعه ويقذفه الى الساحل فرده الله تعالى من ذلك الرماد وخلقه سويا كما كان فانصرف حتى دخل على الملك وهو يدعوه الى الله تعالى فلما راه فزع منه وخاف على نفسه وملكه واجمع رأيه وامر بان يضرب اربعة اوتاد من حديد وان يسطح على الارض ويربط يداه ورجلاه ويوضع على صدره اسطوانة من الرخام ففعلوا فلما كان الليل اتاه الملك واطلقه فدخل على الملك ودعاه الى الله تعالى فتحير الملك فى امره فقال رجل من جلساء الملك يا جرجيس انت تقول ان الهك يحيى ويميت فادع لنا ربك ان يحيى لنا من فى هذه القبور وكان هناك بعض قبور فدعا جرجيس وتضرع فما استتم كلامه حتى تفطرت وتشققت الارض وقام من القبور سبعون انسانا ينفضون التراب عن رؤسهم فقالوا نشهد ان لا اله الا الله وان جرجيس نبى الله فمنهم خمس نسوة وثلاثة صبيان والباقى رجال ومنهم شيخ كبير قال له كم لك ميت قال اربعمائة سنة فعند ذلك رجعوا الى رقدتهم قال صاحب السبعيات قتل جرجيس سبعين مرة ثم احياه الله تعالى ولم يؤمن الملك فاشتاق جرجيس الى الجنة فقال اللهم انى اسئلك ان تقبضنى اليك وان تنزل نقمتك وسطوتك على الظالمين فلما فرغ من دعائه امطر الله على الذين كفروا نارا من السماء فلما راوا ذلك هجموا بالسيوف على جرجيس فقتلوه ونزلت النار فاحرقت المدينة بمن فيها وصارت رمادا ومكث زمانا يخرج من تحتها دخان منتن وكان جملة من امن منهم اربعة وثلثون الفا وكان ذلك كله فى الفترة فى ايام ملوك الطوائف وقبر جرجيس بقرب الرملة وعنده مزار سبعين نبيا من بنى اسرائيل هلكوا بالجوع حين اخرجوا من بيت المقدس وقيل قبره بالموصل وقيل بالسوس من بلاد خورستان هكذا ذكره عدة من المؤرخين

* الفصل الثامن والثلثون فى ذكر شمسون عليه السلام *

كان رجلا صالحا من بنى اسرائيل ذا قوة وبطش شديد بحيث لا يوثقه الحديد وكان يحفظ الانجيل وهو من قرية من قرى الروم وكان اهل قريته يعبدون الاوثان ولم يزل شمسون يغزوهم وحده ويقاتلهم ويجاهدهم فى الله حق جهاده وكان اذا قاتل قوما وعطش ينفجر له من اعجر كان بين يديه ماء عذب يشرب منه فجاهد الف شهر عن ابن ابى نجيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عنده شمسون انه لبس السلاح وجاهد فى سبيل الله الف شهر فتعجب المسلمون من ذلك فانزل الله تبارك وتعالى انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر التى لبس شمسون فيها السلاح وقاتل فى سبيل الله وكان شمسون يصيب من الكفار وهم لا يقدرون عليه فاحتالوا على قتله من قبل امرأته فاقبلوا اليها وسألوها ان توثق لهم زوجها وجعلوا لها على ذلك جعلا فاجابتهم الى ذلك وقالت انا اوثقه لكم اعطونى حبلا وثيقا فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فاوثقى يديه الى عنقه بهذا الحبل ومضوا عنها فلما اتى شمسون الى داره ونام وربطت

امرأته يديه فلما استيقظ وجد يديه مربوطة الى عنقه فتمطى فقطع الحبل وقال لزوجته لم فعلت هذا قالت فعلته
لاختبر به قوتك فما رأيت مثلك فلما خرج شمسون اتوها اولئك فاخبرتهم بذلك فمضوا فاتوها بجامعة من
الحديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها في يديه الى عنقه واعطينا فمضوا عنها فلما اتى شمسون على حسب عادته ونام
جعلت الحديد في يديه الى عنقه فلما استيقظ جذبها فزالت من يده وعنقه قال لها ايضا لم فعلت ذلك فقالت
اختبر به قوتك والآن فما بقيت اخاف عليك فهل شئ في الارض يغلبك اذا اوثقوك به فقال شئ واحد
فقالت وما هو فسكت فلم تزل تردد عليه حتى قال لا يمسكني الا شعري وكان له ذوائب طوال فلما نام اوثقت
يديه الى عنقه بشعره وسارت مسرعة الى القوم واخبرتهم بذلك فجاؤا اليه واوثقوه واخذوه وجدعوا انفه
واسملوا عينيه وجعلوه على عامود فجعل الناس ينظرون اليه فرفع شمسون راسه الى السماء ودعا الله
تعالى ان يكشف عنه ما به فاستجاب الله دعاءه ورد الله عليه بصره وعافاه من كل ما فعلوا به واطلق يديه وكانت
المدينة على اعمدة فامره الله تعالى ان ياخذ بعمودين من اعمدة المدينة ويجذبهما فلما جذب العمودين سقطت
المدينة على اهلها فهلكوا جميعا هو وهلكت امرأته معهم *

الفصل التاسع والثلاثون فيمن كان في الفترة بين عيسى ونبينا محمد رفع الله قدره

ذكر الكواشي والزمخشري وغيرهما انه كان بين محمد وعيسى عليهما السلام اربعة من الانبياء ثلاثة من بني اسرائيل
وواحد من العرب وهو (خالد بن سنان العبسي عليه السلام) يقال انه نبي البرزخ فبعث لمن مات طفلا وقال
الطبري كان نبيا وكان من معجزاته ان نارا ظهرت من ارض العرب كانت تخرج من مغارة على الناس فتاكل
الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فخرج خالد ومعه راعي غنم يقال له
ابن راعية المعزى فقال له خالد امسك ثيابي فاخذ خالد عصاه ودخل النار حتى توسطها ففرقها وهو يقول
بدا بدا كل هدى الله مؤدى لادخلنها وهي تلظى ولاخرجن منها وثيابي تندى ثم انها طفئت وهو في وسطها فلما
حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنت فانه سيجئ عانة من حمر الوحش يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره
فاذا رايتم ذلك فانبشوا عني فاني ساخرج اليكم واخبركم بجميع ما هو كائن بعد الموت واحوال البرزخ والقبر فلما
مات ودفنوه راوا ما قال فابى اولاده نبشه فقالوا نخاف ان يشيع بين العرب انا نبشنا ميتا لنا فتركوه وقيل
اتت ابنته رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فامنت وقال لها اهلا بابنة خير نبي ضيعه قومه فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابي يقول هذا وقبره شرقي حلب بمكان يعرف
بمشهد خالد يزار ويتبرك به هناك وقيل غير ذلك والله اعلم (ومنهم حنظلة بن صفوان عليه السلام)
كان نبيا في الفترة بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل عليه السلام مبعوثا لاهل
الرس قال الامام ابو البقا العكبري في شرح المقامات كان بارض الرس جبل عظيم يقال له فخ

صاعد فی السماء قدر میل وکان به طیور عظیمة منها طایر اسمه عنقاء وهی عظیمة الخلقة لها وجه کوجه الانسان ولها اربعة اجنحة من کل جانب وفیها شبه من کل حیوان قال القزوینی انها اعظم الطیر جثة واکبرها خلقة تختطف الفیل کما تختطف الحداة الفارة وعند طیرانها یسمع لاجنحتها دوی کدوی الرعد وتعیش الف سنة وکانت تختطف الصبیان والبنات فشکوا ذلک لنبیهم حنظلة بن صفوان فدعی علیها فذهب الله تعالی بها الی بعض جزایر البحر المحیط وراء خط الاستواء وهی جزیرة لا تصل الناس الیها وفیها حیوان کثیر کالفیل والکرکند والجاموس والبقر والوحوش وسمیت العنقاء لطول عنقها ویقال لها مغرب لانها تکون عند مغرب الشمس وتبیض بیضا کالقبة ویظهر بها المرشدید وقت بیضها ثم ان اهل الرس قتلوا نبیهم خالد فاهلکهم الله تعالی وقال بعض العلماء انه کان رسان احدهما اهله اهل بدو واصحاب مواشی وغنم فبعث الله الیهم نبیا فقتلوه ثم بعث الیهم رسولا اخر وعضده بولی فقتلوا الرسول وجاهدهم الولی حتی افحمهم وکانوا یقولون الهنا فی البحر وکانوا یسکنون ساحل البحر وکان یخرج الیهم من البحر شیطان فی کل شهر مرة فیذبحون عنده ویتخذون ذلک الیوم عیدا فقال لهم الولی ارایتم ان خرج الذی تعبدونه والاعنی تجیبونی الی ما دعوتکم الیه فقالوا بلی فاعطوه علی ذلک العهود والمواثیق فانتظر حتی خرج ذلک الشیطان علی صورة حوت راکبا علی اربعة احوات وله عنق مستعلیة وعلی راسه مثل التاج فلما نظروا الیه خروا سجدا فخرج الولی ونادی فقال ایتنی طوعا او کرها بسم الله الکریم فاتوا به الجبان حتی افضوا به الی البر بحرقتر ویحرهم فلما راوا ذلک کذبوه ونقضوا العهد فارسل الله علیهم ریحا فقذفتهم فی البحر مع جمیع ما یملکون وانقطع نسلهم واما الاخر فهم قوم کان لهم نهر یسمی الرس ینسبون الیه وهذا النهر بین ادربیجان وارمینیة فما کان من جانب اهل ارمینیة یعبدون الاوثان وما کان من اهل ادربیجان یعبدون النیران فبعث الله تعالی الیهم ثلثین نبیا فی شهر واحد فقتلوهم جمیعا ثم بعث الله لهم نبیا وایده بنصره واجری الله تعالی النهر الی البحر وسده عنهم وبعث الله خمسمائة الف من الملائکة اعوانا له فغرقوا ما بقی فی اسفل النهر من الماء ثم امر الله تعالی جبریل علیه السلم فلم یدع فی ارضهم عینا ولا نهرا الا ایبس باذن الله تعالی وکان ذلک اوان الزرع وکانوا احوج ما یکون الی الماء وامات الله مواشیهم ربضة واحدة فاما ما کان من دراهم وحلی وسایر الامتعة فان الله تعالی امر الارض فابتلعته فاصبحوا ولم یبق عندهم شئ فامن منهم احد وعشرون رجلا واربع نسوة وصبیان وکان عدة الباقین ستمائة الف فماتوا جوعا وعطشا ولم یبق منهم باقیة وبقیت منازلهم مائتی عام لم یسکنها احد ثم اتی الله تعالی بقرن بعد ذلک فنزلوا بها وکانوا قوما صالحین ثم احدثوا فاحشة فکان الرجل یدعو بنته واخته وزوجته فیجامعها جاره او صدیقه ویلتمس بذلک البر والصلة ثم ترکوا ذلک فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء فسلط الله علیهم صاعقة فی اول اللیل وخسفا فی اخر اللیل وصیحة عظیمة مع الشمس فلم یبق منهم باقیة واختلف اهل التفسیر فی اصحاب الرس فمنهم من قال

من بقية ثمود وهم اصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في القرآن في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد وكانوا بارض اليمامة والله اعلم (ذكر من آمن في الفترة) واختلف في ايمانهم فمنهم (اسعد ابو كرب الحميري) وكان آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسنين وانشا يقول

شهدت على احمد انه	رسول الاله وباري النسم
فلو مد عمري الى عمره	لكنت وزيرا له وابن عم

وهو اول من كسا الكعبة الانطاع والبرود ومنهم (قس بن ساعدة الايادي) وكان حكيم العرب مقرا بالبعث والحساب وكان سبطا من اسباط العرب مجيحا لنسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمر سبعمائة سنة عاش حتى ادرك راس الحواريين سمعان وكان مقرا لله تعالى بالوحدانية نضرب بحكمته الامثال وتكشف به الاهوال كان يسيح على منهاج المسيح بتقفر القفار ولا تكنه دار ولما قدم الجارود بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم سأل عنه فقال له هلك فقال يرحمه الله فهل فيكم يا معشر المهاجرين والانصار من يحفظ لنا منه شيئا فوثب ابو بكر رضي الله عنه قائما فقال انا يا رسول الله كاني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا واذا وعيتم شيئا فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات جمع واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا نجوم تمور وبحار تفور وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقسم بالله قسما لا حانثا ولا آثما ان لله دينا احب من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد اظلكم اوانه وادرككم ابانه فطوبى لمن ادركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال ما لي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا يا معشر بني آدم ابن الاباء والاجداد وابن المريض والعواد طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود

ثم انشا يقول

في الذاهبين الاولين	من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي	ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة	حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني لارجو ان يبعثه الله امة واحدة ومنهم (زيد بن عمرو بن نفيل) وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يرغب في دين الاسلام ويعرض عن عبادة الاصنام وعابها فاولع به عمر بن الخطاب وسلط عليه سفهاء مكة فآذوه فسكن كهفا بجبل حراء وكان يدخل مكة سرا وسار الى الشام يبحث عن الدين فسمته بعض ملوك غسان بدمشق فمات ومنهم

ومنهم

امية بن الصلت الثقفي وكان شاعراً عاقلاً وكان يتجر الى الشام فتلقاه بعض اناس من اهل الكتاب فخبر اعلمهم
وعلم ان نبياً سيبعث من العرب وكان يقول اشعاراً يصف فيها السموات والارض وذكر الانبياء والبعث
والجنة والنار ويعظم الله تعالى ويوحده ويمجده وهو اول من كتب باسمك اللهم (ومنهم) ورقة بن
نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة الكبرى زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرأ
الكتب المنزلة ورغب عن عبادة الاصنام وبشر خديجة بالنبي عليه السلم وانه نبي هذه الامة وانه سيؤذي ويكذب
واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اثبت على ما انت عليه فو الذي نفس ورقة بيده انك لنبي هذه
الامة ولتؤذين ولتكذبن ولتخرجن ولتقاتلن ولئن ادركت يومك لانصرنك نصراً مؤزراً (ومنهم)
بحيرا الراهب وكان مؤمناً على دين المسيح عيسى بن مريم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه
ابي طالب الى الشام في تجارة وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومعهما ابو بكر وبلال رضي الله عنهما فمروا ببحيرا
الراهب وهو في صومعته فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ودلائله وكان الغمام يظلله
حيثما جلس فانزلهم بحيرا واكرمهم واصطنع لهم طعاماً ونزل من صومعته حتى نظر الى خاتم النبوة بين
كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده على موضعه وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم واعلم
ابا بكر وبلالاً بقضيته وما يكون من امره وحذرهما عليه من اهل الكتاب وسألهما ان يرجعا به
فرجعا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة واعلما قريشاً بما اظهر الله تعالى من دلائل نبوته وعلامات
رسالته صلى الله عليه وسلم ✻

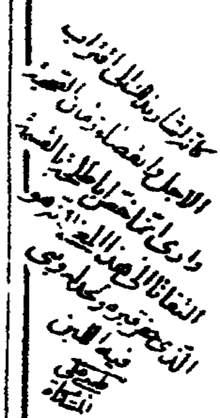
الفصل الاربعون في ذكر محمد عليه الصلوة والتسليم وهو اخر الانبياء والمرسلين
وانه كان نبياً وادم بين الماء والطين

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان قال المسعودي في مروج الذهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى ان يتجاوز في نسبه
عن معد فقد ثبت ان يوقف في النسب على معد بن عدنان فقط فالواجب التوقف عند امره ونهيه صلى الله عليه وسلم
وامه آمنة بنت وهب قد اعطاها الله تعالى من الجمال والكمال ما كانت تدعى الحكيمة قومها وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ان ليلة بني عبد الله بآمنة احصينا مائتي امرأة من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن
من الدنيا ولم يتزوجن اسفاً على ما فاتهن من عبد الله عدة سنين وفي نزهة النواظر ان اول من سمي محمداً واحمداً
رسول الله صلى الله عليه وسلم واول عين نظر الى الله عز وجل هو النبي عليه السلم وهو اول الانبياء
في الخلق واخرهم في البعث وفي عيون الاخبار نقلاً عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت من آدم في نكاح لم يصبني عهر الجاهلية   عن المطلب بن ابي وداعة
قال قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغه ما يقول الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم
قال من انا قالوا انت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم
فرقتين فجعلني في خير فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا
وانا خيركم نفسا   وقال عليه السلام انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي   وقال انا سيد المرسلين اذا بعثوا وسابقهم اذا وردوا
ومبشرهم اذا ايسوا وامامهم اذا سجدوا واقربهم مجلسا اذا اجتمعوا اتكلم فيصدقني واشفع فيشفعني واسأل
فيعطيني بيدي لواء الحمد وبي يثاب ويعاقب وانا اكرم ولد آدم ولا فخر   عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
ما خلق الله اكرم نفسا عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله حلف بحياة احد غيره فقال لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون بعثه الله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وجعل امته خير الامم واصحابه افضل
الناس بعد الانبياء   وفي سلوة الاحزان نقلا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال فضلت على جميع الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبوة   وفي مسامرة الاخيار نقلا عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان من دلائل الحمل بمحمد صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة
وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق في الدنيا كاهن ولا كاهنة الا انتزع علم الكهانة
منهما ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا واصبح منكوسا والملك مخرسا لا ينطق يومه ومرت وحوش
الشرق الى وحوش الغرب بالبشارات وكذا دواب البحر يبشر بعضهم بعضا وفي كل شهر من شهور حمله
يسمع نداء في السماء ان ابشروا فقد آن لابي القاسم ان يخرج الى الارض ميمونا مباركا   وكانت آمنة اذا مشت
في الدار كان الحرير يلين تحت قدميها وغمامة النور تظلل على راسها والطيور تنزل من الجو تتبرك بفوادها وكانت
اذا ارادت ان تستقي من البير يطلع الماء الى فم البير ويجري قدامها   قالت آمنة اتاني آت في المنام وقال
لي يا آمنة قد حملت بخير الرسل طرا فاذا وضعتيه فقولي اعيذه بالواحد   من شر كل حاسد   وقايم
قاعد   ياخذ بالمراصد في طرق الموارد   وسميه محمدا   فبقي صلى الله عليه وسلم في بطن امه تسعة اشهر
كملا لا تشكو وجعا ولا مغصا ولا تحس بثقل ولا تشكو الحمل   قالت آمنة لما جاءني المخاض جعلت انظر الى
النجوم تدلى علي حتى قلت يقعن علي فلما وضعته خرج مني نور اضاء له البيت وارتفع الى السماء واضاء ما بين
المشرق والمغرب حتى رايت قصور بصرى ومداين الروم فلما خرج من بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع
اصبعه كالمتضرع المبتهل ووجهه كالبدر وريحه يسطع كالمسك وهو مختون مسرور وكان ذلك في
نهار الاثنين ثاني عشر ربيع الاول عام الفيل يوم عشرين لنيسان في شعب بني هاشم   وفي

شواهد النبوة انه لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله وانى رسول الله فلما خافوا عليه
من وباء مكة دفعوه الى حليمة السعدية ترضعه ولان النشو فى البلاد المعروفة بطيب الهوا وقلة الرطوبة وعذوبة
الماء له مدخل عظيم وتاثير بليغ فى فصاحة المولود وكان ذلك عادة قريش ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا اعربكم
انا من قريش واسترضعت فى بنى سعد بن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكمال الجود وتمام الشرف فمكث عندها
خمس سنين وكان يقبل على الثدى الايمن فيشرب منها ما شاء ويابى اذا حولته حليمة الى الايسر فاعلمه الله تعالى
ان له شريكا فالهم العدل وفى المنتقى قالت حليمة من العجائب انه ما رايت له بولا ولا غسلت له غائطا فقط
وكانت له طهارة ونظافة وفى السنة الثالثة من مولده وقع شق صدره المبارك فبقى اثر الشق ما بين مغرق
صدره الى منتهى عانته وكان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالأ وجهه تلالأ القمر ليلة البدر واطول من المربوع واقصر
من المشذب ازهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالادم سهل الخدين واسع الجبين ضليع الفم مفلج الاسنان
كانها بياض اللؤلؤ كان عنقه فى صفاء الفضة عريض الصدر بعيد المنكبين طويل الزندين بين منكبيه
خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات وقد افاد الحاكم فى المستدرك
عن وهب بن منبه انه لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت له شامة النبوة فى يده اليمنى الا نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة بين كتفيه وكان صلى الله عليه وسلم يمشى هونا واذا التفت
التفت جميعا وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال ما رايت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانما الارض تطوى له وانا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث وكان لا ينطق فى غير الحاجة واذا
تكلم تكلم بجوامع الكلم واذا اشار اشار بكفه كلها اجل ضحكه التبسم وكان اذا جلس الى قوم جلس حيث
ينتهى به المجلس ولم يجعل له موضعا يعرف به قال انس بن مالك رضى الله عنه ما رايت كفا الين من
كف النبى صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا وعرقا اطيب منه ريحا وعرقا وفى صحيح مسلم انه صلى الله
عليه وسلم نام على فراش ام سليم وعرق واستنقع عرقه على نطع وكان كثير العرق فجعلت تاخذ العرق فى قواريرها
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنعين به يا ام سليم فقالت يا رسول الله عرقك نجعله فى طيبنا
وهو من اطيب الطيب نرجوا بركته لصبياننا فقال اصبت وفى صدق المودة فى شرح البردة نقلا عن
جرير بن عبد الله قال كنت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فنظرت اليه والى البدر وكانت
ليلة تمامه فوجدته رايت وجهه احسن من البدر وخاطت عائشة رضى الله عنها شيئا ليلا فسقطت ابرتها
وطفى سراجها فدخل صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت من نوره حتى وجدت الابرة وقالت حليمة ترضع
النبى عليه السلام كنا نستضئ بوجهه بالليل من غير مصباح ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا ظل
له لانه نور كله قال القاضى فى الشفاء كان صلى الله عليه وسلم لا ظل له فى شمس ولا قمر ولا يقع الذباب
على جسده ولا يمص دمه البعوض ولا اذاه قمل واذا اراد ان يتغوط انشقت له الارض فابتلعت غائطه وبوله

وفاحت لذلك رائحة طيبة   وفي الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم اني لاراكم من خلفي كما اراكم من امامي
عرضنا على تسوية الصفوف واذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر فكان يعرف ذلك منه   وكان اذا مشى
مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين   وكان اذا ركب دابته لا تروث ولا تبول
وهو راكبها ولم يكن لقدمه اخمص   وكانت الارض تطوى له اذا مشى   وكان صلى الله عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رأيا وان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في
جنب عقله الا كحبة رمل من رمال الدنيا   وكان اذا نامت عيناه لا ينام قلبه وانه لا ينتقض وضوئه
بالنوم مضطجعا ولا احتلم قط ولا تثاءب قط وشق قلبه في زمن الصبا مرتين وذلك لاستخراج حظ
الشيطان وهو العلقة السوداء وغسله من اثرها حتى يكون طاهر القلب من نزغات الشيطان   ومن
اخلاقه الحميدة انه كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ غليظ ولا
فحاش ولا صخاب ولا عتاب ولا مداح ولا عاب طعاما قط كان اذا اشتهاه اكله وان لم يشتهه تركه   وكان رؤفا
رحيما حليما ليّنا هيّنا شفيقا رفيقا لطيفا واوصافه صلى الله عليه وسلم اجل واعظم من ان يحيط بها ناعت
بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بقدر ما ظهر منه   وذكر الترمذي في الشمائل نقلا عن قتادة
رضي الله عنه قال ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت فكان نبيكم صلى الله عليه وسلم
احسن الانبياء وجها واحسن صوتا   وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما عددت في رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضاء   عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول
الله نراك قد شبت قال شيبتني هود واخواتها   ذكر في صحاح المصابيح قال ابن عباس رضي الله عنهما
قال لي معاوية رضي الله عنه اني قصرت من رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة بمشقص فكان
معاوية اول من قص من شعره الشريف   وفي المظهر شرح المصابيح انه صلى الله عليه وسلم حلق رأسه ثم
دعا ابا طلحة الانصاري فاعطاه اياه فقال له اقسمه بين الناس وانما قسمه ليكون بركة باقية بين اظهرهم
وتذكرة لهم ومعجزة باقية لانه لم يحرق النار اذا القي فيها   ذكر اهل التاريخ والسير انه صلى الله عليه وسلم
اقام في بني سعد خمس سنين ومات ابوه عبد الله في المدينة وهو في بطن امه ثم توفيت امه في الابواء وكفله
جده عبد المطلب فتوفي فكفله عمه ابو طالب (مسئلة) هل كان للنبي صلى الله عليه وسلم اخ من ابيه
وامه فقيل لم يكن لعبد الله ولا لامنة ولد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لهما بنت تسمى فاطمة
ماتت صغيرة وسافر صلى الله عليه وسلم الى الشام مع عمه ابي طالب وهو ابن اثني عشرة سنة ثم خرج مع
ميسرة في تجارة خديجة وكان ابن خمس وعشرين سنة وبعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة
وفي المحاسن لما ابتدأه الله تعالى بالنبوة كان اذا خرج لحاجته فلا يمر بحجر ولا شجر الا ويسلم عليه
وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن (ومن معجزاته



الشفائى

انشقاق القمر له نصفين نصفه فوق الجبل ونصفه دونه ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل وحنين الجذع اليه واقرار الضب بنبوته ورسالته بين يديه ونزول العذق من النخلة مبادرا اليه وتظليل الغمامة عليه ومشي الشجرة اليه وتكليم الذراع المسمومة له واخباره بما كان وبما سيكون من المغيبات وانحباس الشمس لاجله واحياء والديه له واسلامهما والاسراء من مكة ليلا الى بيت المقدس الى السموات العلى حتى كان قاب قوسين او ادنى ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماما لهم وبالملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني ربي ليلة اسرى بي علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه فكان صلى الله عليه وسلم يبشر الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعلي مما كان خيره الله فيه وفي مسامرة الاخبار انه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر يدعوه لتوحيد الله تعالى وكان بطريق بيت المقدس واقفا عند راسه فذكر قصة الاسراء قال البطريق قد علمت به تلك الليلة فنظر اليه قيصر وقال ما اعلمك بهذا قال كنت لا انام كل ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد فلم استطع ان احركه فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع ان نحركه فتركت الباب مفتوحا فلما اصبحت غدوت عليه فاذا الحجر الذي من زاوية المسجد مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لاجل نبي يصلي فيه وكان الاسراء على اصح الاقوال حال اليقظة وهو ابن احدى وخمسين سنة وثمانية اشهر وعشرين يوما فلا ينبغي ان ينكر لان خرق العادات اساس اثبات النبوات ومما ابراه ببركته الشريفة ان قتادة اصيبت عينه يوم احد وسالت عينه على وجنته فردها صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت واصيب يوم بدر خبيب بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل في فيه فبرئ لحينه وجاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثعا فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فبرئ ومما روي عن حبيب ان اباه فديك ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وهذا باب لا يحاط به خصوصا في انقلاب الاعيان ببركة لمسه ومما يتعلق في صبره على الجوع واعراضه عن حطام الدنيا ما رواه الطبراني باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افزعته فقال صلى الله عليه وسلم يا امين رب العالمين هل امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فاتاه فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرضها عليك وان اسير معك جبال تهامة زمردا

ملكا وان شئت فكن نبيا عبدا

وبا قوتا وذهبا وفضة فان شئت فكن نبيا عبدا فاوحى اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا فانظر الى همته العالية كيف عرضت عليه خزاين الارض فاعرض عنها وابا مع انه لو اخذها لم ينقصها الا في طاعة الله لكنه اختار العبودية المحضة فيا لها من همة شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية كريمة ما ابهاها

(ذكر شان البردة النبوية والخاتم وغيره)

قال صاحب المطوربات بسنده الى ابي عمرو بن العلا ان كعب بن زهير لما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته بانت سعاد رمى اليه بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية دفع له فيها عشرة الاف درهم فابى فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ منهم البردة وقد كانت هذه البردة لم تزل عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على اكتافهم في المواكب والاعياد جلوسا وركوبا وكانت على المستعصم لما خرج لملاقاة هلاكو كبير التتار وقضيب النبي صلى الله عليه وسلم بيده فاخذهما منه هلاكو واحرقهما في طبق والقى رمادهما في دجلة وقال اني ما احرقتهما استهانة بهما وانما احرقتهما تطهيرا لهما كما سيأتي بيان ذلك في محله انشاء الله تعالى وذكر الذهبي في تاريخه ان البردة التي كانت عند الخلفاء هي البردة التي اعطاها صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لاهل ايلة مع كتابه الذي كتب لهم بالامان فاشتراها ابو العباس السفاح بثلثمائة دينار وظني انها هي البردة التي وصلت لسلاطين بني عثمان فهي اليوم عندهم يتباركون بها ويسقون ماءها المريض فيبرأ باذن الله تعالى واتخذ لها المرحوم السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والغفران صندوقا من ذهب زنته ‌ مثقال فوضعها فيه تعظيما لها والبردة التي اشتراها معاوية فقدت عند زوال بني امية وقيل كفن فيها معاوية وعن عروة بن الزبير ان ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه للوفد رداء حضرمي طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر فهو الذي كان عند الخلفاء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخرجت الينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وعنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه من ادم حشوه ليف وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء وعمامته سوداء ولواءه اسود كذا في عيون التواريخ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة وكان في يده ثم كان في يد ابي بكر ثم عمر ثم في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس نقشه محمد رسول الله وكان يتختم في يمينه وكان اذا دخل الخلاء نزع خاتمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل قبل ان ينام بالاثمد ثلاثا في كل عين وقال ان خير اكحالكم الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر

(في ذكر ركائبه وسلاحه)

كان له صلى الله عليه وسلم ثلاث نياق الجدعاء والعضباء والقصوى وستة افراس السكب والمرتجز والقرب واللحيف والورد واليعسوب وسبعة اسياف ذو الفقار والمخذم والرسوب والعضب والبتار

والحنف وادراعه ثلاثة الصغدية وفضة وذات الفضول وقسيه ثلاثة الروحا والصفرآء والبيضاء وارماحه ثلاثة لم يسمهم لنا احد وكان له ترس واحد وروى ابن سعيد فى طبقاته ان النبى صلى الله عليه وسلم اهدى له ترس فيه تمثال كبش فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال واسم جبته الدكنا واسم عمامته السحاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغرا وكان يحملها اربعة رجال فيها اربع حلق من حديد واسم بغلته دلدل واسم حماره يعفور وذكر ابن عساكر فى تاريخه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبرًا اصاب حمارًا اسود فكلم الحمار النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حمارًا لا يركبهم الا نبى وقد كنت اتوقعك لتركبنى ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وكنت عند رجل يهودى وكنت اعثر به ليلا يركبنى فسماه النبى صلى الله عليه وسلم يعفورًا فلا يخفى على كل ذى لب ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الجمال وتناسب الاعضاء وسلامته من العيوب وما كان من العبادة والعلم والحلم وكل خصلة حميدة مما لو تتبع لضاقت عن حصره الدفاتر وكلت دون حصره الاقلام وجفت المحابر ولله در القائل ✻

ايجد مخلوق ثناءك بعدما	اثنى عليك الهنا الخلاق

(ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم) الذكور القسم وبه كان يكنى ثم الطيب ثم الطاهر وعبد الله وابراهيم والاناث منهن اكبرهن رقية ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة وجميع اولاده من خديجة غير ابراهيم فانه من مارية القبطية سرية اهداها له المقوقس ملك الاسكندرية (ذكر فاطمة الزهراء البتول رضى الله عنها) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها لانها كانت زاهدة عابدة وكانت تذكره له من خديجة وكانت لها اسماء تدعى بها احدها البتول والثانى زهراء والثالث طاهرة والرابع مطهرة والخامس فاطمة قالت عائشة كنا نخيط ونغزل وننظم الابرة بالليل فى ضوء وجه فاطمة وقالت اذا اقبلت فاطمة كان مشيها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لا تحيض قط لانها خلقت من تفاحة الجنة ولقد وضعت الحسن بعد العصر وطهرت من نفاسها فاغتسلت وصلت المغرب ولذلك سميت الزهراء وفى عيون الاخبار نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر التقبيل لفاطمة رضى الله عنها فقالت له عائشة بابى انت وامى انى اراك تكثر تقبيل فاطمة فقال عليه السلام ان جبريل ليلة اسرى بى ادخلنى الجنة واطعمنى من جميع ثمارها فصار ذلك ماء فى صلبى فحملت منى خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فاصيب من ريح تلك الثمار التى اكلتها وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما كانت الليلة التى زفت فيها فاطمة الى على بن ابى طالب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امامها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله تعالى ويقدسونه حتى طلع الفجر وعن النبى عليه السلام انه قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وعن ابى

الانصاری رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا کان یوم القیمة نادی مناد من بطنان العرش یا اهل الجمع نکسوا رؤسکم وغضوا ابصارکم حتی تمر فاطمة بنت محمد علی الصراط قال فتمر مع سبعین الف جاریة من الحور العین کمر البرق وقد ورد فی الخبر انها لما سمعت بان اباها زوجها وجعل الدراهم مهرها فقالت یا رسول الله ان بنات الناس یتزوجن بالدراهم فما الفرق بینی وبینهن اسئلک ان تردها وتدعو الله تعالی ان یجعل مهری الشفاعة فی عصاة امتک فنزل جبریل علیه السلم ومعه بطاقة من حریر مکتوب فیها جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبین من امة ابیها فلما احتضرت اوصت بان توضع تلک البطاقة علی صدرها تحت الکفن فوضعت وقالت اذا حشرت یوم القیمة رفعت تلک البطاقة بیدی وشفعت فی عصاة امة ابی ولما احتضرت اغتسلت بنفسها واوصت ان لا یغسلها احد فدفنها علی رضی الله عنه بغسلها ذلک کذا فی کشف الغمة للشیخ عبد الوهاب الشعرانی

بمحمد وبنته وبعلها ... وابنیهما السبطین اعلام الهدی
فرج عن المکروب واکشف غمه ... یا خیر من رفع العباد له یدا

(ذکر ازواجه امهات المؤمنین) کانت عدة ازواجه خمس عشرة دخل باحدی عشر منهن ولم یدخل باربع وتوفیت فی حیاته اثنتان وقبض علیه السلم عن تسع فاولهن (خدیجة) بنت خویلد کان صداقها عشرین بکرة لم ینکح علیها امراة حتی ماتت وکان تزوجها وهو ابن خمس وعشرین سنة وشهور فهی اول من امنت من النساء وتزوج بعد وفاتها (سودة) بنت زمعة بن قیس روی انها رأت فی المنام ان النبی علیه السلم اتاها ووضع رجله علی رقبتها فلما انتبهت اخبرت زوجها قال صدقت فانا اموت ویتزوجک محمد ورأت رؤیا اخری ان القمر وقع علیها من السماء فما مضی کثیر حتی مات زوجها فتزوجها رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم تزوج (بعائشة) وفی السیرة انه تزوج بعائشة رضی الله عنها بعد وفات خدیجة ومن ازواجه (حفصة) بنت عمر بن الخطاب رضی الله عنه روی انه طلقها فنزل جبریل علیه السلم وقال ان الله یامرک ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة فراجعها (وام سلمة) واسمها هند بنت ابی ابن المغیرة وهی آخر من مات من ازواجه بعده ومنهن (زینب) بنت جحش توفیت بالمدینة سنة عشرین وهی اولهن وفاة ومنهن (ام حبیبة) واسمها رملة بنت ابی سفیان (وزینب) بنت خزیمة وهی ام المساکین توفیت فی حیاته بالمدینة ولم تلبث عنده الا شهرین اوثلثة ومنهن (میمونة) بنت الحرث وهی التی وهبت نفسها للنبی صلی الله علیه وسلم وقیل الواهبة نفسها خولة بنت حکیم ومنهن (جویریة) بنت الحرث سباها النبی علیه السلم فی غزوة المریسیع وتزوج بها ومنهن (صفیة) بنت حیی بن اخطب سباها یوم خیبر فهؤلاء احدی عشر امراة دخل بهن النبی صلی الله علیه وسلم بلا اختلاف (ذکر فضائل خدیجة الکبری ام المؤمنین رضی الله عنها) کان یحبها رسول الله صلی الله علیه وسلم حبا شدیدا وکان صلی الله علیه وسلم سافر لتجارتها مع عبدها میسرة الی مدینة بصری قبل ان یدخل بها وانفق مالها فی سبیل الله تعالی بعد ان تزوجها ولم یزل یذکرها بخیر بعد وفاتها

حتى اخذت عايشة منها الغيرة فقالت يوما يا رسول الله هل هي الا عجوزة فعوضك الله خيرا منها فقال ما عوضني الله خيرا منها امنت بي والناس كذبوني وبذلت ما لها دوني والناس منعوني فانها كانت وكانت قالت عايشة نويت ان لا اذكرها الا بخير روى ابو هريرة قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتتك باناء فيه ادام وطعام وشراب فاذا هي اتتك فاقرأ عليها السلم من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب توفيت بمكة وعمرها اربع وستون سنة وشهور ودفنت في المعلا (ذكر فضايل عايشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها)

ذكر في عيون الاخبار ان جبريل عليه السلم اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة خديجة بصورة عايشة في حريرة وقال يامرك ربك ان تتزوج بكرا هذه صورتها قالت عايشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بنت سبع ودخل بي وانا بنت تسع سنين ومات وانا بنت ثمانية عشر سنة وذلك بعد الهجرة بسبعة اشهر وتسعة ايام وكان صداقها اربعمائة درهم عن عروة عن ابيه قال كان الناس يقدمون هداياهم يوم عايشة فاجتمع زوجات النبي عليه السلم وقالوا لام سلمة قولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يامر الناس ان يهدوا له حيث كان فذكرت ذلك ام سلمة للنبي عليه السلم فاعرض عنها ثم قال يا ام سلمة لا تؤذيني في عايشة فانه والله ما نزل علي وحي وانا في لحاف امراة غيرها وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال لو كانت امراة خليفة لكانت عايشة واذا حدث عن عايشة رضي الله عنها قال حدثتني المراة الصادقة بنت الصديق حبيبة النبي صلى الله عليه وسلم روى عن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله اي النساء احب اليك فقال عايشة قلت ومن الرجال قال ابوها قال عروة ما رايت احدا من الناس اعلم بالقران ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث ولا بنسب من عايشة رضي الله عنها عن حرب بن نوفل قال ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنت في الدخول عليه وهو مضطجع مع عايشة في مربطها فاذن لها فقالت يا رسول الله ان ازواجك ارسلنني اليك يسألنك العدل في ابنة ابن ابي قحافة فقال لها رسول الله الست تحبين ما احب قالت بلى قال فاحب هذه وفي صحيح البخاري عن عايشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي و توفي وراسه بين سحري ونحري وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي وجمع الله بين ريقه وريقي عند موته وذلك لانها كانت تلين السواك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة رايت عايشة رضي الله عنها تقسم سبعين الف درهم وترقع ثوبها قال مصعب بن سعد فرض عمر رضي الله عنه لامهات المؤمنين عشرة الاف وزاد عايشة الفين وقال انها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة بالمدينة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وكان في ايام معاوية وقد قاربت السبعين (ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم) قال صاحب المختصر في اخبار البشر

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع اقام بالمدينة وابتدأ مرضه لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه فجمعهن وهو في بيت ميمونة بنت الحارث واستأذنهن في ان ينام في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها فانتقل اليها وكان في ايام مرضه يصلي بالناس وانما انقطع ثلثة ايام فاول ما انقطع قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وكان صلوة العشاء فلما صلى ابو بكر رضي الله عنه بعض الصلوة وجد في نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فدعا بعلي والعباس واتكأ عليهما وخرج الى المسجد ففرح الناس بذلك فعرف ابو بكر رضي الله عنه ان رسول الله قد حضر الصلوة فنكص عن مصلاه فدفعه رسول الله في ظهره وقال صل بالناس وجلس الى جنبه فصلى قاعدا وابو بكر قائما يقتدي بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلوة ابي بكر وروى نافع انه صلى في مرضه ذلك خلف ابي بكر ولم يصل خلف احد غيره ولما احتضر صلى الله عليه وسلم ورأى حزن بنته فاطمة رضي الله عنها قال لها ابشري انك اول اهل بيتي لحوقا بي وانك تكونين سيدة نساء هذه الامة ونساء المؤمنين وكان عنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي رواية ان للموت سكرات قالت عائشة وثقل راسه صلى الله عليه وسلم في حجري فنظرت في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فعلمت انه قد خير فلم يخترنا وكان يحدثنا انه لا يموت نبي حتى يخير في البقاء في الدنيا او اللحاق بالله تعالى واستأذن عليه ملك الموت ولم يستأذن على احد قبله وفي حيوة الحيوان ان اسماء بنت عميس زوجة الصديق وضعت يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رفع الخاتم من بين كتفيه وبه عرف موته صلى الله عليه وسلم لانه لم يتغير عما كان في حياته وتوفي يوم الاثنين ضحوة النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وتولى غسله حسب ما اوصى علي بن ابي طالب رضي الله عنه والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا يصبان الماء عليه من وراء الستر واعينهما معصوبة لحديث علي رضي الله عنه لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه كذا في الشفا واختلفوا في نزع قميصه فسمعوا صوتا لا تنزعوا عنه قميصه وكان يقول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بابي انت وامي طبت حيا وميتا ولم ير منه ما يرى من ميت وكفن في ثلثة اثواب ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء انه اختلف المهاجرون والانصار في محل دفنه فمنهم من قال ندفنه بمكة بلدة النبي ولد فيها وقال اخرون بل بالبقيع وقال اخرون بل بيت المقدس مدفن الانبياء فما وجدوا عند احد من ذلك علما فقال ابو بكر الصديق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه فرجعوا الى كلامه ودفنوه ليلة الاربعاء في حجرة عائشة تحت فراشه

نسخه ابشري انك اول من يلحق بي من اهلي



الذی مات علیه وهو موضع طینته التی خلق منها وحفر له ابو طلحة الانصاری ونزل فی قبره علی بن ابی
طالب رضی الله عنه وابنا العباس وعزی اهل بیته الخضر علیه السلام وصلی علیه جبریل ومیکائیل و
خازن الجنة ومعهم الوف من الملائکة بسمع خفیق اجنحتهم وکثرة استرجاعهم ولا یری منهم احد وصلی
الناس علیه ارسالا ولم یؤم الناس احد حتی اذا فرغ الرجال دخل الصبیان   وفی شواهد النبوة
سئل علی بن ابی طالب رضی الله عنه عن سبب زیادة فهمه وحفظه قال لما غسلت رسول الله صلی
الله علیه وسلم اجتمع ماء فی جفونه فرفعته بلسانی وازدردته فاری قوة حفظی منه ثم انهم لما فرغوا من دفنه
صلی الله علیه وسلم خرجت فاطمة وقعدت تندب علی قبر ابیها وتقول واابتاه وارسول الله وانبی الرحمة
الآن لا یاتی الوحی الآن ینقطع عنا جبریل اللهم الحق روحی بروحه واسعفنی بالنظر الی وجهه ولا تحرمنی
اجره وشفاعته یوم القیمة واخذت تربة من تراب رسول الله صلی الله علیه وسلم فشمته ثم انشات تقول

ماذا علی من شم تربة احمد	ان لا یشم مدی الزمان غوالیا
صبت علی مصائب لو انها	صبت علی الایام صرن لیالیا

قال انس بن مالک مررت علی باب عائشة رضی الله عنها وکانت تندب النبی علیه السلام وتقول یا من لا
یشبع من خبز الشعیر یا من اختار الحصیر علی السریر یا من لم ینم اللیل کله خوف السعیر   ولما صار من امر عثمان
ما صار کانت عائشة تخرج قمیص رسول الله صلی الله علیه وسلم وشعره وتقول هذا قمیصه وشعره لم یبلیا
وقد بلی دینه لکنها لم تنظر ان الامر ینتهی الی ما انتهی الیه وقبض رسول الله صلی الله علیه وسلم عن مائة
الف واربعة وعشرین الفا من الصحابة   قال صاحب فردوس الاخبار یخرج نور النبی علیه السلام من
قبره وهو النور الذی یراه الناس فیتلألأ الی فوق ثم ینقسم سبعة واربعین قسما فیصیر کل قسم منه الی رجل
من امته فیصیر عاشقا ولا یزال هکذا الی یوم القیمة   وفی نزهة النواظر ان الله تعالی خص نبیه صلی الله
علیه وسلم بان ینزل علیه سبعون الف ملک کل یوم فی فجره یحفون بتربته الزکیة الثنا ویصلون علیه
الی المساء ثم یصعدون ویاتی مثلهم علی نوبتهم فی الکرامة لیلا ونهارا الی یوم القیمة   واختلف الصحابة
فی میراثه صلی الله علیه وسلم فما وجدوا عند احد من ذلک علما فقال ابو بکر سمعت رسول الله صلی الله
علیه وسلم یقول انا معشر الانبیاء لا نورث ما ترکناه صدقة ✻

الباب الثانی فی ذکر خلفاء الراشدین والائمة المهدیین رضوان الله علیهم اجمعین

✻ وفیه اربعة فصول ✻

الفصل الاول فی ذکر ابی بکر الصدیق معدن الهدی والتصدیق رضی الله عنه

وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام مرضه وابن عمه الاعلى وصهره ووزيره وخير الخلق بعده وكان كبير الشان زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صابرا رؤفا اسمه عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ولقبه عتيق لعتقه من النار وقيل لعتاقة وجهه اي جماله ومن ذلك الجبل العتاق اي الحسان واجمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق وكان رجلا ابيض نحيف الجسم خفيف العارضين احناء يمسك ازاره لئلا يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتي الجبهة عاري الاشاجع وكان يخضب بالحنا والكتم ومولده قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ونصف وامه بنت عم ابيه اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب وتكنى ام الخير وهو اول من اسلم من الرجال على اصح الاقوال ولله در حسان حيث قال ✱

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة	فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها	الا النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده	واول الناس منهم صدق الرسلا

وخاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصة تصديقه بالاسرا وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه عياله بين العدو ومرافقته له في الغار وسائر الطريق وثباته حين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قتاله اهل الردة ومن احسن مناقبه واجل فضائله استخلافه على المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان منشاؤه بمكة لا يخرج منها الا للتجارة وكان ذا مال جزيل واحسان وتفضل في قومه وكان من رؤساء قريش في الجاهلية واهل مشاورتهم فكان اليه الامور كلها وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع اليه بل كان لهم في كل قبيلة رئيس تكون الولاية له فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا ياكل ولا يشرب احد الا من طعامهم وشرابهم وكان من اعف الناس ولقد ترك هو وعثمان بن عفان رضي الله عنهما شرب الخمر في الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كلمت في الاسلام احدا الا ابى علي وراجعني الكلام الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه وفي حديث رواه عبد الله التيمي قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ما عتم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه قال العلماء صحب ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم ولبث الى ان توفي لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما اذن له وشهد المشاهد كلها اخرج البزار في مسنده عن علي رضي الله عنه انه قال اخبروني من اشجع الناس قالوا انت قال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون

معه لئلا يهوى اليه احد من المشركين فوالله ما دنى منا احد الا ابو بكر شاهرا سيفه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يهوى اليه احد الا اهوى اليه فهذا اشجع الناس وانه اجود الصحابة قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذى
يؤتى ماله يتزكى اجمعوا على انها نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه واخرج احمد عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال ابى بكر فبكى ابو بكر رضى
الله عنه وقال هل انا ومالى الا لك يا رسول الله وكان صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال ابى بكر كما يقضى فى مال
نفسه وكان له يوم اسلم اربعون الف دينار انفقها فى سبيل الله حتى تخلل بالعباءة واخرج الترمذى
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه الا ابا بكر
فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة واخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد عندى اعظم يدا من ابى بكر واسانى بنفسه وماله وانكحنى ابنته
وانه اعلم الصحابة واذكاهم استدل العلماء على عظيم علمه باحاديث كثيرة منها ما ذكره ابو اسحق فى
طبقاته انه سئل ابن عمر رضى الله عنه من كان يفتى الناس فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو بكر وعمر وما اعلم غيرهما وكان اقرأ الصحابة اى اعلمهم بالقران لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلوة
بالصحابة مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وهو اول من جمع القران بين اللوحين وسماه مصحفا
واخرج الترمذى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم
غيره وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة فى غير موضع فيبرز عليهم بنقل سنن عن النبى عليه السلام
يحفظها هو ويحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكان يعبر الرؤيا فى زمن النبى عليه السلام وكان اعبر
هذه الامة بعد النبى عليه السلام وكان من افصح الناس واخطبهم وكان من اعلم الناس بالله واخوفهم
له وكان اسد الصحابة رأيا واكملهم عقلا واخرج تمام الرازى فى فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتانى جبريل فقال ان الله يأمرك ان تستشير
ابا بكر قال النووى فى تهذيبه روى الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث و
اثنين واربعين حديثا وسبب قلة روايته فمع تقدم صحبته وملازمته للنبى صلى الله عليه وسلم تقدم وفاته قبل انتشار الاحاديث
الذين فى زمنه من الصحابة لا يحتاج احدهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو فى روايته فكانوا ينقلون
عنه ما ليس عندهم وفى نزهة الاسرار نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما عرج بى الى السماء وقفت بين يدى رب العزة فقال يا احمد على من تركت اهل الارض
فقلت على ابى بكر الصديق فقال اما انه احب عبادى الى بعدك فاقرءه منى السلام وكم للصديق
من موقف واثر ومناقب وفضائل لم تخف اجمع اهل السنة على ان افضل الناس بعد النبى صلى
الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم سائر العشرة ثم باقى اهل بدر ثم باقى اهل احد ثم باقى

اهل البيعة ثم باقي الصحابة وفي الاوسط عن اسعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان روح القدس جبريل اخبرني ان خير امتك بعدك ابو بكر واخرج ابن سعد عن الزهري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم فقال قل وانا اسمع

فقال * وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... خاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

نسخة طاف

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال صدقت يا حسان هو كما قلت واخرج الترمذي
والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن
يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيمة واخرج ابو داود والحاكم و
صححه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل
الجنة من امتي واخرج ابو سعد عن ابن شهاب قال راى صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي بكر
فقال رايت كاني استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله
الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك سنتين ونصفا فكان كذلك وكان سبب موته وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم كمدا فما زال الجسم ينقص حتى مات واخرج ابن سعد والحاكم بسند صحيح
عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا ياكلان خزيرة اهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر
ارفع يدك يا خليفة رسول الله ان فيها السم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين
حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة واخرج الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان اول
بدء مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما
لا يخرج الى الصلوة وتوفي ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلث عشرة من الهجرة وسنه
ثلاث وستون سنة وافق عمره عمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرج الطبراني عن الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال لما احتضر ابو بكر قال يا عائشة
انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نطبخ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا
ننتفع بذلك حين كنا نلي امر المسلمين فاذا مت فاردديه الى عمر فلما مات ابو بكر ارسلت به الى عمر رضي الله
عنه فقال عمر رحمك الله يا ابا بكر لقد اتعبت من جاء بعدك فلما احتضر دعا عثمان رضي الله عنه
بعد ان شاور اعيان الصحابة فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في
آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر
ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا واني لم آل الله
ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وان بدل فلكل امرء ما اكتسب

والخير

والجزاء ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر الكتاب فختمه رضى الله تعالى عنه ثم امر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا ابوبكر عمر خاليا فاوصاه بما اوصاه به ثم خرج من عنده فرفع ابوبكر يديه فقال اللهم انى ما اردت بذلك الا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما انت اعلم به واجتهدت لهم رأيى فوليت عليهم خيرهم واقواهم عليهم واحرصهم على ما ارشدهم وقد حضرنى من امرك ما حضر فاخلفنى فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك اصلح لهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين واصلح رعيته عن عائشة رضى الله عنها قالت لما احتضر ابو بكر قال انظروا ثوبى هذين فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى احوج الى الجديد من الميت وفى اخبار الزمان ان ابا بكر لما توفى غسلته زوجته اسماء بنت عميس وصلى عليه عمر رضى الله عنه بين الحجرة والمنبر وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة وكان من خشبتين ساجا منسوجا بالليف وفى نزهة النواظر قال على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه لما حضرت ابا بكر الوفاة دعانى فقال يا على غسلنى بالكف الذى غسلت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفنى بثوبى وأت باب البيت الذى فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان انفتحت الاقفال بغير مفاتيح فادخلونى و ادفنونى والا فردونى الى مقابر المسلمين قال على فلما غسلته وكفنته كنت اول من بادر الى الباب فوالله ثم والله لقد رأيت الاقفال انفتحت من غير مفاتيح وسمعت قائلا يقول ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق قال فدفناه معه وجعلنا رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مدة خلافته كما سبق سنتين ونصفا والله اعلم ❋

❋ الفصل الثانى فى ذكر عمر بن الخطاب الموفق للصواب رضى الله عنه ❋

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشى العدوى يلتقى مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كعب وكان رجلا طويلا مشرفا على الناس كانه على دابة اصلع ابيض شديد الحمرة فى عارضيه خفة سبلته كثيرة وامه حنتمة بنت هشام اخت ابى جهل ولى الخلافة بعهد من ابى بكر كما سبق توفى صبيحة نهار الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة وكان خاتمه خاتم النبى صلى الله عليه وسلم اسلم فى ذى الحجة فى السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من اشراف قريش واليه كانت السفارة فى الجاهلية فكانت قريش اذا وقعت حرب او امر بينهم بعثوه سفيرا اى رسولا وهو احد السابقين الاولين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وثانى الخلفاء الراشدين واحد اصهار النبى عليه السلام واحد كبار علماء الصحابة وزهادهم وروى له عن النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا واخرج الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق

التسبلة الطويل الشارب تمامه

على لسان عمر وقلبه   واخرج الترمذى والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب   واخرج ابن ماجه والحاكم عن ابى بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه   واخرج البزار عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر سراج اهل الجنة   واخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال جاء جبريل الى النبى عليه السلام فقال اقرأ عمر منى السلام واخبره ان غضبه عز ورضاه حكم
عن عثمان بن مظعون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلق باب الفتنة واشار بيده الى عمر
لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين اظهركم   واخرج ابن عساكر عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا فى
الارض شيطان الا وهو يفر من عمر   وفى كتاب فضائل الامامين لابى عبد الله الشيبانى قال وافق عمر ربه فى
احد وعشرين موضعا   قال قتادة كان عمر يلبس وهو خليفة جبة صوف مرقوعة بعضها بادم ويطوف فى
الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه فى منازل الناس فينتفعون
به   قال الضحى كان عمر يحج وهو خليفة فقام بالامر اتم قيام وكثرت الفتوحات فى ايامه   ففى سنة اربع عشرة
فتحت دمشق وحمص وبعلبك صلحا والبصرة والابلة كلاهما عنوة وفيها جمع الناس على صلاة التراويح   وقال
عبد الله بن عامر بن ربيعة رايت عمر اخذ تبنة من الارض فقال يا ليتنى كنت هذه التبنة يا ليتنى لم اك
شيئا ليت امى لم تلدنى   وقال عبد الله بن عيسى كان فى وجه عمر خطان اسودان من البكا   وكان له كرامات
جليلة لا تحصى منها ما ذكر فى تبصرة الادلة ودلائل النبوة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظهرت له كرامات فى
العناصر الاربعة تصرف فى عنصر التراب وذلك انه وقعت زلزلة فى سنة عشرين من الهجرة فى خلافته
فضرب بدرته الارض قائلا يا ارض اسكنى الم اعدل عليك فسكنت وفى النار فى قصة احتراق قرية رجل حين
كلفه ان يغير اسمه فابى وكان متعلقا بالنار كالشهاب والقبس والثاقب وفى الهوا فى قصة ندائه لسارية
وهو على المنبر لما كشف له حاله وفى الماء فى قصة ارسال بطاقة الى نيل مصر لما بلغه عدم جريانه   قال
الحسن ان كان احد يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب فهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو الذى اخرج اليهود من الحجاز
الى الشام واخر مقام ابراهيم الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت واول من سمى امير المؤمنين واول من ضرب
على الخمر ثمانين جلدة واول من حرم المتعة واول من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس فى صلوة
الجنازة على اربع تكبيرات وهو اول من نصب القضاة فى الامصار   واخرج البخارى فى تاريخه عن ابن
المسيب قال اول من كتب التاريخ عمر بن الخطاب لسنتين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة
بمشورة على رضى الله عنه   واخرج ابن سعد عن شداد قال كان اول كلام تكلم به عمر حين ولى الخلافة وصعد
المنبر ان قال اللهم انى شديد فليننى وانى ضعيف فقونى وانى بخيل فسخنى   قال سعيد بن المسيب لما

نفر عمر من منى اناخ بالابطح ثم استلقى ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت
رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل قال كعب الاحبار لعمر اجدك
فى التورية تقتل شهيدا قال وانى لى بالشهادة وانا بجزيرة العرب فقال اللهم ارزقنى شهادة فى
سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك اخرجه البخارى وقال سعد بن ابى طلحة رضى الله عنه خطب عمر رضى الله
عنه فقال رايت كان ديكا نقرنى نقرة او نقرتين وانى لا اراه الا حضور اجلى وان قوما يامروننى ان
استخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فان عجل بى امر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة
الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقد جعلتها شورى فى عثمان وعلى وطلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وكان سبب وفاته انه كان للمغيرة عبد مجوسى اسمه ابو لؤلؤة وكان
ضرب عليه المغيرة مائة درهم فى الشهر فجاء الى عمر يشكو شدة الخراج فقال ما صنعتك قال حداد ونقاش
ونجار قال ما خراجك بكثير فانصرف ساخطا ثم عاد بعد ليال فقال يا امير المؤمنين ان المغيرة زاد على
كلمه كى يخفف عنى فقال احسن الى مولاك ومن نية عمر ان يكلم المغيرة فيه فغضب وقال يسع الناس
كلهم عدله غيرى واضمر قتله واتخذ خنجرا ذا راسين نصابه فى وسطه وكمن فى زاوية من زوايا
المسجد فى الغلس فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلوة فلما دنى منه طعنه ثلاث طعنات
وفى رواية اخرى كان عمر يقول اقيموا صفوفكم قبل ان يكبر فجاء ابو لؤلؤة فقام حذاءه فى الصف وضرب
فى كتفه وفى خاصرته فسقط عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة وحمل عمر الى اهله وكادت
الشمس تطلع وصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف باقصر سورتين واتى عمر بلبن فشربه فخرج من جرحه
فقال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام ثم قال لابنه يا عبد الله انظر ما على
من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا ونحوها فقال ان وفى مال آل عمر فاده من اموالهم والا
فاسئل فى بنى عدى فان لم تف اموالهم فاسئل فى قريش وقال اذهب الى ام المؤمنين عائشة فقل لها
يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت اريده يعنى المكان لنفسى ولاوثرنه اليوم
على نفسى فاتى عبد الله فقال قد اذنت فحمد الله وقيل له اوص يا امير المؤمنين واستخلف قال ما ارى
احدا احق بهذا الامر من هؤلاء الستة فسماهم واصيب عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة
ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن يوم الاحد مستهل المحرم وصلى عليه صهيب فى المسجد ودفن بجنب صاحبه
والصق لحده بلحد الصديق وراسه عند كتفى الصديق واختلفوا فى سنه والاصح ستون سنة ورجحه
الواقدى وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر الا يوما واخرج سليمان بن يسار ان الجن ناحت
على عمر عن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت رجلا من الانصار يقول دعوت الله ان يرينى عمر فى المنام
فرايته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبينه فقلت يا امير المؤمنين ما فعل الله بك قال الآن فرغت

ولولا رحمة ربي لهلكت   واخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال قالت ام ايمن يوم قتل عمر اليوم وهى
الاسلام   وعن عبد الرحمن بن يسار قال شهدت موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانكسفت الشمس يومئذ
رضي الله تعالى عنه ✱

الفصل الثالث في ذكر عثمان بن عفان خليفة التقى والايمان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الاموي يلتقي
نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ويقال له ابو عمرو وابو عبد الله كان رجلا ربعة
ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه ابيض مشربا بحمرة بوجهه نكتات جدري كبير اللحية عظيم الكراديس بعيد
ما بين المنكبين جدل الساقين طويل الذراعين شعره قد كسى ذراعيه جعد الرأس اصلع احسن الناس
ثغرا يخضب بالصفرة وكان قد شد اسنانه بالذهب وامه اروى بنت كريز وكان خاتمه خاتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما سقط في البئر اتخذ خاتما من فضة نقش عليه لتصبرن او لتندمن وقيل نقش عليه
آمنت بالذي خلق فسوى   قيل كان سبب اختلال امر الخلافة وقوع الخاتم ولو لم يقع خاتمه صلى الله عليه
وسلم في البئر لانتظم امر الخلافة في امته الى يوم القيمة ولكن كان امر الله قدرا مقدورا وكان مولده قبل
النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين   اخرج ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما زوج النبي
عليه السلام بنته ام كلثوم لعثمان رضي الله عنه قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك ابراهيم الخليل عليه السلام
وابيك محمد   عن عبد الله بن حزم المازني قال رايت عثمان بن عفان رضي الله عنه فما رايت قط ذكرا ولا
انثى احسن وجها منه   قال ابن اسحق هو اول الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة فهو ثالث
الخلفاء وزوج بنتي المصطفى صلى الله عليه وسلم تزوج رقية قبل النبوة وماتت في ليالي بدر فزوجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها باختها ام كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة ولذلك سمي
ذا النورين ولم يعقبا   اخرج ابن عساكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لعثمان لو ان لي اربعين بنتا لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن
واحدة   قال العلماء لم يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره فهو من السابقين الاولين واول المهاجرين واحد
العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهو
الذي جمع القران روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا
اخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال
الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة   واخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي
عليه السلام وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه يا رسول الله علي مائة بعير

باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يارسول الله على مأتا بعير باحلاسها واقتابها
في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يارسول الله على ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي ما ضر عثمان ما عمل بعد هذه   وعن ابن عمر قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان   بويع له بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث
ليال وذلك ان الناس كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمن بن عوف يشاورونه فقال عبد الرحمن
اجعلوا امركم الى ثلاثة من الستة فقال الزبير قد جعلت امري الى علي وقال سعد قد جعلت امري الى عبد
الرحمن وقال طلحة قد جعلت امري الى عثمان قال فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن انا لا اريد الخلافة
فايكما يبرأ من هذا الامر ويجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه وليحرصن على صلاح الامة
فسكت علي وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوه الي والله لا اعدل بعد عن افضلكم قالا نعم فخلا بعلي وقال لك
من التقدم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لئن امرتك لتعدلن
ولئن امرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بعثمان فقال له كذلك فلما اخذ ميثاقهما بايع عثمان
وبايعه علي وبقية المهاجرين والانصار   وفي مسند احمد عن ابي وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف
بايعتم عثمان وتركتم عليا قال ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة
ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على عثمان فقال نعم   وفي سنة ست وعشرين من الهجرة زاد
عثمان في المسجد الحرام ووسعه واشترى اماكن كثيرة للزيادة وزاد ايضا في مسجد المدينة مما يلي القبلة
ووسعه وجعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وفتح في ايامه فتوحات جليلة كثيرة
حتى كثر الخراج واتاه المال من كل وجه حتى اتخذ له الخزائن وادر الارزاق   قال الزهري وكان عثمان
احب الى قريش من عمر بن الخطاب لان عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم   وكان
سبب قتله انه ولى عبد الله بن ابي سرح مدينة مصر فمكث عليها سنين ثم عزله لشكوى اهل مصر وولى
مكانه محمد بن ابي بكر يطلبهم فلما سار وكان على مسيرة ثلاث مراحل من المدينة اذا هو بغلام اسود على بعير يسرع
في مشيه كانه رجل يطلب او يطلب فسئلوه فقال انا غلام امير المؤمنين وجهني الى عامل مصر قال
بماذا قال برسالة قال لعل معك كتاب قال لا ففتشوه فوجدوا معه كتابا ففتحوه فاذا فيه اذا اتاك محمد
وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رايي في ذلك ان شاء الله تعالى
فلما قرأ الكتاب رجع الى المدينة مع من معه والغلام معه ودخل على عثمان ومعه علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فقال علي كرم الله وجهه هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا
الكتاب قال لا وحلف بالله تعالى ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم لي به قال له علي والخاتم خاتمك
قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به فحلف بالله تعالى باني ما كتبت هذا

نسخه
فاستطعت

الكتاب ولا امرت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر قط واما الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا فى امر عثمان و
سألوه ان يدفع اليهم مروان فخاف ان يقتلوه فابى وكان مروان عنده فى الدار وعلموا ان عثمان لا يحلف
بباطل وانه برئ من هذا الامر الا ان قوما قالوا لن يبرأ عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى
نباحثه ونعرف حال الكتاب فابى عثمان من دفعه فحاصروه فى داره ومنعوه الماء. قال ابو امامة
الباهلى رضى الله عنه كنا مع عثمان رضى الله عنه وهو محصور فى الدار فقال وبم يقتلوننى وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلام او زنا
بعد احصان او قتل نفسا بغير حق فيقتل بها فوالله ما احببت لدينى بدلا منذ هدانى الله تعالى
ولا زنيت فى جاهلية ولا اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلوننى فلما اشتد عطشه اشرف على الناس فقال
افيكم على فقالوا لا فقال افيكم سعد فقالوا لا فسكت ثم قال الا احد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا
فبعث اليه بثلاث قرب مملوءة ماء فما وصل اليه حتى جرح بسببها عدة من بنى هاشم وبنى امية فلما بلغ عليا
ان عثمان محاصر يراد قتله قام خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه
وامامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر فى نفر من الصحابة والمهاجرين والانصار رضى الله عنهم ودخلوا على
عثمان وهو محصور فقال له على كرم الله وجهه السلام عليك يا امير المؤمنين انك امام العامة وقد
نزل بك ما ترى وانى اعرض عليك خصالا ثلاثا اختر احداهن اما ان تخرج فتقاتلهم ونحن معك وانت على
الحق وهم على الباطل واما ان تخرق بابا سوى الباب الذى هم عليه فتركب رواحلك وتلحق بمكة فانهم لن
يستحلوك وانت بها واما ان تلحق بالشام فانهم اهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان اما ان اخرج الى مكة
فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم
فلن اكون انا واما ان الحق بالشام فلن افارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فائذن
لنا ان نقاتلهم ونكشفهم عنك قال فلا اكون اول من يأذن فى محاربة امة محمد صلى الله عليه وسلم فخرج على
وهو يسترجع وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث
الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من اصحاب محمد ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان
ويسألونه اخراج مروان فلما راى ذلك محمد بن ابى بكر وقد رمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء
على بابه وغيره فخشى محمد بن ابى بكر ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن ويكشفوا الناس عن عثمان فاخذ
بيد رجلين من اهل مصر فدخلوا من بيت كان بجواره لان كل من كان مع عثمان كانوا فوق البيوت ولم
يكن فى الدار عند عثمان الا امرأته فنقبوا الحائط فدخل عليه محمد بن ابى بكر فوجده يتلو القرآن فاخذ بلحيته
فقال له عثمان والله لو رآك ابوك لساءه فعالك فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فقتلاه وخرجوا هاربين من
حيث دخلوا قيل جلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين

نسخه: يستحلوك

من ضلعه

من اضلاعه وصرخت امراته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس وصعدت امراته فقالت ان
امير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا وانتشر الدم على المصحف على قوله تعالى فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم
للخبر الذي اتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل امير المؤمنين
وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب على صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير
وخرج وهو غضبان حتى اتى منزله وجاء الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك فمد يدك فلا بد للناس من امير
فقال علي والله اني لاستحي ان ابايع قوما قتلوا عثمان واني لاستحي من الله تعالى ان ابايع وعثمان لم يدفن
بعد فافترقوا ثم رجعوا فسألوه البيعة فقال اللهم اني مشفق مما اقدم عليه فقال لهم ليس ذلك اليكم انما ذلك
لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر حتى اتى عليا فقالوا اما نرى احدا
احق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه فهرب مروان وولده وجاء علي وسأل امرأة عثمان فقال لها
من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه محمد بن ابي بكر ومعه رجلان لا اعرفهما فدعا محمدا فسأله عما ذكرت
امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر لي ابي فقمت عنه وانا تائب الى الله تعالى
والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امرأته صدق ولكنه ادخلهما عليه وكان قتل عثمان في وسط ايام
التشريق يوم الجمعة لثمان عشرة بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة ودفن ليلة السبت بين المغرب
والعشاء في حش كوكب بالبقيع وهو اول من دفن به وكان عمره اثنين وثمانين سنة وكانت مدة خلافته
اثنتي عشرة سنة وصلى عليه الزبير ودفنه عن زيد بن ابي حبيب قال بلغني ان عامة من اشار الى قتل عثمان
جنوا عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت
رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء اخرج ابن عدي
وابن عساكر من حديث انس رضي الله عنه ان لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد
ذلك السيف فلم يغمد الى يوم القيامة اخرج ابن عساكر عن ابي خلدة قال سمعت عليا رضي الله عنه
يقول ان بني امية يزعمون اني قتلت عثمان لا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نهيت
فعصوني عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلموا في الاسلام ثلمة بقتلهم عثمان لا
تسد الى يوم القيامة وان اهل المدينة كانت فيهم الخلافة فاخرجوها ولم تعد اليهم اخرج عبد
الرزاق في مصنفه عن حميد بن هلال قال كان عبد الله بن سلام يدخل على محاصري عثمان فيقول
لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم
والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم ابدا وما قتل نبي قط الا قتل بسببه سبعون الفا

ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا وفي الروض لنتصر ان ملك الروم لما سمع بقتله تعجب وقال يقتلون خليفتهم ونحن نكرم خشبة زعموا ان المسيح صلب عليها وقالوا انه طلب الماء فما سقي فقال والله لو حضرته واستنصر في لنصرته وفي هذا كفاية لمن يعي واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن المهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر ولا لعمر صبر على نفسه حتى قتل وجمع الناس على المصحف ومحاسن مناقبه ظاهرة وافرة ✻

الفصل الرابع في ذكر علي ابن ابي طالب ذي الفضائل والمناقب رضي الله عنه

واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وقد اسلمت وهاجرت وكنيته ابو الحسن وابو تراب وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان شيخا اصلع كثير الشعر ربعة الى القصر اقرب عظيم البطن عظيم اللحية جدا قد ملأت ما بين منكبيه بيضاء كانها قطن آدم شديد الادمة وكان خاتمه من الورق ونقشه الملك لله وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج علي فاطمة سيدة نساء العالمين واحد السابقين الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين واحد من جمع القران وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول خليفة من بني هاشم وهو اول من اسلم من الاولاد وعنه رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلثا وشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها الا تبوك فان النبي عليه السلام استخلفه على المدينة واعطاه اللواء في مواطن كثيرة خصوصا يوم خيبر واخبر ان الفتح يكون على يديه قال جابر بن عبد الله حمل علي الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وست وثمانون حديثا اخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزل قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي اخرج الترمذي عن ابي سريحة عن النبي عليه السلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه وفي اكثرها زيادة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وانا من علي اخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة اخرج مسلم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض
الله وفي حديث آخر يقول من سب عليا فقد سبني وقد اخرج ابن سعد عن علي كرم الله وجهه قال
والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا
ناطقا وليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت او بنهار في سهل ام في جبل قال ابن سعد بويع علي
بالخلافة من الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال ان طلحة والزبير
بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا الى مكة وعائشة بها فاخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم
عثمان فبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهي وقعة الجمل
وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين من الهجرة وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما وبلغت القتلى
ثلاثة عشر الفا واقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية بن ابي
سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار اليه فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام
القتال بها اياما فرفع اهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص فكره
الناس الحرب وتداعوا الى الصلح وحكموا الحكمين فحكم علي ابا موسى الاشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص
وكتبوا بينهم كتابا على ان يوافوا راس الحول باذرح فينظروا في امر الامة فافترق الناس ورجع معاوية
الى الشام وعلي الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا الله وعسكروا
بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى النهروان فسار
اليهم علي فقتلهم فاجتمع الناس للمحاكمة باذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن ابي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة
فقدم عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري مكيدة منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فاقر معاوية وبايع له
وتفرق الناس على هذا وصار علي في خلاف من اصحابه حتى صار يعض على اصبعه ويقول اعصى ويطاع
معاوية واخرج ابن عساكر عن الحسن قال لما قدم علي البصرة قام اليه ابن الكوا وقيس بن عباد
فقالا له الا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الامة تضرب بعضهم ببعض اعهد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق به والمامون على ما سمعت
فقال اما ان يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فلا والله ان كنت اول من
صدق به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي من النبي عليه السلم عهد في ذلك ما تركت
اخا تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردي هذه ولكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجاءة مكث في مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن
فيؤذنه بالصلوة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة
فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد ارادت امرأة من نسائه ان تصرفه عن ابي بكر فابى

وغضب وقال انتن کصواحب یوسف مروا ابابکر فلیصل بالناس فلما قبض الله نبیه صلی الله علیه وسلم
نظرنا فی امورنا فاخترنا لدنیانا من رضیه نبی الله لدیننا وکانت الصلوٰة اصل الاسلام وهی قوام الدین
فبایعنا ابابکر وکان لذلک اهلا لم یختلف علیه منا اثنان ولم یشهد بعضنا علی بعض ولم نقطع منه
البراءة فادیت الی ابی بکر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه فی جنوده وکنت آخذ اذا اعطانی و
اغزو اذا اغزانی واضرب بین یدیه الحدود بسوطی فلما قبض ولاها عمر فاخذ بسنة صاحبه وما یعرف
من امره فبایعنا عمر لم یختلف علیه منا اثنان فادیت الی عمر حقه وعرفت طاعته وغزوت معه فی جیوشه
وکنت آخذ اذا اعطانی واغزو اذا اغزانی واضرب بین یدیه الحدود بسوطی فلما قبض تذکرت فی نفسی
قرابتی وسابقتی وفضلی وانا اظن ان لا یعدل بی احدا ولکن خشی ان لا یعمل الخلیفة بعده ذنبا الا
لحقه فی قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو کانت محاباة منه لآثر بها ولده فبرئ منها الی رهط من قریش
ستة انا احدهم فلما اجتمع الرهط تذکرت فی نفسی قرابتی وسابقتی وفضلی وانا اظن ان لا یعدلوا بی
احدا فاخذ عبد الرحمن مواثیقنا علی ان نسمع ونطیع لمن ولاه الله امرنا ثم اخذ ابن عفان فضرب بیده علی
یده فنظرت فی امری فاذا طاعتی قد سبقت بیعتی واذا میثاقی قد اخذ لغیری فبایعنا عثمان فادیت
له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه فی جیوشه وکنت آخذ اذا اعطانی واغزو اذا اغزانی
واضرب بین یدیه الحدود بسوطی فلما اصیب نظرت فی امری فاذا الخلیفتان اللذان اخذاها
بعهد رسول الله صلی الله علیه وسلم الیهما بالصلوٰة قد مضیا وهذا الذی اخذ له المیثاق قد اصیب
فبایعنی اهل الحرمین واهل هذین المصرین فوثب فیها من لیس مثلی ولا قرابته کقرابتی ولا علمه کعلمی ولا
سابقته کسابقتی وکنت احق بها منه ذکر السیوطی فی تاریخ الخلفاء ان ثلاثة نفر من الخوارج
انتدبوا وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادی والبرک بن عبد الله التمیمی وعمرو بن بکیر التمیمی فاجتمعوا بمکة
وتعاهدوا وتعاقدوا لیقتلن هؤلاء الثلاثة علی بن ابی طالب ومعاویة بن ابی سفیان وعمرو بن
العاص فقال ابن ملجم انا لکم بعلی وقال البرک انا لکم بمعاویة وقال عمرو بن بکیر انا اکفیکم عمرو بن العاص
فتعاهدوا علی ذلک لیلة سبع عشر من رمضان ثم توجه کل منهم الی المصر الذی فیه صاحبه فقدم
ابن ملجم الکوفة فلقی اصحابه من الخوارج فکاتمهم بما یرید الی لیلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة
اربعین فاستیقظ علی سحرا وقال لابنه الحسن رایت اللیلة النبی صلی الله علیه وسلم فقلت یا رسول
الله ماذا لقیت من امتک من الاود واللدد فقال لی ادع الله تعالی علیهم فقلت اللهم ابدلنی بهم خیرا لی
منهم وابدلهم بی شرا لهم منی ودخل المؤذن فقال الصلوٰة فخرج علی من الباب ینادی ایها الناس الصلوٰة
الصلوٰة فاعترضه ابن ملجم فضربه بالسیف فاصاب جبهته ووصل الی دماغه فشد علیه الناس من
کل جانب فامسک واوثق واقام علی رضی الله تعالی عنه الجمعة والسبت وتوفی لیلة الاحد وغسله

الاود العوج واللدد الخصومة الشدیدة نهایه

الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية وصلى عليه الحسن ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا واخفى قبره لئلا ينبشه الخوارج ثم قطعت اطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار واما البرك فانه ضرب معوية فاصاب اوراكه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك ولد فامر معوية باتخاذ المقصورة في الجوامع من ذلك الوقت واما عمرو بن بكر فانه رصد عمرو بن العاص بمصر فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج الى الصلوة فصلى بالناس رجل من بني تميم يقال له خارجة فضربه ابن بكير فقتله واليه اشار ابن عبدون في قصيدته الرائية *

فليتها اذ فدت عمرواً بخارجة	فدت علياً بمن شاءت من البشر

وقيل ان علياً رضي الله عنه كان اذا راى ابن ملجم يتمثل بهذا البيت *

اريد حباءه ويريد قتلي	عذيري من خليلي من مراد

نسخه: عذيرك من خليلك من مراد

فقيل لعلي رضي الله عنه كانك عرفته وعرفت ما يريد افلا تقتله قال كيف اقتل قاتلي اخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز قال لما قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه حملوه على جمل ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في المسير ليلاً اذ ند الجمل الذي هو عليه فلم يدر اين ذهب ولم يقدر عليه احد فلذلك يقول اهل العراق هو في السحاب وقال غيره ان البعير قد وقع في بلاد طي فاخذوه ودفنوه وكان اوصى ان يخفى قبره لعلمه ان الامر يصير الى بني امية فلم يأمن ان يمثلوا بقبره وكان عمره ثلاثاً وستين سنة وقيل ازيد وكان له تسع عشرة سرية ومدة خلافته اربع سنين وتسعة اشهر ويوم واحد وكانت مدة اقامته بالمدينة اربعة اشهر ثم سار الى العراق وللناس خلاف في مدة عمره وفي قدر خلافته *

الباب الثالث في ذكر الحسن والحسين ابني امير المؤمنين وسبطي سيد المرسلين واولادهما رضوان الله عليهم اجمعين

* وفيه عدة فصول *

الفصل الاول في ذكر برزخ الكرم والمنن الامام ابي محمد الحسن رضي الله عنه

بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو ابو محمد سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته واخر الخلفاء بنصه فهو الخامس فخلع كان ابيض اللون مشرباً بحمرة ادعج العينين سهل الخدين كان عنقه ابريق فضة ليس بالطويل ولا بالقصير كان يخضب بالسواد جعد الشعر حسن البدن وكان شبيهاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ونقش خاتمه العزة لله وحده اخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ما سمت العرب بهما في الجاهلية ولد الحسن في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة فلما ولد اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فسره والباه بريقه وقال اللهم اني اعيذه

بك وولده من الشيطان الرجيم وسماه وعق عنه يوم سابعه وحلق شعره وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة اخرج
الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه
فاحبه اخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته
فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو كان الحسن
رضي الله عنه سيدا حليما ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا يكره الفتن والسيف وكان كثير التزوج
مطلاقا للنساء واحصين تسعين امرأة عن علي بن زيد بن جدعان قال اخرج الحسن من ماله لله مرتين وقاسم
الله ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وله مناقب كثيرة واما
عبادته وزهده وترفعه فمشهور بين الناس مذكور نقل ابو نعيم في الحلية انه قال اني لاستحيي من ربي ان القاه
ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه وروي انه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا
على قدميه وان النجائب لتقاد بين يديه وولي الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة فاقام فيها
ستة اشهر واياما ثم سار الى معاوية لتسليم الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطالب
احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه وعلى ان يقضي عنه ديونه فاجابه معاوية
الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم يصلح الله به بين
فئتين من المسلمين ونزل له عن الخلافة وذلك في سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول فكان اصحابه
يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل الحسن عن الكوفة الى المدينة فاقام بها
قال ابن الجوزي مات الحسن مسموما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث دس اليها يزيد بن معاوية
ان تسمه ويتزوجها ففعلت فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لم نرضك
للحسن افنرضاك لانفسنا فخسرت الدين والدنيا وكانت وفاته في خامس ربيع الاول سنة خمسين وصلى
عليه سعيد بن العاص وجهد به اخوه ان يخبره عمن سقاه فلم يخبره فقال الله اشد نقمة ان كان الذي اظن والا
فلا يقتل بي بريء فلما توفي رضي الله عنه ادخله قبره اخوه الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس
ودفن بالبقيع بعد ان اوصى ان يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمحت له عائشة بذلك
ومنعه مروان فانه كان والي المدينة فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع
الى جنب امه ولم يكن للحسن عقب من اولاده الا من اثنين وهما الحسن وزيد وكانت خلافته ستة اشهر وخمسة
ايام وهي تكملة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبروتا
وفسادا في الارض فكان كما قال صلى الله عليه وسلم وكان عمره سبعا واربعين سنة ✳

الفصل الثاني في ذكر النجم الطالع من بين القمرين الامام ابو عبد الله الحسين رضي الله عنه

ولد بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وكانت والدته المطهرة البتول فاطمة بنت الرسول علقت به بعد ان ولدت اخاه الحسن بخمسين ليلة هكذا صح النقل فلم يكن بينه وبين اخيه من التفاوت سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل ولما ولد الحسين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم به فجاءه واخذه واذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى وجاء جبريل عليه السلام فامره ان يسميه حسينا كما جاء في الحسن وقال لامه احلقي راسه وتصدقي بوزنه فضة وفعل به كما فعل باخيه الحسن واعلم ان غالب فضائله قد وردت مشتركة بينه وبين اخيه الحسن ومن خواص الحسين رضي الله عنه ما رواه الترمذي عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وكان نقش خاتمه لكل اجل كتاب وروت ام الفضل بن العباس انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله رايت حلما منكرا قال وما هو قالت رايت كان قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال لخيرا رايت تلد فاطمة غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فوضعته في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما لك قال اتاني جبريل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمراء وقد صح اهل الاثر في صحايف السير ان اهل الكوفة لما بلغهم موت معوية وولاية يزيد كتبوا كتابا الى الحسين رضي الله عنه يدعونه اليهم للبيعة مكتجوابهم مع القاصد وسير معه ابن عمه مسلم بن عقيل فلما وصل اليهم اجتمع الشيعة عليه واخذ عليهم البيعة للحسين ثم لما اراد الحسين المسير نهاه جماعة كابن عباس وابن عمر وغيرهما وحذروه غدر اهل العراق فلم يثنه وتوجه الى العراق وبلغ الخبر الى يزيد فولى العراق عبيد الله بن زياد وامره بقتال الحسين فدخل ابن زياد الكوفة قبل الحسين وظفر بمسلم بن عقيل فقتله وارسل جيشا الى الحسين وامر عليهم عمر بن سعد وامره ان يحول بين الحسين وبين الماء ذكر الدميري في حيوة الحيوان ان الحسين رضي الله عنه لما وصل الى كربلا سئل عن اسم المكان فقيل له كربلا فقال كرب وبلا لقد مر ابي بهذا المكان عند مسيره الى صفين وانا معه فوقف وسئل عن هذا المكان وقال ههنا محط ركابهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون ههنا ثم امر باثقاله فحطت في ذلك المكان فلما التقيا قال الحسين لعمر بن سعد ومن معه اختاروا مني واحدة من ثلاث اما ان تدعوني فالحق بالثغور او اذهب الى يزيد او انصرف عن حيث جئت فقبل ذلك عمر بن سعد ولم يقبله ابن زياد وقال حتى يضع يده في يدي فقال الحسين لا يكون ذلك ابدا روي ان عمر بن سعد المذكور حال بين الحسين واصحابه

والماء فخرج اليه من جماعة الحسين رضي الله عنه يزيد بن حصين وكلمه فقال هذا الفرات تشرب منه الكلاب
والدواب وهذا الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته يموتون عطشا وانت تزعم
انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر راسه ولم يجبه وكان يزيد وعد لابن زياد ولاية الري اذا فرغ من
قتال الحسين وفي بهجة المحاسن ان النبي عليه السلام راى كان كلبا ابقع ولغ في دمه فاول ان رجلا يقتل
الحسين ابن بنته فكان شمر قاتل الحسين رضي الله عنه ابرص فتاخرت الرويا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين
سنة فلما اصبح الصباح وكان يوم عاشوراء خرج عمر بن سعد ومن معه وعبأ اصحاب الحسين وكانوا اثنين
وثلاثين فارسا واربعين راجلا فركب الحسين وابنه وقال لهم هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت
نبيكم وابن ابن عمه فلم يكلموه وفي دون ساعة قتل اصحاب الحسين رضي الله عنه كلهم ومنهم بضعة عشر شابا
من اهل بيته ثم اصاب ابنا للحسين وهو في حجره سهم فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم
دعونا لينصرونا فقتلونا وبقي الحسين زمانا كلما انتهى اليه رجل منهم انصرف عنه وكره ان يتولى قتله واتي بصبي
صغير من اولاده اسمه عبد الله فحمله وقبله فرماه رجل من بني اسد فذبح ذلك الغلام فتلقى الحسين دمه في يده
والقاه نحو السماء وقال يا رب ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعله لما هو خير وانتقم من الظالمين
اشتد العطش فمنعوه فحصل له شربة ماء فلما اهوى ليشرب رماه حصين بن نمير بسهم في حنكه فصار الماء
دما ثم رفع يده الى السماء وهو يقول اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على الارض منهم احدا ثم
حمل الرجال على الحسين رضي الله عنه من كل جانب وهو يجول فيهم يمينا وشمالا فضربه زرعة بن شريك
على يده اليسرى وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس بالرمح فوقع فنزل اليه الشمر فاحتز راسه
وسلمه الى خولي الاصبحي ثم انتهبوا سلبه حكي انه وجد بالحسين رضي الله عنه حين قتل ثلاث وثلاثون
طعنة واربع وثلاثون ضربة وهم شمر الملعون عليه ما يستحق من الله بقتل علي الاصغر ابن الحسين وهو مريض
فخرجت اليه زينب بنت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقالت والله لا يقتل حتى اقتل فكف عنه ثم ان
عبيد الله بن زياد جهز علي بن الحسين ومن كان معه من حرمه بحيث تقشعر من ذكره الابدان وترتعد منه
مفاصل الانسان الى اللعين يزيد بن معوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر ابن ذي الجوشن فساروا
الى ان وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه *

	شفاعة جده يوم الحساب		اترجو امة قتلت حسينا	

فسالوا الراهب عن السطر من كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان
الجدار انشق وظهر فيه كف مكتوب عليه هذا السطر فلما دخل زحر بن قيس على يزيد براس الحسين رضي الله عنه
وحكى له ما وقع دمعت عينا يزيد وقال كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة اما والله
لو اني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشيء فلما وضع الراس بين يديه بعد ما غسلوه

وسرحوا

وسترجوا الجسد وشعره وجعلوه في طست من ذهب فجعل يزيد ينكث ثناياه بقضيب في يده فقال له ابو برزة الاسلمي اتنكث بقضيبك في ثغر الحسين رضي الله عنه والذي لا اله الا هو لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما اما انك يا يزيد تجي يوم القيمة وابن زياد شفيعك ويجي هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى ثم ان يزيد وجه الذرية صحبة علي بن الحسين رضي الله عنه ووجه النعمان بن بشير مع ثلاثين رجلا يسيرامامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان النعمان يسأل عن حوائجهم ويتلطف بهم فقالت فاطمة لاختها زينب بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه لقد احسن هذا الرجل الينا فهل لك ان تصليه بشيء فقالت والله ما معنا ما نصله به الا حلينا فاخرجتا سوارين ودملجين لهما فبعثتا به اليه واعتذرتا فرد الجميع وقال ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر في الفصول المهمة ان الناس مكثوا شهرين او ثلاثة كانما تلطخ الحيطان بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع وقد حكى ابو حباب الكلبي وغيره ان اهل كربلا لا يزالون يسمعون نوح الجن على الحسين رضي الله عنه وهم يقولون

مسح الرسول جبينه	فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش	جده خير الجدود

وتكلم رجل في الحسين بكلمة فرماه الله بكوكب من السماء اخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي نصف النهار اشعث اغبر وبيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين واصحابه رضي الله عنهم لم ازل التقطه منذ اليوم فاحصي ذلك اليوم فوجدوه قتل يومئذ واختلفوا في مكان دفن راس الحسين رضي الله عنه ففي مسالك الابصار انه حمل جسد الحسين وراسه الى المدينة المنورة حتى دفنوه عند قبر اخيه الحسن وقيل دفن الراس بالقاهرة بالمشهد المعروف بباب القرافة وقيل انه دفن راسه عند قبر امه بالمدينة المنورة والاصح انه دفن في جامع دمشق واستمر جسده بكربلا له مشهد عظيم يزار ويتبرك به وقال السيد الشريف الرضي

كربلا لا زلت كربا وبلا	ما لقي عندك اهل المصطفى
كم على تربك لما صرعوا	من دم سال ومن دمع جرى
ووجوه كالمصابيح فمن	قمر غاب وبدر قد هوى

ولبس الحسين عقب من الذكور الا من علي المعروف بزين العابدين رضي الله عنه

الفصل الثالث في ذكر برج سرطان الراكعين الامام علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه

ولد بالمدينة في ايام جده علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قبل وفاته بسنتين وكان اسمر رقيقا قصيرا نقش خاتمه وما توفيقي الا بالله كان اذا توضأ للصلوة يصفر لونه فقيل له ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول

اما ترون بين يدي من اريد ان اقف وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكان يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال محمد بن اسحق كان ناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين معاشهم فلما مات علي بن الحسين رضي الله عنه فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم فعلموا ان معاشهم كان من علي بن الحسين رضي الله عنه وسقط ابن له في بئر ففزع اهل المدينة لذلك حتى اخرجوه وكان قائما يصلي في المحراب فما زال عن مكانه فقيل له في ذلك فقال ما شعرت لاني كنت اناجي ربا عظيما وكان رضي الله عنه يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة من الدنيا او نزل بكم فاقة او امر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضوءه للصلوة وليصل اربع ركعات او ركعتين فاذا فرغ من صلوته فليقل يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى يا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء من كل بلية ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال رضي الله عنه لا يدعو به احد اصابه بلاء الا فرج الله عنه ومن دعائه رضي الله عنه اللهم كما اسات فاحسنت الي فاذا عدت فعد علي (حكي) انه لما حج هشام ابن عبد الملك في حياة ابيه دخل الى الطواف وجهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة ازدحام الناس عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس عليه ينظر الى الناس وحوله جماعة من اعيان اهل الشام فبينا هو كذلك اذ اقبل زين العابدين يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلمه فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو فقال ❊

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بر ومختوم به الكلم
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم الا حين يبتسم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق بعسفان وقال الفرزدق في هجو هشام وكان هشام احول فانشد يقول

ايحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

توفي زين العابدين رضي الله عنه سنة اربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة وقيل مات مسموماً سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع هكذا قيل في تاريخ الخلفاء والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الرابع في ذكر منبع الفضائل والمفاخر الامام محمد بن علي الباقر رضي الله

وانما سمي بالباقر لانه بقر العلم وقيل لقب بالباقر لما روى عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر يوشك ان تلحق بولد من ولد الحسين اسمه كاسمي يبقر العلم بقراً اي يفجره تفجيراً فاذا رايته فاقرأه مني السلام قال جابر فاخر الله مدتي حتى رايت الباقر فاقرأته السلام عن جده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خليفة ابيه من بين اخوته ووصيه والقايم بالامامة من بعده وكان معتدل القامة اسمر اللون نقش خاتمه رب لا تذرني فرداً وقيل نقشه بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن ولم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القران والسير وفنون الاداب ما ظهر عن ابي جعفر الباقر وروى عنه في معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وفيه يقول القرظي

يا باقر العلم لاهل التقى	وخير من لبى على الجبل

ولد بالمدينة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين وامه فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فهو هاشمي بن هاشميين وقال رضي الله عنه ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا وحرم الله عز وجل وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء الا له جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكياً بكى في امة لحرم الله تلك الامة على النار وحدث بعضهم قال كنت بين مكة والمدينة فاذا انا بشبح يلوح تارة ويختفي اخرى حتى قرب مني فتاملته فاذا هو غلام سباعي او ثماني فسلم علي فرددت عليه السلام فقلت ممن انت قال رجل عربي قلت ابن اي قال قرشي قلت ابن اي قال علوي ثم انشا يقول ✻

ابن محمد شناسيه

ونحن على الحوض رواده	نذود ونسعد وراده
فما فاز من فاز الا بنا	وما خاب من حبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور	ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا	فيوم القيمة ميعاده

ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم التفت فلم اره فلا ادري نزل في الارض ام صعد في السماء وتوفي رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثمان وخمسون سنة قيل مات بالسم في زمن ابراهيم بن الوليد ودفن في البقيع في القبة التي فيها العباس في القبر الذي دفن فيه ابوه وعم ابيه رضي الله عنهم وارضاهم ✻

الفصل الخامس في ذكر عالم الحقائق والدقائق الامام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه

كان من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره وكان راسا في الحديث روى عنه يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابو حنيفة وشعبة وابو ايوب السجستاني وغيرهم ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وامه ام فروة بنت القسم بن محمد بن ابي بكر وكان رضي الله عنه معتدل القامة آدم اللون نقش خاتمه ما شاء الله لا قوة الا بالله استغفر الله نقل ان كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن له ومن كلامه لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة واحببت بقاءها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه العزيز ولئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية واذا احزنك امر من سلطان او غيره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره روي انه وقع الذباب على وجه المنصور مرارا كلما ذب عاد حتى اضجره فدخل عليه تلك الساعة جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه فقال يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وروي عنه انه قال لمولاه نافع اذا كنت رضيه او كنت يا في حاجة واردت ان تنجح حاجتك فاكتب في راس الرقعة بقلم غير مد بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافع فكنت افعل ذلك فتقضى حوائجي ومناقبه كثيرة توفي في سنة ثمان واربعين ومائة وله من العمر ثمان وستون سنة وقيل انه مات مسموما في زمن المنصور ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه ابوه وجده وعم جده فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه

الفصل السادس في ذكر المجتهد القائم المتصدق الصائم الامام موسى بن جعفر الكاظم رضي الله عنه

هو الامام الكبير القدر الاوحد الحجة الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند اهل العراق بباب الحوائج لانه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجة قط ولد بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة وامه حميدة البربرية وكنيته ابو الحسن وكان اسمر اللون ونقش خاتمه الملك لله وحده وكان له كرامات ظاهرة ومناقب باهرة افترع قمة الشرف وعلاها وسما الى اوج المزايا فبلغ علاها فمن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن الى اشرف الاماكن عن شقيق البلخي قال قصدت الحج فنزلت القادسية فانا انظر الى الناس وزينتهم اذ رايت شابا حسن الوجه شديد السمرة نحيفا في رجليه نعلان فجلس منفردا فقلت هذا من الصوفية يريد ان يكون كلا على الحجاج فقلت والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فقال يا شقيق

اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني وولى فقلت هذا عبد صالح كاشفني لالحقنه لاستغفرنه فاسرعت
في اثره فغاب عني فلما نزلنا واقصة اذ هو قائم يصلي واعضاؤه ترجف ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي فلما
فرغ قال لي يا شقيق اتل قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني فقلت هذا من الابدال كاشفني
مرتين ثم رأيته على مورد وبيده ركوة فسقطت منه في البئر فرمق الى السماء بطرفه وقال انت ربي اذا
ظمئت الى الماء وقوتي اذا اردت طعاما ثم قال اللهم سيدي ما لي سواك فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله
لقد رأيت الماء ارتفع حتى تناول الركوة فتوضأ وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل منه في
الركوة وحركها وشرب فجئت وسلمت عليه وقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق
لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك وناولني الركوة فشربت منها سويقا بسكر ما شربت
الذ ولا اطيب منه وبقيت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم رأيته بمكة قد طاف واذا له خدم وحشم
وموالي يلحقونه وطافوا به يمينا وشمالا واكتافا الناس يقبلون اطرافه فتعجبت وقلت من هذا قالوا هذا
موسى الكاظم فقلت لا يكون ما رأيت الا بمثل هذا ولم مناقب جليلة فمن ذلك ان المهدي لما حبسه رأى في النوم علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو يقول له يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فارسل
الى الربيع ليلا فاحضره وعانقه واخبره بالواقعة وقال له يا موسى تعاهدني ان لا تخرج علي ولا على احد من ولدي
قال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني قال صدقت اعطه يا ربيع ثلاثة الاف دينار ورده الى المدينة
مكرما وساله الرشيد يوما فقال يا موسى لم قلتم انكم اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منا فقال يا امير المؤمنين لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه
فقال سبحان الله وكنت افتخر بذلك على العرب والعجم فقال لكنه لا يخطب الي ولا ازوجه لانه والدنا
لا والدكم فلذلك نحن اقرب اليه منكم ثم قال وهل كان يجوز له ان يدخل على حرمك وهن منكشفات
فقال لا قال لكنه كان له ان يدخل على حرمي ويجوز له ذلك فلذلك نحن اقرب اليه منكم وقد
اكثر الادباء في مدائحه فمن ذلك قول ابي الفتح *

انا للسيد الشريف غلام	حيثما كان فليبلغ سلامي
واذا كنت للشريف غلاما	فانا الحر والزمان غلامي

وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ثلاث وثمانين ومائة فلما توفي امر الرشيد بوضع نعشه على الجسر
ببغداد وينادى عليه هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الشيعة انه لا يموت فانظروا اليه ميتا ثم دفن
بمقابر قريش وله من العمر خمس وخمسون سنة وكان له سبعة وثلاثون ولدا ما بين ذكر وانثى وكان
المنصوص من بينهم بجلالة القدر صاحب هذا الفصل وهو علي بن موسى الرضى رضي الله عنه

الفصل السابع في ذكر مشبه شجاعة جده علي المرتضى الامام علي بن موسى الرضى رضي الله عنه

وكانت مناقبه عليه وصفاته سنية ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة من ام ولد وكان شديد السمرة
نقش خاتمه لا حول ولا قوة الا بالله وكنيته ابو الحسن ولقبه الرضي والصابر والزكي وكراماته كثيرة و
مناقبه شهيرة فمن ذلك انه كان عند المامون بالمحل الاعلى فكان اذا جاء اليه بادر الحجاب والخدم
بين يديه ورفعوا له الستر فلما بلغهم ان المامون يريد ان يبايع له تواصوا على انه اذا جاء لا يقومون
له ولا يرفعون الستر فلما جاء رضي الله عنه على عادته وراوه لم يملكوا انفسهم ان فعلوا معه فعلهم
الاول ثم تلاوموا فيما بينهم واقسموا اذا عاد ثانية ان لا يرفعوا له الستر فلما عاد في اليوم الثاني قاموا
وسلموا عليه غير انهم لم يرفعوا له الستر فجاءت ريح شديدة فرفعته كعادتهم واكثر فلما دخل سكنت
فلما اراد الخروج رفعته الريح ايضا ثم سكنت فقال بعضهم لبعض ان لهذا الرجل شانا ولله به عناية ارجعوا
الى خدمتكم له فرجعوا وقال له رجل امراتي حامل ادع الله ان يجعله ذكرا فقال هما اثنان فقلت اسمي الواحد
محمدا والاخر عليا فدعاني فقال سم واحدا عليا والاخرى ام عمرو فولدت لي غلاما وجارية فسميتهما كما ذكر
وقال لي ان جدتك كانت تسمى ام عمرو وروى الحاكم باسناده عن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام في مسجد وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني فوقفت بين يديه فقبض لي قبضة من التمر
وناولنيها فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة فتاولت اني اعيش عددها ثم بعد ايام جاء علي الرضي
من المدينة فمضيت اليه فاذا هو في الموضع الذي رايت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه والطبق والتمر
بين يديه فناولني قبضة عدتها كقبضة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت زدني فقال لو زادك رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا لزدناك ونظر الى رجل فقال يا عبد الله اوص بما تريد واستعد لما لا
بد منه فمات بعد ثلاث ومر عليه جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فضحك منه بعض من حضره فقال
رضي الله عنه سترونه عن قريب بخدم وحشم فلم يمض شهر الا وقد ولي المدينة فحسنت حاله وفيه يقول ابو نواس

قيل لي انت احسن الناس شعرا ... في فنون من المقال النبيه
لك من جوهر الغريض بديع ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام ... كان جبريل خادما لابيه

وكان رضي الله عنه اسود اللون لان امه كانت سوداء فدخل يوما حماما فبينما هو في مكان من الحمام
اذ دخل عليه جندي فازاله عن موضعه وقال صب على راسي يا اسود فصب على راسه فدخل من عرفه
فصاح يا جندي هلكت واهلكت اتستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامام المسلمين فانثنى
الجندي يقبل رجليه ويقول هلا عصيتني اذ امرتك فقال انها المثوبة وما اردت ان اعصيك فيما اثاب عليه
ثم انشا يقول

ليس لي ذنب ولا ذنب لمن ... قال لي يا عبد او يا اسود

انما الذنب

	خلقة وهو الذى لا يحمد		انما الذنب لمن البسنى

وكان رضى الله عنه قليل النوم كثير الصوم وكان جلوسه فى الصيف على حصير وفى الشتاء على لبد شاة وفى تاريخ نيسابور ان على بن موسى الرضى لما دخل نيسابور فى السفرة التى خص فيها بفضيلة الشهادة كان راكبا على بغلة شهباء وعليه قبة مستورة فشق سوق نيسابور فعرض له الامامان الحافظان ابو زرعة الرازى ومحمد بن اسلم الطوسى ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم والحديث ورواته فقالا ايها السيد ابن السادة الكرام بحق آبائك الاطهرين واسلافك الاكرمين الا اريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك فاستوقف البغلة وكشف المظلة واقر العيون بطلعته المباركة فكانت له ذوابتان مدليتان على عاتقه والناس ما بين صارخ وباك ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاح الائمة والعلماء معاشر الناس انصتوا وكان المستملى ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقال على الرضى حدثنى ابى موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه على زين العابدين عن ابيه الحسين شهيد كربلا عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال حدثنى اخى وحبيبى وقرة عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبريل عليه السلم قال سمعت رب العزة يقول لا اله الا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى امن من عذابى ثم ارخى الستر على القبة وسار قال فعد اهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا قال القشيرى اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه فى قبره فرأى بعد موته فقيل ما فعل الله بك قال غفر لى بتلفظى بلا اله الا الله وتصديقى بان محمدا رسول الله   وكانت وفاة على بن موسى الرضى بطوس من خراسان فى قرية يقال لها سناباد فى اخر صفر سنة ثلاث ومائتين وله من العمر خمس وخمسون سنة رحمه الله

الفصل الثامن فى ذكر من ظهرت كراماته من ليلة الميلاد الامام محمد بن على الجواد رضى الله عنه

ولد بالمدينة تاسع رمضان سنة خمس وتسعين ومائة وامه ام ولد وكنيته ابو جعفر ولقبه الجواد وكان ابيض اللون معتدل القامة نقش خاتمه نعم القادر الله (واما مناقبه) فما امتدت اوقاتها ولا تأخر ميقاتها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة بقائه فى الدنيا فقل مقامه وعاجله حمامه ولم تطل بامه غير ان الله عز وجل خصه بمنقبة شريفة وآية منيفة وهى ان المامون لما قدم بغداد خرج يوما فى موكبه متصيدا فمر بصبيان يلعبون وفيهم الجواد رضى الله عنه ففر الصبيان هيبة للمامون الا الجواد رضى الله عنه وعمره اذ ذاك تسع سنين فلما راه المامون قال له الا فررت مع الصبيان فقال يا امير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فاوسعه لك وليس لى جرم فاخشاك والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فاعجبه كلامه وترحم على ابيه ومر وخلاه فلما بعد عن العمارة ارسل بازا على دراجة فغاب الباز ساعة فى الجو وعاد وفى

منقاره سمكة صغيرة وفيها بقية روح فعجب من ذلك ورجع من الصيد فرأى الصبيان الذين فيهم الجواد فلما
دنا من الجواد قال يا محمد ما في يدي فألهمه الله تعالى ان قال ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا ويصيدها
بزاة الملوك والخلفاء فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى فعجب المأمون منه وأطال النظر اليه وعزم
ان يزوجه ابنته ام الفضل فعارضه العباسيون خوفا ان يؤول الامر اليه فقال المأمون ان شككتم في
فضله فجربوه وناظروه فأجمعوا ان يكون المناظر له والسائل يحيى بن أكثم فسأله مسائل عديدة فأجاب
احسن جواب وأبان عن علم كثير وفضل غزير فقال له المأمون احب ان تسأله كما سألك ولو مسئلة واحدة
فقال ليحيى يسئل فان حضرني الجواب والا استفدت منه الصواب فقال له ما تقول في رجل نظر الى
امرأة في اول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت
عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل العشاء حلت له فلما انتصف
الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبماذا حلت له وبماذا حرمت عليه فقال يحيى لا ادري فقال ابو جعفر
هذه امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من
مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب
ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت
عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فأقبل المأمون عليهم وقال أعرفتموني قالوا نعم فالتفت الى الجواد و
زوجه ابنته وفرق المأمون فيهم البدر والجوائز على قدر طبقاتهم ولم يزل الجواد عنده مكرما الى ان
توجه بزوجته ام الفضل الى المدينة الشريفة (حكى) انه لما اراد التوجه الى المدينة المنورة صلى في
مسجد عند باب الكوفة وفي صحن المسجد شجرة نبق وكان يتوضأ في اصلها فحملت النبقة صبيحة اليوم كرامة له
قبض رضي الله عنه ببغداد لان المعتصم استقدمه مع زوجته ام الفضل بنت المأمون ودفن في مقابر قريش
في ظهر جده موسى الكاظم رضي الله عنهما ✻

الفصل التاسع في ذكر بيت الحلم والعلم والأيادي الامام علي بن محمد الهادي رضي الله عنه

ولد بالمدينة وامه ام ولد وكنيته ابو الحسن ولقبه الهادي والمتوكل وكان اسم نقش خاتمه الله ربي وهو عصمتي من خلقه
واما مناقبه فنفيسة واوصافه شريفة (حكى) انه قصده اعرابي فقال انا من اعراب الكوفة المتمسكين
بولاء جدك علي بن ابي طالب وقد ركبني دين فادح اثقلني حمله ولم يكن لقاصد سواك قال كم هو قال نحو عشرة
آلاف درهم قال اقعد ثم انزله عنده فلما اصبح قال له يا اخا العرب اريد منك خصلة فلا تعصني فيها فقال
نعم فأخذ ابو الحسن ورقة وكتب فيها دينا عليه للاعرابي قدر المبلغ المذكور وقال له خذها فاذا رأيتني في المجلس
العام فتقاضاني اياها بالعنف والغلظة فلما اخذ مجلسه اقبل الاعرابي وتقاضاه فاعترف وطلب منه المهلة

فاغلظ عليه الاعرابي ثم صبره الحاضرون فتفل المجلس للمتوكل فامر له بثلاثين الف درهم في الحال وجاء
الاعرابي فقال له خذ هذا المال كله فاقض منه دينك واستعن بالباقي فاخذه وانصرف وقيل للمتوكل
ان في بيته مالا وسلاحا فامر المتوكل سعيدا الحاجب ان يهجم عليه ليلا ويأتيه به على الهيئة التي يجده عليها
فوجده قائما يصلي على حصير وعليه جبة من صوف ولم ير مالا ولا سلاحا وقبض يوم الاثنين سنة اربع
وخمسين ومائتين ودفن في داره بسر من راى وله من العمر اربعون سنة

الفصل العاشر في ذكر برج الاصل الزكي والكاشف للامر الخفي الامام الحسن بن علي العسكري رضي الله عنه

ولد بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين من الهجرة وامه ام ولد وكنيته
ابو محمد ولقبه الخالص وكان بين السمرة والبياض ونقش خاتمه سبحان من له مقاليد السموات والارض
(واما مناقبه) رضي الله عنه فلم تطل ايامه في الدنيا ليظهر للناس مآثره ومزاياه عن الهيثم بن
عدي قال لما امر المعتز بحمل ابي محمد الحسن الى الكوفة كتب اليه ما هذا الخبر الذي بلغنا فغممنا فكتب
بعد ثلث يأتيكم الفرج ان شاء الله تعالى فقتل المعتز في اليوم الثالث وسأله رجل ان يدعو له باغنى
لفقر مسه فقال ابشر مات ابن عمك وخلف مائة الف درهم وعن قريب يأتيك فورث الخبر عن قريب و
المال معه كما ذكر قال ابو هاشم قحط الناس فامر المعتمد بالاستسقاء فما ازدادت السماء الا صحوا فخرج بعده
النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت السماء ففتن به الناس فارسل المعتمد الى
ابي الحسن ان ادرك امة جدك محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتدوا واطلقه من الحبس ومن معه فلما رفع الراهب يده
امطرت السماء وكان في ذلك المشهد الخليفة فمن دونه فلما رفع الراهب يده كما ذكرنا امر ابو الحسن بالقبض على يد
الراهب فاذا بين اصابعه عظم آدمي فاخذه ابو الحسن ولفه ودفنه وقال للراهب استسق فانكشف السماء
فعجب الناس وقال الخليفة ما هذا يا ابا محمد قال هذا عظم نبي من انبياء الله تعالى ظفر به هذا الراهب وما
كشف عن عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال توفي رضي الله عنه
سنة اثنين ومائتين بسر من راى وله من العمر ثمان وعشرون سنة

الفصل الحادي عشر في ذكر الخلف الصالح الامام ابي القاسم محمد بن حسن العسكري رضي الله عنه

وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما اوتيها يحيى عليه السلام صبيا وكان مربوع القامة
حسن الوجه والشعر اقنى الانف اجلى الجبهة وزعم الشيعة انه غاب في السرداب ببغداد والحرس عليه
سنة ست وستين ومائتين وانه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة وله قبل قيامه غيبتان
احداهما اطول من الاخرى فاما القصرى فمنذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين الشيعة واما

الطولى فى التى بعد الاولى وفى اخرها يقوم بالسيف وكان من عادة الشيعة ببغداد ان فى كل يوم جمعة
يأتون بفرس مشدودة ويقفون على باب السرداب ويدعون باسم المهدى واستمروا على هذا الحال الى
ان آل الامر للسلطان سليمان خان من بنى عثمان واستولى على مدينة بغداد وابطل تلك العادة
واتفق العلماء على ان المهدى هو القائم فى اخر الوقت وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره وتظاهرت
الروايات على اشراق نوره وستسفر ظلمة الايام والليالى بسفوره وينجلى برؤيته الظلم انجلاء الصبح
عن ديجوره ويسير عدله فى الآفاق فيكون اضوء من البدر المنير فى مسيره واما السنة التى يقوم فيها
القائم واليوم الذى يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار عن ابى بصير عن ابى عبد الله قال لا يخرج القائم
الا فى وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع ويقوم فى يوم عاشورا ويظهر يوم
السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام وشخص قائم على يده ينادى البيعة البيعة فيسير اليه
انصاره من اطراف الارض يبايعونه فيملأ الله تعالى به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما ثم يسير
من مكة حتى يأتى الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها الى جميع الامصار وعن عبد الكريم الخثعمى
قال قلت لابى عبد الله كم يملك القائم قال سبع سنين تطول له الايام والليالى حتى تكون السنة من سنيه
بمقدار عشر سنين فيكون مدة ملكه سبعين سنة من سنيكم ✻

الباب الرابع فيما ورد فى فضائل قريش وما للصحابة العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم

(وما ورد من الاخبار فى فضل المهاجرين والانصار رضى الله عنهم) ذكر ابو المعالى فى عيون
الاخبار بسند متصل الى الزبير رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بخصال
(منها) انهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده الا قرشى (ومنها) انه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون
(ومنها) انه نزل فيهم سورة لايلاف قريش (ومنها) ان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية وعن
ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان
الله عز وجل امرنى ان آتى مشارق الارض ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها فآتيه بخير اهل
الدنيا فاتيتها فوجدت خير اهل الدنيا العرب ثم امرنى ان آتيه بخير العرب فوجدت خير العرب مضر
ثم امرنى ان آتيه بخير مضر فوجدت خير مضر قريشا ثم امرنى ان آتيه بخير قريش فوجدت خير قريش
بنى عبد المطلب (فوجدت ان خير بنى عبد المطلب) وما كنت يا محمد فى صنف من الناس الا كانوا اخيار اهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل اصطفى بنى كنانة من بنى اسمعيل واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش
بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وذكر صاحب المختصر فى اخبار البشر ان كل من كان من ولد فهر بن
مالك فهو قرشى ومن لم يكن من نسله فليس قرشيا وقيل سمى قرشيا لشدته تشبيها له بدابة من دواب

البحر

يقال لها القرش تأكل دواب البحر

البر او تقهرهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات بني فهر سموا قريشا لان قريش بني
فهر اي جمعهم حول الحرم فعلى هذا يكون لفظة قريش اسما لبني فهر لا لفهر نفسه ولم يولد لمالك غير فهر المذكور
ويقال انما سميت قريشا لجمعها من تفرقها لان التجميع التقريش فلما سكنت قريش مكة ونفت عددها
كان الناس لا يتشاورون في امر نزل بهم الا في داره ولا يعقدون لواء حرب قوم من غيرهم الا في داره يعقده
لهم بعض ولده ذكر الشيخ محي الدين النووي في التهذيب في تعريف الصحابي والتابعي ان الصحابي كل مسلم
راى النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يجالسه ولم يخالطه وقيل يشترط مجالسته واما التابعي فهو الذي
راى صحابيا وقيل انه الذي جالس صحابيا كذا في مجمع الاحباب (وما ورد من الاخبار المجتمعة في فضائل
الائمة الاربعة) رضي الله عنهم ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ان الله عز وجل امرني ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان
سندا وانت يا علي ظهيرا فانتم اربعة فقد اخذ الله ميثاقكم في ام الكتاب انتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي
وحجتي على امتي لا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تنافروا عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين عبد الله بن عثمان فيقوم ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وان شيبته تتوهج نورا فتاخذه الملائكة بعضده فتزج به في النور زجا ويرفع له الحجاب الذي
بينه وبين الله تعالى فيقول الله جل شانه هذا كتابك ان شئت فانظر فيه وان شئت لا فقد غفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قم على باب الجنة فادخل من شئت برحمتي وامنع من شئت بقدرتي ثم ياتي
النداء من قبل الله تعالى اين الفاروق عمر بن الخطاب فيقول لبيك لبيك فتاخذ الملائكة بعضده
فتزج به في النور زجا ويرفع له الحجاب الذي بينه وبين الله تعالى فيقول الله له مرحبا يا ابا حفص هذا
كتابك ان شئت فانظر فيه وان شئت لا فقد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قم على الميزان
تثقل حسنات من شئت برحمتي وخفف سيئات من شئت بقدرتي فاذا تقدم الحجاب تلقاه الاسلام
في صورة حسنة فيقف بين يدي الله تعالى فيقول يا رب هذا عمر بن الخطاب اعزني في دار الدنيا وقد
كنت ذليلا فاعزه كما اعزني قال فيكسوه الله تعالى ويقول لاسرافيل اخرج بين يدي عمر بن الخطاب سبعين الف لواء من
نور حتى يقف على الميزان ثم ياتي النداء من قبل الله تعالى فيقال اين المقتول ظلما عثمان بن عفان قال فيجئ
واوداجه تشخب دما اللون لون دم والريح ريح مسك اذفر فتاخذ الملائكة بعضده حتى يقف بين يدي
الرحمن فيقول يا عثمان مرحبا هذا كتابك ان شئت فانظر فيه وان شئت لا فقد غفرت لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر انا اخذت من ظالمك اخذت بحقي وان تعفو عفوت فيقول عثمان يا رب العفو العفو
فيقول الله عز وجل قف على الصراط تجوز من شئت برحمتي وامنع من شئت بقدرتي ويكسوه الله

حلتين خضراوين ويقول يا عثمان البسهما فاني خلقتهما لك قبل ان اخلق سمواتي وارضي بالفي عام ثم يأتي النداء من قبل الله تعالى ابن الرضي علي فيجيب لبيك لبيك فتأخذ الملائكة بعضديه فتزج به في النور زجا ويرفع الحجاب الذي بينه وبين الله تعالى فيقول الله مرحبا يا ابي الحسنين هذا كتابك ان شئت فانظر فيه وان شئت فلا قد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قم على الحوض فاسق من شئت برحمتي وامنع من شئت بقدرتي وترفع اليه العصا التي خلقتها الله لآدم عليه السلام فيقال ردّ بها مبغضي اصحاب رسول الله عن الحوض ذات اليمين وذات الشمال

(وما ورد في فضل الطيب مبلادهم علي وفاطمة واولادهم رضي الله عنهم)

عن ام سلمة قالت لما نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوب ابيض في بيتي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فامرني ان لا ادع احدا يدخل عليه فاعقبت فجاء الحسن والحسين حتى دخلا عليه ثم جاء علي وفاطمة رضي الله عنهم اجمعين حتى دخلا عليه فجمعهم واخذ كساء كنا نلبسه احيانا ونبسطه احيانا فغطاه عليهم ثم قال رب هؤلاء خاصتي واهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه فادارها عليهم قلت يا رسول الله وانا منهم فسكت ثم اعدتها ثلاثا فقال انك على خير عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين فقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي في الجنة وفي حديث آخر من احب هؤلاء فقد احبني ومن ابغض هؤلاء فقد ابغضني انشد الزبير بن بكار لكثير

ما يغث

طبت بيتا وطاب اهلك اهلا	اهل بيت النبي والاسلام
رحمة الله والسلام عليهم	كلما قام قائم بسلام

(وما ورد في فضل العباس المنزه عن الادناس رضي الله عنه) عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من اشد الناس لطفا بالعباس رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب قال قحط الناس على عهد عمر رضي الله عنه فامر بالمنبر فاخرج الى مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الناس فجاء عمر يتخطا رقاب الناس حتى انتهى الى المنبر فاذا هو بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا عند المنبر فاخذ بيده فقال قم فاصعد يا عم رسول الله فانك احق فقال العباس لا والله لا افعله اصعد انت وادع ونؤمن فصعد عمر فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك هذا فاسقنا فلا والله ما نزل حتى تتابع المطر عن عطاء بن ابي رباح قال قال لي العباس يا بني لما انصرفنا من بيعة الشجرة رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما كنت ارى من البشرى والاعظام فلما كان بعد ايام قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا عم فقلت بلى بابي انت وامي قال ان الله عز وجل بني لابراهيم خليله عليه السلام قصرا من ياقوتة خضراء في الجنة وبنى لي قصرا من ياقوتة بيضاء وبنى لك قصرا من ياقوتة حمراء فانت بين خليل وحبيب ذكر الاصمعي قال كان للعباس راع يرعى له على مسيرة ثلثة ايام فاذا اراد العباس منه شيئا صاح به فاسمعه حاجته

من جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب فقال يا عم اذا
كان بالغداة فاجلس في البيت حتى اتيك فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد بنيه في البيت متفرقين
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فاجتمعوا الى ابيهم فالحفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب
ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم هذا عمي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كما سترهم ثوبي هذا فامنت
اسكفة الباب آمين آمين عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس انت وولدك
المنصورون الى يوم القيمة عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط علي
الامين جبريل عليه السلم وعليه قباء اسود وعمامة سوداء وفي وسطه منطقة من ذهب فقلت له يا جبريل
ما هذه الصورة التي ما رايتك هبطت علي في مثلها قال هذه صورة الملوك من ولد العباس عمك قال
فقلت وهم يومئذ على الحق قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لولد العباس حيث كانوا
وابن ما كانوا

(وما ورد في فضل سيد الشهداء حمزة عم سيد الانبياء رضي الله عنه)

عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء حمزة ورجل قام الى امام جائر فامره ونهاه
فقتله عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال ولد لرجل منا غلام فقلت يا رسول الله بم نسميه قال سموه باحب
الناس الي حمزة بن عبد المطلب عن جعفر بن عمرو الضمري قال خرجت انا وعبيد الله بن عدي غازيين الصائفة
في زمن معوية فمررنا بحمص وبها وحشي بن حرب الحبشي فاردنا ان نسئله عن قتله حمزة كيف كان فوافيناه شيخا
كبيرا اسود وراسه مثل الثغامة وهو بفناء داره فرفع راسه الى عبيد الله بن عدي فقال انت عبيد الله بن عدي
قال نعم قال اما والله ما رايتك منذ ناولتك امك السعدية التي ارضعتك بذي طوى وهي على بعيرها الى
اليوم فلما رايتك عرفتك فقلنا اتيناك نسئلك عن حديث قتلك حمزة كيف كان فقال اني ساحدثكم بما
حدثت به رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت بمكة عبد الجبير بن مطعم وكان عمه قتل يوم بدر فقال لي ان قتلت
حمزة عم محمد فانت حر وكانت لي حربة اقذفها قلما احذفها الا قتلت فخرجت مع الناس يوم احد وانما ابغي
قتل حمزة فلما التقى الناس اخذت حربتي وخرجت انظر حمزة رضي الله عنه وهو في عرض الناس مثل الجمل الاورق
يهد الناس بسيفه هدا فاضرب باحدا واخطا فدنى مني فهززت حربتي ودفعتها عليه فوقعت بين كتفيه
حتى خرجت من بين يديه فتركته حتى مات ثم قمت اليه فانتزعتها منه ولم يبق لي حاجة في غيره وانما قتلته
لاعتق فلما قدمت مكة عتقت واقمت بها حتى فتحت مكة فضاقت علي الارض بما رحبت فهربت الى الطائف
فقلت الحق باليمن او بالشام فوالله اني في غم من ذلك اذ قال لي قائل ويحك الحق محمدا صلى الله عليه وسلم
فوالله ما يقتل احدا دخل في دينه قال فخرجت فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ادع برانه
الا وانا قائم على راسه اشهد بشهادة فلما راني قال وحشي قلت نعم قال اجلس فحدثني كيف كان قتلك حمزة
فجلست بين يديه فحدثته كما حدثتكم ثم قال ويحك يا وحشي غيب عني وجهك فلا اراك فتنحيت عنه حتى توفي

صلى الله عليه وسلم فلما سار المسلمون الى مسيلمة زمن الصديق خرجت بحربتي [illegible] حتى اذا امكنني منه الفرصة رميت
اليه حربتي فوقعت فيه فو ربك اعلم اني قتلته عن علي كرم الله وجهه في حديث ذكره قال ان افضل الشهداء
حمزة رضي الله عنه (وما ورد عن الاخبار في فضل جعفر الطيار رضي الله عنه) عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الناس من اشجار شتى وخلقت انا وجعفر ابن
ابي طالب من شجرة واحدة عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل اختارني في ثلثة من
اهل بيتي وانا رابعهم وسيدهم قالوا يا رسول الله سم لنا الثلاثة قال كنت نائما وعلي وحمزة وجعفر بن ابي
طالب جعفر عن يميني وعلي عن يساري وحمزة عند رجلي كل واحد منهم مسجى بثوبه فما نبهني الا خفيق اجنحة
الملائكة فانتبهت فاذا جبريل في ثلاثة املاك سمعت ملكا يستفهم يقول يا جبريل من هذا قال محمد بن عبد
الله خاتم الانبياء وهذا علي بن ابي طالب سيد الاولياء وهذا حمزة سيد الشهداء وهذا جعفر بن ابي طالب
المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فنظرت فيها فاذا جعفر يطير مع الملائكة واذا حمزة متكئ على سرير عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم واسماء بنت عميس قريبة منه اذ قال يا اسماء هذا
جعفر بن ابي طالب قد مر مع جبريل وميكائيل عليهما السلام فسلم فردي عليه السلام وقد اخبرني انه لقي العدو
فاصابه ثلثة وسبعون ما بين طعنة وضربة قال واخذت اللواء بيميني فقطعت يميني ثم اخذت اللواء بيساري
فقطعت يساري فعوضني الله تعالى جناحين اطير بهما في الجنة مع جبريل وميكائيل حيث شئت وآكل من ثمارها
ما شئت قالت اسماء هنيئا لجعفر ما اتاه الله عز وجل ولكن اخاف ان لا يصدقني الناس وانه اصيب قبل ذلك
اليوم فاتاه الخبر بعدما اعلم الناس بثلث او اربع فلذلك سمي الطيار في الجنة قتل جعفر وهو ابن خمس وعشرين
سنة (وما صح من الخبر والدليل في فضل من احب اولاد عقيل رضي الله عنهم) عن ابن عقيل
عن ابيه عقيل بن ابي طالب قال نازعت عليا وجعفر بن ابي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شيء فقلت والله ما انتما باحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مني ان قرابتنا لواحدة وان ابانا وامنا
لواحد كذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احب اسامة بن زيد فقلت اني لست عن
اسامة اسئلك وانما اسئلك عن نفسي فقال يا عقيل والله اني لاحبك لخلتين لقرابتك ولحب ابي طالب
ابيك وكان احبهم الى ابي طالب واما انت يا جعفر ان خلقك يشبه خلقي واما انت يا علي فانت مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وفي الخبر ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة فكان ابو طالب في عيال
كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وكان من ايسر بني هاشم انطلق بنا الى اخيك ابي
طالب نخفف عنه من عياله اخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفلهما عنه قال نعم فانطلقا حتى اتيا
ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب

اذا تركتما الى عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تعالى نبيا فآمن به واتبعه وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم واستغنى عنه **(وما ورد في فضل العشرة المبايعين تحت الشجرة رضي الله عنهم اجمعين)** عن ابي صالح في قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين قال هم عشرة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم

عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد ممن بايع تحت الشجرة النار **(وما ظهر من استفاض من فضل طلحة الفياض رضي الله عنه)** ان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه نحر جزورا وحفر بئرا يوم ذي قرد فاطعم الناس وسقاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض وعنه قال لما كان يوم احد حملت النبي صلى الله عليه وسلم حتى صيرته على الصخرة فاسترتها من المشركين فاومى بيده الى وراء ظهره فقال هذا جبريل يخبرني انه لا يراك يوم القيمة في هول الا انقذك منه عن النزال بن سبرة الهلالي قال قلنا لعلي بن ابي طالب حدثنا عن طلحة قال ذاك امرء نزلت فيه آية من كتاب الله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر طلحة بن عبيد الله منهم لا حساب عليه في المستقبل عن زياد بن جرير الاسدي قال قدمت على طلحة بن عبيد الله بثمن غلة ضيعة كانت له بالعراق وكان ثلثمائة الف فقبض المال فلما اصبحت دعاني ودعا بالمال حتى نثره فجعله صررا من ادعية يبعث به فما زال يفرقه لمن حوله والجيران من الفقراء حتى فضلت فضلة اعطاها السعدي بنت عوف حتى لم يبق منه شئ فرايته في ذلك اليوم وهو يجمع بين طرفي ازاره ويخيطه بيده **(وما ورد في حواري خير الانام ابي عبد الله الزبير بن العوام)**

رضي الله عنه يكنى باعبد الله اسلم وهو ابن ثمان سنين استشهد بناحية البصرة وهو ابن بضع وخمسين سنة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياتيني بخبر القوم يوم الاحزاب قال فقال الزبير انا ثم قال صلى الله عليه وسلم من ياتيني بخبر القوم فقال الزبير انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وان حواريي الزبير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو تركت تركة او عهدت الى احد لعهدت الى الزبير انه ركن من اركان الدين

قال الزبير بن العوام ما مني موضع الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن الزبير قال كنت يوم الاحزاب وجعلت انا وعمرو بن ابي سلمة في النساء فنظرت فاذا انا بالزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف قال او هل رايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يات بني قريظة فياتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي وامي اتفق على صحته الشيخان في كتابيهما **(وما ورد في فضل الامين يوم الخوف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه)**

يكنى ابا محمد ولد بعد الفيل بعشر سنين مات بالمدينة سنة اثنتين وثلثين ودفن بالبقيع وله خمس وسبعون سنة وصلى
عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه عن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي بالناس فاراد ان يتأخر فاومى اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان امكث
مكانك قال فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بصلوة عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن ابي اوفى قال شكى
عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله يا خالد لا تؤذ رجلا من اهل
بدر لو انفقت مثل احد ذهبا لم تبلغ عمله عن الزهري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اغمي على عبد
الرحمن في وجعه فظنوا انه قد فاضت نفسه ثم افاق فقال اتاني ملكان فظان غليظان فقالا الا انطلق بنا
نحاكمك الى العزيز الامين قال فلقيهما ملك فقال الى اين تذهبان به فقالا نحاكمه الى العزيز الامين قال
خليا عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن امه (وما ورد في فضل سيد الرماة بالاخلاص
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه) يكنى ابا اسحق مات بالمدينة في ولاية معوية سنة خمس وخمسين
وهو ابن ثلث وثمانين سنة اسلم وهو ابن سبع عشرة سنة وكان اخر المهاجرين وكان اول من رمى بسهم
في سبيل الله الى المشركين وكان مجاب الدعوة لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب
لسعد اذا دعاك عن عبد الرحمن بن قتيبة عن جده قال دعا سعد بن ابي وقاص فقال يا رب لي بنون
صغار فاخر عني الموت حتى يبلغوا فاخر الله عنه الموت عشرين سنة عن عائشة رضي الله عنها قالت
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة سهر قال ليت رجلا صالحا يحرسنا الليلة فبينما نحن كذلك
اذ سمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال انا سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك الليلة فجلس ونام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه (وما ورد في فضل السالم الكبد سعيد بن زيد رضي الله عنه)
يكنى ابا الاعور اسلم قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مات سنة احدى وخمسين وغسله سعد بن ابي وقاص
وصلى عليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ودفن بالمدينة وكان سنه بضعا وسبعين سنة وهو احد العشرة
المبشرة روى انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زيدا كان كما رايت وكما بلغك
فاستغفر له قال نعم واستغفر له وقال صلى الله عليه وسلم انه يبعث يوم القيمة امة وحده (وما ورد
في فضل حسن العزيمة والاقتراح ابي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه) مات بالشام
في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقبره ببيسان وله قبر يزار ويتبرك به توفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة
وصلى عليه معاذ بن جبل انزل الله فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
الاية وهو الذي قتل اباه مشركا بيده يوم بدر عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل
امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه يحدث عن يوم
احد فقال انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كسرت رباعيته وشج وجهه وقد دخل في جبينه حلقتان

من حلق المغفر فذهبت لانزع ذلك من وجهه فقال ابو عبيدة اقسمت عليك بحقي عليك الا ما تركتني فتركته
فكره ان يتناولها بيده فيؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فالزم عليها بفيه فاستخرج احدى الحلقتين
ووقعت ثنيته مع الحلقة وذهبت لاصنع كما صنع فقال اقسمت بحقي عليك الا ما تركتني قال ففعل
ما فعل في المرة الاولى فوقعت ثنيته الاخرى مع الحلقة وكان ابو عبيدة من احسن الناس هتما (وما ورد
في فضل المقرب يوم الورود عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) عن شقيق بن سلمة قال
كنت بالشام مع حذيفة فرأى عبد الله بن مسعود فقال حذيفة لقد علم المجتهدون لقد علم المحفوظون من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ان عبد الله اقربهم وسيلة الى الله يوم القيمة عن ابي عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته فلقيته بماء فقال من امرك بهذا فقلت ما امرني احد فقال عليه السلم
ابشر بالجنة عن عبد الله انه كان في المسجد يدعو فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو فقال صلى الله عليه
وسلم سل تعط وهو يقول اللهم اسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة النبي صلى الله عليه وسلم
في اعلى غرف جنة الخلد (وما ورد في فضل الشاهد بصدق الاعلام عبد الله بن سلام)
رضي الله عنه وكان اسمه قبل اسلامه اشماويل عن عامر بن سعد عن ابيه قال ما سمعت احدا يقول له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة الا عبد الله بن سلام وكان سبب اسلامه ما رواه عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر وارسل لهم كتابا وكان كبيرهم
وعالمهم عبد الله بن سلام اتوا له واستشاروه فقال لهم قد علمتم ان في التورية علامات نعرفها بشر بها
موسى بن عمران وان محمدا رجل امي لا يكتب ولا يقرأ فانا استخرج من التورية الفا واربعمائة مسئلة واربع
مسائل من غوامضها وتوجهوا اليه فان عرفها واجاب عنها فهو الذي بشر به موسى بن عمران فتؤمن به
فاجابوه الى الذي قال فاستخرج المسائل من التورية وتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما اجتمع به قال
انا رسول اليهود جئت لاسالك عن مسائل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما بدا لك من المسائل يا ابن
سلام فقد اخبرني بها جبريل وان شئت اخبرتك بها قبل ان تتفوه بالكلام فسكت فلما اجابه عن جميع مسائله
قال صدقت يا رسول الله ونهض قائما على قدميه وقال امدد يدك الكريمة لتشملني بركتها فانا اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك يا محمد رسول الله فكبرت الصحابة عند ذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله وكان من اكابر الصحابة روي ان الناس لما حاصروا عثمان يوم الدار جاء عبد الله بن سلام
قال انشدكم الله هل فيكم من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت هذه الاية وشهد شاهد من
بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم انها نزلت في قالوا اللهم نعم سمعنا انها نزلت فيك قال واشهدكم
بالله هل فيكم من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن عنده علم الكتاب انها نزلت في قالوا اللهم نعم
سمعنا او بلغنا قال فاني اشهد اني قرأت الكتاب الاول والكتاب المنزل على نبيكم صلى الله عليه وسلم فرأت

في الكتاب الأول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ابابكر خير الناس بعده وان عمر خير الناس بعد ابي بكر وان عثمان
خير الناس بعد عمر ذي النورين فلا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له (وما ورد
في فضل المستبشر بموته اهل السماء سعد بن معاذ الحكم في الاعداء رضي الله عنه) عن
قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى امسى فلما استيقظ جاءه جبريل فقال له رجل من امتك الليلة
استبشر بموته اهل السماء فقال صلى الله عليه وسلم لا اعلمه الا ان سعد بن معاذ امسى دنفا فقال صلى الله عليه
وسلم ما فعل سعد فقالوا يا رسول الله قد قبض وجاءه قومه فاحتملوه الى ديارهم قال فصلى بالناس صلوة
الصبح ثم خرج وخرج الناس معه فحضره رسول الله وهو يغسل فجلس صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وجمع
نفسه فسئل عن ذلك فقال دخل ملك فلم يجد مجلسا فاوسعت له عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يوم مات سعد لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا جنازة سعد ما وطئوا الارض
قبل ذلك اليوم عن محمد بن شرحبيل ان رجلا اخذ من تراب سعد بن معاذ رضي الله عنه يوم دفن ففتحها
بعد ذلك فاذا هي مسك عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز العرش بموت
سعد بن معاذ وفتحت له ابواب السماء عن ابي سعيد الخدري قال ان اهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد
ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء على حمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
او الى خيركم (وما ورد في فضل المهاجرين الذين بدأ بهم الدين رضي الله عنهم)
عن صهيب عن ابي بريدة عن ابيه قال انكشف الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ورسول الله صلى
الله عليه وسلم على بغلته الشهباء التي اهداها له المقوقس وزيد آخذ بركاب بغلته فقال النبي لزيد ويحك
ادع الناس فقال زيد يا ايها الناس هذا رسول الله يدعوكم فلم يات احد فقال ويحك ادع الناس فنادى يا معشر
الانصار هذا رسول الله فلم يات احد فقال ويحك خص الاوس والخزرج فقال زيد يا معشر الاوس والخزرج
فلم يات احد فقال ويحك ناد المهاجرين فان لله في اعناقهم بيعة فقال يا معشر المهاجرين هذا رسول الله
يدعوكم قال بريدة فاقبل منهم طائفة قد القوا الجفون او كسروها حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشوا
قدما ففتح الله عليهم عن زيد بن سلام اخبره انه سمع ابا سلام يقول حدثني ابو اسماء الرحبي ان ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من اليهود وذكر حديثا مختصر
انا فقال لجئتك اسألك فقال صلى الله عليه وسلم سل ما بدا لك فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون الحشر قال فمن اول من
يجوزه فقال فقراء المهاجرين قال صدقت ثم ذكر حديثا طويلا عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال للمهاجرين منابر من نور يجلسون عليها يوم القيمة قد امنوا من الفزع (وما ورد من الاخبار
في فضايل الانصار رضي الله عنهم) عن الحرث بن زياد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الانصار احبه الله تعالى حين يلقاه ومن ابغض الانصار ابغضه الله تعالى يوم القيمة عن البراء بن عازب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب الانصار فبحبي احبهم ومن ابغض الانصار فببغضي ابغضهم وعن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغض الانصار (**وما ورد في فضل جماعة من اعلام الدين الذين لختصهم بالشرف خاتم النبيين رضي الله عنهم**) عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدها في دين الله عمر واصدقها حياء عثمان وافضاها علي وافرضهم زيد واقراهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ وان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح عن النزال بن سبرة الهلالي قال وافقنا من علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ذات يوم طيب نفس وفرح فقلنا يا امير المؤمنين حدثنا عن طلحة بن عبيد الله قال ذاك امرؤ نزلت فيه اية من كتاب الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر طلحة بن عبيد الله منهم لا حساب عليه في المستقبل قلنا يا امير المؤمنين حدثنا عن الزبير بن العوام قال ذاك امرؤ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي حواري وحواري الزبير قلت فحدثنا عن حذيفة قال ذاك امرؤ عرف المعضلات والمفصلات وعلم اسماء المنافقين ان تسألوه عنها تجدوه بها عالما قلنا فحدثنا عن ابي ذر قال ذاك امرؤ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر طلب شيئا من الزهد عجز عنه الناس قلت يا امير المؤمنين حدثنا عن سلمان الفارسي قال ذاك امرؤ منا اهل البيت ادرك علم الاولين وعلم الاخرين من لكم بلقمان الحكيم قلت فحدثنا عن ابن مسعود قال ذاك امرؤ قرأ القران فعلم حلاله وحرامه وعمل بما فيه قلت فحدثنا عن عمار بن ياسر قال ذاك رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار خلط الله الايمان ما بين قرنه الى قدمه بلحمه ودمه يدور مع الحق حيث ما دار وليس ينبغي للنار ان تاكل منه شيئا رضي الله عنهم عن عبادة بن الصامت قال خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اي اصحابك احب اليك حتى احب من تحب فقال صلى الله عليه وسلم اكتم علي يا عبادة حياتي فقلت نعم قال ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سكت قال قلت ثم من يا رسول الله قال من عسى ان يكون الا الزبير وطلحة وسعدا وسعيدا وابا عبيدة ومعاذ بن جبل وابا طلحة وابا ايوب وانت يا عبادة وابي بن كعب وابا الدرداء وابن مسعود وابن عوف ثم هؤلاء الرهط ما عسى يقولون في سعد بن ابي وقاص سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد اوتر قوسه اربع عشرة مرة يرفعها ويقول ارم فداك ابي وامي ما عسى يقولون في عبد الرحمن بن عوف رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في منزل فاطمة رضي الله عنها والحسن والحسين يبكيان جوعا ويتضرعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشيء فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيسة ورغيفان بينهما اهالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كفاك الله امر دنياك فاما اخرتك فانا لها ضامن (**وبقية ما ورد في عمار**

عن النبي المختار) صلى الله عليه وسلم انه قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية واستسقى يوم صفين فاتى بقعب فيه لبن فلما نظر اليه كبر ثم قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر رزقي من الدنيا ضياح لبن في هذا القعب ثم حمل فلم يثن حتى قتل (وما ورد في جابر بن عبد الله رضي الله عنه) قال جابر لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مهتم فقال مالي اراك منكسرا قلت استشهد ابي يوم احد وترك عيالا وديناً فقال الا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واته احياه فكلمه كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطك فقال يا رب تحييني فاقتل ثانيا قال سبحانه انه قد سبق مني انهم لا يرجعون فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء (وما ورد في فضل الصحابة اولي الفضل والانابة رضوان الله عليهم اجمعين) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمس النار مسلما رآني او رأى من رآني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه (ذكر اهل الصفة) وهم من الصحابة رضي الله عنهم وكانوا اناسا فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ويظلون فيه وكانت صفة المسجد مثواهم فنسبوا اليها وكان اذا تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو منهم طائفة يتعشون معه ويفرق منهم طائفة على اصحابه ليعشوهم وكان من مشاهيرهم ابو هريرة وواثلة بن الاسقع وابو ذر الغفاري عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد ورد ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال فكذلك من شهد بدرا من الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ✱

الباب الخامس في ذكر خلفاء بني امية ومن وصف منهم باخلاق سنية

وهم قسمان (القسم الاول) الخلفاء المقيمون بالشام وعدتهم اربعة عشر خليفة ومدة خلافتهم نيف وثمانون سنة وهي الف شهر (والقسم الثاني) الخلفاء الذين قاموا بالمغرب فاما الخلفاء المقيمون

بالشام فيهم عدة فصول ✱

✱ الفصل الاول في ذكر معوية ابن ابي سفيان ✱

بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ولد بالخيف من منى وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته ابو عبد الرحمن اسلم قبل ابيه وقيل اسلم هو وابوه يوم فتح مكة وشهد حنينا وكان من المؤلفة قلوبهم وكان رجلا طويلا ابيض جميلا مهيبا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينظر اليه فيقول هذا كسرى العرب كان نقش خاتمه رب اغفر لي وكان احد كتاب الوحي روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستون حديثا روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو الدرداء وجرير البجلي والنعمان بن بشير وغيرهم وقد ورد في فضله احاديث قل ما تثبت اخرجها الترمذي وحسنها عن عبد الرحمن بن ابي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واخرج احمد في مسنده عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب اخرج ابن ابي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن ولما خلع الحسن رضي الله عنه نفسه من الخلافة واستقام له الملك وصفت له الخلافة وكان قد بويع له بالخلافة يوم التحكيم بايعه اهل الشام واختلف عليه اهل العراق الى ان صالحه الحسن رضي الله عنه وسلم اليه الخلافة في شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين فسمي عام الجماعة لان الامة اجتمعت على امام واحد فبايعوه وكان قبل ذلك عاملا لعمر رضي الله عنه استعمله على امارة دمشق فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما وفي خلافة علي رضي الله عنه لما عزله صار متغلبا عليها وكان متنعما في مأكله ومشربه وملبسه وكان من الموصوفين بالدهاء والحلم وكان يضرب بحلمه المثل وقد افرد ابن ابي الدنيا وابو بكر بن عاصم تصنيفا في حلمه منها انه حج سنة احدى وخمسين فلما قدم المدينة لقيه ابو قتادة الانصاري فقال له معاوية تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الانصار قال لم يكن لنا دواب قال فاين النواضح قال عقرناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر وله اخبار كثيرة في الحلم ولم نذكر في هذا الكتاب ما شجر بينه وبين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما يتطرق للنفوس الضعيفة واهل الاهواء من البغض لمعاوية رضي الله عنه ونسكت عن حرب الصحابة فالذي جرى بينهم كان اجتهادا مجردا توفي بدمشق في نصف رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك الفهري لغيبة ابنه يزيد ببيت المقدس ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان عنده شيء من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلامة اظفاره فاوصى ان يجعل ذلك في فمه وعينيه وان

يكفن بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال افعلوا ذلك وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين قيل انه عاش سبعا وسبعين سنة وكانت مدة خلافته بعد ان خلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايام وكان اميرا وخليفة اربعين سنة ولم يملك احد من هذه الامة مقدار ما ملكه *

* الفصل الثاني في ذكر يزيد بن معوية عليه ما يستحق *

ولد سنة خمس او ست وعشرين وكان ضخما كثير اللحم كثير الشعر وامه ميسون بنت بحدل الكلبية ختم فتنة نفسه ربنا الله بويع له بالخلافة يوم مات ابوه باستخلافه له وكتب الى الآفاق يعلم بذلك فبايعوه ولم يبايع الحسين بن علي رضي الله عنهما ولا عبد الله بن الزبير واختفيا من عامله واقاما مصرين على الامتناع الى ان قتل الحسين رضي الله عنه بكربلا وكان قتله يوم عاشورا كما مر في ذكر الحسين رضي الله عنه ودعا ابن الزبير الى نفسه بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين فبايعه اهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب الى حربه الحصين بن نمير السكوني وروح بن زنباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المزني وجعله امير الامراء وامرهم بمحاربة ابن الزبير فلما ودعهم قال يا مسلم اجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فابحها ثلاثا فسار مسلم ومن معه حتى نزل الحرة وخرج اهل المدينة فعسكروا بها فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوا فقاتلهم فقتل امير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار ولم يبق بدري بعد ذلك من قريش ومن سائر الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة الاف وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ودخل مسلم المدينة وانتهبها ثلاثة ايام وافتض فيها الف عذراء فانا لله وانا اليه راجعون وقد جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من اخاف اهل المدينة اخافه الله وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين رواه مسلم ثم شخص بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما بلغ مسلم هرشا اعتل ومات فتولى امر الجيش الحصين بن نمير فسار حتى وافا مكة فتحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب الحصين المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة المعظمة وذلك في صفر سنة اربع وستين واحترقت من شرارة نيرانها استار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش الذي فدى به اسمعيل وكان في السقف فبينما هم كذلك اذ ورد على الحصين بموت يزيد بن معوية فارسل الى ابن الزبير يسأله الموادعة فاجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت ثم انصرف بمن معه الى الشام (مسئل) الكيا الهراسي الفقيه الشافعي عن يزيد بن معوية هل هو من الصحابة ام لا وهل يجوز لعنه ام لا (فاجاب) انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه واما قول السلف ففيه لكل واحد من ابي حنيفة ومالك واحمد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح فكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد

بالفهد والّلاعب بالنرد ومدمن الخمر ومن شعره في الخمر

اقول لصحب ضمّت الكاس شملهم		ودَاعي صبابات الهوى يترنّم	
خذوا بنصيب من نعيم ولذّة		فكلٌّ وان طال المدى يتصرّم	

وكتب فصلاً طويلاً اضربنا عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب ولو مددت ببياض لاطلقت العنان وبسطت الكلام على مخازي هذا الرجل وقد افتى الغزالي في هذه المسئلة بخلاف ذلك فانّه (سئل) عمّن صرّح بلعن يزيد بن معوية هل يحكم بفسقه ام يكون ذلك مرخّصاً فيه وهل كان مريداً قتل الحسين رضي الله عنه ام كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه ام السكوت عنه افضل (فاجاب) لا يجوز لعن المسلم اصلاً ومن لعن المسلم فهو الملعون وقد قال صلّى الله عليه وسلّم المسلم ليس بلعّان وكيف يجوز لعن المسلم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص من النبي صلّى الله عليه وسلّم ويزيد صحّ اسلامه وما صحّ قتله الحسين رضي الله عنه ولا امره ولا ارضاه ذلك واذا لم يصحّ ذلك عنه لم يجز ان يظنّ ذلك به فانّ اساءة الظن ايضاً بالمسلم حرام ومع هذا لو ثبت على مسلم انّه قتل مسلماً فمذهب اهل الحق انّه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه فكيف من تاب عن قتل ولم يعرف انّ قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذاً لا يجوز لعن احد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله عزّ وجلّ ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له في القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للّاعن لم لعنت ومن اين عرفت انّه ملعون والملعون هو المبعد من الله تعالى وذلك لا يعرف الّا فيمن مات كافراً فانّ ذلك علم بالشرع واما الترحم عليه فجائز بل مستحب بل داخل في قولنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانّه كان مؤمناً قال نوفل بن ابي الفرات كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال امير المؤمنين يزيد بن معوية فقال تقول امير المؤمنين وامر به فضرب عشرين سوطاً عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول اوّل من يبدّل سنّتي رجل من بني امية يقال له يزيد مات يزيد في شهر ربيع الاوّل سنة اربع وستين بذات الجنب بحوران وحمل الى دمشق وصلّى عليه اخوه خالد وقيل ابنه معوية ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره الآن مزبلة وقد بلغ سبعاً وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة شهور

الفصل الثالث في ذكر خلافة معوية بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان

وهو المعروف بمعوية الاصغر بويع له بالخلافة يوم موت ابيه وكان شاباً صالحاً ذا عقل ودين وامّه ام خالد بنت هشام بن عتبة نقش خاتمه الدنيا غرور وكان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة نظر في الامر فاذا ليس يصلحه الّا السيف فجمع الناس وخطبهم على منبر دمشق بعد ما حمد الله واثنى عليه فقال معاشر

الناس انی قد نظرت فی امرکم وانی قد ضعفت عن القیام لکم والساخط علی اکثر من الراضی وما کنت لاتحمل آثامکم ولا یرانی الله جلت قدرته متقلدا اوزارکم والقاه بتبعاتکم فشأنکم امرکم فخذوه ومن رضیتم به علیکم فولوه فلقد خلعت بیعتی من اعناقکم والسلام واجتمعت الیه بنوا امیة وقالوا له اعهد الی من تزید فقال ما اصبت من حلاوتها فلا اتحمل من مرارتها ودخلت علیه امه فوجدته یبکی فقالت له لیتک کنت حیضة ولم اسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ویلی ان لم یرحمنی ربی ثم ان بنی امیة قالوا لمعلمه عمر المقوصی انت علمته هذا وصددته عن الخلافة وحملته علی ما وسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتی نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولکنه مجبول ومطبوع علی حب علی بن ابی طالب رضی الله عنه فلم یقبلوا منه ذلك واخذوه ودفنوه حیا حتی مات قبل توفی معویة بعد خلع نفسه باربعین لیلة وکان عمره ثلاثا وعشرین سنة وصلی علیه اخوه عبد الرحمن ودفن خارج باب الجابیة وفی المسامرة صلی علیه الولید بن عتبة بن ابی سفیان فلما کبر تکبیرتین مات قبل ان یقضی صلوته فصلی علیه مروان بن الحکم ودفن الولید المذکور بجنب معاویة بن یزید وکانت خلافته ثلاثة اشهر واثنین وعشرین یوما وقتل مروان بن الحکم علی قبره

انی اری فتنة تغلی مراجلها ۞ والملك بعد ابی لیلی لمن غلبا

وظهر ابو قیس الضحاك بن قیس الفهری ودعی الناس الی بیعته فخرج علیه مروان بن الحکم فی بنی امیة فقتله بمرج راهط ✱

✱ الفصل الرابع فی ذکر خلافة مروان بن الحکم ✱

بن ابی العاص بن امیة بن عبد شمس بن عبد مناف بویع له بالخلافة بالجابیة ثم دخل الشام فاذعن له اهلها بالطاعة ثم دخل مصر بعد حروب کثیرة فبایعه اهلها وکان یقال له الطرید لان النبی صلی الله علیه وسلم کان قد طرده الی الطایف فرده عثمان رضی الله عنه حین ولی وکان کاتب السر له وبسببه جری علیه ما جری کما تقدم قریبا وقد کان لحق النبی صلی الله علیه وسلم وهو صبی وولی المدینة ونیابتها مرات وهو قاتل طلحة احد العشرة رضی الله عنه وروی الحاکم فی کتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضی الله عنه انه قال کان لا یولد لاحد ولد الا اتی به الی النبی صلی الله علیه وسلم فیدعوا له فادخل علیه مروان بن الحکم فقال هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم روی الحاکم عن عمرو بن مرة الجهنی رضی الله عنه قال ان الحکم ابن ابی العاص استأذن علی رسول الله صلی الله علیه وسلم فعرف صوته فقال صلی الله علیه وسلم ائذنوا له لعنة الله علیه وعلی من یخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقلیل ما هم یشرفون فی الدنیا ویضعون فی الآخرة ذوو مکر وخدیعة یعطون فی الدنیا وما لهم فی الآخرة من خلاق رای مروان انه بال فی محراب رسول الله

صلى الله عليه وسلم اربع مرات فعبّر ابن سيرين وقال ان صدقت رؤياك انه سيقوم من اولادك اربعة
في المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فكان كذلك وهم الوليد وسليمان وهشام ويزيد مات مروان
مطعونا وقيل وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت هي وجواريها
فوقها حتى مات وصلى عليه ابنه وولي عهده عبد الملك ودفن بدمشق خارج باب الجابية وكان عمره يوم
مات ثلاثا وستين سنة وكانت مدة ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما نقش خاتمه ثقتي و
رجائي بالله قال الذهبي ان مروان لا يعد في امراء المؤمنين بل هو باغ خارج على ابن الزبير ولا عهده الى
ابنه بصحيح وانما صحت خلافة ابنه عبد الملك من حين قتل ابن الزبير وكان داره في ناحية حجر الذهب قبلي
باب الخضراء ✱

الفصل الخامس في ذكر خلافة ابي الوليد عبد الملك بن مروان

ولد سنة ست وعشرين وانه ولد لستة اشهر وامه عائشة بنت معاوية بن المغيرة ويعرف بالبيضاء
بويع له بالخلافة يوم موت ابيه مروان وكان طويلا اقنى الانف رقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب
نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وكان شديد البخل يلقب برشح الحجر لبخله ويلقب ايضا بابي ذباب لبخر
فمه انه كان اذا مر الذباب على باب فمه يموت من شدة نتنه وكان مقداما على سفك الدماء وكذلك
كان عماله الحجاج بالعراق والمهلب بن ابي صفرة بخراسان وهشام بن اسمعيل بمصر وموسى بن نصير بالمغرب
ومحمد اخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جابر وهو اول من تسمى
بعبد الملك في الاسلام واول من ضرب الدنانير والدراهم بسكة الاسلام كتب عليها القرآن وكتب فيه
ضرب بمدينة كذا والتاريخ وكان قبل ذلك على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية
وهو اول من غدر في الاسلام واول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء واول من نهى عن الامر بالمعروف
وكان قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان يلقب بحمامة المسجد ذكر السيوطي في
تاريخه نقلا عن بكر بن عبد الله المزني قال اسلم يهودي اسمه يوسف وكان ممن قرأ الكتب المنزلة
فمر بدار مروان فقال ويل لامة محمد من اهل هذه الدار فقلت له الى متى قال حتى تجيء رايات سود من
قبل خراسان وكان صديقا لعبد الملك بن مروان فضرب يوما على منكبه وقال اتق الله في امة محمد اذا
ملكتهم قال دعني ويحك ما شأني وشأن ذلك فقال اتق الله في امرهم قال وجهز يزيد جيشا لقتال ابن
الزبير بمكة فقال عبد الملك اعوذ بالله ايبعث الى حرم الله فضرب يوسف منكبه وقال جيشك اليهم اعظم
وقال يحيى الغساني لما نزل مسلم بن عقبة بفناء المدينة وهو عازم على قتال ابن الزبير دخلت
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجلست الى جنب عبد الملك فقال لي عبد الملك امن هذا الجيش انت قلت

ثم قال ثكلتك امك اتدري الى من تشير الى اول مولود ولد في الاسلام والى ابن حواري رسول الله صلى
الله عليه وسلم والى ابن ذات النطاقين والى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان جئته
نهارا وجدته صائما ولئن جئته ليلا لتجدنه قائما فلو ان اهل الارض اطبقوا على قتله لاكبهم الله جميعا
في النار فلما صارت الخلافة الى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وقال ابن ابي عائشة
لما افضى الامر الى عبد الملك بن مروان كان المصحف في حجره وهو يقرأ فاطبقه وقال سلام عليك هذا
آخر العهد بك قال الثعالبي كان عبد الملك يقول ولدت في رمضان وفطمت في رمضان وختمت
القران في رمضان واتتني الخلافة في رمضان واخشى ان اموت في رمضان فلما دخل شوال وامن
مات بدمشق سنة ست وثمانين وله من العمر ثلاث وستون سنة وخلف سبعة عشر رجلا ولي الخلافة
منهم اربعة صلى عليه ابنه الوليد ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكانت خلافته احدى وعشرين
سنة وخمسة عشر يوما منها تسع سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا الى ان مات سامحه الله

(واما عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه) كان ابوه احد العشرة المشهود لهم بالجنة
وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ذات النطاقين وام ابيه صفية عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولد بالمدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة وهو اول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته
فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون سحرناهم فلا يولد لهم ولد فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها
وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جده الصديق وكان صواما قواما قسم الدهر ثلاث ليال ليلة يصلي
قائما حتى الصباح وليلة راكعا وليلة ساجدا حتى الصباح روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون
حديثا روى عنه جماعة كثيرة وكان فارس قريش في زمانه وله المواقف المشهودة اخرج ابو يعلى في مسنده
عن ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم فلما فرغ قال له يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث
لا يراك احد فلما ذهب شربه فلما رجع قال ما صنعت بالدم قال عمدت الى اخفى موضع علمت فجعلته فيه قال
لعلك شربته قال نعم قال وويل للناس منك وويل لك من الناس فكانوا يرون ان القوة التي به من ذلك
الدم وهو ممن ابى البيعة ليزيد بن معاوية وفر الى مكة فبايعه اهل الحرمين واليمن والعراق وخراسان
وجهز يزيد لقتاله جيشا كما تقدم ففي اثناء الحرب شاع موت يزيد ورجع الجيش الى الشام فلما تفرقت
الكلمة وقع في الوقت خليفتان اكبرهما ابن الزبير فجهز عبد الملك لقتاله الحجاج في اربعين الفا فحصره
بمكة اشهرا ونصب المجانيق على ابي قبيس وقيقعان ومازال يحاصره ويضيق عليه مقدار اربعة اشهر
اخرج ابن عساكر عن محمد بن زيد قال اني كنت فوق جبل ابي قبيس حين وضع المنجنيق على ابن الزبير فنزلت
صاعقة كاني انظر اليها تدور كانها حمار احمر فاحرقت اصحاب المنجنيق نحو خمسين رجلا واصابت نار
كسوة البيت فاحترقت ثياب الكعبة فوهى البيت فلما قتل عبد الله بن الزبير هدم الحجاج الكعبة وبناها

وصبغها وسد بابها الغرفي وعلا الباب لشرفي في اليوم على ما بنا بها الحجاج ولما كان في الليلة التي قتل
عبد الله بن الزبير صبيحتها اغتسل وتحنط ثم اتى امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها وعن ابويها
فقال لها ما ترين يا اماه فقد خذلني الناس فقالت لا يلعب بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما
قال اني اخشى ان يمثل بي واصلب قالت يا ولدي وان الشاة لا تتألم بالسلخ بعد الذبح فقبل بين
عينيها وودعها وخرج واسند ظهره الى الكعبة وجعل يقاتل وحده فيهزمهم ويخرجهم من ابواب المسجد فبينما هو يقاتل
اذ اتاه حجر من حجارة المنجنيق فصرعه فتبادروا اليه وحملوه الى الحجاج خذله الله تعالى فدعى بالنطع وحز رأسه
بيده وبعث به الى عبد الملك وصلب جسده منكوسا وذلك يوم الثلاثاء السبع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى
سنة ثلاث وسبعين ثم اتى الى امه يعزيها فيه فقالت له يا حجاج اقتلت عبد الله قال لها يا ابنة ابي
بكر اني قاتل الملحدين قالت له بل انت قاتل الموحدين لقد افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك
ولا غيران الله اكرمه على يديك وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغية من بغايا بني اسرائيل وكلم
الناس الحجاج ان ينزل جسد ابن الزبير ويدفنه فحلف ان لا ينزله حتى تشفع فيه امه فمرت على تلك الحالة
سنة فمرت براته يوما وقد عشش الطير في صدره فقالت اما آن لهذا الفارس ان يترجل وقالت
اما آن لهذا الخطيب ان ينزل من على المنبر فبلغ ذلك الحجاج قال هذه شفاعة فامر ان ينزل وان يعطى لامه فاخذته
وغسلته ودفنته في المدينة في دار صفية بنت حيي ولما اتي به اليها حاضت ودر اللبن من ثديها
فقالت حنت اليه مواضعه ودرت عليه مراضعه وكانت تقول قبل ذلك اللهم لا تمتني حتى تقر عيني
بجثته فما اتى عليها بعد ذلك جمعة حتى ماتت رحمها الله تعالى فلما بلغ عبد الملك قتل الحجاج ابن الزبير
انابه على الحرمين

(ذكر جمل من اخبار الحجاج وافعاله القبيحة)

ذكر المسعودي في مروج الذهب
ان ام الحجاج وهي الفارعة بنت همام كانت عند الحرث بن كلدة فدخل عليها في السحر فوجدها تتخلل فبعث
اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الي بطلاقي الشيء رابك مني قال نعم دخلت عليك عند السحر وانت تتخللين
فان كنت بادرت الى الغداء فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت كل ذلك
لم يكن ولكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن ابي عقيل الثقفي ابو الحجاج فولدت له الحجاج
مشوها لا دبر له فنقب عن دبره وابى ان يقبل ثدي امه او غيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم
في صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ابن ولد ليوسف من الفارعة وقد ابى ان يقبل ثدي
امه او غيرها فقال اذبحوا له تيسا واولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا واولغوه دمه واطلوا به وجهه
فانه يقبل الثدي ففعلوا به ذلك ثلاثة ايام فقبل الثدي فكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر
عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدماء وكان يرتكب امورا لا يقدم عليها غيره ولا يسبق اليها سواه
وكان بدو امره انه كان في شرطة روح بن زنباع وزير عبد الملك فلما غلبت الخوارج على البصرة ولاه

عبد الملك العراق فتقلد الامارة وهو ابن عشرين سنة وكان معظم السياسة احصى من قتله بامره سوى من قتله في حروبه فكانوا مائة الف وعشرين الفا ومات في حبسه خمسون الف رجل وثلثون الف امراة وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الحر والبرد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلثين الفا لم يجب على واحد منهم قطع ولا صلب فاطلقهم الوليد بن عبد الملك روى انه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقيل المسجونون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجوع فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها وقد كفره العلماء بهذا القول وفي الكامل للمبرد مما كفر به الفقهاء الحجاج انه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يطوفون باعواد ورمة فانه صح عند سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء خرجه ابو داود وكان شجاعا مهيبا جبارا عنيدا الا انه كان عالما فصيحا مجودا للقران قال الشعبي لو جاءت كل امة بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج وحده لزدنا عليهم يروى عن عمر بن عبد العزيز قال رأيت الحجاج في المنام بعد موته وهو جيفة منتنة فقلت ما فعل الله بك فقال قتلني الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة الا سعيد بن جبير فانه قتلني به سبعين قتلة فقلت اما انت تنتظر قال ما ينتظره الموحدون فهذا ينفي عنه الكفر ويثبت انه مات على التوحيد وعند الله علم حاله وهو اعلم بحقيقة امره هلك في رمضان سنة خمس وتسعين في خلافة الوليد بواسط ودفن بها واخفي قبره واجري عليه الماء وقيل لما مات لم يعلم بموته احد حتى خرجت جارية وهي تقول

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا		واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا	

فلم موته وسمعوه يقول عند الموت رب اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تغفر لي وقيل له في مرض موته ان الناس يحلفون انك من اهل النار قال فبكى وانشد يقول

يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا		ايمانهم انني من ساكني النار	
ايحلفون على عمياء ويحهم		ما ظنهم بعظيم العفو غفار	

فلما نقل ذلك الى الحسن البصري قال والله اني اخاف ان يكون قد حاز الدنيا والاخرة وكانت مدة خلافة عبد الملك تسع سنين واثنين وعشرين يوما ولمن العمر ثلاث وسبعون سنة ✻

✻ الفصل السادس في ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك ✻

بويع له بالخلافة يوم توفي والده وكان اسمر طويلا افطس بوجهه اثر جدري وكان ذميما سائل الانف عند الا في مشيته قليل العلم كان ابواه مرفهين له فشب بلا ادب وكان لحانا وجبارا ظالما وامه ولادة بنت العباس بن حزن العبسي نقش خاتمه ربي الله لا اشرك به شيئا قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد

عند اهل الشام من افضل خلفائهم كان يعطى اكياس الدراهم لتفرقها على الصالحين وفرض المجذومين وقال لا تسألوا الناس واعطى كل مقعد خادماً وكل اعمى قائداً وكان يبر حملة القرآن ويقضى عنهم ديونهم وبنى الجامع الاموى بدمشق وهدم كنيسة يوحنا وزادها فيه وذلك فى ذى القعدة سنة ست وثمانين ذكر انه كان فى الجامع وهو يبنى اثنا عشر الف مرخم وتوفى ولم يتم بناؤه فاتمه اخوه سليمان وكان جملة ما انفق على بنايه اربعمائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهباً للقناديل وما زالت الى ايام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فجعلها فى بيت المال وجعل عوضها صفراً وحديداً وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى المسجد النبوى ووسعه حتى دخلت الحجرة الشريفة فيه وله آثار حسنة جداً ومع ذلك فقد روى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال لما الحدت الوليد اذا هو يضرب الارض برجله وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والاخرة ونسأله خاتمة الخير

(**وفى ايامه**) فتحت بلاد الاندلس وحملت اليه منها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وهى من خليطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة اطواق من لؤلؤ وحمال الكل اخذ منهما من لؤلؤ وياقوت وزمرد سوى ما اخفى وهى مائة وثلاث عشرة محلة (**وفى ايامه**) كان طاعون الجارف مات فى مدة ثلاثة ايام ثلثمائة الف انسان ومنها مات الحجاج بواسط توفى الوليد فى خامس عشر جمادى الاخرة سنة ست وتسعين بدير مران وحمل على اعناق الرجال الى دمشق وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن بباب الصغير وكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية اشهر ونصف وقد بلغ من العمر تسعة واربعين عاماً وخلف اربعة عشر ولداً

* الفصل السابع فى ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك *

بويع له بالخلافة وهو بالرملة بعد موت اخيه الوليد بثلاثة ايام ثم توجه الى دمشق وكان كبير الوجه ابيض مليحاً مقرون الحاجبين ابيض مفصول الشعر مهيباً وكان به عرج ومولده سنة ستين وامه ام الوليد نقش خاتمه آمنت بالله وحده وهو من خيار ملوك بنى امية وكان فصيحاً مفوهاً موثراً للعدل محباً للغزو

(**ومن محاسنه**) ان عمر بن عبد العزيز كان له كالوزير وكان يمتثل اوامره فى الخير قال ابن سيرين يرحم الله سليمان افتتح خلافته باحيائه الصلوة فى مواقيتها واختتمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز مع وجود اولاده وهو الذى كمل عمارة الجامع الاموى وجهز اخاه مسلمة بن عبد الملك الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية فنازلها مدة محاصراً فى بنائه ولم يسكن بها والامارة بباب الخضراء وكان داره موضع سقاية جيرون وكان من الاكلة المذكورين وكان ياكل كل يوم مائة رطل شامى وفى تاريخ نيسابور ان سليمان بن عبد الملك اصطبح فى بعض الايام باربعين دجاجة مشوية واربعاً وثمانين بيضة واربع وثمانين كلوة بشحمها وثمانين جردقة ثم اكل مع الناس فى السماط واكل فى مجلس واحد سبعين رمانة وخروفاً وست دجاجات ومكوك

زبيب طائفي (وفي ايامه) اصطنعوا الكنافة فكان يتسحر في ليالي رمضان كل ليلة بثمانين رطل كنافة وقيل كان سبب مرضه انه اكل اربعمائة بيضة وثمانمائة رحية تين واربعمائة كلوة بشحمها وعشرين دجاجة فتخم وكان موته بالتخمة (ومما يحكى) من محاسنه ان رجلا دخل عليه فقال يا امير المؤمنين انشدك الله والاذان فقال سليمان اما الله تعالى فقد عرفته فما الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان ما ظلامتك قال ضيعتي الفلانية غلبني عليها عاملك فلان فنزل سليمان عن سريره ورفع البساط ووضع خده على الارض وقال والله لا ارفعت خدي عن الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده على الارض لما سمع كلام ربه الذي خلقه وخوله في نعمه وخشي على نفسه من لعنة الله تعالى وطرده رحمه الله قيل انه خرج من الحمام يوم جمعة فلبس حلة خضراء ثم نظر في المرآة وكان جميلا فاعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان ابو بكر صديقا وكان عمر فاروقا وكان عثمان حييا وكان علي شجاعا وكان معاوية حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سائسا وكان الوليد جبارا وانا الملك الشاب ثم خرج الى الصلاة الجمعة فوجد حظية له في صحن الدار فانشدته هذه الابيات

انت نعم المتاع لو كنت تبقى / غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب / عابه الناس غير انك فاني

فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الى نفسي فما دارت عليه جمعة اخرى حتى مات فلما مرض قال لرجاء بن حيوة من لهذا الامر بعدي قال فمن ترى قال ارى ان تستخلف عمر بن عبد العزيز قال اخوف من اخوتي ولا يرضون قال فول عمر ومن بعده اخاك يزيد بن عبد الملك واكتب كتابا واختم عليه وادعهم الى البيعة عليه ليبايعوا على ما فيه مختوما ففعل وخرج واخبر الناس فقالوا لا نبايع حتى نعرف فرجع اليه فاخبره فقال انطلق الى صاحب الشرطة والحرس فاجمع الناس ومرهم بالبيعة فمن ابى فاضرب عنقه ففعل فبايعوا فلما مات سليمان وفتح الكتاب فاذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز فتغيرت وجوه بني امية فلما سمعوا وبعده يزيد بن عبد الملك تراجعوا فاتوا عمر وسلموا عليه بالخلافة فلم يستطع النهوض قال ابن خلكان مات سليمان من التخمة كما مر وقيل انه مات بذات الجنب في عاشر صفر سنة ثمان وتسعين بمرج دابق من ارض قنسرين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقد بلغ خمسا واربعين سنة وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام وخلف اربعة عشر ولدا والله اعلم ✻

الفصل الثامن في ذكر خلافة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان

الخليفة الصالح خامس الخلفاء الراشدين وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فعمر بن الخطاب جده من قبل امه وهو تابعي جليل ومولده سنة احدى وستين بقرية حلوان من اعمال مصر كان والده اميرا عليها وكان

بوجهه شجة ضربته دابة فى وجهه وهو غلام فجعل ابوه يمسح الدم عنه ويقول ان كنت اشج بنى امية انك لسعيد وكان رضى الله عنه ابيض طويلا جميلا مهيبا نحيف الجسم حسن اللحية نقش خاتمه عمر يؤمن بالله مخلصا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول يكون من ولدى رجل بوجهه شجة يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وكان رضى الله عنه من اعظم الناس واكيس الناس واجلهم فى مشيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه التى عليه فاذا هى تبدل اثنى عشر درهما وكان عفيفا عابدا زاهدا ناسكا مؤمنا تقيا صالحا وهو الذى ازال ما كان بنو امية تذكر به عليا فانهم كانوا يسبون عليا من سنة احدى واربعين الى اول سنة تسع وتسعين اخر ايام سليمان بن عبد الملك فلما ولى عمر بن عبد العزيز ابطل ذلك وكتب الى نوابه بابطاله فى اخر الخطبة وان يقرأ قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل الاية وكتب الى عماله ان لا يقيد مسجون بقيد فانه يمنع من الصلوة وكتب الى عامله بالبصرة عدى بن ارطاه عليك باربع ليال فى السنة فان الله تعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا وهى اول ليلة من شهر رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وكتب الى عماله اذا دعتكم قدرتكم على الناس الى ظلمهم فاذكروا قدرة الله عليكم ونفاد ما تأتون اليهم وبقاء ما يأتى لكم من العذاب بسببهم وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء ان بعض عمال عمر بن عبد العزيز كتب اليه ان مدينتنا قد خربت فان راى امير المؤمنين ان يقطع لنا مالا نرمها به فعل فكتب اليه عمر اذا قرأت كتابى هذا فحصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم فانه مرمتها والسلام ذكر ان عمر بن عبد العزيز لما دفن سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع ضجة فقال ما هذه قيل له هذه مراكب الخلافة قدمت اليك يا امير المؤمنين لتركبها فقال ما لى ولها نحوها عنى وقربوا لى دابتى فقربت اليه فركبها فقال انما انا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بالناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه لا كتاب بعد القران ولا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم انى والله لست بقاض ولكنى منفذ ولست بمبتدع ولكنى متبع ولست بخير من احدكم ولكنى اثقلكم حملا وانى ابتليت بهذا الامر من غير راى منى فيه ولا طلبة ولا مشورة وانى قد حللت اعناقكم من بيعتى فاختاروا لانفسكم غيرى فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا امير المؤمنين ثم قال ايها الناس من اطاع الله تعالى وجبت طاعته ومن عصى الله عز وجل فلا طاعة له اطيعونى ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فامر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وامر ببيع ذلك وادخال اثمانها فى بيت المال ولم يسكن فى دار الخلافة بباب الخضراء وسكن شمالى جامع دمشق بمكان يعرف اليوم بخانقاه السميساطية وهو مسكن الصالحين وقال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك وكان عندها جوهر امر لها به ابوها لم ير مثله اختارى اما ان ترجعى حليك الى بيت المال واما ان تأذنى لى فى فراقك فانى اكره ان اكون انا وانت وهو فى بيت واحد قالت لا بل اختارك عليه وعلى اضعافه فامر به فحمل حتى وضع فى بيت مال المسلمين فلما مات عمر واستخلف يزيد قال لفاطمة ان شئت رددت اليك حليك قالت لا والله لا اطيب به نفسا فى حياته وارجع اليه بعد موته وعن فاطمة

زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انها قالت والله ما اغتسل عمر عن جنابة ولا احتلام منذ ولي هذا الامر كان نهاره في اشغال الناس ورد المظالم وليله في عبادة ومن قول الشاعر في فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز

بنت الخليفة والخليفة جدها	اخت الخلائف والخليفة زوجها

قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة اغسلي ثوب امير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت والله ما له قميص غيره قال مالك بن دينار لما ولي عمر بن عبد العزيز قالت رعاة الشاء من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة وعدل حتى كفت الذئاب عن شياتنا فلما مات علمت الرعاة بموته لجراءة الذئاب واعلم ان مناقب عمر بن عبد العزيز كثيرة جدا فمن اراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية وغيرهما ذكر ابن عساكر وغيره ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان شدد على اقاربه وانتزع كثيرا مما غصبوه فسقوه السم ويروى انه دعا بخادمه الذي سمه فقال له ويحك ما الذي حملك على ان سقيتني السم قال الف دينار قال هاتها فجاء بها فالقاها في بيت المال وقال اذهب حيث لا يراك احد توفي رضي الله عنه لخمس بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وكانت مدة خلافته مدة خلافة ابي بكر وهي سنتان وخمسة اشهر ودفن بدير سمعان من اعمال حمص وذكر الحافظ ابن عساكر انه رضي الله عنه لما وضع في قبره بدير سمعان هبت ريح شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبة باحسن خط روي فيها بسم الله الرحمن الرحيم براءة من العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فاخذوها ووضعوها في قبره ✻

* الفصل التاسع في ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان *

ولي الخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من اخيه سليمان كما تقدم وكان ابيض جسيما مليح الوجه نقش خاتمه قني السيئات يا عزيز ولد بدمشق سنة احدى وسبعين وامه عاتكة بنت يزيد قال سليم بن بشير كتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك لما احتضر سلام عليك اما بعد فاني لا اراني الا ما بي فالله الله في امة محمد صلى الله عليه وسلم فانك تدع الدنيا لمن لا يحمدك وتفضي الى من لا يعذرك والسلام فلما ولي قال خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز فسار بسيرته مدة فدخل عليه اربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا له ان ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب في الاخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكانت طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وذكر الحافظ ابن عساكر وغيره ان يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى في ايام اخيه سليمان جارية باربعة آلاف دينار وكان اسمها حبابة فاحبها حبا شديدا فبلغ اخاه سليمان ذلك فقال هممت ان احجر على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من اخيه فلما افضت الخلافة اليه قالت له زوجته يا امير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء قال نعم حبابة فقالت ومولاها قال حبابة فاشترتها ومولاها يعلم وزينتها واجلستها من

وراء سترها ثم قالت يا امير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء قال وما اعلمك انها حبابة فرفعت الستر وقالت له ها انت وحبابة وتركته واياها وحظيت عنده وغلبت على عقله ولم ينتفع به في الخلافة وانه قال يوما ان بعض الناس يقولون انه لن يصفو لاحد من الملوك يوم واحد كاملا من الدهر واني اريد ان اكذبهم في ذلك ثم اقبل على لذاته واختلى مع حبابة وامر ان يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره فبينما هو على تلك الحالة في صفو عيشه وزيادة فرحه وسروره اذ تناولت حبابة رمانة وهي تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها اياما لم يدفنها بل يقبلها ويرشفها حتى انتنت وجيفت فامر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها سوى خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وقال فيها

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى	فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل	من اجلك هذا هالك اليوم او غد

توفي يزيد بن عبد الملك باربد من ارض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على اعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وقيل مات باذرعات ودفن بها وذلك لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وعشرون سنة وكانت خلافته اربع سنين وشهرا *

* الفصل العاشر في ذكر خلافة هشام بن عبد الملك *

استخلف بعهد من اخيه يزيد وكان بمدينة الرصافة على الفراة فسجد وسجد اصحابه لما بشر بها وسار الى دمشق وكان ابيض جميلا سمينا احول يخضب بالسواد نقش خاتمه الحكم لله ولد سنة ست وسبعين وامه عائشة بنت هشام بن اسمعيل المخزومي وكان حازما عاقلا ذا رأي ودهاء وعزم وقلة شر وكانت داره عند سوق الخواصين مكان تربة نور الدين الشهيد (وفي ايامه) قحطت البادية فقدمت عليه العرب فهابوا ان يكلموه وكان فيهم درواس بن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه من اراد ان يدخل علي فليدخل فدخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا امير المؤمنين ان للكلام طيا ونشرا وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره فان اذن لي امير المؤمنين ان انشره نشرته فاعجبه كلامه وقال انشره لله درك فقال يا امير المؤمنين انه اصابتنا سنون ثلاث سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة ادقت العظم وفي ايديكم فضول مال فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فلا تحبسوها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذرا فامر للبوادي بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم ثم قال له الك حاجة قال ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين

وكان هشام لا يدخل بيت ماله مالاً حتى يشهد اربعون رجلاً انه اخذ من حقه ولقد اعطى لكل ذي حق حقه ويقال انه جمع من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبله ذكر انه لما خرج الى الحج حملت ثيابه على ستمائة جمل فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على ما تركه فاغتسل ولا كفن حتى انتن لما كان بينه وبين الوليد من المنافرة توفي بالرصافة ودفن بها وقد بلغ احدى وستين سنة فكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وخمسة ايام (وفي ايامه) توفي ابو محمد البطال الغازي في سنة سبع ومائة ودفن بمدينة الموسومة اليوم باسم الديار الرومية

الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

الخليفة الفاسق كان من اجمل الناس واحسنهم شكلاً واقواهم واجودهم شعراً انقش خاتمه يا وليد احذر الموت ولد سنة تسعين وامه بنت اخي الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام وكان في البرية فسار من فوره الى دمشق وكان فاسقاً شريباً للخمر منتهكاً حرمات الله اراد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة نقل عنه انه دخل يوماً فوجد ابنته جالسة مع مربيتها فبرك عليها وازال بكارتها فقالت له الداية هذا دين المجوس فانشد

من راقب الناس مات غماً		وفاز باللذة الجسور

وحكى الماوردي في كتاب آداب الدين والدنيا انه تفاءل يوماً في المصحف فخرج له قوله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ثم انشد

اتوعد كل جبار عنيد		فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر		فقل يا رب مزقني الوليد

وقد ورد في مسند احمد حديث ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو اشد على هذه الامة من فرعون لقومه يقال انه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذن يؤذنه للصلاة فحلف ان لا يصلي بالناس الا هي فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهي جنبة سكرانة وقيل انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى نفسه وشرب منها حتى يظهر النقص في اطرافها ذكر صاحب كوكب الملك انه ابتلي بثلاثة وثلاثين بلية اقلها انه كان يبول من سرته ولما كثر فسقه مقته الناس وخرجوا عليه قاطبة و اجتمع اهل دمشق على خلعه وقتله وتولية ابن عمه يزيد الملقب بالناقص فاستدعوه من البادية وكان مقيماً بها لوخم دمشق وكان الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد فدخل يزيد الى دمشق ليلاً واتفق مع الجند وحلفوا له وجرى بينه وبين الوليد قتال شديد في آخره انهزم عنه الوليد واصحابه فحاصروه في قصره ودخلوا اليه وقتلوه اشر قتلة وصلبوا رأسه على اعلى سور قصره ثم دفن خارج باب الفراديس وقد بلغ تسعاً وثلاثين سنة وكانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً ✱

الفصل الثاني عشر في ذكر خلافة ابي خالد يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

وثب على الخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد لقب بالناقص لكونه نقص الجند من عطياتهم وقيل لنقصان كان في رجليه وكان يظهر النسك وقراءة القرآن واخلاق عمر بن عبد العزيز وكان ذا دين وورع الا انه لم يتهنى بالخلافة وادركته المنية نقش خاتمه يا يزيد قم بالحق تنصر ولد في الكعبة ولم يولد في الكعبة خليفة غيره وامه ام ولد اسمها شاه فريد من بنات فيروز بن يزدجرد بن كسرى وام فيروز بنت شيرويه وام شيرويه بنت خاقان ملك الترك وام ام فيروز بنت قيصر عظيم الروم فلهذا كان يفتخر يزيد ويقول

انا ابن كسرى وابي مروان	وقيصر جدي وجدي خاقان

قال الثعالبي هو اعرف الناس في الملك والخلافة من كلا طرفيه مات بالطاعون من عامه في سابع ذي الحجة فكانت خلافته ستة اشهر فالامامة مدة وكذا كل من كان سببا في قطع رزق لا تطول مدته وكان عمره خمسا وثلاثين سنة والله اعلم

الفصل الثالث عشر في ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

بويع له يوم مات اخوه يزيد الناقص وذلك في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة نقش خاتمه توكلت على الحي القيوم وامه ام ولد يقال لها نعمة ولم يثبت له في الخلافة امر فكان جمع يسلم عليه بالخلافة وجمع بالامارة وجمع لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالامارة ومازالت الامور مضطربة عليه الى ان خرج عليه مروان بن محمد وبويع له فهرب ابراهيم ثم جاء وخلع نفسه من الامر وسلم الى مروان وبايع طائعا وعاش ابراهيم بعد ذلك الى سنة اثنين وثلاثين ومائة وقتل فيمن قتل من بني امية في وقعة السفاح ومكث في الخلافة سبعين ليلة

الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة مروان بن محمد الملقب بالحمار

لقب بالحمار لانه كان يصبر على مكاره الحرب ولا ينثني لشجاعته ويقال في المثل فلان اصبر من حمار في الحرب ولد بالجزيرة وابوه متوليها سنة اثنين وسبعين وامه ام ولد يقال لها ليابة الكردية وكان رجلا شجاعا مهيبا ذا هيبة ابيض ربعة اشهل ضخم اللحية نقش خاتمه اذكر الموت يا غافل (وفي ايامه) ظهر ابو مسلم الخراساني صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة فبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لقتال مروان فالتقى الجمعان بقرب الموصل واقتتلوا قتالا شديدا واخذت دمشق على يد عبد الله بعد حصار وحروب وقتل جماعة عدة الوف من الامويين وغيرهم فانهزم مروان الى مصر وقتل من عسكره ما لا يحصى وتبعه عبد الله المذكور الى ان وصل الى نهر الاردن فطلع جماعة من بني امية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم امر عبد الله بسحبهم فسحبوا وبسط عليهم البسط وجلس هو واصحابه فوقهم ودعى بالطعام فاكلوا وهم يسمعون انينهم من تحتهم فقال لعبد الله اليوم كيوم الحسين رضي الله عنه ولا سواء فهزم

مروان حتى وصل الى بوصير وهى قرية عند الفيوم فقال ما اسم هذه القرية قيل بوصير فقال الى الله المصير ثم دخل كنيسة فبلغه ان خادما له نم عليه فامر به فقطع راسه وسل لسانه والقى على الارض فجاءت هرة فاكلته ثم بعد ايام لحقه عامر بن اسمعيل المزنى الذى كان على مقدمة صالح بن على عم السفاح الذى جهزه بسبب قتله فهجم على الكنيسة فقاتل حتى قتل وقطع راسه فى ذلك المكان وسل لسانه والقى على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فاكلته فقال عامر لو لم يكن فى الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا وجلس عامر على فرش مروان وكان مروان يتعشى لما كبسوه فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فقتل فجلس عامر مكانه واكل طعامه ودعا بابنة لمروان وكانت اسن بناته فقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه واقعدك عليها حتى تعشيت بعشائه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد ابلغ فى موعظتك واجمل فى ايقاظك فاستحى عامر وصرفها وكان قتل مروان فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين وعشرة اشهر وسبعة ايام وهو آخر خلفاء بنى امية بالشام (القسم الثانى من خلفاء بنى امية الخلفاء الذين اقاموا بالمغرب) ولما انتقلت الخلافة الى بنى العباس واكثروا فى قتلهم فافترقوا فى البلاد فهرب عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الى المغرب فبايعه اهل الاندلس سنة تسع وثلاثين ومائة واقام واليا ثلاثا وثلاثين سنة واربعة اشهر وكان اصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور ودعى الناس الى نفسه فاجابوه واذعنوا له بالطاعة وتوفى فى سنة احدى وسبعين ومائة وملك بعده ابنه (هشام بن عبد الرحمن) وكانت مدة ملكه سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وتوفى فى سنة ثمانين ومائة واستخلف بعده ابنه (الحكم بن هشام) ولما ولى خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكان الظفر للحكم فقتل عمه سليمان فخاف عمه عبد الله فصالح وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة وتوفى سنة ست ومائتين وخلف من الاولاد تسعة عشر ذكرا وقام بالملك بعده ابنه (عبد الرحمن بن الحكم) وفى ايامه خرجت المجوس فى اقاصى بلاد الاندلس من البحر جرى بينهم وبين المسلمين عدة وقايع حتى هزموا المجوس واخذوا لهم اربعة مراكب بما فيها وهرب المجوس فى بقية المراكب الى بلادهم وكان عبد الرحمن المذكور اسمر طويلا عظيم اللحية يخضب بالحناء وكانت مدة ولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وخلف خمسة واربعين ولدا ولما مات ملك بعده ابنه (محمد بن عبد الرحمن) وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد وقال ابن الجوزى هو صاحب وقعة وادى سليط التى لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها من الكفرة ثلثمائة الف توفى محمد المذكور سنة اثنين وسبعين ومائتين وعمره نحو خمس وستين سنة وكانت مدة ولايته اربعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا وخلف ثلاثة وثلاثين ذكرا ولما مات ولى بعده ابنه (المنذر بن محمد) وتوفى المنذر وتولى مكانه اخوه (عبد الله بن محمد) وكان ابيض اصهب يخضب بالسواد ولما توفى كان عمره اثنين واربعين سنة ومدة ولايته خمس سنين واحد عشر شهرا وخلف

احد عشر ولدا وتولى مكانه اخوه (عبد الرحمن بن محمد) وهو اول من لقب بامير المؤمنين من الامويين بالاندلس وكانوا قبله يدعون بنى الخلايف وكان ابيض اشهل حسن الوجه وكان يلقب بالناصر وكانت مدة ملكه خمسين سنة ونصف سنة وعمره ثلث وسبعون سنة ولما توفى تولى مكانه ابنه (الحكم) وتلقب بالمنتصر وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلاث وستون سنة وسبعة اشهر ولما مات عهد الى ابنه (هشام بن الحكم) وعمره عشر سنين ولقبه المؤيد بالله فلما كبر اشتغل بالغزو حتى بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين غزوة وكانت مدة ولايته نحو سبع وعشرين سنة فخرج عليه ابن عمه محمد بن هشام وقبض على هشام وحبسه فى قرطبة واستولى على ملكه واستمر فى الملك الى ان خرج عليه سليمان بن الحكم فهرب محمد واستولى سليمان مكانه وفى سنة اربعمائة عاد محمد المهدى الى الملك وهرب سليمان ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على محمد المهدى واخرجوا هشام المؤيد من الحبس واعادوه الى الملك واحضروا محمد المهدى بين يديه فامر بقتله واستمر المؤيد فى الملك ثم بعد ذلك اتفقت البربر مع سليمان السالف ذكره واخرج هشام المؤيد من قصره بقرطبة ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك وبويع (سليمان بن الحكم) وتلقب بالمستعين بالله وفى سنة سبع واربعمائة خرج بالاندلس على سليمان شخص من القواد يقال له خيران الصقالبى وانضم اليه جماعة كثيرة وساروا الى سليمان بقرطبة وجرى بينهم قتال شديد فانهزم فيه سليمان واخذ اسيرا ثم امر بقتل سليمان وابنه واخيه فقتلوا ودامت قرطبة فى يده الى ان قام رجل من بنى امية اسمه (عبد الرحمن بن هشام) ولقبوه بالمستظهر بالله وهو اخو المهدى ثم قتلوه فى ذى القعدة من هذه السنة وبويع بالملك (محمد بن عبد الرحمن) ولقب بالمستكفى بالله ثم خلع بعد سنة واربعة اشهر فهرب وسم فى الطريق فمات ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة يحيى بن حمود العلوى ثم خرجوا عن طاعته وبايعوا رجلا من بنى امية اسمه (هشام بن محمد) ولقبوه بالمعتد بالله وجرى فى ايامه فتن وشرور يطول شرحها ثم خلع واقام اهل قرطبة بعده شخصا من ولد عبد الرحمن اسمه (امية) فلما ارادوا ان يولوه قالوا له نخشى عليك ان تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بنى امية فقال بايعونى اليوم واقتلونى غدا فلم ينتظم له امر واختفى فلم يظهر خبره بعد ذلك ثم ان الاندلس ونواحيها اقتسمها اصحاب الاطراف والرؤساء وصاروا مثل ملوك الطوايف وانقرضت الدولة الاموية من الاندلس وغيرها هذا ما وجد من اخبارهم فى كتاب البحر الزخار والعيلم التيار ✻

الباب السادس فى ذكر الخلفاء العباسيين سلالة ذوى التقى والنقى والدين

وهم على قسمين (القسم الاول) الخلفاء المقيمون بالعراق وعددهم سبعة وثلاثون خليفة ومدة خلافتهم خمسمائة واربع وعشرون سنة (والقسم الثانى) الخلفاء الذين اقاموا بمصر وعددهم خمسة عشر خليفة ومدة

خلافتهم مائتا سنة وخمس وثمانون سنة ونصف سنة وأما الخلفاء الذين قاموا بالعراق ففيهم عدة فصول

* الفصل الأول في ذكر خلافة ابي عبد الله السفاح *

وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بويع له بالكوفة لثلاث
ليال خلت من ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة وامه ريطة بنت عبد الله الحارثي نقش خاتمه الله ثقة
عبد الله وبه يؤمن وكان جميلا ابيض مليحا حسن الوجه واللحية والهيئة وكان من اسخى الناس ما وعد عدة قط
فأخرها عن وقتها وكان سريعا الى سفك الدماء قال الطبري وكان بدء امر بني العباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلم العباس عمه ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل اولاده يتوقعون ذلك الى ان آل الامر اليهم فلما بويع
السفاح صلى بالناس الجمعة وقال في الخطبة الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه فكرمه وشرفه
وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوامين به والذابين عنه ثم ذكر
قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في آيات القرآن الى ان قال فلما قبض الله نبيه قام بالامر اصحابه الى
ان وثب بنو حرب ومروان فجاروا واستأثروا فاملى الله لهم حينا حتى اسفوه فانتقم منهم بايدينا ورد علينا
حقنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما افتتح بنا وما توفيقنا اهل البيت الا بالله
ولما بلغ مروان الحمار مبايعة السفاح خرج لقتاله فانكسر كما تقدم ثم قتل وقتل في مبايعة السفاح من بني امية
وجندهم ما لا يحصى من الخلائق وامر السفاح بنبش قبور بني امية بدمشق فنبش قبر يزيد بن معاوية فما وجد فيه
الا عظما واحدا فاحرقه ونبش قبر عبد الملك فوجد بعض عظامه فاحرقها ونبش قبر هشام بن عبد الملك فوجده صحيحا فصلبه
ثم احرقه بالنار وذراه ثم نبش قبر مسلمة بن عبد الملك ثم قبر سليمان بن عبد الملك من ارض دابق وتتبع قتل بني امية
واولادهم فلم يفلت منهم غير رضيع او من هرب الى الاندلس والقى قتلاهم على الطريق فاكلتهم الكلاب وتوطأت له
الممالك الى اقصى المغرب ذكر المؤرخون في دولة بني العباس افترقت كلمة الاسلام وسقط اسم العرب من الديوان
وادخل الاتراك والديلم في الديوان وصارت لهم دولة عظيمة وانقسمت ممالك الارض عدة اقسام وصار بكل قطر
قائم يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر وفي سنة اربع وثلاثين ومائة انتقل السفاح الى الانبار وصيرها
دار الخلافة حكى ابن خلكان في ترجمته انه نظر يوما في المرآة فقال اللهم اني لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك
ولكني اقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك متمتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام
آخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة ايام فتطير من كلامه وقال حسبي الله ولا قوة الا بالله عليه توكلت
وبه استعنت فما مضت الايام المذكورة حتى اخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة ايام بالجدري
بمدينته التي بناها وسماها الهاشمية فكانت وفاته يوم الاحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست
وثلاثين ومائة وهو ابن اثنين وثلاثين سنة ونصف سنة وكانت مدة خلافته اربع سنين وتسعة

اشهر ودفن بالانبار العتيقة ✱

✱ الفصل الثاني في ذكر خلافة ابي جعفر المنصور ✱

واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بويع له بالخلافة بعد موت اخيه السفاح وكان قد ولاه امارة الحج
فاتاه خبر الخلافة بمكان يعرف بالصافية فقال صفا امرنا ان شاء الله تعالى فلما حج بهم ورجع الى الهاشمية بايعه
الناس البيعة العامة وكان فحل بني العباس وكان طويلا اسمر خفيف اللحية رحب الوجه كان عينيه لسانان
ينطقان وامه سلامة بنت بشير البربرية نقش خاتمه اتق الله تزد فنعلم وكان ذا هيبة وشجاعة وجبروت
جماعا للمال تاركا اللهو واللعب كامل العقل قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه واول ما فعل ان قتل ابا مسلم
الخراساني صاحب دعوتهم وممهد مملكتهم وهو الذي ضرب ابا حنيفة على القضاء ثم سجنه فمات بعد ايام
وقيل قتله بالسم لكونه افتى بالخروج عليه وهو الملقب بالدوانيقي لمحاسبة العمال والصناع على الدوانيق
والحبات وهو ابو الخلفاء العباسية كلهم وهو اول خليفة قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم واول خليفة
ترجمت له الكتب السريانية والاعجمية بالعربية ككتاب كليلة ودمنة واقليدس قال الذهبي في
سنة ثلث واربعين ومائة شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير فصنف
ابن جريج بمكة ومالك الموطا بالمدينة والاوزاعي بالشام وابن ابي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة
ومعمر باليمن وسفيان الثوري بالكوفة وصنف ابن اسحق المغازي وصنف ابو حنيفة الفقه ثم بعد يسير
كثر تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ   وفي هذا العصر كان الائمة يتكلمون
من حفظهم ويروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة   وفي سنة ثمان واربعين توطات الممالك كلها للمنصور وعظمت
هيبته في النفوس ودانت له الاقطار ولم يبق خارج عنه سوى جزيرة الاندلس فقط فانها غلب عليها
عبد الرحمن بن معوية الاموي ويقيت في يد اولاده الى بعد الاربعمائة   وفي سنة تسع واربعين ومائة فرغ
من بناء بغداد   وفي سنة ثمان وخمسين ومائة شكى الناس ضيق المسجد الحرام فاشترى المنازل التي حوله
حتى زاد فيه وعمر مسجد الخيف بمنى ورخم الحجر وهو اول من رخمه   وكان سبب وفاته انه لما عزم على الحج وكان
يريد قتل سفيان الثوري فلما وصل الى بئر ميمون بعث اليه اناسا فقال لهم ان رايتم سفيان الثوري
فاصلبوه فجاءوا ونصبوا له الخشب وكان جالسا بفناء الكعبة وراسه في حجر فضيل بن عياض ورجلاه
في حجر سفيان بن عيينة فقيل له يا ابا عبد الله قم فاختف ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى استار
الكعبة واخذها ثم قال برئت منه ان دخلها ابو جعفر ورجع الى مكانه فركب ابو جعفر من بئر ميمون فلما
كان بينها بين الحجون سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات في سابع ذي الحجة وقت السحر سنة ثمان وخمسين
ومائة ودفن هناك وهو ابن ثلث وستين سنة وكانت مدة خلافته احدى وعشرين سنة واحد عشر

شهرا واربعة عشر يوما والله اعلم ✻

✻ الفصل الثالث في ذكر خلافة محمد المهدي ✻

ابن ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه المنصور بعهد منه وهو يومئذ ببغداد
وكان جوادا ممدوحا محببا الى الرعية حسن الخَلق والخُلق وامه ام موسى بنت منصور الحميري نقش خاتمه حسبي الله
وهو اول من امر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة الملحدين وافنى منهم خلقا كثيرا وفي سنة ستين
ومائة حج المهدي فلما دخل الحرم شكى اليه حجبة الكعبة انه تراكبت على البيت كسوة كثيرة اثقلتها وخشي على
جدرانها فامر بنزعها فنزعت واقتصر على كسوته التي كساها وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من اسفلها الى اعلاها
من داخلها وخارجها فكانوا يسكبون قوارير ماء الورد مع الغالية الممسكة المطيبة على الجدران من الجوانب الاربعة
ثم كسيت ثلاث كساوي من القباطي والخز والديباج وفرق على اهالي الحرمين الشريفين اموالا عظيمة وكانت الكعبة
المعظمة ليست في وسط المسجد بل في جانب منه فاشترى دورا كثيرة وزاد في الحرم من جانب الشامي واليماني
حتى صار البيت الشريف في وسط الحرم وحمل اليه الثلج الى مكة ولم يتفق ذلك لملك قط وامر بعمارة طريق
مكة وقصر المنابر وصيرها على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من حجر المقصورة لاهل
الحرمين توفي بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره بباب الخربة من فوق سرج
الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته جاريته وكانت وضعت السم في الطعام لضرتها فدخل الخليفة ومد
يده فاكل فما جسرت ان تقول له مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة فلم يوجد
له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز وصلى عليه ولده الرشيد وله اثنان واربعون سنة و
كانت خلافته عشر سنين وشهرا ✻

✻ الفصل الرابع في ذكر خلافة موسى الهادي بن محمد المهدي ✻

بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان مقيما بجرجان يحارب اهل طبرستان فبويع له بها بماسبذان ثم اخذ له اخوه
الرشيد البيعة العامة ببغداد فقدم بغداد على خيل البريد وكان طويلا جميلا جسيما ذا ظلم وجبروت ولد بالري
سنة سبع واربعين ومائة وامه ام ولد بربرية اسمها الخيزران وفيها يقول مروان بن ابي حفصة

يا خيزران هناك ثم هناك	امسى يسوس العالمين ابناك

وهي ام الخلفاء نقش خاتمه موسى يؤمن بالله وكان يسمى موسى اطبق وسببه ان شفته العليا كانت تقلص
فكان ابوه وكل به في صغره خادما كلما راه مفتوح الفم قال له موسى اطبق فيفيق على نفسه ويضم شفتيه فشهر
بذلك قال الذهبي وكان يتناول المسكر ويلعب ويركب حمارا فارها ولا يقيم ابهة الخلافة وهو اول من

مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والاعمدة والقسي الموترة وكان اتمام عمارة المسجد الحرام في ايامه ومن اخباره ما ذكره المدايني انه عزى الهادي رجلا في ابن له فقال سرك وهو فتنة وبلية وحزنك وهو ثواب ورحمة توفي ببغداد في رابع عشر ربيع الاول سنة سبعين ومائة ولها اربع وعشرون سنة واختلف في سبب موته قيل اصابته قرحة وقيل سمته امه الخيزران لما عزم على قتل اخيه الرشيد وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة واربعين يوما

الفصل الخامس في ذكر خلافة هرون الرشيد ابي جعفر بن محمد المهدي

بويع له بالخلافة بعد موت اخيه في الليلة التي توفي اخوه فيها وولد له تلك الليلة ولده المامون وكانت ليلة عجيبة لم يرمثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة وكان يكنى ابا موسى فكني بابي جعفر وكان ابيض طويلا جميلا مليحا اعبل الجسم قد وخطه الشيب ولد بالري حين كان ابوه اميرا عليها وعلى خراسان في سنة ثمان واربعين ومائة وامه الخيزران البربرية ام الهادي نقش خاتمه العظمة والقدرة لله عز وجل وهو من اجل ملوك الارض له نظر في العلم والاداب وكان يصلي في كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله كل يوم بالف درهم وكان يحب العلم ويوقر اهله روى عن ابي معوية الضرير قال اكلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدي رجل لا اعرفه ثم قال الرشيد اتدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالا للعلم (ومن عجيب ما اتفق له) ان اخاه موسى الهادي لما ولي الخلافة سأله عن خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدي فبلغه ان الرشيد اخذه فطلبه منه فامتنع من اعطائه فالح عليه فانكر الرشيد وهو على جسر بغداد فرماه في دجلة فلما مات الهادي وولي الرشيد الخلافة اتى الى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه في ذلك المكان وامر الغطاسين ان يلتمسوه ففعلوا فاخرجوا الخاتم الاول فعد ذلك من سعادة الرشيد وبقاء ملكه قال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراته البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان بن ابي حفصة ونديمه العباس بن محمد بن عم ابيه وزوجته زبيدة ومغنيه ابراهيم الموصلي وحاجبه الفضل بن الربيع اجل الناس واعظمهم وكانت ايام الرشيد كلها خيرا كانها من حسنها اعراس واخبار الرشيد يطول شرحها ومحاسنه جمة وله اخبار كثيرة في اللهو واللذات (ومن الحوادث في ايامه) انه افترى عبد الله بن مصعب الزبيري على يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي انه طلب اليه ان يخرج معه على الرشيد فباهله يحيى بحضرة الرشيد وشبك يده في يده وقال قل اللهم ان كنت تعلم ان يحيى لم يدعني الى الخلافة والخروج على امير المؤمنين هذا فكلني الى حولي وقوتي واسحتني بعذاب من عندك امين يارب العالمين فتلجلج الزبيري وقالها ثم قال يحيى مثل ذلك وقاما فمات الزبيري ليومه وفي الطوريات ان الرشيد دعا ابا يوسف ليلا وقال اني اشتريت جارية واريد ان اطأها الآن قبل

الاستبراء فهل عندك حيلة قال نعم تهبها لبعض ولدك ثم تتزوجها فامر له بمائة الف درهم فقال ابو يوسف ان رأى امير المؤمنين بأمر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها فقال بعض من عنده ان الخازن في بيته والابواب مغلقة فقال ابو يوسف قد كانت الدروب مغلقة حين دعي بي ففتحت فلم يلبث ساعة الا وقد اتى بالمال فقبضه وسار (ومما نقل) ان الرشيد حلف ان لا يدخل على جارية له اياما وكان يحبها فمضت الايام ولم تسترضه فقال

صد عني اذ رآني مفتتن ... واطال الصبر لما ان فطن
كان مملوكي فاضحى مالكي ... ان هذا من اعاجيب الزمن

ثم احضر ابا العتاهية فقال اجزهما فقال في الحال

عزة الحب ارته ذلتي ... في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكا له ... ولهذا شاع ما بي وعلن

ذكر العتبي ان ابان تغدا مع الرشيد يوما فجاؤا بمربية عجيبة في وسطها سكرجة فيها من دهن الدجاج قال ابان فاشتهيت من ذلك الدسم ومددت يدي لاغترف فتغلب الدسم بحوي على المربية فقال الرشيد يا ابان اخرقتها لتغرق اهلها فقال ابان لا يا امير المؤمنين ولكن سقناه لبلد ميت فضحك الرشيد حتى امسك صدره وله اخبار في اللهو واللذات سامحه الله تعالى وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى (منها) ماروى ابن السماك دخل على الرشيد يوما فاستسقى فاتى بكوز فلما اخذه قال على رسلك يا امير المؤمنين ارأي لو منعت هذه الشربة فبكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال له اشرب هنأك الله فلما شربها قال ارأي لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتري خروجها قال بجميع ملكي قال ان ملكا قيمته شربة ماء لجدير ان لا ينافس فيه فبكى هرون وعن الصولي قال خرج الرشيد في السنة التي ولي فيها الخلافة الى اطراف الروم فغزا اهلها فظفر وعاد فحج بالناس اخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيرا وكان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ان هذا الامر صائر اليك في هذا الشهر فاغز وحج ووسع على اهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد كان يحج ماشيا على اللبود وتفرش له من منزل الى منزل ولما ولي الرشيد قلد جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزارته وكان جعفر من الكرم والعطايا على جانب عظيم واخباره في ذلك مشهورة وفي الكتب مسطورة ولم يبلغ احد من الوزراء منزلة ما بلغها من الرشيد وكان الرشيد يسميه اخي ويدخله معه في ثوبه وكانت مدة وزارته للرشيد سبع عشرة سنة فقال يوما يحيى لابنه جعفر يا بني ما دام قلمك يرعد فامطره معروفا واختلف الناس في سبب قتل جعفر والارجح ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن اخته عباسة بنت المهدي ساعة واحدة وكانت من اجل النساء فقال لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فكان يحضران مجلسه ثم يقوم الرشيد من المجلس فيمتليان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها جعفر فيجامعها فحملت وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت المولود مع خواصها الى مكة ولم يزل الامر مستورا حتى وقع بين عباسة وبين بعض جواريها شر فافشت

قوله بثقلان

امر العتبي واخبرت بمكانه فلما اتى الرشيد ارسل من اتاه بالعتبي فوجد الامر صحيحا فاوقع بالبرامكة وقيل سبب قتله انه رفعت الى الرشيد رقعة لم يعرف رافعها فيها هذه الابيات

قل لامير المؤمنين الرضى	ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا	مثلك ما بينكما بد
امرك مردود الى امره	وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى	الفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها	وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث	ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهي العبد اربابه	الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها اظهر له السوء واوقع بهم وقيل بل ارادت البرامكة اظهار الزندقة وفساد الملك فقتلهم وكان قتلهم في سلخ صفر سنة سبع وثمانين ومائة ولما نصب راس جعفر على الجسر وقف عليه يزيد الرقاشي الشاعر فقال

اما والله لولا خوف واش	وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا	كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى	حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا	لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقاله فاحضره فقال ما حملك على ما قلت وقد بلغك ما توعدنا به كل من يقف عليه ويرثيه قال كان يعطيني كل سنة الف دينار فامر له الرشيد بالفي دينار وقال هي لك منا ما دمنا في قيد الحياة وذكر ان امراة وقفت على جعفر ونظرت الى راسه معلقا فقالت اما والله ان صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية ولما بلغ سفيان بن عيينة رحمه الله قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة وفي نزهة النفوس ان اخبار البرامكة لكثيرة ينبغي لكل مؤرخ ان يجعل طراز تاريخه ذكر صفاتهم لان فيها خمس فوائد (اولها) ان الكريم اذا سمعها يزيد في كرمه (وثانيها) ان البخيل يانف على نفسه ويتكرم (وثالثها) ان الاديب يقتبس من ادبهم (ورابعها) ان المغرور بدنياه يعتبر بما جرى عليهم بعد عز سلطانهم (والخامس) ان يتأسى بهم من دارت عليه دائرتهم والعياذ بالله من مكره مات الرشيد في الغزو بطوس من خراسان ودفن بها في ثالث جمادى الآخرة سنة ثلث وتسعين ومائة وله خمس واربعون سنة وصلى عليه ابنه صالح قيل انه راى مناما انه يموت بطوس فبكى وقال احفروا لي قبرا فحفروا له ثم حمل في قبة على جمل وسيق به حتى نظر الى القبر فقال يا ابن آدم

شبر الى هذا وامر قوما فنزلوا فختموا فيه ختمة وهو في محفة على شفير القبر وعهد بالخلافة لابنه الامين وهو حينئذ ببغداد واخذ رجاء الخادم البردة والقضيب والخاتم وسار على البريد فاتى في اثني عشر يوما من مرو حتى قدم بغداد فدفع ذلك الى الامين وقال ابو نواس جامعا بين الهناء والعزاء

جرت جوار بالسعد والنحس	فنحن في مأتم وفي عرس
القلب يبكي والعين ضاحكة	ونحن في وحشة وفي انس
يضحكنا القائم الامين ويبكيـ	ـنا وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد في الـ	ـناس وبدر بطوس في الرمس

وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة وشهرين ونصف رحمه الله تعالى *

* الفصل السادس في ذكر خلافة محمد الامين *

ابي عبد الله بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة بعد موت ابيه هرون الرشيد بعهد منه وكان من احسن الناس صورة كان طويلا ابيض جميلا بديع الحسن جدا ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة وفصاحة وادب وفضيلة وكان اشرف الخلفاء ابا واما وامه امة العزيز وزبيدة لقبها وهي بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور وكان سيء التدبير كثير التبذير لا يصغي الى قول المشير نقش خاتمه لكل عمل ثواب ولم يكن في الخلفاء من امه هاشمية سواه وسوى علي بن ابي طالب والحسن والحسين وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال على اللذات وقال فيه بعضهم

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا	فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان هابطة	لما غدا وهو برج اللهو والطرب

ولما ولي الخلافة فرق الاموال وانعكف على الشراب ومنادمة الفساق وارسل الى البلاد فجمع المغاني واجرى عليهم الرواتب واحتجب عن الامراء والاعيان ثم قسم الاموال والجواهر في الخصيان والنساء واشترى عريب المغنية بمائة الف دينار واخذ جارية ابن محمد بعشرين الف دينار ولم يزل يعمل برأيه السقيم وصمم على ما اشتد بضميم كتب الامين يوما الى اخيه المامون هذه الابيات

يا ابن التي بيعت بابخس قيمة	بين الورى في سوق هل من زائد
ما فيك موضع غرزة من ابرة	الا وفيه نطفة من واحد

فاجابه المامون

وانما امهات الناس اوعية	مستودعات وللآباء ابناء
فرب معربة ليست بمنجبة	وطالما انجبت في الخدر عجماء

ثم ان المامون خلع اخاه الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة بن اعين فسارا

اليه وحصراه ببغداد وبلغ الخبر الى الامين وهو فى جنب حوض ملآن مع جواريه يتصيد السمك وكان وضع فى انف
كل سمكة درة نفيسة شبكها بقضيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت الدرة لصايدها
فرفع الامين راسه فقال للذى اخبره ويلك دعنى فان الجارية فلانة قد صادت سمكتين وانا ما صدت
شيئا بعد واستمر القتال بينه وبين اخيه وفسد الحال ونفدت الاموال وكثر الخراب والهدم من القتال
حتى درست محاسن بغداد ودام حصار بغداد خمسة عشر شهرا ولحق غالب العباسيين واركان الدولة
بجند المامون ولم يبق مع الامين من يقاتل عنه الا اناس قليل الى ان استهلت سنة ثمان وتسعين ومائة
فدخل طاهر بن الحسين ومن معه بغداد بالسيف قهرا فخرج الامين بامه واهله من القصر الى مدينة المنصور
وتفرق عامة جنده ثم دخل عليه قوم من العجم ليلا فضربوه بالسيف ثم ذبحوه من قفاه وذهبوا براسه الى طاهر
فنصبه على حائط بستان ونودى هذا راس المخلوع محمد الامين وجرت جثته بحبل ثم بعث طاهر بالراس والبردة
والقضيب والمصلى وهو من سعف مبطن الى المامون واشتد على المامون قتل اخيه وكان يحب ان يرسل
اليه حيا ليرى فيه رايه فحقد لذلك على طاهر واهمله الى ان مات طريدا بعيدا   وفى عيون التواريخ ان
المامون دخل يوما على زبيدة ام الامين فراها تحرك شفتيها بشئ لا يفهم فقال لها يا اماه اتدعين على لكونى قتلت
ابنك وسلبته ملكه قالت لا والله يا امير المؤمنين قال فما الذى قلته قالت يعفو فى امير المؤمنين فالح عليها
وقال لا بد ان تقوليه قالت قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لانى لعبت يوما مع امير المؤمنين
الرشيد بالشطرنج والشرط على الحكم والرضى فغلبنى فامرنى ان اتجرد من ثوابى واطوف القصر عريانة فاستعفيته
فلم يعفنى فتجردت من ثوابى وطفت القصر عريانة وانا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فامرته ان يذهب
الى المطبخ فيطأ اقبح جاريه واسوأها خلقة فاستعفانى ذلك فلم اعفه فبذل لى خراج مصر والعراق فابيت فقلت
والله لتفعلن ذلك فابى فالححت عليه فاخذت بيده وجئت به الى المطبخ فلم اجد جارية اقبح ولا اقذر ولا اسوأ
خلقة من امك مراجل فامرته ان يطاها فوطيها فحملت منه بك فكنت سبب قتل ولدى وسلبه مملكته
فولى المامون وهو يقول لعن الله الملاحة اى الذى الح عليها حتى اخبرته هذا الخبر وكان قتله فى محرم
سنة ثمان كما سبق وله سبع وعشرون سنة ودفن ببغداد فكانت خلافته اربع سنين وثمانية شهور

* الفصل السابع فى ذكر خلافة عبد الله المامون *

ابى العباس ابن هرون الرشيد بويع له بالخلافة فى حياة اخيه وكان ابيض مربوعا مليح الوجه طويل اللحية
دينا عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة قرأ العلم فى صغره مع اخيه الامين على ابى حنيفة رحمه الله وسمع الحديث
من ابيه ولد سنة سبعين ومائة فى ليلة النصف من ربيع الاول وكانت ليلة الجمعة وهى الليلة التى مات
فيها الهادى وامه ام ولد اسمها مراجل ماتت فى نفاسها به نقش خاتمه الموت حق   وذكر ابن خلكان

ان المامون كان حليم العفو وكان يقول لو يعلم الناس ما اجد في العفو من اللذة لتقربوا الي بالذنوب وكان جوادا
بالاموال عارفا بعلم النجوم وغيره ولم يل الخلافة من بني العباس اعلم منه وقيل انه ختم في بعض شهر رمضان ثلاثا
وثلاثين ختمة (وفي ايامه) ظهر القول بخلق القران فحمل الناس على القول بخلق القران وكل من لم يقل بخلقه عاقبه
اشد عقوبة ثم غزى الروم وفتح فتوحات كثيرة وكان امره نافذا بافريقية الى اقصى بلاد خراسان وما وراء النهر
الى الهند والسند وكان يخرج في الليل يتفقد احوال عسكره وينظر من يحبه ومن يبغضه وكان يحب معرفة احوال
الناس فاتخذ الفا وسبعماية عجوز يبدرن في المدينة يعرفنه احوال الناس في ذلك اليوم وكان من افرس الشعراء
عن عمارة بن عقيل قال وانا انشد اول البيت عند المامون فيسبقنا الى اخره من غير ان يكون سمعه
اخرج ابن عساكر عن ابي خليفة الفضل قال سمعت بعض النخاسين يقول عرضت على المامون جارية فصيحة
شاعرة شطرنجية فساومته في ثمنها بالفي دينار فقال المامون ان هي اجازت بيتا اقوله ببيت من عندها اشتريتها
بما تقول وزدتك في ثمنها فانشد المامون

ماذا تقولين فيمن شفه ارق ... من اجل حبك حتى صار حيرانا

فاجابته

اذا وجدنا محبا قد اضر به ... داء الصبابة اولبناه احسانا

فاشتراها بما قال وتمتع بها وفي سنة احدى ومائتين جعل ولي العهد من بعده علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق احد الائمة حمله على ذلك افراطه في التشيع حتى قيل انه هم ان يخلع نفسه ويفوض الامر اليه
فاشتد ذلك على بني العباس جدا وخرجوا عليه وفي سنة احدى عشرة ومائتين امر المامون بان ينادى برئت الذمة
ممن ذكر معوية بخير وان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفي
سنة اثنتي عشرة ومائتين اظهر القول بخلق القران مضافا الى تفضيل علي على ابي بكر وعمر فاشمازت النفوس منه
وكادت البلاد ان يفتتن وكتب بذلك الى عماله ان يمتحنوا الناس ويحملوهم على القول بخلق القران فاجابه طايفة و
امتنع اخرون فامر باحضار من امتنع فاحضر جماعة منهم احمد بن حنبل فقيل له ما تقول في كلام الله تعالى امخلوق
هو قال هو كلام الله لا ازيد على هذا ثم بلغ المامون ان الذين اجابوا انما اجابوا مكرهين فغضب وامر باحضارهم
اليه وهو بالروم فحملوا اليه فبلغهم وفاة المامون قبل وصولهم اليه ولطف الله وفرج توفي المامون يوم الخميس
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانية عشر ومائتين بذيذون من ارض الروم ونقل الى طرسوس
فدفن بها فلما احتضر سال عن تفسير المكان بالعربي فقيل مد رجليك فتطير به ثم سال عن اسم البقعة فقيل
الرقة وكان فيما علم من طالعه انه يموت بالرقة فكان يتجنب نزول الرقة فلما سمع هذا من الروم عرف وايس
وقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما وردت وفاته الى بغداد رحمه الله قال ابو سعيد المخزومي

هل رايت النجوم اغنت عن الما ... مون في ثبت ملكه المانوس

خلفوه بعرصتي طرسوس　　　مثل ما خلفوا اباه بطوس

قال الثعالبي لا يعرف اب وابن من الخلفاء ابعد قبرا من الرشيد والمأمون بلغ عمر المأمون ثمانية واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر واحدى وعشرين يوما ✷

✻ الفصل الثامن في ذكر خلافة المعتصم بالله ✻

اسمه ابراهيم بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت اخيه المأمون بسر من رأى وكان ابيض اصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا مهيبا قوى البدن الى الغاية وكان فيه ظلم وعنف لكنه ارهب للاعداء ولد سنة ثمانين ومائتين وامه ام ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة بنت شبيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان اذا غضب لا يبالي من قتل وكان يخرج ساعده ويقول للرجل عض ساعدى باكثر قوتك لانه لا يعمل فيه الاسنان فضلا عن الاسنان قال نفطويه كان من اشد الناس بطشا كان يجعل زند الرجل بين اصبعيه فيكسره وكان يحمل الف رطل ويمشي بها خطوات وكان عريا من العلم وسببه ان الرشيد كان يميل اليه فاتفق انه مات غلام كان يقرأ معه في الكتاب فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدى واستراح من الكتاب فقال وان الكتاب ليبلغ منك هذا دعوه لا تعلموه فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة ولم يكن في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام (ومما يؤيد ذلك) ما نقله سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ان المعتصم كان جالسا في مجلس انسه والكاس في يده فبلغه ان امرأة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في مدينة عمورية وانه لطمها على وجهها يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجيء اليك المعتصم الا على ابلق فلما سمع ذلك اغتم غما شديدا وختم الكاس وناوله للساقيه وقال والله لا اشربته الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما اصبح وكان يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر احد على اخراج يده ولا امساك فرسه فنادى بالرحيل الى غزوة عمورية وامر عسكره ان لا يخرج احد منهم الا على فرس ابلق فخرجوا في سبعين الف ابلق فاناخ عليها وما زال يحاصرها حتى فتحها عنوة فلما دخلها كان يقول لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال للساقي ائتني بالكاس التي اودعتها فاتاه بها ففك ختمه وشربه وقال الآن طاب الشراب واحتوى على ما فيها من الاموال وقتل منها ثلاثين الفا وسبى مثلهم فانكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها الخليفة　ذكر عبد الواحد بن العباس الرياشي قال كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يهدده فيه فلما قرئ عليه قال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ولما عهد المأمون الى اخيه المعتصم بالخلافة اوصاه ان يحمل الناس على القول بخلق القرآن واستمر الامام احمد بن حنبل محبوسا الى ان بويع المعتصم فاحضر الامام احمد رضي الله عنه الى بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة

فناظروه ثلاثة ايام ولم يزل معهم في جدال الى اليوم الرابع فأمر بضربه فضرب الى ان اغمي عليه وهو مع ذلك كان صائما
لم يفطر وفي اثناء الضرب انحلت وزرته فهمهم بشفتيه فخرجت يدان فربطتاها فسئل عن ذلك بعد
اطلاقه فقال رضي الله عنه قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحني ورد على بابه ثم حمل الى منزله قال
الامام احمد وكان عندي شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم قد صررتها في كم قميصي فارادوا نزع القميص
وحرقه فقال المعتصم لا تحرقوه فسلم القميص من الحرق ببركة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدوا يديه
فخلعت اكتافه ولم يزل الامام احمد رضي الله عنه يتوجع منها حتى مات وكان مدة مكثه في الحبس ثمانية وعشرين
شهرا ولم يزل بعد ذلك يفتي ويحدث الى ان مات المعتصم وولي الواثق فاظهر ما اظهره المأمون والمعتصم من
المحنة وقال للامام احمد لا يجتمعن اليك احد ولا تساكني في بلدة انا فيها فاقام الامام احمد مختفيا في داره
لا يخرج الى صلوة ولا الى غيرها الى ان مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة واحضر الامام احمد رضي الله عنه
واكرمه (وحكي) ان الشافعي رضي الله عنه لما كان بمصر رأى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في المنام
وهو يقول بشر احمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك فلما
اصبح الشافعي رضي الله عنه كتب صورة ما رآه في منامه وارسله مع الربيع الى بغداد الى احمد بن حنبل رضي الله
عنه فلما دخل عليه وقرأ الكتاب بكى الامام احمد رضي الله عنه وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم
فقال الجائزة وكان عليه قميصان احدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فاخذه
ورجع الى الشافعي وقال ما اجازك قال اعطاني القميص الذي على جسده فقال رضي الله عنه اما انا
فلا افجعك فيه ولكن اغسله وأتني بمائه فغسله واتاه بالماء فافاضه الشافعي على سائر جسده وقال ابراهيم
الحربي جعل الامام احمد بن حنبل جميع من ضربه او حضره او ساعد عليه في حل الا ابن ابي دؤاد
وقال لولا انه ذو بدعة لاحللته ولو تاب من بدعته لاحللته وجعل المعتصم في حل يوم فتح عمورية
وقال هو في حل من ضربي وذكر ابن خلكان ان الامام احمد ولد في سنة اربع وستين ومائة وتوفي في سنة احدى
واربعين ومائتين وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا واسلم يوم موته
عشرون الفا من اليهود والنصارى قال محمد بن خزيمة لما بلغني موت الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
اغتممت غما شديدا فرأيته من ليلتي في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت له يا ابا عبد الله ما هذه المشية
فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من
ذهب قال يا احمد هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق ثم قال الله تعالى يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي
بلغتك عن سفيان التي كنت تدعو بهن في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء لا
تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء فقال جل وعلا يا احمد هذه الجنة فادخل فيها فدخلت فاذا بسفيان
الثوري له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذي اورثنا الارض نتبوأ

من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فقلت ما فعل عبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور بزورق
المغفور قلت فما فعل بشر بن الحارث فقال الي بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الله الجليل وبين يديه مائدة
من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وتنعم يا من لم يتنعم
وفي سنة سبع وعشرين ومائتين اخذ المعتصم بسر من رأى فحم فمات وذلك لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول
وهو ابن ثمان واربعين سنة فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وهو الثامن من خلفاء
بني العباس وفتح ثمانية فتوح ووقف ببابه ثمانية ملوك وقتل ثمانية اعداء وخلف ثمانية بنين وثمان
بنات وثمانية الاف الف دينار وثمانية الف الف درهم وثمانين الف فرس وثمانين الف جمل وبغل وثمانين
الف خيمة وثمانية الاف عبد وثمانية الاف جارية وبنى ثمانية قصور وكانت غلمانه من الاتراك ثمانية
عشر الفا وطالعه الثمانية من كل شئ فلهذا يدعى بالمثمن والثمانيني وهذا من العجائب التي لم يسمع مثلها

الفصل التاسع في ذكر خلافة الواثق بالله

اسمه هارون ابو جعفر بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت ابيه وكان ابيض مليحا
يعلوه اصفرار حسن اللحية في عينيه نكتة عالما اديبا جيدا لشعر شجاعا مهيبا حازما ضيه جبروت وامه
ام ولد رومية اسمها قراطيس ولد لعشر بقين من شعبان سنة تسعين ومائة نقش خاتمه لا اله الا
الله محمد رسول الله فلما ولي الخلافة استخلف على السلطنة اشناس التركي والبسه وشاحين مجوهرين
وتاجا مجوهرا وهو اول خليفة استخلف سلطانا وكان اعلم الخلفاء بالغنا وله اصوات والحان عملها
نحو مائة صوت وكان يضرب بالعود وكان راوية للاشعار والاخبار وكان كثير الاكل جدا كان له خوان
من ذهب مؤلف من اربع قطع يحمل كل قطعة عشرون رجلا وكل ما على الخوان من صحن وصحفة من ذهب
وقال احمد بن حمدون دخل هرون بن زياد مؤدب الواثق اليه فاكرمه وعظمه الى الغاية فقيل له من
هذا يا امير المؤمنين قال هذا اول من فتق لساني بذكر الله وادناني من رحمة الله وكان قد تبع اباه في القول
بخلق القرآن وقتل احمد بن نصر الخزاعي لمخالفته ونصب راسه الى الشرق فدار الى القبلة فاجلس رجلا
معه رمح او قصبة وكان كلما دار الراس الى القبلة اداره الى الشرق فذكر الرجل انه كان يسمع من الراس بالليل
قراءة يس ولسان طلق ويروى انه رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني الا اني كنت مهموما
منذ ثلاثة ايام قبل ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم مر علي مرتين فاعرض بوجهه الكريم عني فقمت اليه
في المرة صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يا رسول الله الست على الحق وهم على الباطل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلى قلت ما بالك تعرض عني بوجهك الكريم فقال صلى الله عليه وسلم حياء منك اذ قتلك رجل
من اهل بيتي ويقال ان الواثق رجع عن هذا القول قبل موته وسببه ما ذكره الحافظ ابو بكر الآجري

انه اتى للواثق بشيخ مكث في السجن مدة بقيوده فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد الواثق السلام فقال له الشيخ يا امير المؤمنين بئسما ادبك مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فما حييتني باحسن منها ولا بها فقال الواثق وعليك السلام ثم قال لابن ابي دؤاد سله فقال الشيخ المسئلة لي مره فليجبني فقال سل فاقبل الشيخ على ابن ابي دؤاد فقال اخبرني عن هذا الامر الذي تدعوا الناس اليه اشيء دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال دعا اليه ابو بكر الصديق بعده قال لا قال دعا اليه عمر بن الخطاب بعدهما قال لا قال دعا اليه عثمان بن عفان بعدهم قال لا قال دعا اليه علي بن ابي طالب بعدهم قال لا فقال الشيخ شيء لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله عنهم تدعوا انت اليه الناس ليس يخلوا ان تقول علموه او جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا واياك من السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيا لكع بن اللكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون بعده رضي الله عنهم شيئا وتعلمه انت واصحابك فالزم الشيخ الزاما صحيحا فعند ذلك امر الواثق بقطع قيود الشيخ فقطع فاخذها الشيخ ووضعها في كمه فقال الواثق ما تفعل به قال اوصي لمن بعدي اذا مت ان يضع القيد بيني وبين كفني حتى اخاصم به هذا الظالم يوم القيمة واقول له يا رب سل عبدك هذا لم قيدني وروع اهلي وولدي واخواني بلا حق اوجب علي فبكى الحاضرون ثم ساله الواثق ان يجعله في حل فقال الشيخ جعلتك في حل اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من اهله ورجع الواثق عن ذلك الاعتقاد واطلق الشيخ واكرمه واحسن اليه والشيخ المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الازدي شيخ ابي داود والنسائي ومن شعر الواثق رحمه الله في خادمه مهج وكان يهواه

مهج يملك المهج ... بسجي اللحظ والدعج
حسن القد مخطف ... ذو دلال وذو غنج
ليس للعين اذ بدا ... عنه باللحظ منعرج

اسند الصولي عن جعفر بن علي بن الرشيد قال كنا بين يدي الواثق وقد اصطبح فناوله خادمه مهج وردا ونرجسا فانشد في ذلك بعد يوم لنفسه

حياك بالنرجس والورد ... معتدل القامة والقد
فالهبت عيناه نار الهوى ... وزاد في اللوعة والوجد
املت بالملك له قربة ... فصار ملكي سبب البعد
ورنحته سكرات الهوى ... فمال بالوصل الى الصد
ان سيل البذل ثنى عطفه ... واسبل الدمع على الخد
عز بما يجنيه الحاظه ... لا يعرف الانجاز للوعد
مولى تشكى الظلم من عبده ... فانصفوا المولى من العبد

قال فاجمعوا انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابيات وكان الواثق موثرا لكثرة الجماع فقال للطبيب له اصنع لى دواء للباه فقال له الطبيب يا امير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله فى نفسك فقال لا بد من ذلك فامره الطبيب ان ياخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات على حجر ويتناول منه اذا شرب ثلاثة دراهم ولا يتجاوز هذا القدر فامر بذبح سبع فذبح وطبخ لحمه وصار يتناول منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى استسقى فاجمع راى الاطباء على ان لا دواء له الا ان ينزل بطنه ثم يترك فى تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك فمنعوه الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار فى جسده نفاطات مثل البطيخ ثم اخرجوه فجعل يقول ردونى الى التنور والا مت فردوه فسكن صياحه ثم انفجرت تلك النفاطات وقطر منها ماء فاخرج من التنور وقد اسود جسده فمات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول ٭

الموت فيه جميع الناس مشترك	لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ما ضر اهل قليل فى تفاقرهم	فليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا

ثم امر بالبسط فطويت ثم الصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من يزول ملكه ولما مات سجى بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذ من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا حتى غسلوه وهذا اغرب ما سمع وكانت وفاته فى شهر رجب سنة اثنين وثلاثين ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة واشهر فكانت مدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر والله اعلم

٭ الفصل العاشر فى ذكر خلافة المتوكل على الله ٭

اسمه جعفر بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة بسر من راى بعد موت اخيه الواثق بعهد منه فى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وكان اسمر نحيفا مليح العينين خفيف اللحية ليس بالطويل فيه انهماك على اللهو والمكاره لكنه احيى السنة واماتت بدعة القول بخلق القرآن وامه ام ولد خوارزمية اسمها شجاع نقش خاتمه المتوكل على الله ولما ولى الخلافة احيى السنة وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة والتكلم فى مجالسه العلماء واعزهم وخمدت المعتزلة وكانوا فى قوة وكان المتوكل يبغض عليا رضى الله عنه وينقصه ويكثر الوقيعة والاستخفاف به وفى سنة سبع وثلاثين ومائتين امر بهدم قبر الحسين رضى الله عنه وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وحرث وبقى صحراء فتألم المسلمون لذلك وكتب اهل بغداد شتمه على الحيطان وهجاه الشعراء فمما قيل فى ذلك

تالله ان كانت امية قد اتت	قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله	هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا	فى قتله فتتبعوه رميما

(ومن الاعاجيب في ايامه) انه هبت ريح بالعراق شديدة السموم لم يعهد مثلها احرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسا وخمسين يوما واتصلت بهمدان فاحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الاسواق ومن المشي في الطرقات واهلكت خلقا عظيما وجاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق كثير وفي هذه السنة ظهرت نار بعسقلان احرقت البيوت والبيادر ولم تزل تحرق الى ثلث الليل ثم كفت وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين كبست الروم دمياط ونهبوا واحرقوا وسبوا منها ستمائة امراة وولوا مسرعين في البحر وفي سنة احدى واربعين ومائتين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وفي سنة اثنين واربعين ومائتين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس واعمالها والري وخراسان ونيسابور وطبرستان واصبهان وتقطعت جبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل في الشق ورجمت قرية السويداء بناحية مصر من السماء ووزن حجر من الحجارة فكان خمسة عشر رطلا وسار جبل باليمن عليه مزارع لاهله حتى اتى مزارع آخرين ووقع بحلب طائر ابيض دون الرخمة في رمضان فصاح يا معاشر الناس اتقوا الله فصاح اربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك وكتب البريد واشهد خمسمائة انسان سمعوه وفي سنة ثلاث واربعين ومائتين قدم المتوكل الى دمشق فاعجبته وبني له القصر بداريا وعزم على سكناها فبدا له ورجع بعد شهرين او ثلاثة وفي سنة خمس واربعين ومائتين سمع اهل اخلاط صيحة عظيمة من جو السماء فمات منها خلق كثير ووقع برد بالعراق كبيض الدجاج وخسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب وفيها عمت الزلازل الدنيا فاخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من انطاكية جبل في البحر وسمع منه ضجة هائلة فمات خلق كثير وفي هذه السنة غارت عيون مكة فارسل المتوكل مائة الف دينار لاجراء الماء من عرفات اليها وكان المتوكل جوادا ممدوحا يقال ما اعطى خليفة شاعرا مثل ما اعطى المتوكل رحمه الله تعالى وفيه يقول مروان بن ابي الحسن

فامسك ندى كفيك عني ولا تزد	فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا

فقال لا امسك حتى يغرقك جودي وكان اجازه على قصيدة بمائة الف وعشرين الفا وخمسين ثوبا دخل علي بن الجهم عليه يوما وبيده درتان يقلبهما لم ير لهما نظير فانشده قصيدة له فدحا اليه بدرة فقلبها فقال تستنقص بها وهي والله خير من مائة الف دينار فقال لا ولكن افكر في ابيات اعملها آخذ بها الاخرى فقال قل فقال

بسر من راى امام عدل	تغرف من كفه البحار
يرجى ويخشى لكل خطب	كانه جنة ونار
الملك فيه وفي بنيه	ما اختلف الليل والنهار
يداه في الجود ضرتان	عليه كلتاهما تغار

	الا أتت مثلها اليسار		لم تأت منه اليمين شيئا	

فدحا اليه بالدرة الأخرى قال المسعودي في أخبار الزمان أن المتوكل كان منهمكا في اللذات والشراب وكان له أربعة آلاف سرية وقد وطئ الجميع وكان مشغوفا بقبيحة أم ولده المعتز لا يصبر عنها فوقفت له يوما وقد كتبت على خدها بالغالية جعفر فتأملها المتوكل رحمه الله وأنشأ يقول

	بنفسي محط المسك من حيث أثرا		وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا	
	لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا		لئن أودعت سطرا من المسك خدها	

واتفق أن الترك أخرجوا عن المتوكل الأمور واتفقوا مع المنتصر على قتل أبيه فدخل عليه خمسة وهو في جوف الليل في مجلس لهوه فقتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان (ومن العجيب) ما ذكره صاحب كوكب الملك أنه قدم الى المتوكل سيف لا يكون مثله فسأل له أعيان عسكره فأبى وقال هذا ما يصلح الا لباغر فوهبه باغر فقتل المتوكل بذلك السيف وذلك في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وعمره أربعون سنة وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ✻

✻ الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة المنتصر بالله ✻

اسمه محمد أبو عبد الله بن المتوكل بويع له بالخلافة في الليلة التي قتل فيها أبوه وكان مربوعا سمينا أعين أقنى الأنف مليحا مهيبا كامل العقل قليل الظلم وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية نقش خاتمه أنا من آل محمد الله ربي ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء أن المنتصر لما جلس على سرير الملك رأى في بعض البسط دائرة فيها فارس وعليه تاج وحوله كتابة بالفارسية فطلب من يقرأ ذلك ويعبر فأحضر رجلا فرآه فقال أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت أبي فلم أمتع بالملك الا ستة أشهر فتغير وجه المنتصر وأمر برفع البساط قال الثعالبي في لطائف المعارف ومن العجائب أن أعرق الأكاسرة في الملك شيرويه قتل أباه فلم يعش بعده الا ستة أشهر وأعرق الخلفاء في الخلافة المنتصر قتل أباه فلم يمتع بعده الا ستة أشهر وقيل انه رأى أباه في المنام وهو يقول ويلك يا محمد قتلتني وظلمتني والله لا تمتعت بالخلافة ثم مصيرك الى النار فانتبه مرعوبا ولم يزل يبكي ويندم ولما ولي الخلافة صار يسب الأتراك ويبغضهم فخافوا منه أمراء الترك وكان المنتصر قد حم فدسوا الى الطبيب ابن طيفور بدنانير كثيرة فأشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة فمات ويقال ان ابن طيفور مرض بعد ذلك ونسي فأمر غلامه ففصده بتلك الريشة فمات أيضا ولما احتضر قال يا أماه ذهبت مني الدنيا والآخرة عاجلت أبي فعوجلت توفي وعمره ست وعشرون سنة فكانت خلافته ستة أشهر

✻ الفصل الثاني عشر في ذكر خلافة المستعين بالله ✻

اسمه احمد بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين
وكان مربوعا مليح الوجه ابيض بوجهه اثر جدري وكان الثغ يجعل السين ثاء وكان كريما مبذرا للاموال وامه
ام ولد صقلابية اسمها مخارق نقش خاتمه احمد بن محمد وهو اول من احدث لبس الاكمام الواسعة فجعل
وسعها نحو الثلاثة اشبار وصغر القلانس وكانت قبله طوالا ثم اشهد على نفسه انه قد خلعها من
الخلافة وبرأته فذا حل الناس من بيعته بالشروط وخطب للمعتز بن المتوكل ونقل المستعين الى قصر الحسن
بن وهب بواسط فاعتقل به تسعة اشهر هو وجماعة ووكل به من يحفظه ثم دس عليه المعتز سعيد الحاجب
فقتله غدرا في اول شهر رمضان سنة اثنين وخمسين ومائتين وجيء براسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج
فقيل له هذا راس المخلوع فقال دعوه هناك حتى افرغ من اللعب فلما فرغ احضره ونظره ثم امر بدفنه فكانت
خلافته سنتين وتسعة اشهر وعمره احدى وثلاثون سنة ✱

✱ الفصل الثالث عشر في ذكر خلافة المعتز بالله ✱

اسمه محمد ابو عبد الله بن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين نفسه وكان بديع الحسن ولم يلي الخلافة
قبله احد اصغر منه وامه ام ولد رومية اسمها قبيحة نقش خاتمه محمد بن جعفر وهو اول خليفة احدث الركوب
بحلية الذهب وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة واول سنة توفي مات اشناس
الذي كان الواثق استخلفه على السلطنة وولي مكانه على بغا الشرابي والبسه تاج الملك فخرج على المعتز
بعد سنة فقتل وجيء اليه براسه وكان المعتز مغلوبا مع الاتراك فاتفق ان جماعة من كبرائهم اتوه وقالوا
يا امير المؤمنين اعطنا ارزاقنا لنقتل لك صالح بن وصيف وكان المعتز يخاف منه فطلب من امه مالا لينفقه
فيهم فابت عليه وشحت نفسها ولم يكن بقي في بيوت المال شيء فاجتمع الاتراك حينئذ على خلعه ووافقهم صالح
بن وصيف فلبسوا السلاح وجاؤا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز ان اخرج الينا فبعث يقول قد شربت دواء
وانا ضعيف فهجم عليه جماعة وجروا برجله وضربوه بالدبابيس واقاموه بالشمس في يوم صائف وهم يلطمون
وجهه ويقولون اخلع نفسك فخلعوه ثم احضروا محمد بن الواثق من بغداد وهو يومئذ بسامرا وكان المعتز قد ابعده
الى بغداد فسلم المعتز اليه الخلافة وبايعه ثم ان الملأ اخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه فادخلوه الحمام
ومنعوه الماء حتى عاين التلف ثم اتوه بماء ثلج فشربه وسقط ميتا وذلك في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين
واختفت امه قبيحة ثم ظهرت في رمضان واعطت لصالح بن وصيف مالا عظيما من ذلك الف
الف دينار وثلثمائة الف دينار وسفط فيه مكوك لؤلؤ حبه كبار وكيلجة ياقوت احمر وغير ذلك وقومت
الاسفاط بالفي الف دينار فلما راى صالح ذلك قال قبحها الله عرضت ولدها للقتل لاجل خمسين الف دينار
وعندها هذا فاخذ الجميع ونفاها الى مكة فبقيت هناك الى ان تولى المعتمد وردها الى سامرا وعاش المعتز

سبعا واربعين سنة وكانت خلافته عامين سنتين وستة اشهر ونصف ✱

✱ الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة المهتدي بالله ✱

اسمه جعفر ابو عبد الله ابن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز وكان اسمر رقيقا
مليح الوجه ورعا متعبدا عادلا قويا في امر الله بطلا شجاعا لكنه لم يجد ناصرا ولا معينا وامه ام ولد اسمها
وردة ونقش خاتمه المهتدي بالله يثق وهو الخليفة الصالح ولما ولي الخلافة اخرج الملاهي وحرم سماع
الغناء والشراب وامر بنفي القينات وتغيير المنكرات والزم نفسه الجلوس للناس وازالة المظالم وقال اني
استحي من الله عز وجل من ان لا يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية ويقال انه كان كثير الصوم
وربما كان فطوره في بعض الليالي على خبز وخل وزيت وكان شديدا الاشراف على امر الدواوين يجلس بنفسه
للامور وضرب جماعة من الرؤساء ونال الامراء من افعاله وتشديده في الامور وكتب الى باكيال ان يقتل موسى
ومفلحا احد امراء الاتراك ويمسكهما ويكون هو الامير على الاتراك كلهم فاوقف باكيال موسى على كتابه وقال اني
لست افرح بهذا وانما هذا يعمل علينا كلنا فاجمعوا على قتل المهتدي وساروا اليه وقتل من الاتراك في يوم
واحد اربعة الاف ودام القتال الى ان انهزم جيش الخليفة وامسك فعصر على خصيتيه فمات وذلك في رجب
سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما وقد بلغ من العمر اثنين واربعين سنة
ودفن بسر من راى ✱

✱ الفصل الخامس عشر في ذكر خلافة المعتمد على الله ✱

اسمه احمد ابو العباس بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدي وكان اسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح
العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات كان يسكر ويعض يديه ولد سنة تسع
وعشرين ومائتين وامه رومية اسمها فتيان ونقش خاتمه المعتمد على الله ولما قتل المهتدي كان المعتمد
محبوسا بالجوسق فاخرجوه وبايعوه فانهمك في اللهو واشتغل عن الرعية فكرهه الناس واحبوا اخاه طلحة
(ومن الحوادث في ايامه) دخلت الزنج البصرة واعمالها واخربوها وبذلوا فيها السيف واحرقوا واخربوا
وسبوا وجرى بينهم وبين عسكره عدة وقعات فمات خلق لا يحصون ثم اعقبه هداث وزلازل فمات تحت
الردم الوف من الناس واستمر القتال مع الزنج من حين تولى المعتمد سنة ست وخمسين ومائتين الى سنة سبعين
ومائتين فقتل فيها كبير الزنج لعنه الله واسمه بهبوذ وكان ادعى انه ارسل الى الخلق فرد الرسالة وانه
يطلع على المغيبات وذكر الصولي انه قتل من المسلمين الف الف وخمسمائة الف ادمي وكان له منبر في
مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعايشة وكان ينادي على امرأة

الصلوات فوق عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد من الزنج العشرة من العلويات يطأهن ويستخدمهن ولما
قتل هذا الخبيث دخل برأسه بغداد على رمح وزينت البلد وضج الناس بالدعاء للخليفة ومدحه الشعراء وكان
يوماً مشهوداً وأمن الناس وتراجعوا إلى المدن التي أخذوها   وفي هذه السنة وقع غلاء مفرط بالحجاز والعراق
وبلغ كر الحنطة ببغداد بخمسين ديناراً   وفي سنة ست وستين ومائتين وصلت عساكر الروم إلى ديار بكر وغزوا
وهرب أهل الجزيرة والموصل ومنها وثبت الأعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها   وفي سنة ثمان وسبعين و
مائتين غار نيل مصر ولم يبق منه شيء وغلت الأسعار ومنها ظهرت القرامطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة يدعون
أنه لا غسل من الجنابة وأن الخمر حلال وأن الصوم في السنة يومان يوم النيروز ويوم المهرجان ويزيدون
في أذانهم وأن محمد بن الحنفية رسول الله وأن الحج والقبلة إلى بيت المقدس وأشياء أخر وتعجب الناس
بهم غاية التعجب وسيجيء تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى مبيناً ومات المعتمد في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين
فجأة وقيل إنه سم وقيل بل نام فغم في بساطه وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة ومات كالمحجور عليه
من جهة أخيه وله من العمر خمسون سنة ✳

✳ الفصل السادس عشر في ذكر خلافة المعتضد بالله ✳

اسمه أحمد أبو العباس ابن طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد   بويع له بالخلافة يوم موت عمه المعتمد فاستقل
بالأمر وكان أسمر مهيباً معتدل الشكل ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من أفراد خلفاء بني العباس
كان يقدم على الأسد وحده لشجاعته وكان مفرطاً في أحكامه ولد في ذي القعدة سنة اثنين وأربعين ومائتين
وأمه أم ولد رومية اسمها صواب نقش خاتمه توكل تكف وكانت أيامه طيبة كثيرة الأمن والرخاء وكان
قد أسقط المكوس ونشر العدل ورفع الظلم عن الرعية وكان يسمى السفاح الثاني لأنه جدد ملك بني العباس
وكان قد خلق وكاد يزول وكان في اضطراب من وقت قتل المتوكل   وفي ذلك يقول ابن الرومي يمدحه

هنيئاً بني العباس إن إمامكم	إمام الهدى والبأس والجود أحمد
كما بأبي العباس أنشأ ملككم	كذا بأبي العباس أيضاً يجدد
إمام يظل الأمس يشكو فراقه	تلهف ملهوف ويشتاقه الغد

(ومن الحوادث في أيامه) في سنة خمس وثمانين ومائتين ورد كتاب من دبيل أن القمر خسف في شوال
وأن الدنيا أصبحت مظلمة إلى العصر فهبت ريح سوداء فدامت إلى ثلث الليل ثم أعقبها زلزلة عظيمة أذهبت
عامة المدينة فكانت عدة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسين ألفاً   وفي هذه السنة غارت مياه
الري وطبرستان حتى بيع الماء ثلاثة أرطال بدرهم وقحط الناس وأكلوا الجيف ومنها هدم المعتضد دار
الندوة بمكة وصيرها مسجداً إلى جانب المسجد الحرام ومنها ظهرت حمرة عظيمة حتى كان الرجل ينظر إلى وجه

الرجل فيراه احمر وكذا الحيطان فتضرع الناس بالدعاء الى الله تعالى وكانت من العصر الى الليل وفيها هبت
ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت فى الامصار ووقع عقيبها برد وزن البردة
مائة وخمسون درهما وقلعت الريح ستمائة نخلة وامطرت قرية احجارا سودا وبيضا وفى سنة ست وثمانين
ومائتين ظهر بالبحرين ابو سعيد القرمطى المذكور وقويت شوكته وهو الذى قلع الحجر الاسود ووقع القتال
بينه وبين عسكر الخليفة واغار على البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرات وكان المعتضد كثير الجماع
فاعتراه من ذلك فساد مزاج توفى لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسعين ومائتين قال المسعودى
شكوا فى موته فتقدم الطبيب وجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا فمات الطبيب
ثم مات المعتضد من ساعته وهو ابن ست واربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر
وخلف من الذكور اربعا ومن الاناث احدى عشرة ✻

✻ الفصل السابع عشر فى ذكر خلافة المكتفى بالله ✻

اسمه على ابو محمد بن المعتضد بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان وسيما جميلا بديع الحسن درى اللون معتدل
الطول اسود الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدماء ولد فى غرة ربيع الآخر سنة اربع وستين ومائتين
وامه تركية اسمها جيجك وكان يضرب بحسنها المثل نقش خاتمه على بن المعتضد قال الصولى ليس فى
الخلفاء من اسمه على الا هو وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه فلما جاءت اليه الخلافة كان غائبا بالرقة فحضر
لبغداد ومر بدجلة فى سماريه وكان يوما عظيما وهدم المطامير التى اتخذها ابوه لظلم من غضب عليه وهو حى وصيرها
مسجدا وامر ان يرد الى ارباب الحقوق حقوقها وسار سيرة جميلة فاحبه الناس ودعوا له (ومن الحوادث فى
ايامه) زلزلت بغداد زلزلة عظيمة دامت اياما وهبت ريح عظيمة بالبصرة قلعت عامة نخلها وفى سنة
احدى وتسعين ومائتين فتحت انطاكية عنوة وغنم فيها ما لا يحصى من الاموال وفى سنة اثنين وتسعين
ومائتين زادت دجلة زيادة لم ير مثلها حتى خربت بغداد وبلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعا قال الصولى
لما احتضر المكتفى سمعته يقول والله ما اسفى الا على سبعمائة الف دينار صرفتها من مال المسلمين فى ابنية ما احتجت
اليها وكنت مستغنيا عنها اخاف ان يسئلنى الله عنها وانا استغفر الله منها توفى وهو شاب ببغداد فى
سنة تسع وتسعين ومائتين وهو ابن اربع وثلاثين سنة وخلافته ست سنة وثمانية اشهر وخلف ثمانية
اولاد وثمان بنات ✻

✻ الفصل الثامن عشر فى ذكر خلافة المقتدر بالله ✻

اسمه جعفر ابو الفضل ابن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة اخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة

واربعين يوما ولم يل الخلافة احد اصغر منه ولد في رمضان سنة اثنين وثمانين ومائتين وامه رومية اسمها
شغب نقش خاتمه جعفر يثق بالله وكان جيد العقل صحيح الرأي لكنه كان موثرا للشهوات والشراب مبذرا
وكان قد غلبت عليه النساء فاخرج عليهن جميع الجواهر النفيسة التي في الخزينة واعطى بعض حظاياه الدرة
اليتيمة وزنها ثلث مثاقيل واعطى زيدان القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها واتلف اموالا كثيرة وكان في
داره احد عشر الف غلام خصي قال الذهبي اختل النظام كثيرا في ايام المقتدر لصغر سنه حتى غلب امر المهدي
بالمغرب وسلم عليه بالامامة ودعا له بالخلافة وبسط في الناس العدل والاحسان وخرجت المغرب من
امر بني العباس واستصباه الوزير ووافقه جماعة فاجتمعوا وركبوا عليه والمقتدر يلعب بالاكرة فهرب
ودخل واغلقت الابواب فارسل الى عبد الله بن المعتز فبايعوه بالخلافة ولقبوه بالمرتضى بالله فلم يتم له امر
وانهزم وعاد المقتدر على ما كان عليه ولم يمكث في الخلافة سوى يوم وليلة ولذلك لم يعد المورخون
خلافته بين الخلفاء ثم ظهر عليه المقتدر فقتله خنقا ثم اظهر انه مات حتف انفه ثم فرق على الجيوش
الاموال الجزيلة وكان يصرف كل سنة في كلفة الحج والى اهل الحرمين ثلثمائة الف دينار (ومن الحوادث في ايامه)
في سنة ثلثمائة ساخ جبل بالدينور في الارض وخرج من تحته ماء كثير غرق القرى ومنها ولدت بغلة فلوا
فسبحان القادر على كل شئ وفي سنة اربع وثلثمائة ظهر حيوان ببغداد يقال له الزبزب ذكروا انهم يرونه
بالليل على الاسطحة وانه ياكل الاطفال ويقطع ثدي المرأة فكانوا يتحارسونه ويضربون بالطاسات ليهرب
واستمر عدة ليال وفي سنة تسع وثلثمائة قتل منصور الحلاج بافتاء العلماء والفقهاء انه حلال الدم وله
اخبار يطول ذكرها اوردها الناس بالتصنيف وفي سنة اربع عشرة وثلثمائة دخلت الروم ملطية بالسيف
ومنها نقص ماء دجلة بالموصل وعبرت عليها الدواب وهذا امر لم يعهد وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة دخلت
الروم دمياط واخذوا من فيها وضربوا الناقوس في جامعها ومنها ظهرت الديلم على الري والجبال فقتل خلق
كثير حتى ذبحت الاطفال وفي هذه السنين قد كثر فساد القرامطة واخذهم البلاد وقتلهم المسلمين وكثر عيثهم
وهزم جيش الخليفة غير مرة وانقطع الحج خوفا منهم ونزح اهل مكة عنها وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة سير
المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله ابو طاهر القرمطي
فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وطرح القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه بعد
العصر يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من ذي الحجة ذلك العام واقام احدى عشر يوما ثم اخذوا الحجر الاسود
معهم وبقي عندهم اكثر من عشرين سنة ودفع المسلمون لهم فيه خمسين الف دينار فابوا حتى اعيد في خلافة المطيع
وقيل لما اخذوه هلك تحته اربعون جملا من مكة الى هجر فلما اعيد حمل على قعود هزيل فسمن واقام ابو طاهر بمكة
احد عشر يوما ثم انصرف الى بلده وفي سنة عشرين وثلثمائة ركب مونس على الخليفة وكان معظم جند
مونس البربر فلما التقى الجمعان رمى بربري الخليفة بحربة سقط منها الى الارض ثم ذبحه ورفع راسه على

وج وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له بموضع ودفن يوم الاربعاء لثلاث بقين
من شوال سنة المذكورة واما البربري الذي قتله فساق فرسه نحو دار الخلافة فصاحوا عليه فصادفه
حمل شوك فزحمه الى قبان لحام فعلقه كلاليب وخرج الفرس من تحته فمات فحطه الناس واحرقوه بحمل
الشوك وقد بلغ الخليفة من العمر سبعا وثلثين سنة الا سبعة ايام وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة
وقد خلع مرتين وخلف اثنى عشر ولدا ذكرا ✻

❁ الفصل التاسع عشر في ذكر خلافة القاهر بالله ❁

اسمه محمد ابو منصور بن المعتضد بويع له بالخلافة بعد موت اخيه ببغداد لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين
وثلثمائة وكان اهوج طائشا سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمن الخمر وكانت له
حربة ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا واعتزام ولد اسمها عنون نقش خاتمه بالله احتم يحيى على
فلما ولي الخلافة قبض على آل المقتدر وعذبهم وقبض على ابن اخيه المكتفي بالله وامر به فاقيم في بيت وسد
عليه بالآجر والجص حتى مات غما وقبض على السيدة ام المقتدر وطالبها بما لم تقدر عليه فضربها وعلقها
منكسة حتى كان يجري بولها على وجهها وهي تقول الست امك في كتاب الله وخلصتك من ابني وانت
تعاقبني بهذه العقوبة ولم يبق عندي مال ثم انها ماتت عقب ذلك وكان ابن مقلة احد وزرائه
وكان كاتبا جوادا وهو الذي عرب الخط الكوفي الى طريقتنا هذه وذكر ان الكتابة العربية اولا كانت
حميرية ولها اهل اليمن وغيرها الى قبل الاسلام بمدة ثم نقلت الى الكوفة على يد شخص يسمى مرامر بن
مرة وتكوفت ونسبت الى الكوفة فشهرت واستعملوها الناس فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم استمر الناس
يكتبون على هذا القلم وهو طريقة كتابة المصحف العثماني وفي المائة الثانية استقصى الناس الطريقة العربية
لسهولتها وحادوا فيها عن تحرير الكوفي وبعد ذلك ظهر ابو علي محمد بن مقلة الوزير فنقل الخط الى العربي
ولم يترك فيه شيئا يشابه الكوفي فصار في ايامه الخط عربيا فقط وكان الوزير المذكور قد اتفق مع الجند
واجتمعوا اجمالا الى دار الخليفة وهجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح حمام واستتر فيه فاتوا اليه و
قبضوا عليه وحبسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه بمسمار محمي حتى سالتا على خديه وهو اول خليفة
سملت عيناه وذلك في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة قال ابن البطريق في تاريخه ان
القاهر قد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام ذكر المسعودي في اخبار الزمان ان القاهر اخذ وعذب
بانواع العذاب بعدما خلع وسملت عيناه فلم يقر بشيء من المال فاخذه الراضي بالله فقربه وادناه وقال له قد
ترى مطالبة الجند بالمال وليس عندي شيء والذي عندك ليس بنافع لك فاعترف به فقال المال مدفون في
البستان وكان قد انشأ فيه اصناف الثمار حملت اليه من البلاد وعمل فيه قصرا وزخرفه وكان الراضي

مغرمًا بالبستان والقصر فقال وفي اي مكان منه المال فقال انا مكفوف لا اهتدي الى مكان فاحفر البستان
تجده فحفر الراضي البستان كله حتى قلع الاشجار واساسات القصر فلم يجد شيئًا فقال له واين المال فقال
وهل عندي مال وانما كان حسرتي في جلوسك في البستان وتنعمك فاردت ان افجعك فيه فندم الراضي وحبسه
ثم اطلقه بعد مدة واهمله (وحكي) ان رجلا قال صليت بجامع المنصوري في بغداد فاذا انا بانسان
اعمى وعليه جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت البطانة وبعض قطن وهو يقول ايها الناس تصدقوا على بالامس
كنت امير المؤمنين وانا اليوم من فقراء المسلمين فسألت عنه فقيل انه القاهر بالله وفي هذه الحكاية اعظم
عبرة لمن اعتبر نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت خلافته سنة ونصفًا وثمانية ايام ولما خلع من
الخلافة كان عمره خمسًا وثلثين سنة والله اعلم ✻

* الفصل العشرون في ذكر خلافة الراضي بالله *

اسمه محمد ابو العباس ابن المقتدر بالله بويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر بالله وكان قصيرًا اسمر نحيفًا الكنه
كان سمحًا جوادًا واسع الصدر اديبًا شاعرًا ولد سنة سبع وتسعين ومائتين وامه رومية اسمها ظلوم نقش
خاتمه من بالرضا (وفي ايامه) اختل امر الخلافة جدًا وصارت البلاد بين خارجي قد تغلب عليها او عامل لا يحمل
مالا وصاروا امثال ملوك الطوايف وكل من حصل في يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط والاهواز
في يد عبد الله البريدي واخوته وفارس في يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة
وديار مضر في ايدي بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية في يد المهدي
والاندلس في يد بني امية وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد الساماني واليمامة وهجر والبحرين في يد
ابي طاهر القرمطي وطبرستان وجرجان في يد الديلم ولم يبق بيد الراضي غير بغداد والسواد فبطلت دواوين المملكة
ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك ووهت اركان الدولة العباسية ثم ان الراضي سلك ابن
مقلة وقطع يده وفيما بعد قطع عنقه بما وقع منه قال الخطيب للراضي فضائل منها انه اخر خليفة له شعر مدون
واخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والاموال واخر خليفة جالس الندماء ومن اشعاره

كل صفو الى كدر	كل امر الى حذر	ومصير الشباب
للموت فيه والكبر	در در المشيب من	واعظ ينذر البشر
ايها الامل الذي	تاه في الجهل والغرر	اين من كان قبلنا
ذهب الشخص والاثر	رب فاغفر خطيئتي	انت يا خير من غفر

توفي الراضي ليلة السبت خامس عشر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثماية بعلة الاستسقاء والتيح
وكان اكبر اسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن اثنين وثلثين سنة وستة اشهر ودفن بالرصافة ✻

الفصل الحادي والعشرون في ذكر خلافة المتقي بالله

اسمه ابراهيم ابو اسحق ابن المقتدر بويع له بالخلافة بعد موت اخيه الراضي وهو ابن اربع وثلاثين سنة فصلى ركعتين وصعد على المنبر وكان ذا دين وورع وكان كثير الصوم والتهجد والتلاوة في المصحف ولم يشرب مسكرا وامه ام ولد رومية اسمها خلوب نقش خاتمه كفى بالله معينا ولم يكن له سوى الاسم والتدبير لابن رائق (ومن الحوادث في ايامه) في سنة ثلثين وثلثمائة كان الغلاء ببغداد فبلغ الكر الحنطة ثلثمائة وستة عشر دينارا واشتد القحط واكلوا الميتات وكان قحطا لم ير ببغداد مثله ابدا وفي سنة احدى وثلثين وثلثمائة وصلت الروم الى ارزن وميافارقين ونصيبين فقتلوا وسبوا ثم طلبوا منديلا في كنيسة الرها يزعمون ان المسيح مسح به وجهه فارتسمت صورته فيه على انهم يطلقون جميع من سبوا فارسل اليهم واطلقوا الاسارى ثم ان توزون واحد امراء الاتراك استولى على بغداد وخلع المتقي وسمل عينيه وسلم الخلافة لابن عمه المستكفي بالله فاخرجه الى جزيرة بقرب السندية فحبس بها فاقام في السجن خمسا وعشرين سنة الى ان مات فكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا وخلع من الخلافة وقد بلغ ستا واربعين سنة ودفن في داره ✱

الفصل الثاني والعشرون في ذكر خلافة المستكفي بالله

اسمه عبد الله ابو القاسم ابن المكتفي بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقي بالله وامه ام ولد رومية اسمها املح الناس نقش خاتمه عبد الله بن المكتفي ولما ولي الخلافة خلع على توزون وفوض اليه تدبير المملكة (وفي ايامه) قدم معز الدولة بن بويه بغداد فخلع عليه الخليفة وفوض اليه الامور وضرب السكة باسمه وامر ان يخطب له على المنابر وكان قد بلغ معز الدولة ان المستكفي بالله قد دبر على هلاكه فدخل على المستكفي وقبل يده فطرح له كرسيا فجلس عليه ثم قدم اليه رجلان من الديلم ومدا ايديهما الى المستكفي فظن انهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته في عنقه ثم سحب واعتقل ثم خلع وسملت عيناه فاجتمع ببغداد ثلاثة خلفاء عميان وانتهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء وذلك لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وتوفي في دار معز الدولة في سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وهو ابن ست واربعين سنة وكانت مدة خلافته سنة واربعة اشهر والله اعلم ✱

الفصل الثالث والعشرون في ذكر خلافة المطيع لله

اسمه ابو الفضل الفضل بن المقتدر بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المستكفي بالله وكان وطئ الجانب الى الغاية وامه ام ولد صقلابية اسمها مشغلة ولد سنة احدى وتسعين ومائتين نقش خاتمه بالله المطيع لله وكان تدبير

الملك الى معز الدولة ابن بويه وقرر للخليفة كل يوم نفقة مائتى دينار فقط (ومن الحوادث فى ايامه) فى اول
سنة من خلافته اشتد الغلاء ببغداد حتى اكلوا الجيف والروث وماتوا على الطريق واكلت الكلاب لحومهم وبيع العقار
بالرغفان ووجدت الصغار مشوية مع المساكين وفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة اعيد الحجر الاسود الى موضعه
وفى سنة اربع واربعين وثلثمائة زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفزع
الناس الى الله تعالى بالدعاء وفى سنة ست واربعين وثلثمائة نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جبال وجزائر
واشياء لم تعهد وكان بالرى ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من اهلها الا نحو ثلاثين
رجلا وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الرى واتصل الامر الى حلوان فخسف باكثرها وقذفت الارض عظام
الموتى وتفجرت منها المياه وتقطع بالرى جبل وعلقت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسفت بها
وانخرقت الارض خروقا عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم كذا نقله ابن الجوزى فى كتاب الشذور
فى التاريخ وفى سنة اثنين وخمسين وثلثمائة يوم عاشوراء الزم معز الدولة الناس بغلق الاسواق ومنع الطباخين
من الطبخ ونصبوا القباب فى الاسواق وعلقوا عليها المسوح واخرجوا النساء منتشرات الشعور يلطمن فى الشوارع
ويقمن المأتم على الحسين وهذا اول يوم نيح عليه ببغداد واستمرت هذه البدعة سنين وكان من عادة الخلفاء يولوا
القاضى المقيم ببلدهم القضاء بجميع الاقاليم والبلاد التى تحت ملكهم ثم يستنيب القاضى من تحت امره من يشاء
فى كل اقليم وفى كل بلد ولهذا كان يلقب القاضى بقاضى القضاة الى الآن ولا يلقب به الآن هو بهذه الصفة ومن
عداه بالقاضى فقط واما الآن فصار فى البلد الواحد اربعة مشتركون كل منهم يلقب قاضى القضاة اذ ذاك
اوسع حكما من سلاطين هذا الزمان وفى سنة ثلاث وستين وثلثمائة حصل للمطيع فالج وثقل لسانه
فدعاه حاجب عز الدولة سبكتكين الى خلع نفسه وتسليم الامر الى ولده عبد الكريم وقيل اسمه ابو بكر وقيل ابو بكر
كنيته فاجاب وسماه الطايع لله ثم توفى بدير العاقول سنة اربع وستين وثلثمائة وكان بين خلعه وموته
شهران وكان عمره ثلاثا وستين سنة وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر ✻

* الفصل الرابع والعشرون فى ذكر خلافة الطايع لله *

اسمه ابو بكر وقيل عبد الكريم بن المطيع بويع له بالخلافة يوم خلع ابوه نفسه من الخلافة وعمره ثلاث واربعون سنة
وكان مربوعا اشقر كبير الانف فى خلقه حدة شديد القوة كريما شجاعا بطلا جوادا سمحا الا انه بدون بصيرة
مع ملوك بنى بويه وامه ام ولد اسمها هزار ونقش خاتمه الطايع لله (وفى ايامه) قطعت الخطبة من الحرمين
الشريفين لبنى العباس واقيمت للمعز العبيدى صاحب مصر والغرب واستولى عضد الدولة ابن بويه على بغداد
وملكها وخلع عليه الطايع الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لوائين وولاه مكان ابائه فلما جلس
على سرير الملك قبض على الوزير ابى طاهر من وزراء عز الدولة فقتله وصلبه فرثاه ابو الحسن الانبارى بمرثية وهى هذه

علو في الحياة وفي الممات ... لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلات
مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقات
ولم ار قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات
وما لك تربة فاقول تسقى ... لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى ... برحمات غواد رائحات

وفي سنة اثنين وسبعين وثلثمائة مات عضد الدولة فولى الخليفة مكانه في السلطنة ابنه صمصام الدولة ولقبه شمس الملة وخلع عليه سبع خلع وقلده ما كان بيد ابيه وفي سنة ست وسبعين وثلثمائة قصد شرف الدولة اخاه صمصام الدولة فانتصر عليه وكحل عينيه ومال العسكر الى شرف الدولة وقدم بغداد وركب الخليفة اليه يهنيه بالسلامة وفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة مات شرف الدولة وعهد الى اخيه ابي نصر فخلع عليه الخليفة ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وتقدم اصحاب بهاء الدولة فجذبوا الخليفة من سريره وتكاثر عليه الديلم فلفوه في كساء وحملوه الى دار الخلافة وخلع نفسه الطايع من الخلافة وذلك في شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة واقام مخلوعا معتقلا الى ان توفي ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وعاش ثلاثا وسبعين سنة *

* الفصل الخامس والعشرون في ذكر خلافة القادر بالله *

اسمه احمد ابو العباس ابن اسحق بن المقتدر بويع له بالخلافة ليلة خلع عمه الطايع وعمره يومئذ اربع واربعون سنة وكان ابيض كبير اللحية يخضبها وكان دايم التهجد كثير الصدقات وله دين متين ولد سنة ست وثلثين وثلثمائة وامه امة اسمها يمنى نقش خاتمه القادر بالله وليس له من الخلافة الا اسمها وكان مقهورا على امره توفي في ذي القعدة سنة اثنين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة وكانت خلافته احدى واربعين سنة وشهورا

* الفصل السادس والعشرون في ذكر خلافة القايم بامر الله *

اسمه عبد الله ابو جعفر ابن القادر بالله بويع له بالخلافة عند موت ابيه وكان ولي عهده في حياته وكان جميلا مليح

الوجه ورعا دينا زاهدا عالما قوي اليقين بالله ولد في نصف ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثلثمائة وامه
ام ولد ارمنية اسمها بدر الدجى وقيل قطر الندى نقش خاتمه القائم بامر الله كان كثير الصدقة مؤثرا للعدل والاحسان
وقضاء الحوائج لا يرى المنع من شيء طلب منه وكان من خيار الخلفاء ولم يزل امره مستقيما الى ان قبض عليه ارسلان التركي
البساسيري وسيره الى عانة فحبسه بها فكتب الخليفة قصته ونفذها الى مكة فعلقت في الكعبة مكتوب فيها
الى الله العظيم من المسكين عبده اللهم انك العالم بالسرائر المطلع على الضمائر اللهم انك غني بعلمك واطلاعك
على خلقك عن اعلامي هذا عبد قد كفر نعمائك وما شكرها والغى العواقب وما ذكرها اطغاه حلمك حتى تعدى
علينا بغيا واساء الينا عتوا وعدوانا اللهم قل الناصر واعتز الظالم وانت المطلع العالم المنصف الحاكم
بك نعتز عليه واليك نهرب من يديه فقد تعزز علينا بالمخلوقين ونحن نعتز بك وقد حاكمناه اليك وتوكلنا
في انصافنا منه عليك ورفعنا ظلامتنا هذه الى حرمك ووثقنا في كشفها بكرمك فاحكم بيننا بالحق
وانت خير الحاكمين فانتصر له طغرلبك فظفر بارسلان وقتله ورد الخليفة الى مكانه مكرما ولما رجع الخليفة الى
داره لم ينم بعدها الا على سجادة من غير فراش ولم يضع راسه على مخدة ولزم الصيام والقيام وعفا عن كل من
اذاه ولم يسترد شيئا مما نهب من قصره الا بالثمن وقال هذه اشياء احتسبناها عند الله (ومن الحوادث في ايامه)
كان ابتداء دولة السلجوقية وانقراض دولة بني بويه وكان الغلاء بمصر الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف الصديق
عليه السلام اقام سبع سنين حتى اكل الناس بعضهم بعضا وقيل انه بيع رغيف بخمسين دينارا وبلغ الاردب مائة
دينار وبيع الكلب بخمسة دنانير وفي مراة الزمان ان امراة خرجت من القاهرة ومعها مد جوهر
فقالت من ياخذه بمد بر فلم يلتفت اليها احد وفي سنة ثمان وخمسين واربعمائة ولدت بباب الازج
ببغداد صغيرة لها راسان ووجهان ورقبتان على بدن واحد وفيها ظهر كوكب كان دائرة القمر ليلة
تمامه بشعاع عظيم وهال الناس ذلك واقام عشر ليال ثم تناقص ضوءه وغاب وفي سنة ستين واربعمائة
كانت بالرملة الزلزلة الهائلة التي خربتها حتى طلع الماء من رؤس الابار وهلك من اهلها خمسة وعشرون
الفا وابعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون السمك فرجع الماء عليهم فاهلكهم
وفي سنة احدى وستين واربعمائة احترق جامع دمشق وزالت محاسنه وتشوه منظره وذهبت سقوفه
المذهبة وفي سنة خمس وستين واربعمائة قتل السلطان الب ارسلان وقام في الملك ولده ملك شاه
ولقب جلال الدولة وفي سنة ست وستين واربعمائة كان الغرق العظيم ببغداد وزادت دجلة ثلاثين
ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وهلكت الاموال والانفس والدواب وركب الناس في السفن واقيمت الجمعة
في الطيار على ظهر الماء مرتين وصارت بغداد ملقة واحدة وانهدم مائة الف دار واكثر وفي سنة
سبع وستين واربعمائة مات الخليفة وذلك انه افتصد ونام فانحل موضع الفصد وخرج منه دم كثير
فاستيقظ وقد انحلت قوته فاوصى ثم توفي ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان من السنة المذكورة فكانت

خلافته خمسا واربعين سنة وله من العمر سبع وسبعون سنة وله وقايع يضيق هذا الكتاب عن ايرادها

* الفصل السابع والعشرون في ذكر خلافة المقتدي بامر الله *

اسمه عبد الله ابو القاسم بن محمد ابن القايم بويع له بالخلافة يوم وفاة جده القايم بامر الله وكان دينا خيرا قوي النفس عالي الهمة من نجباء بني العباس وكانت قواعد الخلافة في ايامه باهرة وافرة الحرمة وامه ام ولد اسمها ارجوان نقش خاتمه المقتدي بامر الله (ومن محاسنه) انه نفى المغنيات والخواطي من بغداد وامر ان لا يدخل احد الحمام الا بمئزر وخرب ابراج الحمام صيانة لحرم الناس (ومن الحوادث في ايامه) ارسل السلطان ملكشاه السلجوقي الى الخليفة يقول لا بد ان تنزل لي بغداد وتذهب الى اي بلد شئت فانزعج الخليفة وقال امهلني ولو شهرا واحدا فقال ولا ساعة واحدة وارسل الخليفة الى وزير السلطان فطلب المهلة الى عشرة ايام ثم ان المقتدي لبس جبة الصوف وجعل يصوم فاذا افطر جلس على الرماد وصلى ودعا على السلطان فمات السلطان في اليوم العاشر وسلطن الخليفة ولده محمودا وهو ابن خمس سنين ولقبه ناصر الدنيا والدين ثم مات الخليفة من غد فجاءة وقيل ان جاريته سمته شمس النهار سمته وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته ست عشرة سنة واشهر ✻

* الفصل الثامن والعشرون في ذكر خلافة المستظهر بالله *

اسمه احمد ابو العباس ابن المقتدي بويع له بالخلافة عند وفاة ابيه وله ست عشرة سنة وكان لين الجانب كريم الاخلاق سمحا جوادا محبا للعلماء والصلحاء ولد في شوال سنة سبعين واربعمائة وامه امة اسمها زهرة نقش خاتمه المستظهر بالله (ومن الحوادث في ايامه) ما نقله السيوطي في تاريخه ان في سنة تسع وثمانين واربعمائة اجتمعت الكواكب السبعة سوى زحل في برج الحوت فحكم المنجمون بطوفان يقارب طوفان نوح فاتفق ان الحجاج نزلوا في دار المناقب فاتاهم سيل غرق اكثرهم وفي سنة تسعين واربعمائة قتل السلطان ارسلان السلجوقي صاحب خراسان فتملكها السلطان بركياروق ودانت له البلاد والعباد وفي سنة اثنين وتسعين واربعمائة اخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف وقتلوا به اكثر من سبعين الفا منهم جماعة من العلماء والعباد والزهاد وهدموا المشاهد وجمعوا اليهود في كنيستهم واحرقوها عليهم وورد المستنفرون الى بغداد فاوردوا كلاما ابكى العيون واختلف السلاطين فتمكنت الفرنج من الشام وفي هذه السنة او في حدود ثمان عشرة وخمسمائة نقل المصحف العثماني من مدينة طبرية الى جامع دمشق خوفا عليه من الكفار وخرج الناس لتلقيه يوم دخوله الى دمشق فوضعوه في الخزانة الشرقية بمقصورة جامع دمشق وهو بخط حسن بحبر محكم في رق واظنه من جلود الابل فاما عثمان رضي الله عنه فما يعرف انه كتب بخطه هذا

المصاحف وأما كتبها زيد بن ثابت وغيره فنسبت الى عثمان لانها بامره واشارته ثم فرقت على الصحابة بين يدي عثمان رضي الله عنه ثم نفذت الى الافاق وفي سنة اثني عشرة وخمسمائة مات الخليفة في يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ربيع الاول بعلة الخوانيق فكانت خلافته خمساً وعشرين سنة وله من العمر احدى وخمسون سنة

* الفصل التاسع والعشرون في ذكر خلافة المسترشد بالله *

اسمه الفضل ابو منصور ابن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت والده بعهد منه وكان اشقر بطلاً شجاعاً ذا همة عالية وشهامة زائدة ضبط امور الخلافة ورتبها واحيا رسومها ونشر اعلامها ولد في ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعمائة وامه ام ولد اسمها لبانة نقش خاتمه المسترشد بالله وكان يباشر الحروب بنفسه وخرج عدة نوب (ومن الحوادث في ايامه) ما نقله الذهبي في عيون التواريخ ان السلطان مسعود وقعت بينه وبين الخليفة وحشة فخرج لقتاله والتقى الجمعان وغدر بالخليفة اكثر عسكره فظفر به السلطان مسعود فاسره واسر خواصه فحبسهم بقلعة بقرب همدان فبلغ اهل بغداد ذلك فحثوا على رؤسهم التراب في الاسواق وبكوا وضجوا وخرجت النساء حاسرات يندبن الخليفة ومنعوا الصلوة والخطبة وكسروا منابر الجوامع قال ابن الجوزي وزلزلت بغداد مراراً كثيرة والناس يستغيثون فارسل السلطان سنجر الى ابن اخيه مسعود يقول ساعة وقوف الولد على هذا الكتاب يدخل على امير المؤمنين ويقبل الارض بين يديه ويسأل العفو والصفح فقد ظهر عندنا من الايات السماوية والارضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها فضلاً عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلازل وتشويش العساكر وانقلاب البلدان ولقد خفت على نفسي من جانب الله تعالى وظهور اياته وامتناع الناس من الصلوات في الجوامع ومنع الخطباء ما لا طاقة لي بحمله فالله الله تلافى امرك وتعيد امير المؤمنين الى مقر عزه وتحمل الغاشية بين يديه كما جرت به عادة السلاطين من قبلنا ففعل السلطان مسعود جميع ما امر به وهم بتمام قيامه فهجم سبعة عشر رجلاً من الباطنية على الخليفة وهو في خيمته فقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه فاشعر بهم العسكر الا وقد فرغوا من شغلهم فاخذوهم وقتلوهم فلما وصل الخبر الى بغداد اشتد ذلك على الناس وخرجوا حفاة مخرقين الثياب والنساء ناشرات الشعور يلطمن على خدودهن ويقلن المراثي لان المسترشد كان محبباً اليهم ومن شعره

انا الاشقر الموعود بي في الملاحم	ومن يملك الدنيا بغير مزاحم
ستبلغ ارض الروم خيلي وتنتضى	باقصى بلاد الصين بيض صوارمي

وكان قتله بمراغة يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وعاش اربعاً واربعين سنة فكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور

* الفصل الثلاثون في ذكر خلافة الراشد بالله *

اسمه منصور ابو جعفر ابن المسترشد بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه بعهد منه وكان شابا ابيض مليحا تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن السيرة جوادا كريما فصيحا ولد سنة اثنتين وخمسمائة وامه ام ولد ويقال انه ولد مسدودا فاحضروا الاطباء ففتح له مخرج بالة من الذهب فنقش خاتمه الراشد بالله (ومن الحوادث في ايامه) ما ذكره السيوطي في تاريخه انه ارتفع سحاب مطر بلد الموصل نارا احرقت من البلد مواضع ودورا كثيرة وظهر ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان وخاف الناس منها وقد قتلت جماعة من الاطفال وفي ذي الحجة سنة ثلث وخمسمائة وقع بينه وبين الملك مسعود السلجوقي فقصده الملك بجيوش عظيمة فخرج الراشد من بغداد وتوجه الى السلطان زنكي بن اق سنقر بالموصل فاقام عنده ودخل السلطان مسعود بغداد واستمال الرعية ونهب دار الخلافة واحضر القضاة والشهود فقدحوا في الراشد انه صدرت منه سيرة قبيحة من سفك الدماء المحرمة وارتكاب المنكرات وفعل ما لا يجوز فعله وشهدوا عليه بذلك فحكم قاضي قضاة المالكية وهو ابن الكرخي بخلعه فخلعوه لاربع عشرة خلت من ذي القعدة سنة ثلثين وخمسمائة وكان الراشد قد هرب الى اصفهان فحاصرها ومرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه وله من العمر ثلثون سنة وكانت خلافته الى ان خلع سنة الا اياما *

* الفصل الواحد والثلاثون في ذكر خلافة المقتفي لامر الله *

اسمه محمد ابو عبد الله ابن المستظهر بويع له بالخلافة يوم خلع ابن اخيه وسبب تلقيبه بالمقتفي انه راى في منامه قبل ان يستخلف بستة ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتف بي وكان آدم اللون بوجهه اثر جدري مليح الشيبة عظيم الهيبة سيدا عالما فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا بيده ازمة الامور كان لا يجري في مملكته امر وان صغر الا بتوقيعه ولد في الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربعمائة وامه حبشية اسمها زهرة نقش خاتمه المقتفي لامر الله فلما ولي الخلافة اظهر العدل ومهد بغداد فبعث السلطان مسعود فاخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب واثاث وذهب وسنور ولم يترك في اصطبل الخلافة سوى اربعة افراس وثمانية بغال برسم الماء ولم يترك له الا العقار الخاص فقال انهم بايعوه بهذا الشرط (ومن الحوادث في ايامه) ما ذكره السيوطي في تاريخه ان الفرنج حاصروا دمشق في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة فوصل اليها نور الدين محمود بن زنكي وهو صاحب حلب يومئذ واخوه غازي صاحب الموصل فنصر المسلمون وهزم الفرنج واخذ ما استولوا عليه من بلاد المسلمين وفي سنة اربع واربعين وخمسمائة جاء باليمن مطر كله دم وصارت الارض كلها مرشوشة بالدم وبقي اثره في ثياب الناس وفيها اخذت العرب ركب العراق ومزق في الحاج وهلكوا وطلى بعض النساء اجسامهن بالطين سترا للعورة واخذوا من احث

السلطان مسعود شيئا بمائة الف دينار وفى سنة سبع واربعين وخمسماية مات السلطان مسعود على سريره
وفى سنة تسع واربعين وخمسماية قتل بمصر صاحبها الظافر بالله العبيدى واقاموا ابنه عيسى صبيا صغيرا
وولى امر المصريين نكتب المقتفى عهدا لنور الدين محمود بن زنكى وولاه مصر وامره بالمسير اليها وكان مشغولا بحرب
الفرنج وكان غلك دمشق وعظمت ممالكه ذكر ابن الجوزى فى شذور الذهب فى حوادث سنة احدى وثلثين
وخمسماية ان اهل بغداد صاموا رمضان ثلثين يوما ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلثين مع كون السماء صاحية
فى اول الشهر فى اخره ومنها ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا ثم سحاب احمر كانه نار اضاءت له الافاق
ثم جاءت ريح عاصفة فالقت اشجارا كثيرة ثم وقع مطر وسقط برد كبار وفى سنة ثلث وثلثين وخمسماية
كان بالجيرة زلزلة عظيمة مقدار عشر فراسخ فى مثلها فاهلكت خلايق ثم خسف وصار مكان البلد ماء اسود
ومنها زلزلت حلب فى ليلة واحدة اسدى وثمانين مرة ومنها موذى الصلوة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة
الشيخ عبد القادر ثم اتفق ان الرجل عطس فافاق وحضر جنازة رجل اخر فصلى معهم عليه ومنها كان بخراسان
غلاء شديد حتى اكلوا الحشرات وذبح انسان رجلا علويا فطبخه وباعه فى السوق فحين ظهر عليه قتل ومنها كانت
بالشام زلازل عظيمة بدعت فى شيزر وحماة والمعرة وطرابلس وانطاكية وحلب فما سلم بشيزر سوى
امراة وخادم وهلك بحمص خلق عظيم انهدم فى هذه الزلزلة مكتب بحماه على الصبيان فهلكوا عن اخرهم فلم يجئ
احد يسأل عن ولد منهم وتهدم اسوار اكثر مدن الشام ولم يسلم من اهل كفر طاب احد وتل حران انقسم نصفين
وهلك من مداين الفرنج شئ كثير ومنها جدد الخليفة المقتفى باب الكعبة واتخذ لنفسه تابوتا من العتيق
لدفنه (وفى ايامه) عادت بغداد والعراق الى يد الخلفاء ولم يبق لها منازع لان الحكم كان للمتغلبين من الملوك
وليس للخليفة معهم الا اسم الخلافة ومن سلاطين دولته السلطان سنجر صاحب خراسان والسلطان
نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام ومصر وتوفى المقتفى فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين
وخمسماية بعلة الخوانيق وهو ابن ست وستين سنة وكان خلافته ثلاثا وعشرين سنة *

* الفصل الثانى والثلثون فى ذكر خلافة المستنجد بالله *

اسمه يوسف ابو المظفر ابن المقتفى بويع له بالخلافة بعد ابيه قال ابن خلكان راى المستنجد فى منامه
فى حياة والده ان ملكا نزل من السماء فكتب له فى كفه اربع خاءات فطلب معبرا وقص عليه ما راه
فقال تلى الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسماية فكان كذلك وكان موصوفا بالفهم الثاقب والراى الصايب
والذكاء الغالب ولد سنة عشر وخمسماية وامه ام ولد كرجية اسمها طاوس نقش خاتم المستنجد بالله ذكر
الشيخ محى الدين ابن العربى فى مسامرته انه ولد فى زمن هذا الخليفة بمرسية فى دولة السلطان ابى عبد الله محمد
بن سعد بن مردنيش بالاندلس قال لكنت اسمع الخطب يوم الجمعة يخطب باسم المستنجد بالله وكان المستنجد نظم بديع

بالجزيرة

ونثر بليغ

ونثر بليغ ومعرفة بعمل الآلات الفلك والاسطرلاب وغيره ومن شعره

عيرتني بالشيب وهو وقار ... ليتها عيرت بما هو عار
ان يكن شابت الذوائب مني ... فالليالي تزينها الاقمار

وكان موصوفا بالعدل والرفق اطلق المكوس كلها بحيث لم يترك بالعراق مكسا وكان شديدا على المفسدين سجن رجلا كان يسعى بالناس مدة فحضر رجل وبذل فيه عشرة آلاف دينار فقال انا اعطيك عشرة آلاف دينار ودلني على رجل آخر مثله لاحبسه واكف شره توفي الخليفة ثامن ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بحبس في حمام وهو ابن ثمان واربعين سنة فكانت خلافته احدى عشرة سنة واياما *

* الفصل الثالث والثلثون في ذكر خلافة المستضيء بامر الله *

اسمه حسن ابو محمد ابن المستنجد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكان جوادا كريما موثرا للخير كثير الصدقات جزيل البر ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة وامه ام ولد ارمنية اسمها غضة نقش خاتمه المستضيء بامر الله قال ابن الجوزي لما استخلف المستضيء خلع على ارباب الدولة الفا وثلثمائة خلعة ونادى برفع المكوس ورد المظالم واظهر من العدل والكرم ما لم نره في اعمارنا وفرق مالا عظيما على الشرفاء والعلماء والفقراء وكان دائم البذل للمال ذا حلم واناءة ووقار لكنه احتجب عن اكثر الناس فلم يركب الا مع مماليكه ولم يدخل عليه غير قيماز من الامراء (وفي ايامه) عادت الخطبة بمصر لبني العباس بعد انقطاعها منها مائتين وخمس عشرة سنة وفي خلافته انقرضت دولة بني عبيد بمصر وضربت السكة باسمه (ومن الحوادث في ايامه) انه وقع برد بالسواد كالنارنج والكبير وزنت واحدة فكانت سبعة ارطال بالبغدادي هدم الدور وقتل جماعة وكثيرا من المواشي وزادت دجلة زيادة عظيمة بحيث غرقت بغداد وصليت الجمعة خارج السور وزادت الفرات ايضا واهلكت قرى ومزارع ومن العجائب ان هذا الماء على هذه الصفة ودجيل قد هلكت مزارعه بالعطش وفي سنة اربع وسبعين وخمسمائة هبت ببغداد ريح شديدة نصف الليل وظهرت اعمدة مثل النار في اطراف السماء واستغاث الناس وبقي الامر على ذلك الى السحر وفيها امر السلطان صلاح الدين الايوبي ببناء السور الاعظم المحيط بمصر والقاهرة وجعل على بنائه الامير بهاء الدين قراقوش قال ابن الاثير كان دور السور تسعة وعشرين الف ذراع وثلثمائة ذراع بالهاشمي وفيها امر بانشاء قلعة بالجبل المقطم وهي التي صارت دار السلطنة ولم تتم الا في ايام السلطان الملك الكامل وهو اول من سكنها وفيها بنى السلطان صلاح الدين تربة الامام الشافعي رحمه الله وتوفي المستضيء في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكانت خلافته تسع سنين ونصفا عاش تسعا وعشرين سنة *

* الفصل الرابع والثلثون في ذكر خلافة الناصر لدين الله *

اسمه احمد ابو العباس ابن المستضيء بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه وعمره ثلاث وعشرون سنة وكان ابيض تركي
الوجه اقنى الانف مليح خفيف العارضين اشقر اللحية رقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل ودهاء وفطنة
ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلث وخمسين وخمسماية وامه تركية اسمها زمرد نقش خاتمه الناصر لدين الله
فلما ولي الخلافة بسط العدل وامر باراقة الخمور وكسر الملاهي وازال المكوس فعمرت البلاد وكثرت الارزاق وصلحت
الناس ببغداد وتبركوا به وكان في اكثر الليل يشق الدروب والاسواق بنفسه وهو اطول بني العباس خلافة وكان
له عيون عند كل سلطان ياتونه بالاخبار ولذلك كان يعتقد فيه بعض الناس ان له كشفا واطلاعا على المغيبات
ولم يزل في مدة حياته في عز وجلالة وقمع الاعداء ولا خرج عليه خارجي الا قمعه ولا مخالف الا دمغه وكانت له حيل
لطيفة ومكايد غامضة وخدع لا يفطن لها احد يوقع الصداقة بين ملوك متعادين وهم لا يشعرون ويوقع العداوة
بين ملوك متفقين وهم لا يفطنون قيل ان الناصر كان مخدوما من الجن وكان الملوك والاكابر بمصر والشام اذا
جرى ذكره في خلواتهم خفضوا اصواتهم هيبة واجلالا له كانت ايامه غرة في وجه الدهر ودرة في تاج الفخر وكان
يتشيع ويميل الى مذهب الامامية بخلاف اباه حتى ان ابن الجوزي سئل بحضرته من افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال افضلهم بعده من كانت بنته تحته ولم يقدر ان يصرح بتفضيل ابي بكر رضي الله عنه
(ومن الحوادث في ايامه) انه اجتمعت الكواكب الستة في الميزان فحكم المنجمون بخراب العالم في جميع البلاد
بطوفان الريح فشرع الناس في حفر مغارات في التخوم وتوثيقها وسد منافسها على الريح ونقلوا اليها الماء والزاد
وانتقلوا اليها وانتظروا الليلة التي وعدوا بها بريح كريح عاد وهي الليلة التاسعة من جمادى الاخرة فلم يات
بها شيء ولا هبت بها نسيم بحيث وقدت الشموع فلم تتحرك بها بريح تطفيها فعملت الشعراء في ذلك ومما قيل قول ابي
الغنايم محمد بن المعلم

قل لابي الفضل قول معترف … مضى جمادى وجاءنا رجب
وما جرت زعزع كما حكموا … ولا بدا كوكب له ذنب
كلا ولا اظلمت ذكاء ولا … ابدت اذى في قرونها الشهب
يقضي عليها من ليس يعلم ما … يقضي عليه هذا هو العجب
قد بان كذب المنجمين وفي … اي مقال قالوا وما كذبوا

وفي سنة ثلث وثمانين وخمسماية اتفق ان اول يوم من السنة كان اول ايام الاسبوع واول السنة الشمسية
واول سني العربية والشمس والقمر في برج واحد وكان ذلك من الاتفاقات العجيبة وفيها فتح السلطان صلاح
الدين بيت المقدس وكثيرا من البلاد الشامية التي كانت بيد الافرنج فجزاه الله عن الاسلام خيرا (ومن الغرائب)
ان ابن برجان ذكر في تفسير الم غلبت الروم ان بيت المقدس يبقى في يد الروم الى سنة ثلث وثمانين وخمسماية
ثم يغلبون ويفتح ويصير دار الاسلام الى اخر الوقت اخذا من حساب الاية فكان كذلك وقد مات ابن برجان

قبل ذلك بدهر وفيها هبت ريح سوداء بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل احمر ووقع من الركن اليماني قطعة
وفي سنة ثلث وتسعين وخمسمائة انقض كوكب عظيم سمع لانقضاضه صوت هائل واهتزت الدور والاماكن
فاستغاث الناس وظنوا ذلك من امارات القيمة وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة توقفت النيل بمصر بحيث
كسر ولم يكمل ثلاثة عشر ذراعا فكان الغلاء المفرط بحيث اكلوا الجيف والادميين وفشي اكل بني آدم واشتهر وروي من
ذلك العجب العجاب وتعدوا الى حفر القبور واكل الموتى وتمزق اهل مصر كل ممزق وكثر الموت من الجوع بحيث كان
الماشي لايقع قدمه وبصره الا على ميت او من هو في السياق وهلك اهل القرى قاطبة بحيث ان المسافر يمر بالقرية فلا
يرى فيها نافخ نار ويجد البيوت مفتحة واهلها موتى وقد حكى الذهبي في ذلك حكايات تقشعر الجلد من سماعها قال
وصارت الطرق مزروعة بالموتى وبيعت الاحرار والاولاد واستمر ذلك سنتين وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة
جاءت زلزلة كبرى بمصر والشام والجزيرة فاخربت اماكن كثيرة وقلاعا وخسفت قرية من اعمال بصرى وفي سنة
تسع وتسعين وخمسمائة في سلخ المحرم ماجت النجوم وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر وانزعج الخلق ولجؤا الى
الله تعالى ولم يظهر مثل ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سنة ستمائة هجم الفرنج الى النيل
من رشيد ودخلوا البلد قوة فنهبوها واستباحوها ورجعوا وفي سنة احدى وستمائة تغلبت الفرنج على القسطنطينية
واخرجوا الروم منها وكانت بيد الروم من قبل الاسلام واستمرت بيد الفرنج الى سنة ستين وستمائة فاستنقذها
منهم الروم قال شمس الدين الجزري كان الماء الذي يشرب الناصر تأتي به الدواب من فوق بغداد بسبعة
فراسخ ويغلى سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الاوعية سبعة ايام ثم يشرب منه وبعد هذا مامات حتى سقي
المرقد مرات وشق ذكره واخرج منه الحصى ومات منه يوم الاحد سلخ رمضان سنة اثنين وعشرين و
ستمائة وهو ابن سبعين سنة وحمل على اعناق الرجال الى التربة ودفن فيها فكانت خلافته سبعا واربعين
سنة *

* الفصل الخامس والثلثون في ذكر خلافة الظاهر بامر الله *

اسمه محمد ابو نصر ابن الناصر بويع له بالخلافة عند موت ابيه وهو ابن اثنين وخمسين سنة وكان جميلا حسن
الهيئة محسنا للرعية ابطل المكوس وازال المظالم ولد سنة احدى وسبعين وخمسمائة وامه ام ولد اسمها
اسمها نفشا خاتمها الظاهر بامر الله قال ابن الاثير في الكامل لما ولى الظاهر اظهر من العدل والاحسان
ما اعاد به سنة العمرين فلو قيل ما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا فانه اعاد
من الاموال المغصوبة والاملاك المأخوذة في ايام ابيه وامر بجباية الخراج على الرسم القديم في جميع العراق
وباسقاط جميع ماجدده ابوه وكان ذلك شيئا كثيرا لايحصى واطلق المحبوسين وارسل الى القاضي عشرة
الاف دينار ليوفي بها عمن اعسر وفرق ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء مائة الف دينار فقيل له هذا

الذي يخرجه من الاموال لا تسمح نفس به ولا ببعضه فقال انا رجل فتحت الدكان بعد العصر فاتركوني افعل الخير فكم بقيت اعيش توفي رحمه الله في ثالث عشر رجب سنة ثلث وعشرين وستماية قيل ان حاجبه قتله وكانت خلافته تسعة اشهر واياما ✻

✻ الفصل السادس والثلثون في ذكر خلافة المستنصر بالله ✻

اسمه منصور ابو جعفر ابن الظاهر بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان اشقر نحيفا قصيرا وخطه الشيب وخضب بالحناء ثم تركه ازج الحاجبين ادعج العينين سهل الخد ابن اقنى الانف رحب الصدر ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وخمسماية وامه جارية تركية اسمها زهرة نقش خاتمه المستنصر بالله قال ابن النجار لما ولي الخلافة نشر العدل في الرعايا وبذل الانصاف في القضايا وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والاربطة وعمر الطرق وجمع الجيوش لنصرة الاسلام وحفظ الثغور وافتتح الحصون واجتمعت القلوب على محبته والالسن على مدحه وبنى على دجلة من الجانب الشرقي مدرسة ما بني على وجه الارض احسن منها ولا اكثر وقوفا وهي باربعة مدرسين على المذاهب الاربعة وعمل فيها بيمارستان ورتب فيها مطبخا للفقهاء ومزملة للماء البارد واستخدم عساكر عظيمة وكان ذا همة عالية وشجاعة واقدام عظيم فقصدت التتار البلاد فلقيهم فهزم التتار هزيمة عظيمة توفي رحمه الله يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة اربعين وستماية وله من العمر اثنتان وخمسون سنة فكانت خلافته سبع عشرة سنة ✻

✻ الفصل السابع والثلثون في ذكر دولة المستعصم بالله ✻

اسمه عبد الله ابو احمد ابن المستنصر بويع له بالخلافة يوم موت ابيه وهو اخر الخلفاء العباسية بالعراق وكان كريما حليما سليم الباطن قليل الراي مبغضا للبدعة متمسكا بالسنة ولد سنة تسع وستماية وامه ام ولد اسمها هاجر نقش خاتمه المستعصم بالله فلما ولي الخلافة ركن الى وزيره مؤيد الدين العلقمي الرافضي من سوء تدبيره واشتغل بلعب الحمام ومال الى اللهو ولعب الوزير بالخليفة كيفما اراد وباطن التتار وناصحهم واطمعهم في المجيء الى العراق واخذ بغداد وقطع الدولة العباسية ليقيم خليفة من ال علي وصار اذا جاءه خبر من التتار كتمه عن الخليفة ويطالع التتار باخبار الخليفة ثم ان الوزير كاتب التتار واطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك وطلب ان يكون نائبهم فوعدوه بذلك وتاهبوا لقصد بغداد والخليفة سادر في لذاته وكان خليا من الراي والتدبير واشار عليه الوزير بقطع اكثر الجند وان مصانعة التتار واكرامهم يحصل بها المقصود ففعل ذلك قال ابن الاثير في الكامل حادثة التتار من الحوادث العظمى والمصائب الكبرى التي عقمت الدهور عن مثلها عمت الخلائق فلو قال قايل ان العالم منذ خلقه الله تعالى الى الان لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فهذه الحادثة التي استطار شررها وعم

ضررها فهم قوم لا يحصون عددا ولا يحتاجون الى ميرة ومدد فان معهم الاغنام والبقر والخيل ياكلون لحومها
لا غير واما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات ولا تعرف الشعير واما دينهم فانهم يسجدون
للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا وياكلون جميع الدواب وبني آدم ولا يعرفون نكاحا بل المراة يأتيها غير واحد
ولما دخلت سنة ست وخمسين وستماية وصل التتار الى بغداد ومقدمهم هلاكو فخرج اليهم عسكر الخليفة
فهزموهم ودخلوا بغداد يوم عاشورا فاشار الوزير خذله الله على الخليفة بمصالحتهم وقال اخرج اليهم وانا
اصلح بينك وبينهم ويلغني ان ملك التتار قد رغب في ان يزوج ابنته بابنك الامير ابي بكر ويبقيك في
منصب الخلافة كما كان اجدادك مع السلاطين السلجوقية وينصرف عنك بجيوشه فليجب مولانا الى هذا
فان فيه حقن دماء المسلمين ويمكن بعد ذلك ان تفعل ما تريد والراي عندي ان تخرج اليهم فقام و
تزين واخذ بردة النبي صلى الله عليه وسلم على كتفيه والقضيب بيده فخرج مستقبلا اليه في جمع من العلماء
والاعيان فلما اجتمع بكبير التتار انزله في خيمة وحده ثم خرج الوزير واستدعى العلماء والفقهاء ليحضروا العقد
فكلما حضرت طايفة ضربت اعناقهم وصار كذلك يخرج طايفة بعد طايفة فتضرب اعناقهم حتى قتل جميع من
هناك ثم مد الجسر وبذل السيف في بغداد واستمر القتل فيها نحو اربعين يوما فبلغ القتلى اكثر من الفي الف و
ثلثماية الف نسمة ولم يسلم الا من اختفى في بئر او قناة واما الخليفة فامر ان يجوع الى ان بلغ منه الجوع مبلغا عظيما فسأل
ان يطعم شيئا فارسل هلاكو له طبقا فيه ذهب وطبقا فيه فضة وطبقا فيه جوهر وقيل له كل هذا فقال
هذا ما يؤكل فقال اذا كنت تعلم انه ما يؤكل لم ادخرته تركت ما نفعنا ببعضه او استخدمت به جيشا لقيتنا به ثم
امر به فاخذ البردة والقضيب فوضعهما في طبق نحاس فاحرقهما وذرا رمادهما في دجلة كما مر واخذ الخليفة وولده
فوضعهما في جولقين وامر برفسهما وقيل ضربا بالمرازب وبعدا في الحبس الى ان ماتا وكان ذلك في نهار الاربعاء رابع
عشر صفر سنة ست وخمسين وستماية وعفى قبرهما وكان عمر الخليفة خمسين سنة واربعة اشهر ومدة خلافته
خمس عشر سنة وثمانية اشهر وايام وقتل بقية اولاده واسرت بناته ومن بيت الخلافة والاكابر ما يقارب
الف بكر فكانت خاتمة الدولة العباسية بالعراق وزال ملكهم في هذه السنة فجملة ايامهم بالعراق كما ذكر
خمسماية سنة واربعة وعشرون سنة

	خلت المنابر والاسرة منهم		فعليهم حتى الممات سلام

قال الذهبي وما اظن ان الخليفة دفن وكانت بلية عظيمة لم يصب الاسلام بمثلها ولم يتم للوزير ما اراد
وذاق من التتار غاية الذل والهوان فان هلاكو استدعاه الى بين يديه وعنفه على سوء ما فعله مع استاذه
ثم قتله اشر قتلة وعملت الشعراء مراثي منها قول سبط التعاويذي

	بادت واهلوها معا فبيوتهم		ببقاء مولانا الوزير خراب

وفي هذا المعنى يقول الشيخ شمس الدين الواعظ الكوفي

باعصبة الاسلام نوحي والطمي	حزنا على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان عند اباتنا	يا ابن الفرات فصار لابن العلقمي

وللشيخ تقي الدين بن ابي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد وهي هذه

لسائل الدمع عن بغداد اخبار	فما وقوفك والاحباب قد ساروا
يا زائرين الى الزوراء لا تفدوا	فما بذاك الحمى والدار ديار
تاج الخلافة والربع الذي شرفت	به المعالم قد عفاه اقفار

(ومن الحوادث في ايامه) ما ذكره ابن الجوزي في شذور الذهب في سنة احدى واربعين وستمائة جاءت بدمشق الزيادة الكبرى التي ما سمع بمثلها فوصلت الى حائط جامع التوبة بالعقيبة ومنها اخذت التتار بلاد الروم وفرضت على ملكها في السنة اربعمائة الف دينار ثم اخذوا قيصرية وسيواس بالسيف وفي سنة اثنين وخمسين وستمائة ظهرت نار في ارض عدن وكان يطير شررها في الليل الى البحر ويصعد منها دخان عظيم في النهار وفي سنة اربع وخمسين وستمائة ظهرت النار بالمدينة المنورة ليلة الاربعاء ثالث جمادى الاخرة وظهر بالمدينة دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة فكانت ساعة بعد ساعة الى خامس الشهر فظهرت نار عظيمة في الحرة قريبا من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة (قال اهل المدينة كانهم) كانها عندنا وسالت اودية منها الى وادي شظا كسيل الماء وطلعنا نبصرها فاذا الجبال تسيل نارا وسارت هكذا وهكذا كانها الجبال وطار منها شرر كالقصر الى ان ابصر ضوءها من مكة ومن الفلاة جميعها واجتمع الناس كلهم الى القبر الشريف مستغفرين تائبين واستمرت هكذا اكثر من شهر قال الذهبي امر هذه النار متواتر وهي مما اخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى وقد حكى غير واحد ممن كان ببصرى في الليل ورأى اعناق الابل في ضوءها ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة والدنيا بلا خليفة واستمر الحال على هذا المنوال الى رجب سنة تسع وخمسين وستمائة فاقيمت الخلافة بمصر كما سنذكره وكانت مدة انقطاع الخلافة ثلاث سنين ونصفا

(القسم الثاني عن الخلفاء العباسية) التي اقيمت بمصر بعد قتل المستعصم فكان عدة خلفائهم خمسة عشر نفرا ومدة خلافتهم مائتي سنة وخمسا وخمسين سنة ونصف سنة وهو يشتمل على فصول

* الفصل الاول في ذكر خلافة المستنصر بالله *

اسمه احمد ابو القاسم بن الظاهر بامر الله كان غائبا عند قتل المستعصم ثم قدم مصر واثبت نسبه ثم بويع له بالخلافة فاول من بايعه السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري ثم قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز ثم كل واحد على مراتبهم وكان بطلا شجاعا مهيبا وكان اسود لان امه حبشية نقش خاتمه المستنصر بالله فلما ولي الخلافة نقش اسمه في السكة وخطب له وفرح الناس وخطب يوم الجمعة بنفسه وذكر فيها شرف بني العباس ورتب

السلطان

السلطان له اتابكا وحاجبا وكاتبا وعين له جميع ما يحتاج اليه ثم ان المستنصر هذا عزم على التوجه الى العراق فخرج معه السلطان يشيعه الى ان دخلوا دمشق ثم جهز السلطان الخليفة وعين معه جماعة ليملك بغداد ففتح الحديثة ثم هيت فلما قرب من ارض العراق استقبله جماعة من التتار فتصافوا فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة فلم يعلم له اثر وذلك في الثالث من المحرم سنة ستين وستمائة فكانت خلافته دون سنة اشهر ✳

* الفصل الثاني في ذكر خلافة الحاكم بامر الله *

اسمه احمد ابو العباس بن علي كان اختفى وقت اخذ بغداد فكان قدم حلب فبايعه خلق كثير فلما قصد المستنصر بغداد في الوقعة المذكورة كاتب الحاكم الملك الظاهر بيبرس فيه فطلبه فقدم الى القاهرة ومعه ولده وجماعة في سادس عشر صفر عام ستين وستمائة فاكرمه الملك الظاهر بيبرس وبايعه بالخلافة وامتدت ايامه (ومن الحوادث في زمان خلافته) ما ذكره ابن الجوزي في شذور الذهب ان في شوال سنة تسع وستين وستمائة جاء بدمشق ايام الثوث سيل عظيم لم يسمع بمثله والشمس طالعة حتى اغلقوا ابواب المدينة وطغى الماء فاخذ البيوت والدواب والاموال وارتفع عند باب الفرج عن عادته ثمانية اذرع ودخل الماء من مراقي السور ومن باب الفراديس فاتلف شيئا كثيرا واستغاث الخلق الى الله تعالى وكانت ساعة عظيمة قال الذهبي في دول الاسلام وفي سنة تسع وتسعين وستمائة قصد غازان بن ارغون بن ابقا بن هلاكو كبير التتار دمشق فاقبل بجيش عظيم وخرج السلطان فكان المصاف بوادي الخزندار على ثلاثة فراسخ من حمص فكانت ملحمة عظيمة قتل فيها اكثر من عشرة آلاف من التتار ولاحت امارات النصر للمسلمين ثم انكسرت ميمنة المسلمين ودخل التتار دمشق وشرعوا في المصادرة والعسف ونهبوا الصالحية وسبوا اهلها واحرقوا جامع العقيبة وعدة اماكن وحاصروا القلعة وعملوا المجانيق والنقوب فاحرق اهل القلعة دار السعادة ودار الحديث والعادلية وما بينهما من الدور وحتى النورية وحرسوا الى القلعة كلها وهرب اهلها وبقي باب البريد اصطبلا ونبه الزبل نحو ذراع وكان كبير التتار نازلا بالمرج بجيشه وهم في نهب دمشق وبات الخلق في بلية الله بها عليم ثم ان الله تعالى لطف بعباده والقى في قلب غازان فامر الامراء بالكف عن دمشق وصمم على ذلك بعد اربعة اشهر واسروا من الصالحية نحو اربعة آلاف نسمة وقتلوا اهلها نحو ثلثمائة اكثرهم في التعذيب على المال ورحل الباقون ضعفاء في جوع وعري وبرد مفرط فانا لله وانا اليه راجعون ثم رحلت التتار من دمشق بالسبي والمكاسب وعجزوا عن اخذ القلعة سلمها الله تعالى بعزم متوليها الامير علم الدين ارجواش وفي شعبان سنة سبعمائة البست النصارى واليهود بمصر والشام العمائم الزرق والصفر واستمر الحال الى ان امر السلطان الاعظم المرحوم مراد خان بن سليم في سنة تسعمائة واثنين وثمانين بعدم لبس العمائم ووعدوا بان يدفعوا في كل عام لبيت المال مالا جزيلا فلم يرض ولم يرجع عن قوله

وفى ربيع الاول سنة احدى وسبعمائة ثبت عند قاضى ماردين ونقل ثبوته الى قاضى حماه بانه وقع هنالك برد على صور حيات وعقارب وطيور ورجال وسباع وساير الحيوانات من الوحوش والطيور وتوفى الخليفة ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة ودفن عند السيدة نفيسة فى قبة بنيت له وكانت خلافته نيفا واربعين سنة وهو اول خليفة دفن بمصر من العباسيين ✻

* الفصل الثالث فى ذكر خلافة المستكفى بالله *

اسمه سليمان ابو الربيع ابن الحاكم بامر الله بويع له بالخلافة بعهد من ابيه فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة وعمره سبعة عشر سنة وكان فاضلا جوادا حسن الخط جدا شجاعا وكان يجالس العلماء والادباء ولد فى نصف المحرم سنة اربع وثمانين وستمائة وامه امة اسمها زمرد نقش خاتمه المستكفى بالله خطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية (ومن الحوادث فى ايامه) تكلم الوزير فى اعادة اهل الذمة الى لبس العمايم البيض على جارى عادتهم وانهم قد التزموا للديوان بسبعمائة الف دينار كل سنة زيادة على الجالية فلم يقبله وفى سنة سبع عشرة وسبعمائة زاد النيل زيادة كثيرة لم يسمع بمثلها وغرق منها بلاد كثيرة واناس كثيرون وكان ضرره اكثر من نفعه وفى سنة ست وعشرين وسبعمائة اجريت عين عرفة الى مكة المشرفة وانتفع الناس بها انتفاعا عاما وتعرف بعين بازان اجراها الامير جوبان من بلاد بعيدة واتفق ان فى هذه السنة يبست ابار مكة وقل ماؤها وقل ماء زمزم ايضا ولولا ان من الله لعباده واجرى هذه القناة لنزح عن مكة اهلها وفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عمرت سقوف المسجد الحرام بمكة والابواب وعمر ظاهره مما يلى باب بنى شيبة وفى سنة ثلث وثلثين وسبعمائة عمل السلطان للكعبة بابا من ابنوس عليه صفايح من فضة زنتها خمسة وثلاثون الفا وثلثمائة درهم وقلع الباب العتيق فاخذه بنو شيبة بصفايحه وكان عليه اسم صاحب اليمن وفى سنة ست وثلثين وسبعمائة وقع بين الخليفة والسلطان خلف فقبض على الخليفة واعتقله بالبرج ومنع الناس من الاجتماع معه ثم نفاه الى قوص هو واولاده واهله ورتب لهم ما يكفيهم وهم قريب من مائة نفس فانا لله وانا اليه راجعون واستمر الخليفة بقوص الى ان مات بها فى شعبان سنة اربعين وسبعماية ودفن بها وله من العمر بضع وخمسون سنة وكانت خلافته نيفا وثلاثين سنة ✻

* الفصل الرابع فى ذكر خلافة الواثق بالله *

اسمه ابراهيم بن المستمسك بالله فلما مات المستكفى بقوص عهد الى ابنه احمد بالخلافة فلم يلتفت السلطان الى ذلك وبايع ابراهيم المذكور واستمر فى الخلافة الى ان حضرت السلطان الوفاة فندم على ما صدر منه وعزل ابراهيم هذا وبايع ولى العهد احمد الاتى ذكره وقال ابن فضل الله العمرى فى مسالك الابصار فى اخبار ملوك الامصار

ان ابراهيم الواثق نشأ في فتنك ولادان الاعيد تنسك وعاشر السفلة والاراذل وما ان علبه من عرضه ما هو باذل وزين له سوء عمله فراه حسنا وعمي عليه فلم ير شيئا الا حسنا وغوى باللعب بالحمام وكباش النطاح وديوك النقار واشباه من هذا ومثله مما يسقط المروة ويسلب الوقار وكانت مدة استيلائه سنة واياما

* الفصل الخامس في ذكر خلافة الحاكم بامر الله *

اسمه احمد ابو العباس ابن المستكفي كان ابوه لما مات فوض عهده اليه بالخلافة فخلع السلطان على ابراهيم المقدم ذكره وبايعه وعند وفاته عزل ابراهيم وبايع ولي العهد احمد هذا قال ابن فضل الله العمري في مسالك الابصار وهو امام عصرنا وغمام مصرنا فاحيا رسوم الخلافة ورسم بما لم يستطع احد خلافه وسلك مناهج ابائه وقد طمست واحياها بمناهج ابائه وقد درست واستمر في الخلافة الى ان توفي في سنة ثلث وخمسين وسبعمائة ✻

* الفصل السادس في ذكر خلافة المعتضد بالله *

اسمه ابو بكر ابو الفتح ابن المستكفي بويع له بالخلافة بعد موت اخيه بعهد منه وامه ام ولد اسمها جوهر منقش خاتمه المعتضد بالله وكان عارفا واسع الفكرة خيرا متواضعا محبا لاهل العلم (ومن الحوادث في ايامه) ما ذكره ابن الجوزي في شذور الذهب ان في جمادي الاخرة سنة سبع وخمسين وسبعمائة وقع حريق بدمشق ظاهر باب الفرج لم يعهد مثله بحيث كانت عدة الدكاكين المحروقة سبعماية سوى البيوت توفي الخليفة في رابع جمادي الاولى سنة ثلث وستين وسبعمائة فكانت خلافته عشر سنين ✻

* الفصل السابع في ذكر خلافة المتوكل على الله *

اسمه محمد ابو عبد الله بن المعتضد بويع له بالخلافة بعد موت ابيه بعهد منه وهو والد خلفاء العصر وامتد ت ايامه واعقب اولادا كثيرة يقال انه جاءه مائة ولد ما بين مولود وسقط وولي الخلافة منهم خمسة والموجود من العباسيين كلهم من ذريته وخلع مرتين وحبس ففي المرة الاولى خلع المتوكل هذا وبويع عمر بن ابراهيم الواثق بالله في سنة خمس وثمانين وسبعمائة فاستمر في الخلافة نحو ثلث سنين وثلثة اشهر ثم اعيد المتوكل في المرة الثانية وخلع المتوكل ايضا وبويع زكريا بن ابراهيم المعتصم بالله ثم خلع منها واعيد المتوكل (ومن الحوادث في ايامه) ما ذكره صاحب الضوء اللامع في القرن التاسع انه ظهر في جمادي الاولى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بعد العشاء في السماء حمرة عظيمة كانها الجمر وصارت في خلالها النجوم كالعدل البيض حتى سدت الافق ودامت الى الفجر وخفي بسببه ضوء القمر فبكى الناس عند ذلك وضجوا بالدعاء وكان ذلك في دمشق وحمص وحماة وحلب

والقدس وفي سنة ثلث وسبعين وسبعماية احدثت العلامة الخضراء على عمايم الشرفاء ليتميزوا بها بامر السلطان الملك الاشرف منصور بن محمد بن قلاوون وهذا اول ما احدثت وقال في ذلك ابو عبد الله بن جابر الاعمى

جعلوا لابناء الرسول علامة	ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم	يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وفي هذه السنة كان ابتداء خروج الطاغية تمرلنك الذي اخرب البلاد واباد العباد واستمر يعيثو في الارض بالفساد وقيل لبعضهم في اي سنة كان ابتداء خروج تمرلنك قال في سنة عذاب يعني بحساب الجمل ثلث وسبعين وسبعماية وفيها كسفت الشمس والقمر جميعا وطلع القمر كاسفا في شعبان ليلة اربع عشرة وخسفت الشمس يوم الثامن والعشرين منه وفي سنة اثنين وثمانين وسبعماية ورد كتاب من حلب يتضمن ان اماما قام يصلي وان شخصا عبث به في صلوته فلم يقطع الامام الصلوة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب الى غابة هناك فعجب الناس من هذا الامر وكتب بذلك محضر توفي المتوكل في جمادى الاخرة سنة ثمان وخمسين وثمانماية بالقاهرة وكانت مدة خلافته خمسا واربعين سنة بما فيها من خلع وحبس ✻

✻ الفصل الثامن في ذكر خلافة المستعين بالله ✻

اسمه ابو الفضل العباس بن المتوكل بويع له بالخلافة يوم موت ابيه بعهد منه وكان السلطان يومئذ الملك الناصر فرج فخرج لقتال شيخ فهزم وقتل فبويع الخليفة بالسلطنة مضافة للخلافة وذلك في محرم سنة خمس عشرة وثمانماية فلم يقبل ذلك الا بعد شدة وتصميم وتوثق بالايمان من الامراء وتصرف بالولاية والعزل وضربت السكة باسمه ولم يغير لقبه فلما كان في شعبان سئل شيخ الخليفة ان يفوض اليه السلطنة على العادة فاجاب بشرط ان ينزل من القلعة ويسكن في بيته فلم يوافقه شيخ على ذلك وتغلب على السلطنة ولقب بالمؤيد وخلع المستعين وبايع بالخلافة اخاه داود ونقل المستعين من دار الخلافة الى دار اخرى ومنع الناس من الاجتماع به وسير المستعين الى الاسكندرية فسكن بها الى ان مات شهيدا بالطاعون في جمادى الاخرة سنة ثلث وثلثين وثمانماية وكانت مدة خلافته الى ان خلع ست عشرة سنة ✻

✻ الفصل التاسع في ذكر خلافة المعتضد بالله ✻

اسمه داود ابو الفتح بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد خلع اخيه وكان جوادا سمحا الى الغاية نبيلا ذكيا فطنا يجالس العلماء والفضلاء ويستفيد منهم ويشاركهم وامه ام ولد تركية اسمها كزل نقش خاتمه المعتضد بالله (ومن الحوادث في ايامه) ظهر شخص بمصر يدعي انه يصعد الى السماء ويشاهد الباري جل ذكره ويكلمه واعتقد جمع

من العوام فعقد له مجلس واستتيب فلم يتب فعلق المالكي الحكم بقتله على شهادة اثنين بانتزاع العقل فشهد جماعة من اهل الطب انه مختل العقل فقيد في المارستان توفي المعتضد يوم الاحد رابع شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وثمانمائة بعد مرض طويل وقد قارب السبعين ❋

* الفصل العاشر في ذكر خلافة المستكفي بالله *

اسمه سليمان ابو الربيع بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد موت اخيه المعتضد بعهد منه وكان من صلحاء الخلفاء وخلفاء الصلحاء عابدًا دينًا كثير التعبد والصلوة والتلاوة حسن السيرة واستمر في الخلافة الى ان مات في ثاني المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة بعد ان مرض عدة ايام وله ثلث وستون سنة ودفن بالمشهد النفيسي عند ابائه فكانت خلافته عشر سنين ❋

* الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة القائم بامر الله *

اسمه حمزة ابو البقا بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد اخيه ولم يكن عهد اليه ولا الى غيره وكان شهمًا صارمًا اقام ابهة الخلافة ثم وقع بينه وبين الاشرف اينال بسبب ركوب الجند عليه فخلعه من الخلافة في جمادى الاول سنة تسع وخمسين وثمانمائة وسيره الى الاسكندرية فاعتقله بها الى ان مات بها سنة ثلث وستين وثمانمائة وله من العمر نحو سبعين سنة وكانت مدة خلافته اثنين واربعين يومًا

* الفصل الثاني عشر في ذكر خلافة المستنجد بالله *

اسمه يوسف ابو المحاسن بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد خلع اخيه وكان عارفًا عفيفًا دينًا لم يول صاحب وظيفة دينية الا اصلح الموجودين ولم يول احدًا بمال قط (ومن الحوادث في ايامه) ما وقع في اواخر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمائة امطرت السماء وقت العصر بعد ادحضوى ابيض زنة الحصاة ما بين رطل واكثر واقل مع برق ورعد وظلمة بحيث التجى كثير من حاضري المساجد وغيرهم بالضجيج والبكاء حتى انجلى ذلك واستمر المستنجد في الخلافة الى ان مات يوم السبت رابع عشر المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة بعد مرضه نحو عامين بالفالج وصلى عليه بالقلعة ثم انزل فدفن بجوار المشهد النفيسي وقد بلغ من العمر التسعين وجاوزها وكانت خلافته تسعًا وثلثين سنة ❋

* الفصل الثالث عشر في ذكر خلافة المتوكل على الله *

اسمه عبد العزيز ابو العز بن يعقوب بويع له بالخلافة بعد موت عمه المستنجد في نهار الاثنين سادس عشر المحرم

سنة اربع وثمانين وثمانمائة وكان محببا للخاصة والعامة بحسن خلقه الجميلة ومناقبه الحميدة وله سنة تسع عشرة وثمانمائة وامه بنت جندي اسمها حاج ملك نفش خانم المتوكل على الله وله اشتغال بالعلم (ومن الحوادث في ايامه) ما ذكره السيوطي في تاريخه ان السلطان الملك الاشرف قايتباي سافر الى الحجاز برسم الحج فبدأ بزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وفرق فيها ستة الاف دينار ثم قدم مكة وفرق فيها خمسة الاف دينار وفي سنة ست وثمانين وثمانمائة زلزلت الارض يوم الاحد بعد العصر سابع عشر المحرم زلزلة صعبة ماجت منها الارض والجبال والابنية موجا ودامت لحظة ثم سكنت وسقط فيها شرافة من المدرسة الصالحية على قاضي القضاة الحنفي شرف الدين بن عيد وفي ليلة ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة نزلت صاعقة اصاب بعضها هلال المنارة الرئيسية بالحرم النبوي على مشرفها افضل الصلوة واتم السلام فسقط شرقي المسجد وله لهب كالنار وانشق راس المنارة واصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد فاجتمع الخلق وعجزوا عن اطفائها وكادت تدركهم فهربوا وتركوا ما كان معهم من الات الاطفاء واستولت على جميع سقف المسجد وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف وذلك كله مقدار عشر درج وكان يسقط شررها ببيوت الجيران فلا يضرها وقال بعضهم

لم يحترق حرم النبي لريبة يخشى عليه وما به من عار
لكنها ايدي الروافض لامست تلك الرسوم فطهرت بالنار

وذكر السخاوي في الضوء اللامع ان في سنة سبع وثمانين وثمانمائة حصل الشروع في عمارة المسجد النبوي ارسل السلطان الملك الاشرف قايتباي الامير سنقر الجمالي ثم اردفه بالخواجا شمس الدين ابن الزمن فعمره على اتم المراد فهو الان باق وفي هذه السنة في اثناء ذي القعدة جاء سيل بمكة لم يعهد بمثله ودخل المسجد الحرام بحيث جاوز حلقتي باب الكعبة وخربت اكثر بيوت مكة ومات فيه خلق كثير وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة كمل عمارة الحرم النبوي وفيها كان اجراء عين عرفة وفي سنة سبع وتسعين وثمانمائة كان الطاعون العجيب حتى قيل ان ربع العالم مات في تلك السنة في مدة يسيرة وفي سنة ثمان وتسعين وثمانمائة قبيل ظهر يوم الاربعاء ثامن عشر صفر وقعت صاعقة بالمسجد النبوي اصابت المنارة الرئيسية بحيث تقطرت خوذة هلالها وسقط جانب دورها السفلي ثم بنيت سريعا وفي سنة تسعمائة خرج في منزل الحسا على الركب الشامي عرب بني لام فنهبوا وقتلوا الحاج وما سلم الا النادر واخذوا المحمل وفي سنة احدى وتسعمائة خرج الركب الشامي وقد صالحوا العرب فردوا المحمل فلما رجعوا الى دمشق دخلوا ومعهم المحملان توفي المتوكل في سلخ محرم سنة ثلاث وتسعمائة وكانت خلافته تسع عشرة سنة ✻

* الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة المستمسك بالله *

اسمه يعقوب ابو الصبر بن عبد العزيز بويع له بالخلافة بعد موت ابيه في صفر سنة ثلث وتسعمائة وهو خير بني العباس الموجودين دينا وفلاحا مكث في الخلافة مدة طويلة وفي اخلام الاعلام انه كبر سنه وضعف نظره الى ان توفي بمصر لعشرين من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وتسعمائة ✱

✱ الفصل الخامس عشر في ذكر خلافة المتوكل على الله ✱

اسمه محمد بن يعقوب المستمسك بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه وهو اخر الخلفاء العباسية وبه انقرضت الخلافة فالدنيا عن بني العباس ولما استولى المرحوم السلطان سليم خان من بني عثمان على الديار المصرية سنة اثنين وعشرين وتسعماية قبض على المتوكل هذا عوضا عن والده لكبر سنه وعاد به الى الروم وحبسه في السبع قلال بمدينة قسطنطينية الموسومة بسعدى ثلاثة ولم يزل محبوسا الى ان قرب السلطان المذكور من الوفاة سنة ست وعشرين وتسعمائة فاطلقه وعين له كل يوم ستين درهما عثمانيا فسار المتوكل الى مدينة مصر وسكن بها الى ان توفي لاثني عشرة ليلة مضت من شعبان سنة خمس واربعين وتسعماية وخلف ولدين عمر وعثمان ولهما اليوم وظيفة دارة من الخزانة العامرة العثمانية وهؤلاء الخلفاء كلهم من نسل ابي جعفر المنصور لان السفاح لم يخلف من يقوم بالامور والله اعلم ✱

✱ الباب السابع في ذكر دولة العبيديين الذين تسموا بالفاطميين ✱

وكان ابتداء دولتهم بالمغرب سنة سبع وتسعين ومائتين وانقراضهم سنة سبع وستين وخمسماية فكانت مدة ملكهم مائتين وسبعين سنة وعددهم اربعة عشر نفرا منهم ثلاثة بالمغرب واحد عشر بمصر والشام واول من ملك منهم بالمغرب (ابو محمد عبيد الله المهدي) وادعى انه علوي ولم يعرفه احد من اهل العلم بالنسب وسماهم جهلة الناس فاطميين فوضع حينئذ لنفسه نسبا وهو عبيد الله المهدي بن الحسن بن محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واما اهل العلم بالانساب ينكرون ذلك ويقولون ان اسمه سعيد ولقبه عبيد الله وللناس فيه اقوال كثيرة عدلنا عنها ويقال ان المهدي المذكور لما دخل سجلماسة بالمغرب ونما خبره الى اليسع ملكها وهو اخر ملوك بني مدرار قيل له ان هذا هو الذي يدعو ابو عبد الله الشيعي الى بيعته فاخذه اليسع واعتقله فلما سمع به ابو عبد الله الشيعي حشد حشدا كثيرا من كتامة وغيرها وقصد سجلماسة واخذها فوجد المهدي مقتولا وعنده رجل يهودي او سامري كان يخدمه فخاف ابو عبد الله ان ينتقض عليه الامر فيما دبره ان عرفت العساكر بقتل المهدي فاخرج ذلك الخديم الى العساكر وقال لهم هذا هو المهدي واخباره مشهورة و المهدي اول من قام بهذا الامر وادعى الخلافة وان ابا عبد الله الشيعي الذي كان سبب قيام دولته

وبنى المهدية بافريقية وبنى سور مدينة تونس واحكم عمارته وكانت وفاته منتصف ربيع الاول عام اثنين وعشرين وثلثمائة بالمهدية فكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة وشهورا وقام بالامر بعده (**ابو القاسم القائم بامر الله محمد نزار**) ابن المهدى تولى المملكة فى ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وتوفى بالمهدية تحت حصار مخلد البربرى فى سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فكانت مدة ملكه اثنى عشر سنة ومات وعمره نيف وخمسون سنة وقام بالامر بعد وفاته ولده (**ابو الطاهر المنصور بالله اسمعيل**) بن محمد نزار ولد بالقيروان سنة اثنين وثلثمائة وكان فى غاية من الفصاحة والبلاغة يرتجل الشعر والخطب وما يقصد من الكلام البديع لوقته تولى المملكة وهو محصور فقاتل البربرى الذى حاصر والده فكسره ثم ملك جميع مدن القيروان وبنى مدينة وسماها المنصورة واستوطنها توفى سنة احدى واربعين وثلثمائة فمدة ملكه سبع سنين وثمانية ايام واقام بالامر بعده ولده (**ابو تميم المعز لدين الله معد**) بن اسمعيل وهو اول من اقيمت له الدعوة بمصر وكان شهما شجاعا مهابا اتسعت مملكته وكثرت عساكره فلما اختل امر الديار المصرية بعد موت كافور الاخشيدى ومواليه لاشتغال خلفاء بنى العباس بالديلم عن الديار المصرية لفتن قامت عندهم ببغداد قصد المعز اخذ مصر وخاف ان يغزو بنفسه وعساكره فيفوته المغرب ولا تحصل له مصر فجهز قائدا من قواده يسمى جوهر الصقلى وكان يعرف بقائد القواد ومعه مائة الف رجل الى الديار المصرية وامره انه اذا ملكها يبنى بلدا بالقرب منها لتكون سكنا للمعز فلما وصل القائد الى مصر وتسلمها من غير قتال بعد امور جرت له اختصرناها اختط سور القاهرة وبناه باللبن واختط القصر فى وسط المدينة بترتيب القاه اليه سيده وهو الان دار الضرب ورتب للقاهرة حارات لطوائف العسكر القادمين صحبته من بلاد المغرب كحارة زويلة وحارة المصامدة وعمر الجامع الازهر وسمى هذه المدينة بالمنصورة وذلك فى سنة احدى وستين وثلثمائة ثم ارسل عرف استاذه بذلك فحضر بعساكره من بلاد المغرب الى ان دخل القاهرة من غير ضرر وجلس على سرير الملك من غير منازع وذلك فى شهر ذى القعدة عام اثنين وستين وثلثمائة وسبب تسمية هذه المدينة بالقاهرة انه لما حضر الاساس للجماعة وجعل لهم حبالا لامداد الاساس وجعل فى الحبال اجراسا وامر حملة الاحجار يرمونها فى الاساس اذا سمعوا صوت الاجراس وقعد يرصد استخفاف المريح لعرك لهم الجرس ليرموا الحجار فحط غراب على تلك الحبال فحركت الحبال بالاجراس فصوتت فسمع حملة الاحجار فظنوا ان المعز اشار اليهم فرموا فى ذلك الطالع فرأى المعز ان الطالع نجم يسمى القاهر يقال انه المريخ فشق عليه وقال ان الطالع القاهر فسميت بالقاهرة لانه لا يملكها الا قاهر واقام المعز بالقاهرة سنتين ونصفا الى ان توفى فى ربيع الاخر عام خمس وستين وثلثمائة وكانت مدة مملكته بالمغرب والقاهرة ثلاثا وعشرين سنة ونصفا فلما توفى كانت الولاية بعده لولده (**ابى المنصور العزيز بالله نزار**) بن معد وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة قريبا من الناس مغرما بالصيد وكان اديبا فاضلا ذكيا كذا

ذكر

ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر توفي سنة ست وثمانين وثلثمائة ومدة مملكته احدى وعشرون سنة وتولى بعده ولده (ابو علي الحاكم بامر الله منصور) بن نزار وكان شيطانا مريدا سيئ الاعتقاد سفاكا للدماء قتل خلقا كثيرا بغير ذنب وادعى الالوهية وامر بسب الصحابة قال الذهبي في تاريخ الاسلام ان الحاكم ادعى علم الغيب في وقت فكان يقول فلان قال في بيته كذا وكذا واكل كذا وكذا وفعل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجائز اللواتي يدخلن بيوت الامراء وغيرهم ويعرفونه بذلك فرفعت اليه رقعة في اثناء ذلك فيها

بالجور والظلم قد رضينا	وليس بالكفر والحماقه
ان كنت اوتيت علم غيب	بين لنا كاتب البطاقه

فحين قراها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو واسلافه بمصر يدعون الشرف ويقولون نحن اولاد فاطمة وابونا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان الحاكم في كل سبعة ايام يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر في اشتغال الناس فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها

انا سمعنا نسبا منكرا	يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا	فانسب لنا نفسك كالطائع
او كان حقا كلما تدعي	فاذكر ابا بعد الاب السابع
او لا دع الانساب مستورة	وادخل بنا في النسب الواسع
فان انساب بني هاشم	يقصر عنها طمع الطامع

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد وكانت له امور متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام ومحبة للعلم وانتقام من العلماء وميل الى الصلاح وقتل الصلحاء واقام سنين يوقد عليه الشمع ليلا ونهارا ثم جلس في الظلام مدة وقتل من العلماء ما لا يحصى وامر بسب الصحابة وكتب ذلك على ابواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة ومنع صلوة التراويح عشر سنين ثم اباحها وهدم قمامة النصارى ببيت المقدس وبنى مكانها مسجدا ثم اعادها كما كانت وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم وهدمها وكانت افعاله كلها من هذا القبيل وكان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في الاسواق على حمار له فمن وجده قد غش في معيشته امر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وهذا امر منكر لم يسبق اليه عثره الله تعالى وانه منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا مدة سبع سنين وسبعة اشهر وامر بغلق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل التجارة بعد العصر فوقف عليه وقال الم انهكم عن هذا فقال يا سيدي اما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه وعاد الناس الى امرهم الاول ومحى

من اكل الملوخية والجرجير وعلل تحريم الملوخية بميل معاوية اليها وعلل تحريم الجرجير بكونه منسوبا الى عائشة
ونهى عن بيع الرطب ثم جمع منه شيئا كثيرا واحرقه ونهى عن بيع العنب وانفذ اناسا الى الجيزة ومعاملتها
حتى قطعوا كرومها وداسوها بالبقر وامر بجمع جرار العسل وحملها الى شاطئ النيل فكسرت وقلبت في النيل
ونهى عن بيع الزبيب وجمع منه شيئا كثيرا واحرقه ونهى عن بيع السمك الذي لا قشر له وظفر بمن باعه فقتله
وامر النصارى ان يحملوا في اعناقهم الصلبان وان يكون طول الصليب ذراعا وزنته خمسة ارطال
وامر اليهود ان يحملوا قرامي الخشب في زنة الصلبان وان يلبسوا العمائم السود وان لا يركبوا مع مسلم بهيمة ثم افرد
لهم حمامات وامرهم ان يدخلوا اليها والصلبان في اعناقهم وامرهم في وقت بالدخول في الاسلام كرها ثم اذن
لهم بالعود الى اديانهم فارتد منهم ستة آلاف نفر وخرب كنائسهم ثم اعادها قال ابن الجزري ادعى الحاكم
المذكور بالربوبية وكان قوم من الجهال اذا راوه يقولون يا واحد يا احد يا محيي يا مميت وصنف له بعض
الباطنية كتابا ذكر فيه ان روح آدم انتقلت الى علي وان روح علي انتقلت الى الحاكم وقرئ هذا الكتاب
بجامع القاهرة فقصد الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم الى جبال الشام فنزل بوادي التيم وتاجر بانياس
فاستمال قلوب الناس واباح لهم الخمر والزنا واقام عندهم مدة يدعوهم فاضل منهم خلقا كثيرا وفي وادي
التيم ونواحي الشوف الى يومنا هذا قوم يدعون بالدروز ويعتقدون خروج الحاكم ولهم كتب يتدارسونها
فيما بينهم ويعتقدون انه لابد ان يعود ويهدي الارض وتلك خيالات فاسدة وظنون كاذبة وكانت الاسماعيلية
يعتقدون ان افعاله لاغراض صحيحة استأثر بعلمها وتفرد بمعرفتها نعوذ بالله من ذلك قال الشيخ عماد
الدين بن كثير هذا من احكامه الشنيعة واوامره المخالفة للشريعة عامله الله بما هو اهله قتل في شوال
عام احدى عشرة واربعمائة وعمره ست وثلاثون سنة وكانت مدة ولايته عشرين سنة ثم قام بالامر بعده
ولده (ابو الحسن الظاهر لاعزاز دين الله علي) بن منصور ولي مكان والده بعد موته بيومين
في يوم عيد النحر وكان عمره سبع سنين فضعفت دولة العبيديين في ايامه لصغر سنه واقام خمس عشرة سنة
وتسعة اشهر وتوفي ليلة النصف من شوال سنة سبع وعشرين واربعمائة ولما مات قام بالامر بعده
ولده (ابو تميم المستنصر بالله معد) بن علي ولي في يوم وفاة ابيه وهو ابن ثمان سنين وجرت
في ايامه فتن وشدائد وخربت مصر الى الآن وهي الكيمان التي بطريق مصر وتغلبت اكثر ولاة الاطراف
عليها وحوصر في قصره وعجز الاجناد عليه وانتزعوا جميع ما في يده وارادوا ان يتزوجوا بناته واخواته
فاخرجهن مع اولاده من القصر وسيرهن الى غزة وعسقلان وكان في ايامه الغلاء الذي ما عهد مثله
في زمن يوسف الصديق عليه السلام فاقام الناس سبع سنين حتى اكل بعضهم بعضا وقيل بيع قرص
واحد بخمسين دينارا ثم عدمت الاقوات بعد ذلك قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ان في هذا
خرجت امراة ومعها قدر مد من جوهر فقالت من ياخذ هذا ويعطيني فيه قدر مد من بر فلم يجد فقالت

اذا لم تشفع فى الضائقة فلا حاجة لى بك فالقته فى الطريق وانصرفت وماتت فالعجب انه ما التقطها احد لان غالب اهل مصر اذ ذاك نزح عنها والموجودون مشغولون بانفسهم وكان المستنصر فى هذه السنة يركب وحده ومعه العسكر مشاة فلم يجدوا ما يركبونه وكان المستنصر يستعير بغلة صاحب الديوان لحامل المظلة ليركبها وكان عسكره يتساقطون من الجوع ولم يزل فى ضنك وفساد امر حتى طلب امير الجيوش بدر الجمالى وكان واليا فى عكا فحضر الى الديار المصرية وهو فى ذلك الامر واستوزره فدبر الامور باحسن تدبير وجلب الاقوات من الاماكن البعيدة ووطن العالم وازال عنهم ذلك الضنك واقام المستنصر فى ولايته هذه ستين سنة الى ان مات لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة ثم قام بالامر بعده ولده (ابو العباس المستعلى بالله احمد) بن معد وفى زمانه اختلت دعوتهم ودولتهم وضعف امرهم وانقطع من اكثر بلاد الشام حكمهم وتغلبت الفرنج على اكثر بلاد الشام ولم يكن للمستعلى مع وزيره الافضل الا كلام واستمر فى الولاية الى ان مات بمصر لعشر بقين من صفر سنة خمس وتسعين واربعمائة وكانت ولايته سبع سنين وشهرا ثم قام بالامر بعده ولده (ابو على الآمر باحكام الله منصور) بن احمد ولى وهو ابن خمس سنين وخمسة ايام ونشأ ظالما جاهلا طماعا كثير الفسق متظاهرا بالفواحش ردى الطبع وثب عليه الباطنية فضربوه بالسكاكين الى ان مات وفرح الناس بقتله ثم ان جماعة من توابعه وثبوا على الباطنية فقتلوهم وكانت مدة ولايته ثلاثين سنة وثمانية اشهر وقام بالامر بعده ابن عمه (ابو الميمون الحافظ لدين الله عبد المجيد) بن ابى القاسم محمد بن المستنصر ولى وعمره ثمان وخمسون سنة وشهر وكان وزيره ابن الافضل هو المتحدث ولم يكن للحافظ الا الاسم وكان الحافظ تظاهر بمذهب الامامية ثم انه دبر على وزيره حتى قتله وتصرف فى مملكته وطالت يده واحسن تدبير نفسه الى ان مات فى عام اربعة واربعين وخمسمائة وكانت ولايته تسع عشرة سنة وشهورا ثم قام بامر المملكة بعده ولده (ابو المنصور الظافر باعداء الله اسمعيل) بن عبد المجيد وكان عارفا عاقلا دينا عمر جامع الفكاهيين بالشوايين المعروف بالظافرى استوزر الملك عباس وكان له ولد يسمى نصر يصحبه الظافر وكان لا يفارقه فحسده اكثر الامراء على ذلك فخشى الوزير على ولده وعلى نفسه فرمى بين الظافر وبين ولده بمواقع شنيعة بامور قبيحة شنعها عليه فعزم نصر على الظافر فقتله فى شهر المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة وكانت مدة ولايته اربع سنين وثمانية شهور ثم قام بالامر بعده ولده (ابو القاسم الفائز بنصر الله عيسى) بن اسمعيل ولى صبيحة قتل والده وعمره خمس سنين ووزر له الصالح طلائع بن رزيك ونشأ خيرا عارفا دينا عمر جامع الصالح خارج باب زويلة والمشهد الحسينى فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وكان حسن الراى والتدبير وسار فى الناس سيرة مشكورة الى ان ادركته الوفاة فى سابع عشر شهر رجب عام خمسة وخمسين وخمسمائة ثم قام بالامر بعده

(ابو محمد العاضد لدين الله عبد الله) بن يوسف بن الحافظ ولى وعمره احدى عشرة سنة وكان شديد التشيع متغاليا في سب الصحابة واذا رأى سنيا استحل دمه ووزيره طلائع بن رزيك قتل وتولى ولده رزيك ولقب بالعادل ثم قتل وتولى شاور وهو الذى اخرب مصر لان الفرنج حاصروا القاهرة حصارا شديدا فخاف على مصر فاحرق مدينة باب اللوق وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها اربعمائة حمام وهي الكيمان التى بالقرافة خارج السور خوفا ان يملكها الفرنج وطلب الفرنج من العاضد الف الف دينار فسيرهم ووعدهم وارسل العاضد الى نور الدين الشهيد وكان اذ ذاك صاحب الشام يستنصر به وكان نور الدين بحلب فجهز له اسد الدين شيركوه ومعه ابن اخيه يوسف بن ايوب في جيش نحو العشرة الاف فارس خمسين الف ماش فلما سمع الفرنج بقدومه رحلوا عنه ودخل اسد الدين ومن معه الى القاهرة فخلع العاضد عليه خلعة الوزارة ومسك اسد الدين شاور وزير العاضد فقتله واستمر اسد الدين في وزارة العاضد شهرين وعشرة ايام ومات وتولى مكانه في وزارة العاضد صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم قبض على العاضد وجعله في قصر تحت الحرز الى ان مات في المحرم عام سبعة وستين وخمسمائة وهو اخر الفاطميين بمصر (ومن غرايب ما يحكى) ان الفاطميين لما دخلوا الى مصر طلبوا من بعض العلماء ان يكتب لهم القابا يلقبون بها اولادهم فكتب لهم القابا احد عشر وجعل اخرهم العاضد فتولى منهم في مصر احد عشر لا يزيد ولا ينقص والعجب ان العاضد معناه القاطع وهو كان قاطعا لدولتهم فسبحان من لا يزول ملكه ✱

الباب الثامن في ذكر دولة بني ايوب ملوك مصر والشام القامعين لاهل الشرك والاجرام

وهم عشرة انفار تسعة رجال وامرأة وهذه الدولة فرع من بني زنكي وكان مدة ملكهم ثمانين سنة واول من تولى الملك السلطان (الملك الناصر صلاح الدين يوسف) بن ايوب بن شادى بن مروان الحميدى ذكر ابن الاثير في تاريخه انهم من الاكراد الروادية وكان ايوب في خدمة زنكي وبعده تولى بعلبك توفى سنة ثمان وستين وخمسمائة وكان من امر صلاح الدين انه لما تولى الوزارة للعاضد العبيدى بمصر كما تقدم ذكره فارسل السلطان نور الدين الشهيد يأمره بقطع الخطبة العبيدية واقامة الخطبة العباسية ففي اول جمعة من السنة امر باقامة الخطبة باسم المستضيء بالله وابطل اسم العاضد وكانت قد خطعت دعوة بني العباس من مصر من مائتين وعشرين سنة ثم توفى العاضد وتسلم السلطان صلاح الدين القصر بما فيه من نفايس الاموال واعتقل من وجد هناك من اقارب العاضد ومنعهم عن نسائهم لئلا يتناسلوا ثم لما بلغ امير المؤمنين المستضيء بنور الله العباسي اعادة الخطبة باسمه ارسل لهم بخلعتين احداهما للسلطان نور الدين الشهيد والاخرى للسلطان صلاح الدين وكان صلاح الدين في الصورة الظاهرة نائبا عن السلطان نور الدين والخطبة لنور الدين في البلاد كلها وهذا

السلطان صلاح الدين من خدم نور الدين الشهيد ووالده وعمه من امرائه وتربيته ونشوه فلما استقل بالسلطنة بعد وفاة الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد قاتل الافرنج وفتح منهم نيفا وسبعين مدينة وحصنا وكان يحكم من اقصى اليمن الى الموصل ومن طرابلس الغرب الى النوبة وكان رحمه الله ملكا شجاعا كريما حليما حسن الاخلاق متواضعا عمر المساجد والمدارس والخوانق وعمر قلعة الجبل وسور القاهرة الذي هو الآن موجود وخلص القدس من الافرنج وطهرها من دنس الكفر كما سيأتي وكان شافعي المذهب اشعري الاعتقاد وكان قد ولد بتكريت سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وولد في ليلة خروجهم من تكريت فتشاءموا منه فقال لهم رجل منهم فقيه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فكان كذلك وتوفي بقلعة دمشق نهار الاربعاء سابع عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة ودفن بقلعة دمشق ثم نقل رحمه الله من القلعة الى التربة المستجدة بالمدرسة العزيزية شمالي الجامع الملاصقة للكلاسة ولم يوجد في خزائنه الا سبعة واربعون درهما ودينار واحد ولم يخلف ملكا ولا عقارا واقام في الملك اربعا وعشرين سنة وعمره سبع وخمسون سنة وخلف سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة صغيرة ثم ولي السلطنة من بعده ولده السلطان الثاني من بني ايوب (الملك العزيز عماد الدين عثمان) بن صلاح الدين يوسف وكان ملكا عادلا كريما حسن الطوية والاخلاق والعقيدة شديد الخوف من الله تعالى محبا للعلماء ولسماع الحديث سمع واسمع بالاسكندرية ومصر وخالط الفقهاء واستفاد منهم وصاحب العلماء واهل الخير واتاهم البر والاحسان وسار في الرعية سيرا حسنا الى ان ادركته المنية وكان مولده بالقاهرة ثامن جمادى الاولى سنة سبع وستين وخمسمائة توفي في المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن عند ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وكانت مدة ملكه سنتين الا اشهرا وعمره ثمان وعشرون سنة ثم تولى بعده ولده السلطان الثالث من بني ايوب (الملك المنصور ناصر الدين محمد) ابن العزيز عثمان بن صلاح الدين جلس على سرير الملك يوم وفاة والده فاقام الى ان اخذ الملك منه الملك العادل ابو بكر فكانت مدة ملكه سنة وشهرا وتسلطن السلطان الرابع من بني ايوب (الملك العادل ابو بكر بن ايوب) جلس على سرير الملك في شهر ربيع الآخر عام ستة وتسعين وخمسمائة وكان عارفا شجاعا خبيرا بالحيل وكان عنده حلم يسمع ما يكره ولا يظهره سمع فتح الخابور ونصيبين وسنجار وعند موته قسم البلاد بين اولاده واتفقوا كلهم اتفاقا حسنا وصاروا كنفس واحدة توفي في سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعد بنة دمشق في وسط الشدة والمسلمون يقاتلون الفرنج على ثغر دمياط وعمره خمس وعشرون سنة واشهر وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة وشهرا ثم تولى بعده ولده السلطان الخامس من بني ايوب (الملك الكامل ناصر الدين محمد) ابن العادل ابو بكر جلس على سرير الملك يوم وفاة والده وكان دينا مهابا شجاعا عارفا حسن التدبير عمر المدرسة التي بين القصرين وجعلها دار الحديث وعمرت والدته قبة الشافعي على ما هي عليه

الآن واجرت ماء النيل من بركة الحبش اليها وفتح آمد وحصن كيفا والرها وحرنيرث وعند موته قسم البلاد
بين اولاده رحمه الله حادى عشر رجب سنة خمس وثلثين وستماية بقلعة دمشق ودفن بها اياما ثم نقل الى
تربته التى انشأها شمالى الجامع الاموى وفتح بالحائط شباكين فى التربة وكانت مدة ملكه عشرين سنة
وشهرا ونصف شهر ثم تولى بعده ولده السلطان السادس من بنى ايوب (الملك العادل الصغير ابو بكر)
ابن الكامل محمد تولى المملكة باتفاق من الامراء وخلع عليهم الخلع السنية ثم انه اخذ فى اللهو واللعب والسكر
فغوى عليه السكر يوما فتكلم فى قتل خدامه فبلغهم ذلك فاتفقوا عليه مع الامراء فمسكوه وكاتبوا الملك الناصر
صاحب الكرك ان يطلق الملك نجم الدين ايوب من الاسر ويحضر به ليسلموه المملكة فلما وصل اليه الكتاب
تحالف مع الصالح وحضر الى الديار المصرية فوصلا الى مدينة بلبيس فخرج العسكر للقائهم ودخل بشعار
المملكة وحبس اخاه فى القلعة وجلس على سرير الملك واقام فيها الى ان قصد السفر الى الشام فى سنة اربع
واربعين وستماية فخاف من غائلة اخيه فقصد ارساله الى قلعة الشوبك فامتنع العادل من الخروج فارسل
الصالح جماعة من الخدام فخنقوه سرا واشاعوا موته وتولى مكانه وهو السلطان السابع من بنى ايوب
(الملك الصالح نجم الدين ايوب) ابن الكامل محمد فلما جلس على سرير الملك واستقر امره احضر
اخاه ليلا وسأله عن موجب عزله ومن كان السبب فيه فاخبره عن ذلك ورده الى مكانه مسجونا ثم اقبل على
الخزائن وبيت المال فلم يجد غير دينار واحد والف درهم فسأل عن المال فقيل له فرقه اخوك على الامراء
فكتم ذلك عنده مدة ايام واخذ واعطى ثم احضر القضاة والامراء الذين كانوا سببا فى مسك اخيه وقال
بحضرة القضاة لاى شىء مسكتم سلطانكم فقالوا كان سفيها فقال الصالح من يكون سفيها يجوز تصرفه فى
بيت المال فقالوا لا ثم انه قال للامراء اقسم بالله متى لم تحضروا المال الذى اخذتموه كانت ارواحكم عوضه
فخرجوا جميعا واحضروه فكان سبعماية الف دينار وخمسة وثلاثين الف دينار والفى الف درهم وثلثماية
الف درهم فضة ثم قام قليلا ومسك الامراء على التدريج وعظم امره وقويت شوكته وعمر قنطرة السد وحفر
اساس قلعة المقياس وعمر المدارس التى بين القصرين للقضاة الاربعة واخذ دمشق من صاحبها بعد
حروب يطول شرحها وتوجه للقاء العدو من الافرنج بالمنصورة فضعف بها ومات فى ليلة النصف
من شعبان سنة سبع واربعين وستماية واوصى لولده المعظم توران شاه بالسلطنة وكان مقيما بقلعة
حصن كيفا وكانت زوجة الصالح شجرة الدر ام خليل الصالحية مدبرة الامور فى مرضه فلم يتغير شىء
من معالم المملكة واخفت موت السلطان واقامت مدة على ذلك ثم ظهر موته وكان ملكا شجاعا ذا هيبة
وسطوة ما جسر احد ان يشفع عنده فى مدة ملكه فقتل خلقا كثيرا من الامراء وغيرهم واخذ اموالهم ومات
وفى حبسه ما ينيف عن خمسة الاف نفس وكانت مدة سلطنته عشر سنين الا خمسين يوما ثم حضر ولده
توران شاه من حصن كيفا ونقل تابوت والده من المنصورة الى تربته بين القصرين فدفن بها وكان

السلطان الثامن من بني ايوب (الملك المعظم توران شاه) ابن الصالح ايوب تولى الديار المصرية والشامية في يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر ذي القعدة سنة سبع واربعين وستمائة فسار الى دمياط وكسر الفرنج كسرة عظيمة وقتل منهم مائة الف نفس وزيادة واسر ملكهم الفرنسيس واعتقله بالمنصورة ثم شرع المعظم فابعد امراء والده ومماليكه وتقريب من حضر معه وخالف والده في جميع ما اوصاه به فاتفق الامراء على قتله وهجموا عليه فهرب وتبعوه فقال ما اريد ملكا دعوني ارجع الى حصن كيفا واستغاث بمن يجيره فلم يجره وقطعوه قطعا بالسيوف وكانت مدة سلطنته سبعة وسبعين يوما ثم اتفق الامراء على سلطنة (الملكة عصمة الدين شجرة الدر) ام خليل الصالحية لما علموا انها كانت احسن تدبيرا من زوجها الصالح واستمرت تعلم على المناشير والتواقيع فحلف لها جميع العساكر وخطب باسمها وضربت السكة باسمها وعلمت وحكمت وانعمت وخلعت وجعلت الامير عز الدين ايبك التركماني اتابكها واتابك العساكر وذلك في عاشر صفر عام ثمانية واربعين وستمائة واطلقت فرنسيس ملك الافرنج بعد مراسلات كثيرة واشترطت عليه ان يسلم دمياط للمسلمين ويحمل اموالا مقررة وتوجه الى بلاده بعد ان سير الى الفرنج بدمياط يأمرهم بتسليمها الى المسلمين فسلموها بعد ان اقامت بيد الفرنج احد عشر شهرا وتسعة ايام ثم تزوجت بنائبها الامير عز الدين ايبك ثم اتفق راي الامراء ان يسلطنوا التاسع من بني ايوب وهو (الملك الاشرف موسى) ابن الملك الناصر صلاح الدين جلس على سرير الملك يوم الاربعاء ثاني جمادى الاولى عام ثمانية واربعين وستمائة واشركوا اسمه مع اسم شجرة الدر على السكة ويعلمان معا على المناشير وغيرها وفي ذلك الوقت عظم امر المماليك البحرية وتسلطوا على المسلمين وكانوا الف مملوك من الترك بالروضة فكانوا ينهبون الحريم وياخذون الاموال وكان كبيرهم الفارس اقطاي الصالحي وكلما طلب من الاموال اخذ من الخزاين حتى اقطع ثغر الاسكندرية بمفرده وهذا الاشرف هو اخر من ملك من ملوك بني ايوب رحمهم الله تعالى ✻

* الباب التاسع في ذكر دولة التركية بالديار المصرية *

عددهم اربعة وعشرون نفرا ومدة توليتهم مائتان واربع وستون سنة واولهم السلطان (الملك المعز عز الدين ايبك) زوج شجرة الدر وسبب استيلائه ان الاشرف موسى كان صغيرا وبلغ اهل مصر قدوم التتار للبلاد فاجتمعت الامراء على اقامة المعز بمفرده فتسلطن ودبر المملكة وشرع في تحصيل الاموال واستخدام الرجال واستخدم وزيره الاسعد الفائزي مكوسا كثيرة وضمانات وسماها حقوقا ثم ان المعز لما تمكن وهربت جماعة البحرية الى الشام وتبعهم بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي وسنقر الاشقر وبيبرس احتاط على موجودهم وابطل ما قرره الوزير من المكوس وخطب بنت

صاحب الموصل فسمعت بذلك زوجته شجرة الدر فتغيرت عليه فلما علم بتغيرها عليه عزم على قتلها فبلغتها ذلك فخافت على نفسها واتفقت مع الطواشى محسن الجوهرى على قتله فقتلوه فى الحمام فلما بلغ مماليكه قتل المعز دخلوا على الملكة شجرة الدر ليقتلوها فسبقتهم زوجة المعز أم ولده وجوارها فقتلوها بالقباقيب الى ان ماتت وكان المعز ملكا حازما شجاعا كريما حسن التدبير والسياسة غير انه كان سفاكا للدماء الناس وكانت مدة سلطنته سبع سنين الا ثلاثة وثلاثين يوما ثم تولى الملك السلطان الثانى من ملوك الترك

(**الملك المنصور نور الدين على**) ابن الملك المعز عز الدين ايبك جلس على سرير الملك فى اليوم الثانى من قتل والده وعمره عشر سنين وجعل الامير قطز نائبه واتابكيا كما كان فى ايام والده (وفى ايامه) اخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بها وولده كما تقدم وقصدوا الشام ثم ان الامير قطز استشار الامراء فى امر المنصور ووالدته لانها كانت تدبر امره بتدبير النساء فاشاروا بمسكهم فكتم امره الى ان خرج الامراء ووجد الامير قطز الفرصة فقبض على المنصور ووالدته واخوته فى ثامن عشر ذى القعدة عام سبعة وخمسين وستمائة واعتقلهم بثغر دمياط ببرج السلسلة وكانت مدة مملكته سنتين وثمانية شهور وثلاثة ايام ثم تولى السلطان الثالث من ملوك الترك (**الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى**)

وهو الوزير المتقدم ذكره فلما تولى السلطنة عظم امر المملكة وفى عام ثمانية وخمسين وستمائة وصلت التتار الى حلب فاخذوها ثم وصل كتاب من هلاكو مضمونه الى المظفر قطز الذى هو من جنس الترك الذين هربوا من سيوفنا اننا جند الله فى ارضه خلقنا من سخطه فسلموا الينا تسلموا من قبل ان تندموا وقد سمعتم اننا اخربنا البلاد وقتلنا العباد فلكم منا الهرب ولنا منكم الطلب فمن طلب حربنا ندم ومن قصد امامنا سلم فان انتم لامرنا اطعتم فلكم ما لنا ولنا ما لكم وان خالفتم هلكتم فلا تهلكوا انفسكم بايديكم فقد اعذر من انذر فعجلوا بالجواب قبل ان تضرم الحرب نارها وترميكم بشرارها فما بقى لنا مقصد سواكم والسلام وكان الكتاب صحبة اربعة رسل من عنده فلما سمع المظفر لفظ الكتاب تغير تغيرا شديدا وامر بتوسيط الرسل الاربع فوسطوا ثم انه انفق المال على العسكر وسار بهم الى البلاد الشامية فوجد اوائل التتار بغزة فهربوا امامهم والتقوا بهم فى عين جالوت من ارض كنعان فتقاتلوا قتالا عظيما حتى كسروا التتار واسروا منهم خلقا كثيرا ثم توجه الى حلب ورتب حال الممالك ورجع الى الديار المصرية فلما قرب تحرف عن الدرب للصيد فقتله بعض خواصه قيل قتله الملك الظاهر بيبرس ببدع وذلك انه طلب منه بنتا من بنات التتار فسمح له بها ثم اخذ يده ليقبلها فضربه رجل من الامراء فما بالغ ضربته فضربه الملك الظاهر فقتله وصار سلطانا مكانه فى نصف ذى القعدة عام ثمانية وخمسين وستمائة وكانت مدة ملكه سنة الا ثلاثة عشر يوما ثم اتفقوا على سلطنة السلطان الرابع من ملوك الترك (**الملك الظاهر بيبرس البندقدارى العلائى**) وكان ملكا جليلا عظيما مشهورا بالشجاعة والاقدام فتح قلعة بانياس ويافا والشقيف

مدينة

مدينة انطاكية وقلعة البيرة والكرك والشوبك وقيسارية وقلعة الهوى وصفد وسائر حصون الاسماعيلية
وحصن الاكراد وحصن عكا وكينول وادنه والمصيصه وابطل ما كان احدثه المظفر وهو تشفيع الاملاك و
تقويمها وزكاتها على كل انسان دينارا واخذ ثلث التركة الاهلية وفى عام ستين وستمائة غلت الاسعار فامر
بجمع الحرافيش والفقراء وفرقهم على اولاده وعلى الامراء بقدر مقامهم واخذ لنفسه خمسمائة والزمهم بكفايتهم
مما روى فى ذلك الغلاء العظيم من بال وفى سنة سبع وستين وستمائة خرج من غزة ومر على الكرك
فلما دخل المدينة المنورة زار وتصدق على الفقراء وتوجه الى مكة فغسل البيت الشريف بيده بماء الورد
ورجع صحبة الركب الشامى الى بيت المقدس والخليل ثم حضر الى مصر فامر بعمارة الحرم الشريف وقبة الصخرة
بالقدس الشريف بعد ان تداعت الى السقوط وعمر قناطر واسوارا ومدنا وقلاعا وهى التى اخربها هلاكو
وعمر قلعة دمشق والقصر الابلق وكان ذا قصد حسن وفضل جميل ادركته المنية فى مدينة دمشق فى ثامن
عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وعمره نحو من سبع وخمسين سنة ودفن فى تربته المعروفة بدمشق و
كانت مدة ملكه سبع عشرة سنة وشهرين وخلف ثلاثة بنين وسبع بنات ولما مات تولى الملك بعده
السلطان الخامس من ملوك الترك ولده (الملك السعيد محمد بركة خان) فلما تولى السلطنة
قام بتدبير الملك الامير بيلبك الخازندار نائب والده ثم ان السلطان المذكور نافر بيلبك والده ومسك
اكابر الامراء وقدم الاصاغر وابعد الاكابر وسافر الى الشام فجرت له امور عظيمة يطول شرحها فلما رجع
الى بلبيس خامر عليه العسكر الشامى ورجع مع نائب الشام ولم يبق معه الا نفر قليل من الامراء وما يكمه
وطلع قلعة الجبل فحاصره الامراء وهرب مماليكه اولا فاولا فاقام فى المحاصرة اسبوعا ثم ان الخليفة ارسل الى
الامراء يستخبر منهم غرضهم فقالوا يخلع الملك نفسه ويرحل الى الكرك فنزل من القلعة واشهد على نفسه
انه لا يصلح للملك ثم سافر من وقته الى الكرك فوصل اليها وتسلمها وكانت مدة سلطنته سنتين وشهرا
واياما ثم تولى الملك بعده السلطان السادس من ملوك الترك (الملك العادل سلامش)
بن الظاهر بيبرس جلس على سرير الملك فى ربيع الاول عام ثمانية وسبعين وستمائة وعمره سبع سنين و
شهور واستقر الامير قلاوون اتابك العساكر فاخذ فى القبض على الامراء الظاهرية وصار يمهد لنفسه
فامر ونهى وانعم واعطى واستمال قلوب الامراء واحسن التدبير لنفسه فلما بلغ مقصوده خلع الملك العادل
سلامش بعد ان تملك خمسة شهور واياما ثم تولى السلطان السابع من ملوك الترك (الملك المنصور
قلاوون الصالحى النجمى) تولى السلطنة فى ثانى عشر رجب عام ثمانية وسبعين وستمائة
فاخرج عنا بيك الافرم وجعله نائبه بالديار المصرية فاقام مدة ثم استعفى فاعفاه واستناب مملوكه
طرنطاى وولى سنقر الاشقر نيابة دمشق فعصى بها وتسلطن وحلف الامراء لنفسه وتلقب بالملك الكامل
ثم ان السلطان جهز له عسكرا فقاتلهم فكسروه وهرب الى صهيون وتوجه السلطان الى ملاقاة التتار

فالتقى العسكران واقتتلا في برج حمص وحمل المسلمون عليهم فانهزموا وانكسروا وفي سنة اثنين وثمانين
وستمائة عمر البيمارستان بين القصرين الذي هو صدقة للاحياء والاموات وكان حسن الشكل
معتدل القامة دري اللون فصيحا في اللغة التركية بعيدا من الكلام العربية شجاعا عارفا فتح مدينة طرابلس
في سنة ثمان وثمانين وستماية بعد ان حاصرها اربعة وثلثين يوما ثم احرقها وعمر مدينة غيرها بالقرب
منها وهي الموجودة الان واخذ من يد العربخ مرقب وجبلة واللاذقية وابطل اشياء كثيرة من المكوس
والجرايم توفي رحمه الله في سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستماية ودفن بتربته المنصورة
بين القصرين ومدة سلطنته احدى عشرة سنة وثلاثة اشهر وستة ايام وخلف ثلاثة اولاد وولد
له بعد وفاته آخر وتولى بعده السلطان الثامن من ملوك الترك ولده (**الملك الاشرف صلاح الدين**
خليل) ابن الملك المنصور قلاوون الالفي جلس على سرير الملك في اليوم الثامن من وفاة والده وكان ملكا
كريما شجاعا ذا همة عالية فتح عكا وقلعة الروم وابطل ما كان يؤخذ بدمشق بباب الجابية وهو على كل حمل خمسة
دراهم ثم سرح السلطان الى البحيرة ونزل الجنينة ووقف لطم الطيور فحضر اليه من الامراء بيدار ولاچين
ومعهما جماعة فاستفهم منهم السلطان عن سبب حضورهم في تلك الساعة فقال بيدار انهي بين يدي مولانا
السلطان كلاما وقرب من السلطان وجرد سيفه وضرب السلطان على وجهه فتلقاها بيده فجرح فصاح
لاچين على رفيقه بيدار وقال من يقصد قتل الملوك ليكون ملكا تكون ضربته كذا ثم وكس وضرب السلطان
على كتفه الايمن فقطعه فمات ومسك من كان معه من الامراء وكان ذلك وقت العصر خامس عشر المحرم عام
ثلاثة وتسعين وستماية ومدة سلطنته ثلاث سنين وشهران وايام واتفقت اركان الدولة على
تولية اخيه السلطان التاسع من ملوك الترك (**الملك الناصر محمد**) بن قلاوون الالفي
ولي السلطنة في المحرم وعمره تسع سنين فمسك جماعة من الامراء الذين قتلوا اخاه فاعتقلهم بخزانة البنود
وتولى عقوبتهم بيبرس الجاشنكير الى ان اقروا بما قدموا عليه فقطعت ايديهم وارجلهم وعلقت في رقابهم وسمروا
على جمال واشهروا بمصر والقاهرة وفي عام اربعة وتسعين وستماية تجمع من مماليك الاشرف ما ينيف عن
ثلثماية نفر وفتحوا سوق باب السعادة فمسكوا صباحا وقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا على باب زويلة
ثم ان الامراء والجند استصغروا سن السلطان وطمع الامير كتبغا بالمملكة فخلع الناصر في حادي عشر المحرم
منها وكانت مدة ولايته احد عشر شهرا واياما وتولى بعده العاشر من ملوك الترك (**الملك**
العادل كتبغا المنصوري) تولى السلطنة في يوم خلع الناصر وكان اسمر اللون مغليا قصيرا
في ذقنه شعرات قليلات قصير العنق جدا موصوفا بالشجاعة والدين وسلامة الباطن لكن يعوزه الحزم
والرأي (**وفي ايامه**) حدث غلاء عظيم لجدب الارض حتى بلغ القمح كل اردب مائة وخمسين درهما
وبلغ اردب الشعير مائة درهم واكلت الناس الميتة والقطط ووصل في الشام الاردب الى ما ينيف

عن الف درهم وصارت الناس في شدة الله بها عليم ثم سافر السلطان الى الشام وعاد فوصل الى
وادي فحمة فركب عليه لاجين وقبل بخاص العادلي وبكتوت الازرق وكانا صاحبي العادل كتبغا فلما سمع
كتبغا بذلك ركب فرس النوبة وساق الى دمشق ومعه خمسة انفس فاقام بها خمسة عشر يوما واما لاجين
فاحتوى على الخزاين وساق الجيش ودخل تحت العصايب وعاد الى القاهرة فتسلطن واذعن له كتبغا
فرسم له بنيابة صرخد وامرة غزة ثم انعم عليه بنيابة حماه فاقام بها الى ان مات ثم حمل الى دمشق ودفن بجبل
قاسيون ثم تسلطن السلطان الحادي عشر من ملوك الترك (**الملك المنصور لاجين المنصوري**)
ولي الملك في صفر عام ستة وتسعين وستمائة وكان طويلا اشقر ازرق العين شجاعا مهابا اديبا كريما
عاقلا منفعلا الى الخير حسن الراي عمر جامع ابن طولون وفي ليلة الحادي عشر من ربيع الاخر سنة سبع
وتسعين وستمائة بينما يلعب السلطان بالشطرنج وعنده قاضي القضاة حسام الدين الحنفي فدخل عليه بعض
الامراء وقال للسلطان ما تصلي فقال نعم ثم قام ليصلي فضربه على كتفه وضرب الاخر على رجليه فقطعها
ثم انقلب قتيلا فصاح القاضي فلم يجب وتركوه عنده في تلك الليلة وغلقوا عليهما الباب الى باكر النهار
فلما اصبح اجتمع الامراء واتفقوا على احضار الملك الناصر من الكرك فاحضروه بعد ان استمر تخت الملك خاليا
من السلطنة احدى واربعين يوما فحضر الملك الناصر محمد المرة الثانية فسلك امرآء وامرخ عن امراء وتصرف في
المملكة باتم راي واحسن تدبير ثم وردت الاخبار عليه بمجي التتار الى البلاد الشامية فسار السلطان اليهم والتقى
معهم بوادي الخزندار بالقرب من سلمية فقويت التتار وانهزم جيش المسلمين وهرب السلطان وطايفة
معه الى بعلبك ودخل التتار الى دمشق كما تقدم ذكره ثم حضر السلطان الى الديار المصرية وفتح الخزاين
وانفق الاموال الى العساكر ورجع الى التتار فوصل الى دمشق في مستهل رمضان عام اثنين وسبعمائة
فوجد التتار على الكسوة فالتقى معهم وحمل المسلمون عليهم فانكسروا بعد ان استشهد من الامراء والمماليك
الف نفس وتولوا هاربين وعاد السلطان الى مصر مويدا منصورا فاقام بتدبير المملكة الى عام ثمانية وسبعمائة
فتجهز للحج وخرج جماعة من خواصه يودعونه فلما وصل الى العقبة خرج من الوطاق ليتصيد فتوجه الى نحو
الكرك وامر نايب الكرك ان ياخذ الوطاق والمال ويعود الى القاهرة بها وارسل يقول لجماعة الامراء
انني قد قنعت بالكرك فاطلبوا لكم ملكا تختارونه فحضر الكتاب وقرئ عليهم بدار النيابة بقلعة الجبل وكانت
مدة سلطنته الثانية عشر سنين واشهرا واتفق الامراء على تولية السلطان الثاني عشر من ملوك
الترك (**الملك المظفر بيبرس الجاشنكير**) تولى السلطنة ثالث عشر شوال منها وكتب
تقليد الملك الناصر محمد بنيابة الكرك وجهز اليه فاقام في نيابة الكرك الى سنة تسع وسبعمائة
فخرج جماعة من الامرآء والمماليك وتوجهوا الى الملك الناصر فتلقاهم بالرحب واكرمهم فتدخلوا عليه
في التوجه الى الشام فاجابهم وتوجه بهم الى دمشق فتلقاه العسكر الشامي وزينت دمشق ودعي له

على المنابر وانحطت عليه النواب بحضرتهم الى الديار المصرية فتلقاه الامراء الى غزة واخبروه ان بيبرس نزل عن الملك
واخذ نفائس الاموال وتوجه الى الصعيد وان الحرافيش رجمته فنثر عليهم اكياس الذهب فاشتغلوا بها
وهرب فوصل الى اخميم ومعه تمانماية مملوك وترددت الاخبار بينه وبين بيبرس فانضم طلبه بصهيون فتوجه اليها
من البرية فجهز له الناصر جماعة للقبض عليه فمسكوه وكان اخر العهد به وكانت مدة سلطنته احد عشر شهرا
وتولى المملكة السلطان السابع من ملوك الترك (الملك الناصر محمد بن قلاوون)
المرة الثالثة الى الديار المصرية وكان ملكا عظيما مهابا ديّنا كريما اطاعته العباد ودانت له البلاد
وكان ذا عسكر عظيم ومماليك كثيرة وكان دخوله الى الديار المصرية في مستهل شوال عام تسعة وسبعماية
وعمّر عمائر ما قدر ملك فيها منها انه عمّر القصر الابلق بقلعة الجبل واجرى الماء من النيل الى قلعة الجبل وعمّر
الجامع الجديد بمصر والسواقي وعمّر المدرسة بين القصرين وقناطر في اماكن متعددة وابطل غالب المكوس
والرسومات وحج مرة ثانية فابطل مكوس مكة والمدينة واقطع امراءها اقطاعات كثيرة بمصر والشام
وهي بايديهم الى الان (وفي ايامه) بيع القمح كل اردب بخمسة دراهم والشعير بثلاثة دراهم وحج مرة ثالثة
وفعل فيها من الخيرات ما لا يحصى وسالمته الايام وهابته ملوك الدنيا شرقا وغربا وهادنوه واذعنت له
توفي رحمه الله في سنة احدى واربعين وسبعماية وعمره سبع وخمسون سنة وكانت مدة سلطنته
خمسا واربعين سنة وشهرا ونصفا وخلف اربعة عشر ذكرا وعدة بنات ودفن بمدرسة الناصرية
بين القصرين بمصر ثم تولى السلطنة من اولاده ولده السلطان الثالث عشر من ملوك الترك
(الملك المنصور ابو بكر) ابن الناصر محمد بن قلاوون ولي الملك صبيحة وفاة والده وحلف له
اركان الدولة واقام مدة يسيرة ثم وقع بينه وبين الامير قوصون فخلعه وارسل الى قوص وكان اخر
العهد به وكانت مدة مملكته شهرين ثم تولى بعده اخوه السلطان الرابع عشر من ملوك الترك
(الملك الاشرف علاء الدين كجك) ابن الناصر محمد بن قلاوون تولى السلطنة في
حادي عشر صفر سنة اثنين واربعين وسبعماية وكان عمره سبع سنين واقام مدة يسيرة ثم وصل الخبر
من الشام بان طاشتمر نائب حلب والفخري نائب الشام مع اهلها خامروا جميعهم واختاروا ان يكون سلطانهم
الناصر احمد بن الناصر محمد ثم بعد ذلك امسك ايدغمش ثلاثين اميرا وخلع الاشرف من السلطنة فكانت
مدة ملكه خمسة اشهر ثم خطبوا للناصر احمد وهو بالكرك وارسلوا له بذلك فحضر وحضرت العساكر
الشامية صحبته الى الديار المصرية وطلع الى القلعة في موكب عظيم وهو السلطان الخامس عشر من
ملوك الترك (الملك الناصر شهاب الدين احمد) ابن الناصر محمد بن قلاوون
جلس على سرير الملك في عاشر شوال سنة اثنين واربعين وسبعماية فاقام في المملكة بعض ايام ومسك
جملة من الامراء وحبسهم ثم توجه الى الشام في ذي الحجة واخذ معه طشتمر والفخري وايدغمش مقيدين

وتوجه

وتوجه الى الكرك فاقام به وقتل طشتمر والفخري ثم ان الامراء اتفقوا على سلطنة اخيه اسمعيل فاخرجوه وسلطنوه ثم جردوا واخوا من الفخري فارس جمعوا عليهم عسكر الشام وحاصروا الكرك فاقام بها والعساكر تتبدل عليه نحوا من ثلث سنين ثم مسك في صفر سنة خمس واربعين فتوجه اليه منجك اليوسفي وقطع راسه واحضره وكانت مدة سلطنته شهرين واثني عشر يوما ولم يكن في اخوته مثله فانه كان احسنهم واكرمهم واشجعهم لكنه لم يسعد ولما توفي تولى السلطان السادس عشر من ملوك الترك (**الملك الصالح عماد الدين اسمعيل**) ابن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع من اولاده تولى الملك في يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة عام ثلاثة واربعين وسبعمائة وكان خيرا دينا كريما رتب دروسا للقضاة الاربعة بمدرسة جده المنصور قلاوون بين القصرين وكان يحب العلماء ويوقرهم ويحب الشجاعة واهلها مرض ومات في العشرين من ربيع الاول عام ستة واربعين وسبعمائة فكانت مدة ملكه سنتين وشهرين ثم تولى بعده اخوه السلطان السابع عشر من ملوك الترك (**الملك الكامل شعبان**) ابن الملك الناصر محمد وهو الخامس من اولاد الناصر ولي الملك في يوم وفاة اخيه وانتظم له امر المملكة الى عام سبعة واربعين ثم خامر عليه الامراء وخرجوا الى قبة النصر فخرج لهم السلطان ووقع بينهم القتال فهرب السلطان وصحبته اربعة مماليك الى القلعة فدخل من باب السر الى والدته فخبأته ثم حضر بعض المماليك الى الدهيشة بالقلعة وكان بها الملك المظفر امير حاجي بن محمد قلاوون مسجونا فدخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وحضر اعيان الامراء وهم ملبسون فحلفوا له وسلطنوه ودخلت الامراء بيت الملك ففتشوه فوجدوا الكامل بين الازيار فمسكوه وسجنوه في المكان الذي كان مسجونا به امير حاجي وكان اخر العهد به ولما توفي تولى مكانه السلطان الثامن عشر من ملوك الترك (**الملك المظفر زين الدين حاجي**) ابن الناصر محمد بن قلاوون ولي الملك في يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة عام سبعة واربعين وسبعمائة وكان مغرما بلعب الحمام عدل عن النوم في القصر لاجل اللعب به فنهاه الامير الجيبغا العادلي عن ذلك وخوفه من ركوب المماليك عليه بسبب ذلك فامر بذبح الحمام وارسل الى الامير الجيبغا يخبره عن ذبح الحمام وقال لاذبحن خياركم مثلها فاغتاظ الامير الجيبغا لذلك واتفق مع الامراء فلبسوا وخرجوا الى قبة النصر ثم ركب السلطان ومماليكه وهم مخامرون عليه فاغتنا الحوايه ورموه عن فرسه وقتلوه في ساعته في ثالث عشر رمضان عام ثمانية واربعين وسبعمائة وكانت مدة سلطنته سنة وثلاثة اشهر وفي صبيحة ذلك اليوم تسلطن السلطان التاسع عشر من ملوك الترك (**الملك الناصر حسن**) بن الملك الناصر محمد وهو السابع من اولاده (وفي ايامه) في سنة تسع واربعين وسبعمائة حصل وباء عظيم فطبق الارض واخرب البلاد واخلى مصر الى ان بلغت الراوية من الماء عشرة دراهم فضة وطعنت فيه غالب الطيور والوحوش وبلغ الدفن في القاهرة في كل يوم

ما يزيد عن عشرين الف ادمى وفى سابع جمادى الاخرة خرج جماعة من الامراء الى قبة النصر وطلع الامير طاز
فى القلعة راكبا ملبسا فخوفوا السلطان من ذلك فخلع نفسه فقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة وكانت مدة
ملكه ثلث سنين وتسعة اشهر ثم تولى الملك بعده السلطان العشرون من ملوك الترك (الملك
الصالح صالح) ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ولى السلطنة فى ثامن عشر جمادى الاخرة عام
اثنين وخمسين وسبعمائة وكان نذارا ى ثم وقع بينه وبين الامراء فتن فركبوا عليه فظفر بهم ووسط غالبهم
(وفى ايامه) كثر فساد العربان فى الصعيد فجرد لهم الامير شيخو فكسرهم وابادهم بالقتل ومنها منعت
اليهود والنصارى ان يباشروا بالدواوين وان يكون عمائمهم دون العشرة اذرع ولا يدخل احدهم الحمام الا بصليب
فى رقبته ولا يدخلن نساؤهم مع نساء المسلمين وان تكون ازر النصارى زرقا واليهود صفرا وان يلبس
الخف او بين كل فردة من لون ثم ان الامراء قصدوا اعادة الناصر حسن فاتفق غالب الامراء ودخلوا على
الصالح فخلعوه واعادوا الخاء الناصر حسن وكانت مدة الصالح ثلاث سنين وثلاثة اشهر ونصف
وسجن بالقلعة الى ان مات فى سنة احدى وستين وسبعمائة وتسلطن الناصر حسن المرة الثانية
يوم خلع الصالح فى ثانى شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة فمشى فى السلطنة على اتم الوجوه وشرع
فى عمارة مدرسته بالرملة وفتح فى ايامه سيس واذنه بالامان وطرسوس عنوة وفتح المصيصة وقلعة
كلال والجديدة وفى عام اثنين وستين وسبعمائة وقع بين السلطان وبين مملوكه يلبغا العمرى فلزم
يلبغا بخيمه فركب عليه السلطان ليلا وكان معه الخبر فخرج عن خيامه واكمن لهم فكبس السلطان عليه
بالخيم فخرج يلبغا ومن معه من خلفهم فكسروهم وهرب السلطان ومن معه الى القلعة والبرج بالبكر
فلم يجد لهم خيولا لان خيولهم كانت فى الربيع وحجز يلبغا ما بينهم وبينها فتنكر السلطان الغلب فلبس لبس
العرب هو وايدمر الدوادار ونزلا من القلعة فى اخر الليل فعرفهما قاصد من الشام فطمع فيهما بعض المماليك
فاحضروهما الى الامير يلبغا وكان اخر العهد بالناصر وكانت مدة سلطنته الثانية ست سنين
وسبعة اشهر واياما وخلف عشرة بنين وست بنات ولما فقد تسلطن السلطان الحادى والعشرون
من ملوك الترك (الملك المنصور محمد) ابن الملك المظفر حاجى بن محمد بن قلاوون تولى
السلطنة نهار الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وستين وسبعمائة واستبد بتدبيره الامير
الامير يلبغا فاقام مدة ثم تخيل الامير يلبغا من السلطان فاتفق مع الامراء وخلعوا المنصور فى نصف
شعبان عام اربعة وستين وسجنوه بالقلعة وكانت مدة مملكته سنتين وثلاثة اشهر وستة ايام
ثم تولى الملك بعده السلطان الثانى والعشرون من ملوك الترك (الملك الاشرف شعبان)
ابن حسين بن الناصر محمد قلاوون تولى الملك وعمره عشر سنين وكان صبيا لبيبا حليما شجاعا عاقلا
الخير مقربا للعلماء والفقراء مفتديا بامور الشريعة (وفى ايامه) اخذ الفرنج مدينة اسكندرية واسروا

جماعة

جماعة من المسلمين فخرج لهم السلطان فلما سمعوا به هربوا ثم ان السلطان جدد ما هدم من اسوارها وفي عام سنة وسبعين وسبعمائة حصل غلاء عظيم ووصل القمح اردب مائة وعشرين درهما وخرقت الحرافيش واولاد المسلطون على الامراء والدواوين بغدر مقام كل واحد ونودي اي سائل سئل صلب وفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة هجموا على الاشرف فهرب فكبسوا القصر فوجدوه معلقا داخل البادهنج فاحضروه وخنقوه في خامس ذي القعدة ورموه في بئر ثم اخرجوه بعد ايام ودفنوه في تربة والده وكانت مدة مملكته اربع عشرة سنة وكان عمره اربعا وعشرين سنة وخلف ستة بنين وسبع بنات ثم تسلطن السلطان الثالث والعشرون من ملوك الترك (الملك المنصور علي) ابن الاشرف شعبان بن الحسين جلس على سرير الملك وهو ابن ثمان سنين وفي ايامه وقعت فتن كثيرة بين الامراء بحيث يطول ذكرها وفي سنة احدى وثمانين وسبعمائة في اوايل رجب ظهر كلام من شخص في حائط يسمع ولا يرى وكان ذلك في جدار الفيسي وفيه يقول شهاب الدين بن العطار

يا ناطقا من جدار وهو ليس يرى	اظهر والا فهذا الفعل فتان
ما جاء في السمع للحيطان السنة	وانما قيل للحيطان آذان

واقام يتكلم الى ثالث شعبان ثم ظهر ان المتكلم زوجة صاحب المنزل فاحضرهما الاتابكي وامر بتسميرهما بعد ان ضرب الزوج بالمقارع والمرأة عصيا ثم سمر بتسمير سلامة وفي يوم الاحد ثالث عشري صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة توفي الملك المنصور وكانت مدة سلطنته خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوما وتسلطن بعده السلطان الرابع والعشرون من ملوك الترك (الملك الصالح حاجي) ابن الاشرف شعبان ولي السلطنة بعد موت اخيه واطاعته العباد ودانت له البلاد (وفي ايامه) خرجت التراكمة فارسل المقر الاتابكي دوادارة لاخراج العساكر الشامية ثم جاءت الاخبار بان التركمان انكسروا (وفي ايامه) حصل غلاء عظيم لكن لم يقم الا قليلا ثم ان برقوق الاتابكي اتفق مع الامراء على خلع الصالح فخلعوه وكانت مدة سلطنته سنة ونصفا وخمسة وعشرين يوما وبه انقرضت الدولة التركية كذا في كوكب الملك في دولة الترك

الباب العاشر في ذكر ملوك الجراكسة بمصر والشام وسيرهم الماضية في الانام

وكان ابتداء دولتهم سنة اربع وثمانين وسبعمائة وانقراضهم في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة فتكون مدة ملكهم مائة وثمانية وثلاثين سنة وعددهم ثلاثة وعشرون نفرا (اولهم) (الملك الظاهر سيف الدين برقوق) بن انص العثماني الجركسي اشتراه الاتابكي يلبغا العمري ومات يلبغا وهو من صغار مماليكه وانما سمي برقوق لجحوظ في عينيه وتنقلت به

الاحوال الى ان صار امير مائة مقدم الف وكان اتابك الملك الصالح المقدم ذكره وليس للصالح سوى الاسم لصغر سنه فلما اتفق مع الامراء وخلعه تولى مكانه في يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان عام اربعة وثمانين وسبعمائة فلما جلس على سرير الملك حلفت له الامراء وزينت القاهرة سبعة ايام وفي سنة سبع وثمانين ابتدا بعمارة مدرسة بين القصرين وكان المباشر على عمارتها رجلاً يقال له الخليلي ولما كملت عمارتها نزل اليها السلطان ومدحها ساعة اعظما وملاء فسقيتها سكراً وفيها قال ابن العطار

قد انشأ الظاهر السلطان مدرسة	فاقت على ارم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته	صم الجبال له تسعى على عجل

وفي يوم الثلاثاء سادس جمادى الاولى سنة تسعين وسبعمائة اجتمع راى الامراء واتفقوا على خلع الظاهر برقوق وسلطنة السلطان السابق الملك الصالح حاجي ثانياً فسلطنوه وذلك بعد فتن كثيرة وقعت بين الامراء يطول شرحها فكانت مدة ملكه ست سنين واياماً وسجن برقوق بالقلعة وفي ما بعدها رسل الى الكرك وفي تاسع رمضان وصل البريدي بقتل برقوق ثم ان نايب الكرك وقاصده اتفق رأيهما وقالا هذا كتاب امير من الامراء نقتل من له سنة اعوام سلطانا بكتاب امير ولكن نصبر حتى يجي كتاب اخر فاتفقوا على ذلك ففي اثناء النهار وصل كتاب الناصرى بالاطلاق فانتصر له جماعة واخرجوا برقوقاً وبايعوه يوم الثلاثاء تاسع رمضان فحكم بالكرك وتراجعت اليها الناس وخرج قاصداً نحو الشام فكان كلما مر ببلد اطاعته اهلها الى ان وصل دمشق فخرج اليه عسكرها فاقتتلوا معه فكسرهم فتحصنوا بالمدينة ولم يسلموها فاقام عند قبة يلبغا وفي رابع المحرم سنة اثنين وتسعين وسبعمائة وصل السلطان المنصور ومعه الخليفة المتوكل والقضاة والعساكر من القاهرة واقتتلوا من بكرة النهار الى العصر وكانت وقعة عظيمة انجلت على تراجع بعض الامراء وممالكه الى برقوق فلما راى المنصور ذلك خلع نفسه وتقلد السلطان الظاهر برقوق ثانياً فملك الشام ورجع الى الديار المصرية فدخل القاهرة يوم الثلاثاء رابع عشر صفر وطلع الى القلعة وجددت له البيعة واصبحت بامر زاهرة وهي كما قيل

كانت ايامه من حسن سيرته	مواسم الحج والاعياد والجمع

وفي ثالث عشر صفر سنة تسع وتسعين وسبعمائة حضرت رسل تمرلنك وهم اربعة ومعهم كتاب نسخته بعد البسملة الشريفة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند الله في ارضه مخلوقون من سخطه مسلطون على من يحل عليه غضبه لا نرق لشاك ولا نرحم عبرة باك قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا قد خربنا البلاد وايتمنا الاولاد واظهرنا في الارض الفساد خيولنا سوابق وسيوفنا صواعق وسهامنا خوارق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال ملكنا لا يرام وجارنا لا يضام من

سالمنا

سنا المناسلم ومن رام حربنا ندم فان انتم قبلتم شرطنا واطعتم امرنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا
وان انتم خالفتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا الا انفسكم وذلك بما كسبت ايديكم فالحصون
لا تمنع والعساكر لا ترد ولا تدفع ودعاؤكم لا يسمع لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع فابشروا
بالمذلة والهوان فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض وبما كنتم تفسقون
نفد صح عندكم انا الكفرة وثبت عندنا انكم الفجرة وقد سلطنا عليكم من بيده امور مدبرة واحكام
مقدرة فعزيزكم عندنا ذليل وكثيركم لدينا قليل وقد اوضحنا لكم الخطاب فاسرعوا برد الجواب
قبل ان ينكشف الغطا ويدخل علينا منكم الخطا وترمي الحرب نارها وتلقي اوزارها وتدعون منا
باعظم داهية ولا يبقى لكم باقية وينادي عليكم منادي الفنا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم
ركزا الان قد انصفناكم اذ راسلناكم فردوا راسلنا بجواب هذا الكلام والسلام فلما
سمع السلطان هذا الكتاب اغتاظ غيظا عظيما وامر بتوسيط الرسل فوسطوا وعلقوا وامر بكتب
جواب فكتب ذلك بانشاء ابن فضل الله العمري رحمه الله تعالى ونسخته بعد البعديرة والاصدار
حصل الوقوف على كتاب ورد مخبرا عن الحضرة الايلخانية ما وقفنا عليه فقولكم انا نحن مخلوقون
من سخطه مسلطون على من حل عليه غضبه وانكم لا ترقون لشاك ولا ترحمون عبرة باك
وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم وذلك من اكبر عيوبكم وهذه صفات الشياطين لا صفات السلاطين
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ففي كل كتاب لعنتم وعلى لسان كل رسول ذكرتم
وبكل قبيح وصفتم وعندنا خبركم من حين خلقتم وانتم الكفرة كما زعمتم الا لعنة الله على
الكاذب من تمسك بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون حقا لا يدخلنا عيب
ولا يحاصرنا ريب القرآن على نبينا انزل والرب بنا رحيم لم يزل انما النار لكم خلقت ولجلودكم
اضرمت اذا السماء انفطرت ومن اعجب العجاب تهديدا الرتوت بالتنوت والسباع
بالضباع والكماة بالكراع ونحن خيولنا برقية وسهامنا يمانية وسيوفنا شديدة المضارب
ذكرها في المشارق والمغارب ان قتلناكم فنعم البضاعة وان قتلنا فبيننا وبين الجنة ساعة
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقولكم قلوبنا
كالجبال وعددنا كالرمال فالقصاب لا يبالي بكثرة الغنم وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الفرار الفرار من الرزايا
لا من المنايا ونحن من الطمأنينة على عادة الامنية ان قتلنا فشهداء وان عشنا كنا سعداء الا
ان حزب الله هم الغالبون ابعد امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين تطلبون منا طاعة
لا سمعا لكم ولا طاعة وطلبتم ان نوضح لكم امرنا قبل ان ينكشف الغطا ويدخل علينا منكم الخطا

هذا الكلام في نظمه تركيك وفي سلكه تفكيك لو كشف لبان بعد التبيان الكفر بعد ايمان
واتخاذ رب ثان لقد جئتم شيئا ادّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا قل لكاتبك الذي وضع رسالته ووصف مقالته وصل كتاب كصرير الباب او كطنين ذباب فسنكتب
ما يقول ونمد له من العذاب مدا فلما وصل اليه الكتاب غضب غضبا شديدا وبعد ايام
مرض السلطان وتوفي ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة احدى وثمانمائة ودفن في تربته وعهد
لولده وفي صبيحة نهار الجمعة اجتمع الخليفة والامراء وسلطنوا ولده (الملك الناصر فرج بن
الظاهر برقوق) تولى السلطنة وعمره عشر سنين وظن الناس بموت والده قيام فتنة عظيمة
فلم يتحرك ساكن وانشد ابن الاوحدي في ذلك

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك	الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج
وقالوا ستاتي شدة بعد موته	فاكذبهم ربي وما جاء سوى فرج

وفي سنة ثلاث وثمانمائة ورد الخبر بان تمرلنك اصبح محيطا بحلب احاطة السوار بالمعصم وتقاتل التتار
مع اهلها مقاتلة عظيمة ثم ان النواب وغالب عساكر الممالك برزت اليهم فاخذ سودون نائب الشام
الميمنة ودمرداش نائب حلب الميسرة وبقية النواب بالقلب وقدموا العامة بين ايديهم فركب تيمور وزحف
عليهم بجيوشه فما كان غير ساعة حتى دهمهم خلق كامواج البحر فولوا على ادبارهم منهزمين نحو البلد وقد
اخذت العساكر بالحوافر اجساد العامة وجرى من دخول المنهزمين بالابواب من فساد الاجسام وذهاب
المهج ما اذهب العقول وتعلقت النواب بالقلعة ومعهم خلق كثير فاقتحمت عساكر التتار في المدينة وامتدت
ايديهم في اقطارها وجالت جنودهم بارجائها سفكا ونهبا وسبيا فاحتمى بالمساجد الجم الغفير من النساء
المخدرات والكواعب الناهدات فمالوا عليهم وقرنوهم اسرى في الحبال واسرفوا في قتل الاطفال ونهب
الاموال وتخريب المنازل وافتضاض البكور وانتهاك الستور واستمر الحال على هذا المنوال من يوم
السبت الى يوم الثلاثاء وهم مع ذلك مشتغلون بنقب القلعة وردم الخندق فعند ذلك نزل عدة
في طايفة من الامراء من القلعة يطلبون الامان فاجابهم تيمور وخلع عليهم واطمن خاطرهم فنزل بقية
اصحابهم من القلعة كل نايب وطايفته فنظم كل رجلين في قيد وفرقهم في قومه ثم قدم اليه النهب واقام بحلب
نحوا من شهر واصحابه تعدوا في نهب المدينة والقرى وافسادها وتعبث بقطع اشجارها وهدم اجارها
واخبر بعض من يوثق به انه شاهد بظاهر حلب قد بني شبه المواذن من رؤس الرجال مرتفعة البناء دورها
نيف وعشرون ذراعا وعلوها في الهوى نحو عشرة اذرع والوجوه بارزة تسفي عليها الرياح وعدتها عشرة
ثم ارتحل عنها بعد ما تركها خالية وفي اليوم السادس من جمادى الاولى دخل السلطان الى دمشق فاقام
بها يومين وخرج في اليوم الثالث فقدم بقية يلبغا ثم ظهر في اثناء النهار بعض جماعة على الجبل مما يلي

عقيبة دمر من عسكر تيمور وهم مقدار الف فارس فخرج اليهم من العسكر المنصور دون المائتين فالتقوا معهم
فانكسر اصحاب تيمور كسرة قوية ثم انهم مسكوا من العسكر المنصور ثلاثة فوارس فاضرم تلك الليلة نارا
عظيمة ثم تخيل للسلطان ان النار ملاء الارض بقدر اماكن النار واخذ تيمور اثنين من الاسارى
وسحبهم وشواهم على النار كالغنم واطلق الثالث فرجع واخبر السلطان بذلك فانقطع قلوب العسكر
ففى تلك الليلة رجع السلطان الى الديار المصرية هاربا وصحبه الخليفة والامراء مع كل امير مملوكين
او ثلاثة وليس معهم خيل ولا قماش وتشتت بقية العسكر حفاة عراة واما اهل دمشق فلم يشعروا
برجوع السلطان فاصبح ورأيهم جميعا للمناصبة للحرب فركبوا الاسوار واعلنوا بالنداء يحضون بعضهم
بعضا على الجهاد فتراموا مع التتار على الاسوار وقتلوا منهم وغنموا من خيلهم وكانت بينهم مقاتلة
هائلة حتى قيل انهم قتلوا من التتار نحوا من الف فارس وفى اخر النهار حضر اثنان من اصحاب تيمور فنادى
احدهم بطلب الصلح وان يحضر احد ممن يعقل حتى يكلم الملك فوقع الاختيار على ارسال القاضى ابن مفلح
الحنبلى فغاب ثم رجع واخبر انه اجتمع بتيمور وتلطف معه حتى قال له هذه بلد الانبياء وقد اعتقتها صدقة
عن اولادى واخذ ابن مفلح يحل عزائم اهل البلد حتى صاروا فرقتين فرقة ترى ما يراه ابن مفلح من بذل
الطاعة وهم الفقهاء ونحوهم وفرقة تابية على المحاربة وهم سواد الناس فباتوا تلك الليلة على ذلك ثم
اصبحوا وقد غلب راى ابن مفلح ومن عادة تيمور اذا اخذ بلدا صلحا ان يخرج اليه اهل البلد من كل نوع تسعة
اشياء ويسمون ذلك الطقزات فطلب منهم تجهيز ذلك وهموا باخراجه من باب النصر فمنعهم نائب القلعة
وهددهم باحراق البلد فاعرضوا عن ذلك وتدلوا من على السور فباتوا فى مخيم تيمور ورجعوا وقد تقرر منهم
قضاة ووزير ومستخرج للاموال ومعهم فرمان ومرسوم فيه تسعة اسطر يتضمن الامان لاهل دمشق خاصة
فقرى ذلك على المنبر وفتحوا الباب الصغير وقدم امير من امراء تيمور ثم شرعوا فى جباية الاموال التى قرروها
عليهم وهى الف الف دينار وحملت اليه فلما وضعت بين يديه غضب وامر بان يحمل له الف الف تومان
والتومان عشرة الاف دينار فرجعوا ياخذون فى جباية الاموال فتزايد البلاء وفى هذه المدة كلها
لم تقم الجمعة الا مرة واحدة وفى اثناء الجباية خرب ما بين الجامع والقلعة بالنار نحوا من ثلث البلد
ثم سلمت القلعة بعد تسعة وعشرين يوما من الاستيلاء على البلد وجمعت الاموال التى قرروها ثانيا
واحضرت بين يديه فقال لابن مفلح واصحابه هذه ثلاثة الاف دينار ببلادنا وقد بقى عليكم سبعة آلاف
الف الف واراكم عجزتم عن الاستخلاص ثم طلب منهم ما تركه العسكر من كل شئ ثم طلب جميع ما فى
البلد من الاموال والدواب فكان عدتها نحوا اثنى عشر الفا ثم طلب جميع ما فيها من السلاح
فلما انقضى ذلك كله امر باستكتاب خطط دمشق وكتب بها اوراقا وفرقها على امرائه فجندت خطط
الامواج فنزل كل امير فى خط وطلب سكان ذلك الخط فكان الرجل يطالب بالمال الثقيل الذى

لا يقدر عليه فاذا امتنع عوقب بانواع العذاب ثم تخرج نساؤه وبناته فيوطئون بين يديه فاقاموا على ذلك
تسعة عشر يوما فلما علموا انهم قد اتوا على ما في البلد خرجوا منها ثم صبح منهم عذاب الله المنزل فهجم عليهم
كالجراد المنتشر فانتهبوا ما بقي وسبوا النساء والشباب والرجال والقوا الاطفال واطلقوا النار في
الجامع والبلد فاحترقت حتى صارت نزهة البشر واستمر ذلك ثلاثة ايام حتى اندرست رسومها وفي ثالث
شعبان ركب تيمور وسار نحو حلب راجعا لبلاده وكانت مدة اقامته في دمشق اربعين وسبعين يوما
ثم بعد رحيله كل من بقي بعد تهم الغلاحون والعشير وجرى عليهم منهم ما لا يجري من تيمور وفي هذه السنة وقع
بطرابلس واعمالها زلزلة عظيمة هدمت برج انيش وبرجا من قلعة المرقب فقتل نحو مائتي نفر وغارت ارض
كانت بستانا ناوية الخرب منها بستان فزحفت ارضه واستغرقت مكان البستان الغابر وكتب بذلك
محاضر واثبتت ومنها وقع فتن بين الامراء وخاف السلطان على نفسه من ذلك واختفى فلم يعلم احد اين
ذهب وكانت مدة ملكه ست سنين وخمس شهور وعمره ثلاث وعشرون سنة فاجتمعت القضاة والامراء
عند الخليفة واستشاروا بتولية اخيه وهو الثالث من الجراكسة (الملك المنصور عبد العزيز)
ابن الناصر برقوق تولى الملك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة وكان عمره ثمان سنين وفي
ثامن عشر ربيع الاخر ركب جماعة من المماليك وقالوا نريد استاذنا الملك الناصر فرج ان كان حيا
فاروناه اياه وان كان ميتا فارونا قبره وطال الكلام فقال لهم اينال الاشقر ان استاذكم عندي فمن اراد
ان ينظره فيحضر عندي بالاحرب فحضر من المماليك نحو الثلثمائة فخرج اليهم بعض جماعة اينال فضربوهم
بالسيوف والدبابيس فكسروهم وسحبوهم الى باب زويلة ومسك منهم جماعة وفي رابع جمادى الاخرة
اشيع في القاهرة ان الامراء يريدون الركوب ولا يعلم الطالب من المطلوب وضربت الكوسات و
رموا بالنفط وقت التسبيح فلما اصبحوا اظهر السلطان فرج بن برقوق المرة الثانية خرج من بيت سودون
الحمزاوي فاجتمع اليه جماعة من الامراء والمماليك فدخلوا القلعة بعد ما كانوا امتنعوا من فتحها وملكوا
القصر الابلق وكانت مدة دولة المنصور عبد العزيز شهرين وتسعة ايام وامر بحمل اخيه المنصور المذكور
واخيه ابراهيم الى ثغر الاسكندرية وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة اتفق الامير شيخ ونوروز ويشبك
بن ازدمر وغيرهم على العصيان فخرج لهم السلطان في فرسان الى ان وصل الى غزة فخامر عليه اعيان
عسكره وتوجهوا للامير شيخ ونوروز الى حمص فتوجه السلطان في طلبهم فلما قرب من حمص قصدوا القاهرة
من على بعلبك ووادي التيم فعاد السلطان في طلبهم الى ان وصل الى اللجون واقتتلوا قتالا شديدا
فانكسر السلطان وهرب الى دمشق فتبعوه وحاصروه بقلعتها اياما ثم اشتد الحصار على السلطان
فطلب الامان فامنوه فنزل من القلعة وهو حامل لبعض اولاده وبعضهم حوله وهو يبكي ويتضرع لهم
فقبض وسجن ثم ادعى عليه ابن ازدمر بقتل اخيه بغير حق فحكم بقتله عوضه فجهز اليه ثلاثة فداوية

فقتلوه

فقتلوه فی سادس عشر صفر فاقام یومین مرمیا علی مزبلة با حدی شوارع دمشق فکانت مدته سوی
ایام غیبته اولا و ثانیا ثلاث عشرة سنة ثم اضیفت السلطنة الی امیر المؤمنین المستعین بالله
ابی الفضل العباس بن محمد العباسی وصار خلیفة وسلطانا مدة ستة اشهر ثم ان الجراکسة
اختاروا ان السلطنة لا تخرج منهم فرغبوا شیخ فیها وخلعوا المستعین بالله من الخلافة و
السلطنة وتولی الخلافة بعده الفضل داود العباسی وتولی السلطنة السلطان الرابع من الجراکسة

(الملك المؤید شیخ) جلس علی سریر الملك فی ثانی شعبان سنة خمس عشرة وثمانمایة
وکانت البلاد وجلة والعربان عاصیة وامر الرعایا غیر منتظم فمهد البلاد ووطن العباد وامنت الطرق
وکان شجاعا کریما مهابا حسن الشکل میمون الطلعة فلما بلغ نوروز نایب الشام سلطنة
الملك المؤید حنق وغضب واظهر العصیان فسافر السلطان الی دمشق فلم یذعن له بالطاعة وتحارب
مع السلطان ایاما ثم ضعف عسکره فهرب وتحصن بالقلعة فحوصر فلما غلب طلب الامان له ولمن
معه فامنهم ونزلوا الی السلطان وکان آخر العهد بهم وعمر السلطان الجامع الذی بباب زویلة وجدد
ثلث خطب بالقلعة وغیرها فمرض وادرکته المنیة فی المحرم عام اربعة وعشرین وثمانمایة وکانت مدته
ثمان سنین وخمسة اشهر وستة ایام وتسلطن بعده ولده وهو الخامس من ملوك الجراکسة

(الملك المظفر احمد) ابن المؤید شیخ تولی الملك یوم موت والده وکان عمره اذ ذاك سنة
وستة اشهر وایاما ولم یکن تولی احد من الخلفاء ولا من الملوك اصغر منه واستبد بالامر الامیر ططر
وکان امیر المجلس وکان کریما فاستمال عقل الترك بالاعطاء فقبض فی ذلك الیوم علی بعض الامراء وکان
جقمق نایب الشام فوثب واخذ قلعة دمشق واظهر العصیان فسافر السلطان الی الشام فحضر الیه
نفر من الامراء بغزة ودخلوا تحت الطاعة ثم وقعت الفتنة بین الامراء فتقاتلوا فهرب بعضهم الی
صرخد وتحصن بقلعتها الی ان استقر الرکاب الشریف ودخل دمشق فجهز الیهم نایبها فحاصرهم
الی ان سلموا انفسهم ثم توجه السلطان الی حلب فحضر الیه جماعة من الامراء الهاربین من المؤید
فی بلاد الشمال فاقبل علیهم ورجع الی الشام وهم فی خدمته وفی مستهل رمضان من السنة المذکورة
قبض علی المظفر احمد وسجن بقلعة دمشق وکانت مدته سبعة اشهر واثنین وعشرین یوما ثم تولی
السلطنة بعده وهو السادس من ملوك الجراکسة (الملك الظاهر ططر) رکب بشعار
المملکة فی قلعة دمشق وفرح الناس بذلك لقمع الاعداء وارضی العسکر بالمال فلم یختلف فیه
اثنان واخذ بقلوب الناس وعاد من دمشق ودخل القاهرة فی رابع شوال واقام ایاما یسیرة
طیبة ثم عرض له قولنج صفراوی فمات منه یوم الاحد رابع ذی الحجة سنة اربع وعشرین وثمانمایة
ودفن بمقام الامام ابی اللیث وکانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وثلاثة ایام وتولی الملك

بعد والده وهو السابع من الجراكسة (**الملك الصالح محمد**) بن الظاهر ططر ولي الملك
وعمره عشر سنين واستبد بالامر الامير جاني بك الصوفي ثم اتفق بعض الامراء على قبض الامير المذكور فتحصن
بالقلعة فطلبوه فلم ينزل ثم جاءه من باب السلسلة بعض الامراء واظهروا له المناصحة وسألوه ان ينزل
بمكان المشاورة فنزل وتوجهوا به الى بيت الامير نوروز فمسكوه واعتقلوه بثغر الاسكندرية واستقر الامير
برسباي مكانه ثم ان البلاد تضررت بما قلبها والطرقات فسدت لصغر سن السلطان فاجتمع اهل
الحل والعقد وخلعوا الصالح وكانت مدته اربعة شهور وبايعوا السلطان الثامن من الجراكسة وهو
(**الملك الاشرف برسباي**) جلس على سرير الملك نهار الاربعاء ثامن شهر ربيع الاخر
سنة خمس وعشرين وثمانمائة وجعل الصالح في قاعة بين اولاده وهو من عتقاء الملك برقوق فلما
استقر على تخت الملك منع الناس من تقبيل الارض بين يديه وجعل مكانه تقبيل يد السلطان وفي
سنة ثمان وعشرين وثمانمائة جهز السلطان اغزية لفتح جزيرة قبرس وتوجهت الخيول في البر
الى مدينة طرابلس وفي تاسع شوال من السنة المذكورة وردت الاخبار بنصرة المسلمين ودقت
البشاير وزينت القاهرة وفيما بعد وردت الامراء المجاهدون براً وبحراً ومعهم من الغنايم ومن
الاسارى بحيث لا تحصى واسروا الملك وهو مقيد راكب على بغل فرسم بسجنه ثم بيعت الغنايم وتقرر
على ملك الافرنج مائتا الف دينار يقوم بنصفها وهو بالقاهرة والنصف اذا توجه لبلاد قبرس
وان يحمل في كل سنة عشرين الف دينار ثم افرج عنه وجهز الى بلاده (ومن الحوادث في ايامه) في
سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مطرت بحمص ضفادع خضر فملأت الازقة والاسطحة وفيها حصل وباء
عظيم باقليم مصر ووجد كثير من التماسيح والاسماك مطعونا طافيا على وجه الماء ووجد بين السواقي د
القاهرة كثير من الضباع والذياب امواتا مطعونات وبلغ الموتى في اليوم زيادة عن ستة الاف
ثم اهمل العدد وفي يوم الجمعة نصف جمادى الاخرة اجتمع اربعون شريفا اسم كل منهم محمد بالجامع الازهر
نفروا ما تيسر الى اذان العصر فصعدوا على السطح واذنوا جميعا بصوت واحد ونزلوا فصلوا العصر
وانفضوا وفي يوم السبت اخذ يتناقص في كل يوم من الاخر حتى انقطع وفيها وردت الاخبار
بان حركات زلزلة عظيمة بجزيرة الاندلس وبمرج غرناطة سقطت منها ابنية كثيرة وخسف
بثلاث مدن وهي همدان وواسط وداروما ابتلعتها الارض باهلها وروى ان حايطا بمجد
غرناطة ارتفع قدر عشرة اذرع ثم رجع واقامت الارض خمسة عشر يوما تهتز حتى خرج الناس الى
الصحراء خوفا ان يقع عليهم البنيان وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ورد الخبر بان الخراب
شمل بلاد الشرق من تبريز الى بغداد وارسل عليها جراد لم يدع بها خضرا ووقع الغلاء عندهم
حتى بيع رطل اللحم بالمصري بنصف دينار وبيع لحم الكلب بستة دراهم فضة ثم اعقب ذلك

وباء ببغداد والجزيرة وديار بكر ومنها طلق رجل زوجته وهي حامل فغيبت الحمل وتزوجت بغيره ثم طلقها فتزوجت بثالث فطلقها فولدت ضفدعا في قدر الطفل فدفنته اهلها خوف العار ومنها زاد النيل زايد ذرع في عيرا وان غرقت غالب الزراعة الصيفية وفي رابع ذي القعدة سنة احدى واربعين وثمانمائة جمع السلطان الخليفة والامراء والقضاة وعهد بالسلطنة لولده ثم تولى عليه الصرع حتى توفي بعصر يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة وثمانية اشهر وخمسة ايام وكان بدو امره انه كان ابوه في بلاده فقيرا فسلمه لحداد بنفخ له الكير فاقام عنده مدة ثم مات ابوه فتزوجت امه برجل فقير فاحتاج فباعه ليهودي ليبيع صاد فاخذه مدة ثم باعه لبعض التجار فجاء به الى مدينة حلب فاشتراه نائبها الامير دقماق فاقام عنده مدة ثم ارسله تقدمة للظاهر برقوق ومازال يترقى الى ان بلغ مابلغ ثم استقل بعده ولده السلطان التاسع من الجراكسة (الملك العزيز ابو المحاسن يوسف)

ابن الاشرف برسباي ولي السلطنة في حياة والده بعهده في رابع ذي القعدة سنة احدى واربعين وثمانمائة وعمره اربع عشرة سنة وسبعة اشهر (وفي ايامه) وقع الاختلاف بين الامراء وخبث العرب الحاج في عودهم بوادي عنترة فاخذوا منهم ثلاثة آلاف جمل باحمالها واسروا من الركب جماعة وقتل جماعة وتخلف بالبرية جماعة ولم يعتن بامرهم احد لاشتغال اهل الدولة بانفسهم ثم ان السلطان خلع على الامير جقمق وفوض اليه الامر ان يعزل ويولي ولم يبق للسلطان سوى الاسم فلما كان يوم الاربعاء تاسع عشر ربيع الاول خلع العزيز وكانت مدته اربعة وتسعين يوما وتسلطن السلطان المذكور وهو العاشر من ملوك الجراكسة (الملك الظاهر ابو سعيد جقمق) جلس على سرير الملك في الساعة الثالثة من يوم خلع العزيز في دار بالقلعة واجرى عليه من وقفا بيه في كل شهر عشرة آلاف درهم وفي سلخ رمضان فقد العزيز من القلعة فاشتد قلق السلطان وماجت الناس وتخوفوا وقوع فتنة وسبب خفائه انه كان بخدمته طواشي ليبيع صندلا احتوى على عقل العزيز وخوفه وكان له طباخ فداخله صندل في اخراج العزيز فقال انا افهض بذلك فلما كان وقت الافطار والناس على اسمطتهم البسه الطباخ ثيابه وحمل على راسه قدرا واخرجه من باب القلعة وصار ينتقل من مكان الى مكان وكبست عليه اماكن كثيرة حتى مساني الاموات ودور النصارى ثم ان العزيز قوي عليه الخوف فاذن للطواشي والطباخ ان ينصرفا عنه وصار مع مملوكه ازدمر ينكر في كل يوم في زي حتى دخل في زي النساء فلم يزل ينتقل حتى قبض عليه وعلى مملوكه ازدمر في صيفة مغربتين ليلة الاحد سابع عشر شوال وسجن بالقلعة ثم وجه الى ثغر الاسكندرية فسجن بها ورتب له كل يوم الف درهم من وقف ابيه وفي سنة خمس واربعين وثمانمائة شاع بالقاهرة ان الشيخ القدوة الشريف العلامة سيدي احمد البدوي سار الى بلاد الفرنج وخلص من ايديهم ثلاثة رجال اسرى واتى بهم الى مقامه وكسر قيودهم

واصبح الناس بزى الرجال والقيود وما ذلك على الله بعزيز ومنها وصلت قصاد ملك الحبشة صحبة قاصد السلطان وقدموا التحف من جملتها عشرة اقفاص مملوءة قضبان ذهب وتبر وعشرة رماح ذهب وخمس وستون جارية حبشية بكرا باعناقهن قلائد المسك والعنبر ومنها رجع العسكر المجهز الى جزيرة رودس ومعهم بنت الملك واسرى رجال وصبيان ونساء وصحبتهم من الذهب العين ثمانية عشر صندوقا فى كل صندوق نحو ثلاث قناطير ذهب واثنى عشر جرة نحاس مختومة الفم بالرصاص فى كل جرة قنطار ونصف ذهبا وغير ذلك من الجواهر واليواقيت والتحف اخذوا ذلك كله من قلعة تشتيل من اعمال رودس وهدمت القلعة بهذه الغزوة وذكروا انهم راوا فى وادىها ثعبانا طائرا فى الهوا طوله نحو خمسة وعشرين ذراعا بقطعتين شعر يمينا وشمالا راسه مثل راس النخلة وذنبه معروف فرقتين طائر بغير جناح سالوا عنه اهل المراكب فقالوا هذا الجنس بهذا الوادى كثير وفى سنة احدى وخمسين وثمانمائة ظهرت مدينة يقال لها فرفنس من عمل الفيوم كانت غرقت مع ما غرق من القرى وبهذه المدينة جامع من خصوصياته انه لا ينام فيه انسان الا وجد نفسه خارج الجامع يظهر منه نور ساطع ورجل عظيم قايم بالتسبيح والتمجيد الى يومنا هذا وان دخله احد اغلق الباب فى وجهه وذكر ان رجلا اراد الدخول اليه ومعه شئ من الافيون فمشى على باب الجامع ولا زال حتى القى ما معه ففتح له الباب وفى سنة سبع وخمسين وثمانمائة حصل للسلطان ضعف وتزايد عليه المرض فخلع نفسه وتوفى بعد ثلاثة ايام واجتمعت الامراء على ولاية ولده وكانت مدة ملكه اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ويومين ثم تولى بعده ولده وهو السلطان الحادى عشر من ملوك الجراكسة

(الملك المنصور ابو السعادات عثمان) ابن الملك الظاهر جقمق ولى السلطنة يوم خلع والده وسنه دون العشرين وركب بشعار المملكة وحمل الامير الكبير اينال العلائى القبة والطير على راسه ودقت الكوسات ونودى بالامان والاطمئنان وفى اليوم السابع عشر من ولايته اراد كسر العسكر واقامته البلد ابيه لكثرة ما سمع من الكلام وكان تدميره فى تدبيره فرسم بمسك بعض الامراء فمسكوا وقيدوا وارسلوا الى ثغر الاسكندرية فانقلبت عليه بقية الامراء بمسك اخوانهم وخافت على انفسها منه وقالوا اذا كان هذا فعله فيمن يتعلق به وافنوا اعمارهم فى خدمة والده فوقع الاضطراب فى العسكر وصاروا فرقتين فوقع بينهما حرب عظيم يطول شرحها حتى حاصروا القلعة ومنعوا عنهم الاكل وقطعوا الماء فعند ذلك اتفق الراى على خلع السلطان فخلع وكانت مدته ستة واربعين يوما ولا يعلم احد اقل مدة منه مع عظم شوكته ولما خلع من السلطنة عقدت البيعة باجماع اهل الحل والعقد للسلطان الثانى عشر من ملوك الجراكسة وهو (الملك الاشرف ابو النصر اينال) ولى الملك يوم خلع المنصور وهو يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاول عام سنة سبع وخمسين وثمانمائة واصله من مماليك الظاهر برقوق اشتراه مع اخيه طوخ فاعتقه واخذ

لكونه

لكونه كان الاكبر وترك اينال هذا كتابا الى ان ملكه ولده الملك الناصر فرج فاعتقه وجعله بيده مدة خاصكيا
ثم انتقل الى امرة اخرى الى ان ولى الامرة الكبرى وتسلطن فلما ملك خلع على الامرآء وفرح به الناس لعقله
وسكينته واستقر الامير خوشقدم حاجب الحجاب امير سلاح وفى اليوم الثالث من ولايته اطلق الامرآء
المسجونين فى ثغر الاسكندرية وسجن الملك المنصور مكانهم ولما تولى الاشرف امير ايناكن فى البلاد
لما يعهد ومن مثله من الغزو ستبة والقتل وفى هذه السنة وقع من الامر الغريب ان السهم الذى
خلف ميزاب الرحمة بسقف الكعبة المشرفة كسر وكان خشبه عود فاقلى ففتش اهل مكة على مثله
فلم يجدوا فبينما هم فى ذلك اذ بلغهم ان مركبا لبعض التجار قدمت من الهند وفيها اربعة صوارى مقدار
السهم الذى انكسر فسافر جماعة من مكة الى جدة حتى اتوا التاجر صاحب المركب واعطوه فى السهم خمسمائة دينار
فابى فاعطوه حتى وصل الفا وماتى دينار فابى ولما الحوا عليه فى الطلب خرج عن المينة واخذ فى السفر فلم يخرج
عن المينة الا قليلا واختلفت الرياح وهاجت عليه الامواج فكسرت المركب وخرجت الواحها وازال الريح
بحمل ذلك الصارى المطلوب حتى اتى به ساحل جدة فحمل بامان حتى اتوا به الى مكة فوجدوه عودا قاقليا
كاثر ذلك الذى انكسر فوضعوه موضعه وفى السنة التى تولى فيها الاشرف فتح السلطان محمد بن مراد خان
بن عثمان مدينة قسطنطينية ووردت قصاده الى القاهرة وعلى يدهم كتاب بفتح القسطنطينية وبعض
هدايا الى الملك الاشرف فخلع على القاصد ورسم بكتب جواب الكتاب وتهنئة هذا الفتح العظيم
وفى سنة ثلاث وستين وثمانمائة سقط بمنوف العليا نجم عظيم ساطع النور بالافق سقط على شجرة من
بعض اشجارها فانفلقت الشجرة نصفين نصفا سجد فصادرا اخضر والنصف الذى لم يصبه لم يسجد
احترق وجف لوقته ونظر الى ذلك النور رجلان فماتا فى تلك الساعة وورد خبر ان فى تلك الساعة
من ذلك اليوم امطرت السماء بناحية اسنا وارمنت مطرا عظيما لم يعهد مثله ووجد فى ذلك المطر
السمك حيا وهذا يؤيد قول من قال ان بين السماء والارض بحرا يقال له المكفوف وبه من انواع
الحيوانات ما لا يعلم قدر خلقها الا الله تعالى وفى يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة خمس
وستين وثمانمائة امر السلطان باحضار الخليفة والقضاة والامرآء وعهد لولده لضعف تزايد فى
بدنه وخلع نفسه وتوفى بعده وكانت مدة ملكه ثمان سنين وشهرين وخمسة ايام وهو الثالث عشر
من ملوك الجراكسة (الملك المؤيد ابو الفتح احمد) ابن الملك الاشرف اينال ولى
السلطنة وقت الظهر يوم خلع ابوه نفسه وركب بشعار المملكة وحمل الامير خوشقدم القبة و
الطير على راسه والامرآء فى ركابه حتى اتى القصر فدقت البشاير وجلس على سرير الملك وخلع على
الخليفة والامرآء على العادة ثم بعد ذلك وقع بينه وبين الامرآء وهجموا حتى ملكوا الاصطبل
ولم يكن عند السلطان فى القلعة سوى ماية مملوك من مماليك والده فلبسوا ونزلوا من السبع

حدوادث وحصل بينهم وبين العسكر وقعة عظيمة وقاسوا من تلك الفئة القليلة ذلا وهوانا لا يعبر عنه
ولم يستطع احد يقرب القلعة من تلك الفئة القليلة وباتوا تلك الليلة على ما هم عليه وقد ايقن السلطان
بالزوال فركب وطلع الى البحرة وطلبت جماعته الامان فاخرجوهم بالذل والهوان وخلعوه من السلطنة
وارسلوه للثغر الاسكندرية فكانت مدته اربعة اشهر واجتمع اهل الحل والعقد واعيان العسكر على سلطنة
الامير الكبير الاتابكي وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة وليس منهم (**الملك الظاهر ابو سعيد
خوشقدم**) ركب من محل ولايته في نهار الاحد تاسع عشر شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين
وثمانمائة وطلع الى القصر وحمل الامير الكبير جلبان القبة والطير على راسه ودقت الكوسات والبشائر
ونودي بالامان والاطمئنان وجلس على سرير الملك وكان ملكا صالحا حاكما مطيعا لاوامر الشرع مهابا
ووقع بين الامراء في زمانه وقعات وفي سنة ست وستين وثمانمائة حصل بمكة المشرفة سيل عظيم حتى
وصل الماء في الحرم الى القناديل وغطى باب الكعبة مقدار ذراعين وعام المنبر في الماء واستمر ذلك يومين
وفيها اخبر رجل صالح من الوجه القبلي بمصر يسمى طه انه حصل في تلك البلاد سيل عظيم واحدر فيه
حية عظيمة طولها اثنان وعشرون خطوة وراسها كراس العنزة فقتلها اهل الناحية بعد مشقة عظيمة
وذكر السخاوي في تاريخه ان في سنة اثنين وسبعين وثمانمائة في اواخر ربيع الاول امطرت السماء
وقت العصر حصا ابيض زنة الحصاة ما بين رطل واكثر واقل مع برق ورعد وظلمة بحيث التجأ كثير من
حاضري المساجد وغيرهم بالضجيج والبكاء والذكر حتى انجلى وفي نهار السبت عشر ربيع الاول
من السنة المذكورة مات السلطان ودفن بتربته التي انشأها وكانت مدة ملكه ست سنين ونصفا
وعمره خمس وسبعون سنة واجتمعت اراء الخليفة والقضاة والامراء على سلطنة الاتابكي وهو الخامس
عشر من ملوك الجراكسة (**الملك الظاهر يلباي**) جلس على سرير الملك يوم وفاة خوشقدم
وكان ضعيف الراي والتدبير واستقر في الاتابكية تمربغا واستمر في السلطنة ستا وخمسين يوما ثم بعد
ذلك اجتمع اهل الحل والعقد واتفقوا على خلعه لكونه عاجزا في تدبير المملكة وارسلوه الى الاسكندرية فحبسوه
بها واتفق رايهم على سلطنة الاتابكي وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة (**الملك الظاهر
ابو سعيد تمربغا**) ولي الملك يوم خلع يلباي وصارت الاتابكية لقايتباي المحمودي الظاهري
وكان رومي الاصل من مماليك الظاهر جقمق وكان له فضل وصلاح مع العز وسيرة الناموس ومع ذلك ما صفا
له الدهر يوما واستقر في السلطنة شهرين الا يوما واحدا فخلع وجهز لدمياط فحبس ثم اجتمع راي الخاص
والعام على تولية السلطان السابع عشر من ملوك الجراكسة (**الملك الاشرف ابو النصر قايتباي
المحمودي الظاهري**) جلبه الخواجا محمود الى مصر فنسب اليه واشتراه برسباي وعتقه الظاهر جقمق
واليه انتسب وتنقل في المراتب الى ان صار اتابكيا جلس على سرير الملك يوم الاثنين سادس رجب سنة

اثنين وسبعين وثمانمائة فسار في المملكة بشهامة وصرامة ما سار بها ملك قبله وكان يحكي عن نفسه انه لما جلب الى مصر للبيع وهو في حد البلوغ كان معه رفيقه احد المماليك فتسامرا مع الجمال في ليلة من ليالي شهر رمضان فقالا لعل هذه الليلة ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع كل واحد منا بدعاء يحبه فقال قايتباي انا اطلب من الله تعالى سلطنة مصر فقال رفيقه وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا فقال الجمال وانا اطلب من الله تعالى خاتمة الخير فصار قايتباي سلطانا ورفيقه اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان نال الجمال من بيننا رحمه الله تعالى وكان ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له اليد الطولى في الخيرات والمبرات بنى المدارس الفاخرة وعدة ربط في الحرمين وبيت المقدس وله بمصر والشام وغزة وغيرها آثار جليلة وخيرات جميلة اكثرها باق الى يومنا هذا وهو آخر سنة ست والف ووفقا طاعته العباد ودانت له البلاد بحيث انه سافر من مصر الى الفرات في طائفة يسيرة جدا من الجند وخرج الى الحج في سنة اربع وثمانين وثمانمائة واقام الامير الكبير يشبك الدوادار نائبا عنه ولم يحج احد من ملوك الجراكسة غيره ووقف على اهالي المدينة المنورة والوافدين اليها مما يحمل منه اليها كل سنة سبعة آلاف اردب قمحا يفرق على كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم حرهم وعبدهم ذكرهم وانثاهم بالتسوية بينهم ويعمل دشيشة كل يوم للفقراء مع قرصين وعمر حرم المدينة لما احترق واجرى عين عرفة وابطل المكوس واجتهد في تعمير البلاد حق الاجتهاد فلما استهلت سنة احدى وتسعمائة وهي اول القرن العاشر وكان اولها يوم الاثنين بها وقعت فتنة بالمدينة النبوية من اميرها حسن بن زبيري فانه تعدى وفتح خزانة النبي صلى الله عليه وسلم واخذ غالب ما فيها من ذهب وفضة وفيها وقعت فتنة بين العساكر المصرية آل امرها الى ان غضب السلطان على جماعة من الامراء وانقلب الدست جميعه حتى آل الامر الى وفاة السلطان يقال ان السلطان لما رأى اختباط العساكر بعضها على بعض ضعف من القهر واستمر مريضا خمسة عشر يوما وتوفي بعد غروب الشمس يوم الاحد سابع عشري ذي القعدة ودفن بتربته وكان له مشهد عظيم لم يعهد مثله لملك وكانت مدته ثلاثين سنة الا ثمانية اشهر وكانت الامراء قد اجتمعوا يوم السبت والخليفة والقضاة واهل الحل والعقد وبايعوا ابن الملك وهو الثامن عشر من ملوك الجراكسة (الملك الناصر ابو السعادات محمد بن قايتباي) ولي الملك يوم وفاة والده وسنه نحو خمس عشرة سنة لانه ولد تقريبا في سنة ست وثمانين وثمانمائة وامه جركسية فاستمر قانصوه الغوري اتابكا وكان ضعيف العقل سفيها له افعال صعبة ردية واختل نظام الملك بعدم تدبيره يحكي عنه امور قبيحة (منها) انه كان اذا سمع بامرأة حسناء هجم عليها وقطع دائرة فرجها ونظمه في خيط اعده لنظم فروج النساء (ومنها) ان والده كانت من اعقل النساء واجلهن هيأت له جارية جميلة جدا وجعلتها به في بيت مزين اعدته لهما فدخل عليها وقفل الباب على نفسه وعليها وربطها وشرع يسلخ جلدها كالجلادين وهي حية تصرخ فلما سمعوا صراخها ارادوا الهجوم عليها فما امكنهم الدخول

واستمر الى ان سلخها وحشا جلدها بالاثواب وخرج بظهرهم استادية في السلخ (ومنها) انه مر وهو في
موكبه بدكان حلواني يبيع الحلاوة فاقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع الحلاوة وكانت له حركات من هذه
الخرافات منها ما يضحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من اعين العسكر وفي سنة احدى وتسعماية وصل كتب
الحاج الى دمشق ارسلوها من ارض البلاط واخبروا بان الحاج مكث بمكة ستة عشر يوما وان المحمل الذي
اخذه عرب بني لام بمنزل الحساء عام اول رده مداد امير بني لام الى امير الحاج وان امير الحاج دخل الى الكرك
بالمحملين وفي سادس عشر صفر دخل المحملان الى دمشق في ابهة عظيمة ولله الحمد وفي سنة ثلاث وتسعماية
حصل للسلطان ضيق عظيم من شدة الاختلاف بمصر وهو محصور بالقلعة وحصل لاهل دمشق من العصاة
ضيق شديد من نهب وقتل وسبي حريم وحريق بحيث يطول شرحه وفي سنة اربع وتسعماية استمر
السلطان محصورا وليس له من الامر شيء وفي هذه السنة بيع بدمشق رطل الاجاص العثماني بسبعة
دراهم والرطل التفاح الفاطمي مثله والبطيخ الرطل بدرهمين والخبز الخاص الكماجة الرطل بدرهمين
الا ربعا وما دونه بدرهم وربع وما دونه بدرهم لكون غرارة القمح بيعت بنحو مائتين او اقل والشعير بمائة او اقل
والدبس القنطار باربعماية ذكر صاحب الدر الفاخر في القرن العاشر ان الملك الناصر توجه للصيد نحو
البرطومان باي العادل وهو راكب ومعه قدح لبن فتناوله اياه فامتنع الناصر من شربه فضربه طومان باي
بطبر كان معه ثم ظهر من الكمين رفقته فقتلوا الناصر وابن عم له وهما راكبان على خيلهما بمكان يقال له
الطالسة بالقرب من الاهرام في نهار الاربعاء خامس عشر ربيع الاول سنة اربع وتسعماية فعاد العسكر في يومهم
الى القاهرة ودفنوا الناصر في تربة والده فكانت مدة ملكه عامين وثلاثة اشهر وتسعة عشر يوما
وولي مكانه خاله الملك التاسع عشر من ملوك الجراكسة (**الملك الظاهر ابو سعيد
قانصوه**) تولى الملك نهار الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنة اربع وتسعماية وسكن في زمانه
اضطراب الفتن وسار في احكامه السير الحسن وارتكن الى صهره زوج اخته الاشرف جان
بلاط فصار طومان باي يرجف الفتنة بينهما حتى استمر مختفيا نحو نصف شهر وبعد ذلك ظفر جان بلاط
بقانصوه فقيده وارسله الى الاسكندرية ووضعه في البرج فاستمر محبوسا سبع عشرة سنة وولد
له هناك اولاد وكانت مدة ولايته عاما واحدا وثمانية اشهر ويومين وتولى مكانه السلطان
العشرون من ملوك الجراكسة (**الملك الاشرف جان بلاط**) جلس على سرير الملك
ثاني شهر ذي الحجة سنة خمس وتسعماية فعصى عليه قصروه نائب الشام فارسل له عسكرا مقدمهم
الدوادار الكبير طومان باي فاتفق مع العاصي وعاد الى القاهرة مع العساكر المجهزة الى الشام
فحاصروا القلعة جمعة ثم خامر عسكره عليه فهربوا عنه فخرج مع الحريم في زي امراة واستمر الملك
شاغرا ثلاثة ايام فطلع له طومان باي فمسكه وارسله الى الاسكندرية ثم قتله خنقا فكانت مدة

ولايته

ولايته نصف عام واياما يسيرة ثم تولى الملك الحادى والعشرون من ملوك الجراكسة وهو
(الملك العادل طومان باى) جلس على سرير الملك بمصر بعد ان تسلطن بالقصر
الابلق بدمشق نهار الجمعة خامس شهر جمادى الاولى سنة ست وتسعمائة وصلى الجمعة بالجامع
الاموى ثم دخل قلعة دمشق وسكن بها وخطب له ثم سافر من دمشق الى مصر وفى خدمته قصروه اتابكه
الذى كان نائب الشام وفى تاسع عشر جمادى الآخرة طلع الملك العادل طومان باى الى قلعة مصر
وحضر القضاة والخليفة وقرئت عليهم مبايعته بدمشق فامضى له الجميع وفرح الناس بذلك لبغضهم
لجان بلاط لخبث طويته ورجاء العدل لهذا الملك ولما تمكن من الملك بعد نصف شهر قبض على قصروه
واستخف بالامراء المقدمين فحقدوا عليه فاتفق قبلاى الرماح امير سلاح والاشرف الغورى الدوادار
الكبير وغيرهما فركبوا عليه فى سابع عشر رمضان سنة ولايته فنزل فى آخر نهاره من القلعة هاربا واختفى
فتبعه العسكر الى ان ظفروا به فقتلوه وقطعوا راسه ودفنوه فى تربته التى اعدها لنفسه ايام امرته
فى اطراف الصحراء من جهة القبلة فكانت مدة ولايته ثلاثة اشهر ونصفا وتولى الملك بعده الثانى
والعشرون من ملوك الجراكسة وهو آخرهم (الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغورى)
تولى السلطنة نهار الجمعة مستهل شوال سنة ست وتسعمائة يوم عيد الفطر وكان رجلا بطينا سمينا
مربوع القامة خطب باسمه وكان كثير الدهاء ذا راى وفطنة وتيقظ الا انه كان شديد الطمع كثير
الظلم والعسف بخيلا وكثرت العوانية فى ايامه لكثرة ما يصغى اليهم وصار اذا شاهد انسانا توسع
فى دنياه واظهر التجمل فى ملبسه او مثواه يرسل اليه الاعوان ويطالبه بالقرض ويستصفى امواله
ويهلك اهله وعياله الى ان يصير فقيرا وصار اذا مات احد ياخذ ماله جميعا ويترك اولاده فقراء
وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة وخزائن وسيعة فاستجاب الله فيه دعاء المظلومين وقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين (حكى) ان رجلا من اولياء الله تعالى راى بمصر فى آخر دولة قانصوه
الغورى رجلا من جماعة السلطان اخذ متاعا من دلال ولم يرض فى ثمنه فقال له الدلال بينى وبينك
شرع الله فضربه بالدبوس فشج راسه وقال هذا شرع الله فسقط الدلال مغشيا عليه ومضى الجندى
بالمتاع وما قدر احد من المسلمين على منعه قال الرجل الصالح فرفعت يدى الى الله تعالى ودعوت على الجندى
المذكور وعلى سلطانه وعلى الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة وبت تلك الليلة وانا افكر فى امرهم
فرايت فيما يرى النائم ملائكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس وهم يكنسون الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم
فى بحر النيل فاستيقظت من النوم واذا بقارى يتلو القرآن يقرأ قوله تعالى فانتقمنا منهم واغرقناهم
فى اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فعلمت ان الله تعالى ياخذهم اخذا وبيلا فما مضى قليل
الا وبرز السلطان وصحبته الخليفة والعساكر الى حلب واشاع بانه يصلح بين ملك الروم والسلطا

سليم خان العثماني وصاحب العجم شاه اسمعيل الصفوي فلما وصل الى مدينة غزة شكى اليه اهل بيت
المقدس ظلم نائبهم فلم يلتفت الى كلامهم واهانهم بالطرد والضرب ثم دخل دمشق ونائبها سيباي
الكافلي وهو حامل القبة والطير على راس الملك اجلالا له كعادة الملوك ونزل في المصطبة عند
وطاة برزة واقام سبعة ايام وتوجه الى حلب ومر على حمص فشكى له اهل البلد ظلم نائبهم فلم يلتفت اليهم فاذاقهم
الطرد والصغار ولم يزر السيد الجليل خالد بن الوليد مع ان الطاغية تيمور لما دخل حمص زاره وجعل اهلها
في غفارته وعند وصوله الى حلب جاءه قاصدان من السلطان سليم خان العثماني احدهما قاضي عسكر الروم
ايلي ركن الدين بن زيرك والآخر قراجا باشا واخبراه بوصول ملك الروم الى مدينة قيسارية ونيته التوجه
لقتال الصفوية فاكرمهما وذكر لهما الصلح بين ملكهم وبين شاه اسمعيل الصفوي وارسل بسبب ذلك
الى ملك الروم قاصدا يقال له مغلباي دوادار فلما وصل اليه قبض عليه حتى وصل له قاصداه ثم حلق
لحيته واخذ جميع الذي معه وقال له قل لاستاذك هذا خارجي وانت مثله وانا ملاقيك قبله والميعاد بيني
وبينك في مرج دابق فلما وصل اليه القاصد خرج من حلب بعدما اقام بها نحو الشهرين وترك ولده في قلعتها
وذلك في يوم الثلاثاء عاشر شهر رجب وصحبته العساكر وهم نحو ثلاثين الفا فوصل الى مرج دابق ونزل
عند القبر المنسوب لنبي الله داود عليه السلام ومكث به ثلاثة ايام او اكثر وفي نهار الاثنين سادس عشر
شهر رجب وصل اليهم اول العساكر الرومية وقت الظهر فركبوا خيولهم وارتصوا لهم فوقعت المحاربة بينهم
ثم بعد ذلك وصلت المدافع الكبار على عجل تجرها خيول فرموا بها عليهم فاظلم الافق وصار لها دوي فجفلت
الخيل وهربت الغلمان فقتل جماعة من المقدمين وغيرهم فوقع الغوري عن فرسه فاركبوه بلا عمامة ثم طاح ثانيا
فاصعدوه وقالوا له اثبت لنا فقال لهم ما بقي شيء فرغت وسكت من وقته ثم زحفت عليهم العساكر الرومية ففر
عنه عسكره شذر مذر وتركوه ملقى على وجه الارض تحت سنابك الخيل فمات ولم يعلم به احد واستولى على
بلاده السلطان سليم خان تغمده الله بالرحمة والغفران كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى وهرب بقية
السيوف من الجراكسة الى مصر وصيروا الدوادار (طومان باي) سلطانا وهو الثالث والعشرون
من ملوك الجراكسة ولما دخل السلطان سليم خان الى مصر هرب طومان باي الى البر فمسكه شيخ عرب
وجاء به الى اوطاق السلطان سليم فامر بصلبه في باب زويله وبه انقطعت الجراكسة وهذا شأن الدنيا
في ابنائها تتقلب بهم وتتحول عنهم فسبحان من لا يزول ملكه (ثم اعلم) بان الخلفاء الاسلامية
ثلاث طبقات كلهم من قريش وهم من نسل اسمعيل عليه السلام (الاولى) الخلفاء الراشدون اولهم ابو بكر
الصديق رضي الله عنه واخرهم الحسن بن علي رضي الله عنهما (والثانية) الطبقة الاموية (والثالثة)
الطبقة العباسية وتفرقت في الخلافة العباسية من الملوك والسلاطين طوائف كثيرة سنذكرهم ان شاء
الله تعالى (قيل) ما الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع نقل عن عمر بن الخطاب

رضي الله

رضى الله تعالى عنه انه قال لبعض الصحابة املك انا ام خليفة فقال له اذا وضعت شيئا من بيت المال فى غير حقه واخذته من غير موضعه مصادرة او غصبا قصدا لا خطاء فانت ملك غير خليفة والخليفة هو الذى ياخذ بحق ويضع فى حق (والملك) هو الذى لا يبالى من اين ياخذ يعسف الناس ياخذ من هذا ويعطى هذا (والسلطان) هو الذى يكون فى ولايته ملوك فيكون ملك الملوك فيكون اقل عسكره عشرة الاف فارس ويملك ممالك متعددة يجاز ان يطلق عليه اسم السلطان الاعظم ويشترط ان يخطب له فى ممالك متعددة وبلاد مختلفة اقل ذلك ثلاثة ايام واكثرها ثلاثة اشهر وكانت قاعدة الخلافة المحمدية المدينة النبوية على ساكنها افضل التحية وذلك مدة خلافة ابى بكر وعمر وعثمان فلما قتل عثمان فلعلت ارادة الله تعالى برفع الخلافة عنها لان الخلافة لما انتهت الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه انتقل من المدينة الى الكوفة واتخذها قاعدة خلافته وربما استوطن البصرة وكذلك ابنه الحسن وسيتخذها قاعدة لخلافته الامام الخاتم المحمدى المهدى عليه الرضوان فى اخر الزمان فلما ولى معوية انتقلت قاعدة الخلافة الى دمشق ولم تزل الى اخر الدولة الاموية فلما انتقلت الدولة الى بنى العباس سكن السفاح مدينة الانبار فلما ولى المنصور بنى بغداد وسكنها فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه الى ايام المعتصم بالله فبنى بلدة سر من راى فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم عادت قاعدة الخلافة الى بغداد الى وقعة التتار فانتقلت قاعدة الخلافة الى مصر وقد كانت بخارا قاعدة السلطنة زمن بنى ساسان ثم صارت غزنة زمان محمود بن سبكتكين ثم همدان زمان دولة السلجوقية ثم مدينة خوارزم زمان الملوك الخوارزمشاهية ثم دمشق زمن الملك العادل نور الدين الشهيد ثم مصر زمن السلطان صلاح الدين الايوبى وبنيه ثم استقرت قاعدة السلطنة الكاملة بمصر زمن الاتراك والجراكسة الى ان سلبها السلطان سليم خان اسكنه الله فسيح الجنان فانتقلت الان قاعدة السلطنة الى مدينة القسطنطينية ابدها الله تعالى وابدها فانظر تقلب قواعد الخلافة والسلطنة من بلد الى بلد بتنقل الزمان والاوان والله وارث الارض لا رب سواه ولا نعبد الا اياه وما احسن قول العلامة ابى السعود رحمه الله تعالى فى هذا المعنى

سلطنة الدهر هكذا دول	فمن سلطان من بدا وطنا

ولله در من قال

ما اختلف الليل والنهار ولا	دارت نجوم السماء فى فلك
الا لنقل السلطان من ملك	قد نال سلطانه الى ملك
وملك ذى العرش دايم ابدا	ليس بفان ولا بمشترك

الباب الحادى عشر فى ذكر دولة بنى طباطبا بالكوفة واليمن منبع الصفات الحميدة والمنن

ذكر السيوطي في تاريخه ان اول من قام بالخلافة من بني طباطبا العلويين الحسنيين (ابو عبد الله) محمد بن ابراهيم طباطبا في جمادى الاولى سنة تسع وتسعين ومائتين وسبب تلقيب جده هذا بطباطبا انه كان يلثغ بالقاف فيجعلها طاء فطلب يوماً من الجارية ملبوساً فقالت له تريد قرجبراء فقال لها بل طباطبا يريد قباقبا فلقب بذلك لذلك وقام باليمن في هذا النسب (الهادي يحيى بن الحسين بن قاسم بن ابراهيم طباطبا) ودعى له بامرة المؤمنين ومات في ذي الحجة سنة ثمان ومائتين وقام مكانه ابنه (المرتضى محمد) مدة في سيرة حسنة وتوفي في سنة عشرين وثلثمائة وقام مكانه اخوه (الناصر احمد) ومات في صفر سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وقام بالامر بعده ولده (المنتخب الحسين) وسار سيرة ابيه في العدل وكانت مدة خلافته ست سنين فلما مات قام مكانه اخوه (المختار القاسم) وكان وقورا مهيبا اديبا لبيبا مؤيدا موفقا فكانت مدة خلافته الى ان مات خمس عشرة سنة ولما توفي تولى مكانه اخوه (الهادي محمد) مدة فلما مات تولى مكانه الرشيد العباس وبه انقرضت دولتهم وانطوت خلافتهم ✱

الباب الثاني عشر في ذكر دولة الطبرستانية من الدوحة الحسنية والحسينية

ذكر السيوطي في تاريخه انه تداولها ستة رجال ثلثة من بني الحسن ثم ثلثة من بني الحسين فاول من قام منهم داعيا الى الحق والى الطريق القويم (الحسن بن زيد) بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد الجواد بن الحسن بن علي بن ابي طالب سنة خمس وثمانين ومائتين بالري والديلم ثم قام اخوه (القائم بالحق محمد) وقتل سنة ثمان وثمانين فقام حفيده (المهدي الحسن بن زيد بن القائم بالحق) وقام بعده (محمد بن الحسن) ✱

الباب الثالث عشر في ذكر جرهم بالحجاز وما سلك كل منهم من المحاسن في الحجاز

ذكر المسعودي في مروج الذهب ان ابراهيم عليه السلام لما اسكن ولده اسمعيل مكة مع امه هاجر واستودعهما خالقه امر ابراهيم عليه السلام هاجر ان تتخذ عليه عريشا يكون لهما سكنا وكنا وكان من ظمأ اسمعيل وهاجر ما كان الى ان انبع الله لهما زمزم واختلط السور واليمن فتفرقت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى والديار الخصبة واميرهم السميدع فاشرف رواد هم لطلب الماء على الوادي فنظروا الى العريش وفيه هاجر واسمعيل فنزلوا مستبشرين بما اصابوا من نور النبوة وموضع البيت واستمروا الى ان وقع التنازع بين قحطان وبين جرهم

بسبب

بسبب انهم كثروا وضاقت عليهم ارض اليمن فطردوا جرهم فاقبلوا حتى نزلوا بقرب مكة فارسلوا الى العماليق وقالوا
نحن احق منكم بهذا المكان لانا اقرب قرابة من اسمعيل وامس به رحما لانا نلتقي نحن واياه الى هود عليه السلم
وانتم لا تلتقون معه الا الى سام بن نوح عليه السلام فاخرجوا عن هذا المكان فقال العماليق عند ذلك
ان هذا المكان ارث لنا عن جدنا معوية بن بكر وهو اول من سكن هذا المكان عند هلاك عاد بالريح العقيم
فلم يسلموا وناهبوا الحرب واقتتلوا قتالا شديدا فقتلتهم جرهم واحتووا عليه وقطنوه ونفوا العماليق عنه وكان
رئيسهم مضاض بن عمرو فرأسوا عليهم اسمعيل عليه السلام وعرفوا فضله وزوجوه امرأة من اشرافهم
ذكر صاحب المختصر في اخبار البشر ان المورخين قسمت العرب الى ثلثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة
(اما البائدة) فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد و
ثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان
وبهم اتصل اسمعيل عليه السلم ولم يبق من العرب البائدة الا القليل (واما العرب العاربة)
فهم عرب اليمن من ولد قحطان (واما العرب المستعربة) فهم ولد اسمعيل عليه السلم لان اصل
لسان اسمعيل كان عبرانيا فلذلك قيل له ولولده العرب المستعربة اجمع النسابون على ان اليمن
كلها من ولد قحطان وكان لقحطان من الولد احد وثلثون ولدا ذكورا وامهم امرأة واحدة وكانوا نزولا
ببعض بلاد الهند فلما هلكت عاد وبادت وقد بقي من عقبهم بمكة طائفة وهم عاد الاخرى هلكوا وفي
الحديث انهم مسخوا نسناسا لكل نسناس منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطائر ويرعون
كما ترعى البهائم وقيل اولئك انقرضوا والموجودون من النسناس خلق على حدة وليسوا منهم واختلف
الناس في قحطان فحكى هشام ابن الكلبي عن ابيه ان قحطان بن الهميسع بن ثابت بن اسمعيل الذبيح
ابن ابراهيم عليه السلام وكان جرهم الثاني اخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك اخوه (جرهم)
الحجاز ثم ملك بعده ابنه (عبد ياليل بن جرهم) ثم ابنه (جرشم) فلما هلك ملك ابنه عبد
المدان بن جرشم) ثم ابنه (نفيلة بن عبد المدان) ثم ابنه (عبد المسيح بن نفيلة) ثم ابنه
(مضاض بن عبد المسيح) تولى الملك مائة سنة ثم ابنه (عمرو بن مضاض) ثم تولى اخوه
(الحارث بن مضاض) مائتي سنة ثم ابنه (عمرو بن الحارث) مائة وعشرين سنة ثم اخوه
(بشر بن الحارث) تولى الملك مدة ثم (مضاض الاصغر) مدة اربعين سنة وجرهم المذكورون
هم الذين اتصل بهم اسمعيل عليه السلام ونزلوا عنده بمكة وتزوج منهم اسمعيل عليه السلم ولما بغت جرهم
في الحرم وطغت بعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل
وصاروا ذا قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم جرهم فاخرجوهم من مكة فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم في بعض الليالي
السيل فذهب باجمعهم وفي خروجهم من مكة يقول عمرو بن الحارث في قصيدته التي منها

وكنا ولاة البيت من عهد ثابت — نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا — انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا — صروف الليالى والجدود العواثر

وبانقراض جرهم انقرضت العرب العاربة ولم يبق من العرب الا من كان من عدنان وقحطان

الباب الرابع عشر في ذكر دولة الحسينية وفيه الدولة الزكية الهاشمية بمكة المشرفة وفي المدينة المنورة

ذكر القلقشندى فى نهاية الارب فى معرفة قبائل العرب ان المهدى بن محمد بن عبد الله الكامل بويع له بالخلافة بمكة فى اخر الدولة الاموية ثم ظهر بالحجاز بنو الاخيضر فى سنة احدى وخمسين ومائتين فاستمرت بايديهم الى ان غلب عليهم القرامطة سنة سبع عشرة وثلثمائة وفى عمدة الطالب ان يوسف الاخيضر بن ابراهيم بن موسى الجون اعقب ثلاثة اولاد منهم (اسمعيل بن يوسف) ظهر بالحجاز وتسمى بالسفاك سنة احدى وخمسين ومائتين ثم قصد مكة وغلب عليها ايام المستعين وغور العيون واعترض الحاج فقتل منهم جمعا كثيرا ونهبهم ثم مات على فراشه فجاة فى ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ولا عقب له ثم قام اخوه (محمد بن يوسف) بعد وفاته وسار فى سيرته فى السفك والنهب فارسل المعتز السفاح الاشرى فى عسكر ضخم فهرب منه محمد وسار الى اليمامة فملكها وملك اولاده بعده فبقيا الحم الاخيضريون وبنو يوسف ايضا وتولى الامر بعده (محمد بن الحسن بن يوسف) ثم ولده (ابو جعفر احمد بن الحسن) ثم تولى بعده ولده (ابو عبد الله محمد بن احمد) ولم تزل بيده الى ان غلب عليها القرامطة وتولى ايضا (صالح بن اسمعيل بن يوسف) ثم استقل بملك مكة بعد نواب بنى العباس بنو سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط وملك بعض من هؤلاء معها المدينة وجمعوا الحرمين ثم انقرض الملك منهم لان اخرهم شكر لم يعقب وغلب عليها بنو هاشم وكانت وفاة شكر فى سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وله شعر حسن منه

فوض خيامك عن ارض تضام بها — وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة — فالمندل الرطب فى اوطانه حطب

ثم استقل بملك مكة الهواشم واول من ملك منهم (ابو هاشم محمد) العلوى الحسنى ثم توفى محمد المذكور سنة سبع وثمانين واربعمائة عن نيف وتسعين سنة وملك بعده ابنه (قاسم ابن ابى هاشم محمد) وتوفى فى سنة سبع عشرة وخمسمائة وولى بعده ابنه (فليتة بن قاسم) وتوفى فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة وولى مكانه ابنه (قاسم بن فليتة) فلما قرب الحاج من مكة احس بالشر فصادر المجاورين واعيان مكة واخذ اموالهم وهرب الى البرية فلما وصل الحاج الى مكة رتب امير الحاج مكانه

عمه (عيسى بن قاسم بن ابي هاشم) فبقي الى شهر رمضان ثم ان قاسم المذكور جمع العرب وقصد عمه عيسى فلما قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها ولم يكن معه ما يرضى به العرب فكاتبوا عمه عيسى وصاروا معه فتقدم عيسى اليهم فهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب عمه فقتلوه ودفن بالمعلى عند ابيه واستقرت امرة مكة لعيسى ثم توفي عيسى وولي مكانه ابنه (داود بن عيسى) في سنة سبع وثمانين وخمسمائة اخذ داود المذكور اموال الكعبة حتى انتزع طوقا من فضة كان على دائرة الحجر الاسود وكان ذلك قد لم شعثه حين ضربه القرمطي بالدبوس وكان اخوه مكثر قد بنى على جبل ابي قبيس قلعة يتحصن بها عند انفراد امره من اخيه داود فلما بلغ صاحب مصر خبر داود عزله وولى مكانه اخاه (مكثرا) وامر بنقض القلعة التي على جبل ابي قبيس وما زالت امارة مكة تارة لداود تارة ولاخيه مكثر تارة ثم غلب على الملك بنو قتادة الذين منهم امراء مكة والمدينة المنورة وينبع الان وهؤلاء غير الثعالبة التي بالينبع فانهم بنو صرحة ابن ادريس وكان من امر قتادة ان قتادة بن ادريس كان شجاعا طويلا مهيبا جليلا شهما شجاعا وكانت له قلعة الينبع فلما راى ضعف الهواشم غلب عليهم وانتزع مكة من يد مكثر المذكور وهو اخر امراء الهواشم بمكة في سنة تسع وتسعين وخمسمائة واستكثر جنده وخافته العرب في تلك البلاد خوفا عظيما وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى المدينة المنورة وكان قتادة لا يخاف احدا من الخلفاء والملوك ويرى انه احق بالامر منهم وكتب اليه الناصر لدين الله صاحب مصر كتابا يستدعيه فكتب اليه هذه الابيات

ولي كف ضرغام اصول ببطشها	واشري بها بين الورى وابيع
وكل ملوك الارض يلثم ظهرها	وفي وسطها للمجدبين ربيع
اأجعلها تحت الرحا ثم ابتغي	خلاصا لها اني اذا لرقيع
وما انا الا المسك في كل بقعة	يضوع واما عندكم فيضيع

وكان عادلا منصفا ذا نعمة ثم عكس هذا الامر في اخر عمره واحدث المكوس ونهب الحجاج غير مرة فقتله ابنه الحسن وكان له من العمر نحو تسعين سنة فلما استقر الملك (للحسن) المذكور ارسل الى اخيه الذي بقلعة ينبع على لسان ابيه يستدعيه فلما حضر اخوه عنده قتله ايضا وارتكب امرا عظيما بقتل ابيه وعمه واخيه فلا جرم ان الله تعالى سلب ملكه ولم يمهله وكان لقتادة ابن اخ يقال له الراجح وكان مقيما عند العرب بظاهر مكة ينازع اخاه الحسن في امرة مكة فلما قدم الملك مسعود بن قيس مكة في رابع ربيع الاول سنة ست وعشرين وستمائة لقيه حسن بن قتادة في المسعى وقاتله ببطن مكة فانهزم الحسن وملك (المسعود) مكة واستولى عليها وذاق الحسن وبال امره بقتل ابيه وعمه واخيه وولى (اقسيس) بمكة واليا من قبله وعاد الى اليمن ومضى الحسن الى دمشق فلم يرضها ثم مضى

الى بغداد فلم يرها ايضا قبولا بل اراد واقتله ولم تزل مكة فى ولاية ابن اقبس حتى مات سنة ست وعشرين
وستمائة ولما تغلب على اليمن الملك المنصور عمر بن على بن رسول جهز العساكر الى مكة المكرمة وولاها
(الشريف راجح بن قتادة) واستمر اميرا الى عام سبع واربعين وستمائة فولى امرة مكة الشريف
(ابو سعد حسن بن على بن قتادة) واستمر ابو سعد المذكور فى ذلك الى ان قتل فى شوال
سنة احدى وخمسين وستمائة قتله جماعة واستقر فى الامرة (جماز بن حسن بن قتادة)
ثم عاد اليه راجح بن قتادة ثم اخذها من راجح ولده (غانم بن راجح) ولم تزل مكة مع غانم بن راجح
حتى اخذها منه (ادريس بن حسن بن قتادة) (وابو نمى محمد بن حسن بن على بن قتادة)
فى الخامس والعشرين من شوال عام اثنين وخمسين وستمائة ثم اخذها من المذكورين برطاش
قاصد صاحب اليمن فى ذى القعدة من السنة المذكورة ثم اخرجه منها الشريفان المذكوران ادريس
وابو نمى ثم اخرج ابو نمى ادريس من مكة واستقل بالامرة ثم حصلت المشاركة بينهما ثم قتل ابو نمى
ادريس فى حرب كان بينهما بخليص وانفرد ابو نمى بالامرة حتى اخرجه منها (جماز بن شيحة
الحسينى) صاحب المدينة (وادريس بن حسن بن قتادة) صاحب ينبع فى صفر
سنة سبعين وستمائة ثم عاد (ابو نمى) الى مكة المكرمة بعد اربعين يوما واستمر فيها الى ان
اخرجه ثانيا (جماز بن شيحة) بمعاونة المنصور قلاوون صاحب مصر والشام وخطب لجماز المذكور
وضربت السكة باسمه وبطل ذلك بعد مدة يسيرة من السنة المذكورة وعاد الشريف ابو نمى الى
مكة ولم يزل بها حتى تركها لولديه (حميضة) (ورميثة) قبل وفاته بيومين وكانت وفاته
فى رابع شهر صفر عام احدى وسبعمائة ومدة ملكه قريب من خمسين سنة واستمر حميضة ورميثة
فى الامرة حتى صرفهما اخواهما (ابو الغيث) (وعطيفة) ثم عادا واظهرا العدل واسقطا المكوس
ولم تزل المخاصمة والمنازعة فى الامرة بين الاخوين حميضة ورميثة وابو الغيث وعطيفة فمنهم من قتل
ومنهم من مات حتى انتقلت امرة مكة لبد (عجلان بن رميثة) فى سنة ثمان واربعين وسبعمائة
ثم شاركه اخوه ثقبة بن رميثة فمات عجلان وولى مكانه ولده (احمد بن عجلان) ولم يزل احمد
اميرا بمكة المكرمة حتى مات فى العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وولى بعده ابنه
(محمد بن احمد بن عجلان) وكان قوى النفس عالى الهمة شجاعا ولما توفى تولى عمه (كبيش
بن عجلان) فقتل وتولى مكانه (على بن عجلان) وشريكه (عنان بن مغامس بن
عجلان) ثم انهما توجها الى مصر واعطى الملك الظاهر عليا مالا وخيلا ورجع الى مكة وسار
سيرة حسنة واقام عنان بمصر معززا لا مسجونا فى القلعة حتى مات بها وكانت مدته ثمان سنين
وشهرين وقرر مكانه اخاه (حسن بن عجلان) وخطب له على منبر المدينة المنورة وفى سنة

اثنين

اثنين وثمانمائة في عاشر جمادى الاولى حصل بمكة في الليلة العاشرة مطر عظيم حتى هجم السيل وبلغ المآء الى الباب ودخل البيت الشريف وخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة وفي هذه السنة في شوال وقع بالحرم الشريف المكي حريق عظيم احترق نحو ثلث الحرم واحترق مائة وثلاثون عمودا فصارت كلسا واستمر الى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فعزله السلطان وعين مكانه (علي بن مبارك بن رميثه) ولم يتم امره ومات وعاد الى الملك (حسن بن عجلان) المقدم ذكره وفي ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمائة عزل الشريف حسن وولى مكانه ابن اخيه (رميثه ابن محمد بن عجلان) فلما بلغ حسنا خبر العزل اخذ من التجار المقيمين بمكة اموالا عظيمة وعاد الى الامرة وعزل رميثة فوقع الحرب بين حسن وبين رميثة وغلب حسن واستمر في الامرة شريكا مع ولده (بركات) وفي سنة سبع وعشرين صرف الحسن عن الامرة وولى عوضه (علي بن عنان بن مغامس) وفي اواخر سنة تسع وعشرين اعيد الحسن الى امرة مكة فاتفق انه مات يوم الخميس سادس عشر جمادى الاخرة من هذه السنة وقدم ولده الشريف بركات من مكة الى القاهرة والتزم كل سنة بان يحمل عشرة الاف دينار وان يكون مكس جدة له وما يحصل من مراكب الهند يكون لصاحب مصر فنصب (بركات) واليا على مكة وكان حسن السيرة في الناس ولما مات الاشرف واستقر الظاهر جقمق بمصر عزله وولى مكانه اخاه (عليا) اميرا على مكة عوضا عن اخيه بركات وفي سنة خمسين وثمانمائة توجه السيد محمد بن بركات الى القاهرة لاعادة الامرة لابيه الشريف (بركات) فاجيب لذلك واعيد وكان ملكا شهما عارفا بالامور واستمر متوليا على مكة المكرمة الى عام تسعة وخمسين وثمانمائة فمات وتولى مكانه (محمد بن بركات) وحصل للناس في ايامه الامن الزائد وكان عاقلا بشوشا عفيفا اديبا شجاعا وفوض اليه نيابة السلطنة بالاقطار الحجازية والاستنابة في المدينة المنورة وينبع من يختاره وصرح باسمه على منابر الحرمين بعد السلطان وتوفي في شهر محرم سنة ثلاث وتسعمائة وخلف سنة عشر ولدا ذكرا وتولى مكانه الشريف (بركات بن محمد بن بركات) وكان قائم الناموس وافر الحرمة والحشمة واستمر في الامارة الى ان وقعت كائنة في موسم عام ست وتسعمائة حصل بسببها استيلاء الشريف (هزاع بن محمد بن بركات) على مكة المشرفة ثم مكث بها مدة وتولى مكانه الشريف (جازان ابن محمد) في اوائل سنة ثمان وتسعمائة ولم يزل بها الى ان قتل في شهر رجب واقيم عوضه الشريف (حميضة) واستمر مقيما بها الى ان وصل الخبر بتفويض الامر الى الشريف بركات المشار اليه ولمن يختاره فاختار تقديم اخيه الشريف (قايتباى) في امرة مكة المشرفة واشرك معه ولده الشريف (علي بن بركات) نائبا عنه وكان يدبر جميع الامور بنفسه ولما توفي ولده الشريف علي استقر

عوضه في النيابة عن عمه اخوه الشريف (محمد) الشافعي واستمر الى ان توفي واستقر عوضه اخوه الشريف (ابو نمي بن بركات) واستمرت الاحوال على احسن نظام الى ان قدر الله وفاة الشريف قايتباي فعن للشريف بركات ان يقدم نجله السعيد الشريف ابا نمي فجهزه الى القاهرة وافدا على السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري فاعاده مجبورا منصورا واستقر في النيابة عن والده واستمر والده في امرة مكة والمدينة وينبع وسائر الاقطار الحجازية يتصرف فيه كيف يشاء وهذا ما وجد في التواريخ المستفادة بمن ولي مكة من آل قتادة وفي سنة احدى وثلثين وتسعمائة توفي الشريف بركات والد ابي نمي ودفن بالمعلى واستقل بالامرة بعده ولده الشريف (ابو نمي) وعاش مدة مديدة حتى توفي في المحرم سنة احدى وتسعين وتسعمائة وعمره اثنان وثمانون سنة وقد رايته بمنى سنة ثمان وسبعين وهو محرم وهو في غاية القوة والصلابة بعد العمر وتولى مكانه ولده الشريف (حسن) وهو الان امير بمكة في الدولة المؤيدة العثمانية واستناب ولده الشريف (حسين) على الاقطار الحجازية على قاعدة اسلافه الزكية وكان في غاية اللطف والملاءمة فمات وولي مكانه ولده الشريف (مسعود) وكان ظالما جائرا فلم تطل مدته ومات فولي مكانه اخوه (ابو طالب بن حسن بن ابي نمي) وهو الان امير وبرج منه الخير توفي الحسن والد المذكور في ثالث جمادى الاخرة سنة عشر والف ولابي طالب المشار اليه سيرة حسنة لاسيما بقتله عبد الرحمن بن عتيق عليه ما يستحق توفي ابو طالب في تاسع عشر جمادى الثانية سنة اثنى عشر بعد الالف وتولى مكانه اخوه (ادريس) ابن الشريف حسن بن ابي نمي والسيد (محسن) بن حسين بن نمي ✳

الباب الخامس عشر في ذكر اقيال اليمن الى عصر الاسكندر وسيف بن ذي يزن

قال المسعودي تنازع الناس في اليمن وتسميته يمنا فمنهم من زعم انه انما سمي يمنا لانه عن يمين الكعبة واول من تولى الملك والرياسة باليمن (يعرب بن قحطان) جمع اخوته واستولى على جميع اليمن سنين متطاولة وهو اول من نطق بالعربية واول من حياه ولده بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا ذكر السيوطي ان اول من كتب بالعربية حرب بن امية قيل له ممن تعلمته قال من عبد الله بن جدعان وهو اخذه من طريق كاتب الوحي لهود عليه السلام فلما هلك يعرب ملك بعده ابنه (يشجب بن يعرب) تولى الملك بعد والده سنين كثيرة ثم ملك بعده ابنه (عبد شمس) ولما ملك اكثر الغزو في اقطار البلاد وسبى خلقا كثيرا وهو اول من فعل ذلك من ولد قحطان فسمي سبا وهو الذي بنى السد بارض مارب باليمن وفجر اليه سبعين نهرا وساق اليه السيول من امد بعيدة على بعض الاقوال وكان

فرسخا

فرسخا فی فرسخ وکانت مدة ملکه اربعمائة سنة وهو المذکور فی قوله تعالی لقد کان لسبأ فی مسکنهم آیة جنتان
من یمین وشمال کلوا من رزق ربکم واشکروا له بلدة طیبة ورب غفور والآیة ومدینة سبا کانت علی
ثلاث فراسخ من صنعاء ومن جملة طیبتها اثنا عشر طیبة (الاول) لا عقرب بها ولا حیة ولا نملة
ولا جراد ولا براغیث ولا بعوضة ولا بق ولا فار (والثانی) ان الرجل اذا مر ببلادهم وفی ثوبه القمل
والبراغیث فیموتون من طیب الهواء (والثالث) لم یکن بها مرض واذا اتی المریض من مسیرة الف
فرسخ یشفیه الله تعالی من مرضه لانه کان یهب بها نسیم الجنة متی یصل الی جسد المریض یبرء من
مرضه (والرابع) اذا اتوا بذی لعاهات الذی علیه یوجد المرض دواء فاذا دخلوا به فی تلک المدینة
یشفیه الله تعالی من ساعته بفضله (والخامس) لم یکن بها اعمی ولا اعور ولا احول ولا اخرس
ولا زمن ولا اعرج ولا مجنون وما اشبه ذلک (والسادس) اذا اتی بالمجنون من البلدان
ودخل فی حدود البلد واغتسل من مائها یبرء به الله من ساعته (والسابع) اذا زرعوا
وادرک الحصاد وحصدوه وجمعوه فی البیدر ودقوه فعند ذلک یرسل الله تعالی ریحا فیخلص الحبة من التبن
(والثامن) الثیاب التی یلبسونها فی الصیف فما یزیدون علیها فی الشتاء ولا ینقصون فی الصیف
(والتاسع) لم یکن بها حر للشمس مثل حر سائر البلدان حتی یحتاجوا الی البرودة (والعاشر)
اذا تزوج الرجل امرأة وجدها بکرا کلما یاتیها (والحادی عشر) اذا ارادت المرأة ان تضع حملها
لم تجد الالم والوجع مثل ما تجد فی زماننا بان یرسل الله تبارک وتعالی النوم علی المرأة ثم تستیقظ
من نومها فتجد الولد قد انفصل عنها مقطوع السرة وقد طهرت من نفاسها فی الحال (والثانی عشر)
اذا البست المرأة ولدها قمیصا او ثوبا وقت صغره فکلما کبر الولد کبر القمیص معه وکان الله تعالی قد اعطی
لهم النعمة علی هذه الصورة فطلب منهم الطاعة علی لسان نبیهم الذی بعثه الیهم کان اسمه اشعیا
علی نبینا وعلیه السلام ولم یطیعوه فارسل الله علیهم سیل العرم فلما رأوا ذلک جمعوا الحدادین و
الصباغین وبنوا حول المدینة سورا من الحدید والنحاس والرصاص فامهلهم الله تعالی مائة سنة
حتی یکملوا بنیانهم فلما کمل ما بنوه وباتوا تلک اللیلة وهم مسرورون آمنون فامر الله تعالی الجرذ والفار
کل واحد مثل الکلب ولهم اسنان کامشاط الحدید فلما اصبحوا دخل الماء فی المدینة من الانقاب
التی ثقبها الفار والجرذ وغرق جمیع ما فی المدینة من الخلق وغیره وقد جعل الله بنیانهم شوکا
بقدرته وقیل بان مارب لقب الملک الذی کان علی الیمن وقیل ان مارب هو قصر الملک والمدینة
سبا ولما هلک سبا خلف عدة اولاد منهم حمیر وعمرو وکهلان ولما مات سبا تولی الملک بعده
ابنه (حمیر بن سبا) وکان اشجع الناس فی وقته وافرسهم واکثرهم جمالا وکان اول من وضع
التاج المذهب علی راسه من ملوک الیمن وانما سمی حمیر لکثرة لباسه الثیاب الحمر وکان ملکه

خمسمائة سنة ولما توفى ملك اخوه (كهلان بن سبا) فطال ملكه حتى قرب من ثلثمائة سنة ثم عاد الملك بعده الى ولد حمير وهو (واثل بن حمير) ثم ملك بعده ابنه (السكسك بن واثل) ثم ملك بعده ابنه (يعفر بن السكسك) ثم وثب على ملك اليمن (ذو رياش) وهو عامر بن مازان بن عوف بن حمير ثم هفن بن يعفر بن واثل (نعمان بن يعفر) بن السكسك بن واثل بن حمير واجتمع عليه الناس ثم ملك بعده ابنه (اصبح بن نعمان) المذكور ثم ملك بعده على قول بعضهم (عاد بن عوص) ثم ولده الاكبر (شديد) ثم (شداد) بن عاد وكان لعاد ابنان احدهما شديد والآخر شداد وهو الذى بنى مدينة ارم فى بعض صحارى عدن فى خمسمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة ثم ملك بعده ابنه (مرثد بن شداد) وكان آمن بهود عليه السلام وكان يكتم ايمانه من قومه خوفا من ان يخلعوه ولما مات ملك بعده ابنه (عمرو بن مرثد) وكان هو ايضا مؤمنا بالله تعالى يكتم ايمانه فكان مدة ملكه مائة سنة ولما هلك ملك بعده عم ابيه (لقمان بن عاد) عاش دهرا طويلا ثم ملك بعده اخوه (ذو سدد بن عاد) ثم ملك بعده ابنه (الحرث) ويقال له الحارث الرائش وهو تبع الاول وكان ملكه مائة وخمسا وعشرين سنة وكان يسمى الفيلسوف لعقله واد به فتزوج بامرأة من غسان وكانت على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه ابوه الاسكندر ولما هلك الحرث تولى مكانه ابنه (الاسكندر) فهو الاسكندر بن فيلسوف الحميرى وانما نسبه الروم الى امه لان اباه مات وهو صغير وكان رجلا طويل القامة رحب الجبين اختلف العلماء فى نبوته قال مقاتل نبى لان الله تبارك وتعالى اوحى اليه لقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين والوحى للانبياء وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه ليس بنبى لكنه رجل صالح مطيع لاوامر الله تعالى قال ابو الحسن فى قصيدته

وذو القرنين لم يعرف نبيا	كذا لقمان فاحذر عن جدال

واختلفوا فى نسبه قال اهل التفسير هو ابن فيلقوس اليونانى وقال الدميرى فى حيوة الحيوان انهما اثنان (احدهما) على عهد ابراهيم عليه السلام وهو اول القياصرة وهو الذى بنى الاسكندرية قيل انه عاش الفا وستمائة سنة كذا فى المحاضرة (والثانى) قبل مولد المسيح بثلثمائة وثلث سنين والغالب انه كان فى الفترة بين عيسى عليه السلام وبين نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب تسميته بذى القرنين قيل كان فى مقدم راسه شبه القرنين من لحم وقيل كان له ذوابتان حسنتان والذوابة تسمى قرنا وقيل كان كريم الطرفين من ابيه وامه قال صاحب ابتلاء الاخيار كان ابو الاسكندر اعلم اهل الارض بالنجوم ولم يراقب احد الفلك ما راقبه وكان قد مد الله تعالى له الاجل فقال ذات ليلة لزوجته قد قتلنى السهر فدعينى ارقد ساعة وانظرى فى السماء فاذا رايت قد

طلع فى هذا المكان نجم واشار الى موضع طلوعه فتنبهينى حتى اطأك فتعلقين بولد يعيش الى آخر الدهر
وكانت اختها تسمع كلامه ثم نام ابو الاسكندر فجعلت اخت زوجته تراقب النجم فلما طلع اعلمت زوجها بالقصة
فوطئها فعلقت منه بالخضر عليه السلام فهو ابن خالة الاسكندر ووزيره فلما استيقظ ابو الاسكندر رأى
النجم قد نزل فى برج البرج الذى كان يرقبه فقال لزوجته هلا نبهتينى فقالت استحييت والله فقال
لها اما تعلمين انى اراقب هذا النجم منذ اربعين سنة والله لقد ضيعت عمرى فى غير شئ ولكن الساعة
يطلع فى اثره نجم فاطأك فتعلقين بولد يملك قرنى الشمس ولكن لا يعيش كثيرا ثم ما لبث ان طلع النجم
فواقعها فحملت بالاسكندر وولد الاسكندر وابن خالته الخضر فى ليلة واحدة وفى ملتقط الغواص
ان ذا القرنين نشأ يتيما فى بنى حمير اسمه صعب بن جبل وامه هيلانة فحملته امه الى بيت الصائغ فى القسطنطينية
فقالت اختر يا بنى ما تريد منها فرأى صائغا يصلح تاج الملك فوضع يده عليه فانتهره مرارا فلم ينته وكان
يونان الحكيم يبصرهما فناداهما وقال لام هيلانة انت هيلانة او هذا ابنك صعب بن جبل قالت نعم فاخذ منه العهد
له ولذريته بالامان وقال له انت الملك الذى يسحب ذيله فى مشارق الارض ومغاربها وامر امه بكتم
امره فحملته الى ارض بابل فلما بلغ الحلم رأى ثلاث منامات فى ثلاث ليالى رأى ليلة كأن الارض
كلها خبزا فاكله ورأى ليلة اخرى انه شرب البحار واكل طينها ورأى فى الليلة الثالثة انه قد رقى فى
السماء فعقد نجومها ورماها الى الارض وركب الشمس وسحب بناصية القمر فلما اصبح اجتمع بالخضر
وقصها عليه فبشره بالملك الاعظم فعلت همته واشتدت شوكته وعظم فى قومه والقى الله عليه
الهيبة واجتمع مع ابراهيم عليه السلام فى سعيه بقرب مكة فاعطاه الراية وعانقه وصافحه وقبله بين
عينيه وهو اول من لبس العمامة وكانوا يلبسون التيجان قبله واول ما حج عليه وابراز اسلم وحسن
اسلامه واستولى الملك فهدم بيوت النيران ببلاد الفرس وبيوت الاوثان واحرق كتبهم ودعى
الناس الى الاسلام وبنى اثنتى عشرة مدينة ثلاث مداين باعمال خراسان هراة ومرو واسكندر
ومدينة بارض بابل ومدينة الاسكندرية بمصر والباقى متفرقة وذكر القرطبى فى تفسير قوله تعالى
انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا ان الله تعالى سخر له السحاب ومد له الاسباب وسخر
له الظلمة والنور فكانا جندا من اجناده يهديه النور من امامه وتحفظه الظلمة من ورائه واحصى عسكره
فكانوا الف الف وستمائة الف رجل فلما بلغ مغرب الشمس وجد جموعا لا يحصيها الا الله تعالى
اصحاب قوة وبأس فضرب حولهم جند الظلمة مثل الدخان فاحاط بهم من كل مكان حتى دخلت فى
افواههم وانوفهم واعينهم فتحيروا وايقنوا بالهلاك فضجوا الى الله تعالى فجمعهم فى مكان واحد ودخل
عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى فامنوا ودخلوا فى طاعته وفعل مثل ذلك لما بلغ مطلع الشمس
وكان اذا اتى بحرا او نهرا عظيما بنى سفنا من الواح تحمل معه فنظمها ثم حمل عليها جميع ما معه قال

الطبرى من جبله فهو وبرانه لما تلقاه ملك الهند بالفيلة تفرقت منها خيل اصحابه فعاد عنه وامر باتخاذ فيلة من نحاس والبسها السلاح وجعلها مع الخيل حتى الفتها ثم عاد الى الهند فخرج اليه ملكهم بعساكره وفيله فامر الاسكندر وقلبت بطون الفيلة من النفط والكبريت وركبت على العجل وجرت وسط العسكر ومعها جمع من اصحابه فلما نشب الحرب امر باشعال النار فى تلك الفيلة فلما حميت انكشف اصحابه عنها وغشيها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت هاربة راجعة على عسكر الهنود فانهزموا بين يديها فاهلكت غالب عسكرهم وقتل ملك الهند فور وانقاد اليه جميع ملوك الهند ۞ يروى انه لما توجه نحو المشرق راى امة ناجزا فسئل عن سبب ذلك فقيل له اخربها ياجوج وماجوج وشكوا اليه من شرهم وسئلوه ان يجعل بينهما سدا وكان السد جبلان متقابلان املسان كالحائط يزلق عنهما كل شئ يرتقى فيهما فوجد هناك معدنين فاستخرج منهما ما كفاه من الحديد والنحاس ثم امر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جمع الحديد والحطب وجعله صفوفا بعضها فوق بعض صف حطب وصف قطع الحديد حتى ساوا بالبناء الجبلين ثم اشعل النار فى الحطب فحمى الحديد وافرغ عليه النحاس المذاب فصار موضع الحطب النحاس والحديد واستمر مكانه فبقى السد كانه برد مخطط بسواد الحديد وحمرة النحاس وجعل ارتفاعه مائتى ذراع وخمسين ذراعا وطول السور ما بين الجبلين مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا ۞ عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كاشد ما يكون حتى اذا اراد الله تعالى ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فيعودون اليه فيجدونه كما تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان ثم يهلكهم الله تعالى بالنغف فى رقابهم فلما فرغ الاسكندر من امر السد بلغه ان الله تعالى خلق فى الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان وفى تلك الظلمة عين الخلد تنبع من الفردوس من شرب منها لم يمت ابدا الى يوم القيمة فلما سمع ذلك تاهب لرؤيتها وكان مسيره يلى القطب الشمالى والشمس جنوبية فلهذا كان مظلما والا فليس فى الارض موضع لا تطلع الشمس عليه ابدا فلما بلغوا طرف الظلمة فاذا ظلمة تفور مثل الدخان ليست كظلمة الليل فعين الخضر عليه السلام على مقدمته بالفى رجل ومعه اربعة الاف رجل فصار الخضر يرحل وذو القرنين ينزل مكانه فسار فيها ثمانية عشر يوما فوصل الخضر واهتدى الى العين فقال لاصحابه قفوا هنا ولا يبرح رجل من موضعه فمشى وحده حتى انتهى اليها فراى ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد فشرب منه واغتسل وتوضا وصلى ركعتين ولبس ثيابه ثم رجع فاجتمع مع اصحابه واخطاء ذو القرنين الوادى فسلك فى الظلمة اربعين يوما ثم انصرفوا راجعين وراوا فى طريقهم غلا كالبحانى فكانت النملة تختطف

النغف بالتحريك دود يكون فى انوف الابل والغنم واحدتها نغفة نهاية

الفارس عن فرسه فوصلوا العراق ومات الاسكندر في طريقه بشهرزور وقيل ببلاد نصيبين من بلاد ديار ربيعة بصلة الخوانيق فلما اشتد مرضه قال له الحكماء انك لاتموت الا على ارض من حديد وسقف من ذهب فاخذه الرعاف وكان راكبا فسقط عن دابته فبسط درعه على الارض فنام فادركه الشمس فاظلوه بترس من ذهب فنظر وهو مضطجع على حديد وفوقه ذهب فايقن بالموت فلما توفي طلي جسمه بالاطلية الماسكة لاجزائه وحمل الى امه بالاسكندرية في تابوت من ذهب مرصع بالجوهر ودفن في ارض مصر وله قبر يعرف بقبر الاسكندر وللاسكندر في اسفاره وقطعه الاقاليم ومشاهدته الامم وملاقاته الحكماء في تنائي ديارهم وبعد اوطانهم واختلاف لغاتهم وعجائب صورهم اخبار كثيرة من حروب ومكايد وفنون لا يسعها هذا المختصر وسنذكر شيئا من اخباره في ذكر ملوك اليونانيين وكان عمره ستا وثلثين سنة ومدة ملكه اربع عشرة سنة

ولما توفي الاسكندر ملك بعده ابنه (ذو المنار ابرهة) وانما سمي ذو المنار لانه اول من بنى المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة ثم ملك بعده ولده (افريقس بن ابرهة) وهو الذي نقل البربر من ارض فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم وكانت البربر اهل بعثة يوشع عليه السلام وافريقس هو الذي بنى افريقية وبه سميت وكانت مدة ملكه مائة واربعا وستين سنة ثم ملك بعده اخوه (ذو الاذعار عمرو بن ذي المنار) وسمي بذي الاذعار لانه غزا بلاد النسناس فقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم فذعر الناس منهم فسمي بذي الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده (شرحبيل بن عمرو) ثم ملك بعده (الهدهاد بن شرحبيل) وهو ابو بلقيس زوجة سليمان عليه السلام وكان ابوه ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج منهم فخطب من الجن فزوجوه امراة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن وذكر في سبب وصوله الى الجن حتى خطب منهم انه كان كثيرا لصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الظبا فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل خرج متصيدا فراى حيتين يقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء واطلق البيضاء فاذا هو ملك الجن وكانت السوداء من عبيده قد عصت عليه ثم ظهرت البيضاء في صورة شاب جميل فعرض على الملك المال فاستعفى وقال ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت له بلقيس فلما توفي ابوها جلست مكان ابيها (بلقيس بنت هدهاد)

فلما استولت على سرير الملك اطاعها الملوك فكانت تجلس من كل اسبوع يوماً للحكومة وتحجب عن
الناس ترخي ستوراً رقيقة بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف في حضرتها مطرقين رؤسهم
من هيبتها واذا كان لاحد عندها حاجة يسجد لها او لا ثم يعرض حاجته وقد مر بعض وصفها
وصفة عرشها في ذكر سليمان عليه السلام وكانت مدة ملكها عشرين سنة وملك سليمان
عليه السلام اليمن ثلثا وعشرين سنة ثم عاد من بعده الملك الى حمير وتولى الملك بعد عم
بلقيس (ناشر النعم بن شرحبيل) وكان اسمه مالك وسمي ناشر النعم لانعامه على الناس
وكان شديد السلطان وكان ملكه خمساً وثلاثين سنة ثم ملك بعده (شمر يرعش
ابن افريقس بن ابرهة ذي المنار) وسمي شمر يرعش لارتعاش كان به وخرج نحو العراق
ثم توجه الى بلاد الصين ودخل مدينة الصغد وهدمها فسميت شمركند اي شمر خربها وعربت بعد
فقيل سمرقند وقيل الذي بناها شمر يرعش فقيل شمركند فعربت فقيل سمرقند ثم ملك
بعده ابنه (ابو مالك بن شمر يرعش) ثم بعده ملك (عمران بن عامر الازدي)
من نسل كهلان بن سبا ثم ملك بعده اخوه (عمرو بن عامر الازدي المزيقيا) وانما سمي
مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم حلة او حلتين فاذا امسى مزقها لئلا يلبسها احد غيره وهو الذي
احس بسيل العرم المقدم ذكره وخرج من اليمن الى ارض عك وتوفي بها ثم تفرق اولاده في البلاد
وقد ذكر في كتب السير والتفاسير ان ارض مارب كانت العمارة فيها اكثر من مسيرة شهرين للمجد
وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعضهم مسيرة ستة اشهر وكانت المرأة اذا ارادت ان تجني من
ثمرها شيئاً وضعت مكتلها على راسها وخرجت تمشي تحت الاشجار وهي تغزل او تعمل ما شاءت
فلا ترجع حتى يمتلي مكتلها ما شاءت من الثمار التي تتساقط طيباً وكانوا لا يرون بها الهوام من حسن
هوائها وكان متجرهم من اليمن الى الشام يبيتون بقرية ويقيلون باخرى ذات مياه واشجار لا يحتاجون الى
حمل زاد اصلا قيل كانت قراهم اربعة آلاف وسبعمائة متصلة من سبا الى الشام ثم انهم بطروا النعمة
وسئموا الراحة فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها
الرواحل ونتزود الازواد فجعل الله لهم الاجابة فاخرب بلادهم ثم ملك اليمن من بعده اخوه
(الاقرن) ثم ملك بعده ابنه (ذو جيشان) وهو الذي اوقع بطسم وجديس وذكر
بعضهم ان الذي اوقع بجديس وطسم هو حسان بن تبع والله اعلم ثم ملك الامر بعد ذي جيشان اخوه
(تبع بن الاقرن) وكان يغزو بلاد الروم حتى بلغ وادي الياقوت فمات قبل ان يدخله وكان
ملكه مائة وخمسين سنة ثم ملك بعده (كليكرب) وطال زمانه حتى قيل انه ملك
اكثر من ثلثمائة سنة ثم ملك بعده (ابو كرب اسعد بن كليكرب) وهو تبع الاوسط

الذی ذکره الله تعالی فی القرآن وکان آمن بنبینا محمد صلی الله علیه وسلم قبل ان یبعث بسبعمائة عام وهو اول من کسا البیت الحرام وهو اهله بنظره وکان له بابا ومفتاحا وکان یدین بدین الیهود فمن هناک کان اصل الیهود بها بالیمن ثم قتل ابو کرب وتولی مکانه ابنه (حسان بن تبع) فتبع قتلة ابیه فقتلهم عن آخرهم وهو الملک السائر من الیمن الی یثرب وبنی بیوتها واراد هدم الکعبة فمنعه من کان معه من احبار الیهود فکساها العصب الیمانی وکان ملکه خمسا وعشرین سنة ثم قتله اخوه وملک بعده وهو (عمرو بن تبع) فتوارثه الاسقام حتی کان لا یمضی الی الخلاء الا محمولا علی نعش فسمی ذا الاعواد لذلک وکان ملکه اربعا وستین سنة وکان یتفحص کتب آبائه فوجد بعثة النبی صلی الله علیه وسلم فی کتب جده افریقس بن ابرهة فآمن به وقال فی ذلک

فیا لیت ذا الاعواد ادرک احمدا	فیعقل عن کل من جار واعتدی
ویا لیت ذا الاعواد اخر یومه	الی ان یری ذا المکرمات محمدا
شهدت بان الله لا رب غیره	وانی له اصبحت عبدا موحدا
وان الذی یعطیه صفقة کفه	علی نصره یوما فقد فاز واهتدی

ثم ملک بعده (عبد کلال بن ذی الاعواد) ثم ملک بعده (تبع بن حسان بن کلیکرب) وهو تبع الاصغر ثم ملک بعده ابن اخیه (الحارث بن عمرو) ثم ملک بعده (مرثد بن کلال) وکان ملکه اربعین سنة ثم تفرقت بعده ملوک حمیر والذی اشتهر بعده انه ملک (ولیعة بن مرثد) مدة تسع وثلاثین سنة ثم ملک بعده (ابرهة بن الصباح) فکان ملکه ثلاثا وتسعین سنة ثم ملک بعده (عمرو بن دقیقان) الذی کان له سیف عمرو بن معدی کرب المعروف بالصمصامة وفی ذلک

یقول	وسیف لابن دقیقان عندی	تخیر نصله من عهد عاد

وذکر ان ملک الروم اهدی الی الرشید جملة سیوف قلعیة فامر الرشید باحضار صمصامة عمرو لیحضر عندهم سیوفهم فجعل یقط بها السیوف سیفا فسیفا کما یقط الفجل فی حضور رسل ملک الروم ثم اراهم حد الصمصامة فاذا لیس به فل ولا اثر وکان مدة ملکه تسع عشرة سنة ثم ملک بعده (لخنیعة ذو الشناتر) لقب به لاصبع زائدة له ولم یکن من اهل بیت الملک وکان ینکح الاحداث من ابناء الملوک لیلا یملکوا لانهم لم یکونوا یملکون من نکح ولم یزل یظهر الفسق واللواط وعدل مع ذلک فی الرعیة وانصف المظلوم وبعث الی یوسف ذی نواس وکان من ابناء الملوک فلما اتاه الرسول عرف ما یرید فاخذ سکینا لطیفا فاخفاه بین نعله

ونديمه فلما خلى معه وثب اليه ذو نواس فقضى عليه ثم حز راسه وكان فى قصره كوة يشرف منها على جنده اذا قضى حاجته من الغلام الذى بباضمه فوضع الراس فيها ثم خرج على الجند فقالوا له يا ابا نواس ارطب ام يابس فقال لهم سلوا الشيطان الخناس ولبزك ذو نواس اى سلوا الراس التى فى الكوة يخبركم واتركوا ذا نواس فلما راوا ما فعل ذو نواس بخشيعة قالوا ينبغى ان لا يملك علينا غيره الذى اراحنا منه فملكوا (ذو نواس) واسمه يوسف وكان يهوديا جبارا وهو صاحب الاخدود الذى ذكره الله تعالى فى القران قال مقاتل كانت الاخدود التى فى الدنيا ثلاثة واحد بنجران ليوسف المذكور وكانت فى الفترة قبل البعثة بسبعين سنة والثانية بالشام لانطياقوس الرومى والثالثة بفارس لبخت نصر فاما التى بالشام وفارس فلم تذكر فى القران وانزل فى التى كانت بنجران كذا فى معالم التنزيل قيل اطيب البلاد نجران من الحجاز وصنعا من اليمن ودمشق من الشام والرى من خراسان وبروسا من الروم ثم غلب ارياط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا بعد حروب طويلة خوفا من العار فاقحم البحر بفرسه فغرق وهو اخر من ملك من اهل اليمن وكان مدة ملكه ستا وستين سنة فجملة زمان ولاية اهل اليمن نحو ثلثة الاف سنة وسبب استيلاء الحبشة على اليمن ان النجاشى ملك الحبشة لما بلغه فعل ذى نواس باتباع المسيح وما تعذبهم به من انواع العذاب والتحريق بالنيران عبر بالحبشة اليهم وغلبهم (ارياط بن اصحمة) فملك اليمن عشرين سنة ثم وثب عليه (ابرهة الاشرم) ابو يكسوم فقتله وملك اليمن فلما بلغ النجاشى ذلك غضب وحلف بالمسيح ان يجز ناصيته ويهرق دمه ويطأ تربته يعنى ارض اليمن فبلغ ذلك ابرهة فجز ناصيته وجعلها فى حق من عاج وجعل من دمه فى قارورة وجعل من تربة اليمن فى جراب وانفذ ذلك الى النجاشى ملك الحبشة وضم الى ذلك هدايا كثيرة والطافا وكتب اليه يعترف له بالعبودية ويحلف له بدين النصرانية انه فى طاعته وانه بلغه ان الملك حلف بالمسيح ان يجز ناصيتى ويريق دمى ويطأ ارضى وقد انفذت الى الملك بناصيتى فليجزها بيده وبدمى فى قارورة فليهرقه وبجراب من تربة بلادى فليطأها بقدمه وليطف الملك عنى غضبه فلقد برئت يمينه وهو على سرير الملك فلما وصل ذلك الى النجاشى استصاب رأيه واستحسن عقله وصفح عنه وكان ذلك فى ملك قباد ملك فارس و وابرهة ابو يكسوم هو الذى سار باصحاب الفيل الى مكة لاخراب الكعبة وذلك لاربعين سنة خلت من ملك انوشروان فقدم الى الطايف فبعث معه ثقيف بابى رغال ليدله على الطريق السهل الى مكة فهلك ابو رغال بالطريق فى موضع يقال له المغمس بين الطايف ومكة فرجم قبره فلما قرب ابرهة مكة امر عبد المطلب قريشا ان تلحق ببطون الاودية ورؤس الجبال من معرة

الحبشة وقلّد الابل النعال وخلاها في الحرم وهو يقول

يا رب ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك	لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك

ذكر العلامة ابو السعود في تفسيره ان ابرهة بنى بصنعاء كنيسة وسماها القليس واراد ان يصرف اليها
الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها
الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج مع الحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما
واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل الف فيل وكان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير التي كان
خلاها في الحرم فخرج اليه في شأنها فلما رآه ابرهة عظم في عينه واجلسه معه على سريره وقال الترجمان
قل له ما حاجتك فلما ذكر له المائتي بعير قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك
ودين ابائك ولا تكلمني فيه الهاك عنه ذود اخذت لك فقال عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت
ربا يحميه ثم رجع عبد المطلب واتى باب الكعبة واخذ بحلقته ومعه نفر من قريش يدعون الله
عز وجل فارسل الله عليهم الطير الابابيل امثال اليعاسيب ترميهم بحجارة من سجيل وهو طين
مختلط بحجارة خرجت من البحر مع كل طير ثلاثة احجار فاتلفهم الله تعالى وجعلت الحبشة يومئذ تسئل عن
دليلها على الرجوع وقد تاهوا   وذكر في حدايق الازهار ان ابرهة بعد ان رجع من الحرم سقطت انامله
وتقطعت اوصاله حتى بعث الله عليه الطير الابابيل فاهلكه وكانت مدة ملكه الى ان هلك نحو عشرين
سنة وتولى مكانه ابنه (يكسوم بن ابرهة) فعم اذاه سائر اليمن وكان ملكه الى ان هلك سنتين
ثم ملك بعده (مسروق بن ابرهة) فاشتدت وطأته على اليمن وعم اذاه سائر الناس وزاد
على ابيه واخيه في الاذا وكانت امرة من ال ذي يزن وكان سيف ابن ذي يزن الحميري وكان يكنى
بابي مرة قد ركب البحار ومضى الى قيصر يستجيره فاقام ببابه سبع سنين فلم يجده لبعد بلاده و
قلة خيرها فمضى الى كسرى انوشروان يستنجده فوعده انوشروان بالنصرة واشتغل بحرب الروم وغيرها
من الامم   ومات سيف بن ذي يزن فاتاه ابنه (معدي كرب بن سيف) فصاح على
باب الملك فلما سئل عن حاله قال لي قبل الملك ميراث فوقف بين يدي انوشروان فسأله عن
ميراثه فقال له انا ابن الشيخ الذي وعده الملك النصر على الحبشة قال ما لي حاجة في بلادك الا
في سجوننا رجال حبسهم للقتل نبعثهم معك فان هلكوا هلكوا وان ظفروا فلك ما نالك وازددت
ملكا الى ملكي فبعثهم وهم ثمانمائة رجل واستعمل عليهم وهرز بن اصبهد الديلمي وكان افضلهم
حسبا ونسبا فحملوا في ثمان سفائن من دجلة ومعهم خيولهم وغلمانهم وعددهم حتى اتوا ابلة البصرة
وهي فرج البحر ولم يكن يومئذ بصرة ولا كوفة وهذه مدن اسلامية فركبوا في سفن البحر وساروا حتى
اتوا ساحل حضرموت موضعا يقال له موب فخرجوا من السفن وقد كان اصيب بعضهم في البحر

فامرهم وهرز ان يحرقوا السفن ويعلموا انه الموت ولا مفر منه فيجهدون انفسهم فتقدم بهم الى ملك اليمن
مسروق بن ابرهة فالتقاهم في مائة الف من الحبشة وغيرهم فتصاف القوم وكان مسروق على فيل عظيم
فقال وهرز لمن كان معه من الفرس اصدقوهم الحملة واستشعروا الصبر ثم تأمل ملكهم وقد نزل
عن الفيل فركب جملا ثم نزل عن الجمل فركب فرسا ثم انف من محاربة الفرس على فرس استصغارا
لاصحاب السفن فدعا بحمار فركبه فقال وهرز ذهب ملكه وتنقل عن كبير الى صغير وكان بين عيني
مسروق ياقوتة حمراء معلقة في تاجه بسلاسل من الذهب تضيء كالنار فرماه وهرز بسهم في
جبهته فقتله وكان مجيد الرمي لا يوتر قوسه غيره لشدتها ثم حملت الفرس عليهم فانهزموا وقتل
منهم نحو ثلثين الفا وقد كان انوشروان شرط على معدي كرب شروطا منها ان الفرس تتزوج من
اليمن ولا تتزوج اليمن منهم وخراجا يحمل اليه فتوج وهرز لمعدي كرب بتاج كان معه وبذل له من الفضة
البسه اياها وكتب الى انوشروان بالفتح واخرجت الحبشة من اليمن وكانت مدتهم نحو اثنتين وسبعين
سنة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وكان مدة مسروق الى ان قتل ثلث سنين وكان معدي كرب
بعد ان جلس على سرير الملك واتته الوفود من العرب تهنئه بعود الملك اليهم قد اصطفى جماعة من
الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه وبه انقطع الملك باليمن عن اولاد سبا وكان وهرز
والي معدي كرب فاعلم ملك الفرس بذلك فسير له من البرابرة الاف من الاساورة وامره باصلاح
اليمن وان لا يبقي احدا من الحبشة فاتى (وهرز) اليمن ونزل صنعا فلم يترك احدا من السودان ولا من
انسابهم وملك انوشروان وهرز على اليمن الى ان هلك بصنعا ثم ملك بعده ولده (مرزبان
ابن وهرز) الى ان هلك فولى كسرى مكانه رجلا من فارس يقال له (سيحان) ثم مات
سيحان فامر كسرى ابنه (جرجس) ثم عزله وامر (بازان بن ساسان) فلم يزل عليها
حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم بازان المذكور وكان سبب اسلامه ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما ارسل كتابا الى كسرى يدعوه الى الاسلام فمزقه وامر بازان المذكور وهو
ملك اليمن ان يرسل اليه راس هذا الذي يدعي انه نبي فارسل بازان قاصده الى المدينة ليتبصر
حيلة في قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى الى نبيه ما اضمر بازان وقاصده فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم القاصد ان كسرى قتل في يوم كذا في شهر كذا فرجع القاصد خائبا خاسرا
فما لبث ان جاء الخبر بقتله فاسلم بازان ومن معه وحسن اسلامه وتوفي بازان في السنة العاشرة
من الهجرة وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضا من اليمن الى ابنه شهر بن بازان وهو اول
امير ولي باليمن في الاسلام وقد ذكرنا جوامع من اخبار اليمن وملوكها فلنذكر الآن ملوك الحيرة
من بني نصر وغيرهم لتعلقهم باليمن ثم نعقب ذلك بملوك الشام من اليمن وغيرهم ان شاء الله تعالى

الباب السادس عشر في ذكر ملوك الحيرة وما سلكوه من السيرة

وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب اولهم (مالك بن فهم الازدى) وكان خرج مع عمرو لما احس بسيل العرم باليمن نزل بالحيرة وكان ملكا على مشارف الشام الى الفرات من قبل الروم وكانت دياره بالموضع المعروف بالمضيق من بلاد الخانوقة وقرقيسا وكان ملكه فى ايام ملوك الطوايف وكانت مدة ملكه على الحيرة عشرين سنة ثم ملك بعده اخوه (عمرو بن فهم الازدى) ثم ملك بعده ابن اخيه (جذيمة الوضاح) وكان يقال له الابرش لبرص كان به وهو اول من عمل له المنجنيق من ملوك العرب واول من جذبت له النعال واول من رفع بين يديه الشمع وكان من تجبره لا ينادم احدا من الناس وكان ينادم الفرقدين واذا شرب قدحا صب لهذا قدحا ولهذا قدحا وكان جذيمة جمع غلمانا من ابناء الملوك يخدمونه منهم عدى بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عمرو بن سبا وكان جميلا فعشقته رقاش اخت جذيمة فقالت له اذا اسقيت الملك فسكر اخطبنى اليه فانه يزوجك واشهد القوم عليه فلما سقى عدى وسكر قال له سلنى ما احببت قال زوجنى اختك رقاش قال قد فعلت فخطبها واشهد القوم عليه ففعلت رقاش انه سيسكر اذا افاق فقالت ادخل على فضل فلما اصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدى المذكور ولحق بقومه وقيل انه ظفر به وقتله وحبلت رقاش فقال لها جذيمة

حدثينى وانت غير كذوب	بحر زنيت ام بهجين
ام بعبد وانت اهل لعبد	ام بدون وانت اهل لدون

فاجابته رقاش تقول

انت زوجتنى وما كنت ادرى	وانانى النساء للتزيين
ذاك من شربك المدامة صرفا	وتماديك فى الصبا والمجون

تنقلها جذيمة اليه وحصنها فى قصره وجاءت بولد وسمته عمروا وتبناه جذيمة واحبه حبا شديدا وكان لا يولد له ولد ثم عدم الغلام وتزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده رجلان يقال لاحدهما مالك وللآخر عقيل بوادى سماوة فحملاه الى جذيمة وذلك بعد ان بالغ جذيمة فى السؤال عنه فى الآفاق ففرح وضمه اليه وقال لهما اطلبا ما شئتما فقالا له نطلب منادمتك ما بقيت وبقينا وهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندمانى جذيمة ويقال انهما نادماه اربعين سنة ولم يعيدا عليه حديثا (ومن ايامه) كان قد ملك الجزيرة واعمال الفرات ومشارف الشام رجل من العمالقة يقال له عمرو بن الظرب بن حسان العليقى فجرى بينه وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرو وكان لعمرو بنت تدعى الزباء واسمها نايلة فملكت بعده وبنت مدينتين متقابلتين على شاطئ الفرات من

الجانب الشرقي والغربي وهما اليوم خراب وكان فيما ذكر قد اسقفت الفرات وجعلته طريقا بين مدينتيها واخذت في الحيلة على جذيمة واطمعته بنفسها حتى اغترو كانت بكرا فجمع جذيمة اصحابه فاستشارهم فاشاروا عليه بالمضي اليها وخالفهم قصير بن سعد تابع كان له من لخم وقال له لا اشعل فخالفه وقدم اليها فظفرت به وقتلته واخذت بثار ابيها فلما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته (عمرو بن عدى) واخذ في الحيلة فاتفق عمرو مع قصير وجدع انف قصير فضربه بالسياط وهرب قصير على تلك الحالة الى الزبا على انه مغاضب لعمرو فلما رأته على تلك الحالة انعمت عليه وقربته وصار من اختصاصها وكان قصير يتجر للزبا ويأخذ المال من مولاه ويعطيه الى الزبا على انه كسب تجرها مرة بعد اخرى حتى انى بقفل نحو الف جمل من الصناديق واقفالها من داخل وفيها رجال لمعتدون للحرب فلما شاهدت الزبا تثقل تلك الاحمال ارتابت منها وقالت

ما للجمال مشيها وئيدا		اجندلا يحملن ام حديدا	
ام صرفانا باردا شديدا		ام الرجال جثما قعودا	

فلما دخلت الابل الحصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة عنوة فخرجت الزبا هاربة من قصرها الى السرب الذى اتخذته تحت الفرات الى الحصن الجانب الآخر وكان قصير قد وقف على طريق السرب فابصرت قصيرا وعمرو وبيده السيف فمصت خاتما كان في يدها فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو فذهبت مثلا وخربت المدينة وسبيت الذرارى واخذ عمرو بثار خاله جذيمة وطال ملكه الى ان بلغ مائة سنة ثم ملك بعده ابنه (امرؤ القيس بن عمرو) مدة ستين سنة ثم ملك بعده (عمرو بن امرؤ القيس) خمسا وعشرين سنة وكان ملكه في ايام سابور ذي الاكتاف وكانت امه مارية التي يضرب المثل بقرطيها فيقال قرطا مارية ثم ملك بعده من العمالقة (اوس بن قلام العمليقي) ثم ملك آخر من العمالقة ثم رجع الملك الى بني عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخميين المذكورين وملك منهم امرؤ القيس الثاني المعروف بالمحرق لانه اول من عاقب بالنار ثم ملك بعده (النعمان الاعور بن امرؤ القيس) وهو الذى بنى الخورنق وكردس الكراديس وبقي في الملك ثلاثين سنة ويقال انه اشرف يوما على جانب الخورنق فقال اكل ما اراه الى نفاد فقيل له نعم فتزهد وخرج عن الملك فقال اى خير في ملك آخره الى نفاد وكان ذلك في زمن بهرام جور ولما تزهد ملك بعده ابنه (المنذر بن النعمان) ثم ملك بعده ابنه (الاسود بن المنذر) قتلته غسان وانتصرت عليه ثم ملك بعده اخوه (المنذر بن المنذر بن النعمان) ثم ملك بعده (علقمة الذميلي) ذميل بطن من لخم ثم ملك بعده (امرؤ القيس بن النعمان) وهو الذى قتل سنمارا الذى بنى لامرؤ القيس قصره لئلا

بيني

يبني لغيره مثله فالقاه من اعلاه قيل انه كان واقفا يوما بين يدي الملك وذكر القصر وحسن بنائه ناغتر وقال والله اني قادر ان ابني قصرا بديعا كلما مضت ساعة من النهار تلون بلون الشمس فغضب امرء القيس وقال قصرت في حقي فامر به فالقي من اعلى القصر فمات قال الشاعر

ومن يفعل المعروف مع غير اهله		يجازي الذي جوزي قديما سنمار	

ثم ملك بعده ابنه (المنذر بن امرء القيس) ويقال لامه ماء السماء لحسنها وجمالها واسمها ماريه وقيل لولدها بنو ماء السماء وطرد كسرى قباذ المنذر المذكور عن ملك الحيرة وولى مكانه (الحارث بن عمرو بن حجر الكندي) ثم لما تمكن كسرى انوشروان في الملك طرد الحارث واعاد (المنذر) المذكور ثم ملك بعده (عمرو بن المنذر) اربعا وعشرين سنة وفي ثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده اخوه (قابوس ابن المنذر) ثم ملك بعده اخوهما (المنذر بن المنذر بن امرء القيس) ثم ملك بعده (النعمان بن المنذر^بن المنذر^ بن ماء السماء) ملك اثنين وعشرين سنة وقتله كسرى ابرويز وهذا هو الذي ينسب اليه الزهر المعروف بشقائق النعمان ولقد احسن من قال في حق ابي حنيفة رحمه الله تعالى

وكنيته ابو قابوس

اباجلي نعمان ان حصا كما		ليحصوا ما لخصوم ابي نعمان	
جلا بل كتب الفقه طالع مجدها		حقائق نعمان شقائق نعمان	

(حكي) انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن سعد وللاخر عمرو بن الملك فسكر النعمان ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سال عنهما فاخبر بخبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفة وكان اذا لقيه احد يوم نعيمه اغناه فاستقبله في يوم بؤسه اعرابي من طي فاراد قتله فقال حيا الله الملك ان لي صبية صغارا ولم اوص بهم احدا فان راى الملك ان يأذن لي في اتيانهم واعطيه عهد الله ان ارجع اليه اذا اوصيت بهم فرق له النعمان وقال له لا الا ان يضمنك رجل من معنا فان لم تات قتلناه وكان مع النعمان وزيره شريك بن عمرو فنظر اليه الطائي فقال

ياشريكا يا ابن عمرو		هل من الموت محاله	
يا اخا كل مصاب		يا اخا من لا اخا له	
يا اخا النعمان فك		اليوم عن شيخ عياله	
ابن شيبان قتيل		احسن الله فعاله	

فقال شريك هو علي اصلح الله الملك فمضى الطائي واجل اجلا ياتي فيه فلما كان ذلك اليوم

استحضر النعمان شريكا وجعل يقول له ان صدر هذا اليوم قد ولى وشريك يقول ليس لك علي سبيل حتى يمسي فلما
امسى اقبل شخص من بعيد والنعمان ينظر اليه والى شريك فقال له ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص
فلعله صاحبي فبينما هم كذلك اذ اقبل الطائي فقال النعمان والله ما رايت اكرم منكما وما ادري ايكما اكرم
اهذا الذي ضمنك في الموت ام انت اذ رجعت الى القتل ثم قال لشريك الوزير ما حملك على ضمانه
مع علمك انه الموت قال لئلا يقال ذهب الكرم من الوزراء وقال للطائي ما حملك على الرجوع وفيه تلافك
قال لئلا يقال ذهب الوفاء من الناس ويكون عارا في عقبي وفي قبيلتي قال النعمان فوالله لا اكون
الام الثلاثة فيقال ذهب العفو من الملوك فعفا عنه وامر برفع يوم بؤسه وانشد الطائي

ولقد دعتني للخلاف جماعة ... فابيت عند تجهم الاقوال
اني امرؤ مني الوفاء خليقة ... وفعال كل مهذب بذال

فقال له النعمان ما حملك على الوفاء مع ما ذكرت قال ايها الملك ديني قال وما دينك قال النصرانية قال
اعرضها علي فعرضها عليه فتنصر النعمان ويقال انه قتله كسرى بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
بست سنين وثمانية اشهر ثم [illegible] الملك في الحيرة الى (اياس بن قبيصة) الطائي وكان ملكه تسع سنين
ثم ملك بعده (زادويه بن ماهسان) الهمداني ثم عاد الملك الى اللخميين فملك بعد زادويه المنذر
(المنذر بن النعمان) وسمته العرب المغرور واستمر ملكا بالحيرة الى ان قدم اليها (خالد بن
الوليد) واستولى على الحيرة وكانت مدة ملكهم ستمائة سنة واثنتين وعشرين سنة وثمانية اشهر
ولم يزل عمرانها يتناقص من الوقت الذي ذكرنا الى ايام المعتضد واستولى عليها الخراب وقد كان
جماعة من الخلفاء العباسية ينزلونها لطيب هوائها وصحة تربتها وقرب الخورنق والنجف منها وكانت آل
نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام

الباب السابع عشر في ذكر ملوك الشام من آل غسان ولمع من سيرهم فيما ملكوه من الاوطان

ذكر صاحب بحر الزخار والعيلم التيار ان اصل غسان من اليمن من بني الازد من اولاد سبا تفرقوا من اليمن
بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة
فاخرجهم غسان عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم واول من ملك من غسان (جفنة بن عمرو)
وكان ابتداء ملكهم قبل الاسلام بما يزيد على اربعمائة سنة وقيل اكثر من ذلك وبنى بالشام عدة مصانع
ثم هلك وملك بعده ابنه (عمرو بن جفنة) وبنى بالشام عدة ديورة منها دير حالي ودير ايوب ودير هند
ثم هلك وملك ابنه (ثعلبة بن عمرو) وهو الذي صرح الغدير في اطراف حوران
مما يلي البلقا ثم ملك بعده ابنه (الحارث بن ثعلبة) ثم ملك بعده ابنه (جبلة بن

الحارث

الحارث) وهو الذى بنى القناطر وادرج الفساطل ثم ملك اخوه (النعمان بن الحارث) وهو الذى بنى دير ضخم ودير النبوة ثم ملك (عمرو بن الحارث) ثم ملك (جفنة الاصغر بن المنذر الاكبر) وهو الذى احرق الحيرة وبذلك سموا المحرق ثم ملك اخوه (النعمان الاصغر بن المنذر الاكبر) ثم ملك (النعمان بن عمرو بن المنذر) وبنى قصر السويداء ثم انخلع وملك ابنه (جبلة) وهو الذى قاتل المنذر بن ماء السماء وكان جبلة ينزل بصفين ثم ملك بعده (النعمان بن الايهم) بن الحارث ثم ملك بعده اخوه (الحارث بن الايهم) ثم ملك بعده (النعمان بن الحارث) وهو الذى اصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة من اللخميين ثم ملك بعده ابنه (المنذر بن النعمان) ثم ملك بعده اخوه (عمرو بن النعمان) ثم ملك اخوهما (حجر بن النعمان) ثم ملك بعده ابنه (الحارث بن حجر) وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك بعده (الايهم بن جبلة بن الحارث) وهو صاحب تدمر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع ثم ملك بعده اخوه (عمرو ابن جبلة) ثم ملك بعده (جبلة بن الحارث بن جبلة) ثم ملك بعده (جبلة بن الايهم ابن جبلة) وهو آخر ملوك غسان وهو الذى اسلم فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ثم عاد الى الروم فتنصر وسبب ذلك انه خرج الى الحج مع عمر فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فلطمه جبلة فهشم انفه فاقبل الفزارى الى عمر رضى الله عنه فشكى فاحضره عمر وقال افتد نفسك والا امرت الفزارى ان يلطمك فانف من ذلك جبلة وقال امهلنى هذه الليلة حتى انظر فى امرى فلما جاء الليل سار جبلة بخيله ورجله الى الشام ثم سار الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم وفرح هرقل بهم واكرمهم واقطعهم الاموال وغيرها فلما بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فاجاب الى الجزية فاجتمع الرسول بجبلة فوجده فى نعيم لا يوصف وقال له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ان كنت تضمن لى ان يزوجنى عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام قال فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترط على وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا اتى الله به مضى علينا بحكمه ثم جهزنى عمر الى هرقل ثانية وامرنى ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه فى ام الكتاب وكان ندم على تنصره وقال

تنصرت الاشراف من عار لطمة		وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنى منها لجاج ونخوة		فبعت لها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت امى لم تلدنى وليتنى		رجعت الى الامر الذى قاله عمر	
ويا ليتنى ارعى المخاض بقفرة		وكنت اسيرا فى ربيعة او مضر	
ويا ليت لى بالشام ادنى معيشة		اجالس قومى ذاهب السمع والبصر	

وقد اختلف فى مدة ملك الغسانية فقيل اربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة وكانت ديار ملوك غسان اليرموك بالجولان وغيرها من غوطة دمشق واعمالها ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام وجميع من ملك الشام من آل غسان احد وعشرون ملكا وقد كان بالشام ملوك ببلاد مارب من ارض البلقاء من بلاد دمشق كذلك بعد ابن قوم لوط من ارض الاردن وبلاد فلسطين وقد كان لكندة وغيرها من العرب من قحطان ملوك لم نذكر الا من اشتهر ملكه وعرفت مملكته وسائر الامم الخالية والممالك الباقية لم نذكره ميلا الى الاختصار

الباب الثامن عشر فى ذكر ملوك كندة فى سطوة ونجدة فى اعز بكر بن وائل حسن العشائر والقبائل

ذكر صاحب البحر الزخارات اول ملوكهم (حجر) بضم الحاء المهملة وهو من اولاد سبا وكانت كندة قبل ان يملك حجر عليهم بغير ملك فاكل القوى الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم وانتزع من اللخميين ماكان بايديهم من ارض بكر بن وائل ثم ملك بعده ابنه (عمرو بن حجر) ويقال له عمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه (الحارث بن عمرو) فلما عاد المنذر الى ملك ابيه زمن انوشروان هرب الحارث الى ديار كلب وبقى بها حتى عدم وملك بعده ابنه (حجر بن الحارث) على بنى اسد بن خزيمة بن مدركة وملك باقى بنيه على قبائل العرب فملك ابنه شرحبيل بن الحارث على بكر بن وائل وملك ابنه معدى كرب على قيس بن عيلان وملك ابنه سلمة على تغلب اما حجر المذكور وهو ابو امرئ القيس الشاعر فبقى امره متماسكا فى بنى اسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ فى نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة ولما بلغ امرأ القيس قتل ابيه وكان فى شربه مع اصحابه فقال ضيعنى ابى صغيرا وحملنى ثقل الثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر اليوم لحاف وغدا ثقاف فارسل ذلك مثلا وكان ابوه طرده حين قال الشعر وشهر به وقال الملوك لا تمدح وانما تُمدح ثم استنجد امرؤ القيس لاخذ ثار ابيه بكرا وتغلب على بنى اسد فانجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم فاوقع ببنى كنانة ظنا منه انهم بنو اسد فقتلهم قتلا ذريعا فقالت عجوز والله ايها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك بنو اسد وقد ارتفعوا من قبل الليل حين استشعروا بك ثم صار يدخل قبائل العرب وينتقل من اناس الى اناس حتى دخل على قيصر فاستنصره فاجابه وكان بنو اسد بعثوا من عندهم رجلا الى الروم ليفسد الامر على امرئ القيس يقال له الطماح فوشى به الى قيصر ان يقتله فوجه معه جيشا ثم اتبعه رجلا ومعه حلة مسمومة فقال له اقرأه السلام وقل له ان الملك قد بعث اليك هذه ليكرمك بها وادخله الحمام فاذا خرج فالبسه اياها فافعل

ذلك الرجل فلما لبسها تفطر بدنه فكان يحمل في محفة وذلك قوله

لقد طمع الطماح من بعد ارضه … ليلبسني من دائه ما تلبسا
فبدلت قرحا داميا بعد صحة … فيا لك من نعمى تحولن ابؤسا

ثم نزل الى جنب جبل يقال له عسيب بقرب مدينة انكورية الروم وفي سفحه قبره فقال

اجارتنا ان الخطوب تنوب … واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا مقيمان ههنا … وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقرابة بيننا … وان تصرمينا فالغريب غريب

ولنذكر بعد هذا خبر عمرو بن عامر وخبر سيل العرم وتفرقهم في البلاد وبعض اخبار العرب وكان اول من خرج من اليمن في ايام تمزيقهم عمرو بن عامر ويقال له مزيقيا لانه كان يمزق في كل يوم حلتين لئلا يلبسهما احد بعده كامر وسبب خروجه من اليمن انه كانت له زوجة كاهنة يقال لها طريفة وكانت رات في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم اصعقت فاحرقت كلما وقعت عليه ففزعت طريفة فزعا شديدا فاتت زوجها وهي تقول ارايت ما ازال عني النوم رايت غيما ارعد وابرق طويلا ثم اصعق فما وقع على شيء الا احترق فلما راى ما داخلها من الفزع سكنها ثم انهما دخلا حديقة كانت لهما فاذا الشجر يتحرك من غير ريح قال عمرو ما ترين في ذلك قالت اجل ان قبل الوبل وما لك فيه من قبل وان الوبل فيما يجيء به السيل قال وما علامات ما تذكرين قالت اذهب الى السد فاذا رايت جرذا يكثر في السد بيده الحفر ويقلب برجليه جلاميد الصخر فاعلم ان العقر عقر وانه قد وقع الامر قال وما هذا الذي تذكرين قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال نكل فانطلق عمرو الى السد يحرسه فاذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الى زوجته فاخبرها بذلك وقال لها متى يكون هلاك السد قالت لا يعلم ذلك الا الله عز وجل فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع على بيع كل شيء له بارض مارب ولما خرج عمرو من اليمن خرج لخروجه منها خلق كثير فنزلوا ارض علك بن عدنان وبقوا بها حتى مات عمرو وكان عمره ثمانمائة سنة وكان معه اربعمائة ملك وتفرقوا في البلاد فمنهم من سار الى الشام وهم اولاد جفنة ومنهم من سار الى يثرب وهم ابناء قبيلة الاوس والخزرج وسارت ازد الى الشراة وعمان وسار مالك بن فهم الى العراق وتركت ربيعة تهامة وسموا خزاعة لانخزاعهم وتفرقوا في البلاد كل ممزق ثم ارسل الله تعالى على السد السيل فهدمه وهو سيل العرم الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وكان لربيعة المذكور ولد اسمه كليب الذي يقال فيه اعز من كليب وائل وبلغ من عزه في قومه انه كان لا توقد نار مع ناره ولا يرد ابل مع ابله ويقول وحش الفلاة في جواري فلا تهاج فاجتمعت عليه معا فكلما حتى بلغ من بغيه وعزه ما قد ذكرناه وقتله جساس بن مرة وهو صهره وابن عمه وكان سبب قتله

انه كانت لجساس جارة يقال لها البسوس وكانت لها ناقة يقال لها السراب وبها تضرب العرب المثل في الشوم فيقال اشأم من البسوس واشأم من السراب وذلك لاجل ما جرى بين بني وائل بسببها فانه يقال ان الحرب دامت بينهما اربعين سنة وكانت هذه الناقة معقولة بفناء بيت البسوس يوما من الايام فرّت الى كليب فقطعت السراب عقالها وتبعتها ابل كليب فلما انتهت الى كليب انكرها فرمى السراب بسهم فلما صرعها فعرفت الناقة وقيل ان سبب رميه لها ومع ناقة البسوس انه كان كليب في بعض الايام يمشي في حماه فوجد قنبرة قد باضت في ذلك الحماه فقال كليب هذه القنبرة في جواري وكان يسمح في تلك الارض بحماة المعرّ وكان يخاطبها فقال

يا لك من قنبرة بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري
قد رفع الفخ فماذا تحذري ... ونقري ما شئت ان تنقري
قد ذهب الصيّاد عنك فابشري ... لا بد من اخذك يوما فاحذري

فدخلت ناقة البسوس ذلك الحمى فوطئت على بيض القنبرة فكسرت بيضها فلما علم كليب ان السراب صنعت ذلك رماها بسهم حزم ضرعها فلما رأتها البسوس لقد حماها ما صاحت واذلاه واجاراه فلما سمعها جساس وعلم بذلك ركب فرسا له واخذ رمحه بيده وركب معه عمرو بن الحرث على فرس له حتى دخلا على كليب في حماه فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو فوقع كليب يفحص برجله حتى مات ولما قتل جساس كليبا وقعت الحرب بين بكر وتغلب وشمّر مهلهل اخو كليب للحرب بكروسمّي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعراي رقّقه وهو خال امرء القيس الشاعر فاستعد مهلهل الحرب بني تغلب وترك النساء والغزل وحرّم القمار والخمر وارسل رجالا من تغلب الى بكر وعرض عليهم اربع خصال فانت رسله الى مرة ابو جساس وهو في نادي قومه فقالوا لهم انكم اتيتم عظيما في قتلكم كليبا لاجل ناقة وقطعتم بيننا وبينكم الرحم ونريد ان نعرض عليكم خصالا اربعا فقال مرة وما هي قال تحيي لنا كليبا او تدفع لنا جساسا فنقتله او هماما اخاه او تمكّنا من نفسك فان فيه وفاء من دمه فقال اما احياء كليب فلا سبيل اليه واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا ادري اي البلاد احتوى عليه واما اخوه همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم ولن يسلموه الى فادفعه اليكم ليقتل بجريرة غيره واما انا فما هو الا ان تجول الخيل غدا جولة فاكون اول قتيل بينهما فما اتعجل من الموت ولكن عندي خصلتان اما احديهما فهو لابني الباقون وهم تسعة فخذوا في عنق من شئتم منهم فانطلقوا به الى رجالكم فاذبحوه ذبح الخروف والا فالف ناقة سوداء المقل اقيم لكم فغضب القوم وقالوا لقد اسأت تبذل لنا اصغار ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقعت الحرب بينهما فقال المهلهل يرثي

كليبا ... كليب لا خير في الدنيا ومن فيها ... اذا انت خليتها فيمن يخليها

نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم	مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنائعه	ما كل آلائه يا قوم احصيها
ليت السماء على من تحتها وقعت	وانشقت الارض فانجلت بمن فيها

ولم يزل المهلهل يطلب بثار كليب ولا يبالي بمن يقتل من بكر واستمر الحرب بين بكر وتغلب زمانا الى ان قتل همام بن مرة اخو جساس واصطلحت بكر وتغلب فنفر المهلهل بنفسه فنزل بمذحج في قوم يقال لهم جنب فاجاره معوية الجنبي وتزوج ابنته المهلهل واستمر عندهم الى ان قتل وكان سبب قتل المهلهل انه لما نزل من مذحج اشترى عبدين يغزوان معه فغزا بهما حتى طال عليهما فاحبا الراحة منه فاجمعا على قتله بموضع قفر فلما شعر بهما لم ير لنفسه ملجأ قال لهما اذا قتلتماني وعولتما فابلغا عني هذه الرسالة لاهلي فقالا له هات رسالتك فانشدهما من مبلغ عني بان مهلهلا لله دركما ودر ابيكما فلما قتلاه وانصرفا نحو بنيه قالوا لهما ما فعل سيدكما قالا مات بارض كذا فدفناه بها فسألهما فقيل لهما فما اوصى بشيء حين مات قالا لا اوصانا ببيت وكتب فلم يدر احد ما اراد وقالوا ما هذا بشعر مهلهل فقالت ابنته والله ما كان ابي رديء الشعر ولا سفساف الكلام وانما اراد ان يخبركم ان العبدين قتلاه وانما معنى هذا البيت

من مبلغ عني بان مهلهلا	اضحى قتيلا بالفلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيكما	لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فقتل العبدان بعد ان اقرا بذلك وانهما احبا الراحة منه لطول ما اتعبهما من الغزو والسفر

الباب التاسع عشر في ذكر ملوك اليمن من بني زياد القامعين اهل الاشراك والالحاد

وكان ابتداء ملكهم في سنة ثلاث ومائتين اولهم (محمد بن زياد) وقيل (ابراهيم بن عبد الله بن زياد) وكان المامون سيره وجماعة من بني امية الى الفضل بن سهل ذي الرياستين وبلغ المامون اختلاف امر اليمن فاثنى ابن سهل على محمد بن زياد المذكور فامر المأمون بارساله الى اليمن فسار ابن زياد المذكور ومعه جماعة وفتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب واستقرت قدم ابن زياد باليمن وبنى مدينة زبيد في سنة اربع ومائتين وملك اقاليم اليمن باسرها وبها كملت دولة بني زياد حتى قتل ابن زياد وبقي محمد بن زياد كذلك حتى توفي ثم ملك بعده ابنه (ابراهيم بن زياد بن محمد) ثم ملك بعده ابنه (زياد بن ابراهيم) ولم تطل مدته ثم ملك بعده اخوه (ابو الجيش اسحق بن ابراهيم) وطالت مدته وتوفي في سنة احدى وسبعين وثلثمائة وخلف في الملك طفلا اسمه (زياد) وبقي في الملك مدة ثم توفي وانتقل ملك اليمن الى طفل اخر من آل

زياد اسمه (ابراهيم) فقتل وهو آخر ملوك اليمن من بني زياد فتكون مدة ملك بني زياد باليمن مائتي سنة واربع سنين والله اعلم ✻

الباب العشرون في ذكر ملوك اليمن من آل نجاح ذوي الاخلاق العظام النجاح

ولما قتل ابراهيم المذكور ملك اليمن عبد من عبيده يقال له (نجاح) فضرب السكة باسمه وكان له عدة اولاد واستقل بمالك اليمن في سنة اثنتي عشرة واربعمائة حتى توفي في سنة اثنتين وخمسين واربعمائة ثم ملك بعده ابنه (سعيد) الاحول وبقي في الملك سنتين وغلب عليهم الصليحي في سنة اربع وخمسين واربعمائة فهرب بنو نجاح الى دهلك وكان الصليحي ابو الحسن علي بن محمد عالما بارعا وكان ابوه قاضيا باليمن وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة ثم ان سعيدا الاحول واخاه جيا شا سارا ومعهما سبعون رجلا من زبيد حتى ادركا الصليحي وهو نازل عند بئر ام معبد وقد سار الى الحج فبغتاه فقتلاه وقتلا اخاه عبد الله وحز سعيد راسهما واحتاط على امراة الصليحي اسما بنت شهاب وسار عائدا الى زبيد والراسان قدامهما امام هودج اسما واستولوا على الامر بتهامة لسعيد بن نجاح واستمرت اسما اسورة فارسلت كتابا الى ابنها الملك المكرم احمد بن الصليحي وكان ملكا في بعض حصون اليمن تخبره وتستحثه على الوثوب على ملك بني نجاح فجمع جموعا وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى (الملك المكرم احمد) على زبيد وانزل الراسين ودفنهما وولي على زبيد خاله (اسعد بن شهاب) وماتت اسما المذكورة بعد ذلك ثم عاد بنو نجاح وملكوا زبيد واخرجوا اسعد منها في سنة تسع وسبعين ثم غلب عليهم الملك المكرم وملك زبيد فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين واربعمائة ومات في سنة خمسمائة وترك عدة اولاد فملك ولده (فايك) ثم مات فملك ابنه (منصور) دون البلوغ ثم ملك بعده ولده (فايك بن منصور) ثم ملك بعده ابن عمه واسمه ايضا (فايك بن محمد بن فايك) وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح وكانوا قائمين بدعوة الفاطمية وكانت مدة دولة آل نجاح باليمن مائتين وبضع عشرة سنة ثم انتقل الملك الى بني المهدي الحميري ✻

الباب الحادي والعشرون في ذكر ملوك اليمن من بني المهدي الناصرين الدين القويم المحمدي

وكان المهدي من حمير من اهل قرية يقال لها العنبرة من سواحل زبيد وكان رجلا صالحا ونشأ ابنه (علي بن المهدي) على طريقة ابيه ثم حج واجتمع بالعراقيين وتضلع من معارفهم واجتمع عليه الناس واستفحل امره حتى قصد يغازي الغارات وقطع الحرث والعوافل وحاصر زبيد وقتل فايك بن محمد آخر ملوك بني نجاح بعد حروب كثيرة واستقر في دار الملك يوم الجمعة رابع شهر رجب سنة اربع

وخمسين

وخمسين وخمسمائة وبقى ابن المهدى فى الملك شهرين واحدا وعشرين يوما ومات ثم ملك بعده ولده (مهدى بن على بن مهدى) ثم ملك بعده ولده (عبد النبى) ثم خرجت المملكة عن عبد النبى الى اخيه (عبد الله) ثم عادت الى عبد النبى المذكور واستقر فى ملك اليمن الى ان سار توران شاه بن ايوب من مصر فى سنة تسع وستين وخمسمائة ففتح اليمن واسر عبد النبى واستولى على اموال عظيمة لعبد النبى وعبد النبى آخر من ملك اليمن من بنى مهدى وكان مذهبهم التكفير بالمعاصى وكان من دابهم قتل من خالف اعتقادهم من اهل القبلة واستباحة وطى سباياهم واسترقاق ذراريهم ✱

الباب الثانى والعشرون فى ذكر ملوك اليمن من اولاد الرسول وابناء فاطمة الزهراء البتول

اولهم الامام المهدى لدين الله الشريف (احمد بن يحيى بن رسول) ثم ولده نجيب نسب الخليل الدعو بالخليفة والامام امير المؤمنين (شرف الدين يحيى) بن شمس الدين المهدى لدين الله وكان جد شرف الدين من علماء الزيدية وهو مصنف كتاب الاحكام فى اصول الزيدية وكان شرف الدين هذا يدعى الاجتهاد ويقول تقليد الحى خير من تقليد الميت وكانت عامة بلاد اليمن فى يده الى ان ذهب من بلاد الروم اويس باشا فى شهر شعبان سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتزع زبيد وظمار وغيرهما من يده بعدما تملكه عدة ثم استولى على مدينة تعز واستصفى اموالها وبذلك تزلزل امر الشريف وعصى كل عامل له فى ناحية ثم وقع الوحشة بينه وبين ولده الكبير الشريف (مطهر) واستبد بالامر وتوفى والده الامام فى جمادى الاخرة سنة اربع وستين وتسعمائة ودفن بالمحلة وفى ايام الشريف مطهر عظم امر الاروام بالديار اليمنية وفى هذه السنة سار ازدمر باشا الى صنعا اليمن وبها الشريف صلاح الدين ابن الامام من قبل مطهر فتعذب عليه واستولى على صنعا فاباحها ثلاثة ايام قتلا ونهبا ثم اشتغل هو والشريف مطهر فى قاع صنعا قتالا لا اشد منه ثم انتصر ازدمر باشا واستولى على خزاين الشريف ثم امتدت الحروب والفتن الى سنة ثمان وستين وتسعمائة وبها وصل من الروم مصطفى باشا المشهور بالنشارى ومعه كتاب من السلطان سليمان مضمونه هذا مثالنا الشريف السامى السلطانى رفعنا المنيف العالى الخاقانى لازال نافذا بالعون الصمدانى والمن الربانى الى الاميرى الكبيرى الحسيبى النسيبى فرع الشجرة الزكية ... وطراز العصابة العلوية الفاخرة الشريف مطهر بن شرف الدين نخصه بسلام اتم وثناء اعم نبدى بعلمه الكريم انه لا يزال يتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه لدينا وانقياده الى جنابنا وبلغنا الآن عنه خلاف ذلك وتغيير ما كان ثابتا به فى السابق وانه وقع بينه وبين امرائنا وعساكرنا بتلك البلاد خلف كثير ووقايع متناقضة عم ضررها المامور والامير وهذا عين الخطأ المحض المرتب

عليه ذهاب الارواح لمن عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اما تعلم ان عساكرنا
المنصورة لا يعجزهم صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير ولما اخبرنا القباشر زمرة من عساكرنا المنصورة
تقبلون نحو ما يلي العاويز يدون ولحق الجيش بالجيش حتى تصل عساكرنا المنصورة اولهم في البلاد اليمنية
واخرهم في مملكتنا المحمية ولكن غلب حلمنا عليه لكونه سلالة سيد المرسلين ومن آل بيت النبوة الطاهرين
ولازم على ناموس سلطنتنا الشريفة قبل اشاع الخبر في عليه ان نعرض بعض الامور وقد اقتضت اوامرنا
الشريفة تعيين افتخار الامراء الكرام المختص بمزيد عناية الملك العلام مصطفى باشا بكلربكي زبيد
سابقا دامت معدلته باشا على العساكر المنصورة وصحبته ثلاثة الاف من جنودنا المنصورة معونة
لامير الامراء الكرام المختص بمزيد عناية الملك العلام ازدمر باشا دامت معدلته فحال وصول ركاب
مصطفى باشا المشار اليه الى تلك الديار تقابله بقلب منشرح وصدر منفسح وتمشي تحت صناجقنا
الشريفة وتكون مع عساكرنا المنصورة على قلب رجل واحد فان فعلت فانت من الفائزين ولا
تخف ولا تحزن انك من الآمنين وان حصل والعياذ بالله خلاف ذلك واستمر على الضلال والعناد
فيصير ذنبه في رقبته ويهلك نفسه ويدخل في قول اصدق القائلين يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين ويصير بعد الوجود الى العدم ويندم حيث لا ينفعه الندم وقد حذرناه رافة
به وبحثنا عليه فان خالف اتيناه بجنود لا قبل له بها واخرجناه منها ذليلا لا ملجأ له من سلطاننا
الا اليه ومثله لا يبدل الا على صواب (صورة كتاب المطهر) نور الله شموس الاسلام واطلعها
وفجر عيون معين الشريعة النبوية وانبعها وفتح اكمام السعادة الابدية واينعها ولألأ كواكب الدين الحنيفي
اسطعها واعلى منارات الملة البيضاء ورفعها وكسر نواجم قرون الشرك والبغي وقمعها بدوام ايام
مولانا السلطان الاعظم ذي الملك الباهر القاهر المستقيم القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم الحادي
باوامره ونواهيه الى سواء الصراط المستقيم المتسم بمحابة آل الرسول وابناء فاطمة البتول الملك المظفر
المنصور والهمام المؤيد المشهور السلطان سليمان بن سليم اهدى الى مقامه الشريف جناب ركائب
التحيات والتسليم ورحمته الطيبة وبركاته الصيبة الموصلة بنعيم دار النعيم وحرس جنابه العالي
من صروف الايام والليالي وبعد فانه وردنا من تلقائه اطال الله بقاه للمسلمين والاسلام
في شعائر مرسوم سطعت انواره وطلعت بالمسرات شموسه واقماره وعرفنا ما ذكره سلطاننا سلطان
الامم ومالك رقاب العرب والعجم فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته وازال الناس السلوك في مسالك
مخالفته كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق ومعصيتكم يظلم منها المغارب والمشارق ونحن
من مودتكم على يقين ونرجوا انكم لا تنصتوا اذنا لكلام الفاسقين ولا تقطعوا حقا لذرية النبي الامين
وابناء علي الانزع البطين كرم الله وجهه في عليين قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك

صدق الكتاب

هدى الكتاب المبين وانتم اولى برعاية ما امر الله به ان يرعى ويقر من عين النبي الكريم عينا وسمعا والذي
اشرتم اليه من بلوغ مخالفينا لعساكركم المنصورة وجيوشكم القاهرة الموفورة ليس له صحة ولا
ثبات ولا كان لنا الى حربكم قصد ولا التفات بل ضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفا واماما ورمونا
بمدافع لا يرمى بها الا الذين يعبدون اصناما ولم يعلموا انا ممن اوجب الله لهم رعاية واحتراما ومن الذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما فدفعنا عن انفسنا واولادنا ما امكن من الدفاع ودرأنا عن محارمنا وتركنا
الدرائر عنها الا باستطاع وحين وصل وكيلكم الباشا مصطفى الى هذه الجهات اليمنية والديار التي
هي بسيوف قهركم محمية بسط عدله في اهل اليمن واخمد نيران الفتن ما ظهر منها وما بطن واطلع
على الحقايق وهو يعرفكم عن حالنا السابق وما نحن عليه من حسن المساعي والطرايق ولعمري انه رجل
عظيم وذو شأن فخيم والله تعالى يجعل سعيه مشكورا ويدفع بعنايته عن الانام والاسلام شرورا ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الباشا مصطفى والباشا ازدمر صعدا الى صنعا وحشدا عسكرا كثيرا
فحاصرا الشريف في حصن ثلا مدة طويلة فلم يغنيا شيئا وقيل دخلا بعد ان سئما على نفسهما فوقع بينهما
المهادنة والمسالمة ثم نزلا وفي سنة ثنتين وستين وتسعمائة وقع القحط العظيم باليمن حتى اكل الناس
الشجر والعشب ومات كثرهم جوعا ومات من اهل الجبال بمدينة اب نحو خمسة الاف نفر ومن اهل المدينة
نحو اربعة الاف نفر وكان سبب ذلك حدوث الجراد بها وطول مكثه حتى اكل الاشجار والنبات ثم دخل على الناس
في بيوتهم فخاف الناس منه خوفا عظيما وفي سنة خمس وستين وتسعمائة وقع باليمن طاعون عظيم اهلك
من اهلها خلقا كثيرا وكانت الامطار والخصب كثيرا وفي عام اربع وسبعين وتسعمائة عزل نايب صنعا
الباشا رضوان وعين مكانه مراد باشا فقبل ان يصل مراد باشا قام رضوان باشا مكانه نايبا باليمن
امير يقال له قزل باش محمد بيك وتخلل هو الى الباب فاغتنم الفرصة الشريف فقام و
استولى على صنعا ونواحيها وقاتل الاروام قتالا شديدا حتى افناهم وكان الباشا مراد قد وصل اذ ذاك
الى زبيد فرأى ان يسير الى تعز خوفا عليها وعلى ما فيها من الخزاين السلطانية فلما كان بذي عنان استقبلهم
العرب وهم في عدد لا يعلمهم الا الله تعالى وكان عدد الاروام ثلاثة الاف نفر فوقع القتال بين الفريقين
حتى انتصر العرب وهزموا الاروام وافنوهم قتلا واسرا ثم ساروا وغلبوا على عامة بلاد اليمن حتى لم يبق بيد
الاروام الا زبيد ثم حاصروا زبيد مدة اربعين يوما الى ان وصل من باب السلطان عثمان باشا
ابن ازدمر في جمادى الاولى سنة ست وسبعين وتسعمائة فدخل زبيد وصلح شأنها ثم سار منها بعد
ان مكث بها مدة اشهر بالعسكر فحاصر تعز وبها علي بن صوغان نايب الشريف الى ان انتصر عليه
وانتزع البلدة من يده ثم قدم محمد بن شمس الدين نايب الشريف بعسكر كثير فحاصر عثمان باشا بتعز في
منتصف هذا العام ثم انضم الى عثمان باشا سنان باشا الوزير لمعونة عثمان باشا فقاتلوا القايد

المذكور من الضحى الى الليل حتى اجلوه عن البلد وغنموا اسبابه ثم لم يزل بهرام باشا سنان بالعساكر المحروسة يقاتل العرب حتى وصل الى القاعدة ثم الى الشوال ثم الحبيش ثم الى التعكر وبغران ثم الى ذمار ثم الى صنعاء ثم الى ثعبان ثم الى كوكبان فحاصرها مدة سبعة اشهر ثم افتتحها ثم وصل من السلطان بهرام باشا مولى على البلاد اليمنية فوصل الى تعز ثم الى القاعدة وفيها قدم على ابن الامام صاحب حب في ثلاثين الف مقاتل وقاتل بهرام باشا من الضحوة الى بعد الظهر فانتصر بهرام باشا وقتل من العرب مائتين وعشرين نفرا ثم حاصر بهرام باشا الامير المذكور في حصن حب فلم يزل يعمل الحيلة في احراق بيت البارود حتى تم له ذلك ثم لم يلبث ان مات الامير المذكور فاذعن اهله بالطاعة وذلك في رجب ثم كان لبهرام باشا المذكور فتح البلاد اليمنية قدم راسخة وفي غرة رجب سنة ثمانين وتسعمائة توفي صاحب البلاد اليمنية الشريف مطهر ودفن في ثلا وتولى مكانه ولده (يحيى بن علي بن مطهر) والآن آل الامر الى قريبه وصهره (علي بن سويع) استمال القلوب وقاد الجيوش واستولى على صعدة فصار يحيى مغلوبا بالجور ☀

الباب الثالث والعشرون في ذكر ملوك الغرب من الطوايف ذوي المفاخر والمعارف

فلما انقرضت الدولة الاموية من الغرب اقتسمها اصحاب الاطراف وصاروا مثل ملوك الطوايف فاما قرطبة فاستولى عليها (ابو الحسن علي) بن جهور الى ان مات سنة خمس وثلاثين واربعمائة وقام بامر قرطبة بعده ابنه (ابو الوليد محمد بن علي) ثم صار الى الامير (المعتمد بن عباد) ثم اخذها منه (ابن تاشفين) وقتل المذكور ووزيره ابا بكر بن زيدون وكان من خيار الناس والوليد هذا هو الذي انشأ القصيدة القرانية المشهورة التي يقول فيها

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا	شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا	يقضي علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لبعدكم ايامنا فغدت	سودا وكانت بكم بيضا لبالينا
بالامس كنا ولا يخشى تفرقنا	واليوم بنا ولا يرجى تلاقينا

وهي قصيدة طويلة صنيعة واما (بطليوس) فاستولى عليها بعد المنصور سابور الفتى العلوي ونسب الى بني الافطس البربري واول من ملك منهم (ابو بكر محمد) بن عبد الله بن مسلم المعروف بابن الافطس ويلقب بالمظفر فلما توفي تولى بعده ولده (عمر بن محمد) ويلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب امير المسلمين يوسف بن تاشفين على الاندلس وهو الذي رثاه الشاعر في قصيدته المشهورة الموسومة بالعبدونية

جد المظفر

بني المظفر والايام ما برحت	مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت	بمثله ليلة في مقبل العمر
من للاسرة او من للاعنة او	من للسماحة او للنفع والضرر
من للعدى وعوالي الخط قد عقدت	اطراف السنها بالعي والحصر
وطوقت بالمنايا السود بيضهم	اعجب بذاك وما منها سوى ذكر
من لي بكا رثة او دفع آزفة	او رفع حادثة تغني عن القدر
ويح السماح وويح الجود لو سلما	واحسرة الدين والدنيا على عمر

وصارت بلاده الى يوسف بن تاشفين واما اشبيلية فاستولى عليها قاضيها (ابو القسم محمد) ابن اسمعيل بن عباد اللخمي المنذري ثم صارت للامير (المعتمد بن عباد) ثم اخذها منه (ابن تاشفين) واما سرقسطه والثغر الاعلى فصارت بعد المنذر بن يحيى لولده وبعد ولده الى (سليمان بن احمد) بن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله وكان به من البسالة والشجاعة ما لا يوصف وهو الذي وجد في زمانه في المعركة بعد ارتفاع الحرب مع الكفار قطعة من بيضة الخوذة الحديد قد رثلتها بما حوته من الراس فقال انه لم ير قط ضربة اقوى منها ثم صارت بعده لولده (احمد بن سليمان) الملقب بالمقتدر بالله وهو الذي كسر الطاغية ردمير عظيم الروم بعد ان اشرفوا على الانهزام وكانت وقعتها بالله ثم صارت بعده لولده (عبد الملك) بن احمد بن سليمان ثم صارت بعده لابنه (احمد بن عبد الملك) وتلقب بالمنتصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسمائة فصارت بلادهم جميعا للموحدين واما طليطلة وطرطوشة وبلنسية فصارت الى (اسمعيل بن عبد الرحمن) وتلقب بالظافر بحول الله ثم ملك بعده ولده (المأمون يحيى ابن اسمعيل) وهو الذي بنى القصر بطليطلة واحكمه فبينما هو نائم اذ سمع منشدا ينشد

ابني بناء الخالدين وانما	تغافلك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية	لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فلم يمض كثير حتى اخذت الفرنج من ولده القادر بالله طليطلة في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وصار هو ببلنسية ثم قتله بها القاضي ابن جحاف الاحنف واما دانية والجزائر الشرقية فصارت الى ايدي العامريين الى ان انتقلت وصارت للملثمين واما مرسية فوليها (بنو طاهر) ثم صارت الى (المعتمد بن عباد) ثم صارت للملثمين واما غرناطة فملكها (جيوش بن ناكس) الصنهاجي ثم صارت بعد ولده للملثمين واما مالقة فملكها (بنو علي بن حمود العلوي) الى ان اخذها باديس ابن جيوش صاحب غرناطة ✲

الباب الرابع عشر في ذكر ملوك الغرب من الملثمين اهل الفضل والهدى واليقين

وكان اول سيرهم من اليمن في ايام ابي بكر الصديق سيرهم الجيش الى الشام ثم انتقلوا الى مصر ثم الى الغرب مع موسى بن
نصير واحبوا الانفراد فدخلوا في الصحراء واستوطنوها الى سنة ثمان واربعين واربعماية وكان من امرهم انهم
ينتسبون الى حمير فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا
للحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين ليعلم اهل تلك البلاد دين الاسلام
فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلوة في بعضهم فتوجه عبد الله مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة وهي القبيلة
التي منها يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعاهم الى العمل بشرايع الاسلام فاجاب اكثرهم وامتنع اقلهم
فقال الفقيه للمجيبين يجب عليكم قتال المخالفين فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت اميرنا فامتنع الفقيه وقال لجوهر
انت الامير فامتنع ايضا ثم اتفقا على (ابي بكر بن عمر) راس قبيلة لمتونة فعرضا عليه فقبل وعقدت
له البيعة وسماه الفقيه امير المسلمين واجتمع اليه خلق كثير وحرضهم الفقيه على الجهاد وسماهم المرابطين
فقتلوا المخالفين ثم جرى بين المرابطين وبين اهل سوس قتال شديد قتل في تلك الحرب الفقيه ثم
سار المرابطون الى سجلماسة واستولوا عليها وقتلوا اصحابها وفوض حكومتها الى يوسف بن تاشفين
اللمتوني وكان رجلا دينا حازما ثم اجتمع طوايف المرابطين وملكوا عليهم (ابا النصر يوسف
ابن تاشفين) وتلقب بامير المؤمنين وقوي امره وعلا قدره ببلاد الغرب ولم يزل يحارب ويقاتل من
يعاديه حتى توفي سنة خمسماية وقام مكانه ابنه (علي بن يوسف) بن تاشفين وفي زمانه ظهر
الموحدون وابتداء دولتهم وفي سنة سبع وثلاثين وخمسماية توفي علي المذكور وقام في الملك بعده
ولده (تاشفين بن علي) ولم يزل الحرب قايما بينه وبين الملك الكبير ابي محمد حتى سقط من جرف
عال فهلك وقتل كل من كان معه ثم ولي اخوه (اسحق بن علي) وكان صغير السن فسار اليه عبد
المؤمن الموحدي فملك بلاده وقتل اسحق وهو اخر ملوك المرابطين الملثمين وكانت مدة ملكهم سبعين سنة
والله سبحانه اعلم ✱

الباب الخامس عشر في ذكر دولة بني حفص ملوك تونس وافريقية ولمع من وقايعهم مع نصارى اسبانية

وتزعم هذه الطايفة انهم من ولد عمر بن الخطاب وجدهم المنسوبون اليه هو ابو حفص عمر صاحب ابن تومرت فلما
كان سنة احدى وخمسين وخمسماية بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد وطلب من ابي حفص ان ينزل عن العهد
لولده المذكور فاجاب ابو حفص الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المؤمن فصار بعده ولده (عبد الواحد
ابن ابي حفص) ثم صار من بعده ابنه (ابو زكريا يحيى) وتلقب بامير المؤمنين وعظم

شأنه الى ان توفى وملك بعده ابنه (محمد بن ابي زكريا) وتلقب بالمنتصر ثم ملك بعده اخوه (يحيى بن يحيى) سبعة عشر يوما ثم بعده اخوهما (ابو اسحق ابراهيم) بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص ثم انتقل الملك الى رجل من اهل بجاية يقال له (محمد بن ابي عمارة) وملك اربع سنين ثم عاد الملك للحفصيين وملك منهم بعد ابن ابي عمارة ابو حفص (عمر بن يحيى) ثم ملك بعده ولده (عبد الرحمن) بن عمر المذكور وملك خمسة وعشرين يوما ثم خلع وملك بعده رجل من الحفصيين يقال له ابو عبد الله) وكان يلقب بابي عصيدة ثم ملك بعده (ابو بكر بن عبد الرحمن) المخلوع ثم قتله (ابو البقاء) وتولى مكانه ثم ملك بعده (ابو يحيى زكريا) اللحياني من اولاد ابي حفص ثم ملك بلاد الغرب (ابو بكر بن يحيى) ويقال له السباع فمات واستقر الملك بعده لولده (ابو فارس محمد عبد العزيز) بن ابي العباس احمد وكان يمشي في الاسواق ويتجحتر ثم قتل فقام مكانه ابنه (ثابت بن محمد) فقتل واستولى الافرنج على طرابلس الغرب فجمع ابو بكر بن محمد بن ثابت جيشا واخذ البلد عنوة فلما توفي ولي مكانه (علي بن عمارة) بن محمد بن ثابت وفي سنة ثمانمائة قبض ابو فارس على علي بن عمارة واقام مكانه (يحيى بن ابي بكر) واخاه عبد الواحد الى ان استوفى ابو فارس فقبض عليهما ايضا فانتهت دولة آل عمارة وفي سنة سبع وثلثين وثمانمائة توفي السلطان ابو فارس وكان حسن السيرة عدلا في الرعية واستقر في الملك (المنتصر ابو عبد الله) محمد بن الامير محمد المنصور وكحل عمه المعتمد ابن ابي فارس وقتل اخاه ابا الفضل وولده الفضل ومات لطول مرضه واستقر بعده شقيقه (عثمان بن محمد) واستمر عثمان في الملك وحسن حاله وطالت مدته وتوفي وتولى مكانه حفيده (يحيى بن مسعود) واستقام امره واظهر العدل ومشى على سيرة جده ابي فارس وكان شحيحا بالاموال فابغضه العسكر بسبب ذلك فلما خرج عليه عبد المؤمن واشتد الحرب بينهما انعزل الجند من عند يحيى فبقي هو وجماعته وكان يقاتل بنفسه ويقول انا يحيى الغريب فقتل وقتل معه عدة من جماعته وملك تونس بعده (عبد المومن) بن ابراهيم بن عثمان واستقر بكرسيها واحسن السيرة باهلها ثم تولى اخوه (زكريا) وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة وقع فناء عظيم ومات زكريا مع جملة من مات وتولى السلطنة (محمد بن الحسن) وكان مشتغلا عن امور الملك باللهو وشرب الخمر (وفي ايامه) في سنة ست عشرة وتسعمائة استولى الافرنج على وهرانه ثم على بجاية ثم على طرابلس وبقيت في ايديهم مدة اثنتين واربعين سنة حتى اخذها منهم سنان باشا اخو الوزير الاعظم رستم باشا وزير المرحوم السلطان سليمان من بني عثمان عام ثمانية وخمسين وتسعمائة فلما مات محمد بن الحسن بعد ان ملك اكثر من ثلثين سنة تولى مكانه ولده (السلطان حسن) وكان خلف ابوه خمسا واربعين ذكرا فلما تسلطن الحسن وضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم ولم يفلت منهم الا اخواه

الرشيد وعبد المؤمن وكانا غائبين ثم ان الحسن رام قتل الرشيد فاستشعر ولحق ببعض احياء العرب واشتغل
الحسن باللهو وجمع من الملاهي ما يزيد على اربعمائة شاب امرد يفسق بهم فشق ذلك على اهل البلد وطلبوا منه
ترك ذلك حتى رجموا داره بالحجارة فابى ان يترك فتغيرت عنه القلوب فارسلوا الى الرشيد ليملكوه فلم يمكن
تقدم الرشيد الى عند خير الدين باشا صاحب الجزائر والتجأ اليه فلما علم ذلك السلطان حسن شق عليه
وارسل الى السلطان سليمان يشكو من خير الدين باشا انه آوى اخاه وارسل صحبة الرسول اموالا وتحفا
فاجاب اليه السلطان بالوعد وقال طب نفسا فانا نأمر خير الدين باشا باستصحاب اخيك معه فاذا
حصل اخوك عندنا اودعناه عندنا وما خليناه يعود الى بلادك ابدا فلما قدم خير الدين باشا الى السلطان
ومعه الرشيد عين له السلطان كل يوم خمسمائة درهم جامكية ومن الماكل ما يكفيه ثم ان خير الدين باشا
عرض على السلطان بان العمارة لا تطيق ان تخرج من هنا وتسير مسافة اشهر ثم تجتمع بالكفار ولا بد
ان تنشئوا عمارتكم قرب بلاد الكفار ثم تسير منها الى حيث تشاء فاتم موضع تشحن فيه عمارتكم غير مينا حلق
الوادي امام تونس فقال السلطان كيف يمكن ذلك وهو امير بلاد تونس فقال ان اهل تونس منضجرون
من سلطانهم وهذا اخوه الرشيد عندنا والناس يحبونه ويطيعونه فان امر السلطان سرت بالعمارة
وذكرت لاهل تونس ان الرشيد معنا فتملك تونس مع اتفاق من اهله ليكون البلاد كلها للسلطان
فقال السلطان نعم الراي فسار خير الدين باشا بعمارة عظيمة ودخل حلق الوادي وارسى عند ميناها
وارسل الى اهل تونس يخبرهم بقدوم الرشيد وانه جاء امدادا له ليملكوه البلاد فلما بلغ ذلك اهل تونس
قاموا قومة واحدة وقالوا الله ينصر السلطان رشيد وساروا نحو العمارة فلما تيقن الحسن بالقصة اخذ اهل
بيته وما قدر من امواله وهرب الى اخواله مشايخ العرب فقام خير الدين باشا وهو يظهر ان الرشيد معه
فدخل البلد واستولى على التخت وقتل بعض مشايخ الحفصيين خفية ثم تحقق اهل البلد بان الرشيد
ما جاء وانما هي حيلة عملها خير الدين باشا فقاموا على خير الدين باشا وقاتلوه وقتل من اهل تونس
ما يزيد على ثلاثة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة ثم كف عنهم خير الدين باشا وصالحهم ولما بلغ الحسن ذلك
اغار في بعض الليالي على البلد فقتل من العثمانية المقيمين بها نحو الف وثلثمائة نفس ثم ركب البحر وسار الى
اسبانية واستمد من ملكهم على خير الدين باشا وقال انت تعلم اننا من بيت ملك قديم وان خير
الدين حرامي جاءنا واخرجنا عن ملكنا بالحيلة وانه ان تمكن هناك مدة قطع عليكم مراكب البرة والتجار
فيحصل لكم بذلك منه مضرة عظيمة فاجاب ملك اسبانية الى مسئوله ووعده النصر وعين له كل يوم
اربعة الاف دينار افرنجي لماكله وكان مكثه عنده سبعة ايام ثم سار بعمارة كبيرة نحو اربعمائة غراب
فنازل تونس فلما راى اهل تونس ما حل بهم من البلاء العظيم استانسوا مع خير الدين باشا واطاعوه و
اتفقوا معه على ان لا يخرج احد من البلد وهم يخرجون ويقاتلون عن دينهم وعن انفسهم فاستمر القتال بين

الفريقين نحو احد وثلاثين يوما ثم اتفق ان اشتاقت نفس خير الدين باشا الى الخروج من البلد والقتال مع
الكفار فنزل من القلعة وفوض امرها الى قايده الكبير جعفر اغا وكان افرنجيا بباطن الكفر وكان في البلد محبوس
خير الدين باشا من الاسارى نحو اربعين الف نفر فقام جعفر اغا المذكور فاطلقهم من الحبس ومكنهم من القلعة
واسوارها ومدافعها فصار المسلمون بين عدوين المدافع من البلد والسيف من امامهم فانهزموا اقبح
هزيمة فصاروا اما عرضة السيف واما هلكة تحت سنابك الخيل والهاربون هلك غالبهم من العطش
ودخل ملك اسبانية البلد واجلس الحسن على التخت واعطاه الحسن نفايس الاموال واعطاه من اسارى المسلمين
ما يزيد على سبعين الف نفس من بينهم علماء الرشيد ثم التمس الحسن ان يؤخر عنده نحو اربعة الاف
افرنجي يقيمون عند حلق الوادي ويبنوا هناك معقلا وذلك في حدود سنة اربعين وتسعماية تقريبا
ثم كثروا وبنوا مدينة مسورة حتى تضرر بهم الخلق كافة فكان الحسن هو الذي صار سببا لقرار الكفار
هناك ثم ان الحسن لما اطمانت به الدار وحصل له القرار خرج من البلد الى قتال صاحب قيروان رجل
يقال له ابن الخطيب وكان يعاديه وخلف في تونس ولده حميدة فلما ابعد الحسن قام اهل البلد وجاؤا
الى حميدة وقالوا لا يخفى عليك ما حل بنا من جهة ابيك المشوم فان كان لك حاجة بالملك فقم نبايعك
والا دعونا عمك عبد الملك فبايعناه فلما راى حميدة منهم الجد رضي بذلك فبايعوه وقلدوه الامر ولما بلغ
الحسن ذلك ترك ابن الخطيب وركب البحر وعاد الى اسبانية ثانيا فقام اسبانية بعمارة عظيمة وارسى
في حلق الوادي ونازل تونس فخرج حميدة ومعه وجوه العرب فقاتلوا اسبانية قتالا عظيما حتى افنوا
غالبهم بالقتل وهرب الحسن فظفر به بعض اهل تونس فاتوا به الى حميدة فحبسه ثم هجم عليه اهل البلد فقالوا
لابد من سمل عينيه فسمله واستمر في الحبس حتى مات وكان حميدة حميد الفعال في اول امره ثم تغير وظلم
ومد النظر الى حريم الناس على عكس ما كان ابوه يفعله حتى اجتمع عنده اكثر من ثلثماية امراة من بنات
الناس وامتدت ايامه حتى بلغ خمسا وعشرين سنة وثلثة اشهر ونصفا فلما كان اول شمس حميدة خرج من
تونس الى قتال بعض احياء العرب فلما ابعد عن البلد ارسل اهلها الى نايب الجزاير قليج علي باشا بتسليم
البلد اليه فقام قليج علي باشا فدخل تونس واستولى على اموال حميدة وكانت عظيمة على ما يحكى وخطب
بها وبجميع بلاد افريقية باسم السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان من آل عثمان وكان
ذلك في اواخر شوال سنة ثمان وسبعين وتسعماية ثم ان حميدة جاء بعقد ارعشرة الاف وثمانماية
رجل يريد قتال علي باشا فخرج اليه علي باشا فقاتله وهزمه واستقر قدم علي باشا في المملكة ثم انه اقام
رجلا مكانه وسار حتى لحق بعمارة السلطان في البحر وكانوا عازمين على ملاقاة عمارة الكفار ثم ان حميدة
استمد من اسبانية كما هو دابه سلفا فامدوه بعمارة كثيرة نحو ماية وخمسين غرابا فنازلوا تونس فلما
احس نايب تونس حيدر باشا بغلبة الكفار خرج هو واهل البلد جميعا الى جهة قيروان فجاء عسكر

الكفار واستولوا على تونس ثم قبضوا على حميدة فارسلوه الى بلاد اسبانية وكان له اخ يقال له مولى محمد
بن الحسن وكان هرب من اخيه حميدة الى بلاد الافرنج فجاؤا به واجلسوه على سرير الملك وليس معه
مال ولا عسكر ولا قدرة وهو كالمأسور والحكم للافرنج وتركوا في تونس ثمانية الاف مقاتل وبنوا معاقل
في عدة اماكن فقلد الامر ولم يزل مولاي محمد المذكور ملكا بتونس مع ضعف الحال حتى تغلب السلطان الاعظم
سليم خان العثماني وارسل عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير الاعظم سنان باشا ومعه علي باشا كاشفجه
البحر بفتح قلعة حلق الوادي واسترداد تونس فوصلوا في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة اثنتين
وثمانين وتسعمائة الى بر تونس فحاصروا حلق الوادي وهو من امنع الحصون في الدنيا فافتتحوها بعد قتال
وقع من الطرفين اناس كثيرة فقتلوا من بها من الكفار وفتحوا تونس واستولوا عليها واسروا صاحبها الافرنجي
وصادفوا فيها صاحب تونس مولاي محمد قد تحصن فيها خوفا من العثمانية فاسروه ثم جاؤا به الى قسطنطينية
وحبس في القلال السبع وهو اخر من تولى الملك من اهل هذا البيت والله تعالى اعلم ✱

الباب السادس والعشرون في ذكر دولة بني الليث الصفار سلاطين بسجستان من بني عجم القشا والفرس والابادي والاحساب

وهم ثلاثة انفار ومدة ملكهم خمسون سنة وكان الليث من اهل سجستان يبيع الصفر وبعد صار من قطاع الطريق
واتفق انه نقب ليلا خزانة درهم بن نصر امير سجستان واخذ الاموال فوقع نظره في شيء ابيض براق فاخذه وذاقه
فوجده ملحا فرد المال الذي اخذه الى مكانه وخرج هو واصحابه ولم ياخذوا منه شيئا فلما اصبح الامير درهم واطلع
على الحال نادى بالامان لمن دخل خزانته ولم ياخذ منها شيئا ليطلع على سر ذلك فحضر الليث فسأله لم اخذ
المال ورده فقال وجدت في خزانتك شيئا ابيض فذقت منه فوجدته ملحا فما رايت ان اخذ من مالك واخونك
بشيء بعد ان ذقت ملحك فحصل عند الامير منه موقع واثبته في ديوانه واستخدمه وفيما بعد اتخذه راس العساكر
فلما توفي الليث ولي الامير درهم مكانه ولده السلطان (يعقوب) ولما توفي الامير درهم تولى مكانه في واسط شهر
رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين فانقادت له جميع العساكر لحسن سيرته وملك سجستان وبلاد خراسان وكرمان
وكان ذلك في خلافة المهتدي بالله العباسي فلبث حتى عظم حجم جريدته واتسعت رقعة ولايته فملك بلاد
فارس وخوزستان واتخذ نيسابور دار ملكه وكانت له سياسة لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع
بمثلها فيمن سلف من ملوك الامم الغابرة من الفرس وغيرهم وحسن انقيادهم لامره واستقامتهم لطاعته
لما كان شملهم من احسانه وعمهم من بره وملأ قلوبهم من هيبته ورعبته فمما ذكر من ظهور طاعتهم له انه كان
بارض فارس وقد اباح للناس ان يرعوا دوابهم ثم حدث امر وجب الرحيل عن تلك الكورة فنادى مناديه
بقطع الدواب عن الربيع وانه راى رجلا من اصحابه قد اسرع الى دابته وهي ترعى والحشيش في فيها فاخرجه
من فم الدابة ومنعها ان تلوكه بعد سماع النداء واقبل على الدابة كالمخاطب لها فقال بالفارسية

امير كفت اسپان بسبزه بنرند وتفسيره للشاعر الامير يقطع الدواب عن الرطبة وانه راى فى عسكره فى غير هذا الوقت رجلا من قواده والدرع الحديد على بدنه لا ثوب تحته فقيل له فى ذلك فقال نادى منادى الامير البس السلاح وكنت حربا انا اغتسل من جنابة فلم يسعنى التشاغل بلبس الثياب فلبست الدرع امتثالا للامر وقد كان انتخب من اصحابه الف رجل فجعلهم اصحاب الاعمدة الذهب كل عمود منها الف مثقال ومثلهم اصحاب اعمدة الفضة نا ذا كان فى الاعياد وفى اليوم الذى يحتاج فى مثله الى مباهات الاعداء دفع اليهم تلك الاعمدة منه وتشوفى خدمه اجلالا له فكان لا يطلع على سره احد ولا يعرف تدابيره غيره واكثر نهاره هو خال بنفسه يفكر فيما يدبره وكانت وفاته لسبع بقين من شوال عام خمسة وستين ومائتين بجندى سابور وكانت مدة ملكه اثنى عشرة سنة وتولى مكانه اخوه (عمرو بن الليث) وسار سيرة حسنة وزاد فى رفعته حتى خطب له بمدينة بغداد وكان لا يذكر غير اسم الخليفة وفى سنة سبع وثمانين ومائتين كانت الحرب بين اسمعيل ابن احمد الساماني وبين عمرو المذكور بناحية بلخ وكانت امراة اسمعيل المذكور معه على عادة الفرس فى السفر فخرجت يوما الى حافة نهر تغتسل واخرجت عقدها الثمين ووضعته على حافة النهر فجاء طير فاختطف ذلك العقد وطار به فلحقته الخيول فالقى الطائر العقد فى بئر فى البرية فنزل اعوان السلطان الى البئر فوجدوا فى اسفل البئر ثلثماية وسبعين صندوقا مملوءة من الذهب والجواهر وهى خزينة خصمه الذى خرج لقتاله وهو عمرو بن الليث واستبشر بذلك انه يغلب عمروا وكان كذلك وفى تواريخ الفرس ان عمرو بن الليث هذا امسكه الملك اسمعيل منفردا واسره ولم يحصل لاحد من عسكره باس وذلك ان فرس عمرو عشق فرسا انثى فى جانب خصمه اسمعيل المذكور فحمله فرسه كرها عليه ولم يستطع ردها الى ان دخل بين عسكر عدوه فمسكوه فلما انتصر اسمعيل واسر عمروا ارسله الى الخليفة المعتضد بالله فلما ادخل الى مدينة بغداد وكان راضيا يديه يدعو وهو على جمل فالج وهو ذو السنامين وكان انفذه الى الخليفة فى هدايا انفذت له فقال فى ذلك الحسن بن محمد

الم تر هذا الدهر كيف يكون	يكون يسيرا امره وعسيرا
وحسبك بالصفار نبلا وعزة	يروح ويغدو فى الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه	على جمل منها يقاد اسيرا

فلما مثل بين يدى الخليفة امر بحبسه ومنع الطعام عنه فهلك فى السجن من الجوع وقيل اشتهى طعاما فوضعوا له قطعة لحم فى سطل فجاء كلب ووضع عنقه فى السطل وتعلق برقبته فضحك فسئل عن سبب ضحكه فقال بالامس كان يحمل ما يحتاج اليه مطبخى فى اسفارى على ثلثماية جمل واليوم يحملها كلب فى عنقه وكانت مدة ملكه ثلاثا وثلثين سنة فتولى الملك بعده ولده (طاهر بن عمرو بن الليث) خمس سنين وهذا اخر من ملك من بنى الصفار وقد انقرضت دولتهم فى سنة خمس وثلثماية والله اعلم

الباب السابع والعشرون في ذكر دولة آل سامان بما وراء النهر وخراسان

ذكر العتبي في تاريخه ان ملك آل سامان كان بما وراء النهر الى حدود اصفهان وهم عشرة انفار ومدة ملكهم
مائة سنة وسبعين سنة وستة اشهر اولهم (ابو ابراهيم اسمعيل) بن احمد وهو الذي قبض على عمرو
بن الليث المذكور وكان منعوتا بالعدل والرافة موسوما بطاعة الخلافة توفي ببخارا ليلة الثلاثاء الاربع عشرة
خلت من صفر سنة خمس وتسعين ومائتين وقام بالامر بعده (ابو نصر احمد بن اسمعيل) فملك ست
سنين وثلثة اشهر وقتل بيد نفر من غلمانه ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة وكان مقتديا بسيرة ابيه
في اتباع العدل الى ان طوت له الدنيا صحايفها بامره وملك بعده ولده (ابو الحسن نصر بن احمد) فملك ثلثين
سنة وكان رفيع العماد قوى العماد فلما توفي تلاه في ارث الملك (نوح بن نصر) وهو الحميد في آثاره
السديد في آرائه فملك اثنتي عشرة سنة وثلثة اشهر وسبعة ايام وتوفي ببخارا يوم الثلاثاء لاحدى
عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلث واربعين وثلثمائة وانتصب منصبه (عبد الملك
ابن نوح) فملك سبع سنين وستة اشهر واحد عشر يوما وعثرت به دابته فسقط الى الارض سقطة
حمل منها ميتا وخلفه في الولاية اخوه (منصور بن نوح) خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وتوفي
ببخارا يوم الثلاثاء لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وولى امره ولده
(نوح بن منصور) احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر فتوفي وولي بعده ولده (منصور بن
نوح) ثم بعد عامين وثب عليه اخوه عبد الملك بن نوح فقبض عليه فاعتقله بكتوزون بسرخس
يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وبويع اخوه (عبد الملك
ابن نوح) فما استقرت قدمه في الولاية حتى جرت على يد السلطان يمين الدولة وامين الملة دعامته
وشالت نعامته نظارا الى بخارا وقبض ايلك خان عليه وانتزع الولاية من يديه وكانت مدة ملكه ثمانية
اشهر وسبعة عشر يوما وتولى بعده (اسمعيل بن نوح) وهو آخر من تولى الملك من هذه الطائفة
فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول ✳

الباب الثامن والعشرون في ذكر دولة بني سبكتكين ذوي رأي صحيح وعقل رصين

وهم عشرة انفار ومدة ملكهم مائتين سنة واثنان وسبعون سنة واول من تولى الملك منهم (سبكتكين)
وسببه انه ورد بخارى في ايام نوح بن منصور احد ملوك السامانية المقدم ذكرهم وكان وروده في صحبة
ابي اسحق ابن البتكين وهو حاجبه ولما خرج ابو اسحق المذكور واليا الى غزنة انصرف الامير سبكتكين
وعليه مدار اموره فلم يلبث ابو اسحق بعدها ان قضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح لكان

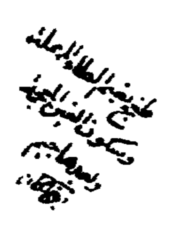
ثم وقع اتفاقهم على تولية الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاء والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته واخر الامر انه وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها فاشتاق الى غزنة فخرج اليها فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة وكانت مدة ملكه ثلثا وثلثين سنة فتولى الملك بعده ولده (اسمعيل) بعهد منه وكان اخوه (السلطان محمود) بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعي ابيه وتولية اخيه اسمعيل قصده في جيش عظيم فظفر به وحبسه واستولى على الملك ولما انتظم له الامر سير له الامام القادر بالله العباسي خلعة السلطنة ولقبه بسيف الدولة ثم بيمين الدولة وفرض على نفسه غزو الهند في كل عام ولم يزل يفتح من بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا آية فوصل الى بلد فيه الصنم المعروف بسومنات وان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشيها فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاعته ولم يبق في بلاد السند والهند احد الا وقد تقرب لهذا الصنم بما عز عليه حتى بلغت اوقافه عشرة الاف قرية مشهورة وامتلأت خزاينه من اصناف الاموال وفي خدمته الف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون روس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ولكل طايفة من هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين هذه القلعة التي فيها الصنم المذكور مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة الماء وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلثين الف فارس فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا ففتحوها في ثلثة ايام ودخلوا بيت الصنم ووجدوا حوله من اصنام الذهب المرصع بانواع الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون انها الملائكة واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه نيفا وثلثين حلقة فسألهم السلطان محمود عن ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد منذ اكثر من ثلاثين الف سنة فيحض عنها ادناس الشرك ومناقب هذا السلطان كثيرة وسيرته من احسن السير وكان مولده ليلة عاشورا سنة احدى وستين وثلثمائة توفي في ربيع الاخر سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه قريبا من خمس وثلثين سنة وقام بالامر بعده ولده (محمد) بعهد منه واجتمعت عليه الكلمة وكان اخوه ابو سعيد مسعود غايبا فقدم نيسابور فقال الناس ليس لان محمدا كان سيئ الخلق والتدبير منهمكا في لذاته فاجتمع الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى (مسعود) ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة ووكلوا به فكانت مدة ملكه سنتين واستقر الملك للامير مسعود فجرى له مع بني

سلجوقي خطوب بطول شرحها حتى قتل في سنة ثلثين واربعمائة ومدة ملكه ثلث عشرة سنة وتولى بعده ولده (شهاب الدولة مودود) ثم ابنه (ابو المظفر ابراهيم) وكان صالحا عابدا وكان اكثر مجالسه في الجوامع والمساجد يدبر الملك ويفيد الطالبين بالدروس فكانت مدة ملكه اثنين واربعين سنة ثم تولى الملك بعده ولده (ابو الفتح ارسلان شاه) مدة فلما هلك ملك بعده اخوه (المظفر بهرام شاه) ولم يزل يتلاشى امورهم ويختل نظامهم حتى ملك ولده (ابو شجاع خسرو شاه) وهو آخر من ملك من هذه الطائفة واستولى على الملك السلجوقية فسبحان من لا يزول ملكه

الباب التاسع والعشرون في ذكر دولة بني طولون بالديار المصرية من المغازي وفيهم صاحب الجامع المعروف بالسبيل الى الآن في مصر القاهرة الشهيرة

ذكر ابن عساكر في تاريخه ان طولون كان من الاتراك الذين اهداهم نوح بن اسد الساماني عامل بخارى الى المأمون في سنة مائتين وان احمد بن طولون ولي على مصر في زمن المعتز بالله العباسي في سنة خمسين ومائتين ثم اضيفت اليه نيابة الشام والثغور وافريقية فاقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكية وبنى قلعة يافا ولم يكن بها قبل ذلك قلعة وبنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به واستقل بالامر وخطب باسمه وكان كثير الصدقات فقال له يوما المتولي على صدقاته انه ربما امتدت الي اليد المطوقة بالجوهر والمعصم ذو السوار والكم الناعم افامنع هذه الطبقة فقال هؤلاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف احذر ان ترد يدا امتدت اليك واعط من استعطاك فتحلى الله تعالى اجره وكان يتصدق في كل اسبوع بثلاثة آلاف دينار سوى الراتب ويجري على اهل المساجد في كل شهر الف دينار ويفرق على العلماء والصلحاء ببغداد في ايامه الفي الف دينار ومائتي الف دينار وكان خراج مصر في ايامه اربعة آلاف الف دينار وثلثمائة الف دينار وكان لابن طولون ما بين رحبة مالك بن طوق الى اقصى بلاد المغرب وفي النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ان احمد بن طولون قدم الى دمشق في سنة سبعين ومائتين وعمر على قبر معوية بباب الصغير قبة عالية وعلق فيها قناديل وجعل فيها القراء واستمر ابن طولون مدة يجور ويعسف في الرعية الى ان اجتمعوا عند السيدة نفيسة وشكوا من ظلمه فقال لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما رآها عرفها فترجل عن فرسه واخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة لا سيما من قلوب اوجعتموها واجساد اعريتموها اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعدل لوقته توفي في عشر ذي القعدة سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ولدا وكان

مدة ولايته نحو ست وعشرين سنة وتولى بعده ابنه (ابو الجيش) خمارويه واقام مدة طويلة وكان كثيرا لتهور فاصطنع لنفسه بستانا بقرب جامع ابيه وابتنى فيه قصورا وساق اليه مياها جارية وعمل في وسطه بركة عظيمة مملوءة بالزيبق ووضع عليها تختا كان ينام عليه لاجل سهره وفي شهر ذي الحجة سنة اثنين وثمانين ومائتين ذبحه بعض خدمه على فراشه بدمشق وحمل الى مصر ودفن بها وكان سببه انه نقل اليه ان جواريه قد اتخذ منهن كل واحدة خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد خمارويه تقرير بعض الجواري على ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ولما قتل تولى مكانه ابنه (جيش ابن خمارويه) وكان صبيا فاقام تسعة اشهر ثم خلعه طغج بن جف امير دمشق لصباه وتقربه الاراذل وتهدده لقواد ابيه فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها واجلسوا اخاه (هارون ابن خمارويه) في الولاية وكانت مدة ولاية اخيه جيش المذكور تسعة اشهر ولم يزل هرون والبا مع ضعف من الامر بسبب اختلاف القواد عليه واختل نظام مملكته حتى استقل (طغج بن جف) بدمشق وخرج عن طاعته وفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين بعث المكتفي جيشا فامر عليهم محمد بن سليمان الواثقي فاستولى على دمشق وسار حتى دنا من مصر وجرى بينه وبين عسكر هارون وقعات حتى قتل هارون وتولى بالامر مكانه عمه (ابو المغانم شيبان) بن احمد بن طولون ثم هرب من الجيش تحت الليل واستولى (محمد بن سليمان) على مصر وقبض على اولاد طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى اموالهم وقدرها اربعمائة حمل حمل من التحف والف الف دينار وحملهم الى المكتفي ببغداد وانقرضت دولة الطولونية عن الديار المصرية وكانت مدة ولايتهم قريبا من اربعين سنة فسبحان من لا يزول ملكه ❋



الباب الثلثون في ذكر دولة بني طغج الاخشيدية بالديار المصرية والشامية وفي ذوي المفاخر الحسنة وفي الشمايل المرضية نبذة من اخبار آل الحمدان لانهم كانوا ايضا في وجه الزمان ❋

ذكر الصوري في تاريخه ان هذه الطايفة منسوبون الى عبد الله بن طغج بن جف بن يلتكين بن فور بن خاقان صاحب سرير الذهب والقصر الجوهر في فرغانة رجالا اصطنعهم فكان جف من جملتهم ثم مات جف ليلة قتل (وكان المعتصم جلبه من فرغانة) المتوكل وكان طغج اصغر اولاده فولد له محمد وهو اول من استولى على مصر والشام وعبده كافور والاصل في الاخشيد اي شيد معناه الشمس لبيضاء وكل من ملك بفرغانة يسمى الاخشيد كما يدعو الروم ملكها قيصر والفرس بكسرى والعرب بتبع والمسلمون الخليفة والترك بخاقان وملك جرجان صول وملك اذربيجان اصبهيد وملك طبرستان سالار وملك الديلم كاسان وملك الانباط نمرود وملك القبط فرعون وملك اليمن تبع وملك الحبشة (النجاشي) كذا في البيان الجامع لتاريخ الزمان ولقب محمد بن طغج

بالاخشيد وتولى مصر والديار الشامية من قبل الراضي بالله العباسي ولما ضعف امر الخلافة وتغلب عمال الاطراف عليها استقر ملك مصر والشام في يد الاخشيد الى ان مات في ذي الحجة سنة اربع وثلثين وثلثمائة وكان شجاعا من شيوخ المعتزلة وكان شديد التيقظ في حروبه وله ثمانية آلاف مملوك يحرسونه بالنوبة كل يوم الف مملوك وهو لا يثق حتى يمضي الى خيم الفراشين فينام بها خوفا على نفسه وكان جيشه يحتوي على اربعمائة الف رجل ولم يزل الى ان توفي في الوقت المعلوم وحمل تابوته الى بيت المقدس ودفن هناك وكانت مدة ولايته احدى عشرة سنة وثلثة اشهر وفي السنة التي توفي فيها وجد بداره رقعة مكتوب فيها هذه الكلمات اشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات او ما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها الجاهل ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقي فكونوا بصحبة ملك يكون في زوال ملككم فرح للعالم ثقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة في فكر الى ان مات وولي الامر بعده ابنه (ابو القاسم انوجور) وكان صغيرا فاقيم كافور الاخشيدي الخادم الاسود اتابكا فكان يدبر المملكة وفي زمانه سار سيف الدولة بن حمدان الى دمشق وملكها واقام بها واتفق انه ركب يوما والشريف العقيقي معه فرأى الغوطة فقال ما تصلح هذه الا لرجل واحد فقال له العقيقي هي لاقوام كثيرة وغالبها وقف فقال سيف الدولة لو اخذتها بيد أميرنا اهلها فاعلم العقيقي اهل دمشق بذلك فكاتبوا كافورا يستدعونه فجاءهم فاخرجه وولى على دمشق بدرا الاخشيدي

(ولنذكر نبذة من اخبار آل حمدان لانهم كانوا ابتهاجا في وجه الزمان) فنقول هم من بني ربيعة وسيف الدولة علي هو كبيرهم واميرهم وواسطة عقدهم ونصيرهم واخوه ناصر الدولة الحسن ووالدهما عبد الله ابو الهيجاء بن حمدان كان تولى امارة الحاج من جانب الخلفاء العباسيين وقتل بعد ذلك ثم ان الراضي بالله العباسي جعل للاخوين المذكورين القابا سلطانية فجعل لعلي سيف الدولة وللحسن ناصر الدولة واعطى سيف الدولة حلبا وما يتبعها الى آخر بلاد حمص والى حدود الموصل والى جوانب جيحان واعطى ناصر الدولة الحسن الموصل وما يتبعها وكان ناصر الدولة اكبر سنا ولكن كان سيف الدولة اعظم شانا واثقب ذهنا وكان قد صدر بين الاخوين المذكورين نوع منافسة ادت الى مناقشة فكتب سيف الدولة الى اخيه ناصر الدولة هذه الابيات يخاطبه واجاد

رضيت لك العليا وقد كنت اهلها	وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
وما كان بي عنها نكول وانما	تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان اكون مصليا	اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

ومن غريب ما اتفق ان ناصر الدولة انهزم مرة من معز الدولة بن بويه حين قصده بعساكر بغداد فهرب منه الى اخيه سيف الدولة المذكور ووصل الى حلب في ايام قليلة فتلقاه سيف الدولة وذكر ابن

الاثير انه نزع خفاخيه عند قدومه بيده ولقد اتسع ملك سيف الدولة حتى انه ملك دمشق فى زمن كافور الاخشيدى حين كان متوليا امور المملكة بمصر وكان سبب خروجه ما ذكرناه من محادثته مع الشريف العقيقى فى امر غوطة دمشق وكان كثيرا ما يغزو بلاد الكفر ولمع الدمستق الطاغى امير النصارى وقايع وحروب وكانت حضرته محط الرحال ومنهل ارباب الكمال بحيث ان الافاضل كانوا يقصدونه من جميع الاطراف لما يجدون عنده من المكارم والالطاف وكان شاعره المتنبى الشاعر الذى لم تسمح بمثله الادوار ما دار الفلك الدوار وكان كاتبه الامير كشاجم الفاضل المشهور وكان خطيبه خطيب الخطباء ابن نباتة صاحب الديوان المشهور وكان مؤدبه ابن خالويه وكان سر دار ابن عمه ابو فراس الحارث صاحب النظم العجيب والشعر الغريب والمكارم الشائعة والصفات الساطعة التى تزينت بها الدفاتر ورواها البادى والحاضر وسار صيته فى الافاق وتناقلت احاديث فضله الرفاق فاى كتاب ما هو مزين بصفاته واى دفتر ما هو مطيب بمحاسن سماته وغالب شعر المتنبى فى مدايحه الغالية وفى ذكر محاسنه الغالية وهو القايل فيه

لا تطلبن كريما بعد رؤيته	ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره	قد افسد القول حتى احمد الصمم

واستمر سيف الدولة يجاهد فى الله حق جهاده ويسعى فى دين الاسلام بما يقربه فى معاده ولقد اسر ابن عمه الامير الكبير صاحب القدر الرفيع الخطير الفاضل الشجاع الواصل الى مرتبة الاختراع والابداع الامير ابو فراس وكان حبسه فى حصن خرشنه وهو من الحصون المنيعة والقلاع الرفيعة فقاسى فى بقية حبسه اشد المصايب فارسل الى امه وكانت مقيمة بمدينة منبج ان تذهب الى الملك سيف الدولة الى حلب وتطلب منه ان يرسل الى ملك النصارى ليفديه فذهبت اليه فردها وقال لها ولدك ابن عمى وخال اولادى ولكن انا عجزت وانا انصحه انه لا ينزل بنفسه الى الميدان عند وقوع الحرب لانه امير سردار وليس للسردار شجاعة الابتدار تحت علمه وقد فديته قبل هذه مرتين فلما رجعت الى منبج ارسلت الى ولدها مكتوبا تذكر له فيه ان الملك ردها فكتبت اليه ما قال لها من النصيحة فكتب الامير ابو فراس من حصن خرشنه وهو فى الاسر قصيدة لا نظير لها يخاطب سيف الدولة ويعاتبه على رد امه بغير اجابة الى الفدا ويذكر القاه نفسه فى رضاه الى الردا فقال

يا حسرة ما اكاد احملها	آخرها مزعج واولها
حزينة بالشام مفردة	بات بايدى العدا معللها
تسئل عنه الركبان جاهدة	بادمع ما تكاد تمهلها
يا من راى لى بحصن خرشنة	اسد شرى فى القيود ارجلها

يا من راى الدروب شاغرة	دون لقا الحبيب اطولها
باي عذر رددت والهة	عليك دون الورى معولها
جاءتك تمتاح رد واحدها	ينتظر الناس كيف تقفلها
سمحت مني بمهجة كرمت	انت على باسها مؤملها
ان كنت لا تبذل الفداء لها	فلم ازل في هواك ابذلها

وهي قصيدة طويلة محاسنها عميمة شاملة وارسل الى امه مكتوبا يقول فيه

لولا العجوز بمنبج	ما خفت اسباب المنيه
ولكان لي عما قصدت	من الفدا نفس ابيه
لكن اردت مرادها	ولو انجذبت الى الدنيه
يا امتا لا تحزني	لله الطاف خفيه

ثم بعد ذلك ارسل اليه رفداه واستقبله وتلقاه ولده سيف الدولة في سنة ثلث وثلثماية ومات في سنة سبع وخمسين وثلثماية ودفن عند امه بميافارقين وتولى الملك بعده ولده (سعد الدولة ابو المعالي) وسعد الدولة هذا هو ابن اخت ابي فراس المذكور واتفق ان ابا فراس المذكور كان عند سيف الدولة واليا على حمص فرام بعد موت الملك ان يستقل بملك حمص فارسل اليه ابن اخته سعد الدولة يقول له يا خال اعط حمص لنا بينا فرغوبة فامتنع من تسليمها فقاتله عند صدد ومر بن فانكسر عسكر ابي فراس وقتل في ذلك المكان واستمرت جثته ثلثة ايام ملقاة في البرية حتى جاء بعض الاعراب وواراها واستمر سعد الدولة واليا مكان ابيه نحو عشرة اعوام ولما مات ناصر الدولة الحسن اخو سيف الدولة بديار الموصل تولى بعده ولده (ابو تغلب) فقتل وتولى مكانه اخوه (الغضنفر) ابن ناصر الدولة وصدر لابي تغلب المذكور مع الملك عضد الدولة بن بويه قصة عجيبة ومضافات غريبة اوجبت انكسار عسكر ابي تغلب وانتصار عضد الدولة فارسل ابو تغلب الى عضد الدولة مكتوبا يلتمس منه العفو والصفح عنه فقال في ذلك عضد الدولة

اافاق حين وطئت ضيق خناقه	يبغي الامان وكان يبغي صارما
فلاركبن عزيمة عضدية	تدع الانوف مع الزمان رواغما

وذكر ابن خلكان ان سيف الدولة جمع لنفسه من غبار الجهاد مع الكفار كثيرا وصيره لبنة واوصى ان توضع في قبره تحت خده ففعلوا به ذلك واستمر ملك بني حمدان في بلاد حلب والجزيرة وبلاد الموصل ما يقرب من سبعين سنة ولسيف الدولة شعر لطيف جدا من ذلك انه قال يوما هذا البيت مفردا

لك قلبي تعله	فدمي لم تحله

وطلب من الامير ابي فراس ان يجيزه فقال ارتجالا

ان كنت ربي مالكا … فلك الامر كله

فاعطاه لذلك ضيع اقطاعا وله في تشبيه قوس قزح واجاد الى الغاية

كاذيال خود اقبلت في غلائل … مصبغة والبعض اقصر من بعض

وكان بنو حمدان شيعة لكن كان تشيعهم خفيفا ولم يكونوا كبني بويه فان بني بويه كانوا في غاية الغيبة سبابين ومن اراد استقصاء اخبار ملوك بني حمدان فلينظر الى يتيمة الدهر للثعالبي والله تعالى اعلم وفي سنة تسع واربعين وثلثمائة مات انوجور فاقام كافور اخاه (عليا) مكانه فتوفي وهو صغير واستقل (كافور الاخشيدي) بالمملكة يدعى له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية والحجازية فاقام سنتين واربعة اشهر ومات بمصر في سنة سبع وخمسين وثلثمائة قال الذهبي كان كافور عبدا حبشيا خصيا اشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورايه ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ كافور قال ابو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر العلوي كنت اساير كافورا يوما وهو في موكب فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض وناولتها اليه فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني حتى يفعل بي هذا فكاد يبكي فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا بالبغال والجنائب بمراكبها وقال اصحابه امر كافور بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار وذكر ابن الاثير في تاريخه ان كافورا كان يوما سائرا بمصر في موكب عظيم ومعه الشريف بن طباطبا العلوي فنزل كافور عن فرسه ووقف الموكب من خلفه وقدامه وسجد لله تعالى على الارض في السوق ثم ركب على فرسه وسار فسأله الشريف عن ذلك فقال قد علمت انه لا بد ان اخبرك عن هذه المسألة اخبرك كنت في مبدا امري امر من هذا السوق وارى في هذا المكان دكان هريسة وكنت اشتهيها ولا اقدر على ذلك فكنت اقنع بالشم واكتفي به ولما من الله علي بهذه السلطنة العظيمة عزمت على شكر الله تعالى وكلما كثرت النعم وجب الشكر بمقدارها اردت ان يشبع من الشكر بمقدار شبعي منها رنازعتني نفسي في ذلك عدة مواكب وكانت تغلبني وتمنعني من ذلك واليوم غلبت نفسي واديت الشكر لله تعالى ولما مات كافور وقع الخلف فيمن ينصب بعده واتفقوا على نصب (ابي الفوارس احمد ابن علي) بن الاخشيد وخطب له وهو ابن اثنين وعشرين سنة فاقام شهورا حتى اتى جوهر القائد من الغرب فانتزعها منه فكان جملة الدولة الاخشيدية نحو خمس وثلثين سنة ✱

الباب الحادي والثلثون في ذكر بني بويه الديلم ملوك جرجان الممارسين معركة الابطال والشجعان

ذكر صاحب السلوك في دول الملوك فاصل الديلم ان باسل بن ضبه بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد

ابن عدنان خرج مغاضبا لابيه فوقع في ارض الديلم فتزوج امرأة من العجم فولدت له ديلم بن باسل فهو ابو الديلم كلهم وهم افخاذ وعشاير وكانوا مجوسا لم ينقادوا الى ملة فاسلم بعضهم واول من ظهر منهم (ابو الحجاج مرداويج بن زياد الديلمي) فقوي امره وعظمت جيوشه واستولى على بلاد الجبل والري واتته الديلم من كل ناحية واتخذ له سريرا من الذهب وتاجا مرصعا بالجوهر واصطنع كراسي فضة لخواصه ولم يزل تزداد شوكته وفي سنة خمس عشرة وثلثماية استولى على جرجان وكتب ابو مسلم الكاتب الاصفهاني بذلك

بسلم الخليفة   اری نارا تاجج من بعيد … لها في كل ناحية شعاع   واستولى على قزوين

وهمدان ودينور وقم وكاشان واصفهان وطبرستان واستولى على بقية بلاد الجبل ونهب البلاد الى ان وصل الى حلوان وفي سنة تسع عشرة وثلثماية ارسل المقتدر بالله العباسي العساكر فغلبهم مرداويج وكان جبارا متكبرا وفي سنة ثلث وعشرين وثلثماية دخل الحمام فهجم عليه جماعة فقتلوه وتولى مكانه اخوه (وشمكير بن زياد) مدة فوقع بينه وبين ملوك الاطراف حروب كثيرة توفي سنة ست وخمسين وثلثماية وسببه انه كان خرج للصيد فصادف خنزيرا مجروحا فهجم عليه فقام فرسه ورماه فقتله وتولى مكانه ولده (بيتون بن وشمكير) مدة وتوفي في سنة ست وستين وثلثماية وتولى مكانه اخوه (قابوس) بن وشمكير وكان عالما فاضلا شاعرا وكان قابوس هذا احسن الخط الى الغاية حتى ان الصاحب بن عباد كان يقول عند رؤيته هذا خط قابوس ام جناح الطاووس وينشد قول المتنبي

من خطه في كل قلب شهوة … حتى كان مداده الاهواء

فاستمر الى ان غضب عليه عضد الدولة واخرجه من الملك فتوجه الى خراسان وبقي معزولا عنه بين سامانية ثماني عشرة سنة ثم تولى بعد جرجان وطبرستان ومازندران وكيلان خمس عشرة سنة ومن نظمه

قل للذي بصروف الدهر عيرنا … هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف … ويستقر باقصى قعره الدرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد … وليس يكسف الا الشمس والقمر

ومما انشدنيه بلفظه لنفسه في اواخر رجب الفرد سنة تسع بعد الالف الاستاذ البارع الكامل المولى العالم الفاضل فريد دهره ووحيد عصره العلامة البدري مولانا الشيخ حسن البوريني لا زالت شموس علومه ساطعة وبدور فهومه طالعة لله دره حيث قال

صبرا على نوب الزمان فانها … مخلوقة لنكاية الاحرار
لا يكسف النجم الحقير وانما … يسرى الكسوف لرفعة الاقمار

وكان قابوس صاحب عنف وتجبر فخلعه عساكره وولوا مكانه ولده (فلك المعالي منوچهر) وانقطع هو في عبادة ربه فلما توفي في سنة عشرين واربعماية تولى مكانه ولده (انوشروان شاه)

ولم يتم حاله حتى استولى على الملك السلطان محمود بن سبكتكين وكان آخر العهد بهم وانقرضت دولتهم والله أعلم ❋

الباب الثاني والثلثون في ذكر دولة آل بويه ملوك العراق الموصوفين بالهيبة ومكارم الأخلاق

ذكر أصحاب التاريخ أن بويه كان رجلا صعلوكا من الديلم وكنيته أبو شجاع بن فناخسرو بن تمام وكان ينسب اليه فقيرا يصيد السمك وكان ينتسب الى الفرس ويزعم أن جده بهرام جور أحد ملوك الأكاسرة ثم ان بويه رأى في منامه كأنه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفرجت فصارت ثلث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فقصها على منجم فقال له يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض فمضت السنون وولد له خمسة أولاد مات منهم اثنان وبقي ثلاثة أولاد وهم عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه وهو أكبرهم وركن الدولة أبو علي الحسن ومعز الدولة أبو الحسين أحمد وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم فملكوا العراقين والأهواز وفارس وساسوا الناس أحسن السياسة وهم خمسة عشر نفرا ومدة ملكهم مائة وست وعشرون سنة وكان مبدأ ظهورهم في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة في خلافة المقتدر بالله العباسي وذلك أن عماد الدولة سار الى كرج وكان قد استولى عليه وقلده امارة الكرج فأحسن السيرة فافتتح قلاعا ظفر منها بذخائر كثيرة فاستمال الرجال وسمع ذكره وقصده الناس وعظم في أعينهم لأنه كان في تسعمائة رجل هزم بهم ما يقارب عشرة آلاف وبعث أخاه ركن الدولة فأخذ كازرون ثم ملك شيراز وفارس فعظم شأنه وقصده الرجال من الأطراف فقام مرداويج وقصد قتله فقدر الله قتله على يد غلمانه فسار أكثر جنده اليه واستولى على بغداد نهار السبت حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ونهبوا دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء وأقام الخليفة المطيع لله ولم يجعل له أمرا ولا نهيا ولم يبق بيده الا ما يقوم ببعض حاجته فملك البصرة والموصل وتمام البلاد فولى امرة بغداد لأخيه معز الدولة وعين لركن الدولة امارة أصفهان وهو أقام بمدينة شيراز

(ومن أغرب ما اتفق) انه لما ملك شيراز اجتمع عساكره وطالبوه بالجوامك والرواتب ولم يكن عنده ما يعطيهم وأشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره في مجلس قد خلا فيه للتفكر والتدبير اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك البيت ودخلت في موضع آخر منه فخاف أن تسقط عليه فدعا بالفراشين وأمرهم باحضار سلم وأن يخرجوا الحية فلما أحضروا وبحثوا فيها وجدوا ذلك السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق وجد فيها خمسمائة ألف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله وثبت أمره بعد أن أشرف على الانخرام ثم انه طلب خياطا فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فأمر باحضاره وكان أطروشا

وكان عنده وبعث لصاحب البلد قبله فظن في نفسه انه سعى برأسه واتهم بطلب هذا السبب فلما خاطبه حلف انه لم يكن عنده سوى اثني عشر صندوقاً لم يدر ما فيها فجيء بها الى عماد الدولة من جوابه فاحضرها فوجد فيها اموال الاوثبا بالجملة عظيمة وركب يوماً فساخت قوائم فرسه فحفروا فوجدوا فيه كنزاً عظيماً وكانت هذه الاسباب من اقوى دلائل سعادته توفي في سنة ثمان وثلثين وثلثمائة وكانت مدة ملكه ستة سنين وتولى الملك بعده ابنه (مؤيد الدولة ابو منصور حسن بن بويه) وسار سيرة حسنة وتولى الملك مدة فلما توفي تولى مكانه اخوه (ركن الدولة حسن بن بويه) ثمان وعشرين سنة فلما توفي جلس على سرير الملك (معز الدولة احمد بن بويه) مدة وسار سيرة ابائه وتوفي فتولى مكانه (عضد الدولة خسرو شاه) ابن حسن اربعاً وثلثين سنة فلما توفي تولى مكانه ولده (ابو الفوارس شرف الدولة شرزيل) بن خسرو بن بويه وقد استولى على جميع بلاد ابيه وكان ذلك في خلافة الطايع بالله العباسي فلما هلك ملك مكانه (فخر الدولة علي بن حسن) ثلث عشرة سنة واحد عشر شهراً ثم تولى بعده ولده (مجد الدولة رستم بن فخر الدولة) تغلب عليه السلطان محمود بن سبكتكين واستولى على غالب بلاده ثم تولى الملك (بهاء الدولة خسرو بن شرف الدولة) اثنين وعشرين سنة وشهرين فمات وخلف ولدين احدهما سلطان الدولة والآخر شرف الدولة تولى الملك بعد ابيه (سلطان الدولة) اثنتي عشرة سنة واربعة اشهر فلما توفي تولى الملك اخوه (شرف الدولة) خمس سنين وشهرين ولما هلك ملك مكانه (عماد الدين مرزبان الدولة) مدة فلما مات تولى مكانه ولده (الملك الرحيم بن عماد الدولة) فجلس على سرير الملك ببغداد فظفر به السلطان طغرلبك السلجوقي فقتله وملك مكانه اخوه (كيخسرو بن عماد الدولة) مدة وهلك فتولى مكانه اخوه (ابو منصور فولادستون بن عماد الدولة) فوقع بينه وبين ابي سعيد خسرو شاه ابن عماد الدولة محاربات الت الى قتل ابي منصور واستقل بالملك خسروشاه المذكور وبه انقرضت دولتهم وهو آخرهم واستولى الملك السلجوقية ✳

الباب الثالث والثلثون في ذكر دولة بني سلجوق فيما وراء النهر ولمع حسن من سيرهم في هذا الدهر

ذكر الامام عماد الدين في تاريخه الموسوم بزبدة النصرة ونخبة العصرة ان السلجوقية كانوا ذوي عدد وعدد لا يدينون لاحد ولا يدنون من بلد ينتسبون الى ابراهيم الخليل عليه السلام وهو سلجوق بن دقاق ومعنى دقاق القوس الجديد ابن لقمان بن نعمان بن ايوب بن داود وكان شيخاً سائساً وانتهت اليه رياسة الغز وبلغ حاله ان ملك الترك بيغوخان لما شاهد فيه النجابة جعله قائد الجيش ثم اغرته امرأته بقتله فهاجر سلجوق من دار الحرب الى دار الاسلام واسلم هو وقومه ثم حصل لسلجوق اتصال بملوك السامانية و

كان يظاهرهم بعمائهم فلما توفي سلجوق بجند ودفن هناك وكان عمره مائة سنة وخلف من البنين ارسلان وميكائيل وموسى وكان مسكنهم موضعا يقال له نور بخارا وذلك من اعمال بخارا وهم عدة نفر ومدة ملكهم مائة واربعون سنة واول من ملك منهم (ميكائيل بن سلجوق) وكان زعيمهم المبجل وعظيمهم المفضل وكان السلاطين يدعونهم للمهمات ويراعونهم للملمات فلما دخل السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين الى بخارا المساعدة قدرخان فامتنع ميكائيل عليه ولم يمل اليه فاغتاظ السلطان فقبضه وعبر به وباصحابه الى خراسان فلما توفي السلطان محمود نفذ ولده مسعود لقتالهم عسكرا فقتل منهم عدة واسر منهم جماعة ثم بعد ذلك ركب السلجوقية اليه ودخلوا طوس فملكوها وامتدوا الى نيسابور فتملكوها وذلك في شهر رمضان سنة تسع وعشرين واربعمائة ولم يلبثوا حتى عظمت شوكتهم واتسعت رقعة ولايتهم وتوفي ميكائيل وتولى مكانه ولده (طغرل بك محمد بن ميكائيل) فامر ونهى واخذ واعطى وسير اخاه داود مع جيش الى سرخس فملكها ونهج له طريقة في العدل فسلكها وكان شديد الاحتمال سديد الافعال ولم يزل تشتد هيبته وتقوى شوكته حتى استولى على بلاد خراسان وطرد عن ملك الديلم فوجد في دورهم دفائن وخزائن ثم توجه الى بلاد الاملاكه وكانت وفاته بالري نهار الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة وعمره سبعون سنة حكى عبد الحميد ان طغرلبك قال رايت في منامي في مبدأ امري كأني رفعت الى السماء وقيل لي سل حاجتك تقض فقلت ما شيء احب الي من طول العمر فقيل عمرك سبعون سنة فكان كذلك فلما هلك ملك بعده ابن اخيه (سليمان بن داود) وكان توفي ابوه داود فقام مقامه ولما خطب باسم سليمان بالري بعد وفاة طغرلبك مضى اخوه آتسز واردم الى قزوين وخطب باسم الب ارسلان واقبل عضد الدولة الب ارسلان من نيسابور لما بلغه موت ابيه بطوى السهول والوعور وكان ابن عم ابيه قتلمش بن اسرائيل في كردر وقد طمع في الملك ولم يعلم ان ذلك يورطه الى الهلاك فعارضه في جموعه فتقابلا وتقاتلا وانجلت المعركة عن قتل قتلمش وقتل الب ارسلان من التركمان عدة وافرة وحاز من اموالهم غنيمة ظاهرة فلما وصل الى الري تلقاه الوزير عميد الملك في حشمه وخدمه وكوسه وعلمه وعزيره وعجمه واجلسه على سرير الملك وكان ملكا كريما حليما كثير الصدقات حريصا على بناء المساجد وكان يقول استحي من الله ان ابني دارا ولا ابني بجنبها مسجدا ثم بعد ذلك سير الى الوزير المذكور غلامين فقتلاه وكان خصيا وسبب ذلك ان طغرلبك كان انفذه في ابتداء حاله ليخطب له امراة فتزوجها لنفسه وعصاه ولما ظفر به اقره في خدمة الوزارة بعد ان خصاه ثم ان السلطان المذكور توجه الى حلب والشام فحل بحلب وشرع في حصارها وحاط باسوارها وصاحبها حينئذ محمود بن صالح بن مرداس من بني كلاب وكان قائما بدعوة العلويين فلما ضاق به الامر وخاف ان يتسع الخرق عن رقعه خرج ليلا الى السلطان ومعه

ذلك ثم سجد ثم لبس ثياب البيض وتحنط وتضرع الى الله فبكى السلطان وضج داعيا محمودا الى مكان محمود
لكان ... واستأنس الشياطين وسكنت الدهماء وبلغ السلطان خروج ارمانوس ملك الروم وقد وصل الى قرب اخلاط
وكان السلطان في خواصه ومعه خمسة عشر الف فارس من نخب رجاله فاستعد للقاء والروم في
ثلثمائة الف او يزيدون ومعهم ثلاثة الاف عجلة تحمل اثقالهم ومن المجانيق التي ترمي قنطار حجر بعجلات
ما بين عجلة فتوكل السلطان على الملك الديان وسار حتى نزل على حافة النهر وملك الروم نازل بين اخلاط
ومنازكرد وبينهما العسكر بين فرسخ فقال له امامه ابو نصر محمد البخاري انك تقاتل عن دين الله الذي وعدنا
باظهاره فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال والناس يدعون لك على المنابر فلما اصبحوا يوم الجمعة ارتجت الارض
بالضجاج وارتجت السماء بالعجاج الى ان دنا وقت الزوال وصعدت على اعواد المنابر الخطباء والمجاهدون
في اخلاص الدعاء فتقدم السلطان وثبت فؤاده وقوي قلبه وحمل ملك الروم بجمعه واخذ ببصر الدهر وسمعه
فثبت لهم جبل الاسلام ثم وثبت رجاله وما وجلت فوقع الحرب والضرب فما نجت من اولئك الا الوف احاد
وما سلمت من اعداء الاسلام اعداد واسر ملكهم وانكسرت الروم كسرة لا تقبل جبرا (ومن عجيب ما يحكى)
انه كان اهدى لملوك الوزير فرده على صاحبه ولم يقبله فشفع صاحبه فقال له الوزير عسى ان يأتينا
بملك الروم وذكر ذلك استهزاء به فاتفق وقوع الملك يوم المصاف في اسر ذلك الغلام فخلع عليه
السلطان وانعم عليه وغنم المسلمون غنيمة عظيمة فاحضر ملك الروم بين يديه فرق له قلب السلطان
وارسله وفك قيده ووصله الى اهله وجعل عليه في كل يوم الف دينار يؤديها لبيت مال المسلمين ولما
انصرف الى بلاده محوا من الملك اسمه وقالوا هذا من اعداد الملوك ساقط وزعموا ان المسيح عليه ساخط
ثم بعث الى السلطان بمائتي الف دينار وجواهر قيمتها تسعون الف دينار واعتذر وحلف انه لا يملك
غيرها فقبلها السلطان وفي سادس ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة قتل السلطان وكانت
مدة ملكه تسع سنين وشهورا وقد بلغ من العمر اربعين سنة ودفن بمرو عند قبر ابيه وخلف عدة بنين
وهم ملكشاه وتكش واياز وتتش وارسلان وارغون وبوري برس وتولى الملك ولده جلال الدولة
(ابو الفتح ملكشاه) بن الب ارسلان فلما جلس على سرير الملك نازعه عمه قاروت بك
الملك ووقع بينهما حروب الت الى انهزام قاروت واسره فلما ظفر امر بخنقه فخنقه غلام ارمني اعور
وكان ملك شاه ملكا شجاعا مقداما سيرته العدل وكان كثير الغزو حتى بلغ في غزوه الى حدود
قسطنطينية وقرر الف الف دينار تحمل الى خزانته كل سنة من تلك الممالك ووضع في البلاد التي
افتتحها من الروم خمسين منبرا اسلاميا وقصد فتح سمرقند وحاصرها وظفر بخاقانها فاسره وحمل غاشيته
وسار في ركابه فاخذه اسيرا الى العراق ثم من عليه بالاطلاق ومشى في ركابه سلطان العرب مسلم بن قريش
وقبل حافر مركوبه وكانت ملوك الروم وخزر وما وراء النهر في ظل حمايته وكنف رعايته وكان ملوك الاطراف

ارمانوس

يقبلون

يقبلون كتبه ابدا الا وقبلها اللهو كان نافذا بصيرا بعرفا الناس ومقاديرهم ويضعهم في محالهم وكان يعرف بالسلطان العادل ومن جملة عدله انه ركب يوما للصيد فرأى رجلا باكيا شاكيا فسأله عن سبب بكائه فقال اشتريت بطيخات بدريهمات لابيعها واعود بربحها على عيالي واعيد منها راس مالي فاخذها رجل من جماعتك من يدي ولم يعطني ثمنها فقال له السلطان طب نفسا هل تعرفه فقال لا وكان البطيخ في اول باكورته ولا يوجد في البلد شئ منه فقال السلطان لبعض خواصه قد اشتهيت بطيخا فاجتهد لي في تحصيله ولو واحدة فما زال يطلبه حتى وجده عند بعض الامراء فسأله فقال قد احضره عبد من عبيدي فامر السلطان باحضار ذلك العبد فتوقف فاحضر المتظلم وقال خذ هذا الامير فانه اخذ بطيخك وانه مملوكي وقد وهبته لك فنعم عما اشتت فاشترى الامير نفسه بثلثمائة دينار واثرى صاحب البطيخ بعد افتقاره وكان الناس ياخذون التراب الذي وطئته دابته فيتبركون به وكان مغرما بالصيد فيل انه احصى ما اصطاده بيده فبلغت عدته عشرة الاف فتصدق بعشرة الاف دينار وبنى منارة من قرون الظبا وحوافر الحمر الوحشية في طريق الحج من الكوفة تسمى مأذنة القرون توفي رحمه الله في سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين واربعمائة وعمره ثمان وثلاثون سنة واشهر وكانت مدة ملكه عشرين سنة وحمل تابوته الى اصفهان ودفن في مدرسته التي بناها وخلف اربعة بنين وهم بركيارق ومحمد وسنجر ومحمود وكان (محمود) طفلا عند ابيه فبايعوه على السلطنة لان امه تركان خاتون الجلالية من الملوك الايلخانية فيما وراء النهر وكانت مستولية في ايام ملك شاه وان الامراء كانوا من صنايعها فاختاروا ولدها فبايعوه وساروا به الى اصفهان فاجلسوه على سرير الملك فما تم سنة حتى مات محمود ومات امه وبقي الملك لاخيه (بركيارق) فجلس على سرير الملك وكان عالي الهمة لم يكن فيه عيب سوى ملازمته للخمر والادمان عليه ودخل بلاد سمرقند وبخارا وغزا بلاد ما وراء النهر ووقعت في زمانه فتن وشرور من الامراء والاجناد بحيث يطول شرحها توفي في ثالث شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة ببروجرد وهي بلدة بقرب همدان وبلغ من العمر خمسا وعشرين سنة واقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة واشهرا وتولى الملك بعده (ابو شجاع محمد بن ملك شاه) وكان وقورا مهابا اديبا لبيبا فلما جلس على سرير الملك وجد قواعد الدولة بالتراخيه مختلة وعقودها محللة فاحكم القواعد وابرم المعاقد وكان جليل الهمة الكامل وملجأ الباذل وله الاثار الحميدة والاراء السديدة كان يغني الفقير ويجبر الكسير ويفك الاسير وينصر الاسلام ويكشف الظلام وصفت له الدنيا ولم يبق له منازع ثم مرض زمانا طويلا فقيل له مرضك سحري وانما سحرتك زوجتك فاعضل داؤك وبطل دواؤك فرحلوا السلطان الى ان كلمها وحبسها في بيت ضيق واعتقلها واخرجوا خاتم السلطان وقالوا انه امر بخنقها فخنقوها ومن عجيب القدرات ان الزوجين توفيا في ساعة واحدة فالخاتون في بيتها خنقت والسلطان على فراشه نفسه

زعفت وذلك في اواخر سنة احدى عشرة وخمسمائة وخلف ستة بنين وهم محمود ومسعود وطغرل وسليمان وسلجق وكلهم تولوا السلطنة سوى سلجق ولما ايس السلطان من نفسه احضر ولده محمودا وبكى كل منهما وامره ان يخرج ويجلس على سرير الملك وينظر في امور الناس فقال له ولده ان هذا اليوم غير مبارك فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك فامتثل امره وجلس على سرير الملك (ابو القاسم محمود بن محمد بن ملك شاه) مكان والده واحكم قواعد الملك وكان هو يومئذ في سن الحلم وكان قوي المعرفة بالعربية وكان محمود الخليفة مودودا الطريقة لكنه بلي بانواع البلاء من اعوانه فنقضوا عليه جيشه وفرقوا خزائنه واستضعفوا جانبه وطمعوا فيه وكان خلف والده من العين والاثاث ما لم يخلفه احد غيره من الملوك السلجوقية فآل الامر انهم احتاجوا الى بيع صناديق خزائنه التي فرغت وطلب السلطان محمود المذكور من الخازن غالية ليتطيب بها فلم يجد سوى ثلاثين مثقالا فسأل الخازن عما كان في خزانة ابيه من الغالية فقال كان ما يقارب مائتين وثمانين رطلا فقال السلطان للحاضرين اعتبروا بالتفاوت بين الامرين فلما تلاشا امور محمود لكونه غير محمود واختل نظام الملك فرض ومات في اواخر سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة واخفوا موته نحو خمسة اشهر حتى وصل السلطان الاعظم ابو الحارث سنجر بن ملك شاه من خراسان لتمهيد البلاد واصطلاح احوال العباد لانه كان عماد آل سلجق وهو شيخ البيت وعظيمه وحافظ عزه وتدبيره فوصل الى الري واصلح ما فسد الى ان وصل (السلطان ابو طالب طغرل بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان) واجتمع مع عمه فاجلسه على سرير الملك بهمدان ودخل السلطان سنجر بعد ثلاثة ايام الى مقر مملكته خراسان ثم بعد ذلك وقع حروب بين طغرل وبين اخويه مسعود وداود آلت الى انتصار السلطان عليهما فلما استقر له الملك وامن من معارضيه انتقل بالوفاة الى جوار باريه وذلك في اوائل عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وكانت مدة ملكه سنتين وشهرين وكان رحمه الله جامعا للخلال التي تفتقر اليها السلطنة من الحزم والحفظ والعزم الا انه كان مستبدا بآرائه معجبا باهوائه لا يستشير احدا في اموره ولا يسترشد في تدبيره فلما هلك ملك مكانه (ابو الفتح مسعود بن محمد بن ملك شاه) جلس على سرير الملك مدة وكان يصطنع الاراذل ويرفع الاسافل لا يبصر لعده وبجمة ولا يقبل في ولي عتمة توفي في اواخر جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وخمسمائة وكانت مدة ولايته تسع عشرة سنة كانها سنة وجلس مكانه ابن اخيه (السلطان ملك شاه بن محمود) على سرير الملك واشتغل بالانهماك في القصف والعزف وفوض الامور كلها الى وزيره وما علم انه يخسر من ربحه ويظلم يومه بطلوع صبحه فبطر الوزير وقال للامراء والاجناد هذا السلطان لا يصلح للملك فانه قد شغلته الخمر عن الامر واغناه الخشع عن الفكر وانا ارى من الصواب ان نخلعه ونستدعي اخاه محمدا ونوليه الملك فوافقوه على الراي الا انهم

كرهوا استيلاءه وسئموا استعلاءه فقالوا له عجل هذا الامر فقبض بالمذكور الوزير على السلطان واعتقله بمرج همدان وانفذ الى اخيه الملك محمد فقدم (**السلطان ابو شجاع محمد بن محمود**) وجلس على سرير الملك بهمدان فاول ما امر بقتل الوزير المذكور فساء ذلك الامراء واجتمعوا بان اخرجوا السلطان سليمان بن محمد بن ملك شاه وحملوه الى همدان فلما سمع بذلك السلطان محمد انتقل الى اصفهان فتشرذ بسيرة واستقر (**سليمان**) على سرير الملك وكان وزيره شريبا للخمر اذا شرب وقع سريعا وام اسبوعا واراد ان يبعدوه وهو شقي فلما وصل السلطان محمد الى اصفهان مخازا عن عمه سليمان جمع العساكر ورجع الى همدان فوقع بينه وبين الخليفة المتقي بالله حتى آل الامر انه حاصر بغداد فما شعر الا وقد استولى عدوه على همدان فرجع لحربه وكانت وفاته فى ثالث عشر ربيع الاول سنة ست وخمسين وخمسمائة وجلس مكانه ابن اخيه (**السلطان ركن الدين ابو المظفر ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملك شاه**) فتصاغر له الكبراء واتمر له الامراء فادنى وابعد واشقى واسعد الى ان توفى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وجلس على سرير الملك ولده الصغير (**السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل**) فتشغل بالسرير وتقدت اوامره فى الممالك وما زال امره مستقيما وكان سيئ التدبير يعاقب على التهم بالقتل والتدمير وكان قد وقع بينه وبين اخيه قزل ارسلان حروب آلت الى قتل قزل ارسلان على فراشه ولم يعلم قاتله وفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة تغلب على المملكة السلطان خوارزمشاه وقتل طغرل فى المعركة وختمت الدولة السلجقية بطغرل وكان افتتاحها بطغرل فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول ✱

الباب الرابع والثلاثون فى ذكر دولة الخوارزمشاهية وحسن مآثرهم السنية وتأليهم خصال المرضية فى الرعية

ذكر فخر الانساب ان عدد ملوكهم عشرة انفار ومدة ملكهم مائة سنة وثمان وثلاثون سنة واول من ملك منهم (**محمد بن انوشتكين**) وكان مملوكا تركيا لبعض امراء السلجوقية وكان مقدما عنده لشجاعته ونجابته ولما سار الى خراسان وازال منها الخوارج ومهدها نظر فيمن يوليه فوقع على محمد بن انوشتكين المذكور فولاه ولقبه خوارزمشاه وذلك فى سنة تسعين واربعمائة لكونه نشأ مثل ابيه فى النجابة والشجاعة وحسن التدبير وكان محبا لاهل العلم والدين عادلا فى الرعية فلما هلك ملك مكانه ولده (**اتسز**) فسار سيرة ابيه وكان قد قاد الجيوش فى حياة ابيه وباشر الحروب وكان السلطان سنجر يصاحبه فى اسفاره وحروبه ثم كثرت السعاية عليه عند السلطان سنجر حتى بغضه وسار لينتزع الملك من يده فانهزم اتسز وقتل ابنه وخلقا كثيرا من جماعته ثم بعد ذلك صالح سنجر واستقل بالملك من غير منازع الى ان توفى فى منتصف سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكانت مدة ملكه خمسين سنة وملك بعده ابنه (**ارسلان شاه بن اتسز**) فقتل جماعة من اعمامه

وسمل اخاه فرض زمانا ومات في سنة ثمان وستين وخمسمائة وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة وملك بعده
ابنه الاصغر (سلطان شاه محمود) لكونه كان عنده واستمر الملك في تدبير امه وكان ابنه الاكبر
علاء الدين تكش غائبا فلما بلغه موت ابيه وتولية اخيه استنكف وسار الى ملك الخطا مستنجدا ورغبه
في اموال خوارزم وذخائرها فانجده بجيش كثيف وجاء الى خوارزم فملكها واستولى على نيسابور وغزا
ولحق سلطان شاه محمود مع امه بالمؤيد صاحب نيسابور فجمع عساكره وسار معه فلما كان على عشرين فرسخا
من خوارزم خرج اليه تكش وهزمه وجيء بالمؤيد اسيرا فقتله ولحق اخاه وظفر بامه فقتلها وهرب السلطان
محمود وعاد تكش الى خوارزم وتوفي محمود في سنة تسع وثمانين وخمسمائة واستولى (علاء الدين تكش)
على بقية بلاد اخيه وكان عادلا عارفا بالاصول والفقه على مذهب الامام الاعظم رحمه الله توفي في رمضان
سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن في مدرسته التي بناها وملك بعده ابنه (ملك شاه محمد بن
تكش) ولقبوه علاء الدين لقب ابيه فلما بلغ اخوه الهند وخان تولية اخيه جمع عساكره ويحارب
مع اخيه فلم يقدر عليه ورجع خائبا خاسرا واستولى ملك شاه على جميع بلاد ما وراء النهر وقسم الملك بين اولاده
فجعل ولي عهده (قطب الدين اولغ شاه) دون ابنه الاكبر جلال الدين وكرمان وكيش ومكران لابنه
(غياث الدين) وبقية البلاد لابنه (ركن الدين) واذن لهم في ضرب النوب الخمس لهم وهو باب
الطبول صغار تقرع عقب الصلوات الخمس وسماها نوبة ذي القرنين سبعة وعشرين دبدبة وكانت مصنوعة
من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر وكان وقع بين السلطان وبين جنكزخان وقايع ادت الى المجيء اليه
فلما سمعه هجوم جنكزخان الى البلاد الاسلامية لم يزل يضمحل حاله ويذوب ويحل به نوايب الخطوب حتى انتقل
الى جوار الرحمن في اطراف طبرستان في سنة سبع عشرة وستمائة وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وكان
خلع ولده قطب الدين وعهد لولده الاكبر (جلال الدين) فلما جلس على سرير الملك تيقن بحلول البوار ونزول
الدمار وخراب الديار بمجيء طائفة التتار فشرع في تحصين البلاد والقلاع والاحتفاظ بمدن الممالك عن
الضياع وكان ملكا عظيما وسلطانا جسيما ذا صولة ظاهرة ودولة باهرة لكنه عن مقاتلة التتار عاجز ومن مقاتلتهم
ناجز ثم ان تلك الدواهي المصيبة وصلوا الى بلاد الاسلام في اوائل سنة خمس عشرة وستمائة وساروا على بسيطة
العالم كالسيل العرم فارادوا اطفاء نور الايمان فنهضوا لهضمه انامل بها الانام ولم يزل السلطان يفر منهم مع شرذمة
قليلة وهم يتبعون اثره الى ان وصل الى شاطئ نهر جيحون والتتار من خلفه وقد ادركوه فلما راى ذلك خاف
على حرمه واهله فقتلهم عن آخرهم والقاهم في نهر جيحون وعدى النهر وذهب الى باشورة آمد وصعد الى جبل الاكراد
فتبعه رجل منهم وبيده حربة فقتله وفي تواريخ الفرس انه كان مختفيا في بعض الاطراف ولا يعلم به احد ولم يكن
معه سوى رجل واحد من خواصه فسمع انسانا يقول العجب من وقايع الدنيا ان عسكر جنكزخان وصل الى
القلعة التي بها نساء السلطان فلما سمع ذلك لم يزل يقبل الحجاب الارض حتى وقع ميتا فاخبر الرجل

الذي كان معه انهزموا السلطان فتعجب الناس من ذلك ولم يجدوا له كفنا فكفن بشاشه فسبحان الذي يبقى وما سواه فان وكانت الوقعة في منتصف شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة وبها انقرضت دولتهم

الباب الخامس والثلثون في ذكر دولة بني سلجوق بحلب والشام ولمع من فيما مضى من الأيام

ذكر في الدول الاسلامية ان اول من تولى الملك بحلب والشام من السلجوقية (اتسز بن ابق) السلجوقي لانه سار الى فلسطين لفتح تلك البلاد وحاصر دمشق فملكها صلحا ودخلها سنة ثمان وستين واربعمائة وسكن بدار الامارة داخل باب الفراديس فكانت مدة اقامته بدمشق ثلاث سنين واحد وعشرين يوما وسار السلطان ملك شاه السلجوقي الى حلب فملكها وولى عليها (قسيم الدولة آق سنقر) جد نور الدين الشهيد كما سياتي ذكره وولى دمشق اخاه (تاج الدولة تتش بن الب ارسلان) السلجوقي وما فتحه من تلك النواحي ولم يزل تتش يجاهد في سبيل الله تعالى حتى فتح حمص ففي اثناء ذلك توفي السلطان ملك شاه فعزم تتش على طلب السلطنة لنفسه فسار الى حلب فاطاعه قسيم الدولة آق سنقر لصغر اولاد السلطان وحمل على انطاكية ثم سار الى ديار بكر واعمالها الى ان وصل اذربيجان وهمذان فاطاعوه وخطبوا باسمه وبادر الى اصفهان فاستقبله صاحبها بركيارق فانهزم تتش منه فلحقه وقتله فاستقام الامر لبركيارق فولى مكان تتش ولده (رضوان) لكنه لم يتمكن على غالب البلاد التي كانت بيد والده لان دمشق غلب عليها اخوه شمس الملوك دقاق بن تتش فقدم اخوه رضوان فحاصرها فلم ينل مقصودا وعاد الى حلب ثم عرض لدقاق مرض طويل به توفي وقيل ان امه زينب ارسلت له جارية فسمته في عنقود عنب معلق في شجرة فغلبته بابرة فيها خيط مسموم فاكله فتقرحت جوفه ومات في سنة ثلث وتسعين واربعمائة ودفن بخانقاه الطواويس بدمشق وتولى مكانه اخوه (ارتاش بن تتش بن الب ارسلان) فلم يقم غير ثلاثة اشهر ثم انه توهم وتوجه الى الشرق فهلك هناك ولم يتم لرضوان الامر وكان مقره بحلب حتى توفي في سنة سبع وخمسمائة وتولى مكانه ابن اخيه (الب ارسلان بن دقاق) وكان صبيا صغيرا وكان يدبر امره اتابكه لؤلؤ الخادم ثم تنكر له فقتله ونصب مكانه اخاه (سلطان شاه) مدة وهو مختل الحال وضعيف الاحوال فخاف اهل حلب من الافرنج فاستدعوا ابا الغازي بن ارتق وحكموه على انفسهم فلم يجد مالا فصادر جماعة ثم سار الى مدينة ماردين بنية العود لحمايتها واستخلف عليها ابنه (حسام الدين تمرتاش) فانقرض ملك تتش من حلب والشام والله اعلم ✻

الباب السادس والثلثون في ذكر دولة بني ارتق وملوك ماردين وديار بكر واخبار ما وقع لهم في الفتح والنصر

ذكر ابن الاثير في تاريخه ان ارتق بن اكسب كان من مماليك السلطان ملك شاه السلجوقي ولم مقام محمود في دولتهم

وكان ذلك على حلوان وما يليها من اعمال العراق ولحق تتش اخا السلطان ملك شاه وهو يومئذ صاحب الشام
فاكرمه وولاه على القدس ثم سار مع تتش الى حلب وملكها ثم هلك ارتق سنة ثلاث وثمانين واربعمائة
بالقدس الشريف وملك من بعده ابناه (ايلغازى) (وسقمان) ولما ملك الافرنج انطاكية سنة
احدى وتسعين واربعمائة اجتمع الامراء بالشام والجزيرة وديار بكر وحاصروها وكان لسقمان فى ذلك
المقام المحمود وطمع صاحب مصر فى ارتجاع القدس منهم وسار اليها الملك الافضل فحاصرها اربعين يوما
وملكها بالامان فخرج سقمان واخوه ايلغازى ابنا ارتق وابن اخيهما ياقوتى وابن عمهما سويج فلحق ايلغازى
بالعراق فولى شحنة بغداد وسار سقمان الى الرها فاقام بها واستفحل امره فملك حصن كيفا وسار سقمان الى ماردين
من ديار بكر فملكها وجمع الجيوش واستولى على نصيبين ثم بعث فخر الملك ابن عماد الدين صاحب طرابلس يستنجد
سقمان على الافرنج عندما ملكوا سواحل الشام وخافه على طرابلس وسار سقمان حتى وصل الى القريتين فتوفى
هناك فحمله ابنه ابراهيم الى حصن كيفا فدفنه بها وقد سار ايلغازى من بغداد الى ماردين فاستولى عليها
ولما خشى اهل حلب على مدينتهم من الافرنج وكانوا استدعوا ايلغازى بن ارتق من ماردين فسلموا له البلد وعزلوا
رضوان بن تتش لضعف حاله كما تقدم وقد وقع بينه وبين الافرنج وقايع كثيرة وكان لا يطيل المقام بدار الحرب
لان اكثر الغزاة الذين كانوا معه التركمان يأتون بجراب دقيق وقديد شاة فيعجل العود قبل ان تنقضى ازوادهم
ثم توفى ايلغازى بن ارتق فى رمضان سنة ست عشرة وخمسمائة ثم تولى بعده ولده الذى بحلب (حسام
الدين تمرتاش) وملك ابنه سليمان ميافارقين الى ان جاء الافرنج وحاصروا حلب وبنوا عليها
المساكن وطال الحصار وقلت الاقوات واضطرب اهل البلد وظهر لهم العجز من صاحبها ولم يكن فى الوقت
اقوى من البرسقى صاحب الموصل ولا اكثر جمعا فاستدعوه ليدفع عنهم الافرنج ويملكوه البلد فلما اشرف على الافرنج
ارتحلوا عائدين الى بلادهم فخرج اهل البلد فتلقوا البرسقى فدخل حلب ولم تزل بيده الى ان هلك وملكها ابنه
(عز الدين) ثم هلك فولى السلطان عليها (محمود نور الدين) ورجع تمرتاش الى ماردين
واستمر بها وكان ملك ميافارقين قد صار لحسام الدين تمرتاش ولم يزل تمرتاش ملكا بماردين الى ان هلك سنة
سبع واربعين وخمسمائة وكانت مدة ملكه احدى وثلثين سنة وملك مكانه بماردين ابنه (البى
ابن تمرتاش) وبقى ملكا عليها الى ان مات وولى بعده ابنه (ايلغازى بن البى) الى ان
مات ايضا ولما توفى قام بالامر بعده (يولق) وكان بينه وبين بنى ايوب ملوك مصر حروب كثيرة
الى ان هلك فملك بعده اخوه (ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازى) مدة ثم هلك وتولى
بعده ابنه (السعيد نجم الدين غازى) وتوفى فى سنة ثمان وخمسين وستمائة وملك بعده
اخوه (قره ارسلان بن ارتق) فلما هلك ملك بعده (شمس الدين داود) فاقام سنة
ثم مات وملك بعده اخوه (المنصور نجم الدين غازى بن قره ارسلان) الى ان توفى فى

ذر كرعاس

ذر نسخه البى

ألـ نسخه البى ذر كرباس

سنة

سنة اثنتي عشرة وستمائة وملك بعده ابنه (الصالح شمس الدين بن صالح) الى ان توفي
لاربع وخمسين من ملكه وملك بعده ابنه (المنصور احمد) الى ان توفي في سنة تسع وستين
وسبعمائة لثلاث سنين من ملكه وملك بعده ابنه (الصالح محمود) اربعة اشهر وخلعه عمه
المظفر فخر الدين وملك بعده ابنه (مجد الدين عيسى) وهو آخر من تولى ماردين من هذه الطا
واستولى عليها الملك هلاكو ✱

الباب السابع والثلثون في ذكر دولة الاتابكية واوصافهم الحسنة الزكية

ذكر في الدول الاسلامية ان اول هذه الطايفة (قسيم الدولة آق سنقر) كان مملوكا للسلطان
ملك شاه السلجوقي ولما ملك اخوه تاج الدولة تتش بن الب ارسلان السلجوقي مدينة حلب في سنة
ثمان وسبعين واربعمائة استنابه فيها فعصى عليه بعد ذلك وجرى بينهما حروب آل الى اسر آق سنقر
وقتله ودفن بعد ذلك في مدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب وكان حسن السياسة كثير العدل وكانت بلاده امنة
ولما مات تناوله الاكبر (عماد الدين زنكي) في ظل الدولة السلجوقية فشب مرموقا بعين النجدة
وكان شديد الهيبة عظيم السياسة وكان اشجع خلق الله تعالى ثم كان له في خدمة السلطان محمود عند
حربه مع اخيه مسعود مقاما جليلا فاختصه السلطان واضاف اليه شحنكية بغداد وولاية
واسط مضافا الى الموصل وذلك في سنة احدى وعشرين وخمسمائة وسلم اليه ولده فروخ شاه المعروف
بالخفاجي ليربيه ولهذا قيل له اتابك وهو الذي يربي اولاد الملوك ثم سار في سنة اثنتين وعشرين
وخمسمائة الى مدينة حلب وملك في طريقه منبجا من بحسان وتلقاه اهل حلب واستولى عليها واقطع
اعمالها الامراء والاجناد ثم قبض على صاحب حلب الامير قتلغ فخنقه فمات ثم استولى على مدينة حماه وحمص
وبعلبك وحاصر دمشق فلم يملكها ثم توجه لفتح قلعة جعبر فحاصرها فاصبح مقتولا على فراشه قتله بعض خواصه
فدفن بالرقة وعمره ستون سنة فاستولى بعده ابنه (سيف الدين) على الموصل وابنه الآخر
(نور الدين الشهيد محمود) على حلب ثم توفي سيف الدين وتولى مكانه اخوه قطب الدين مودود
على الموصل وكان نور الدين المذكور معتدل القامة اسمر اللون واسع الجبهة حسن الصورة لحيته شعرات في حنكه
وكان مولده يوم الاحد سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة حلب ونشأ على الخير والصلاح والعبادة
وكان ملكا زاهدا حنفي المذهب عابدا عادلا متمسكا بالشريعة وكان مغرما بالجهاد في سبيل الله فتح نيفا وخمسين
حصنا وملك دمشق وضبط امورها وعمر بها البيمارستان المشهور ودار الحديث وابطل المكوس وكانت
الفرنج تملكت سواحل الشام الى عسقلان ثم طمعوا في ملك دمشق وكان اهلها يؤدون الضريبة للافرنج
فلما بلغ ذلك نور الدين الشهيد تجرد لطلب دمشق والجهاد للافرنج فعمل الحيلة وارسل الى صاحبها

مجير الدين ابق بن طغتكين واستماله وواصله بالهدايا والتحف حتى اعتمد عليه ووثق به فكان يغريه بالرجال
الذين يجد بهم القوة على الملك فقبض واحدا بعد واحد ويرسل يقول له ان فلانا كاتبني في تسليم دمشق فيصدق
كلامه ويقتله مجير الدين حتى قتل جميع من هو شديد من امرائه فسار حينئذ نور الدين الى دمشق بعد ان كاتب
الامراء الاحداث الذين استمالهم فوعدوه فلما علم ذلك مجير الدين ارسل الافرنج في نصرته على نور الدين على ان
يعطيهم بعلبك فاجابوه الى ذلك وشرعوا في الحشد فسبقهم نور الدين الى دمشق فثار الامراء الذين كاتبهم
وفتحوا له باب الشرقي فدخل منه وملكها واعتصم مجير الدين بالقلعة فراسله بالنزول عنها فنزل وعوض عن دمشق
مدينة حمص فسار اليها ثم عوض عن حمص ببالس فلم يرضها وسار الى بغداد وسكن فيها الى ان توفي ولنور
الدين الشهيد وقائع وحروب مع الافرنج وكان قد اتسع ملكه حتى خطب له بالحرمين وباليمن وكان قد شرع
لاخذ مصر من السلطان صلاح الدين بن ايوب وكفاه منقبة ما ذكره صاحب خلاصة الوفا في اخبار دار المصطفى
ان السلطان المذكور راى النبي صلى الله عليه وسلم ثلث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل مرة يا محمود
انقذني من هذين الشخصين وهما اشقران تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر ذلك له فقال له هذا امر
حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك فتجهز بمقدار الف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة على حين غفلة
من اهلها ثم ذكر قصة الصدقة وانه لم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان في الرباط التي
قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجدوا في طلبهما فلما راهما قال للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا
جئنا للمجاورة فقال لهما اصدقاني وعاقبهما فاقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلان من بالحجرة الشريفة
باتفاق من ملوكهما ووجدهما قد حفرا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي لجهة الحجرة الشريفة ويجعلان
التراب في بئر عندهما في الرباط وقيل كانا يجعلان التراب في محفظتهما ويخرجان يلقيانه في الخارج فضرب اعناقهما
عند الشباك الذي شرقي الحجرة خارج المسجد ثم احرقا بالنار وركب راجعا الى الشام بعد ان حفر خندقا حول
الحجرة الشريفة وسكب فيه الرصاص والنحاس واستحفظه غاية الاحتفاظ ومحاسن هذا السلطان اجل ان تحصى
وتحصر فمن اراد الوقوف على مناقبه فعليه بالكوكب الدري في السيرة النورية توفي رحمه الله نهار الاربعاء حادي
عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق من علة الخوانيق ثم نقل الى تربته التي انشاها بقرب سوق
الخواصين وكانت مدة ملكه ثمانيا وعشرين سنة ولما توفي اجتمع الامراء واهل الدولة بدمشق وبايعوا
ابنه (الملك الصالح اسمعيل) وهو ابن احدى عشرة سنة واطاعه الناس وكانوا يرجعون في
جميع امورهم الى الملك صلاح الدين بن ايوب صاحب مصر ثم بعد ذلك اختلفت الآراء وظهرت الشرور
وكثرت الخمور وعزم الافرنج على قصد دمشق وانتزاعها من ايدي المسلمين فلما بلغ ذلك السلطان صلاح
الدين سار من مصر لحفظ دمشق وتربية الملك الصالح لصغر سنه واتفق وقوع الفتنة من اهل السنة
والشيعة في حلب فتوجه الملك الصالح اليها واقام بها ودخل السلطان صلاح الدين الى دمشق وتسلمها

بغير قتال وهو تابع ودلك حمص وحماه ثم توفى الملك الصالح اسماعيل فى منتصف عام سبعة وسبعين
وخمسمائة ولم يعقب فكانت مدة ملكه ثمانى سنين وعهد بالملك لابن عمه (عز الدين مسعود) صاحب الموصل
ثم استولى السلطان صلاح الدين على حلب وعوضه عنها سنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج ولم يزل
فيهم بقية منتصرون على الاماكن المذكورة الى ان دفع التتار بجلال الدين خوارزمشاه فى سنة ثمان
وعشرين وستمائة وقتلوه وانقرضت دولة الاتابكية من الشام والجزيرة اجمع كان لم تكن ✻

الباب الثامن والثلثون فى ذكر دولة بنى طغتكين بالشام وحسن سيرتهم فى الانام

ذكر فى تحفة ذوى الالباب ان ابا منصور (طغتكين) كان من رجال تاج الدولة تتش زوجه بام ابنه
دقاق وكان معه لما ذهب الى الرى لقتال ابن اخيه بركيارق ورجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة وكان
اتابك دقاق مدة ولايته وكان شهما مهابا شديدا على المفسدين وامتدت ايامه الى ان توفى فى سابع صفر
سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ودفن بدمشق عند المسجد الجديد قبلى المصلى ذكر ابن القلانسى ان المصحف العثمانى
كان حمله عثمان بن عفان رضى الله عنه من المدينة المنورة ووضعه فى مسجد طبرية فحمله طغتكين المذكور لما
خرج من طبرية ووضعه فى الجامع الاموى بدمشق ولما توفى تولى مكانه ولده (تاج الملوك) ابو سعيد
بورى بن طغتكين وكانت سيرته حسنة وكان فيه حلم وسماحة ولم يزل بدمشق حتى وثب عليه اعجميان من
الباطنية فجرحاه فمات منها فى حادى عشرى رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة وتولى مكانه ولده
(شمس الملوك ابو الفتح اسماعيل بن بورى بن طغتكين) وكان مقداما مهابا استرد
قلعة بانياس من ايدى الكفار فى يومين ثم انه مد يده الى اخذ الاموال وعزم على المصادرات للكتاب
والعمال فادخلت عليه امه زمرد جماعة ليلا فقتلوه بين يديها وهو يستغيث اليها ولما قضى نحبه جعلته
فى بساط ملفوف ثم امرت الامراء فدخلوا عليه فراوه مقتولا قالت انظروا الى سلطانكم وما حل بالظالم الناس
ثم احضرت اخاه (شهاب الدين محمود بن بورى) فعقدت له السلطنة وقامت امه بتدبير
المملكة الى ان خطبها وتزوجها الاتابك ابن زنكى وكانت الامور على السداد الى ان وثب عليه جماعة من خدمه
فقتلوه فى رابع عشرى شوال سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وتولى الملك بعده ابو المظفر (محمد بن
بورى بن طغتكين) وكان ضعيف السيرة ولم تطل مدته فمات فى ثامن شعبان سنة اربع وثلثين
وخمسمائة واجلس ابنه (ابق) وكان صغيرا دون البلوغ فقام بتدبيره وتربيته اتابكه معين الدين و
كان الاتابك ابن زنكى انما زوج ابنه بام شهاب الدين المقدم ذكره طمعا فى الاستيلاء على دمشق ولم يظفر
بما امله فتسلم حمص وقلعتها ثم انه حاصر دمشق ولم ينل منها شيئا فلما ايس عن فتح دمشق احرق المرج والغوطة
ونهب ما فيها ورحل عائدا الى الطاعة فتوفى واستولى على الملك الاتابكية وانقرضت دولة السلجوقية من

طغتكين بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوق وفتح الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركى. ابن خلكان

الشام والبلاد الغرابية اجمع والله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء من عباده ✵

الباب التاسع والثلثون في ذكر دولة بني مرداس اهل الشدة والباس

ذكر الجنابي في تاريخه ان اول من تولى الملك بمدينة حلب وتوابعها من هذه الطائفة (صالح ابن مرداس) الكلابي في سنة اربع عشرة واربعمائة استخلصه من يد امراء الحاكم بامر الله الفاطمي واستمر في الملك مدة الى ان وصل العسكر من الديار المصرية فوقع الحرب بينهم وانجلى بقتل صالح وتولى مكانه ولده (محمود بن صالح) الى سنة تسع وعشرين واربعمائة فقتل على يد انوشتكين من امراء مصر وتولى مكانه وفي سنة ثلث وثلثين واربعمائة توفي انوشتكين وتولى مكانه بحلب (ثمال ابن صالح بن مرداس) مدة ثم اقبل ابن ملهم من امراء مصر وحارب ثمالا واستولى على حلب وتولى مكانه (الظاهر نصر بن صالح) بعد حروب وقعت بينهما وعاد ثمال الى حلب بالعساكر المصرية وكان شجاعا قويا فتولى مدة فلما توفي تولى مكانه اخوه (عطية بن صالح) فلم تطل مدته فهرب الى مصر فمات هناك وتولى مكانه نصر بن محمود) فلما توفي تولى مكانه (احمد بن صالح بن مرداس) الى حدود سنة اثنتين وسبعين واربعمائة ثم استولى على الديار الحلبية صاحب الموصل (شرف الدولة مسلم بن قريش) وبها انقرضت دولة بني مرداس فكانت مدتهم ثمانيا وخمسين سنة ✵

الباب الاربعون في ذكر دولة آل براق ملوك كرمان اولي الافكار الثاقبة والاذهان

ذكر اصحاب السير ان آل براق ملكوا كرمان من سنة احدى وعشرين وستمائة الى سنة ست وسبعمائة وكانوا تسعة انفار واول من تولى الملك منهم (براق) وكان صاحب كوخان سلطان الخطا وكان من امراء كوخان ارسله الى خوارزمشاه للصلح فاعجبه لحسن تدبير موراه وابقاه عنده فولاه امارة كرمان فاستمر اميرا على بلاد كرمان اثنتي عشرة سنة وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وتولى مكانه ولده السلطان (ركن الدين مبارك) مدة ثم عزله واستولى على الملك ابن عمه (السلطان قطب الدين) وهو اول من تسلطن من هذه الطائفة وكانوا امراء من قبل كوخان وكان قطب الدين يميل الى فعل الخيرات والمبرات وكانت مدة ملكه ست سنين وتوفي في سنة ست وخمسين وستمائة وتولى مكانه ولده (السلطان الحجاج بن قطب الدين) ثلاث عشرة سنة وسار سيرة حسنة وفي سنة تسع وستين وستمائة خاف على نفسه من الخازن وهرب الى السلطان جلي فالتجأ اليه واستمر عنده مقدار عشر سنين فارسل معه عساكر الى كرمان ففي اثناء الطريق توفي الحجاج وتولى مكانه اخوه (السلطان سيورغتمش بن قطب الدين) واستمر في الملك

نسخه
اخته بادشاه خاتون بنت قطب الدين

الى سنة احدى وسبعين وستمائة فعزل وولى مكانه (زوجته قطب الدين) مدة ثم قتلها وولى مكانها (السلطان مظفر الدين محمد) فلم يزل فى الملك الى ان توفى فى سنة ثلث وسبعمائة تولى مكانه ابن عمه (السلطان قطب الدين تهمتن) وكان ظالما غاشما جبارا سفاكا عديم الراى والتدبير وهو آخر من ملك من هذه الطائفة وانقرضت دولتهم واستولى على الملك امراء المغل

الباب الحادى والاربعون فى ذكر دولة غزنة من الغورية حسنى الخصائل والهمم العلية

ذكر الجنابى ان اصلهم من ترك الخطا سكنوا فى جبال الغور فيما وراء النهر وكان ابتداء امرهم فى سنة خمس واربعين وخمسمائة وانتهاء حالهم فى سنة تسع وستمائة واول من ملك منهم (سيف الدين محمد بن الحسين) تزوج بنت بهرام شاه الغزنوى فلما تحقق قصده له تحيل عليه الى ان امسكه وقتله وتولى مكانه اخوه (سورى بن الحسين) فسار لغزنة لطلب ثار اخيه فغلب عليه بهرام شاه وقتله وتولى مكانه اخوه (علاء الدين حسن بن الحسين) جهانسوز وكان ملكا قويا شجاعا فسار الى بهرام شاه لطلب ثار اخويه فلم يقدر على المقاومة وانهزم الى بلاد الهند واستولى مكانه على غزنة (السلطان علاء الدين) واستناب اخاه سيف الدين مكانه وتوجه هو للغور فلما بلغ بهرام شاه ذلك عاد الى غزنة وتولى الملك فلما توفى تولى الملك بعده ولده (خسرو شاه) وبعده عاد (السلطان علاء الدين) وانتزع الملك من يد خسرو شاه وتلقب بالسلطان الاعظم وحمل على راسه الغبة والطبر على قاعدة بنى سلجوق وكان شافعى المذهب وكان حسن الخط يكتب المصاحف بخطه ويوقفها على المساجد فلما توفى تولى مكانه اخوه (شهاب الدين ابو المظفر) واستولى على الهند والسند وخراسان والغور وكان دينا شجاعا وفى سنة احدى وستمائة توجه الى السند ففى اثناء الطريق دخل عليه جماعة الى خيمته وقتلوه وهو فى الصلوة وولوا مكانه ابن اخيه (بهاء الدين شاه) وكان حاكما فى بلاد باميان فتوفى قبل ان يصل مقر سلطنته واوصى بالملك لولديه (جلال الدين) (وعلاء الدين) فوقع بينهما حروب آلت الى استيلاء محمود بن غياث الدين على الملك وهو آخر من تولى من هذه الطائفة وانقرضت دولتهم فغلب على الملك خوارزمشاه وقتله

الباب الثانى والاربعون فى ذكر جنكيز خان كيف فسد وخان

اتفق اهل التاريخ ان الترك اكثر اجناس العالم وهم امم لا يحصيهم الا خالقهم ولم يزالوا ببلاد الشرق من اول الخليقة لا يعلم ابتداؤها وهم رجال يسكنون الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد فى بلادهم واكثر ماكلهم الخيل والوانهم الارز والبان الخيل ولحومها وتعرف ملوكهم بالخان وهى تسمية ملوكهم وهم من بقايا ياجوج و

ماجوج سموا بالترك لانهم تركوا من دخول السد وكانوا مبددين في دشت قبجان في حدود ممالك الخطا والصين
مسيرة اماكنهم شرقا بغرب ثمانية اشهر وشتاء لايجوب مثله بنوا لعدون في ذلك البر وينهارجون في تلك
السهول والاوعر كالحيوانات السايبة لا حاكم يردعهم ولا دين ولا اعتقاد يجمعهم وهم قبائل وشعوب
واصناف وضروب وكل طايفة تغير غارتها وتقصد جارتها وتلعن اختها وتنهب ختنها وتاكل بعضها
لا يعرفون الحلال والحرام ويعبدون الاوثان والاصنام ويسجدون للشمس اذا بزغت من الظلام ويعظمون
النجوم ويعبدونها وتخاطبهم الجن ويرصدونها واكثر ملبوسهم جلود الكلاب والتيوس وياكلون الكلاب
والفار وما وجدوا من صيد القفار فهم متمكنون في ذلك المكان حتى بلغ ذو القرنين بين السدين وسكر
على ياجوج وماجوج بين الصدفين حتى نبغ منهم هذا اللعين الطاغية توجين الذي يسمى جنكيز
خان وساعده قضاء الديان لامر يريده الرحمن وكان اصله من قبيلة من تلك التاتار وتسمى قيات ظلمة
وعتاة وفي مسالك الابصار ان جدة جنكيز خان امراة اسمها الان قوا وانها ولدت تودبجر من غير اب
قالوا وكانت متزوجة ثم مات زوجها وحملت وهي ايم فتنكر عليها اقاربها فذكرت انها بعض الايام رأت
نورا دخل في فرجها ثلاث مرات وطرا عليها الحمل بعده وقالت لهم ان تحملي ثلاثة ذكور فان صدق ذلك عند
الوضع والا فافعلوا ما بدا لكم فوضعت ثلاث توايم من ذلك الحمل وظهرت براءتها بزعمهم اسم احدهم
بوقن والاخر قوناغي والثالث تودبجر وهو جد جنكيز خان وكان من ابتدا حاله و
امره خدم عند ملك الخطا المسمى باونك خان فقربه الملك وادناه فحسده الوزراء وعملوا له المكايد
ونصبوا له المصايد حتى اثر كلامهم عند الملك فقصده ولا زال يتبعه حتى كبسه وكان معه الجبر فاعانه
الله ونصره وكسر الخان وعسكره وقبض عليه فقتله واستولى على امواله وذخايره وكان ذلك في سنة
تسع وتسعين وخمسمائة ثم بعد ذلك تقوى وقصد سلطان الخطا والصين والتون خان بعدد كالرمال
ومدد كالجبال فقبض عليه واباده واستصفى ولايته وبلاده وكانت هذه الكسرة والنصرة في سنة
احدى وستمائة من الهجرة وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب اعجميا عجزيا لا يحسب ولا ينسب لا اطلع على الاخبار
ولا اقتفى الاثار بل استنبط بفكره قواعد لو ادركها الاسكندر ودارا وسمعها لاقتفى اثره كسرى بصدها اثر
الاكاسرة وفخر بسطوته القياصرة واما عسكره كانوا ما بين مسلمين ومشركين ويهود ومن لا يدين
بمعبود فلم يتعرض لاحد في دينه واعتقاده ويقينه واما هو فلم يتقيد بدين بل يعظم علماء كل طايفة
واخترع هو لنفسه في الملك قواعد سلك فيها المقارب والمباعد ثم لم يكن لهم كتاب ولا خط ولا قلم فلم يعرفون
به قط فامر عقلاء مملكته واذكياء قبيلته ان يضعوا له خطا وقلما يكون لهم علما وعلما فوضعوا
له قلم المغل ورتبوا له كتابا سماه الياسق الكبير ذكر فيه ما اقتضاه رأيه التعيس وفكره الخسيس لكل
حسنة مثوبة ولكل سيئة عقوبة فمن احكامها المظلمة صلب السارق وخنق الزاني وان شهد

بذلك واحد فلا يحتاج الى ثان (ومنها) حقنة من سبق سواء كذب او صدق (ومنها) استعباد الاحرار وتوارث الفلاح والاكار (ومنها) توريث نكاح الزوجة لاقارب الزوج وتداولهم زوجا بعد زوج (ومنها) عدم العدة وحصر الزوجات في عدة (ومنها) الاخذ بقول الجواري والصبيان (ومنها) مطالبة الجار بالجار ومعاقبة البرئ بمرتكب الاوزار (ومنها) منع عفو الحاكم وان عفا المظلوم ونحو هذه الخرافات الباطلة والهذيانات العاطلة من القواعد الملعونة على خلاف الشريعة الميمونة وكان كرسي مملكته مدينة قراقوروم وسبب تحركه الى ممالك الاسلام وتوجه عنان سخطه الى طلب الانتقام هو انه لما استقر امره وانتشر بالظلم والجور ذكره وقع بينه وبين السلطان خوارزمشاه من قبل اصحابه وفتح سد الثغور بابه الى ان قتل السلطان وكان من امره ما كان ثم نقض بعضه انام فيها الانام وقام قومه قيام لها ساعات القيام فتوجه من مشركي التاتار وعساكر الكفار بالبحار الطامية وجبال النيران الحامية في سنة خمس عشرة وستمائة ومشوا على ممالك الاسلام وارادوا اطفاء نور الايمان من اشراكهم بظلام فوصلوا الى البلاد وهي جنة المرتاد فاحتووا على جند نبسا بور وقراها وولايتها ومياهها واظهروا فيها علامات الحشر ناد هشوا وعلقا وسبوا اهلها فقتلوا الخاص والعام ومدوا الى ذخائرها النهب العام ثم تنقلوا عن جند الى ولايات اندكان وفناكت وخجند ومرغينان وكانت دار ملك ايلك خان ثم الى اطراف تركستان ثم الى نسف وانزار وبسغناق وهما من امهات البلاد في تلك الافاق فاخذوها وقتلوا وطغوا اهلها ودكوا جبالها وسهلها وملاؤا الجبال والسهول قتلى واحاطوا بها مثل البلا

فمشوا الى سهل الجبال ووعرها	مشي الجراد على القصيل الاخضر
فكانهم موسى على شعر مشى	او مجفل فوق الحصيد الاصفر
او شعلة نار الهوى فتعلقت	فوق الصعيد على الهشيم الاغبر

ثم ان الدواهي المصيبة في رابع المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وصلوا الى بخارا بلدة فضلها لا يجاري قبة الايمان وكرسي ملوك بني سامان مجمع العلماء والصلحاء والعباد والكبراء فدخل جنكيز خان الى المدينة وطاف بها على هيبة وسكينة حتى انتهى الى باب الجامع فراى محلا شريفا ومعبدا واسعا لطيفا فقال هذا بيت السلطان فقالوا بل بيت الرحمن فقال ان اولى ما اقمنا اقراحنا في بيت من خلق ارواحنا ورزق اشباحنا فنزل عن دابته ودخل الجامع مع جماعته ثم استدعى بالخمور والطبول والزمور فصدر في مجالس العلم والاذكار ومحاريب الصلوات الكفرة والفجار من المغل والتاتار ثم احضر العلماء والاشراف والكبراء وانزلوا بهم الثبور والويل وتحفظوا الخيل ومن جملة الاعيان شخص ولي بدعي السيد الشريف جلال الدين علي وهو اعلى سادات

ما وراء النهر فقد قبض عليه وربطوا الى عنقه يديه ثم استنطروه ومراكبهم وانشبوا فيه مخالبهم وهو
واقف بباب الجامع في هيئة الذليل الخاضع فرأى الامام الهمام علم العلماء الاعلام الشيخ ركن
الدين ابن الامام وهو في مثل حاله فقال ايها الامام المفضال ما هذه الاحوال فانشد معه
هذا المقال

ارى حالا لتربتدى لسانى فاين لى … طريق الى انى افوه بلفظة
اعض بها كفى واعض معلقى … انى النوم هذا ام نراه بيقظة

فاجاب الامام عن هذا اعلى الكلام كن عبد الاراده واتبع ما اراده واستمروا يشربون الخمور على
صوت الزمور ثم ادخلوا الخيل الى الجامع وطلبوا لها مرابط ومواضع ثم افرغوا خزائن المصاحف و
الختمات وظروف الكتب واوعية الربعات وصبوا فيها الشعير واطعموا فيها الخيل والبغال والحمير
فبددت الربعات المعظمة والمصاحف المكرمة تحت السنابك والحوافر وتواطى اقدام كل كافر فلما
استخلصوا ما عندهم من الاموال امر بقتل الرجال واسر النساء والاطفال ثم امر بالنهب وهدم البلد
والاحراق واعدام عينها على الاطلاق فما قال فعلوه فلم يبق منهم ديار ولا نافخ نار وقيل انه نجا من هذه
الواقعة رجل واحد فوصل الى خراسان فسألوه عن هذا الشان كيف كان فقال لهم بذلك اللسان
وصورته هذه امدند وكندند وسوختند وكشتند وبردند ورفتند اى جاؤا وهدموا
واحرقوا وارهقوا ونهبوا وذهبوا ثم توجهوا الى سمرقند وفعلوا باهلها ما فعلوا ببخارا ودور
اسوارها مقدار اثنى عشر فرسخا فقس ما في ذلك من الخلائق والامم فالكل براهم سيف القلم كما يبرى
البارى القلم ثم غاروا على جميع عراق العجم ولم يبقوا على ذى روح وقد انمحت من الوجود امهات الامصار
وشملها البوار واما القرى والقصبات والرساتيق والمزدرعات فاكثر من ان يحصر ويضبط
بحساب ودفتر فابيد كله وابير فالحكم لله العلى الكبير كل ذلك في ادنى مدة واوهى رقدة
وما ذكر ذرة من طور وقطرة من بحور ثم ان جنكيزخان لما وصل الى بلاد خراسان مرض ورجع
الى سرة ملكه المشوم ايميل وقوقان وقراقوروم ولم يزل على ذلك حتى اسلم روحه الخبيثة مالك في رابع
رمضان عام اربعة وعشرين وستمائة فكانت مدة ملكه تزيد على ثلاث وعشرين سنة وفي مسالك
الابصار ان جنكيزخان لما ايس من الحيوة وقنط من رحمة الله جمع جميع اولاده المشاركين له في فساده وهم
جغتاي واوكتاي وجرجان وكاكان واورخان وتولى خان واوصاهم
بوصايا وطرايق في سياسة الرعايا وعين لكل من هؤلاء مملكة من الممالك واوصى بالتخت لولده الصغير
تولى خان واستمرت بعده الفتن والشرور والمحن واغار تولى خان على بقية ممالك الاسلام وغير شرايع
خير الانام فلما هلك ملك مكانه ولده (هلاكو بن تولى خان) والعامة يقولون هلاوون
على وزن قلاوون وهو من اعظم ملوك التتار وكان حازما شجاعا ذا سطوة عظيمة وهو على قاعدة اسلافه

في مدة المتقيد بدين وانما كانت زوجته ظفر خاتون قد تنصرت واستولى هلاكو المذكور على عراق العجم
والموصل والجزيرة وديار بكر والروم والشام وغيرها واباد ملوكها ذكر الذهبي في تاريخه ان هلاكو سفك دم
الف الف او يزيدون قتل ببغداد والمؤرخون ان يجمعوا ويصفوا سيئاً ضعفا له ومع هذا فان الله تعالى قدر نعمة
للاسلام لان الكفار المغولية مالوا الى دين المجوسية فانقادوا اليهم وقصدوا الممالك الاسلامية بالسوء
ذكر البيضاوي في تاريخه ان الله تبارك وتعالى الهم الى بعض اوليائه بفيض فضله ان يظهروا من كرامات
المحمدية عند هلاكو منهم ابو يعقوب ومحمد خواجا دربندي قدس الله سرهما فحضروا عند هلاكو ودخلوا
النار وشربوا السموم والنحاس المذاب فلما رآها ابن هلاكو رجع من الكفر والزندقة وخاف من الاولياء
وعظم ملة الاسلامية واهلها وكان سبب هلاكه بعلة الصرع فكان يعتريه في اليوم الواحد مرارا
فمرض ولم يزل ضعيفا نحو شهرين وكانت وفاته في سابع ربيع الاخر سنة ثلاث وستين وستمائة
في بلد مراغة ونقل الى قلعة تلة من اعمال سلماس فدفن بها وبني عليه قبة وكان عمره نحو ستين سنة
وخلف من الاولاد سبعة عشر ذكرا وتولى الملك بعده ولده (ابغا) وقيل اخوه (قبلاى)
فامتدت ايامه الى ان توفي ببلاد همدان سنة خمس وتسعين وستمائة وكان كرسي مملكته مدينة
ما ليق ام بلاد الخطا وكان مدة ملك قبلاى اثنين وثلاثين سنة وملك بعده اخوه (احمد
ابن هلاكو) وكان اسمه تكدار فاظهر دين الاسلام وتسمى باحمد فقتل في جمادى الاولى سنة اثنين وثمانين
وستمائة وملك بعده (ارغون بن ابغا) وكانت مدة مملكته نحو سبع سنين ولما هلك ملك بعده
اخوه (كيخنو بن ابغا) وكان ينسب الى الفواحش من اللواط والفسق واستمر حتى قتل في ربيع الاخر
سنة اربع وتسعين وستمائة وملك بعده (بيدو بن طوغاى بن هلاكو) فلما بلغ غازان
وهو بخراسان جلوس بيدو على سرير الملك جمع من اطاعه وسار الى قتال بيدو وكان مع غازان
اتابك نيروز وهو الذي جمع الناس على طاعة غازان فلما تقارب الجمعان علم غازان انه لا طاقة له ببيدو
فتراسلا واصطلحا ورجع غازان الى خراسان واقام نيروز عند بيدو واخذ في استمالة قلوب المغل
الى غازان فلما استوثق نيروز من المغل كتب الى غازان وامره بالحركة فتحرك غازان ثانيا وبلغ بيدو
حركته فقال لنيروز في ذلك فقال نيروز ارسلني لاربط غازان وارسله اليك فحلفه بيدو على ذلك
فخلف نيروز وسار الى غازان وعمد نيروز الى قدر والقدر واسمها بالتركي غازان فوضع قدرا في جولق
وربطه وارسله الى بيدو وفاء بيمينه والتقى الجمعان بنواحي همدان فقتل بيدو وهناك وكان مقتله
في ذي الحجة سنة اربع وتسعين وستمائة فكانت مدة ملك بيدو نحو ثمانية اشهر وتولى مكانه
(غازان بن ارغون بن ابغا بن هلاكو) وقتل اتابك نيروز واقام موضعه
قطلوشاه وفي سنة تسع وتسعين وستمائة سار غازان المذكور الى الشام وملكها ولم يملك قلعتها

وكر راجعاً الى بلاده واقام نوابه بالشام ثم خرجت العساكر المصرية لقتال التاتار فلما بلغهم ذلك تركوا البلد وساروا الى بلادهم فلما بلغ غازان ذلك ارسل اتابكه قطلوشاه مع عساكر التاتار الى الشام وكانت الحرب بين الصنمين والكسوة فنصر الله تعالى المسلمين وولت التاتار منهزمين واستمروا يقتلون ويأسرون منهم ما شاؤا واستمروا يطردونهم الى قريب الفرات كما مر ولم تطل مدة غازان بعد ذلك حتى هلك فى سنة ثلاث وسبعمائة بنواحى الرى فكانت مدة ملكه ثمانى سنين وعشرة اشهر وملك بعده اخوه (**خدا بنده بن ارغون بن ابغا بن هلاكو**) الى ان هلك فى سابع عشرى رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة وتولى بعده (**ابو سعيد**) وعمره اذ ذاك نحو عشر سنين وبقى الحكم لاتابكه واستمر ذلك الى سنة سبع وعشرين وسبعمائة ولم يصل الينا خبر من تولى بعده اتفق المؤرخون على انه لم يبق من بنى هلاكو من تحقق نسبه لكثرة ما وقع منهم من القتل غيرة على الملك ومن تخاطب الاختفاء بشخصه تخفى نسبه واستمرت بحار الفتن منهم تثور وتمور الى ان نبغ الاعرج تيمور فاهلك الحرث والنسل واختلط الملح بالبسل وحل بالعالم الباس وفسدت احوال الناس

الباب الثالث والاربعون فى ذكر تيمور وما فعله من مفاسد الامور

وهو احد الدجالين الموعودين فى الاخبار النبوية ان يخرج على جميع البلاد الاسلامية ذكر صاحب المنتخب له نسباً يتصل بالجنكيزخان من جهة النساء وكان رجلاً ذا قامة شاهقة كانه من بقايا العمالقة عظيم الجبهة والراس شديد القوة والبأس ابيض اللون مشرباً بحمرة عظيم الاطراف عريض الاكتاف مستكمل البنية مسترسل اللحية اعرج اليمنى واليسرى وعيناه كشمعتين جهير الصوت لا يهاب الموت وكان من ابهته وعظمته ان ملوك الاطراف وسلاطين الاكناف مع استقلالهم بالخطبة والسكة كانوا اذا قدموا عليه وتوجهوا بالهدايا والتقادم اليه يجلسون على اعتاب العبودية والخدمة نحوا من مد البصر من سرادقاته واذا اراد منهم واحداً ارسل من الخدمة نحوه قاصداً فينادى ذلك الواحد باسمه فينهض فى الحال ويعيد نحوه وكان بدو امره وخروجه فى حدود الستين وسبعمائة وهو من قرية تسمى خواجه ايلغار من اعمال الكش وهى مدينة من مدائن ما وراء النهر عن سمرقند نحو من ثلاثة عشر شهراً ذكر انه لما ولد سقط على الارض ذلك السقيط كان كفاه مملوءين من الدم العبيط فقال بعضهم يكون شرطيا وقال بعض ينشأ لصاً حراميا وقال قوم يكون قصابا سفاكا وقال آخرون بل يصير جلادا فتاكا وكان ابوه رجلا فقيرا اسكافا وهو نشأ شابا جلدا الكنه من الفلة كان يحترم ففى بعض الليالى سرق غنمة واحتملها فشعر الراعى فضرب بسهمين اصاب باحدهما كتفه فاخطلها وبالاخرى كتفه فابطلها فازداد كسرا على فقره ويؤسا على شره ولم يملك سوى ثوب قطن فباعه واشترى بثمنه راس ماعز وقصد الشيخ شمس الدين

الفاخوری فی مدینة کش وقد ربط بطرف حبل عنق الماعز وربط عنقه بالطرف الآخر وجعل یشحط علی عصا
من جرید حتی دخل کما یدخل علی الشیخ المرید فصادف هو والفقراء مشغولین بالذکر ومستغرقین فیما
هم فیه من الوجد والفکر فلا زال قائما فی صف النعال حتی افاقوا من حالهم وسکتوا عن قالهم فلما
وقع نظر الشیخ علیه سارع الی تقبیل یدیه وانکب علی رجلیه فتفکر الشیخ ساعة ثم رفع راسه الی الجماعة
وقال کان هذا الرجل بذل عرضه وعروضه واستغنانی فی طلب ما لا یساوی عند الله جناح بعوضة فتری
ان نمده ولا نحرمه ولا نزده فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه فاشبهت قصته قصة ثعلبة ورجع
من عند الشیخ وخرج وعرج بعد ما عرج الی ما عرج ولما قدم خراسان اجتمع مع الشیخ زین الدین ابی بکر
الخوافی وانکب علی رجلیه فوضع الشیخ علی ظهره یدیه فقال تیمور لولا ان الشیخ رفع یدیه عن ظهری
بسرعة لخلت انی ارتض ولقد تصورت ان السماء قد وقعت علی الارض وانا بینهما رضضت اشد رض ثم انه
جلس بین یدیه وقال یا مولانا الشیخ لم لا تامرون ملوککم بالعدل والانصاف وان لا یمیلوا الی الجور و
الاعتساف فقال له الشیخ امرناهم بذلک فلم یأتمروا فسلطناک علیهم فخرج من فوره من عند الشیخ وقد تم
سنه الحدید وهو قائل ملکت الدنیا ورب الکعبة فانه کان یقول جمیع ما نلته بدعوة الشیخ شمس الدین
الفاخوری وهمة الشیخ زین الدین الخوافی والسید محمد برکة وکان من امره انه هو ورفقاؤه کانوا یحرمون
فی بلاد ما وراء النهر حتی شربهم السلطان حسین حاکم هراة نظفر به فبعد ضرب سرام یصلبه وکان
للسلطان ولد رأیه عنزمتین یدعی الملک غیاث الدین فتشفع فیه واستوهبه من ابیه فقال له
ابوه هذا جغتای حرامی مادة الفساد لئن بقی لیهلکن البلاد والعباد فقال له ابنه وما عسی ان یصدر
من نصف آدمی وقد اصیب بالدواهی ورمی فوهبه اباه فوکل به من داواه الی ان اندمل جرحه وبریء
قرحه فکان فی خدمته فقربه وزوجه شقیقته ثم انه قاضیها فی بعض الایام فقتلها ثم لم یسعه الا
الخروج والعصیان والتمرد والطغیان الی ان کان من امره ما کان حتی استصفی ما لک ما وراء النهر
وذلت لاوامره جوامع الدهر شرع فی استخلاص البلاد واسترقاق العباد فکان یجری فی جسد العالم
مجری الشیطان من بنی آدم ویدب فی البلاد دبیب السم فی الاجساد ومن ورائه صاهر المغل وصافاهم
وهادنهم وهاداهم وتزوج بنت ملکهم قمر الدین خان فامن شرهم وکفی ضرهم ثم ارسل الی مخدومه سلطان
هراة الملک غیاث الدین الذی کان سبب نعشه عملا بقوله کتب الله علی کل نفس خبیثه ان لا تخرج من
الدنیا حتی تسیء الی من احسن الیها وطلب منه الدخول فی طاعته فارسل غیاث الدین یقول صحبة
الرسول اما کنت خادما لی واحسنت الیک واسبلت ذیل نعمتی علیک وذلک بعد ان نجیتک
من الضرب والصلب فان لم تکن انسانا یعرف الاحسان فکن کالکلب فعبر جیحون وتوجه الیه
فلم یکن لغیاث الدین قوة الی الوقوف بین یدیه فحصن نفسه فی القلعة فحسب ان یکون له بذلک

منعة فامنه وقبض عليه واحتاط على مال يديه وكان حلف ان لا يريق له دما ولكن قتله في الحبس جوعا
وظما ثم عاد الى خراسان ونوى الانتقام من اهل سجستان فوضع السيف فيهم وافناهم من بكرة ابيهم
ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر ولا عين ولا اثر ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب وما فعل
ذلك بهم الا لاثار ولا منهم اصيب ذكر الشيخ عبد اللطيف الكرماني ان الذين خلصوا من القتل من اهل سجستان
هزيمة لما ان راجعوا اليها بعد رجوع تيمور عنها ارادوا ان يجمعوا الجمعة فما صلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه حتى
ارسلوا الى كرمان من علم عليه ولما خلص له جميع ممالك العجم ودانت له ملوكهم والامم بلغه ان فيروز شاه
سلطان الهند انتقل الى رحمة الله ولم يكن له خليفة فسوان يتولى تلك الوظيفة فوصل اليها وقتل
اقيالها وتسلم اقبالها وقد وفد عليه المبشر بان احمد حاكم سيواس والملك الظاهر برقوق حاكم مصر و
الشام انتقلا الى دار السلام فسر بذلك صدره وانشرح وكاد ان يطير نحوهما من الفرح فاقام في الهند
نائبا وتوجه نحو مدينة سيواس وكان بعد وفاة واليها استولى عليها الامير سليمان بن السلطان بايزيد
يلدرم خان بن مراد خان بن عثمان خان فوصل اليها تيمور بتلك السيول الهامية فقال انا فاتح هذه
المدينة والقلعة في ثمانية عشر يوما وكانوا قد حصنوا المدينة والقلعة فاقام في محاصرتها وفتحها في اليوم
الثامن عشر وذلك بعد ان حلف لاهل البلدان لا يريق دمهم واشتر بحقن دمهم ويحفظ حرمتهم وحريمهم
فلما دخل المدينة ربطهم في الربائق سربا وحفر لهم في الارض سربا والقاهم احياء في تلك الاخاديد
وعدد من القي في ذلك الحفر كان ثلاثة الاف نفر ثم اطلق النهب للنهاب واتبع الاسر والخراب
وامحت مراسم نقوشها فهي خاوية على عروشها ولما استوفى سيواس حصدا ورعيا فوق سهام الانتقام
الى نحو الممالك الشامية كالجراد المنتشر فوصل اليها وحل وقتل وفعل فعلته التي فعل وقد ذكر تفصيله
في ذكر فرج بن برقوق ولم يتعد منهم احد جسر يعقوب فرجع الى طريقته العوجا حتى وصل الى الموصل وهو
يمحو آثار الاسلام ثم توجه الى مدينة بغداد فلما سمع السلطان احمد ذلك استناب مكانه نائبا وتوجه هو
الى سلطان الروم بايزيد خان فاخذها عنوة يوم عيد الاضحى فتقرب على زعمه بان جعل المسلمين قرابين
ثم امر عسكره بان يأتيه كل واحد من اهل بغداد براسين ثم اتوا بهم وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين وجمع
رؤوسهم فبنى بها مآذن وعجز بعض الجند عن رؤوس الرجال فقطع رؤوس النساء والاطفال ثم ان
تيمور خرب المدينة بعد ان اخذ ما بها من الاموال والخزينة وابقاها عشش البوم والغراب في
اماكنهم فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ثم الوى بتلك الاتراك ناحية قراباغ ونوى المسير نحو ممالك الروم
فراسل سلطانها بايزيد المجاهد الغازي وجعل السلطان احمد حاكم بغداد وقره يوسف حاكم اذربيجان
سببا وذكر انهما من سطوات تيمور فرا فتوجه نحوه وكان لا يدخل قرية الا افسدها ولا ينزل على مدينة الا
محاها وبددها فلما بلغ السلطان بايزيد مجيء ذلك العنيد توجه الى ملاقاته فاجتمع العسكران على نحو

قبل من مدينة انقرة واشتغل الحرب بين الفريقين من الضحى الى العصر فآلت الى اسر ابن عثمان وكان من امره
ما كان وقتل غالب عسكره من العطش لانه كان ثامن عشر تموز وكان نهار الاربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة
اربع وثمانمائة ولما حصل الراس بالكفة لروم هذه الوعكة واندعكت اجسام عساكره اقوى دعكة وقع
السلطان في مخالبه وعلم انه غير ناج من معاطبه قال لتيمور لي اليك ثلاث نصائح هن لخير الدنيا
والآخرة لوائح اولاهن ان لا تقتل رجال الاروام فانهم ردء الاسلام وانت اولى بنصرة الدين
لانك تزعم انك من المسلمين ثانيهن ان لا تنزل التاتار بهذه الديار ولا تذر على ارض الروم منهم
ديارا فانك ان تذرهم بهذه الاوطان من قبائلهم نارا وهم على المسلمين اضر من النصارى ثالثهن ان لا تمد
يدك بالتخريب في قلاع المسلمين وحصونهم ولا تجليهم عن مواطن حركتهم وسكونهم فانها معاقل الدين وملجأ
الغزاة المجاهدين وهذه امانة حملتكها وولاية قلدتكها فقبلها منه باحسن قبول وحمل هذه الامانة
ذلك الجهول ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر وقضى حاجته من الغارة والوطر اندرج
الى رحمة ربه السلطان بايزيد وكان معه مكبلا في قفص من حديد وبعد ما سبكوا الاشباح وسلبوا
الارواح ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الا الثلث او الربع بعد ان جعل اهلها بين المحترقة والمخنقة
والموقوذة والنطيحة وما اكل السبع قرر كل امير من امراء الروم على ولايته وزاد في رعايته وامرهم بان
يخطبوا له وان يضربوا السكة باسمه فامتثلوا اوامره واجتنبوا زواجره ثم ان تيمور رجع الى بلاده وقد
بلغ من دنياه المرام وانتهى امله الى الكمال والتمام ووصل الى مدينة ترار وضعف وانقطع ثلث الآمال
وعلم اعمال الانتقال الى دار الخزي والنكال وابى الله ان يخرج تلك الروح النجسة الا على صفات
ما اخترعه من الظلم واسسه فجعل يتناول من عرق الخمر حتى فتت كبده ولم ينفعه ماله وولده وما
يتقيا دما وياكل يديه حسرة وندما فانتقل الى لعنة الله وعقابه واستغرق في اليم زجره وعذابه وذلك
في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانمائة بنواحي مدينة ترار وحملوا عظامه الى سمرقند
وعمره قد جاوز الثمانين ومدة ملكه واستيلائه مستقلا ست وثلاثون سنة وذلك خارج عن مدة خروجه
وتجبره رفع الله تعالى برحمته عن البلاد والعباد العذاب المهين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

ما كان ذاك العيش الا سكرة	لذ اغمارها وحل خمارها

فلما قضى تيمور نحبه وكشف الله عن العالم كربه خلف ولدين احدهما اميرشاه والآخر شاه رخ ولم يكن معه
احد من اولاده واحفاده سوى ولد ولده (خليل بن اميرشاه) حفيده فجلس على سرير الملك
وكان ابوه اميرشاه متولي ممالك تبريز فقتله قره يوسف حاكم اذربيجان فلما توفي خليل تولى
الملك (شاه رخ) واستولى على ممالك ما وراء النهر وخراسان وجميع عراق العجم وخلف
تيمور بنتا تدعى سلطان بخت كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما افسدتها النسوة البغداديات

لها نوابغ سوء لا ينبغي ذكرها

الباب الرابع والاربعون في ذكر دولة الدانشمندية ملوك الروم القاتلين بسيفهم كل الجبابرة الطلوم

ذكر المولى الجنابي في تاريخه عن بدو امرهم ان الذي اشتهر عن البطال الغازي هو ابو محمد جعفر بن السلطان حسين بن ربيع بن علي بن عباس سكن بقرية المسيحية الموسومة بمدينة سيد غازي وبها قبره يزار ويتبرك به وتزوج اخت لعمر بن زياد بن عمرو بن سعد فولدت له بنت اسمها نظير الجمال زوجها العلي بن مضراب امير التركمان بالديار الرومية فولد منها ولد سماه احمد ولقبه (دانشمند الغازي) وهو اول من ملك من هذه الطائفة وكان عالما فاضلا كاملا وعاشر السلطان طورسان بن علي بن جعفر البطال بمدينة ملطية وسار سيرة جده من الجهاد في سبيل الله وطلبا من الخليفة الاذن في الجهاد فاذن لهما وولاها على البلاد التي يفتحانها فجمعا من العساكر نحوا من اربعين الفا وتوجها بنية الجهاد في شهر رجب سنة ستين واربعمائة من مدينة ملطية فعزم السلطان طورسان بنصف العساكر على ساحل البحر الاسود وهو يغزو الكفار الى ان وصل بقرب القسطنطينية فبنى بالجبل الموسوم علم طاغي قلعة غالية ولم يزل يحارب الكفار ولم يمده احد من المسلمين الى ان قتل هو ومن معه جميعا ولم يبق منهم احد يقال ان الدعاء هناك مستجاب واما الملك دانشمند سار بمن معه من العساكر حتى وصل الى مدينة سيواس فبناها وجعلها مقر سلطنته وكان جعفر البطال استخلص سيواس من يد الكفار وجعلها دار الاسلام وكان الامير عثمان جد السلاطين العثمانية اول ما وصل من بلاد الشرق لتلك الاماكن مع والده ارطغرل قاصدا السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي فارسل الملك دانشمند الغازي ومعه خمسة الاف رجل لفتح مدينة قسطموني ففتحها واستولى على معدن الفضة وضرب دراهم باسم السلطان دانشمند وعزم دانشمند المذكور بنفسه لفتح قلعة نيكسار فاصابه سهم فقتل وتولى مكانه ولده (الملك الغازي محمد) وكان عالما فاضلا دينا مجاهدا في سبيل الله وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة هجم الافرنج الى البلاد الشامية واخربوا غالبها فوصل اليهم السلطان المذكور وابادهم بالقتل والسبي وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة توفي الملك المذكور وتولى مكانه ولده (نظام الدين ابو المظفر ياغي بصان) مدة الى ان توفي في سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن بمدينة نيكسار وتولى مكانه ابن اخيه (الملك ابراهيم) ولما توفي ابراهيم المذكور تولى مكانه ولده ابو الفداء (اسمعيل) توفي بمدينة نيكسار ودفن بها وتولى مكانه (ذو النون بن محمد) وهو اخر من ملك من هذه الطائفة واستولى على بلاده آل سلجوق وبه انقرضت دولتهم ✻

الباب الخامس والاربعون في ذكر دولة آل قرمان القامعين لاهل الشرك والطغيان

نسخه وثلثمائة

غز الملك

الملك

كان يقال

كان بها المجذوب نوره صوفي اصله ارمني فاسلم وسكن بمدينة اماسية وصار من توابع بابا الياس ولما
قتل الشيخ الياس المذكور انتقل الى مدينة قونية وسكن بها واعتقده اتابك كثير حتى السلطان علاء الدين
كيقباد السلجوقي وجعل ولده (قرمان) مقربا عنده وزوجه اخته وولاه امرة بلاد لارنده
ففتح بلاد سلفكه ولما توفي السلطان علاء الدين استولى على جميع بلاده وسمى تلك البلاد باسمه واستمر في
السلطنة مدة فلما توفي تولى مكانه ولده (علاء الدين) وهو الذي حارب السلطان يلدرم بايزيد
وظفر به السلطان يلدرم بايزيد وقتله وقبض على ولديه على ومحمد وحبسهما بمدينة بروسه واستمرا في
الحبس اثنتي عشرة سنة حتى اطلقهما تيمور ونصب (محمدا) مكان والده في بلاد قرمان بعدما حلفه
وكان اخوه على هرب والتجأ بسلطان مصر فانجده بعساكر مع ابنه ابراهيم واستخلص بلاد قرمان من يد
محمد وفوضها الى على وبعده تحارب ناصر الدين ذو الغادر مع محمد بيك بن قرمان ومسكه وارسله
الى سلطان مصر فحبسه هناك فلما توفي الملك المؤيد شيخ سلطان مصر وتولى السلطنة امير ططر ارسل
محمد المحبوس الى الروم واجلسه على سرير الملك وتوفي محمد وتولى مكانه ولده (ابراهيم) وكان اعدل
هذه الطائفة واحسنهم وزوج السلطان مراد خان اخته لابراهيم المذكور وصار بينهما اتحاد عظيم
وفيما بعد وقع بينهما عداوة عظيمة آلت الى الحرب بينهما ووقع الصلح بينهما توفي ابراهيم في سنة
تسع وخمسين وثمانمائة وكانت مدة ملكه اربعين سنة وخلف ستة اولاد وتولى الملك بعده ولده
(اسحاق) وهرب بقية اخوته الى السلطان محمد خان بن عثمان فعين السلطان محمد خان بلاد
قرمان لارشد ثالث الاولاد الامير احمد وارسل معه عساكر فلم يقدر اسحاق على المقاومة وهرب الى بلاد
الشرق الى اوزون حسن سلطان العراق وفيما بعد غضب السلطان محمد على الامير احمد المذكور وفوض
امرة قرمان لولده (السلطان مصطفى) واستمر بلاد قرمان في يد بني عثمان وبه انقرضت
دولتهم ✻

الباب السادس والاربعون في ذكر ملوك الروم من آل سلجوق الكافرين لاهل الفجور والفسوق

ذكر صاحب الدول الاسلامية ان السلجوقية لما انتشروا في البلاد طالبين الملك دخل منهم (قتلمش بن
اسرائيل بن سلجوق) الى بلاد الروم وملك مدينة قونية واقسراي ونواحيها ثم انه توجه لبلاد
الري ليملكها فلم يقدر وهجم عليه العساكر فانهزم هو وعسكره فوجد مقتولا بين القتلى وذلك في سنة خمس و
ستين واربعمائة وقام بالامر بعده ابنه (سليمان بن قتلمش) واستولى على ما كان بيد ابيه وافتتح
مدينة انطاكية من يد الروم سنة سبع وسبعين واربعمائة واستضافها الى بلاده وسار لحصار حلب
فامتنعت عليه وسألوه الامهال حتى يكاتبوا السلطان ملك شاه ودسوا الى تتش صاحب الشام يستدعونه

فوصل واعترضه سليمان على غير تعبية فانهزم وطعن نفسه بخنجر ومات فملك بعده ابنه (قلج ارسلان بن سليمان) واقام في سلطانه وسار حتى استولى على الموصل وديار بكر واعمالها ثم سار الى الموصل لقتال جاولي فوقع بينهما حروب آلت الى قتل قلج ارسلان وضرب جاولي بسيفه فقتله وانهزم عساكره وتولى مكانه ابنه (مسعود شاه ابن قلج ارسلان) فوقع بينه وبين الدانشمند وغيره من التركمان حروب كثيرة ثم توفي مسعود سنة احدى وخمسين وخمسمائة وملك مكانه ابنه (عز الدين قلج ارسلان) واستولى على ما كان بيد ابيه من البلاد ثم قسمها بين اولاده فاعطى قونية واعمالها لغياث الدين كيخسرو ومدينة اقسراي وسيواس لقطب الدين ومدينة توقات لركن الدين سليمان ومدينة انكورية لمحي الدين ومدينة ملطية لعز الدين وبلاد البستان لغياث الدين ومدينة قيسارية لنور الدين محمود ومدينة نكسار واماسية لابن اخيه فوقع بينهم النزاع والمخاصمة وبقي السلطان قلج ارسلان ينتقل بين اولاده واولاد اخيه من واحد الى آخر وهم معرضون عنه ومشتغلون بغيره حتى مرض وعاد الى قونية توفي بها وتولى مكانه ابنه (غياث الدين كيخسرو) في مدينة قونية وبقية بنيه على حالهم في ولاياتهم التي قسمها بينهم ابوهم لكن النزاع واقع بينهم واستفحل ملك غياث الدين وعظم شانه الى ان قتله تكور لادفية سنة سبع وستمائة فلما توفي تولى بعده ابنه (كيكاوس) ولقبوه الغالب بالله وكان عمه طغرلشاه بن قلج ارسلان صاحب ارزن الروم يطلب الامر لنفسه فسار الى قتال كيكاوس بن اخيه وحاصره في سيواس ثم افرج عنه حتى ظفر به فقتله في سنة عشر وستمائة وملك بعده اخوه (علاء الدين كيقباد) وكان ملكا مهابا وقورا يحب الغزو وغزا نسعت رقعة ملكه ببلاد الروم ومد يده الى ما يجاوره من البلاد وخدم عنده عسكر جلال الدين خوارزمشاه بعد مهلكه فاثبتهم في ديوانه واستخدمهم وزوج ابنته لصاحب مصر وقدمت عليه وفي خدمتها امير ومعه خمسمائة فارس من الروم وحمل جهازها على العجل وحفتها يغطاء اطلس احمر مكلل بالذهب وكان يوم وصولها اليه يوما مشهودا وعمل لها عرس لم يسمع بمثله واول ما فتح مدينة علائية بساحل البحر وبنى حصار قونية وسيواس وفتح بلاد ارزنجان وجشكزك وكماخ مع نواحيها وله حروب كثيرة مع الكفار وطائفة التاتار يجب بطول شرحها توفي في سنة اربع وثلاثين وستمائة وكانت مدة ملكه اربعا وعشرين سنة وملك بعده ابنه (غياث الدين) وكان ظالما غاشما جبارا عسوفا وقارن استيلاؤه انقراض دولة السلجوقية ولم يزل يتمحل حاله ويكثر حروبه الى ان قتله مماليكه في سنة اربع وخمسين وستمائة وترك ثلاثة اولاد اكبرهم علاء الدين كيقباد وعز الدين كيكاوس وركن الدين وجعل علاء الدين ولي عهده وكان يخطب باسمهم جميعا وامرهم واحد وكان جنكيزخان قد هلك وولي مكانه ابنه طولوخان فملك اكثر بلاد الروم وكان ملوك الروم تحت حكم التاتار وآخر من تولى الملك من آل سلجوق بالديار الرومية (مسعود بن

كيكاوس) الى سنة ثمانى عشرة وسبعمائة واصابه الفقر فاختل امره واضمحل فعله وبقى الملك التاتار ثم فشل امرهم واضمحلت دولتهم فاستولى على غالب بلادهم بنو عثمان ثم تولى على البعض آل قرمان وكانت مدينة سينوب وقسطمونى بعد السلطان علاء الدين بيد اولاد قزل احمد اولهم (**عادل بيك**) تولى تلك الديار مدة فلما توفى تولى مكانه ولده (**بايزيد الزمن**) وكان دينا خيرا ثم من بعده تولى مكانه ولده (**اسفنديار**) مدة وبعد وفاته (**ابراهيم**) وبعده (**قزل احمد**) وصار اخوه اسمعيل نائبا له وفى ايام السلطان محمد خان العثمانى ضبط تلك الديار وعين لاحمد المذكور امارة بلاد روم ايلى وهذه الطائفة يزعمون انهم من نسل خالد بن الوليد رضى الله عنه واما ممالك ايدين تولى عليها صاحبها (**ايدين بيك**) بعد موت السلطان علاء الدين كيقباد واستقل بتلك البلاد وتولى بعده ولده (**محمد بيك**) ثم بعد وفاته تولى ولده (**عيسى بيك**) وكان كريم النفس وفى زمانه صنف حاجى پاشا كتاب الشفا فى الطب فانتزع الملك منهم المرحوم السلطان مراد خان العثمانى واما مملكة صاروخان تولى عليها صاحبها (**صاروخان**) استقلالا وبعده ولده (**الياس بيك**) ولما توفى تولى مكانه ولده (**اسحاق**) فظفر به السلطان يلدرم بايزيد خان واسره واما ممالك كرميان تولى عليها صاحبها (**كرميان بيك**) مدة وبعده ولده (**علم شاه**) وبعده ولده (**يعقوب بن علم شاه**) وكان صالحا متورعا زاهدا فى الدنيا سلم مفاتيح بلاده للسلطان مراد خان الغازى فعين له امرة ببلاد روم ايلى ولما توفى السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى كان الامير عثمان تغمده الله بالرحمة والرضوان جد السلاطين العثمانية اذ ذاك بعد بينه وحصار كما سنذكره ان شاء الله تعالى

الباب السابع والاربعون فى ذكر دولة بنى عثمان ابقاهم الله الى اخر الدوران

وهم من اعظم سلاطين الدنيا ابهة وجلالة واشدهم قوة وآثارا واول من ملك منهم فى ممالك الروم الامير عثمان الغازى ابن الامير ارطغرل بن سليمان شاه وله نسب يتصل الى يافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الثالث عشر لحضرة سلطاننا الاعظم السلطان محمد خان لازالت اعلام خلافته مرفوعة والوية سلطنته منصوبة ولما كانت اسماؤهم بلغة الترك القديمة لم نذكرها لعسر ضبطها وهى مشهورة وفى التواريخ التركية مذكورة وكان سليمان شاه المذكور سلطانا فى بلاد ماهان قرب بلخ فلما ظهر جنكيز خان واخرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزمشاه وتفرقت اهلها فى سنة احدى عشرة وستمائة ترك البلاد مع من تبعها من الملوك وغيرها وقصد بلاد الروم وكان قد سمع بدولة السلاجقة بالروم وعظم شوكتهم وكثرة غزوهم الى الكفار وتبعه فى ذلك خلق كثير فلما وصلوا الى اذربيجان تقاتلوا مع الكفار وغنموا منهم شيئا كثيرا

ثم قصد واصوب حلب من ناحية البستان فوصلوا الى نهر الفرات امام قلعة جعبر ولم يعلموا المعبر فعبروا النهر
فغلب عليهم الماء فغرق سليمان شاه فاخرجوه ودفنوه عند قلعة جعبر وقبره اليوم هناك يزار ويتبرك به وكان
مع سليمان شاه المذكور اولاده الثلاثة وهم سنقور وكون طوغدى وارطغرل فلما وصلوا الى موضع
يقال له پاسين اوه سى رجع سنقور وكون طوغدى ابنا سليمان شاه الى بلاد العجم وتخلف ارطغرل
جد الملوك العثمانية مع ابنائه الثلاثة وهم كوندز آلب وصاروبتى وعثمان ومكث فى ذلك الموضع
يجاهد الكفار ثم ارسل ابنه صاروبتى الى صاحب قونية وسيواس السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى
يستاذنه فى الدخول الى بلاده ويطلب منه موضعا ينزل فيه فعين له جبال طوماليج وجبال ارمناك وما
بينهما موضعا للسكنى فاقبل ارطغرل مع اربعمائة خركاه من قومه فتوطنوا فى قرجه طاغ وفى سنة خمس
وثمانين وستمائة نازل السلطان علاء الدين بعساكر كثيرة ومعه الامير ارطغرل قلعة كوتاهية وهى يومئذ
بيد الكفار ففوض امر القلعة الى الامير ارطغرل وسار الى قتال التاتار بسبب تعرضهم لبعض بلاده ولم
يزل الامير ارطغرل يجتهد حتى فتحها عنوة وغنم من الاموال اشياء كثيرة فازداد عند السلطان قربا ومنزلة
ولم يزل الامير ارطغرل بعد هذا يقاتل ويجاهد فى سبيل الله عز وجل حتى توفى فى سبيل الله سنة
سبع وثمانين وستمائة فلما سمع السلطان وفاته تاسف عليه وعين مكانه ولده ✻

✻ السلطان عثمان خان الغازى ابن الامير ارطغرل ✻

وكان تعرض فى الغزاة فى سبيل الله منذ نشأ وكان مولده سنة ست وخمسين وستمائة فلما راى السلطان علاء
الدين جده واجتهاده فى الجهاد وعلم نجابته فى فتح تلك البلاد اكرمه وامده بانواع الاغاثة والامداد وارسل
اليه الرايات السلطانية والخلع السنية والطبل والزمر فلما ضرب الطبل بين يدى السلطان عثمان نهض
قائما على قدميه اعظاما للسلطان علاء الدين فما زال كذلك حتى فرغوا ومن ذلك اليوم كان بين العساكر العثمانية
القيام على ارجلهم عند ضرب طبل السلطنة فى الاسفار والاعياد وكان يحب العلماء والصلحاء وكان كثير
التردد الى الشيخ العارف اده بالى القرمانى وربما يبيت فى زاويته فراى ليلة فى منامه ان قمرا خرج من
حضن الشيخ المذكور فدخل فى حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت اغصانها الآفاق
وتحتها جبال راسيات ذات انهار وعيون والناس ينتفعون من تلك المياه فلما استيقظ الامير عثمان
قص رؤياه للشيخ فقال له الشيخ لك البشارة بمنصب السلطنة وسيعلو امرك وينتفع الناس بك
وباولادك وانى زوجتك ابنتى هذه فقبلها عثمان وتزوجها فولد منها اولاد من جملتهم السلطان اورخان
ثم ان السلطان علاء الدين عظم بلاؤه من التاتار وقد شاخ وكبر سنه وعجز عن الحركة والنهوض
فاشتغل بنفسه عن غيره فتسلطن عثمان الغازى فى البلاد التى افتتحها وخطب له فيها بالسلطنة

وخطب

وخطب حسن الشيخ اده بالى مولانا طورسون الفقيه فى مدينة قره جه حصار يوم الجمعة سنة تسع وتسعين وستمائة وهى اول خطبة خطبت فى الدولة العثمانية باسم الامير عثمان الغازى وقيل بل اجاز له فى ذلك السلطان علاء الدين المذكور وهو مجاز من الخلفاء العباسيين ثم شرع الغازى عثمان شاه فى الغزو والجهاد واستخلاص البلاد ففتح قلعة بيله جك وانيه كول ويكى شهر وفى سنة سبعمائة توفى السلطان علاء الدين السلجوقى وتولى مكانه ولده كيقباد وكثر الهرج والمرج فى بلاده فالتجى غالب عساكره بالسلطان الغازى عثمان وفى سنة سبع وسبعمائة فتح الامير عثمان ناحية مرمره وكان الامير عثمان الغازى قسم البلاد بين اولاده واقطعهم اياها واستقر هو فى بلدة يكى شهر وتمكن بها وجعلها دار الامارة واسكن فيها الجند وفى هذه السنة فتح السلطان الغازى عثمان خان حصن كته وحصن لفكه وحصن آق حصار وحصن قوج حصار وفى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة افتتح المسلمون حصن كبوه وحصن يكيجه طراقلو وحصن تكور بيكارى وغيره وفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة حاصر الغازى عثمان خان مدينة بروسه مدة ثم لما امتد امر الحصار امر ببناء قلعتين فى طرفى المدينة واسكن فيهما الجند وامرهم بالتضييق على اهل البلد وقطع الميرة عنهم وعاد هو الى مكانه فلما امتد ذلك ارسل الملك عثمان ابنه اورخان وصحبته عساكر كثيرة لفتح بروسه وكان السلطان عثمان اذ ذاك مريضا من علة النقرس فتخلف عن الغزو وفى هذه الاثناء توفى الملك المذكور فى سنة ست وعشرين وسبعمائة وقيل بل عاش بعد فتح بروسه بعض ايام ودفن فى قرب بروسه بمحلة ولم قبره هناك يزار ويتبرك به وكان رحمه الله ملكا عادلا شجاعا مرابطا مجاهدا يراعى الابطال ويحسن للايتام والارامل ولم يترك من المال شيئا وانما ترك بعضا من الخيل وشيئا من الغنم فالغنم التى ترعى فى نواحى بروسه باسم السلاطين العثمانية من تلك الاغنام توفى رحمه الله وله من العمر تسع وستون سنة وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة وتولى مكانه ولده *

* السلطان المجاهد اورخان خان ابن السلطان عثمان خان *

جلس على سرير الملك فى ابتداء سنة سبع وعشرين وسبعمائة وسنه ثمان واربعون سنة وكان مولده فى سنة ثمان وسبعين وستمائة ثم اشر بالغ وبذل الجهد فى فتح مدينة بروسه ففتحها بعد جهد جهيد واستولى على القلعة واسكنها من المسلمين وجعلها دار الاسلام بعد ان كانت معقلا لاهل الاوثان والازلام وانتقل الملك اليها وجعلها دار السلطنة وبنى بها جامعا ومدرسة وتكية يطبخ بها الطعام للفقراء والغرباء وهذه المدينة من الاقليم الخامس وهى من اعظم المدن الاسلامية واعمرها وهى مدينة كثيرة الثمار والعيون وفى جانب منها مياه سخنة بقدرة الله تعالى جعلوها حماما...

بنفع بها خلق كثير وهي من عجائب الدنيا وفي سنة احدى وثلاثين وسبعمائة سار السلطان اورخان ففتح حصون قبون حصارى وفتح ازنكميد وفتح مدينة ازنيق وكانت من معظم مدائن الكفار وجمع عظمائهم فغنم المسلمون منها غنيمة لم يعهد مثلها وفتح حصونا كثيرة وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة امر السلطان اورخان لولده سليمان ان يجتاز البحر الابيض الى طرف روم ايلي للجهاد ولم يكونوا يملكون السفن فعملوا الواحا شبه السفن فركبوا عليها بالليل من موضع يقال له كمر فوصلوا الى ذلك البر فصادفوا حصنا يسمى جيني فاستولوا عليه بما فيه ثم هجموا على قلاع اخر فاستولوا عليها قهرا وكان الامير سليمان بن اورخان على جانب عظيم من الشهامة والعدالة فلما راى الكفار حسن سيرته ونشر عدله وضبط جنده اطاعوه ورضوا به فصار امر المسلمين ينمو وصيتهم يسمو فخرج لقتالهم تكور صاحب مدينة كليبولي في عسكر كثير وكان المسلمون في نفر قليل فتوكلوا على الله واستمدوا من روحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا قتالا شديدا فانتصر المسلمون واستولوا على عدة حصون منها مدينة كليبولي وهي مدينة جليلة على شاطئ البحر بينها وبين قسطنطينية ستة وثمانون ميلا ونصف ميل ومنها قلعة قره جك وقلعة جنيره بولي وهي بلاد منيعة ومنها قلعة دوكور ومنها تكورطاغي وغيره واخربوا الكنائس والبيع وبنوا مكانها مساجد ومعابد وفي سنة ستين وسبعمائة خرج الامير سليمان المذكور للصيد فكبا به الفرس فمات من وقته وجزع عليه والده جزعا شديدا وفي هذه السنة عبر الامير مراد الغازي بن السلطان اورخان الى طرف روم ايلي من خليج كليبولي ففتح مدينة چورلي وهي من القسطنطينية مسيرة ثلاث مراحل ولم يزل مراد الغازي يحاصر البلاد ويقاتل الكفار العناد حتى فتح مدينة ديمتوقه وهي من كبار البلاد الاسلامية يومئذ وفي سنة احدى وستين وسبعمائة توفي السلطان اورخان الغازي وعمره ثلاثة وثمانون سنة ودفن بمدينة بروسه وكانت مدة ملكه خمسا وثلاثين سنة وكان رحمه الله ملكا جليلا ذا صورة حسنة وسيرة مرضية وكرم وافر وعدل متكاثر بنى بازنيق جامعا ومدرسة وهي اول مدرسة بنيت في الدولة العثمانية ومن العلماء في زمانه داود القيصري اشتغل في بلاده ثم انتقل الى مصر وقرأ على علمائها وغيرهم ومن المشايخ في زمانه كيكلو بابا كان يركب الغزلان حضر فتح بروسه مع السلطان اورخان وهو راكب على غزال وله كرامات يعجز الانسان عن حصرها ومنهم الشيخ العارف بالله قره جه احمد اصله من بلاد العجم من ابناء الملوك ومنهم الشيخ المجذوب موسى بابا ومن كراماته انه اخذ جمرة فوضعها في قطنة وارسلها الى الشيخ كيكلو بابا الذي كان يركب الغزلان فلما رآها الشيخ ارسل اليه قصعة فيها لبن فلما رآه تعجب فسئل عنه فقال انه لبن الغزال وتسخير الحيوان اصعب من تسخير الجمادات ومن المشايخ ايضا في زمانه آخي اوران ودوغلو بابا وابدال مراد كلهم من اولياء الله تعالى ظهرت كراماتهم وتبركت بهم السلطنة

بعد وفات والده

* السلطان مجاهد الدين مراد خان ابن السلطان اورخان *

استقر على سرير الملك بمدينة بروسه وكان عمره اذ ذاك اربعا وثلثين سنة مولده سنة سبع وعشرين وسبعمائة وجلوسه على التخت سنة احدى وستين وسبعمائة فلما جلس على سرير الملك سار وحاصر مدينة انكوريه ففتحها عنوة وكانت من امنع الحصون وهي مدينة يجلب منها الاصواف الى العالم فلما سمع بخبره ابن قرمان صاحب مدينة لارنده خشي على بلاده فجمع خمسة من القبائل والعشائر وهم التاتار وورسق وطورغود والتركمان وغيرهم جماعة لا تحصى فنهض كل من الملكين الى قتال الآخر فجرى بينهما قتال شديد وحرب اكيد ثم انجلى الامر عن هزيمة ابن قرمان وانتصار السلطان مراد خان بن عثمان وفي سنة احدى وستين وسبعمائة ارسل السلطان مراد خان الغازي شاهين لالا الاتابك الى فتح مدينة ادرنه في جيش كثيف فاقتتلوا قتالا شديدا وعجز عن اخذها وسئلوا السلطان ان يقدم اليهم بنفسه فسار السلطان مع جيوش الموحدين وغزاة المجاهدين فاجتاز البحر فلما سمع الكفار بقدومه تزلزلت اركانهم فهرب سلطانهم فلما سمع المسلمون بذلك هجموا على المدينة فاخذوها وارسلوا اعلموا السلطان فحمد الله واثنى عليه وجاء فدخل المدينة وهي من اعظم مدن الدنيا وهي مدينة كثيرة البساتين تجري من تحتها الانهار الثلاثة وهي طونجه وآربله ومريج وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية خمسة وتسعون ميلا ثم ان السلطان الجليل عامله الله بالجميل ارسل لالا شاهين الاتابك بعد ان نصبه امير الامراء بروم ايلي وسار وفتح مدينة فلبه وهي مدينة لطيفة ثم فتح زغره بنواحيها وعاد الى مدينة بروسه وفي سنة ثلث وستين وسبعمائة اشار قره خليل پاشا على السلطان بان ياخذ خمس الاسارى من الغنائم على زقاق كليبولي وكان الغزو والجهاد في بلاد روم ايلي فكانت تجيء الاسارى كالسيل الهامي والبحر الطامي فاجتمع منهم عند السلطان طايفة كثيرة فامر بهم السلطان بتعليم علم المكاحل فتعلموا ثم ميزهم ان ارسلهم الى حضرة الشيخ العارف بالله الحاج بكتاش ليعلمهم بعلامة ويسميهم باسم ويدعو لهم بالخير والظفر فلما اجتمعوا بالشيخ قطع كم قباء وكان من لبدة فالبسه على راس رئيسهم ودعا لهم بالبركة والظفر وسماهم ينكجري معناه العسكر الجديد وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة اشترى السلطان مراد خان من صاحب بلاد حميد خمس قلاع وهي يلواج ويكي شهر وآق شهر وقره اغاج وسيدي شهر وفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة خرج السلطان المذكور الى قتال رئيس الكفار ابن لاز فالتقوا فانه بعسكر الكفار بموضع يقال له قوس اوا ببلاد روم ايلي فالتحم بين الفريقين القتال وضرب السيوف والمكاحل ورشق النبال الى ان هبت رياح النصر

من طرف المسلمين وانقلب الكفار على ادبارهم صاغرين ثم انه لما انهزم الكفار اقبل من امرائهم امير يقال له ميلوش مع حيله وجاء مظهرا للطاعة فلما ام بتقبيل يد السلطان ضربه بخنجر كان في كمه فمن ذلك سنّ العثمانية عند قدوم الوافد وتقبيل يد السلطان ان يمسك واحد من طرف كمه وآخر من كمه الاخر احترازا من ذلك فلما قتل دفنوا امعاءه هنالك وحملوا جسده ودفنوه بمدينة بروسه وقبره اليوم يزار ويتبرك به وكان رحمه الله ملكا جليلا عادلا عارفا وكان ذا فتح عظيم في الجهاد وكان شجاعا مقداما على الحملة توفي وعمره خمس وستون سنة ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وتولى الملك بعده ولده

* السلطان السعيد يلدرم بايزيد خان الغازي ابن السلطان مراد خان *

وكان السلطان يلدرم بايزيد واخوه يعقوب مع ابيهما في السفر فلما قضي نحبه اتفق راي اركان الملك على تولية بايزيد فدعوه الى الوطاق فاعلموه بوفاة والده فعزّوه وهنّوه بالسلطنة واجلسوه على سرير الملك ودعوا اخاه يعقوب فقالوا له انّ السلطان قد ضعف ويريد حضورك اليه فلما دخل الوطاق قبضوا عليه وخنقوه وكان ذلك في رمضان سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ثم بعد ذلك فتح السلطان المذكور قره طوه وهي معدن الفضة الخالصة التي لا نظير لها وفتح بلاد اسكوب وهي من اجل البلاد الاسلامية وفي هذه السنة فتح قلعة ودين وفيها خاف ابن آيدين من السلطان وسلم مفاتيح قلاعه الى السلطان وفيها اطاع السلطان اهالي بلاد قره سي وصاروخان وفيها هرب صاحب قسطموني وهو ابن منتشا فارسل السلطان من يضبط تلك البلاد جميعا ولما نقض العهد علاء الدين صاحب بلاد قرمان وبلغ السلطان انه اغار على بعض بلاد اناطولي هجم عليه السلطان فانهزم فلحقه بموضع يقال له اقجاي فاسره وابناه محمد وعلي فنازل السلطان مدينة قونيه وهي كرسي مملكته وحاصرها وكان وقت ادراك الغلال فرسم السلطان بان لا يتعرض احد لشيء من الغلال وان لا يظلموا احدا واذن لاهل القلعة بان يخرجوا ويشتغلوا ويبيعوا على مقدار ما شاؤا فخرج اهل القلعة واصلحوا شأن غلالهم وحصادهم وباعوها من العسكر على ابلغ وجه ارادوا فلما شاهدوا ذلك رجعوا الى انفسهم فقالوا انّ ملكا بلغ منا هذا المبلغ لا ينبغي ان نعصيه ونخرج عن طاعته فحضروا برمّتهم طائعين ولحكم الملك السعيد راضين وسلموه مفاتيح القلعة وقالوا انت احق بها واهلها فلما راى اهل سائر القلاع ما فعل اهل قونيه وهم عدة بلاد قرمان رضوا في الحال بمثل فعالهم وابعثوا مفاتيح قلاعهم وهي بلدة اق سراي ونكده وقيصرية ودولي قره حصار وسلموها الى الملك السعيد يلدرم بايزيد ثم رجع السلطان الى مقر مملكته بروسه بعد ما قتل علاء الدين بن قرمان وحبس ولديه بمدينة بروسه الى ان اطلقهما الخارجي تيمور حين قدم الروم وفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة استولى السلطان المذكور على سيواس واماسية

ومدينة

ومدينة توقات ونكسار وجانيك وصاسون وفى اخر هذه السنة بلغه ان بايزيد الرومى صاحب قسطمونى اغار على بعض البلاد التى بيد السلطان وعاث فيها نهبا وتخريبا فلما بلغه ذلك وكان قد جاز البحر لغزو الكفار الى طرف روم ايلى فنزكه ورجع قاصدا لقتال بايزيد فاتفق انه مات وتولى مكانه ولده اسفنديار فلما وصل السلطان استولى منها على بلدة طرقلو بولى ومدينة قسطمونى وقلعة عثمانجق وكان قصده ان يستولى على جميع البلاد التى كان يملكها بايزيد بيك كما سبق فارسل اسفنديار الى الملك وافدا ومعه هدية يستعطفه ويسترضيه ويقول ان ابى جنى وقد مات وانا مطيع لاوامر مولانا السلطان ومن جملة مماليكه فالمناسب لعدله ان لا يواخذ احدا بذنب غيره وارجو من مكارمه ان يترك لى مدينة سينوب وهى مدينة ابى ومسقط راسى ويجعلنى فيها نايبا من قبله فاجاب السلطان الى سؤله واعطاه وعاد الى مدينة بروسه وارسل الى تكور صاحب القسطنطينية يقول له اما ان تخرج من البلاد وتسلمها الى واما سرت اليك فانبئك فى اعز ما كنت اليك فخاف منه والتزم له بالخراج فى كل سنة عشرة الاف ذهب وان يبنى للمسلمين فى داخل المدينة محلة يسكنون فيها ويكون لهم فيها مسجد وجامع وقاض يفصل الخصومات فرضى بذلك ولم يتعرض له السلطان فاستمرت هذه الحالة الى زمان وقعة تيمور وعند ذلك نقض العهد واخرب الجامع واخرج المسلمين من البلد وسار بهم الى الروم قال الحافظ ابن حجر فى كتابه انباء الغمر فى ابناء العمر واشتهر يلدرم بايزيد بالجهاد فى الكفار حتى بعد صيته وكاتبه الملك الظاهر برقوق وهاداه وارسل اليه اميرا بعد امير ولم يبق احد من ملوك الارض حتى كاتبه وهاداه حتى كان يقول الظاهر برقوق انا لا اخاف من الكفار فان كل احد يساعدنى عليهم وانما اخاف من ابن عثمان وفى سنة اثنتين وثمانمائة سار ملوك الطوايف ببلاد الروم الذين افتلعهم يلدرم بايزيد خان من ممالكهم مثل ابن كرمان وابن منتشا وابن ايدين وابن اسفنديار وغيرهم الى تيمور صاحب الشرق يشكون اليه من السلطان بايزيد ويرغبونه الى الروم ويستنجدون به عليه فى رد ممالكهم فاجاب تيمور الى سؤالهم بعد ان رجع من البلاد الشامية وبغداد فدخل حدود الروم فى اواخر سنة اربع وثمانمائة وارسل تيمور الى الملك السعيد بايزيد فى الصلح على عادته من المكر والدهاء وقال انك رجل مجاهد فى سبيل الله وانا لا احب قتالك ولكن انظر اى البلاد التى كانت معك من ابيك وجدك فافتح بها وسلم لى البلاد التى كانت مع ارشا وكان عند السلطان بايزيد خفة وشجاعة ولم يكن عنده صبر ساعة وكان اذا تكلم وهو فى صدر مكان فلا يزال فى حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان فلما وقف على كتابه وفهم فحوى خطابه قال الجوفى بهذه الترهات يستفزنى بهذه الخزعبلات او يحسب انى مثل ملوك الاعاجم او تاتار الدشت الاغنام اوما يعلم ان اخبارا عندى ان اول امره حرامى سفاك الدماء هتاك الحرم نقاض العهود والذمم وكيف خذل الملوك

وخنق وكيف تولى وكفر وابن التاتار الطغام الضرب بالبتار الحسام وما لهم رشق سوى النبال
والسهام بخلاف ضراغم الاروام واما نحن فالحرب دأبنا والضرب طلابنا والجهاد صنعتنا رجالنا
باعوا انفسهم واموالهم من الله بان لهم الجنة فكم لضرباتهم في اذان الكفار من طنة ولسيوفهم في قلل الانس الغوار
من رنة وانا اعلم ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا فان لم تأت تكن زوجتك طالقا ثلاثا
وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم اقاتلك البتة فزوجاتي اذ ذاك طوالق ثلاثا البتة ثم انهى
خطابه ورد على هذه الطريق جوابه فلما وقف تيمور على جوابه استقبح بما ختم بالنساء كتابه
وكان السلطان يلدرم بايزيد على مدينة استانبول يحاصرها وقد قارب ان يفتحها ويضع الحرب
اوزارها فتركها وتوجه لقتاله واستعد لاستقباله وخاف من الهجوم على بلاد الروم فاجرى
عساكره السيول الهامرة واخذ بهم على قفار غامرة حذرا على رعاياه من مواطئ مطاياه فانه كان
على الضعيف من رعيته شفوقا وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقا وكان غالب عسكره التاتار قوم
ذوي يمين ويسار فارسل تيمور الى زعمائهم والكبار من رؤسائهم وامرائهم يستميلهم ويذكرهم الجنسية
ويعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فوعدوه بالمعاونة والمعاودة وكان تيمور قد نازل
انكورية فلم يفق السلطان من رقاده الا وتيمور قد مر على جميع بلاده فقامت عليه القيامة واكل يديه
حسرة وندامة ولما تدانت الجيوش من الجيوش واضطربت الوحوش وامتلأت منهم الصحاري والقفار
وتقابلت اليسار باليمين واليمين باليسار اندفعت من عساكر العثمانية التاتار واتصلت بعساكر
تيمور كما رسم اولا واشار وكانوا هم صلب العسكر والاوفر والاكثر بل قيل ان ذلك الجمهور كانوا
نحوا من جند تيمور وكان مع السلطان من اولاده اكبرهم الامير سليمان فلما راى ما فعله التاتار علم انه
قد حل بابيه البوار فاخذ باقي العسكر وقفز عن ميدان المصاف وتأخر وترك اباه في شدة الباسا
ورجع بمن معه الى جهة بروسا فلم يبق مع السلطان الا المشاة ومن داناهم وبعض من الكماة وقليل
ما هم فثبت الجاولي بمن معه من الرفاق وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق فصبر لحادثات الدهر
وما انهزم واراد ان يبقى على مذهب الامام مالك بما التزم فاحاطت به اساورة الجنود احاطة
الاساورة بالزنود ووقع السلطان في القنص وصار مقيدا كالطير في القفص وكانت هذه
المعركة على نحو ميل من مدينة انقرة يوم الاربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة اربع وثمانمائة ووصل
ولده الامير سليمان الى بروسه معقل ابن عثمان فاحتاط على ما فيها من الخزائن والاموال والحريم
والاولاد ونفائس الاثقال واشتغل بنقل ذلك الى ترادنبر وكان للسلطان المذكور من الاولاد الذكور
الامير سليمان هذا هو اكبرهم وعيسى وموسى ومصطفى ومحمد وهو اصغرهم وكل طلب لنفسه مهربا
واتخذ اليه من العسكر طائفة نجبا فكان محمد وموسى في قلعة اماسية وهي حرشنة شاهقة عاصية

وأما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون واستكان الى ان قتله اخوه الامير سليمان وموسى فيما بعد قتل الامير سليمان بعيسى ثم بعد الكل محمد قتل موسى وأما مصطفى فانه فقد وقتل نحو من ثلاثين بسببه ثم انه لم يزل السلطان في اسر تيمور وقصده ان يطلقه اذا وصل الى حدود تبريز فرض فلم ينجح حتى توفي في مدينة آق شهر يوم الخميس رابع شعبان سنة خمس وثمانمائة من علة الخناق وضيق النفس ودفن في المدينة المذكورة بطريق الامانة ثم نقله ولده موسى چلبى بمعرفة تيمور الى تربته بمدينة بروسه فلما سمع تيمور بوفاته تأسف وحزن وبكى ثم ان تيمور قسم بلاد الروم على زعم الملوك الذين خلفهم الملك السعيد بايزيد ما كان لهم واطلق تيمور لابنى قرمان من الحبس وسلم اليهما ما فالسيد ابيهما وفوض بلاد اناطولى على زعمه الى موسى وعيسى ابنا السلطان يلدرم خان ثم مضى الى سبيله بعدما خان وافسد العباد واخرب البلاد وهتك الستور واباح البكور ولم يسلم من شره من رعايا الروم لا الثلث ولا الربع وصارت جماعتهم فيهم ما بين منخنقة وموقوذة ومتردية ونطيحة وما اكل السبع وكان السلطان السعيد يلدرم بايزيد من جبابرة ملوك الارض وكان مجاهدا مرابطا وقد فتح من بلاد الكفار ومدنهم الكبار ما لم يتسهل من المسلمين خلف ولا حاكم وكان قوى النفس شديد البطش عالى الهمة ذكر الحافظ بن حجر في تاريخه بعدما اثنى عليه ان الحوض الذى يغتسل فيه كان فضة وكذا كانت اوانيه التى كان يأكل فيها ويشرب ويستعملها وكان الامن في زمانه بحيث يمر الرجل بالحمل مطروحا بالبضاعة فلا يتعرض له احد وكانت مدة ملكه اربعة عشر عاما وثلاثة اشهر وعمره ثمان وخمسون سنة وخلف خمسة اولاد ذكور وهم عيسى وموسى وسليمان وقاسم ومحمد كما سبق وصار بينهم النزاع والقتال نحو اثنتى عشرة سنة الى ان استقل بالملك

* السلطان محمد خان الغازى ابن السلطان يلدرم بايزيد خان *

جلس على سرير الملك بمدينة بروسه في سنة ست عشرة وثمانمائة وعمره اذ ذاك تسع وثلاثون سنة لان مولده في سنة سبع وسبعين وسبعمائة وكان دأبه الاشتغال بالحروب وكان من جملة من خرج عليه وحاربه قره دولتشاه من التاتار في نواحي اماسية فسار عليه وهزمه وبدد شمله ثم قصد قتال اسفنديار بيك صاحب سينوب وجرى بين الفريقين قتال شديد فانتصر فيه السلطان محمد وانهزم اسفنديار اقبح هزيمة واستولى السلطان محمد على جميع ما يملكه ثم بعد ذلك صفا له الدهر وانتظم له الامر ولم يبق من ينازعه في ملكه ثم لما بلغه ان ابن قرمان نقض العهد وتعرض لاخذ بعض البلاد سار اليه بجيش كثير فقاتله وهزمه فتبعه حتى اسره واسر ولديه محمد ومصطفى فاحضر بين يدى السلطان معاتبه على سوء صنعه ثم عفا عنه وعن ولديه واطلقهم وعين لهما بعض بلادهما واخذ عليهما العهد والميثاق بان لا يخوناه بعد ذلك واستولى على عدة قلاع لابن قرمان منها قلعة سوركحصار وقلعة قيرشهر

وقلعة نبكده وقلعة آق شهر وقلعة سيدي شهري وقلعة اوغاري وقلعة بكشهري وقلعة سعيد ايلي ثم سار واستولى على قلعة صامسون وغالب هذه البلاد كان افتتحها السلطان بايزيد ثم لما قدم تيمور الى بلاد الروم ردها الى اصحابها وفي سنة اربع وعشرين وثمانمائة مرض السلطان محمد خان من الاسهال وهو يومئذ بمدينة ادرنة ولم يزل يشتغل مرضه حتى مات وكان قد عهد في حياته بالملك لولده مراد خان وسبب ذلك انه راى رؤيا انه جالس في محل لطيف فقدم له سماطا فتناول منه شيئا يسيرا ولم ينل منه غرضه فرفعوه ووضعوه بين يدي ولده العادل مراد خان وهو في بيت غير البيت الذي هو فيه فلما انتبه علم انه لا يدوم في الملك وان ولده سيلي الملك بعده وامر ببناء الجامع والمدرسة والعمارة بمدينة بروسه وكان ولده مراد خان يوم وفاة ابيه في اقصى بلاد روم ايلي في الغزو فاخفى الوزراء موت السلطان مدة احد واربعين يوما حتى وصل السلطان مراد خان الى مدينة بروسه واستقر على التخت بها ثم بعد ذلك اظهروا موت السلطان وشيعوه الى مدينة بروسه ودفنوه في الجامع الذي انشاه بالمدينة المذكورة وكانت مدة ملكه ثمانية اعوام وعشرة اشهر وعاش ثمانيا واربعين عاما وكان رحمه الله ملكا جليلا مهابا محبا للعلماء والصلحاء وهو اول من عين الصرة من محصول اوقافه لاهل الحرمين من سلاطين بني عثمان وتولى السلطنة بعده ولده ✻

✻ الملك العادل السلطان مراد خان ابن السلطان محمد خان ✻

جلس على سرير الملك بعد وفاة والده بعهد منه اليه في اواخر سنة اربع وعشرين وثمانمائة وعمره ثماني عشرة سنة وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة ظهر رجل يدعي بمصطفى في نواحي سلانيك وادعى انه الامير مصطفى ابن الملك السعيد يلدرم بايزيد الذي فقد في وقعة تيمور ولم يعلم له خبر فاجتمع عليه خلق كثير فاستفحل امره جدا حتى قام واستولى على جميع بلاد روم ايلي وعلى مدينة ادرنة ثم اجتاز البحر الى طرف اناطولي ليقاتل السلطان مراد وكان السلطان مراد بعث قبل قتاله وزيره بايزيد باشا وصحبته عساكر كثيرة الى قتال الخارجي المذكور فقاتلوه بقرب ادرنة فانتصر الخارجي وانهزم عسكر مراد خان واسروا الوزير بايزيد باشا وقتله الخارجي فلما بلغ ذلك السلطان مراد خان اندهش فقام وتضرع الى الله تعالى والتجا الى قطب العارفين مولانا السيد محمد البخاري وكان الشيخ اذ ذاك في قيد الحياة واستمد منه فوعده الشيخ بالنصر (حكي) عن الشيخ المذكور انه قال توجهت في هذا الامر توجها تاما فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت قدمه المباركة وسئلته النصر فلم يقل شيئا ثم توجهت ثاني مرة فرايته صلى الله عليه وسلم فقبلت رجليه وتضرعت فلم يقل شيئا ثم توجهت ثالث مرة فرايته صلى الله عليه وسلم فقبلت رجليه وتضرعت وقلت يا ملاذ الملهوفين يا رسول رب العالمين سالتك

الملعون فحق مراد فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم تم النصر لمراد ان شاء الله تعالى فلما اصبح بعث الشيخ الى
السلطان مراد وبشره بالنصر وقلده بيده السيف وقال سر باذن الله في حفظ الله فانك منصور فشكر
له السلطان ذلك وقبل يده المباركة فسار بعساكره ونزل على قراولوباد وهو نهر كبير من عجائب الدنيا لانه
يجري ستة اشهر الى الشرق وستة اشهر الى الغرب لامر اقتضته قدرته فامر برفع الجسر الراكب على النهر المذكور
فرفعوه ثم قدم الخارجي فنزل في شط النهر الى الجانب الاخر واستمر العسكران هناك زمانا من غير ان يجري بينهما
قتال ثم ان الله تبارك وتعالى وهو الواحد القهار ينصر من يشاء من عباده سلط على الخارجي الرعاف فاستمر
به ذلك ثلاثة ايام حتى ضعف جدا وجعل يخلط في الكلام واختل عقله فلما تحقق ذلك اركان دولته
ووجوه عسكره تيقنوا بخذلانه فداخلهم الخوف فتفرقوا شذر مذر وهرب الخارجي مع ضعفه الى طرف روم
ايلي فلما شاهد ذلك عسكر السلطان مراد اجتازوا النهر فساقوا اخلف المنهزمين فاسروا منهم خلقا كثيرا
وقتلوا اغاليهم وغنموا منهم اموالا واولادا كثيرة ثم امر السلطان بعض امرائه حتى لحق الخارجي بشرب ادرنه
فظفر به فقتله وفي سنة تسع واربعين وثمانمائة نزل السلطان مرادخان عن السلطنة لولده
السلطان محمدخان وخلع نفسه عن السلطنة واختار لنفسه مدينة مغنيسا فاعتزل بها عن
الملك وشاع هذا الخبر في الافاق وقال ملوك الكفار بعضهم لبعض ان ملك المسلمين قد صار شيخا
كبيرا فاعتزل عن الملك وجعل منصبه لولده وهو صبي صغير لا يخشى منه فاتفق قرال انكروس وقرال
المان وقرال چه وقرال له وامير لاطين وامير بوسنه وصاحب افلاق وبغدان وطايفة الافرنج
على قتال المسلمين وان لا يدعوا من بلاد الاسلام حجرا على حجر فلما بلغ ذلك اركان الملك خافوا واستقبحوا
واستصوبوا ان يدعوا السلطان مرادا من مغنيسا ليكون معهم لانه سلطان شاع بذكره الاخبار
وطال ما نكى الكفار فارسلوا يطلبونه فامتنع وقال سلطانكم دونكم فخذوه وخلوني فلم يزالوا يخلون
عليه حتى رضي وسار مع ولده السلطان محمد الى طرف العدو فلما تصاف الطائفتان والتقى الجمعان تكاثر
كل من الفريقين على الاخر واتفق ان انهزم المسلمون وجعل الكفار يطردونهم ويقتلونهم ولم يبق الا السلطان
مرادخان في القلب فلما شاهد ذلك الحال رفع يديه الى الله تعالى وسأله النصر والعود. واستغاث
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلم تمض ساعة حتى اغتر قرال انكروس وهو كبيرهم فبرز من بين عسكره و
انفرد وجعل يدعو السلطان مرادا لمبارزته ثم هجم على المسلمين فاتفق ان تعثر به فرسه فتسارع اليه
المسلمون فحزوا راسه ورفعوه على رمح وجعلوا يصيحون هذا راس قرال الملعون فلما راى الكفار ذلك
انهزموا من آخرهم وساق المسلمون خلفهم وقتلوهم قتلا ذريعا وكان يوم غم وسرور والعاقبة للمتقين واما
الغنايم والاسارى فلا تحصى ولا تحصر ثم ان السلطان لما عاد من الغزو امضى سلطنة ابنه السلطان
محمدخان على ما كان عليه وسار هو الى طرف مغنيسا واستمر الحال على هذا المنوال الى ان تحركت طايفة

الينكچرية وعاثوا وكبسوا بيوت الامراء والوزراء ونهبوها وكان ذلك في سنة خمسين وثمانمائة فعند ذلك راى الوزراء وساير اركان الملك ان يعيدوا السلطان مراد خان الى الملك ليستر هيبوه فطلبوه واجلسوه على سرير الملك وعاد ابنه السلطان محمد خان الى مكان ابيه مغنيسا واستمر السلطان مراد يغزو نحو بلاد ارنود واستولى على معظم بلاد الكفار. وفي سابع المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة بثغر ادرنة توفي السلطان مراد خان وكان ملكاً عاقلاً عادلاً شجاعاً وكان يرسل لاهالى الحرمين الشريفين وبيت المقدس من خاصة ماله في كل عام ثلاثة آلاف وخمسمائة دينار وكان يعتني بشأن العلم والعلماء والمشايخ والصلحاء مهد الممالك وامن المسالك واقام الشرع والدين واذل الكفار والملحدين وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة وله من العمر تسع واربعون سنة وتولى مكانه ولده

* الملك المجاهد ابو المعالي السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان *

جلس على سرير الملك بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه وكان عمره اذ ذاك تسع عشرة سنة وخمسة اشهر وثلاثة ايام وهو السلطان الجليل الفاضل النبيل اعظم الملوك جهاداً واقواهم اقداماً واجتهاداً واكثرهم توكلاً على الله تعالى واعتماداً وهو الذي اسس ملك بني عثمان وقنن لهم قوانين صارت كالطوق في اجياد الزمان وله مناقب جميلة ومزايا فاضلة جليلة وآثار باقية في صفحات الليالي والايام ومآثر لا يمحوها تعاقب السنين والاعوام ولما تسلطن خرج الى قتال صاحب قرمان فخاف منه صاحب قرمان وصالحه فعاد الى مقر ملكه ثم لم يكن له هم الا فتح المدينة الكبرى قسطنطينية العظمى فشرع في مهماتها ومقدماتها وهي من اعظم البلدان واكثرها اهلاً وامنعها حصناً لانها احاطها البحر من كل صوب الا الطرف الغربي وهو طرف يسير وقد حصنوه بثلاثة اسوار وعدة خنادق يجري فيها ماء البحر مع ما فيهما من المكاحل والمدافع فاظهر السلطان مسالمة صاحب قسطنطينية وذلك في سنة ست وخمسين وثمانمائة ثم طلب من طرف بلاده حارضا مقدار جلد ثور يهبها له فاستقل ذلك قسطنطين وقال سبحان الله ما يفعل به فوهبه له فارسل السلطان المزبور شكر الله سعيه المبرور جماعة البنائين والصناع فاجتازوا الخليج الداخل من بحر نيطش وهو البحر الاسود الى بحر الروم فقدوا جلد الثور قداً رقيقاً فبسطوه على وجه الارض على اضيق محل من فم الخليج فبنوا على القدر الذي احاط ذلك الجلد سوراً منيعاً شامخاً وحصناً رفيعاً باذخاً فركب فيها المدافع الرعدية والمكاحل الشهابية ثم بنى السلطان المجاهد في مقابلة ذلك الحصن في برانا طولي حصناً آخر وهو طرف بلاده فشحنها بالآلات النارية والمرامي الرعدية حتى ضبط فم الخليج فلم يقدر ان يسلكه بعد ذلك شيء من مراكب بحر الاسود الى قسطنطينية والى بحر الروم ثم انثنى عزمه الى مدينة ادرنة فامر بانشاء دار السعادة الجديدة فشرعوا

فی بنائها ثم امر بسبك المدافع الكبار وعمل المكاحل لاجل فتح مدينة قسطنطينية فاكثروا منها ثم لما تكاملت
الآلات والاسباب المتعلقة بالقتال نهض فی اوائل شهر جمادی الاولی سنة سبع وخمسين وثمانمائة
بعسكر كثير وجيش كبير وعزم صارم ورأی حازم فی اسعد اوقات الحركات متوكلا علی فائض الخير
والبركات فخيم علی قسطنطينية ونازلها من طرف الشمال وكان له اربعمائة غراب قد انشأها هو
وابوه قبل ذلك التاريخ فارساها عند الحصن الذی انشأه علی مقدار رجلة الثور الموسوم ببغاز كسن
فامر بتلك الاغربة فسحبت الی البر بعد ان جعلت تحتها دواليب تجری عليها كالعجلة وشحنها بالرجال والابطال
ثم نشر قلاعها فانتشرت فی ريح شديدة موافقة فساروا فی البر علی هذه الهيئة حتی انصبوا الی الخليج
الواقع شمالی البلد من طرف مدينة غلطه فامتلأ الخليج من تلك الاغربة ثم قربوا بعضها من بعض
وربطوها بالسلاسل فصارت جسرا ممدودا ومعبرا لطيفا للمسلمين وكان اهل البلد آمنين من هذه الجهة
ولم يحصنوها وانما كان خوفهم من جهة البر فكانوا احصنوها وغفلوا عن هذه الجهة لامر يريده الله تعالی
فشرع المسلمون فی الحصار والقتال من جهة البر والبحر مدة احد وخمسين يوما حتی اعيی المسلمين امرها
وكان اهل قسطنطينية لما سمعوا بقصد المسلمين اليهم استمدوا من الافرنج فامدوهم بجيش عظيم و
عدد فتقووا به وكان السلطان محمد خان قد ارسل وزيره احمد باشا ابن ولی الدين باشا قبل هذا
التاريخ الی خدمة العارف بالله الشيخ آق شمس الدين والی خدمة الشيخ آق بيق يدعوهما للجهاد و
الحضور معه فی فتح قسطنطينية فحضرا وبشر الشيخ شمس الدين الوزير المذكور بالنصر وقال ستفتح
قسطنطينية ان شاء الله تعالی علی يد المسلمين فی هذا العام وانهم سيدخلونها من الموضع الفلانی فی
اليوم الفلانی من هذا العام وقت الضحوة الكبری وانت تكون حينئذ واقفا عند السلطان محمد فبشر
الوزير السلطان بما بشر به الشيخ من خبر الفتح فلما صار ذلك الوقت الموعود له ولم تفتح القلعة
حصل للوزير خوف شديد من جهة السلطان فذهب الی الشيخ فمنعوه من الدخول اليه لانه اوصی
جماعته ان لا يدخلوا عليه احدا فرفع الوزير اطناب الخيمة فنظر فاذا الشيخ ساجد علی التراب ورأسه
مكشوف وهو يتضرع ويبكی فما رفع الوزير رأسه الا وقد قام الشيخ علی رجليه وكبر فقال الحمد لله
الذی منحنا بفتح هذه المدينة قال الوزير فنظرت الی جانب المدينة فاذا العسكر قد دخلوا باجمعهم
ففتح الله ببركة دعائه فی ذلك الوقت الذی كان اشار به وكانت دعوته تخرق السبع الطباق فلما
دخل السلطان محمد خان المدينة نظر الی جانبه فاذا وزيره ابن ولی الدين واقف عنده فقال
هذا ما اخبر به الشيخ وقال ما فرحت بهذا الفتح وانما فرحی بوجود مثل هذا الرجل فی زمانی
ومن مناقب هذا الشيخ انه كان طبيبا يداوی الابدان كما هو طبيب لداء الارواح حتی يحكی ان الاعشاب
كانت تناديه وتقول له انا انفع من المرض الفلانی وكان فتح المدينة نهار الاربعاء العشرين من جمادی

الآخرة سنة سبع وخمسين وثمانمائة وكانت أيام محاصرتها أحداً وخمسين يوماً فغنم المسلمون من الأموال والأسباب والدواب مما لم يسمع بمثله في عصر من الأعصار لأن السلطان لما شاهد التعب والفتور من العسكر في الحصار أمر بأن ينادى أن الغنائم كلها لهم وبكفيني فتح المدينة فلما بلغهم ذلك بذلوا جهدهم واجتهدوا حتى يسر الله لهم فتح المدينة فلما شاع خبر هذا الفتح إلى الآفاق هابه ملوك العالم فأرسل إليه صاحب مصر وصاحب العجم وصاحب العرب بالمكاتبات والمراسلات يهنئونه بالفتح ولا شك أن هذا الفتح من أعظم الفتوحات الجليلة وكم رام من الخلفاء والملوك فتح هذه المدينة وصرفوا هممهم وبذلوا جهدهم وأموالهم وأفنوا أعمارهم وعساكرهم فلم ينالوه وإنما خبأه الله تعالى لهذا السلطان الجليل والملك الجميل لكونه أعلم الملوك وأعدلهم وأحسنهم سيرة وأخلصهم نية وطوية وضمن بعضهم هذا المعنى في تاريخ الفتح فقال ـــــ

	رام أمر الفتح قوم أولون		حازه بالنصر قوم آخرون	

وقع لفظة آخرون تاريخ فتح المدينة بعد حساب الحروف وقيل في تاريخها أيضاً بلدة طيبة ٨٥٧ وهي كذلك في طيب الهوى وعذوبة الماء وهي من الإقليم الخامس بينها وبين مكة المكرمة العرض وثلثمائة وسبعة وثمانون ميلاً ولما دخل السلطان المدينة سارع بالتوجه إلى كنيستها العظمى أيا صوفيه فدخلها وطهرها من خبائث الكفر وصلى فيها ودعا إلى الله تعالى وحمده وأثنى عليه وجعلها مسجداً جامعاً للمسلمين وعين له أوقافاً ومراتب ثم إن السلطان محمد خان التمس من الشيخ شمس الدين أن يريه موضع قبر أبي أيوب الأنصاري فقال الشيخ إني شاهدت في موضع نوراً لعل قبره هناك فجاء إليه وتوجه زماناً ثم قال اجتمعت مع روحه فهنأني بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم الذي خلصتموني من ظلمة الكفر فأخبر السلطان بذلك فحضر بنفسه إلى هناك فقال التمس منك يا مولانا الشيخ أن تريني علامة أراها بعيني ويطمئن بذلك قلبي فتوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع وهو من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر لكم رخام عليه خط عبراني فلما حفروا ظهر رخام عليه خط عبراني فقرأه من يعرفه وفسره فإذا هو قبر أبي أيوب الأنصاري فتحير السلطان محمد خان وغلب عليه الحال حتى كاد أن يسقط لولا أن مسكوه ثم أمر ببناء القبة عليه وأمر ببناء الجامع والحجرات والتمس من الشيخ آق شمس الدين أن يجلس في ذلك المكان مع توابعه فامتنع واستأذن بالرجوع إلى وطنه نصبة كوينك فأذن له السلطان تطييباً لقلبه ولما دخل المسلمون إلى مدينة قسطنطينية أرسل صاحب غلطه مفاتيح قلعتها ففتحت ودخلها المسلمون وتسارعوا إلى مسجدها القديم الذي كان بناه مسلمة بن عبد الملك يوم حصرها وكان الكفار صيروه كنيسة لهم كما سيأتي بيان ذلك في محله إن شاء الله تعالى وفي هذه السنة بعث أهل مدينة سكوبي

وهي من امنع الحصون واحسنها موقعا بمفتاح قلعتها وكذلك بعث بمفتاح قلعة برغوسي بغرب ادرنه وسلك هذا المسلك كثير من اهل القلاع بعد ما بلغهم فتح القسطنطينية وفي سنة ستين وثمانمائة غزا السلطان محمد خان بلاد انكروس وانتصر عليهم وانجرح كبيرهم جرحا منكرا حتى ال عاقبة امره ان توفي منه ثم سار فنزل مدينة بلغراد مدة ثم ارتحل منها لمصادفة الشتاء ووقوع بعض فتن في البلاد الاسلامية وفي سنة ثمان وخمسين وثمانمائة امر السلطان ببناء دار السعادة العتيقة بغرب الجامع الذي انشاء السلطان بايزيدخان وهي اول دار انشأها الملوك العثمانية في مدينة قسطنطينية وفي سنة احدى وستين وثمانمائة غزا السلطان محمد بلاد موره فافتتحها واستولى عليها وصيرها دار الاسلام واسكن فيها طائفة من العرب ثم غلب عليهم الروم فتنصر جماعة منهم ورحل جماعة عنها ثم عاد السلطان لما بلغه ذلك وافتتح نحو ستين قلعة لم يدخلها مسلم قط وبالجملة لم يبق في بلاد موره حصن حتى فتحه وفي هذه السنة خاف على نفسه من صولة السلطان محمد خان صاحب سينوب الامير قزل احمد بن اسفنديار بن بايزيد الزمن ولحق الى سلطان العجم حسن بيك الطويل يستنجده ويحركه على المسير على السلطان محمد خان كما فعله سلفه فلما بلغ السلطان ذلك سار الى بلاد اسفنديار واستولى على مدينة قسطموني وعلى سينوب وعلى قلعة طرابزون ثم توجه الى بلاد الكرج فعاث عسكره فيها وغنموا منها اشياء كثيرة وفي سنة خمس وستين وثمانمائة جهز السلطان من جهة البحر عمارة عظيمة الى فتح جزيرة مدللو وكان قد كثر الضرر منها للمسلمين في البحر فضبطوا جميع الجزيرة وصيروها دار الاسلام وشحنوها بالمسلمين وفي هذه السنة امر السلطان محمد خان ببناء جامع في محلته المعروفة الان وثماني مدارس حوالي الجامع على ترتيب لطيف ثم بنى خلف المدارس الثماني تتمات للمدارس ذات حجرات كثيرة للطلبة المستعدين واستجلب العلماء الكبار من اقصى الديار وانعم عليهم وعطف باحسانه اليهم مثل مولانا علي القوشجي والفاضل الطوسي والعالم الرباني مولانا الكوراني وغيرهم من علماء الاسلام وفضلاء الانام وقنن قوانين نظام في المعقول والمنقول وجعل لهم مراتب يرتقون اليها ويصعدون بالتمكن والاعتبار عليها الى ان يصلوا الى سعادة الدنيا ويتصلوا بها ايضا الى سعادة العقبى وعين للارامل والايتام في كل سنة من النفقة والكسوة ما يفي لهم وقد اتفق الفراغ من بنائه في رجب سنة خمس وسبعين وثمانمائة وفي سنة ثمان وخمسين وثمانمائة غزا السلطان بلاد بوسنه بعسكر كثير وقاتلهم اشد القتال واستولى على عامة بلادهم وصيرها دار الاسلام ولم يبق للكفار بعد ذلك قائم هناك ثم بعد ما تمهد امور تلك البلاد صوب عنان عزيمته الى فتح بلاد ارنود وهم صنف من النصارى يتصبرون على المحن ويتكلفون الاعمال الشاقة قيل اصلهم من عرب الشام من بني غسان ارتحلوا من الشام بعد ما لقي القيهما الاسلام فقدموا من هناك الى هذه البلاد وتوطنوا بها فازدادوا وكثروا وقيل هم طائفة من عرب البربر عبروا البحر الى هذا الصوب مع يعقوب بن منصور الموحدي فبقوا بها مدة ولم يزالوا بها حتى

غلب عليهم الجهل فتنصروا ثم ان السلطان دخل بلاد اربنود ففتحها واستولى على عدة قلاع هناك وامر
ببناء قلعة حصينة في ثغر عظيم هناك كالسد بيننا وبين الكفار واشحنها بالرجال وسلمها الى حصار واودع
فيها المدافع والمكاحل ما يغنيها وفي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة نصب السلطان محمد خان على صاحب
قونية ولارندة احمد بيك بن قرمان فانتزع الملك منه وفوض بلاد قرمان لابنه السلطان مصطفى ثم استولى
على بعض قلاع عاصية هناك مثل قلعة اركلي وقلعة اق سراي وقلعة كولك وقلعة كولي وسلم الجميع الى ابنه
المذكور وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة بعث صاحب العجم حسن بيك الطويل يوسفجه بيك مع عسكر التتار
الى نهب بلاد ابن عثمان فجاؤا ونهبوا مدينة توقات واضرموا فيها النار واحرقوها ثم اغتر بذلك يوسفجه
بيك فهجم على بلاد قرمان واغار عليها وكان واليها يومئذ السلطان مصطفى وكان نجيبا الى الغاية فقاتل
العدو وقاتله وهزمه واسر رئيسهم يوسفجه بيك وكبله في الحديد وارسله مع عدة اسارى من الامراء
الى ابيه السلطان محمد خان فكان ذلك عنوان الفتح ومقدمة النصر وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة
استجاش كل من الملكين سلطان الروم وصاحب العجم حسن الطويل الى قتال الاخر فسار كل من الملكين
في عسكر ضخم كثيف لا يحدون وجيش عرمرم لا يعدون واتفق ملاقاتهما بقرب من بلدة بايبورد فاقتتل
الفريقان وامتزج البحران وتصاول الاسود واختلط الاعلام والبنود ومال السلطان مصطفى وهو
كالسيف الصارم والشجاع الحازم على طرف ولد سلطان العجم زينل شاه فقاتله قتال الاشداء واحتز
ظفر به وقتله فلما بلغ ذلك حسن الطويل انفصم ظهره وفني بصره وانتصر العساكر المحمدية فلم يبق له مجال
الفرار حتى صوب عنان فرسه للفرار وجعل الجيوش العثمانية يطردونهم ويقتلونهم ويأسرونهم حتى اسروا
منهم عدة امراء كبار وقتلوا من عسكره ما تفرقت المفاوز بجثثهم وابدانهم وجرت الشعاب والاودية
بدمائهم وفاز السلطان محمد خان بالنصر والغنائم ثم سار الى قره حصار الشرقي وهي من بلاد حسن الطويل
فاستولى عليها وادرجها في جملة ممالكه وفي هذه السنة بعث السلطان محمد خان وزيره كدك احمد باشا لفتح
بلاد كفه فلما وصل اليها حاصرها حتى غلب عليها وفتحها ثم افتتح هناك عدة قلاع وحصون وفي سنة تسع
وسبعين وثمانمائة سار الملك المجاهد السلطان محمد خان الى قتال الكفار بعد ان خاف منه كبيرهم اسفان
النصراني فهرب الى اقصى بلاده فدخل السلطان بلاد بغدان ففتحها وغلب وقتل من قدر عليه فكانوا خلقا لا يحصون و
اسر وسبى وغنم منهم اموالا لا تحصى حتى اذعن رئيسهم اسفان المذكور بالطاعة واعطاء الجزية وفي سنة ثلاث
وثمانين وثمانمائة امر السلطان بانشاء دار السعادة الجديدة في محلها المعروف الان فشرع فيها فجاءت على احسن
مكان وبنا بين قصور ورتبه ترتيبا بحيث لم يدرك مثله (حكي) ان السلطان محمد خان الغازي امر ابنه
السلطان بايزيد ان يبعث اليه بابنيه السلطان احمد والسلطان سليم فلما قدما اليه جلس السلطان محمد
خان على التخت واختبر بن اذن كل منهما ليدنيه اليه فبكى السلطان سليم من شدة غضبه فامر السلطان

باحضار ظرائف التحف من الخزينة لم يرض بهما فرضي السلطان احمد وقام وقبل يد ابيه والى السلطان سليم ان
يرضى ثم امر له بنفائس الاموال فاحضرت فاعطاها له لم يرضى فلم يرض فعند ذلك قال له السلطان باي شي
نصطلح معك فقال السلطان سليم والله ما اصطلح معك ان لي عليك حقا ابقيه الى يوم القيمة فانزعج
السلطان وقال للوزراء اعلموا ان ولدي هذا هو الذي يملك هذا التخت ثم ختنهما وارسلهما الى والدتهما
فلما تم امر الختان بدا للسلطان محمد خان ان يسافر الى بلاد اناطولي فقام وخيم بعسكره ظاهر اسكدار بموضع
جبل هناك يقال له مال تپه فاتفق ان مرض السلطان مرض الموت فاوصى بالملك الى ولده بايزيد وذلك
في سنة ست وثمانين وثمانمائة وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فحمل وصلي عليه
بجامعه الذي انشأه وكانت مدة ملكه استقلالا بعد ابيه احدى وثلاثين سنة وشهرين وعمره احدى وخمسون سنة
فلما اوصى السلطان محمد بالملك لولده بايزيد خان وهو قد كان توجه في ذلك العام الى سفر الحج فقيل له ذلك
فقال والله ما انثني عن هذا السفر ابدا وان ولدي قورقود ينوب عني في السلطنة الى ان اعود فاستقر قورقود في
على التخت نيابة عن والده واحسن الى الجند واستمال الخواطر وضاعف عطاياهم فاحبوه محبة عظيمة وكان
سنه اذ ذاك اثنتي عشرة سنة فغاب السلطان بايزيد مدة تسعة اشهر فاقام شعار الملك السلطان
قورقود وخطب له على المنابر وضربت على وجوه الدراهم والدنانير باسمه فلما عاد ابوه من الحج ووصل الى
ازنيق مكث هناك حتى استقبله ولده مع الوزراء والعساكر وخلع نفسه عن الملك ودعا لوالده
وانصرف الى مكان متعبدا وكان يقول والده هو عار بن السلطان قورقود واستقر في الملك

السلطان الغازي ضياء الدين بايزيد خان بن السلطان محمد خان

جلس على سرير الملك في ثامن عشر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وثمانمائة وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة وهو
من اعيان السلاطين العظماء تفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وزينت باسمه رؤس المنابر
وتوشحت بذكره صدور المنابر فلما بلغ اخاه جم سلطان ذلك واقا الى طرف بروسه وهي التخت قديما
فاستولى عليها وصادر الناس على اموال كثيرة ثم قام منها الى قتال اخيه السلطان بايزيد خان فالتقى العسكران
في المكان المعروف بسلطان اوكي على شاطئ نهر يكي شهر فوقع بينهما قتال شديد ثم انتصر السلطان بايزيد خان على
اخيه جم وانهزم الى طرف حلب مستنصرا بالملك الاشرف قايتباي فلما وصل الى مدينة مصر بدا له ان يحج الى
بيت الله الحرام فاكرمه السلطان قايتباي اكراما عظيما فلما اتم مناسك الحج وعاد الى البلاد القرمانية استمال
طائفة من الاورسق وطورغود فقصد بهم الى قتال اخيه فلما قاتل معه انهزم مرة اخرى افجع من الاولى فوصل
الى ساحل البحر ولقي هناك سفينة من البلاد الافرنجية فركبها حتى وصل الى بلاد الكيتلان فاكرمه ملكها
غاية الاكرام وعين له الاقامة في انابولي وهي من اجل بلادهم وانزهها فلم يزل هناك حتى اطلبه اخوه السلطان

بايزيدخان بان بعث رجلا من خواص غلمانه وهو مصطفى باشا الوزير الذي استوزره بعده في صورة حلاق مجيد
كانه هارب من السلطان فحظي عند ملك الافرنج ولم يزل عنده حتى وصفه الملك عند جم سلطان بانه ماهر في
صنعة الحلاقة كامل في الخدمة فاستدعاه وامره بحلق راسه فحلق وكان معه موسى مسمومة فاتفق انه توفي
عقيب الحلاق ولم يشك الافرنج في انه مات حتف انفه ثم تخلص الحلاق المذكور ولحق الى البلاد الاسلامية
فحظي عند السلطان بايزيدخان بذلك الى ان غاية بجعله وزيرا وفي سنة ثمان وثمانين وثمانمائة بني
السلطان المذكور ولازال في عز وسرور بمدينة ادرنه على شط النهر الموسوم بتونجه جامعا ومدرسة
وما كلا ثم سار من العد الى بلاد قره بغدان فافتتح قلعة كلي وقلعة آق كرمان وفيها فتحت قلعة ملوان
وقلعة طرسوس وقلعة نغشه وقلعة كولك وفيها كان ابتداء الفتن بين السلطان بايزيد وبين السلطان
قايتباي صاحب مصر والشام وذلك بسبب ان الملك الاشرف قايتباي كان قد آوى اخاه جم سلطان واكرمه
فاغتاظ من ذلك السلطان بايزيدخان ولما تعرض علاء الدين ذو الغادر الى بعض بلاد قايتباي فجهز له
قايتباي جيشا فالتجأ استعان عليهم علاء الدين المذكور بالسلطان بايزيد فامده بعسكر وقواه ببعض امرائه
الشجعان ثم لم تزل تقع الفتن والحروب بين الفئتين واستولى جيش هذا على كولك وسيس وقيسارية واذنه
وعينتاب واستولى جيش ذلك عليها تارة بعد ان جرى بينهما ما لا خير فيه حتى تم الصلح بينهما وفي سنة
سبع وتسعين وثمانمائة توجه الوزير يعقوب باشا الغزو بلاد بوسنه فظفر بملكها درنجيل وقيده في
وثاق وارسله الى السلطان بايزيدخان وفي سنة احدى وتسعمائة توفي السلطان قايتباي واستولى
الملك السعيد بايزيد على القلاع المتنازع فيها بينهما وفي سنة ثلاث وتسعمائة شرع السلطان بايزيد
في بناء الجامع بقرب دار السعادة العتيقة بمدينة قسطنطينية وفي سنة خمس وتسعمائة سار
السلطان الغازي بايزيدخان بعساكره فاستولى على قلعة اينه بختي وعلى قلعة مثون وعلى قلعة قرون وفي
سنة ثمان وتسعمائة ظهر شاه اسمعيل بن حيدر الصفوي في اطراف الشرق واستفحل امره وانتزع الملك
من يد اخواله وفي سنة ست عشرة وتسعمائة ظهر في بلدة بك بازاري من اعمال المدينة نفره رجل يقال
له شيطان قولي فانتسب الى شاه اسمعيل ملك العجم واجتمع عنده كل شقي مفسد مارق عن الدين حتى
صار له جماعة عظيمة فسير السلطان اليه فتالهم طائفة مع الوزير الاعظم علي باشا فلما رأى الجمعان استقبل
الوزير بجمعهم فهجم عليهم شرذمة من العسكر فقتلوه ثم قتلوهم احد حتى اتصل الى اسمعيل المذكور وفي سنة
ثماني عشرة وتسعمائة نزل السلطان بايزيدخان عن السلطنة لولده السلطان سليم خان وسبب
ذلك ان السلطان بايزيدخان شاخ وكبر سنه وتعطلت رجلاه عن الحركة بعلة النقرس فرام العزل عن
الملك لولده السلطان احمد لمبر اما نسبه وهو اكبر اولاده واحبهم اليه على حسب ما فعل ابو السلطان مراد
خان بولده السلطان محمد خان فاغتاظ من ذلك ولده السلطان سليم خان فقام وتوجه الى طرف

القسطنطينية كانت تريد زيارة ابيه السلطان بايزيد خان وتقبيل يده وليس له غرض في الملك فلما وقف السلطان بايزيد خان على جلية الامر نهض من قسطنطينية بعساكره واستقبل ولده المذكور وكان ذلك بين قسطنطينية وادرنة بقرب مدينة چورلي امام قرية اوغراش فجرى بينهما حرب شديد ثم انجلى عن هزيمة سليم خان فرام العسكر ان يطردوه فمنعهم ابوه السلطان بايزيد خان وقال اتركوه لعله يتصلح واما السلطان سليم فانه ركب البحر من بندر ادرنه وقصد بلاد كفة فبينما هو فيه اذ بعث السلطان بايزيد خان الى ولده احمد يدعوه الى الملك وتقليد الامر اليه فلم يرض وتعلل في ذلك بان هذا لا يمكن ان يقبله في حياة والده وانه يخاف من الطائفة الينكچرية فان هواهم مع اخيه سليم خان وبالجملة لما علم ابوه انه ليس لابنه احمد سهم ولا نصيب في الملك وان الملك لله يؤتيه من يشاء وخاف على الملك ارسل الى ولده السلطان سليم خان يدعوه الى الملك وتسليم الامر اليه فقدم سليم خان بالراى الحازم والسيف الصارم حتى قرب من قسطنطينية فامر السلطان بايزيد خان العسكر ووجوه الامراء والوزراء فاستقبلوه وهنؤه بالملك فلما اراد الدخول الى البلد وقفت الينكچرية سيوفهم ومكاحلهم والعسكر رماحهم وشبكوا بعضها ببعض وقالوا لا نقبل السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا حتى يكون من تحت ايدينا فعرف السلطان قصدهم فانف السلطان سليم وما اختار ذلك لشهامة نفسه ودخل البلد من باب آخر على حين غفلة من اهلها واجتاز من وسط يكي باغچه حتى دخل دار السعادة ولم يشعر بذلك احد من العسكر الا بعد ان وصل الى مقر الخلافة ثم وعدهم بخير كثير وطيب خواطرهم فتفرقوا ودخل على ابيه وسلم عليه وقبل يديه فعند ذلك دعا له ابوه بالخير وقلده الامر واوصاه باشياء تليق بالسلطنة ثم امر من يومه بتجهيز اسباب السفر له للاقامة بمدينة ديمه توقه بعمر قرابته واجازة منه له وكلما تضرع ولده سليم خان في الاقامة معه لم يقبل وقال السيفان لا يجتمعان في قراب واحد فلما كان السلطان بايزيد خان ببعض الطريق رام ان يتوضا للصلوة الظهر فوضعوا له السم في الماء فلما توضا تساقط شعر لحيته فحس بذلك فقال ردوني فردوه وتوفي قبل ان يصل الى القسطنطينية ودفن امام مدرسته التي انشأها بالمدينة المزبورة وكان رحمه الله ملكا جليلا كبيرا عالما ورعا مجاهدا مرابطا بني المدارس والجوامع والجسور والقناطر وفتح فتوحات جليلة عاش سعيدا ومات شهيدا وكان له عدة اولاد وصار لاولادهم اولاد منهم السلطان احمد والسلطان قرقود والسلطان جهان شاه والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه فعين لاكبر اولاده السلطان احمد مملكة اماسية وما والاها وكان يتوقع منه ان يكون ولي عهده ويأبى الله الا ما اراد وكان عين للسلطان قرقود مملكة مغنيسا وجعل للسلطان سليم مملكة طربزون وجعل للسلطان محمود مملكة منتشا وعين للسلطان عبد الله مملكة الكفا روما يليهما من التاتار وانتقل ثلاثة منهم بالوفاة في حياة والدهم وكفاهم الله القتل والقتال (ومما يحكى) عن السلطان بايزيد عليه رحمة الملك المجيد انه كان يجمع في كل منزل

حصل من غزواته ما على ثيابه من الغبار وحفظه فلما دنى اجله المحتوم وقدم على الحي القيوم امر بذلك الغبار فضرب
منه لبنة صغيرة وامر بان توضع معه في القبر تحت خده الايمن ففعل ذلك تحريا لقوله صلى الله عليه وسلم
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله عليه النار وكان مدة ملكه احدى وثلاثين سنة الا اياما وعمره
اثنان وستون سنة لان مولده سنة ست وخمسين وثمانمائة وتولى مكانه ولده

السلطان القاهر والملك الناصر سليم خان ابن السلطان بايزيد خان

ولد بمدينة اماسية سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وامه عائشة خاتون من بنات بعض امراء التركمان الذين
سكنوا في حوالي اماسية ولما تسلطن كان عمره اذ ذاك ستا واربعين سنة جلس على سرير الملك في ثامن عشر صفر سنة
ثماني عشرة وتسعمائة وفي السنة الثانية قصد كل واحد من الاخوين السلطان سليم خان والسلطان احمد قتال
الاخر فتقاتلا امام مدينة يكي شهر فانتصر سليم خان وامر باخيه احمد فخنق وحملوا جسده ودفنوه في مدينة بروسه
ثم عين جماعة من العسكر الى قتال اخيه قورقود المتسلطن نيابة عن والده كما مر وكان مختفيا فاسروه وظفروا
به ثم خنقوه بامر اخيه السلطان سليم خان ودفنوه في مدينة بروسه ثم امر بقتل السلطان محمود والسلطان
سليمان والسلطان اورخان والسلطان موسى اولاد اخيه فخنقوهم وقتل من اهل بيت السلطنة سبعة
عشر نفرا ولما استقر السلطان سليم خان على سرير الملك ومهدت له الاستقرار وثبت على تخت السلطنة
من غير منازع وابى له الا الثبات والقرار وشرع في قهر الملوك واخذ الممالك والاستيلاء على الاقاليم والمسالك
بدأ بقتال شاه اسماعيل بن حيدر الصفوي فلما دخلت سنة عشرين وتسعمائة توجه من مقر سلطنته بعسكر
كثيف وسار نحو الشرق لقتال شاه اسماعيل المذكور فالتقيا في مكان يقال له چالدران فحال وصوله
لم يؤخر الحرب فالتحم القتال وتكسرت النصال على النصال فعند ذلك امر السلطان الينكچرية وكانوا اذ ذاك
اربعة عشر الف نفر فدفعوا مكاحلهم سبع نوب ورموا ما عندهم من المدافع ولم ينج منهم الا من طول الله عمره
فانهزم الاعجام وطردتهم عساكر الاسلام ونالوا منهم ما ارادوا من القتل والنهب والاسر وما نجى كبيرهم
الا بجهد جهيد واستولى السلطان على خزائنه وامواله وحريمه ونسائه ونهى السلطان العسكر عن المسير
خلفهم وقال يكفيه ما حل به من البلاء ثم دخل السلطان مدينة تبريز وهي كرسي مملكته وصلى فيها الجمعة
وخطب باسمه ثم ارتحل الى بلاد الروم وذلك لحلول الشتاء وقلة العلف فشتى في مدينة اماسية ولما حلت
ايام الربيع رجع الى بلاد الشرق وافتتح قلعة كماخ وهي من امنع الحصون في الدنيا ثم افتتح مدينة بايبورد وارسل
وزيره فرهاد باشا بعسكر كثير الى قتال ملك مرعش والبستان الامير علاء الدولة فانتصر عليه فرهاد باشا وقتله
وعين امارة تلك البلاد الى علي بيك بن شاه سوار بن اخي علاء الدولة وكان قد هرب من عمه والتجأ الى كنف السلطان
وشرط عليه بان تكون الخطبة والسكة باسم السلطان وفي هذه السنة احب اهل آمد ان يدخلوا في طاعة

السلطان سليم خان فاخرجوا واليهم الذي من قبل سلطان العجم واغلقوا ابواب المدينة وارسلوا يطلبون اميراً من امراء السلطان المذكور يكون واليا عليهم فعين لهم بيقلو محمد بيك الآمدي ونصبه امير الامراء فوصل الى تلك البلاد وقاتل مع واليها قره خان فانتصر عليه فقتله ثم ان محمد پاشا المذكور حاصر مدينة ماردين مدة اربعين يوماً فافتتحها ثم افتتح بلاد الموصل وعانة وحديثة وهيت وسنجار وحصن كيفا وجشكزك وقلعة العمادية وحصن سوران وساير بلاد الاكراد وعامة جزيرة بني عمرو وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعماية قصد السلطان سليم خان قتال الغوري ملك مصر والشام وحلب واليمن فخرج من قسطنطينية بعسكر ضخم وسار حتى وصل الى مدينة حلب والتقى مع الغوري في مرج دابق بقرب حلب واقتتل العسكران فانهزم الجراكسة شذر مذر وقتل الغوري في المعركة وخرج اهل حلب بعلمائهم وصلحائهم حاملين المصاحف على رؤسهم يستقبلون السلطان سليم خان ويهنئونه بالفتح ويسئلونه الرفق والصفح فقابلهم السلطان المذكور بالجميل ودخل مدينة حلب وخطب له فيها ثم خرج الى طرف الشام فاستقبله اهلها بالاكرام والاحترام وسئلوا منه الانعام واللطف فقابلهم بالجميل وحضر يوم الجمعة في جامع بني امية للصلوة وخطب باسمه ومكث السلطان سليم خان بالشام مدة ثلاثة اشهر ونصف شهر وامر بعمارة قبة على قبر العارف بالله تعالى الشيخ محي الدين بن العربي قدس الله سره وبنى مأكلا للطعام ثم سار يريد البلاد المصرية فافتتح في مسيره مدينة بيت المقدس وزار المشاهد وانعم على اهلها ثم سار وفتح مدينة غزة وطبرية وصفد والجون ورملة ووصل الى مدينة مصر في ثالث عشر محرم سنة ثلث وعشرين وتسعماية فالتقى مع الاشرف طومان باي الداودار بالريدانية وكان معه اربعون الف جركسي فاشتد العطب وعظم الحرب فانهزم طومان باي الى بلاد ابن بقر فارسل السلطان اليه يطلبه منه فلم يمكن مخالفته فارسله اليه ولما وصل طومان باي الى السلطان الصارم والملك الحازم قربه اليه وادناه وسأله عن عوايد المملكة المصرية واحوالها وبعد عشرة ايام صلبه في باب زويلة ثم امر بالقبض على كل من كان جركسيا فاحضروا عنده جمعا كثيرا ثم امرهم فضربت اعناقهم ثم دخل المدينة وصلى بها الجمعة ثم خرج الى طرف الاسكندرية فتفرج بها ومهد امرها وقتل بها من الامراء الجراكسة المحبوسين نحو سبعة عشر اميرا ثم قدم الى القاهرة ودعى خير باي وفوض اليه امارة مصر والقاهرة وخلع عليه ثم خرج في شعبان من هذه السنة الى طرف الروم فلما وصل الى مدينة رملة بلغه من الثقات انهم قتلوا ما كان عندهم من العسكر المجروحين فامر بقتل عامة اهل البلد بحيث لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار فبينما هو في اثناء الطريق اذ قدم عليه والي مكة والمدينة الشريف بركات الحسني وولده الشريف ابو نمي محمد واجتمعا بحضرة السلطان وهنّاه بالفتوحات واخبره الشريف بركات بانه حين بلغه الخبر خطب له بمكة والمدينة فشكر له السلطان المذكور ذلك واثنى عليه وانعم عليه وعلى ولده بالخلع وقرر الامرة لولده الشريف ابي نمي برضى والده ثم قدم السلطان الى دمشق وعين امرها مع اعمالها الى الامير جان بردي الغزالي لكونه كان مواليا له حين كان امير الحلب في

دولة الجراكسة واستولى على مدينة ملطية وديوركى ودارنده وبهسنى وكركر وكاخته والبيرة وعينتاب وانطاكية
وقلعة الروم واطاعته قبائل العرب المجاورين للشام ومصر ثم ان السلطان لما قدم قسطنطينية قصد
ان يشتي بمدينة ادرنة على حساب عوايد آبائه في ذلك فلما وصل الى منزل كان يحارب فيه مع والده السلطان
بايزيد خان ظهر في جنبه دمل ولم يزل يتعاظم هذا الدمل حتى اتسع الخرق على الراقع وتعطل السلطان عن الحركة
واقام في ذلك المحل نحو اربعين يوما فلما كان تاسع شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة ليلة السبت توفي رحمه
الله تعالى فاخفى موته الوزراء وارسلوا يعلمون ولده السلطان سليمان خان ويدعونه الى التخت معجلا فلما
تيقنوا بوصول السلطان سليمان الى مدينة قسطنطينية اشاعوا موت سلطانهم ورجعوا الى قسطنطينية
فلما قرب من المدينة استقبله ولده السلطان سليمان خان مع وجوه العلماء والاعيان وصلوا عليه في جامع
السلطان محمد ثم حملوه ودفنوه في محل قبره وامر السلطان سليمان خان ببناء جامع عظيم وعمارة لطعام الفقراء
عند تربته وكان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا حسن الطبع بعيد الغور صاحب راي وتدبير وحزم وكان يعرف الالسنة
الثلاثة العربية والتركية والفارسية وينظم نظما بارعا حسنا وكان دايم الفكر في احوال الرعية والمملكة وقهر
الملوك وابادهم ولما كان بمصر كتب على رخام في حايط القصر الذي سكن فيه بخطه فقال

الملك لله من يظفر بنيل منى	يرده قهرا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي او لغيري قدر انملة	فوق التراب لكان الامر مشتركا

توفي رحمه الله تعالى وله من العمر اربع وخمسون سنة وكانت مدة ملكه تسعة اعوام وثمانية اشهر وتولى مكانه ولده

* السلطان الاعظم والخاقان المفخم سليمان خان ابن السلطان سليم خان *

جلس على سرير الملك في سنة ست وعشرين وتسعمائة وعمره اذ ذاك ست وعشرون سنة لان مولده في سنة تسعمائة
ولما بلغ جان بردي الغزالي موت السلطان سليم خرج عن الطاعة وراما ان يتسلطن بدمشق ونواحيها ولم
يدر ان الدولة عنهم تحولت وان السعادة قد ادبرت فجمع الجموع وحشد الحشود من طوايف الجنود فسار الى
مدينة حلب ليستولي عليها فحاصرها مدة ولم يقدر عليها وكان نايب حلب اذ ذاك قره جه احمد پاشا فجد
في دفعه واجتهد وكان غرضه ان يخرج من البلد ويقابل العدو ويقاتله الا انه خاف من اهل البلد لانهم
كانوا قريبي العهد من الجراكسة فلما راى الغزالي انه لم يجد الى الدخول سبيلا عاد راجعا الى دمشق فشرع
في تحصين القلعة وترميمها فلما بلغ السلطان سليمان خان تمرده وطغيانه امر وزيره فرهاد پاشا بسير مع جند
الباب وجماعة من طايفة الينكجرية الى قتال الخارجي المذكور وعين معه امير الامراء بروم ايلي واناطولي
وقرمان اياس پاشا بان يسير وايضا معهم من الجيوش وكان معهم ثمانية عشر من المدافع الكبار فلما سمع
الغزالي بقدومهم خرج من الشام لارض القابون معتزا بشهامته وحسن رايه طالبا للاخذ بالانتقام

من الاروام فاتفق ملاقاة اول العسكر بموضع يقال له المصطبة بارض القابون وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع
والعشرين من صفر الخير سنة سبع وعشرين وتسعمائة فانهزم الخارجي بمن معه تحت رجل الجبل فلم يعلم له
ولجنوده اثر ولما وصل الوزير فرهاد باشا لم يجد من يقابله ويقاتله فدخل البلد ومهدها وفوض نيابة الشام
الى امير الامراء بأناطولي اياس باشا وفرق امارة القدس وغزة وغيرها الى عبيد السلطان وبعث يخبر السلطان
بالفتح ففرح السلطان ولما قدم الوزير خلع عليه وزاد قدره ورتبته وفي هذه السنة قصد السلطان سليمان
خان قتال الفرال انكروس لاوش وكان قد تكبر وتجبر واظهر العصيان فامر السلطان ان يجهز عمارة كبيرة في البحر
الابيض لحفظ البلاد من الافرنج لعنادهم وامر باشا جي حسين زور فا كبير المجاهدين واربعمائة سفينة للدواب وسيرهم
من بحر بنطس الاسود حتى يدخلوا في نهر طونه وهو نهر واسع اعظم من النيل والفرات فيرسوا بقرب مدينة بلغراد
وهي مدينة حصينة لها سور منيع حصين وقد احاط بها نهران عظيمان وهما نهر طونه ونهر صاوه ثم ان السلطان
اسكنه الله فسيح الجنان توجه بنفسه من البر فخرج من مقر سلطنته في حادي عشر جمادى الاخرة من هذه السنة
الى مدينة ادرنه مع شوكة عظيمة وصحبة العساكر المنصورة وامر امير الغزاة والمجاهدين بالى بيك بن يحيى باشا
على العساكر وامره بان يسير بجيوش الموحدين ويحاصر قلعة بلغراد وانه قادم من خلفه ثم ان السلطان عزم بهم
من طريق قلعة بوكردلن وهي قلعة حصينة على شاطئ نهر صاوه وهو الفاصل بين بلاد الاسلام والكفر فامر احمد باشا
امير الامراء بروم ايلي ان يحاصر القلعة المذكورة فسار وحاصرها حتى اخذها بعد ايام ومقاساة آلام وحروب عظيمة
ثم جاء السلطان ونزل امام بلغراد بموضع يقال له زمون فامد الغزاة بالعساكر ولم يزل يشتد الامر ويعظم
القتال وتقطع الرؤس وتزهق النفوس حتى فتح الله تعالى على المسلمين وفازوا بغنائم لا تحصى فلما شاهد الكفار
هذا الفتح العظيم انقادوا وجاؤا اليه بمفاتيح ثماني قلاع منيعة هناك ثم ان السلطان امر بعمارة ما هدم من قلعة
بلغراد وعين لها اميرا وقاضيا وعاد الى كرسيه لان الشتاء اقبل والوقت ضاق ثم ان السلطان لما بلغه
ما يحصل بالمسلمين السائرين على وجه البحر من التجار والحجاج والمسافرين والصادرين والواردين من جهة كفار
ردوس احب الجهاد اليهم فعين لهم وزيره فرهاد باشا المذكور بان يسير الى طرف سيواس لحفظ البلاد وكان
بلغه خيانة علي بيك بن شاه سوار صاحب مرعش وامر بقتله ان ظفر به فسار فرهاد باشا حتى اذا وصل
الى قريب بلاده وارسل الى علي بيك المذكور بان يقدم اليه ليشاوره في امر المملكة فلما اجتمع به قتله وقتل
اولاده معه ثم ان السلطان امر الوزير الثاني مصطفى باشا بان يسير بالعمارة في البحر فلا يرسي الا على جزيرة ردوس
وخرج السلطان بنفسه في عساكر لا تحصى في ثامن عشر رجب سنة ثمان وعشرين وتسعمائة فسار من البر حتى نزل
بقرب بكي شهر من بلاد آيدين ثم ان المسلمين الذين عبوا مع الوزير الثاني من جهة البحر ساروا في نحو سبعمائة غراب
حتى ارسوا في مرسى من مراسي ردوس يقال له انف الثور وكانت قلعة ردوس من امنع حصون الدنيا وكان بانيها
ماهرا في الهندسة بحيث انه بنى سور القلعة تحت الارض وعمل لها خندقا عريضا عميقا وشحنها بالمدافع وجعل

البلد سورين في عرض سبعة اذرع وملأ ما بينهما وهو مقدار عشرة اذرع بالتراب والحجارة ولها من جانب البحر مينا عظيمة
مدوّرة كالحوض ولها باب مخصوص وجعلوا عليها سلسلة من حديد ولها بعض قلال وبروج تناغي في الرفعة والاحكام
سماك السماء وفي رابع شهر رمضان اجتاز السلطان مع العسكر من البحر الى جهة ردوس فنزل بجبل رفيع مشرف على
الحصن وقدم خير الدين بيك الجركسي نايب مصر في اربعة وعشرين غرابا امدادا للمسلمين واستمروا في امر الحصار
بالمكاحل والمدافع مدة تزيد على ثلاثين يوما فلم يجنوا شيئا لان سورها كان ملوا بالتراب وحجارتها رخوة فشرعوا
في نقل التراب وطمّ الخنادق ونقب الاسوار من تحت الارض ثم انهم ملؤا النقوب بالبارود واضرموها بالنار
فانفتح بسبب ذلك عدة فتوح يمكن العبور منها الى القلعة فلما شاهد الكفار ذلك استأمنوا على انفسهم واولادهم
فامنهم السلطان ثم رجعوا عن ذلك لانه اتاهم مدد من الكفار في عدة مراكب بالليل ثم شرع المسلمون في الحرب
ثانيا حتى اضطر الكفار ونادوا يا اهل الايمان الامان الامان وذلك في وقت العصر وارسل امير القلعة
خمسين نفرا من كبارهم بالرسالة فقبل السلطان سواله واذن لهم في المسير مع جماعة وامرهم بان يطلقوا اسارى
المسلمين فاطلقوا امة كثيرة كانوا ماسورين من الاشراف والاعيان والعباد من مدة متطاولة في سلاسل
واغلال فدخلوا البلد واخربوا الكنايس وجعلوها جوامع وهؤلاء الطايفة الذين خرجوا من ردوس عمروا
قلعة ملطية وسكنوا بها فافسدوا طريق الحاج وغيرهم من المسلمين ثم توجه السلطان الى مدينة اسلامبول
وفي رمضان سنة تسع وعشرين وتسعماية ولّى احمد باشا نيابة مصر فلما وصل اليها رفع راية الخلاف
واستمال من بقي من الجراكسة المفسدين واعلن بالملك لنفسه وضرب السكة باسمه وخطب له على المنابر
وكان احمد باشا استصحب معه محمد بيك وجعله وزيرا وكان عاقلا فراى عاقبة هذا الامر خاسرة فتدارك
في تلافيه فترصّد الفرصة فاتفق ان دخل احمد باشا المذكور الحمام فكمن الوزير مع جماعة من العثمانية وظفروا
به فقتلوه وضبط احوال مصر الى ان وصل من الباب العالي الوزير كوزلجه قاسم باشا وفي سنة ثلاثين
وتسعماية كانت وليمة الوزير ابراهيم باشا في مدينة اسلامبول وكان عرسا عظيما حضره السلطان وجميع
العلماء والاعيان وفي سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية خرج السلطان سليمان الى قتال الطايفة
الطاغية انكروس فلما وصل الى بلغراد لم يزل مشغولا بفتح الحصون والقلاع وجاؤا اكثر اربابها مستامنين
بمفاتيح القلاع ثم سار السلطان حتى انتهى الى نهر صاوه وهو من اعظم انهار الدنيا فامر السلطان فاتخذوا
عليه جسرا ممدودا امام قلعة اوسك فاجتاز العسكر منه جميعا الى بلاد الكفار ثم امر السلطان برفع الجسر فرفع
فبقي المسلمون في بلاد الكفار وذلك لشهامته وقوة عزيمته وقطع اطماع العسكر من الفرار الى بلادهم ولما
سمع القرال لاوش رئيس كفار انكروس قصد المسلمين جمع مردة الشياطين وسار من كرسي مملكته بدون
الى طريق عسكر الاسلام نحو خمس منازل وخيّم في مفازة هناك تسمى موهاج واشرف المسلمون على محل الكفار
ودنوّ القتال فرتّبوا الميمنة والميسرة واخذوا اهبة الحرب وتضرع السلطان الى الله تعالى وسأله

النصر

النصر واستقر بركانه شهر سيد الانام صلى الله عليه وسلم وجعلوا امام الينكجرية في هيئة الحاجز بين العسكرين
ما بين خمسين عجلة كانت تجر المدافع الكبار وركبوا عليها المدافع وقيدوا بعضها ببعض بالسلاسل لان غالب
العسكر مشاة يخاف عليهم من خيل الكفار ووقفت الينكجرية خلف صفوف كما هي عادتهم في الحروب فجاء الكفار
وحملوا باجمعهم على القلب فرأوا انه لا سبيل الى العبور بسبب العجلات فانحازوا الى طرف اليمين فوقع بينهم وبين
عسكر روم ايلي مقتلة عظيمة فلما علم الكفار ان لا طاقة لهم بهم انحازوا الى طرف عسكر اناطولي فاقتتلوا قتالا
شديدا وقد كان اصاب رئيس الكفرة القرال لادوش مدفع من جهة المسلمين فضعف عن المقاومة وامتد
القتال الى غروب الشمس ثم انتصر المسلمون وانهزم المشركون كحمر مستنفرة فرت من قسورة فتبعهم المسلمون
وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى صارت الاجساد كالتلال ثم اقبل الليل فباتوا وقد جرت الدماء كالسيل
فغنم العسكر منهم شيئا كثيرا لا يحصى ثم نهض السلطان الى تخت كرسي مملكة القرال قلعة بدون فوصل
اليها فوجدها خالية لا انيس بها ولا جليس فاستولى عليها واتي له بمفتاح بشته وهي بلدة مقابل بدون
في الطرف الاخر من نهر طونه وكان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليلة فلما دخل السلطان الى حدود
بلاد الاسلام بلغ السلطان انه توغل في بلاد الكفار وانقطع خبره عن المسلمين فخرج في بلاد اناطولي عدة
خوارج منهم قلندر ومنهم سيدي خليفه فاستفحل امرهم وكثر جمعهم وخرج كل منهم في ناحية وقتلوا ونهبوا من المسلمين
والامراء المودعين لحفظ البلاد خلقا كثيرا فعين لهم السلطان عساكر فقتلوهم وهزموهم وفي سنة اربعين وتسعمائة
امر السلطان سليمان خان لنظام الملك ابراهيم باشا الوزير الاعظم ان يشتي في حلب ثم يسير اذا اهل زمن الربيع
الى طرف العراق وامره على العساكر المنصورة فوصل الى حلب وقد صادف اول الشتاء فلما سمع سلطان بلاد العجم
ان الوزير ابراهيم باشا شتى بحلب ارتحل من تخت اذربيجان الى بلاد خراسان وكان فكر الوزير في استخلاص قلعة
وان وعادلجواز وسائر القلاع التي في تلك النواحي فلما اقبل الربيع خرج الوزير المذكور من حلب وقارب تلك
النواحي اذ اقبل رسول حاكم تلك القلاع بمفاتيحها فعين الوزير اناسا لضبطها وحراستها ووصلت ايضا مفاتيح
عدة قلاع من بلاد الاكراد ولما وصل الوزير مع العساكر الى بلاد العجم توقف العسكر وقالوا لا يقابل السلطان
الا السلطان نحن لا نقابل سلطان العجم ما لم يكن السلطان معنا فخاف الوزير من غائلة هذا الامر فارسل
بريدا للسلطان بالنهوض والوصول اليه والاتلافات الامور فخرج السلطان من مدينة قسطنطينية في
ثامن شهر ذي القعدة سنة اربعين وتسعمائة فاستقبله اهل تبريز وهنؤوه بالقدوم وفي غد ذلك اليوم نهض
السلطان فنزل باوجان وكان الوزير ابراهيم باشا حل ركابه قبل فتلاطم البحران واجتمع العسكران واستعد
الوزير بتقبيل ركاب السلطان فخلع عليه وعلى بقية الامراء الذين كانوا معه وكان صاحب كيلان السلطان
مظفر قد قدم الى الوزير ابراهيم باشا بمدينة تبريز بعشرة آلاف من عسكره كلهم مشاة فانهم فارين عن سلطانهم
فلما اجتمع بالسلطان سليمان خان طيب خاطره ووعده بمساعدته حين الاحتياج وفي سادس عشر ربيع الاول

رحل السلطان من اوجان ونزل بالسلطانية في سلخ الشهر وفيها ورد محمد خان بن شاه رخ بن ذي القادر طايعاً
الى السلطان واذن السلطان لصاحب كيلان بالمسير لبلاده ونهض السلطان بالعسكر وقد نزل الشتاء واقبل
البرد فتوجه الى طرف العراق ليشتي فوصل الى مدينة بغداد في ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى واربعين وتسعمائة
وكان النايب بها من قبل سلطان العجم تكلو محمد خان فلما سمع بوصول العسكر الى حدود العراق بعث الى السلطان
بالطاعة ثم اخذ امواله وعياله وهرب الى بلاد العجم فدخل العسكر بغداد ونصبوا الرايات العثمانية على بروجها ثم
قصد السلطان زيارة سيدنا ابي حنيفة رحمه الله وكان شاه اسمعيل لما ملك بغداد امر بنقض تربته فجدد
السلطان عليه مشهداً عظيماً وبنى فيه تكية يطبخ فيها الطعام وبنى عليه قلعة حصينة ووضع فيها المدافع و
المكاحل والحراس وزار سيد بني هاشم موسى الكاظم روح الله روحه في ظاهر بغداد وقصد زيارة سيدنا
الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ثم قصد زيارة المشهدين المعظمين مشهد امير المؤمنين علي بن ابي
طالب ومشهد ولده الحسين رضوان الله عليهم اجمعين واستمد من ارواحهما ثم زار المزارات المتبركة ثم ان
السلطان لما اقبل الربيع نزل في عشري ذي الحجة سنة احدى واربعين وتسعمائة بمنزل يقال له صاروجه
نش فوصل رسول صاحب الشرف يعرض الاخلاص ويطلب الصلح فلم يلتفت السلطان الى كلامه واستمر في مسيره
الى مدينة مراغة ثم الى مدينة تبريز وفي رابع شهر محرم سنة اثنتين واربعين وتسعمائة ركب السلطان ودخل
مدينة تبريز ليتفرج ويصلي صلاة الجمعة ففرشوا له جامع السلطان حسن فصلى فيه صلوة الجمعة وخطب الخطيب خطبة
بليغة باسمه ثم نهض بالعسكر الجرار والبحر الزخار يريد قتال شاه طهماسب المذكور فتوغل في بلاده حتى وصل الى
بلاد مدينة دركزين وفيها وصل وافد شاه طهماسب بالكتاب يريد الصلح وانه لا يقابل ولا يقاتل ابداً و
يرجو من كرم السلطان ان يرحم الرعايا والبرايا فقد هلكت دوابهم وخربت بلادهم وان يعفو عنا فيعود بالعز
والاكرام الى طرف الروم ويعاهده ان لا يخونه وتكون له البلاد التي اخذها منه ولا ينازعه فيها ابداً وانه يلبيه
كلما دعاه فلما تحقق السلطان منه ذلك امر العسكر بالعود فعاد حتى دخل مقر سلطنته قسطنطينية في رابع
عشر رجب وقد زينت المدينة واستبشروا بقدومه وفي ليلة الثاني والعشرين من رمضان من هذه السنة استمر
ابراهيم باشا في مجلس السلطان وجلس معه وصاحبه حتى اذا حان وقت النوم قام الى محله على عادته فارسل
السلطان بوستنجي باشي اسكندر اغا لقتل ابراهيم باشا فقتله فاصبح ميتاً فتعجب الناس من قتله لانه كان احب
الناس عند السلطان وخفي عن العامة سببه والذي اشتهر ان اسكندر چلبي الدفتري وشى الى السلطان
بانه يروم قتل السلطان ويتسلطن هو مكانه وكان قد اظهر هذا السر لصاحبه اسكندر المذكور وقيل ان السلطان
لما بلغه ذلك سأله منه في مجلس انسه فقال يا ابراهيم اني اريد اجعل السلطنة لك فقال العفو يا مولانا السلطان
العبد لا يبلغ مرتبة السيد فقال لا بد من ذلك فقال ان تفضل السلطان بان يضرب وجه السكة باسم مولانا
السلطان والوجه الاخر باسمي اكتفي بالمشاركة في السكة فلما اطلع السلطان على جلية الحال قتله من غير مهلة

وفي سنة اربع وخمسين وتسعمائة وصل القاسب ميرزا ابن اسماعيل بن حيدر الى الروم وكان سببه ان الشاه طهماسب
لما استولى على شروان جعل القاسب والياً بها من قبله وهو اخوه الصغير وكان شجاعاً ثم وقع بينه وبين طهماسب
مدة حروب وكان النصر فيها الى القاسب المذكور ثم نهض طهماسب الى قتاله فلما سمع بهجومه خاف منه
القاسب فترك شروان خالية وهرب مع جماعة من خواصه الى الروم فلما قدم القسطنطينية احسن
السلطان اليه ووهب له من الذهب الاحمر شيئاً كثيراً ووهب له عدة احمال من الاقمشة وعدة خيول
واعطاه الطبل والعلم ووعده بتخليص بلاد ابيه وردها اليه فلما ذهب الشتاء واقبل الربيع تجهز
السلطان الى المسير لقتال طهماسب وامر القاسب ميرزا بالتقدم وقواه بطائفة من عسكر الباب وجعل
اولامه باشا اتابكاً له وفي ثامن صفر سنة خمس وخمسين وتسعمائة توجه السلطان قاصداً بلاد العجم فلما
قرب من حدود اذربيجان نزل بيرهان وفيها بقية من نسل ملوك شروان من الجبل فاستخلص شروان
من يد جماعة طهماسب فاستولى على شروان وفي عشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة وصل السلطان الى كرسي
طهماسب تبريز ففوض امرها الى القاسب ميرزا واعطاه من العسكر والمدافع الكبار ما يكفيه فلما تولى القاسب
امرة تبريز جعل يصادر الرعايا والبرايا ويظلمهم على عادة ملوك العجم ولما تحقق السلطان منه ذلك استوحش
منه فكان قصد السلطان ان يسير على مدينة وان وان يخلصها من ايدي العدو لانهم كانوا ملكوها بعد
ان ملكها نواب السلطان فوصل اليها في عاشر رجب وكان طهماسب شحنها بالرجال والابطال وحصنها
غاية الاحصان ولم تزل العساكر بها يجدون الحصار بضرب المدافع وعمل النار حتى اخربوا منها اكثر القلال فلما تحقق
من بالقلعة انهم ماخوذون تدلى بعضهم من القلعة بحبل واجتمع بالقاسب ميرزا وتضرع واستشفع به فلما
شفع القاسب عند السلطان في استبقائهم والعفو عنهم عفا عنهم السلطان فخرجوا منها وسلموا القلعة لصاحبها
فدخلها اهل السنة والجماعة فنصبوا عليها الاعلام الاسلامية وولى السلطان اسكندر باشا الدفتري
امير الامراء بها ولما قرب الشتاء قصد السلطان ان يتصوب الى طرف ديار بكر فسار ليشتي بها حتى وصل
الى مدينة آمد فبينما هو مخيم بها اذ وردوا ان العدو لما بلغهم عود السلطان دخلوا مدينة اذربيجان و
احرقوها وشردوا اهلها وقتلوا من قدروا عليه واحرقوا الزروع فلما بلغ ذلك السلطان امر الوزير احمد
باشا بالمسير اليهم وعضده بجماعة من العسكر واستخبروا بان جماعة طهماسب مجتمعون بقرب مدينة تبريز
فساروا وكبسوهم في الليل وقاتلوهم وشردوهم ثم ان القاسب ميرزا تضرع الى السلطان بان يعطيه
جماعة من العسكر ليسير بهم الى بلاد اصفهان وقم وكاشان لان بها معظم اموال اخيه طهماسب وخزائنه
وفيها اولاد جماعته وازواجهم واموالهم فاجاب السلطان الى سؤله وعضده بطائفة من الاكراد والاعجام
واجتاز السلطان والعسكر بنهر الفرات ووصل الى حلب وفي بعض هذه الايام وصل القاسب ميرزا
الى حدود عراق العجم فتوغل بها وبدأ بالنهب والتخريب حتى وصل الى حدود فارس واخرب ضياعهم

واحرق بيوتهم واسر اولادهم وازواجهم ثم عاد الى بغداد وشتى بها ووقع بينه وبين الوزير محمد باشا وحشة فتعرض
الى ان عرض محمد باشا الى السلطان بان القاسب نقض ورفض طاعة السلطان ولم يكن الامر على حقيقته وانما
هو مكيدة فعلها في حقه بغضا وعداوة فلما اطلع القاسب على ذلك خاف على نفسه من صولة السلطان فهرب
الى بلاد الاكراد ولم يزل بها حتى غدر عليه اخوه طهماسب فقتله قتلة شنيعة وفي ثامن عشر رمضان سنة ستين
وتسعمائة خرج السلطان من مدينة القسطنطينية وصمم عزمه الى بلاد الشرق فارسل الى اولاده السلطان بايزيد
والسلطان سليم والسلطان مصطفى بالقدوم اليه فلما وصل الى بلدة بكي شهر قدم اليه ولده بايزيد فقبل
يده وفوض اليه السلطان حراسة بلاد روم ايلي وارسله ان يقيم بمدينة ادرنة ولما وصل السلطان الى بلاد
وديرقدم اليه ولده السلطان سليم خان فاستسعد بتقبيل يده وامره بالسير معه الى بلاد العجم ولما وصل الى
مدينة اركلي وصل ولده السلطان مصطفى وكان قد بلغه انه يريد ان يتسلطن مكان ابيه وان قلوب العسكر
معه فلما دخل وطاق السلطان لتقبيل يده امر السلطان بخنقه فخنقوه وارسل من يضبط امواله وعزل
في ذلك اليوم الوزير الاعظم رستم باشا ونسب اليه هذه الفتنة وولى مكانه الوزير الثاني احمد باشا وبعث بجسد
ولده المرحوم السلطان مصطفى الى مدينة بروسه ليدفن بها ويقال

يا دهر ويحك ما ابقيت لي جلدا	وانت والدة سوء تاكل الولدا

وامر لولده سليم خان ان يشتي بمرعش وتوجه السلطان بنفسه الى حلب فدخلها في غرة ذي الحجة وكان ولده الصغير
جهانكير معه فاتفق انه مرض ومات فتأسف عليه السلطان تأسفا شديدا وصلى عليه وارسل بجثته الى مدينة
اسلامبول ولما اقبل الربيع خرج السلطان مع العساكر من حلب وتوجه الى بلاد الشرق ولما وصل الى المكان المعروف
بياسين اصحن انعم على العساكر وحرضهم على الجهاد والقتال ووعدهم بالانعام والافضال ورتب الميمنة والميسرة والقلب
والساق وكان يوما مشهودا ولما وصل الى بلاد آذربيجان كتب الى الشاه ما محصله يدعوه للمبارزة ويعيره على
ترك الحرب والاختفاء في الكمون وارسله مع رجل اطلقه من السجن من اصحاب الشاه وتوجه السلطان حتى وصل
الى مدينة وان وهي من احسن مدن الدنيا وانزهها فاخربها العسكر جميعا وكان دابهم كذلك من حين دخلوا
بلاد العجم ثم لم يزالوا كذلك حتى وصلوا في سادس عشري شعبان سنة ستين وتسعمائة الى مدينة نخجوان
مقر سلطان العجم وفيها دور وقصور شامخة الاركان رفيعة البنيان ودور اولاده واحفاده ووزرائه
وسائر اعيان دولته فلما دخلها العسكر القوها خالية فقطعوا اشجارها وخربوا قصورها فصارت البلدة
كانها ارض قفر ما عمرت قط وكان امير العمادية اغار بشجعان قومه على مدينة تبريز فنهبها وقتل من قدر
عليه ثم سار الى مراغة فنهب واحرق وقتل واغار على الوف من جماعة الشاه فقاتلهم وانتصر عليهم واخذ
نيشانهم المرصعة واعلامهم وطبولهم ففي اثناء ذلك وصل وافد من جانب الشاه ومعه مكتوب ما محصله انه
ندم فيما اظهر من العداوة واظهر التذلل والاستغفار والتجأ الى عتبة السلطان يطلب منه الصلح فاجابه

السلطان الى

السلطان الى حصوله وخلع على الوافد وتوجه السلطان بعد ان شتى بمدينة اماسية الى صوب كرسي مملكته وبلغ السلطان ان رجلا من الملبسين خرج عن الطاعة في مدينة كمليجه بروم ايلي وادعى انه السلطان مصطفى المقتول فاجتمع عنده من اسافل الناس بقدر اربعين الف رجل فاهتم السلطان في امره وامر الوزير محمد باشا بالمسير اليه وكان السلطان بايزيد قد بعث ايضا لقتاله فلما اتفق من كان عند الخارجي هجوم العسكر عليهم تفرقوا من عنده شيئا فشيئا ثم هجم عليه الوزير فقتله وفي سنة احدى وستين وتسعمائة شرع في بناء الجامع والعمارة بمدينة قسطنطينية فجاء من عجائب الدنيا ونوادر الدهر وفي سنة اربع وستين وتسعمائة امر ببناء الجامع والماكل بمدينة دمشق بمكان يعرف بالقصر الابلق بالمرجه وفي سنة ست وستين وتسعمائة وقع بين السلطان سليم خان المذكور والسلطان بايزيد ولدي السلطان سليمان خان بسبب تبديل اماكنهما حروب لان السلطان بايزيد كان مقره بمدينة كوتاهية والسلطان سليم بمدينة مغنيسا فلما امر السلطان بتبديل اماكنهما لم يرض السلطان بايزيد بالتبديل فوقع بينهما حروب شديدة آل الامر الى انهزام السلطان بايزيد وولده اورخان مع اخوته الى بلاد العجم فاجتمع مع الشاه طهماسب فاستقبله وراعاه فبعد ذلك ارسل والدهم السلطان سليمان يطلبهم من الشاه وارسل امير الامراء خسرو باشا الخنفشه مع اولاده الاربع وهم اورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان عثمان وكان له ولد صغير في مدينة بروسه فخنقوا الجميع وذلك في سنة سبعين وتسعمائة ونقل اجسادهم من قزوين الى بلاد السلطان فدفنهم في سيواس وسكن الله الفتنة والوسواس وكان السلطان بايزيد هذا قد سمع بان في مدينة دمشق رجلا يعرف علم الزايرجة يقال له الشيخ منصور فارسل اليه وطلبه الى بلاده وسأله عن وصول السلطنة اليه وطلب منه ان يبين الذي يصير سلطانا هو او اخوه وكان الشيخ منصور يخاف من السلطان بايزيد ان يخاطبه بان السلطنة ليست له فكتب اليه بعد سفره عنه

ملك الملوك اذا وهب	لا تسألن عن السبب
الله سلطن من اراد	فكن على نهج الأدب

تفهم الاشارة من هذه العبارة وسار الى بلاد العجم غير ثابت على القدم وفي هذه السنة وقع في اقليم الدشت بلاد التاتار قحط عظيم حتى باع بعضهم بعضا من اهل المملكة العثمانية بشيء من القمح والشعير وفي تاسع شوال سنة اربع وسبعين وتسعمائة نهض السلطان سليمان خان الى فتح مدينة سكدوار وهي من مدن نصارى مجر والحال ان السلطان قد شاخ وكبر وهرم وازداد عليه علة النقرس فسار بعسكر كثير متزاحم الافواج متلاطم الامواج وبعث وزيره پرتو پاشا الى فتح قلعة كوله فلم يلبث الا قليلا حتى فتحها واما قلعة سكدوار فكانت في المناعة الى حد الغاية وقد احاط بها المياه والاوحال من كل جانب فلم يزدد امر القلعة الا استصعابا واشتد مرض السلطان حتى احس بالموت فرفع يديه الى السماء وقال يا رب العالمين افتح على عبادك المسلمين وانصرهم

واحرق بيوتهم واسر اولادهم وازواجهم ثم عاد الى بغداد وشتى بها ووقع بينه وبين الوزير محمد باشا وحشة فقصد
الى ان عرض محمد باشا الى السلطان بان القاسب نقض ورفض طاعة السلطان ولم يكن الامر على حقيقته وانما
هو مكيدة فعلها في حقه بغضا وعداوة فلما اطلع القاسب على ذلك خاف على نفسه من صولة السلطان فهرب
الى بلاد الاكراد ولم يزل بها حتى قدر عليه اخوه طهماسب فقتله قتلة شنيعة وفي ثامن عشر رمضان سنة ستين
وتسعمائة خرج السلطان من مدينة القسطنطينية وصمم عزمه الى بلاد الشرق فارسل الى اولاده السلطان بايزيد
والسلطان سليم والسلطان مصطفى بالقدوم اليه فلما وصل الى بلدة بكي شهر قدم اليه ولده بايزيد فقبل
يده وفوض اليه السلطان حراسة بلاد روم ايلي وارسله ان يقيم بمدينة ادرنه ولما وصل السلطان الى بلاد
ودين قدم اليه ولده السلطان سليم خان فاستسعد بتقبيل يده وامره بالمسير معه الى بلاد العجم ولما وصل الى
مدينة اركلي وصل ولده السلطان مصطفى وكان قد بلغه انه يريد ان يتسلطن مكان ابيه وان قلوب العسكر
معه فلما دخل وطاق السلطان لتقبيل يده امر السلطان بخنقه فخنقوه وارسل من يضبط امواله وعزل
في ذلك اليوم الوزير الاعظم رستم باشا ونسب اليه هذه الفتنة وولى مكانه الوزير الثاني احمد باشا وبعث بجسد
ولده المرحوم السلطان مصطفى الى مدينة بروسه ليدفن بها ويقال

يا دهر ويحك ما ابقيت لي جلدا ... وانت والد سوء تاكل الولدا

وامر لولده سليم خان ان يشتي بمرعش وتوجه السلطان بنفسه الى حلب فدخلها في غرة ذي الحجة وكان ولده الصغير
جهانكير معه فاتفق انه مرض ومات فتأسف عليه السلطان تأسفا شديدا وصلى عليه وارسل بجثته الى مدينة
اسلامبول ولما اقبل الربيع خرج السلطان مع العساكر من حلب وتوجه الى بلاد الشرق ولما وصل الى المكان المعروف
بياسين اجتمع انعم على العساكر وحرضهم على الجهاد والقتال ووعدهم بالانعام والافضال ورتب الميمنة والميسرة والقلب
والساق وكان يوما مشهودا ولما وصل الى بلاد آذربيجان كتب الى الشاه ما محصله يدعوه للمبارزة ويعيره على
ترك الحرب والاختفاء في الكمون وارسله مع رجل اطلقه من السجن من اصحاب الشاه وتوجه السلطان حتى وصل
الى مدينة وان وهي من احسن مدن الدنيا وانزهها فاخربها العسكر جميعا وكان دابهم كذلك من حين دخلوا
بلاد العجم ثم لم يزالوا كذلك حتى وصلوا في سادس عشري شعبان سنة ستين وتسعمائة الى مدينة نخجوان
مقر سلطان العجم وفيها دور وقصور شامخة الاركان رفيعة البنيان ودور اولاده واحفاده ووزرائه
وسائر اعيان دولته فلما دخلها العسكر القوها خالية فقطعوا اشجارها وخربوا قصورها فصارت البلدة
كانها ارض قفرى ما عمرت قط وكان امير العمادية اغار بشجعان قومه على مدينة تبريز فنهبها وقتل من قدر
عليه ثم سار الى مراغه فنهب واحرق وقتل واغار على الوف من جماعة الشاه فقاتلهم وانتصر عليهم واخذ
خيامهم المرصعة واعلامهم وطبولهم ففي اثناء ذلك وصل وافد من جانب الشاه ومعه مكتوب ما محصله انه
ندم فيما اظهر من العداوة واظهر التذلل والاستغفار والتجأ الى عتبة السلطان يطلب منه الصلح فاجابه

السلطان الى صوله وخلع على الوافد وتوجه السلطان بعد ان شتى بمدينة اماسية الى صوب كرسي مملكته وبلغ السلطان ان رجلا من الملبسين خرج عن الطاعة في مدينة كمليجه بروم ايلي وادعى انه السلطان مصطفى المقتول فاجتمع عنده من اسافل الناس بقدر اربعين الف رجل فاهتم السلطان في امره وامر الوزير محمد باشا بالمسير اليه وكان السلطان بايزيد قد بعث ايضا لقتاله فلما اتفق من كان عند الخارجي هجوم العسكر عليهم نفر قوا من عنده شيئا فشيئا ثم هجم عليه الوزير فقتله وفي سنة احدى وستين وتسعمائة شرع في بناء الجامع والعمارة بمدينة قسطنطينية فجاءت من عجائب الدنيا ونوادر الدهر وفي سنة اربع وستين وتسعمائة امر بعمارة الجامع والماكل بمدينة دمشق بمكان يعرف بالقصر الابلق بالمرجة وفي سنة ست وستين وتسعمائة وقع بين السلطان سليم خان المذكور والسلطان بايزيد ولدي السلطان سليمان خان بسبب تبديل اماكنهما حروب لان السلطان بايزيد كان مقره بمدينة كوتاهية والسلطان سليم بمدينة مغنيسا فلما امر السلطان ان يبدل اماكنهما لم يرض السلطان بايزيد بالبعد فوقع بينهما حروب شديدة آل الامر الى انهزام السلطان بايزيد وولده اورخان مع اخوته الى بلاد العجم فاجتمع مع الشاه طهماسب فاستقبله وراعاه فبعد ذلك ارسل والدهم السلطان سليمان يطلبهم من الشاه وارسل امير الامراء خسرو باشا الخنفه مع اولاده الاربع وهم السلطان اورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان عثمان وكان له ولد صغير في مدينة بروسه فخنقوا الجميع وذلك في سنة سبعين وتسعمائة ونقل اجسادهم من قزوين الى بلاد السلطان فدفنهم في سيواس وسكن الله الفتنة والوسواس وكان السلطان بايزيد هذا قد سمع بان في مدينة دمشق رجلا يعرف علم الزايرجة يقال له الشيخ منصور فارسل اليه وطلبه الى بلاده وسأله عن وصول السلطنة اليه وطلب منه ان يعين الذي يصير سلطانا ثم اوّل لخوه وكان الشيخ منصور خجل من السلطان بايزيد ان يخاطبه بان السلطنة ليست له فكتب اليه بعد سفره عنه

ملك الملوك اذا وهب	لا تسألن عن السبب
الله سلطن من اراد	فكن على نهج الأدب

فهم الاشارة من هذه العبارة وسار الى بلاد العجم عيرثابت على القدم وفي هذه السنة وقع في اقليم الدشت بلاد التاتار قحط عظيم حتى باع بعضهم بعضا من اهل المملكة العثمانية بشيء من القمح والشعير وفي تاسع شوال سنة اربع وسبعين وتسعمائة حضر السلطان سليمان خان الى فتح مدينة سكدوار وهي من مدن نصارى مجر والحال ان السلطان قد شاخ وكبر وهرم وازداد عليه علة النقرس فسار بعسكر كثير متزاحم الافواج متلاطم الامواج وبعث وزيره پرتو باشا الى فتح قلعة كوله فلم يلبث الا قليلا حتى فتحها واما قلعة سكدوار فكانت في المناعة الى حد الغاية وقد احاط بها المياه والاوحال من كل جانب فلم يزدد امر القلعة الا استصعابا واشتد مرض السلطان حتى احس بالموت فرفع يديه الى السماء وقال يا رب العالمين افتح على عبادك المسلمين وانصرهم

واضرم النار على الكفار واوصى بالسلطنة لولده السلطان سليم وكتب اليه كتابا واوصاه بالرعية والاستعجال بالمسير اليه لئلا يضيع عسكر المسلمين فى بلاد الكفار ثم انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى واخفى الوزير الاعظم محمد باشا وفاته ودعا بعض الاطباء فشق بطنه وملأه بالاجزاء الحارة ودفن امعاءه هناك ثم لم يزالوا يجدون فى امر الفتح حتى فتحوها بالحرب فغار السبت فى وقت الضحى فى سابع شهر صفر الخير سنة خمس وسبعين وتسعمائة وذلك بعد موت السلطان المبرور بثلاثة ايام ولم يزل العسكر هناك فى ترميم القلعة واصلاحها حتى بعث الوزير محمد باشا الى السلطان سليم خان يدعوه الى سكدوار فنهض السلطان سليم خان وكان يومئذ على امارة كوتاهية ودخل القسطنطينية على حين غفلة من اهلها وجلس على سرير الملك يوم الاثنين التاسع من ربيع الاول سنة اربع وسبعين وتسعمائة وقت الضحوة الكبرى وكان الطالع اذ ذاك مريخ وذلك بعد نقطة الاعتدال الخريفى الموسوم بمهرجان بعشرة ايام ودخل عليه العلماء وعزوه بابيه وهنوه بالسلطنة ثم خرج فى اليوم الثالث الى جهة سكدوار فلحق بالعسكر وصلى على ابيه هناك ثم بعثه فى العجلة صحبة الوزير احمد باشا الى مدينة قسطنطينية فلما قرب من المدينة استقبله وجوه العلماء والمشايخ بالذكر والتوحيد الى البلد ودفنوه فى مدفنه بجامعه الذى بناه بمدينة قسطنطينية وكان رحمه الله تعالى الهمة عالما نجيبا الى الغاية طويل القامة حسن الصورة وهو ممن اشتهر فى الافاق بالعدل والخيرات من بناء المدارس الاربعة بمكة واجراء عين عرفة وهذا الذى ذكرناه بعض ما فعله من الحسنات ولو اوردنا استيفاء ما فعله من الخيرات لاحتجنا الى عدة مجلدات عاش رحمه الله اربعا وسبعين سنة وبقى فى الملك ثمانية واربعين سنة وكان له عدة اولاد توفى الجميع فى حياته وتولى الملك بعده ولده ✱

* السلطان الغازى سليم خان بن السلطان سليمان خان *

ثم ان السلطان سليم خان ابد الله ملكه واجرى فى بحر المرادات فلكه قدم من سكدوار بالعسكر الجرار الى مدينة قسطنطينية فى شهر جمادى الاخرة سنة اربع وسبعين وتسعمائة فاستقبله جميع اهل البلد واستبشروا بقدومه فلما استقر فى دار الملك امر بالجوائز ففرقت على العسكر وغيرهم وزاد فى معالم الجند ثم شاع فى هذه السنة عصيان بنى عليان من سكان الجزيرة وخروجهم عن الطاعة فجهز اليهم من الباب العالى وجيز عساكر صحبة امير الامراء بالبصرة وبغداد فساروا وحاربوهم عدة ايام وشهور حتى غلبوا عليهم وهزموهم بعد عدة حروب وخطوب بطول شرحها واستولوا على معظم قلاعهم واخربوا اماكنهم ثم عادوا سالمين وكان الفتح فى اواخر سنة خمس وسبعين وتسعمائة ثم ان السلطان الاعظم سليم خان امر الوزير مصطفى باشا بالمسير مع العسكر فى البحر والتوجه الى فتح جزيرة قبرس وعين كاشف البحر على باشا القبودان ان يدور بالعمارة فى جزيرة البحر صيانة للعساكر من هجوم الكفار فلما حل اول الربيع وقد تكاملت الاغربة والسفن وشحنت بالرجال وانواع السلاح خرجوا فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة

من فم الخليج لقسطنطينية باربعة مائة واقعة زايدة فلما وصلوا الى الجزيرة المذكورة خرجوا من طرف مملحتها
فخيم العسكر هناك ثم استقرت الآراء على حصار قلعة لفقوسه اولا اذ هي مدينتهم الكبرى وقاعدة مملكتهم
فحاصروها مدة شهر واحد ثم افتتحوها في اواسط ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم بعث الوزير المشار اليه لحسن الله
اليه عدة رؤس مقطوعة من عظماء اهل لفقوسه ورؤسائهم في اطباق من فضة الى اهل قلعة كرينه فلما شاهدوها
خافوا وذلوا فطلبوا الامان وبعثوا بمفتاح القلعة فتسلمها وصيرها دار الاسلام بعد ان كانت مقر الاهل الشرك
والازلام ثم توجه الوزير المذكور لا زال في عز وسرور بعد ما مهد قواعد مدينة لفقوسه وبنى ما خرب منها
الى حصار قلعة ماغوسه وهي من امنع الحصون واصعب المعاقل واكرب المناهل وهي في ساحل البحر الابيض
على صخرة صماء وقد حصنوها بشيء كثير من المدافع والمكاحل وشحنوها بجماعة من اسود المحاربين وقد احاط بها خندق
واسع عميق بسور عرضه ما بين ذراع وعشرة اذرع وعمقه تسعة وعشرون ذراعا وقد ركبت في هذه القلعة
سبعمائة واربعة وستون مدفعا كبيرا ومن البنادق ما لا يعلم عددها الا الله تعالى فحاصرها العسكر حصارا شديدا
وقاتلوا اهلها بالآلات النارية والاحجار المنجنيقية وشقوا بطون الارض شقا وفتقوا قبورها فتقا وجروا
في عروقها جريا ونصبوا الى صوب الحصن هويا فاتفق ان اقبل الشتاء واشتد البرد ولم يوجد هناك مرسى ترسي
فيه عمارة السلطان فعاد كاشف البحر الى طرف الروم وبقي العسكر صحبة الوزير هناك لا يفترون الليل والنهار
عن الحصار فلما انقضى زمن الشتاء وطاب الهواء عاد كاشف البحر علي باشا بالمسير الى طرف قبرس عونا للمسلمين
ومددا لمن هناك من الموحدين فلما عاين الكفار ذلك وكانوا يرجون ان يصل اليهم مدد من بلاد الافرنج يئسوا
ونادوا بالامان فأمن لهم الوزير المذكور فبعثوا بمفاتيح القلعة وطلبوا ان يمكنوا من المسير الى بلادهم كما فعل
باشياعهم من قبل اهل ردوس وكانوا نحو سبعة الاف محارب فاجاب الوزير قبل الله سعيه المشكور الى
ما اقترحوا عليه فخرجوا من المدينة وخيموا خارجها فدخلها المسلمون ونصبوا فيها الاعلام الاسلامية وعمروا
ما وهى وخرب وشيدوا بروجها واحكموا حصونها وكان الوزير المذكور قاسى من صاحب هذه القلعة امورا حقد عليه
بذلك فلم يرد اطلاقه ومعه من المقاتلة والاسباب ما لا مزيد عليه فاراد الاحتيال عليه وكان قد عين لهم عشرين
غرابا فلما ركبوا في الاغربة واستقروا فيها جميعا مع اموالهم وارزاقهم جاء اميرهم ليسلم على الوزير ويودعه فامر به الوزير
فقيد وقطع اذنيه في مجلسه ثم غدر به فقتله اشر قتلة ثم امر بمن في المراكب فاخرجوا واستوسروا واستولى على
جميع ما معهم من الغنائم ثم سار بعمارة لنهب جزائر الكفار فطلعوا على جزيرة كفالينه فنهبوها وهدموا بنيانها
ثم الى جزيرة كورفس وهو مفتاح بلاد البنادقة فحاصروها بعض ايام وعاثوا فيها نهبا وتخريبا ثم فعلوا ذلك
بعدة جزائر هناك فلما طال مكثهم على وجه البحر وراوا ان العدو ما قابلهم اغتروا فاذن الوزير پرتو پاشا
بالتفرق فتفرق العسكر غالبهم وقد ملؤا المراكب باسباب الغنائم وشحنوها فما بقيت العساكر مرسين في
مينا اينه بختي اذ وصل اليهم الخبر بان الكفار استخبروا عن تفرقكم فهاهم سائرون عليكم وواصلون اليكم

في ملل كثيرة وقبائل شتى من اهل الاوثان وغيرهم فتشاور المسلمون بعضهم مع بعض فكان راي الوزير الاعظم برتو
باشا في ذلك ان لا يقابلهم ولا يقاتلهم وكان ذلك مقتضى طبعه لانه كان جبانا الى الغاية وكان ما راه هو الانسب
بمقتضى الحال وخالفه كاشف البحر علي باشا في ذلك وكان رجلا شجاعا بطلا مغوارا فقال لا بد من لقاء الكفار فان
وجه العار اشد من وهج النار وقد ايدنا الله بالاسلام وزادنا قوة وبسطا فلو سارت اعداؤنا وهو خالي البر عن عسكر
الاسلام لكعت قبائل الكفار فكيف وانا بينكم وفينا من العسكر ما يفي بالمقابلة ولم يزل يناظرهم حتى غلب على
رايهم فاتفق الجميع على لقاء العدو ولما كان يوم الاحد السابع عشر من جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وتسعمائة
التقى الجمعان وتقابل الفريقان في طرف من بلاد المسلمين فهبت الريح على المسلمين والجاهم الى البر فانكسروا وولوا
بعد قتال شديد دام من طلوع الشمس الى الغروب وقتل المرحوم علي باشا المذكور وجماعة كثيرة لا يحصون وغنم الكفار
غنايمهم من الاموال والاسباب والاغربة والشواني وما فيها وقل من سلم من هذه الوقعة فسبحان الحكيم الصمد
القادر يفعل ما يشاء فاهتم السلطان في انشاء عمارة اخرى مع ما يناسبها من المدافع فجد واجتهد حتى تم لهم ما راموا
في مدة سبعة اشهر وما كان ذلك الا عناية من الله تعالى فصاروا كأن لم يمسهم ضر ولا شر وفي هذه السنة
برز امر السلطان بان تهدم رواقات المسجد الحرام لوهنها وتقود المطر منها وان يبنى مكانها قباب على البنيان فشرع فيها
فصارت في غاية ما يكون من الحسن واللطافة وجدد ابواب الحرم فلم يبق فيه من البناء القديم الا البيت العتيق
وفي سنة ثمانين وتسعمائة خرجت عمارة السلطان من فم الخليج القسطنطيني صحبة كاشف البحر قلج علي باشا
القبودان في مائتين وخمسين غرابا غير ما انضم اليهم من المراكب فسار يحمي البلاد عن هجوم العدو فلما كان ببعض اطراف
البلاد صادف عمارة الافرنج فوقع بين الفريقين بعض مقاتلة ومناوشة واصاب عدة مدافع لبعض سفن العدو
فاغرقها ثم انجلى كل من الفريقين نحو بلاده لمصادفة الشتاء وفي هذه السنة امر السلطان بهدم البيوت والحيطان
الملاصقة بجامع ايا صوفية بمدينة قسطنطينية وكان الناس قد اكثروا من البنيان حتى استتر الجامع واغتم
ونفذت القادورات الى داخل الجامع فهدمت نحو اربعين ذراعا وصار حول الجامع مفازة لطيفة فصارت في
غاية ما يكون من الحسن وامر السلطان بترميم الجامع المذكور وان يبنى منارتان اخريان وامر ان يبنى حواليها
مدرستان جليلتان فشرع في ذلك وقضى السلطان نحبه وفي هذه السنة ورد الخبر بان عين عرفة وصلت الى
مكة المشرفة وجرت على وجه الارض في اماكن متعددة وكان من امرها انه كان انهي الى السلطان سليمان خان اسكنه الله
غرف الجنان بان عين حنين قد ضعفت الى الغاية وان اهل مكة في ضيق عظيم بسبب الماء فامر باجراء عين عرفة الى مكة
فصرفوا في ذلك اموال الدنيا ولم يزالوا يباشرونها من ذلك العهد حتى تيسر مجيئها في عهد ولده السلطان سليم خان
وهذه نعمة جليلة ومنة عظيمة لهذه الدولة حيث تيسر لهم هذا الامر ولم يتيسر لمن كان قبلهم من الخلفاء والملوك وكم سعوا في هذا
الامر فلم يقدروا عليه وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة خرجت عمارة عظيمة في ستين واربعمائة وثلاثين شواني
مشحونة بالرجال وآلات الحرب صحبة الوزير سنان باشا وصحبة كاشف البحر علي باشا قاصدين فتح قلعة حلق الوادي وتغليص

مدينة تونس من ايدى الافرنج وقد مر ذكرها فى قصة بنى حفص الى ان آل الحال الى فتح القلعة والمدينة وتحصينها
فلله الحمد والمنة وفى هذه السنة انشأ السلطان حماما بدار السعادة على صفة فبلوجة بروسه بحيث لم يبصر
مثله فلما تم دخل السلطان الحمام المذكور فبينما هو يمشى اذ زلق قدمه فسقط سقطة عظيمة اسود منها جنبه الذى
سقط عليه فلما برز من الحمام عرض ذلك على رئيس الاطباء محمد بن عز الدين وكان جاهلا فعالجه ببعض ضمادات
فلم ينجع وكان الواجب فصده من غير تأخير وكان امر الله قدرا مقدورا ثم لم يلبث ان حم السلطان واشتد
مرضه فلم ينجع الطب فيه وتوفى فى ثامن عشرى شعبان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة يوم الاثنين وقت
الزوال واخفى موته احد عشر يوما وشاع بين الناس فلم يتيقنوا موته حتى قدم ولده النجيب السلطان مراد خان
ليلة الاربعا الثامن من رمضان بعد ما مضى ثمان ساعات من الليل وكان الطالع اذ ذاك الجدى وكان
السلطان لما توفى امر الوزير لرئيس الاطباء ان يتولى غسله وعدة من خواصه الطواشية وكفنوه وجعلوه
فى تابوت من غير اشعار احد ووضعوه فى المكان الذى توفى فيه فلما وصل السلطان ولم يشعر به احد وكان اكثر
الناس من القول بموته وخيف الاضطراب من العسكر امر الوزير لاركان الملك بان السلطان طيب وانه
يعمل المركب يوم الثلاثا فتأهبوا فلما كان يوم الثلاثا توجه الوزير وقضاة العسكر وساير اركان الدولة
الى الديوان فدخل الوزراء على السلطان كما كانوا يدخلون اولا للعرض فشاهدوه ميتا فى جوف التابوت
فقال الوزير محمد باشا هذا سلطانكم قد مات وان الذى لا يموت الحى القيوم فترحموا عليه وخففوا عنكم
هذا وسلطانكم الجديد قد وصل فلا تهتموا فترحموا عليه وخرجوا فلما شاهد الناس منهم هذه الحال تيقنوا
بموت السلطان فلما كان صبيحة يوم الاربعا اذن المؤذنون على المنارات ونادى المولعون فى الاسواق
بان السلطان سليم توفى الى رحمة الله تعالى وان سلطانكم السلطان مراد خان ايده الله تعالى وانه استقر
على سرير الملك فذهب العلماء والكبراء الى دار السعادة فصلوا عليه وعزوه بابيه وصلى عليه قبل صلاة الظهر
فى دار السعادة وهو اول سلطان صلى عليه بدار السعادة وهو شىء لم يسبق اليه وهو اول سلطان توفى بمدينة
قسطنطينية وتقدم للصلاة عليه العالم الكامل ابو حامد المفتى باشارة من السلطان اليه ثم ذهبوا بالجنازة
فوضعت تحت خيمة جعلوها فى جنب ايا صوفية لعدم تهيئ القبر ثم عاد الناس الى دار السعادة لاجل الصلاة
على اولاد السلطان سليم خان وكانوا خمسة اخوة خنقوا فى ذلك اليوم على ما جرت به عوايدهم فصلوا عليهم بعد صلاة
العصر ثم جاؤا بهم الى عند ابيهم ولما اصبح الصباح من يوم الخميس التاسع من رمضان حضر العلماء والوزراء والاعيان
فدفنوا جميعهم فى ذلك الموضع وكان رحمه الله شهما شجاعا ذكيا مايلا الى التقوى ووجوه الخير وكان مهيب الشكل
جليل القدر صحيح العقيدة حنفى المذهب مواظبا للصلوات الخمس وكان مع ذلك متهما بالميل الى اللهو والطرب
والتوغل فى التنعم وقد صح انه رجع فى مدة مرضه قبل موته بشهرين (وهما يحكى) عن صفاء مشربه وحسن حاله
انه لما انشأ العمارة الجديدة من الاخيرة والسفن بعد وقعة الهزيمة وجهزها من البحر اخلص النية وتوضأ

ودخل بيت خلوته فصلى فيه ما شاء الله وبكى وتضرع وخر ساجداً زماناً طويلاً ثم أخذ المصحف متفائلاً فيما يؤول اليه حال العسكر المجهز للعدو فجاء أول المصحف بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله فاستبشر السلطان وحمد الله وأثنى عليه وسكن ما به من الاضطراب وكانت مدة سلطنته ثمانية أعوام وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً وكان مولده في أواخر رجب سنة ثلاثين وتسعمائة بالقسطنطينية وتولى الملك بعده ولده ✻

* السلطان المعتصم بالله مراد خان بن السلطان سليم خان *

ولد في مدينة قسطنطينية سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتاريخ ولادته خير النسب ٩٥٣ بحساب الجمل ونشأ في حجر السعادة واشتغل بالعلوم حتى حصلها وفاق أكثر أسلافه العظام وله نظم في الألسن الثلاثة واشتغل في علم التصوف ولم يصدر منه شيء من الكبائر وكان عمره حين جلس على سرير الملك ثلاثين سنة وكان أكبر همه قتال صاحب أذربيجان وخراسان من أولاد حيدر الصفوي فعين الوزير مصطفى باشا فاتح بلاد قبرس فتوجه في سنة ست وثمانين وتسعمائة بعسكر كثير إلى بلاد الشرق فبنى قلعة قارص وشحنها بالمدافع والمكاحل وهي مدينة إسلامية قديمة فيها المساجد والجوامع ومزارات الأولياء. وفيها مزار الشيخ العارف بالله أبي الحسن الخرقاني من كبراء الصوفية فلما استولى عليها الكفار أخربوها ثم سار إلى تخوم بلاد العجم والكرج حتى وصل إلى مكان يسمى چلدر من بلاد الشاه فحاصر هناك قلعة الكفار والكرج يسمى تكى قلعه فاستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه صحبة وزيره فبعث الوزير مصطفى باشا عسكراً إلى قتاله فهزموهم وحصدوهم بالسيوف واستولوا على أموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور هناك على عدة قلاع وشحنها بالرجال ثم سار حتى افتتح قلعة تفليس من بلاد داودخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها قديماً ثم غلب الكرج واستولوا عليها ولما فتحت مدينة تفليس أرسل منوچهر الكرجي ملك تلك البلاد ابنه إلى الوزير بالطاعة ومعه مفاتيح ثمان قلاع من القلاع الستة عشر التي تملكها فرحب به الوزير وآنسه وعين له إمرة تلك البلاد وذلك بعد أن أسلم منوچهر بن بيك الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد أن نصب في تفليس أمير الأمراء إلى طرف شروان وهي شماخي وبث سراياه إلى الأطراف وتمكن منها ثم ترك فيها الوزير عثمان باشا ابن أزدمر والياً عليها فلما أقبل الشتاء توجه الوزير إلى طرف بلاد السلطان وشتى هناك للإغارة في الربيع على بلاد العجم ثم بلغه أن أرس خان صاحب شروان القديم قصد بنحو اثني عشر ألف عسكري لقتال عثمان باشا فوقع بينهما قتال شديد فاتفق أن انتصر عثمان باشا وقتل أرس خان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين عسكر الشاه هناك ما ينوف عن عشرين وقعة وكانت النصرة دائماً في جانب عثمان باشا وآخر ذلك أن عدل إمام قولي بعسكر يقرب من ثلاثين ألف مقاتل على أرض شروان فقاتل عثمان باشا مدة أربعة أيام ثم نزل نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية وبقي عثمان باشا بعد هذه الوقعة

في شماخي حصارا عظيما في دور سبعة الاف ذراع بذراع البنا في مدة اربعين يوما ثم ترك فيها جعفر باشا
نائبا بها وبعد مدة قدم الى مدينة قسطنطينية وصار وزيرا اعظم وذلك بعد ان قاتل في مسيره عدة امم
اعترضوه بالحرب وغلب عليهم ثم لما وصل الى بلاد كفه بلغه ان خان التاتار اظهر العصيان على سلاطين آل
عثمان فقاتله وانتصر عليه وقطع راسه وفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد خان وزيره
سنان باشا الى قتال العجم فسار مع عسكر جرار ووصل الى حدود العجم وارسل اليه الشاه في الصلح وبعث
للسلطان احد وزرائه بهدية ابراهيم خان بتحف سنية وهدايا جليلة وظن سنان باشا ان هذه الحالة مما
يعجب السلطان ولم يقع كذلك بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان واقام مقامه فرهاد باشا
وفي سنة تسعين وتسعمائة احتفل السلطان بختان ولده النجيب السلطان محمد خان وصنع لذلك وليمة عظيمة
بحيث لم يقع في زمن من الازمان مثلها وامتدت الوليمة والفرجة واللهو والطرب مدة خمسة واربعين يوما
وكان جلوس السلطان للتفرج في دار ابراهيم باشا بمحلة آط ميداني وفي سنة احدى وتسعين وتسعمائة توجه
الوزير فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتوغل في بلاد اذربيجان نحو سبعة ايام واستولى على مدينة روان وبنى
عليها حصنا حصينا ونصب فيها يوسف باشا واليا واميرا وفي هذه السنة خرج ابراهيم باشا من مدينة
قسطنطينية الى الديار المصرية والشامية ليصلح منهما ما فسد وفي سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة سار
فرهاد باشا بعسكر عظيم للغزو ببلاد الكرج فبنى هناك عدة قلاع وفي هذه السنة بعث السلطان الوزير الاعظم
عثمان باشا بعساكر كثيرة الى قتال الاعجام فتوجه بعد ان شتى في بلاد قسطموني وسار في سنة ثلاث وتسعين
وتسعمائة ومعه من العساكر ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكان ذلك لمحبة الناس اليه لكرمه وبشاشته وحسن تدبيره
فعارضه الاعجام في الطريق مرة اخرى فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز في اواخر رمضان من السنة المذكورة
واستقبله اهل تبريز بعصا خضر ووجوه الناس فقابلهم الوزير باللطف ثم شرع اولا في بناء القلعة في مكان
يسمى هشت بهشت وكان ذلك في طرف المدينة ثم شرع في بناء سور المدينة فاتم الجميع في مدة خمسة وثلاثين
يوما ثم ظهر من اهل تبريز بعض غدر في امر العساكر فهجم عليهم العساكر وقتلوهم ونهبوا اموالهم ولم ينج منهم الا النساء
والاطفال ومرض الوزير في تلك المدة ثم لما تم امر القلعة وسور المدينة وخنادقها خرج الوزير مع العسكر
متوجهين الى بلاد الروم وذلك بعد ان ابقى في المدينة نحو ثلاثين الف مقاتل صحبة امير الامراء جعفر باشا وشرط له
ان يكون وزير السلطان فلما كان اليوم الرابع من مسيرهم اعترض للوزير حمزة ميرزا ابن شاه محمد خدابنده صاحب عراق
العجم مع عسكر كثير متهيئا للوزير لقتالهم وركب بنفسه الشهباء وهو راكب على الدابة فاستمر الحرب من غلس الصبح
الى الظهر فلما رأى الوزير اشتداد الامر امر الوزير برمي المدافع الكبار وكانت ثمانمائة مدفع فاصاب من عسكر العجم
وجيش الاعجام ما قدر الله لهم فانجلى الامر عن هزيمة العجم ثم نزل الوزير في ذلك المحل وفتح ابواب وطلق الاسيل
العطايا لتزيد في الطاعة العساكر فلما امضى ونصف الليل غلق ابواب الوطاق واشتغل بالوفاة الى رحمة الله تعالى

ثانياً مقامه سنان باشا امير الامراء بمدينة وان فلما رحلوا اعترضهم العدو يمينا وشمالا ووقع بينهم امنا وشر فلما
وصلوا الى حدود المملكة العثمانية امام قلعة سلماس هجم حمزة ميرزا المذكور في نحو ثلاثين الف راكب فوقع بين العسكرين
قتال كثير حتى انجلى الحرب عن هزيمة الاعجام بعد ان حصد غالبهم بالسيف فلما دخلوا مدينة وان شقوا بطن الوزير عثمان
باشا وحشوه بالطيب وبعثوا بجسده فدفنوه بمدينة آمد وكان اوصى بذلك وكان الوزير المذكور رأى مناما وهو
بمدينة تبريز انه راكب فرسا ابيض فالقاه الفرس الى الارض وسقطت عمامته عن رأسه فعرف انه يموت من مرضه
الذي اعتراه فاوصى بما اراد وكان الوزير المذكور نقيل الاقدام سعيد المشكور من الشجاعة بجانب عظيم كان تولى عدة مناصب
في ابتداء حاله ثم صار امير الامراء ببلاد الحبشة فسار حتى انتهى الى تخوم ارض الحبشة فرأى مكانا ينبت الذهب منه
في سفح جبل كما ينبت القصب فوصل الى اقليم الميمون اي الفرود وقاتل مع امم كثيرة مرات عديدة فكان النصر له
وفي سنة اربع وتسعين وتسعمائة جهز السلطان فرهاد باشا الوزير المذكور مع عساكر عظيمة الى بلاد العجم فوصلوا الى
مدينة تبريز وحصنوا قلعتها ورمموا اسوارها وكانت الشاهية حاصروها مرارا عديدة وقربوا من اخذها ثم بنى
هناك بين وان وبين تبريز قلعتين وشحنهما رجالا وسلاحا ولم يزل الوزير المذكور يشتي ببلاد الروم ويرجع في
الصيف الى بلاد العجم حتى مهد البلاد التي اخذت من الكرج وبنى قلعة كوري ووصل الى بلاد قره باغ وبنى
هناك حصنا الى كنجه وحصنا على بردعه وقاتل صاحب قره باغ محمد خان فكسره وغنم امواله وعاد الى بلاد الروم وفي
وقع فتح بلاد شروان في هذه السنة لان امارات الفتح اتصال الممالك العثمانية بشروان واستمر القتال والحرب
بينهما سجالا الى ان وقع الصلح بينهما وجعل حد لا يتعداه احد منهما وفي نهار الثلاثاء ثالث عشري ربيع الاخر
سنة احدى بعد الالف وقعت الحادثة العظمى بمدينة قسطنطينية التي لم يسمع بمثلها في سالف الدهر وكنت
اذ ذاك هناك وذلك ان العساكر من طائفة غرباء اليمين واليسار والسلحدارية وغيرهم اتفقوا ودخلوا الى ديوان
السلطان بسبب ابطاء جوامكهم عن العادة وارسلوا يطلبون محمدا الشريف الدفتري يومئذ فامتنع السلطان
من تسليمه لهم خوفا ان يقتلوه ولم تزل قضاة العساكر يترددون لهؤلاء الجماعة لدفع هذه الفتنة فلم يفد وازعجوهم
واستمروا واقفين وعلى ما هم عليه مصرين حتى هجم عليهم من الداخل بعض الصبيان وساعدهم من وجد من الجند وشبه
وخدمة الديوان واستمروا يضربونهم بالحجارة التي رجموا بها فانزعجوا وخرجوا من الباب الوسطاني حتى تراكم
بعضهم على بعض بين البابين واستد الباب فكان الناس يمشون عليهم فقتل منهم ومن المتفرجين نحو من
مائتين وسبعة عشر انسانا ثم امر السلطان بالقاء اجسادهم في البحر وسلم الدفتردار المذكور وفي هذه السنة
عين السلطان الوزير الاعظم سنان باشا لمحاربة كفار المجر وارسل معه العسكر ففتح تلك السنة قلعة يسترم وقلعة
طاطه وشتى بمدينة بلغراد وفي السنة الثانية فتح قلعة يانق وهي من احصن القلاع واصعبها قد احاط بها
الماء وهي مدينة قد اعيت الملوك بحصانتها ومنعتها ومتانتها تنقطع الاطماع عن طلبها وتقصر العزائم عن
فتحها لقوة سببها وكان فتحها عند النصارى بمنزلة المحال لصعوبة مراقيها واستعلاء مراتبها وفتحها الله تعالى

على يد

على يد الوزير الاعظم سنان باشا الطغامرتقا الا بضرب سيف ولا بطعن سنان توفى السلطان مراد خان في تاسع
جمادى الاولى سنة ثلث بعد الالف وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وثمانية
اشهر وخلف عشرين ولدا ذكرا غير الاناث فلما استقر ولده الاكبر على سرير الملك امر بخنق اخوته فخنقوهم
وصلوا عليهم مع ابيهم ودفنوهم معه تجاه اياصوفيه وجلس على سرير الملك خليفة الله على كافة العباد وظل الله
الشامل لجميع البلاد وهو سلطان هذا الزمان خلاصة خواقين آل عثمان ❋

❋ السلطان المجاهد الغازي محمد خان ابن المرحوم السلطان مراد خان ❋

لازال امره ماضيا بلا مضارع ونافذا في الاقطار بدون منازع جلس على سرير الملك نهار الجمعة وقت
الضحى سادس عشر جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف فهو امام عصرنا وغمام شامنا ومصرنا
نفى ثامن يوم من جلوسه امير بغلر ابراهيم باشا الشهير بدالي ابراهيم باشا الذي كان نائبا بديار بكر فظلم
العباد واضعف البلاد وكان محبوسا في احدى القلل البحرية وكان حبسه ابوه المرحوم السلطان مراد
خان عليه الرحمة والرضوان بسبب انه ظلم العباد وفتك في البلاد حتى ان الناس جلوا عن اماكنهم
وخلوا من مساكنهم من ديار بكر الى ايام موته وبرز امره العالي باخراج كل من كان بدار السلطنة الجديدة
من المساخر والجواري وامهات اخوته وسلمهم الى السرايا العتيقة وامر لهم بما يكفيهم من الجوامك والرواتب
وكانوا شيئا كثيرا فصاروا كان لم يكن شيئا مذكورا (ومن محاسنه) انه وفى دين والده ومن جملة ما وفى
ثمن خضروات المطبخ ثمانين الف دينار ذهبا وقس على ذلك ما يناسبه ولما استقر على سرير الملك وجد
الحرب قائمة بين المسلمين والكفرة على ساق وراى ان يشاور العلماء والوزراء في قتال اجناد الشقاوة
والشقاق احياء لسنة الجهاد وقطعا لدابر اهل الكفر والعناد فاشار الجميع بذلك وحسنوا له السير
في مناكب المسالك فنادى بالسير في الغزاة وعزم بنفسه في الجهاد في سبيل الله فنهض نهضة الاسد
الضاري واعاد ماء السلطنة الى ما كان له من المجاري واخرج الاموال الكثيرة وابرز كل اسد باسل
يختفي الاسود زئيره ورافقه في الجهاد شيخه سعد الدين وقال انا معك اسير حتى اخلص وجودي من
من الذنوب فاني بها اسير ففرح باستصحاب المذكور وعين له من المؤن ما يكفي الجمهور وخرج بعساكره محفوفة
بالفتح المبين مصروفة الى كسر جموع الكفار بلطف الله المعين فوقعت الصواعق في مناكب الديار وعلموا
انه قد وقع بهم البلاء والدمار فتجهزوا بما يقدرون عليه من العساكر وبرز الجنود الاسلامية بجندهم الكامل
وقد وصل السلطان المذكور بعسكره المنصور الى مدينة بلغراد ومنها يتقرب الى معاقل الكفرة في مناكب
البلاد ثم استمر يتقدم بعساكره المنصورة ورايته المنشورة الى ان نزل على حصن عظيم يقال له اكري
ومعناه الاعوج وهو حصن مشهور بالمتانة معروف عند الغزاة بالحصانة فدمر من منازله وغلب

من يحاوله وعلت شرفاته الى مغازلة النجوم وما عهد طاير هناك يحوم ومع ذلك فابطال المسلمين قد ثبتوا
حتى كانهم في مواقف حربهم قد نبتوا الى ان اتصل خرابها وتداعى بنيانها فسلم اهلها القلعة صاغرة الى الخراب والجئة
الى ان توصف بالتباب فصاحوا الامان الامان على سلامة الارواح والابدان واعطاهم السلطان امانا
من المهالك فخرجوا من حصن اكرى واعناقهم اليه ملتوية واجسامهم الى مشاهدة مخيفة ودخل المسلمون اليها
افواجا واشعلوا من نور الايمان في ظلمة الكفر سراجا فلما تم ذلك جاء الخبر من جواسيس الاسلام ان
الكفار مرادهم من المسلمين الانتقام فنهض اليهم السلطان في جموعه قبل ان يقابلوه في رجوعه فوقعت
بينهم وقعة ما سمع بمثلها في غابر الازمان ولم يحدث مثلها في حوادث الحدثان فوقع بين الفريقين
ودارت رحى الحرب بين العسكرين وكان عزم المسلمين قد فتر عن الكفار وضعفت القوى ونحا ذلك الانصار
فهجم الكفار على سرادق السلطان هجمة واحدة ودخلوا الى خيمته بهمة ليست راشدة حتى ان علجا من الكفار
دخل الى الخيم وركز رمحه فوق الخزينة وعندها خيم فراه واحد من خواص السلطان فثار اليه ثورة الاسد الغضبا
وضربه بالسيف فقده وقطع بجده قده وبعد ساعة او ساعتين نادى على الكفار منادي الحين وسمعوا من
هاتف الغيب كسر الكافرون من غير ريب وتراجعت الوزراء واكابر الامراء خوفا على وجود السلطان من
اصحاب النيران لانهم سمعوا دخولهم اليه وهجومهم عليه وتزغال العسكر ولم يلاحظوا فزع اليوم الاكبر
فقال المولى سعد الدين اثبت ايها الملك فانك منصور بعون مولاك الذي اعطاك وبالنعم اولاك
فركب السلطان جواده فطلب من مولاه استنصاره واسعاده وتضرع الى مولاه بعدما تحقق ان لا ناصر لسواه
فما مضت ساعة من النهار الا وقد هب نسيم الانتصار وارتفع علم الاسلام وانخفض اعلام الكفر الى الرغام
ولولا لطف الله بهذه الدولة السعيدة لتزلزلت قواعدها السديدة ولكن رعاها الله تعالى ردا جميلا
وما جعل عليها للكافرين سبيلا ولعمري انها دولة وارفة ظلالها ويظهر اعتدالها لما فيها من اتباع الشرايع
التي هي الى دخول الجنة اقوى الذرايع وكان السلطان اعز انصاره الرحمن عزل ابراهيم باشا من الوزارة
العظمى وولى مكانه سنان باشا ابن جغال فلما رجع الى دار الملك قسطنطينية المحمية اعاد الوزارة لابراهيم
باشا واعاده لمحاربة المجر ففتح في تلك السنة حصن قنيجه واستقام هناك حتى احبته العساكر محبة عظيمة واستمر
يجاهد في سبيل الله الى ان توفاه الله وولى مكانه حسن باشا الشهير باليمشجي في الوزارة العظمى فذهب لسفر
المجر فبعد مدة رجع ولم يتفق له حال مع وجود العساكر والابطال وتوفي المرحوم السلطان محمد خان عليه
الرحمة والغفران نهار الاحد ثامن عشر رجب سنة اثنتي عشرة والف ومدة ملكه تسع سنين وشهران
ويومان وله من العمر ثلاثون سنة وتولى مكانه بعده ولده ✻

✻ السلطان الاسعد والخاقان الامجد السلطان احمد خان ✻

ثبت الله قواعد سلطنته وجعل ملائكة السماء من انصاره واعوانه جلس على سرير الملك نهار الاثنين تاسع عشر رجب سنة اثنتي عشرة والف وهو ثاني يوم وفاة والده ولم يسبق لغيره ان يتسلطن وهو عند والده لان العادة المعروفة والطريقة المسلوكة المألوفة في ملوك آل عثمان ادام الله دولتهم الى انقضاء الدوران انه اذا كبر ولدهم ولوه السنجق الشريف واخرجوه من عندهم الى المقام المنيف وكان عمره حين جلوسه على كرسي الملك ما يقرب من خمس عشرة سنة فسار سيرة الاكابر من الملوك وتعجب الناس مما شاهدوه من حسن السلوك حتى كأنه تعلم سير الملوك من عالم الارواح وتكمل في علم وفهمه وعدله قبل التصور في عالم الاشباح اذعنت له رقاب الاكاسرة ودانت لحكمه عرانين القياصرة فهو البدر الكامل في السلطنة العلية الطالع في مطالع اربعة عشر من ملوك العثمانية فرائب سلاطين الزمان دون مراتبه ومواكبهم تابعة في النصر لمواكبه الغر الى بابه باذلين للطاعة وخدموه لخبار اعتهم بقدر الاستطاعة وراسلوه طلبا للامان وان لم يكن بعضهم من اهل الايمان لازالت سلسلة سلطنته متسلسلة الى انتهاء الدوران وارواح اسلافه متنزهة في الروضة والرضوان وكانت الطغاة والبغاة في زمانه قاموا ولغير استحقاقهم من غارات بلاد الاسلام راموا فخالفوا طاعة الملك العلام ونبذوا طاعة سلطان الاسلام واستحلوا من دماء المسلمين واعراضهم واموالهم الحرام وكانوا ممن تمكنوا في بلاد اناطولي وقرمان وغلّك بعضهم من ديار العرب الى حد ودحوران فاجتمع عندهم من القبائل والشعوب اصناف وضروب بحيث لا يحصيه العد ولا يحصره الحد فشنوا على ممالك الاسلام وارادوا اطفاء نور الايمان من ظلمهم بظلام فادهشوا سهلها ومسكوا اهلها ومدوا الى ذخائرها النهب العام بعد ان قتلوا غالب الخواص والعوام فقتلوا الرجال واسروا النساء والاطفال وبعض اهل البلدان الذين اظهروا عدم الطاعة والايمان امروا بهدمها والاحراق واعدام عينها على الاطلاق ولم يبق على طريقهم من الزعايا ديار ولا نافخ نار وامحت من الوجود امهات الامصار وشملها البوار واما القرى والقصبات و الرساتيق والمزدرعات فاكثر من ان تحصر وتنضبط بحساب دفتر فابيد كله وابير والحكم لله العلي الكبير فانمحت مراسم نقوشها فهي خاوية على عروشها وانقطعت الطرقات مدة فلم يسلك الى بلاد الروم فيها نفس واحدة واما ما فعله علي باشا ابن جانبولاد في الشام من النهب العام وتخريب البلاد فانه لما ولي نيابة حلب جمع كل شقي من القبائل والعشاير مقدار ما رام وطلب وتوجه الى الديار الشامية ليأخذ ثاره من جماعة الينكجرية فلما بلغهم ذلك استقبلوه الى مدينة حماه ومعهم محمد باشا الطواشي نايب الشام وعامة الجيوش من الكماة فالتقى الجمعان وتلاطم البحران فما كان غير ساعة حتى دهمهم خلق ليس لهم لقاء ومنهم طائفة قد فولوا على ادبارهم منهزمين وقالوا الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين فغنم الاشقياء اموالهم وارزاقهم وخيمهم ودوابهم وكانت ساعة الله فيما علم مما شاهدوه من العذاب الاليم واستمر ابن جانبولاد في

اثرهم حتى وصل الى صعيد الشام فاستقبله الامير فخر الدين ابن معن بجمع من الدروز وطائفة السكبانية فوصل
الى البقاع واناخ هناك مدة وجعل يراسل طائفة اليكچرية وهم لا يتحركون بحركة فجعل يقدم رجلا ويؤخر
اخرى حتى قوى قلبه بعض الاشقياء فنقض نقضة اثام منها الانام وقام فومة اقام بها ساعات القيام فتوجه
نحو مدينة الشام فلما بلغ العساكر الشامية ذلك خرجوا الى ارض العراق ومعهم من العشاير والقبايل والعربان
وعامة الرعايا ومشايخ البلدان بحيث لا يحصيهم الا الملك الديان فلما كان نهار الاحد ثامن عشر جمادى
الاولى اجتمع الفريقان وامتزج البحران فما كان غير ساعة من نهار وراوا ان لا طاقة لهم على القرار ولم يكن
لهم الا الفرار تفرق عنهم القبايل والعشاير ورجع الى المدينة بعض العساكر والغالب منهم توجهوا الى البلاد
فوصل ابن جانبولاد بمن معه الى خيمهم واستولوا على اموالهم وارزاقهم ونصب خيمه بارض قرية المزة فلما راى اهل
دمشق ما حل بهم من البوار ودخل القلعة نايبها محمد باشا الطواشي فاراد تحصين اسوار المدينة واغلق ابوابها
وعين ما يكفيه من الرجال لحفظها وحراستها وكان قاضيها بدر الموالي وصدر العلماء الاعالى ابراهيم
افندى وصحبته امير الامراء الكرام حسن باشا ومحمد باشا ابن سيفا اليوسفى فكانوا يطوفون داخل
السور ويتفقدون ليلا ونهارا الذى يحفظهم مأمون فهجم جيش الاشقياء فنهبوا محلة القبيبات
والميدان وسويقة المحروقة الى ان وصلوا سوق ساروجا ومحلة السودان حتى وصلوا الى الصالحية فما ابقوا
شيئا الا خطفوها فارسل ابن جانبولاد يطلب من اهلها مايتين وخمسين الف غرش حتى يرحل عنهم فاجتمع
به حسن باشا ولم يزل يتلطف معه فى الكلام حتى ارضاه بمايه وعشرين الف غرش وكان يوسف باشا ابن
سيفا اذ ذاك بدمشق وكان مقصوده ان ياخذ اهله ويرحل تلك الليلة الى بلاده فاجتمع بدر الموالي ابراهيم افندى
والاعيان ومنعوه من السفر ما لم يعط ما هو المراد فاعطاهم ذلك ورحل الى بلده نحو حصن الاكراد فلما قبض
المبلغ المذكور ابن جانبولاد رحل من ساعته مع من معه من الرجال وكفى الله المؤمنين القتال ولما
حصل للبلاد الاسلام هذه الوعكة واندعكت اجسام رعاياها اقوى دعكة بلغ ذلك سلطان الاسلام ممن
يثق به من الخواص والعوام وامر عبده المقتدر بالقدرة الربانية وزيره الاعظم الاعز بالعزة السبحانية
القايم بخدمة العباد بطريق النصيحة والسداد المبشر لامر البلاد وعقير العباد الباشا مراد لا زالت
ايام جلاله فى صحايف الايام مسطورة ورايات اقباله فى صناجق الاعلام منشورة وعين معه من العساكر
عددا كالرمال ومددا كالجبال ومعه من الالات النارية والمدافع الرعدية كجبال النيران الحامية
وجنودا كالبحار الطامية فلما تكاملت الالات والاسباب المتعلقة بالقتال نهض من مدينة اسكدار بعسكر
كثير وجيش كبير وعزم صارم وراى حازم فى اسعد اوقات الحركات متوكلا على واهب الخير والبركات بنية
اصلاح البلاد ودفع اهل الضلال والفساد نحو مدينة حلب الشهبا لما بلغه ان على باشا ابن جانبولاد
المتعب قلوب الخلق بها صار نحوه فما نزل فى مرحلة الا وضع العساكر بين يدى خيمته روسا كالتلال واسراء

بعضهم على بعض كالجبال والاشقياء متباعدون عنه وهو لا يلتفت الى وجودهم واستمر الحال على هذا المنوال
حتى وصل الى مدينة آدنه فبلغه ان ابن جانبولاد بعد ان وضع اثقاله بقلعة حلب وحصن اسوار البلد لئلا يصيبه
النكد ذهب الى ملاقاة العساكر وارسل جندا من اجناده ليحصن جبل بغراص ليمنعوا العساكر من المرور فلما
وصل الوزير المذكور شكر الله سعيه المشكور من مدينة آدنه اعرض عن السلوك على بغراص وتوجه نحو جبل
ثان فما شعر ابن جانبولاد الا والجيوش قد احاطت بالجنود كاحاطة الاساور بالزنود وكان الحرب والقتال
نهار الثلاثاء ثالث رجب سنة ست عشرة والف بارض مرج دابق من اعمال قنسرين وكان من الجانبين
عسكر ضخم كثير لا يعدون وجيش كبير عرمرم لا يعدون واقتتل الفريقان وامتزج البحران وتصاول
الاسود واختلط الاعلام والبنود وارتجت السماء بالعجاج والارض بالفجاج والوزير المكرم كالسيف الصارم
والشجاع الحازم قد ابتدأ السجود وتمرغ وجهه على التراب وهو يبكي ويتضرع ويطلب النصر من الملك الوهاب
واستمر الحرب الى آخر النهار فانتصرت العساكر الاسلامية المحمدية والجيوش الاحمدية فلم يبق لابن جان
بولاد مجال للقرار فصوب عنان فرسه للفرار فجعل الجيوش العثمانية يطردونهم ويقتلونهم ويأسرونهم
فقتلوا من عسكره ما تعرت المفاوز بجثثهم وابدانهم وجرت الشعاب والاودية بدمائهم فوصلوا الى خيمهم
واستولوا على اموالهم وخيولهم واما ما كان من امر ابن جانبولاد فانه في بحر الحيرة سبح وعمل يقول من نجا برأسه فقد ربح
فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها واخذ من الاموال ما استخف حملها وتوجه الى بلاد الروم فالتجأ الى
العتبة العلية السلطانية فارسل يقول اني رجعت وتبت عما فعله وقال انا عبد من عبيد هذا الباب
فقال السلطان عفا الله عما سلف ولو كان ذنبه يستحق به الخنق والتلف فولاه نيابة مدينة تمشوار
من اعمال روم ايلي وفي نهار السبت سابع رجب دخل الوزير مدينة حلب وتسلم قلعتها من غير نكد ولا
تعب واستولى على ما ادخره ابن جانبولاد من الذخائر ونفائس الاموال التي جمعها من العباد واقام
بها الى ان بلغه ان الشقي قره سعيد ومن معه من كل طريد وعنيد عليهم مقامع من حديد يوم نقول لجهنم
هل امتلأت وتقول هل من مزيد عازمين على لقائه منع الله المسلمين بوائقهم بمحاربة جيوش الموحدين
فتوجه الى لقائهم في سابع عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتلاقيا نهار الثلاثاء ثالث عشرين
ربيع الآخر بارض كوكسون من اعمال مدينة مرعش فتقابل العسكران وتلاطم البحران فاطلقوا
بعد ان وضعت الحرب اوزارها المدافع الكبار فاظلم الافق فصار لها دوي فجفلت الخيل وهربت الغلمان
فهزموهم وحصدوهم بالسيف فنجا المطرود سعيد وتمزق جلد رفيقه ابن قلندر وهو شقي بعيد ولم
يزل الطرد والعسكر في اعقابهم وقطع السيوف وطعن الرماح في مناكبهم ورقابهم حتى خرجوا من حدود
البلاد والتجأوا الى ملة الالحاد فاجتمعوا باشياعهم من اهل الضلال وكفى الله المؤمنين القتال فصارت
المملكة الاحمدية منهم مطهرة وببعد ظلمهم مبتسمة منورة ثم توجه الى قتال ابن الطويل فاجتمعا بارض

بقال لها كل وارش تابع قضاء شروان فاجتمعا فيها الثلاثاء ثاني عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة فالتحم القتال
وتكسرت النصال على النصال ولم ينج منهم الا من طول اشعره وطرد ثم عساكر الاسلام ونالوا منهم ما راموا
من القتل والنهب وسائر المرام وما نجا كبيرهم الا بجهد جهيد فلحق برفقائه من ابن قلندر وقره سعيد فلما
اسرف هذا الشقي واخوه من قبله في قتل الرجال ونهب الاموال وافتضاض البكور وانتهاك الستور
من النساء المخدرات والكواعب الناهدات عاملهما الله بما يقتضيه عدلا وجلالا لا بما يقتضيه فضلا وجمالا
فلما مهد البلاد ورجعت الى اوطانها العباد وامنت الطرقات وسكنت اهلها وامنت الشهباء توجه الوزير المذكور
الى دار السلطنة ابدها الله تعالى وابدها وفي اثناء سنة ثماني عشرة والف خرج الوزير الاعظم المذكور عامله
الله بلطفه المشكور الى مدينة اسكدار ونصب خيمه هناك واجتمع عليه العساكر ومقصوده تطهير الارض ممن
بغى من الاشقياء والطغاة وهو يوسف باشا ورفقائه فاطاعوه وتشرفوا بتقبيل اقدامه راغبين وله
شاكرين ✱

الباب الثامن والاربعون في ذكر دولة اق قوينلي ووقايع قره قوينلي

وهم طائفتان من التركمان وكانت مساكنهم القديمة بلاد تركستان ثم تحولوا منها في زمن ارغون خان الملك الى بلاد
اذربيجان ثم تحولت طائفة قره قوينلي الى نواحي ارزنكان وسيواس واستقل بها امرهم وتحولت طائفة آق قوينلي
الى ديار بكر واستولوا على الملك والسلطنة واول من ظهر منهم وتأمر في البلاد (علاء الدين طور علي
بيك) التركماني وكان مدة تأمره في حدود آمد ووصل ثم توفي وقام مقامه (فخر الدين قطلي بيك) بن
طور علي ثم توفي وتولى بعده (قره ايلوك عثمان) وكان شجاعا وله مع الترك والعرب وقائع ولما تصرف تيمور
في البلاد وحضر معه الشام انتمى اليه ودخل في طاعته ودل على مسالك الروم واستنابه تيمور في بلاده وكان له من
البلاد آمد وارزنجان وماردين والرها وعامة ديار بكر ثم استولى على غير تلك البلاد وكانت له وقائع مع برسباي
صاحب مصر قبل ان يلي الملك وهو يومئذ امير طرابلس انكسر فيها برسباي وسبب هذه الوقعة انزعاج برسباي
في سلطنته بلاد آمد وكانت وقعة اخرى مع برهان الدين صاحب سيواس فقتل بها برهان الدين واستولى
قره ايلوك على سيواس وفي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة قتل قره ايلوك واسكندر بن قره يوسف وانهزم قره ايلوك
فوقع في خندق بارض ارزن الروم فمات وكان بلغ من العمر التسعين بل زاد عليها فدفنوه هناك ثم اخرجه اسكندر
المذكور من قبره بعد ثلاثة ايام وحز راسه وارسله الى القاهرة مصر فنصب راسه على باب زويلة وفرح اهل مصر
بذلك لان الناس كانوا في خوف من جهته لكثرة حروبه وشدة فتكه فلما هلك ملك بعده ولده حمزه بيك
وبقي ولده يعقوب في ارزن الروم وجهانكير بن علي بيك بن عثمان شريكا له في الامر وفي سنة ثمان واربعين
وثمانمائة توفي حمزه بيك المذكور وكان مثل ابيه في قبح سيرته وكثرة شروره وفسقه وملك بعده ولد اخيه

(جهانكير) بن علي بيك وفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة جهز اخاه حسن الطويل صاحب العجم مع عسكره فالتقى
مع الشيخ حسن فقتله وهذا اول ظهور حسن الطويل ثم قتل جماعة من عسكر جهان شاه وقد كانت عداوة بينه وبين جهان شاه
ثم ان حسن الطويل ما زال يطمع في الملك حتى وثب على آمد فاخذها بالحيلة مع وجود جهانكير المذكور وهو احسن من
الطائفة خيرا ودينا وعفة وعدلا وفي سنة احدى وسبعين وثمانمائة وقع بين حسن الطويل صاحب ديار
بكر وبين جهان شاه صاحب العراقين حروب كثيرة انتصر فيها حسن الطويل المذكور فقتله وقتل اولاده
وكثيرا من عسكره واستولى على بلاد العراق واذربيجان وفي سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة قصد صاحب
ما وراء النهر الملك ابو سعيد بن ميرشاه ابن تيمور ان يسترد ما كان لجهان شاه من البلاد من حسن الطويل
فقابله بحدود اذربيجان فالتحم الحرب بينهما الى ان قتل خلق كثير من عظماء خراسان واسر الملك ابو سعيد في
يد زينل بن حسن الطويل ثم امر بقتله فقتل وارسل براسه الى صاحب مصر فامر صاحب مصر فدفن اجلالا
له لانه كان من اكابر ملوك الاسلام وارسل معه كتابا يسلك فيه طريق الملوك وابرق فيه وارعد وكان
قبله بسلطنة العجم واستولى حسن الطويل على ما كان بيد ابي سعيد المذكور على ملك سمرقند وغيره وفي سنة
ست وسبعين وثمانمائة وصل يوسفجه بيك بعسكر حسن الطويل الى مدينة توقات فنهبها واخربها واسوا
ثم اتم مسيره الى بلاد قرمان وكان بها السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان فاتح القسطنطينية
فكبسه السلطان مصطفى وظفر باسره وقتل غالب عسكره ثم بعث به الى ابيه السلطان محمد خان كما مر
وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة نهض كل من الملكين السلطان محمد خان وحسن الطويل الى قتال الآخر
فالتقى العسكران بقرب مدينة بايبورد فوقع بينهما قتال شديد ثم نزل النصر للسلطان محمد خان
فانهزم حسن الطويل وقتل ولده زينل على يد السلطان مصطفى كما ذكر في محله وفي سنة ثلاث وثمانين
وثمانمائة توفي حسن الطويل في ليلة عيد الفطر وخلف خمسة اولاد وهم خليل ميرزا وكان حاكم فارس
ومقصود بيك وكان حاكم بغداد ويعقوب ومسيح ويوسف وملك بعد ابيه (خليل بن حسن
الطويل) ابن علي بيك ابن عثمان بن قطلو بيك ابن طور علي التركماني بعهد من ابيه اليه وكان اكبر اولاده واقربهم
اليه فملك جميع ما كان يملكه ابوه من البلاد الشرقية الا انه لم يتمتع بالملك لانه لما تولى اخذ بالعسف والشدة
وقتل كثيرا من الامراء وقتل اخاه وخلقا كثيرا من اقاربه ومع ذلك اشتغل باللهو والملاهي وكانت الفتن قائمة في
اطراف البلاد بسبب بعض الملوك ولم يمكن احدا ان يعرض عليه شيئا من ذلك لسوء خلقه وشدة جبروته فاتفقوا
على خلعه وتولية اخيه الملك الصغير (يعقوب بيك) صاحب ديار بكر فخلع خليل واستولى يعقوب بيك
على ملكه وكانت مدة سلطنته ستة اشهر ونصف شهر واستولى على سرير الملك بعده اخوه يعقوب المذكور
وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة بعث يعقوب شاه عسكرا كثيرا الى بلاد المشعشع فكسروه كسرا شنيعا
وكان المشعشع يعتقد نفسه مغلوبا ثم تعالى حتى قال انتقلت روح علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى

واستفحل امره واستولى على بلاد ابن علان وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ظهر الشيخ حيدر بن الشيخ صفي الدين
ابن جنيد الاردبيلي شيخ الصوفية بمريديه وهجم على شروان شاه صاحب شماخي فغلب عليه واستنجد صاحب شماخي
يعقوب شاه المذكور وكان بينهما علاقة المصاهرة فاستنجده على حيدر بعسكر كثيف فقاتلوا حيدر المذكور
فقتلوه واعادوا شروان شاه الى مقر ملك شماخي وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة تحيل يعقوب شاه بحيلة
غريبة حتى استولى على بلاد ديار بكر ونزعها من يد الاكراد والتركمان وانتصر عليهم وفي سنة ست وتسعين
وثمانمائة مات يعقوب شاه وكان موته سببا للاختلاف حصل بين اهل هذا البيت وكانت دأبها ان تجمع في
كل اسبوع اهل هذا البيت بمكان عندها تنادمهم وتتكلم عن لسان كل منهم بما يناسب الحال التي فيه من اتصال البعض الى البعض
وايضا لما ماتت انقطع هذا التدبير وتفرقت الكلمة فكان سببا ووسيلة لدس السم على يعقوب شاه بعد وفاة والدته
بثمانية عشر يوما واخيه ميرزا يوسف بيك وكان وفاتهم في نواحي قره باغ وكانت مدة ملك يعقوب شاه اثنتي عشرة
سنة وشهرين وخلف ثلاثة اولاد وهم باي سنقر وحسن ومراد وتسلطن بعده اخوه (مسيح بيك) ابن حسن
الطويل فوقع بين الامراء خلاف الى ان آل الحال الى تولية علي بيك ابن خليل بيك ابن حسن الطويل ثم لم ينتظم
به الامر ايضا حتى اقاموا باي سنقر بن يعقوب بن حسن الطويل صبيا صغيرا دون عشر سنين ثم وقع بين الامراء
عدة حروب وتشاجر بسبب ان كل جماعة منهم اختاروا واحدا من اهل بيت الملك ومالوا اليه وقتل جماعة منهم ثم اتفق الامر
ان قتل باي سنقر في بعض الحروب بعد ان ملك سنة وثمانية اشهر واستقر على سرير الملك (رستم ميرزا) ابن مقصود
ابن حسن الطويل وكان رستم هذا مغرما بحب النساء مغلوبا بالنساء فاستولت كل واحدة منهن على امور المملكة واركانها
فاختل نظام الملك وارسلوا الى الروم يدعون السلطان احمد وكان قد هرب من عمه يعقوب شاه بعد قتل ابيه والتجأ
الى السلطان السعيد بايزيد خان العثماني فصاهره السلطان المذكور وزوجه ابنته فوصل الى بلاد العجم وقتل
رستم المذكور بعد ان ملك خمسة اعوام ونصف عام واستولى مكانه (السلطان احمد) بن اغورلي محمد
ابن حسن الطويل ورام احمد المذكور ان يجري في تلك البلاد قوانين الشرع وسياسة الملك على ما شاهده في الروم فلم
يعجب ذلك امراء تلك البلاد المطبوعين على الظلم واراقة الدم فثقل عليهم ذلك واتفقوا على خلعه فارسلوا الى مراد بن يعقوب
شاه فجاء وقاتل احمد ميرزا وهزمه ثم ظفر به فقتله وكانت مدة ملك احمد نحو سنة ثم اتفق الامراء والعساكر وارسلوا
الى الوند ميرزا ابن يوسف بن حسن الطويل وكان في بعض بلاد الاكراد ووعدوه بالملك فحضر واجتمع عليه الامراء
والعساكر فقاتلوا مراد ميرزا فكسروه واستقر مكانه في سرير تبريز ولما مضى من ملكه مدة سنة واحدة خرج عليه
محمد ميرزا ابن يوسف بيك وادعى الملك لنفسه واستفحل امره بعراق العجم فخرج الوند لقتاله فلم يلبث ساعة
الا انهزم الى طرف فارس وتمكن بالملك (محمد ميرزا) فعند ذلك خرج السلطان مراد بن يعقوب شاه وكان محبوسا
وجلس على سرير الملك وذلك بعد ان تمكن محمد ميرزا من التخت ثم التقى مع محمد ميرزا فقاتله وهزمه ثم ظفر به فقتله
ثم سار منها الى ديار بكر وانتزعها من ايدي اعمامه وفي سنة ثمان وتسعمائة قصد شاه اسمعيل ابن الشيخ حيدر

الصفوي بغداد وبها السلطان مراد المذكور وكانت قد ضعفت دولتهم جدا وقويت شوكة الاسماعيلية الاردبيلية
جدا وكانوا قد استولوا على غالب بلادهم التي بايديهم ولم يطق مراد المقاومة فترك بغداد واتى الى الروم مستغيثا
مستجيرا فلم ينل بها قبولا ثم ذهب والتجأ الى علاء الدولة بن ذي الغادر فاخذ منه مددا وذهب الى بغداد
واستردها واستقر على سريرها وكان اسماعيل مشغولا بحرب بعض الملوك ثم قصد ادبير وهجم على مراد المذكور
ببغداد وطرده عنها واستولى عليها واضمحل حال مراد ميرزا ولم يعلم له خبر وهو اخر من ملك عراق العجم من اهل هذا البيت

الباب التاسع والاربعون في ذكر دولة الغادرية ذوي الهمم العلية المرضية

وهم طائفة من التركمان توطنوا في نواحي البستان ومرعش ثم كثروا واستفحل امرهم حتى ملكوا مرعش والبستان وملطية
وعينتاب وعزاز وخربوت وبهسنى ودرنده وقيرشهري وقيساريه وحصن المنصور وقلعة الروم وبلاد سيس
وقارص وصانوق واود بزعني وكوندزلي وغير ذلك وهم يزعمون ان نسبهم ينتهي الى كسرى انوشروان العادل
ملك فارس ويعرفون من بين التركمان بالشهامة والشجاعة واول من ظهر منهم (قرجا) ابن ذي الغادر في نواحي
البستان ثائرا بين قومه فلما توفي قام مقامه ابنه (خليل) بن قرجا بن ذي الغادر واستفحل امره وكان من شأنه
ان مبارك شاه الطازي نائب البستان نازل خليل المذكور ليقاتله في سنة ثمانين وسبعمائة فانكسر خليل ونهب
عسكر مبارك شاه المذكور ثم عاد عليه خليل المذكور مع طائفة من التركمان فكسروه وظفروا به فقتلوه وفي سنة
ثلاث وثمانين وسبعمائة خرج خليل واخوه بجموع كثيرة فوصلوا الى تيزين وخاف اهل حلب منهم فامر الملك الصالح صاحب
مصر نائب حلب والشام بالمسير على التركمان فسار العسكر من حلب الى مرعش ثم الى البستان ثم الى ملطية والتركمان
تفر منهم وتحصن بالجبال المنيعة ثم رجع التركمان فهزموا العسكر وشرعوا في النهب وفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة
قتل خليل بن قرجا وله من العمر ستون سنة فتك به بعض امراء التركمان في جماعة بمواطاة صاحب مصر وارسل رأسه
الى مصر فعند ذلك امر صاحب مصر نواب الشام بالتوجه الى قتال التركمان فوصلوا الى طنون ما بين مرعش والبستان
فالتقى بهم سولي بن قراجا بن ذي الغادر فكسرهم وقتل من جماعة صاحب مصر سودون العلاي نائب حماه وكذا نائب
بهسنى فبلغ ذلك صاحب مصر فشق عليه ولم يزل يعمل الحيلة حتى دس على سولي بن قراجا من يقتله كما قتل اخاه
فقتله رجل يقال له علي خان ضربه بسكين في خاصرته وهو نائم في مكان بقرب مرعش وهرب القاتل وذلك
في سنة ثمانمائة ولما قتل توجه ولده الى الملك الظاهر فقرره مكان ابيه وكان ناصر الدين محمد بن خليل بن
قرجا قد استقر في الملك عوض عمه فوقع بينه وبين ابن عمه الذي ولاه الملك الظاهر مقتلة عظيمة قتل فيها
خلق كثير من التركمان وفي سنة اثنين وعشرين وثمانمائة فوض الملك المؤيد شيخ صاحب مصر نيابة قيسارية
وطرابلس الى ناصر الدين المذكور مضافا الى نيابة البستان وفي هذه السنة كسر ناصر الدين محمد بن قرمان
وابراهيم بن رمضان على قيسارية كسرا منكرا فقتل مصطفى بن محمد بن قرمان في المعركة وقبض على ابيه محمد بن قرمان

فاعتقله وارسله مقيدا الى مصر مع رأس والده صحبة ابنه داود بن ناصر الدين محمد فخلع عليه واكرم نزله وفي سنة
ست واربعين وثمانمائة توفي ناصر الدين وقرر صاحب مصر مكانه (ملك ارسلان بن سليمان) وفي سنة
سبعين وثمانمائة قدم ارسلان المذكور الى القاهرة فقتله صاحب مصر لكونه سلم بلاد خربوت لحسن الطويل
وعين مكانه لاخيه شاه بداق بن سليمان واعتضد اخوه شاه سوار بيك بسلطان الروم فاستولى على البستان
ولما بلغ ذلك صاحب مصر ارسل لقتاله جمعا كثيرا من العسكر فهزمهم شاه سوار وافناهم بالقتل وفي سنة خمس
وتسعين وثمانمائة التقى شاه سوار بابن رمضان التركماني صاحب آذنه فهزمه الى قلعة اياس وشاه سوار في اثره
فلما بلغ صاحب مصر اهتم في امره فجهز عسكرا ضخما الى قتاله صحبتهم شاه بداق بن ذي الغادر فوصلوا الى مدينة
البستان فهرب شاه سوار فقبض عليه بالامان فاتى به الى مصر في السلسلة وامر به صاحب مصر فصلب حيا
مكلبا بكلاليب من حديد في لوحي اكتافه وكان عمره دون الخمسين سنة وكان اديبا عاقلا ذا راي وشجاعة وضرب اسمه
على سكة الدراهم والدنانير ودعي له على المنابر بمدينة البستان وما والاها من الممالك واستمر في الامرة شاه
بداق بن سليمان الى ان غلب عليه اخوه (علاء الدولة) بن سليمان ثم لم يزل يعظم امره حتى ملك بلادا لم يملكها
اباؤه الاقدمون واستمر في الملك وبَعُدَ صيته واستولى على مدينة سيس وطرسوس ثم على مدينة آمد وساير بلاد ديار
بكر وفي سنة اثنتي عشرة وتسعمائة قصده صاحب اذربيجان شاه اسماعيل استردادا ديار بكر عن ايدي ذوي الغادر
فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسر بعض اولاد علاء الدولة وقتل بعضهم في المعركة واستولى شاه اسمعيل على آمد وغيرها
الى ان اخذها منه السلطان سليم خان بن بايزيد خان في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ولما توجه السلطان
المذكور لقتال شاه اسماعيل وجاوز حدود البستان اغار جماعة من عسكر علاء الدولة صحبة بعض اولاده على احمال
ذخاير عسكر السلطان المبرور فاخذوا منه شيئا كثيرا فلم يلتفت اليهم السلطان حتى عاد من غزو العجم وشتى
بمدينة اماسية وعين جماعة من العسكر صحبة سنان باشا الطواشي الى قتال علاء الدولة واقتتل الفريقان بقرب
البستان فانهزم عسكر علاء الدولة وقتل هو وكان عمره اكثر من تسعين سنة فعين مكانه السلطان المبرور الامير
(علي بيك) ابن شاه سوار بن علاء الدولة وفي سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ارسل السلطان فرهاد باشا
الوزير امامه فلما وصل بقرب مدينة توقات ارسل الى علي بيك يدعوه اليه ليدبر مصالحه فلما وصل اليه علي بيك مع
ابنه البطل الصادم سار وارسلان وعدة اولاده قبض عليهم وامر بخنقهم فخنقوا ولم يبق منهم احد ودخلت بلادهم
جميعا تحت تصرف الملوك العثمانية فسبحان من لا يزول ملكه وكل شيء هالك الا وجهه ✻

الباب الخمسون في ذكر الدولة الرمضانية ذوي المحاسن السنية

وهم من طايفة التركمان الذين تغلبوا على بعض بلاد الروم واول من ظهر منهم واشتهر واستقل امره (احمد بن رمضان)
وكان له من البلاد آذنه وسيس وباياس ونواحيها ولي الامارة من قبل الثمانين وسبعمائة واستمر يشاقق العساكر الشامية

تارة وبها الحوز الحربي وفي سنة ثمانين وسبعمائة سار تمربيك نائب حلب بعساكر عظيمة على بلاد آذنة فنهب اموالهم وسبا نساءهم فاشتهكت حاربهم فلما رجعوا اخذت التركمان عليهم مضيقا من طرف البحر فقتلوا منهم غالب العسكر فلم ينج منهم الا الشارد والنادر واسروا تمربيك نائب حلب وملكوا اسيس واستعدوا لقتال اهل حلب ونهبها وفي سنة خمس وثمانين وسبعمائة جمع عسكر الشام وحلب صحبة الامير يلبغا فساروا الى جهة التركمان فتوافقوا عند الجسر على الفرات فانكسر التركمان واسر اخو احمد بن رمضان وابنه وامه فقتلهم يلبغا الناصري ثم جمع التركمان وواضعوا يلبغا عند آذنة فكسروه وقلعت عين الناصري وجرح ولما كانت الفتنة الكبرى في حدود الثمانمائة رجع تيمور الى العراق واستقرت قدم احمد في الامرة ولم يزل في ذلك الى ان مات في اواخر سنة تسع عشرة وثمانمائة وكان شجاعا مهابا ثم اختلف اولاده بعده حتى استقر في الامرة (داود بيك) بن رمضان فاستمر الى ان توفي ثم تولى مكانه ولده (محمود بيك) فمات واستقر بعده اخوه (خليل بيك) بن داود وكان شهما شجاعا عاقلا وقورا صاحب خيرات ومبرات بنى في مدينة آذنة جامعا كبير المحاسن جامعا وهو من نوادر الدنيا حسنا واتقانا ثم توفي في حدود سنة ست عشرة وتسعمائة ففوض السلطان سليمان خان امرة ولاية آذنة وسيس وتوابعهما الى ولده النجيب (بيري بيك) ثم ولاه السلطان المبرور نيابة حلب ثم الشام ثم رده الى مكان ابيه وجعله بطلبه ولم يزل بها الى ان مات في حدود سنة سبعين وتسعمائة وكان على جانب عظيم من الصلاح وكان كثير الخيرات والمبرات وقد بنى بمدينة آذنة جامعا حسنا وعمارة لطيفة يفرق منها الطعام للفقراء وابناء السبيل وبنى بها حماما وخانا وسوقا وخلف ولدين درويش بيك وابراهيم بيك ثم توفي درويش بيك بعد ابيه بستة اشهر تقريبا وفوض السلطان الامرة لاخيه (ابراهيم بيك) مكان ابيه ثم توفي وتولى مكانه ولده (محمد بيك) بن ابراهيم فاما قباد باشا فهو اخو بيري بيك المقدم ذكره تولى امرة طرابزون اولا ثم ولي امير الامراء بحلب في حدود سنة ست وستين وتسعمائة ثم تولى مدينة وان فتوفي بها وخلف ولدا اسمه سليمان ولاه السلطان سليمان امرة الكرك والشوبك ثم انتقل الى امرة نابلس ثم الى بيت المقدس وصل صلته الى غزة ثم ولي امير الامراء بمدينة بغداد وكان سفاكا فتاكا لا يصبر عن قتل النفس عامله الله بما يستحق وتولى نيابة مدينة دمشق مدة شهرين فعزل قبل قتله عبيده وهو نائم على فراشه بداره التي انشاها بدمشق في محلة عيسى القاري ✻

الباب الحادي والخمسون في ذكر دولة الدربندية ملوك شروان الباسقة الاغصان المشرقة اللمعان

واول من ملك من هذه الطائفة (الشيخ ابراهيم) الدربندي ونسبه على ما قيل يتصل بالملك كسرى انوشروان وكان لهم الملك في تلك البلاد الى ان اتى الله بالاسلام وكان الشيخ ابراهيم المذكور ابوه وعشايره من اهل الفلاحة يسكنون في قرية من قرى شروان فاتفق ان تعصب اهل المملكة على من يسوسهم فاجتمعت كلمتهم على تقليد الملك الشيخ ابراهيم المذكور فساروا اليه بلطفا بالسلطانية والركائب الملوكية فوجدوه قد حرث وتعب ونام في طرف الحرث فنصبوا عليه جركاه وقعدوا له

من يسد كبيرة الملوك وحرمهم ولم يتبعوه فلما انتبه سلموا عليه وبايعوه بالملك وجاؤا به الى المدينة واجلسوه على
سرير الملك وجعل يفتح البلاد ويعدل بين العباد ويؤلف القلوب ويحسن الى الناس حتى عظم ملكه وانتشر في
الآفاق ذكره وهو من جملة الملوك الذين مجد سيرهم وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة قصد تيمور المسير الى دشت
قبجاق وجعل طريقه الى بلاد الشيخ ابراهيم المذكور فاستشار الشيخ ابراهيم قومه في امر تيمور وما يفعله قالوا نحن اولو
قوة واولو بأس شديد والامر اليك فقال لا اجعل عسكري عرضة للسيف ولا اترك رعيتي تحت سنابك الخيل
ولا يكون ذلك ولا اقاتل ولكني اتوجه اليه بنفسي واتمثل بين يديه سامعا مطيعا فان ردني الى مكاني فهو غاية الامان
وان قتلني فقد سلمت رعيتي من القتل والخسار والنهب والاسار ثم امر بالتقادم فجمعت واذن للجيوش فتفرقت
وامر باقامة الخطبة باسم تيمور ويضرب السكة باسمه ثم حمل التقادم وورد عليه وتمثل بين يديه وكان من عادة الجغتائي
في تقديم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة فقدم الشيخ ابراهيم المذكور من كل جنس من اصناف ما قدم من الهدايا التحف
وانواع الغرائب والظرف تسعة ومن المماليك ثمانية فقال له المتسلمون لذلك واين التاسع من المماليك فقال
التاسع نفسي للغائبة فلما بلغ تيمور هذا الكلام اعجبه وحل من قلبه بمكان ومقام وقال له انت ولدي وخليفتي
في هذه البلاد ومعتمدي وخلع عليه خلع الملوك ورده الى بلاده مستبشرا ببلوغ الامنية وفي سنة احدى
وعشرين وثمانمائة مات صاحب شروان الشيخ ابراهيم المذكور وتولى مكانه ولده الجليل (ابو السلطان خليل)
ابن الشيخ ابراهيم فقصده قره يوسف التركماني بستة الاف فارس فسار الى شماخي فواقعه بعسكر شروان فهزمه
وقتل من عسكره اناسا كثيرة ومكث السلطان خليل في المملكة مدة متطاولة مع ما له من الخير والعدل والتصرف حتى توفي
وتولى مكانه ولده النجيب (شروان شاه) بن خليل بن الشيخ ابراهيم وفي ايامه ظهر الشيخ حيدر الصوفي الاردبيلي صاحب
عراق العجم واستفحل امره وجعل يركب في عشرة الاف مقاتل فملك بعض البلاد ثم ظهر في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة
وحاصر بلاد شروان فاستنجد عليه صاحب شروان من صاحب العراقين السلطان يعقوب بن حسن الطويل فانجده
بجيش كثيف فسار الى قتال حيدر المذكور فقاتله وهزمه وظفر به فقتله وقتل عدة اولاد له وكان شاه اسماعيل
ابن حيدر مع ابيه في الوجهة فكان ممسوكا فهم شروان شاه بقتله ايضا فتشفع فيه بعض امرائه وقال ايها الملك استبقه
فانه منا لان امه كانت بنت حسن بيك الطويل فعفا عنه شروان شاه وطرده عن حوزة ملكه ونفاه فلما تخلص شاه
اسماعيل من هذه الورطة تغرب بوادي الحيرة ثم سار الى بلاد لاهجان وتعلم فيها الرفض ثم سار منها الى اذربيجان وهو
دائما يدعو الخلق اليه فاجتمع عليه من اسافل الناس واشرارهم خلق كثير فسار بهم في سنة ست وتسعمائة الى
طرف شروان ليأخذ ثار ابيه حيدر فخرج اليه شروان شاه فقاتله فانهزم فظفر به شاه اسماعيل فقتله واستولى
على بلاد شروان ودخلها وجلس على سريرها ثم تركها بعد ان مكث مدة شهر ثم استولى الملك (غازي بيك) بن
شروان شاه بن خليل بيك فلما مضى من ملكه ستة اشهر بغى عليه ولده السلطان محمود بن غازي فقتله واستولى
على ملك ابيه وكان ظالما غشوما فاسقا وامتنع الناس عن طاعته وارسلوا الى اخيه صاحب كيلان شيخ شاه بن

غازي فلما احس السلطان محمود بقدوم شيخ شاه انهزم الى شاه اسماعيل صاحب اذربيجان فوصل شيخ شاه
ورأى التخت خاليا فجلس عليه واحسن السيرة وعدل بين الرعية وبعد ان مضى على ذلك مدة رجع السلطان محمود من
بلاد العجم ومعه جماعة من العسكر فحاصر اخاه شيخ شاه بقلعة كلستان اكثر من ثلاثة اشهر فاتفق ان نزلوا كامن
ما اليك السلطان محمود فذبح محمود وهو على فراشه تحت الليل وبعث براسه الى اخيه شيخ شاه فسر به الشيخ شاه و
امر بالطبول فضربت وبالاعلام فنشرت ولما اصبحوا فتحوا باب القلعة وهجموا على الذين نزلوا معه فاجلوهم حصيدا
وطردوا وشردوا ولم يتركوا منهم احدا ابدا واستمر شيخ شاه في الملك الى ان توفي في حدود سنة خمس وعشرين وتسعمائة
وكان ملكا مهيبا منصفا حسن السيرة محبا للعلوم والعلماء والمشايخ فخلف سبعة اولاد ذكور تسلطن منهم بعده
ولده (خليل بادشاه) ودام في الملك نحو عشرين سنة ولم يخلف من الاولاد من يصلح للملك فتسلطنوا بعده ابن اخيه
(شاه رخ بادشاه) ابن فرخ ميرزا ابن الشيخ شاه بن شروان بن خليل ابن شيخ ابراهيم وكان سنه خمس عشرة سنة
وكان قد ضعفت في زمانه شوكة الدربندية جدا وقويت دولة بني حيدر الصوفي ففي سنة خمس عشرة وتسعمائة
بعث شاه طهماسب بن اسماعيل بن حيدر الصوفي اخاه القاسب ميرزا الى فتح شروان فانتزعها من يد شاه رخ باد شاه
فحاصر القاسب مدينة شماخي مدة سبعة اشهر ولم ينل منها طائلا فلما طال امر الحصار حضر طهماسب بنفسه بعسكر
كثيف وارسل الى صاحبها بالامان وبذل الايمان ووعده بالاقطاعات والمواهب وكانت كاذبة فاغتر بظاهرها ملك
شاه رخ فخرج طائعا ولما وعد مطامعا فلم ير منه الا خلاف ما وعد وشرط ثم امر بمن في القلعة من كبار القوم فقتل
غالبهم وعين طهماسب لاخيه القاسب امرة شروان ورجع هو الى تبريز واستصحب معه صاحب شروان شاه رخ وكان
يهينه ويوقفه بين يديه كالعبد واستخدمه في نعله ثم غدر به فقتله ثم ان برهان الدين على سلطان وهو من اعمام
شاه رخ جمع جيشا كثيفا وسار الى شروان لقتال القاسب ميرزا فقاتله مرارا فلم يظفر به فالتجأ الى الروم بسدة السلطان
المرحوم سليم خان فاكرم نزله وقواه ببعض العسكر فسار بهم الى ان وصل الى حدود شروان فراى ان العدو قد قوي و
تمكن من البلاد واكثر من العدد فانحاز الى طرف داغستان ومكث بها نحو ثلاثة اعوام فلما سار الملك الغازي السلطان
سليمان خان في سنة خمس وخمسين وتسعمائة لقتال طهماسب المذكور انتقل طهماسب الى اقصى بلاده فوجد برهان الدين
الفرصة فنزل عن مكانه واستولى على بلاد شروان وانتزعها من ايدي نواب طهماسب فبقي واليا بها مدة سنين ثم
توفي ولم يترك من يصلح للملك فرجعت اولاده وعياله الى طرف بلاد داغستان خوفا من الشاهية واستبد طهماسب بجميع
بلاد شروان وخلف برهان الدين المذكور ولدين احدهما خليل ميرزا توفي صغيرا والاخر ابو بكر ميرزا وهو الآن في
الجبل وكانت مدة تمكنه اكثر من عشرين سنة ثم انه اتصل الى حاكم التاتار دولت كراي خان وتزوج ابنته وارسل
يشفع فيه فقبل السلطان سليمان خان سؤاله وعين له كل يوم وظيفة جليلة ولم يزل في عز مع صاحب الدشت حتى
سار معه الى فتح شروان وتولى هناك الامر حين افتتح البلاد الشريفة الوزير الاعظم مصطفى
باشا وهو الآن هناك والله اعلم ✱

الباب الثاني والخمسون في ذكر ملوك العجم من آل جنيد الصفوي الاردبيلي الاسماعيلي

واول من قام من هذه الطائفة وجمع العسكر (الشيخ جنيد) بن الشيخ ابراهيم بن خواجه علي بن الشيخ صدر الدين
ابن الشيخ صفي الدين بن جبرآيل قيل كان جنيد هذا من العلوية الحسينية الاسماعيلية والله اعلم بصحته واتبع
طائفة من محبيه ومجبي آبائه غزا الكرج وقاتلهم وغنم منهم شيئاً كثيراً ثم ان ابنه الشيخ حيدر بن جنيد سلك مسلك
ابيه في جمع العسكر ومباشرة الغزاة واجتمع عنده من العسكر نحو ستة الاف واكثر غزو الكرج واتخذ التاج من الجوخ الاحمر
باثني عشر فرقة وسمي بتاج الحيدرية ثم هجم على صاحب شروان ووقع بينهما حروب وانجلت عن انهزام الشيخ
حيدر المذكور وقتله هو واولاده سوى ولديه اسماعيل ويار علي فسارا الى طرف لاهيجان فاجتمع عليهما من مريدي
ابيهما فلما بلغ ذلك يعقوب بيك صاحب تبريز قبض عليهما وحبسهما في قلعة اصطخر فكانا فيها مدة حياة يعقوب
بيك فلما توفي يعقوب بيك واستولى على ملكه رستم ميرزا عفا عنهما واطلقهما وقال لهما اذهبا فلازما قبر ابيكما
وكونا كاكما من زمرة الفقراء فلم يزالا كذلك مدة حياة رستم ميرزا فلما توفي رستم ميرزا وتولى مكانه (احمد
بيك) ابن اوغورلو خان من صولته وشدة بأسه فرا الى كيلان والتجأ الى ملكه الشريف حسن خان فلما
سمع احمد بيك بفرارهما والتجائهما الى صاحب كيلان ارسل يطلبهما منه فانكر صاحب كيلان كونهما عنده فعين
جماعة من العلماء والاعيان ليحلفوه بالكلام المنزل انهما ليسا في ارضه فلما تحقق ذلك سلك صاحب كيلان
مسلك الحيلة واصطنع عريشاً من الاخشاب في محل خفي ثم امر ابني الشيخ حيدر فصعدا عليه ولما قدم الذين بعثهم
احمد ميرزا باستحلاف صاحب كيلان بادر بالحلف فحلف بالله العظيم والكلام المنزل القديم انهما ليسا في ارضه ثم
استمر اسماعيل واخوه يار علي عند صاحب كيلان حتى قتل احمد بيك وتولى مكانه (الوند ميرزا) فخرج عند ذلك شاه
اسماعيل واتى الى لاهيجان وكان بها شيعة من احباء والده فجيّوه وشيعوه وعلموه الرفض ووعدوه بالنصر وقالوا
الآن نحن قليل مستضعفون ولابيك احباء في بعض بلاد الروم وعرّفوه مكانهم فارحل اليهم واتفق معهم فان اطاعوك
واجتمعوا عندك فأت بهم الينا فنرى منا ما يسرك وينشرح به صدرك فسار شاه اسماعيل الى الروم واستصحب بعضاً
من الخلق معه وعاد الى لاهيجان وفي اواسط محرم سنة خمس وتسعمائة توجه شاه اسماعيل من لاهيجان بطائفة من
العسكر فقصد بلاد آذربيجان وغلب على صاحبها الوند ميرزا ابن يوسف بن حسن الطويل وقتل عدة ملوك منهم
وهم اخواله حتى استولى على بلاد آذربيجان وسمي بالشاه وخطب له على منابرها وهو اول من تجبر وطغى من هذه
الطائفة وفي سنة ست وتسعمائة قصد صاحب شروان وقتله واستولى على بلاده ثم سار الى ديار بكر فقاتل صاحبها
واستولى على غالب بلاده وتوجه الى العراق واسترد بغداد واستولى على جميع العراق وعدى على صاحب خراسان
وما وراء النهر شيبك خان بن اوزبك خان فكسره وقتله وجعل جمجمة رأسه مثل القدح فكان يشرب منه الخمر
مدة حياته وتيسر له فتح بلاد خراسان وفي سنة عشرين وتسعمائة وقع بينه وبين المرحوم السلطان سليم خان

فقاتل

فنال شديدكامرانفا وتوفى فى سنة ثلاثين وتسعمائة وكان عمره الى يوم وفاته ثمانيا وثلاثين سنة واربعة اشهر ومدة
ملكه اربع وعشرون سنة وكان مقداما مجاما شجيعا باسلا وكان مشغولا باللعب والملاهى وترك عدة اولاد وتولى
الملك اكبرهم (شاه طهماسب) وكان فيه من الرأى وحسن التدبير والحزم مالامزيد عليه وكان شفوقا على
الرعية مراعيا لاحوال المملكة وقد وقع بينه وبين سلطان الروم وقهرمان العزوم السلطان سليمان خان عليه
الرحمة والرضوان وقايع آل ذلك الى انهزامه واخذ غالب بلاده ووقع بينه وبين اوزبك خان وقايع وحروب
بطول شرحها حتى توفى فى سابع صفر سنة اربع وثمانين وتسعمائة مسموما سمته زوجته ام حيدر فى النورة وكان محترزا
فى ماكله ومشربه من هذه الجهة فاتفق ان دخل الحمام فتنور فجعل السم فى النورة فتقطعت مذاكيره فدعا ابنه حيدرا
فقال لم فعلت بى هذا يا حيدر ولم عجلت على هب انك ملكت ووصلت الى ما رمت فهل تمتع بعدى فلما مات
اخذت بنته پرى خان خانم اخيها حيدر فقالت يا اخى ادخل الى الخزانة وانظر الى ما فيها فان الملك لايتم الا
بالمال وكان دست بها رجالا مسلحين فهجموا عليه فقتلوه واخرجت جنازته مع جنازة ابيه طهماسب وكانت
مدة ملك طهماسب المذكور اربعا وخمسين سنة ثم ركبت پرى خان وسارت الى اخيها اسماعيل وكان محبوسا
فى قلعة الموت مدة حياة ابيه وهى خمس وعشرون سنة وكانت هى واسماعيل من اب واحد وام واحدة فحدثت
اليه فاخرجته وفوضت الامر اليه جميعا ثم ان اسماعيل قتلها ولم يمهلها وكان اسماعيل المذكور شيعيا ثم صار
سنيا وسببه ان ذات يوم ضاق صدره وهو محبوس فاراد ان يقتل نفسه فغلب عليه النوم فرأى النبى صلى
الله عليه وسلم ومعه اصحابه الاربعة رضوان الله عليهم اجمعين فاقبل نحو على بن ابى طالب كرم الله وجهه ليظهر
له المحبة فاعرض عنه الامام ولم يلتفت اليه فسأله عن سبب اعراضه فقال له الامام لبغضك لابى بكر فاقبل
نحو الصديق واعتذر عنده وقبل رجليه وتاب ورجع عن بغضه اياه فبشره الصديق بالفرج من هذا المضيق
بعد سنتين وعين له فى شهر كذا ويوم كذا واخبره بان يأتيه رجل يخبره بموت ابيه ويدعوه الى الملك واوصاه
بان لايجتمع بذلك الرجل ولا يلتفت الى كلامه ثم بعد ذلك يأتيه رجل آخر فى ذلك اليوم بعد الظهر فيجتمع بذلك
الرجل ويصدق كلامه ويتوجه معه فلما توفى والده وتولى الملك حيدر ارسل من يقتله فلما قتل حيدر فى
تلك الساعة ارسلت اليه اخته فصدق فى كلامهما وخرج واستولى على سرير الملك ورجع عن اعتقاده وصار من
اهل السنة والجماعة وقتل غالب الروافض وكان مجبرا متماظما الى الغاية فحجب عن الخلق على خلاف قاعدة
اسلافه وفوض الامر الى وكيله وهو الوزير الاعظم عندهم فكل من له حاجة يعرضها الى الوكيل يعرضه الوكيل اليه
وكان يرى منه حالات كثيرة من الشجاعة والشهامة وكان يخاف منه اهل البلاد فلما تولى الملك صار
اجبن الخلق وعجز عن ضبط المملكة وكان اخوه محمد خدابنده بخراسان ما اطاعه وكذلك اكثر القبايل هنالك
وكان عمره جاوز خمسين سنة وتوفى فى ثالث عشر رمضان سنة خمس وثمانين وتسعمائة مسموما لانه كان يتعاطى
اكل الترياق ويبالغ فيه فسموه فى الترياق خاصة وقيل هجم عليه خواص ملكه فى صورة النساء فقتلوه لانه كان متعصبا

على عسكر ابيه جيث يزعم انهم صاروا سببا لحبسه فشرع فى قتلهم حتى بلغ من قتل ثلاثين الفا وكان يقول اذا تجدد
راس الجبهة ينبغى ان تجدد الاطناب ايضا فابغضوه وملوا منه ثم تولى الملك بعده اخوه الكبير صاحب خراسان
(محمد خدابنده) ابن طهماسب فلما بلغه موت اخيه قدم من خراسان الى قزوين واستقر على سرير الملك وكان
يرجى منه الخير والعدل ثم ظهر منه ما يخالف ذلك وطغى وتجبر عن قبول الهدنة بينه وبين السلطان مراد خان
ابده الله تعالى واستمر على قاعدة اخيه من الخلاف ووقوع النزاع والقتال بين الفئتين فجا آل ذلك الى دخول جنود
عساكر الروم الى بلاد العجم وعاثوا فيها نهبا وتخريبا وسبيا وقتلا كما مر آنفا وانجلى الامر عن استيلائهم على غالب البلاد
العجم والآن وقع الصلح بينهما ولله الحمد وكان محمد خدابنده هذا اعمى لا يبصر شيئا ولذلك اخره اخوه شاه اسماعيل
عن القتل مع انه قتل من يصلح للسلطنة من اولاد طهماسب فاقتضت الحكمة الربانية انه تسلطن سنين عديدة
وتولى الملك بعده (شاه عباس) بن خدابنده وهو اليوم صاحب بلاد العجم ✻

الباب الثالث والخمسون في ذكر دولة الازبكية والدوحة الجنكيزية

ملوك ما وراء النهر وخراسان فهو (اوزبك) بن طغطاى القاآن بن القاآن صاحب بلاد اوزبك ومملكته
من بحر القسطنطينية الى خوارزم مسافة ثمانية عشر يوما وعرضها من باب الابواب الى مدينة بلغار نحو ستمائة
فرسخ ولكن اكثر ذلك مراعى وقرى ولها فى ايديهم ما ينيف على المائتين سنة وكان اوزبك خان ذا باس شديد
وعبادة فى المحراب ولما اسلم وحسن اسلامه اسلم غالب رعيته ولم يلبس سراقوجا ولا شيئا من شعارهم ولا
رغب فى دراهمهم الا فى دينارهم وكان يستعمل حياصة من فولاذ مرصعة بذهب وكان يؤثر الفقراء ويحبهم
ويتردد الى بعض مشايخ الصوفية وكان السلطان الملك الناصر قد خطب ابنته او اخته فاجاب الى ذلك
وجهزها فى البحر الى الاسكندرية وتوجه القاضى كريم الدين الى لقائها الى الاسكندرية وعمل لها ضيافة
فى الميدان تحت القلعة وبعد ذلك طلعت الى القلعة وجرى من امرها ما جرى ولم يزل القاآن اوزبك على حاله
الى ان خانته ام دهره واستلأ قمر وجهه من العفر وكانت وفاته سنة اثنتين واربعين وسبعمائة ومدة ملكه
اثنتا عشرة سنة هذا ما وصل الينا من اخباره (واما بشبك خان) بن برقخان بن ابى الخير فينتهى نسبه الى
اوزبك خان ابن طغطاى بن طغرلجه بن تقوقا القاآن بن بابوى بن جوجى بن جنكز خان وكان بدو حاله فى بلاد
تركستان ثم وصل الى خدمة السلطان احمد ميرزا ابن السلطان ابى سعيد حاكم ما وراء النهر فوقع بينهما
منافرة آلت الى مفارقته فرجع الى تركستان وجمع العساكر وهجم على السلطان احمد ميرزا المذكور واخذ بعض
بلاده ولما مات السلطان حسين ميرزا حاكم خراسان وقع المخالفة بين اولاده فهجم عليهم واستولى على بلاد
خراسان وفى سنة ست وتسعمائة جمع الجموع الشاه اسماعيل وحاربه عند مدينة مرو فقتل بشبك
المذكور وجعل جمجمة راسه مثل القدح فكان يشرب فيه الخمر مدة حياته وكان بشبك نقاشا ماهرا وكان

حسن الخط ولما قتل ازبك خان هجم عبيد الله خان بن السلطان محمود بن اخي ازبك خان المذكور وتحارب مع الشاه اسماعيل وانتصف منه وهذا ما انتهى الينا من اخبارهم ✻

الباب الرابع والخمسون في ذكر السلاطين المتقدمين والاساطين المقدمين

وفيه عدة فصول

الفصل الاول في ذكر ملوك الفرس الاولى والثانية وسيرهم المتوافقة المتباينة

اتفق المحققون من اصحاب التواريخ ان اول ملوك الفرس اربع طبقات (الاولى) الفيشدادية (والثانية) الكيانية (والثالثة) الاشغانية (والرابعة) الساسانية وهم الاكاسرة وكانت قاعدة ملكهم المداين بالعراق ومدة ملكهم اربعة الاف ومائتان واحدى وثمانون سنة وشهور وهؤلاء من نسل كيومرث واولهم كيومرث وآخرهم يزدجرد المقتول في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه (الطبقة الاولى) الفيشدادية لكل واحد منهم يقال الفيشداد ومعناه اول من عدل وهذه الطبقة [illegible] وقد نقل ان سلاطين الدنيا صنفان (الصنف الاول) قبل نبينا (والصنف الثاني) بعد ظهور الاسلام وفي سير الملوك للغزالي رحمه الله ان آدم عليه السلم لما كثرت اولاده وبلغ عددهم اربعين الفا اختار من جميعهم اثنين احدهما شيث عليه السلم والآخر كيومرث فولى شيث لحفظ امور الدين والآخرة وجعله ولي عهده واعطاه اربعين صحيفة وولى كيومرث لحفظ امور نظام الدنيا والسياسة وتعمير العالم وكانت مدة ملك كيومرث مائتي سنة وثلاثا وعشرين سنة وعمره الف سنة وكان في عهد آدم عليه السلم ولما مات بقيت الدنيا بغير ملك زمانا طويلا وقد نقل عنه اشياء يأباها العقل واختلفوا في مدة ملك الفيشدادية وعمرهم فاوردنا منها ما يقرب الى الذهن صحته ونم نسخة انفار اولهم (هوشنج) تولى الملك بعد وفات كيومرث في عهد آدم عليه السلم وهو اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج وكان ملكه اربعين سنة وهو الذي بنا بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيرة والسياسة ونزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على رأسه التاج وجلس على سرير الملك كذا ذكره صاحب المختصر في اخبار البشر وفي نظام التواريخ ان اول الملوك كيومرث وهو الذي ابتنى مدينة اصطخر ومدينة دماوند وهو اول من بنى وسكن الدور وكانوا قبل ذلك يسكنون الكهوف والمغاير وكان ملكه قريبا من مائتين واربعين سنة وعمرها الف سنة كما مر وملك بعده (طهمورث) وهو سبط هوشنج ملك الاقاليم السبعة وسلك سيرة جيدة وهو اول من امر بالصوم وسبب ذلك انه ظهر الغلاء والقحط في زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم في النهار شفقة للفقراء وايثارا عليهم بطعام وهو اول من كتب بالفارسية وكان مطيعا الاوامر الله [illegible] وكانت مدة ملكه نحو اربعين سنة ثم هلك وملك بعده (الملك جمشيد) معناه شعاع الشمس سمي بذلك لوضاءة وجهه وهو اخو طهمورث لابويه وملك

جمشيد ايضا الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمة وزاد عليها وهو اول من استخرج الحرير من دبدانه
شلها من الجن وكانوا مسخرين له كذلك وزينة التوابيع ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب واحدث النيروز
وجعله عيدا ينتعم الناس فيه ثم تبدد ذلك بدل سيرته الصالحة بان اظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده وآثر
اللذات وترك كثيرا من السياسات التي كان يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب وكان من جملة الذين استجاش الناس من
جمشيد وتنكر خواصه عليه فقصده بعد ان كثرت اتباعه وقويت شوكته وهرب جمشيد وتبعه بيوراسب حتى ظفر
به فقتله بان وضعه بين دفتين ونشره بمنشار ثم ملك (بيوراسب) الضحاك وكان يقال له الدهاك ومعناه
عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك وملك الارض كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن الاشار
والمكوس واتخذ المغنين والملهين ويقال انه هو النمرود لعنه الله وكان اول من سن الصلب والقطع
وكان على منكبه سلعتان ويقال حيتان تضطربان اذا جاعتا فلا تسكنان حتى تطعما بدماغ انسان وكان يذبح لهما
كل يوم رجلين من الذين كانوا يستحقون القتل فلما تم من كان في سجنه امر بان يجمع من العامة من كان مجرما وغير مجرم
وكانوا يفرضون الفريضة على اهل الامصار والقرى فمن وقع عليه اخذوه فلم تزل الناس في هذا البلاء نحوا من خمسمائة سنة
حتى اوادا قدا هلاكه وكان لرجل حداد من اهل اصفهان يقال له كابي الحداد اربعون ولدا ولم يزالوا يذبحون من اولاده
حتى لم يبق له سوى ولد واحد فلما ارادوا ذبح ذلك الولد اخذ كابي المذكور عصا طويلة وعلق بطرفها الجلد الذي
يستتر به عند شغله ويتوقى به النار ورفعه وصاح في الناس ودعاهم الى المجاهدة مع الضحاك فاجتمع عنده
خلق كثير وبقي ذلك العلم معظما عند الفرس ورصعوه بالجوهر وسموه درفش كابيان وجعلوه علمهم الاكبر الذي
يتبركون به وهو الذي صار الى المسلمين في وقعة القادسية وكانت الفرس لا ينشرونه الا في امر عظيم ولما
قوي امر كابي قصد الضحاك فهرب منه الضحاك وسال الناس كابي ان يملك عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك وامرهم
ان يملكوا احدا من ولد جمشيد وكان (افريدون) بن اثفيان من اولاد جمشيد وقيل كان رجلا جسيما مليحا وهو
من بقية الجبابرة طوله فيما قيل تسعة ارماح وعرض صدره رمح وكان مستخفيا من الضحاك فاستبشر الناس
وولوه الامر وكان الضحاك وكان كابي احد اعوانه فلما استولى افريدون على منازل الضحاك وجلس على سرير الملك تبع
الضحاك مدة ثم اسره بدماوند فلما مثل بين يديه سأله كيف قتل جده جمشيد قال وضعته بين دفتين وامرت
بنشره فتزيد ذلك غضبه وامر بان يضعوا عمودا من حديد على فم بئر ويربطوا رجليه في العمود ويعلقوه منكوسا
ويبنوا على فم البئر ففعلوا كما امر واحدثوا المهرجان بيوم قتله وكان ابراهيم الخليل عليه السلام في اواخر ايام الضحاك
وكان نمرود عاملا من عماله استعمله على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وكانت مدة ملك الضحاك الف
سنة ولما ملك افريدون سار في الناس باحسن سيرة ورد جميع ما اغتصبه الضحاك على اصحابه وكان يؤثر العلم
واهله وكان عارفا بعلم الطب والفلسفة والنجوم وكان لافريدون ثلاثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا
خوفا من تفرق المباني بعده احدهم ايرج فجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير

وغوص

وفوض اليه الولاية على الخوز والثاني سلم فجعل له الروم وبلاد الشام ومصر والمغرب والثالث تور وجعل له الصين والترك والمشرق بجميعه فلما مات افريدون وثب تور وسلم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشأ ابن ابن لايرج المقتول يقال له (منوجهر) بن ايران بن ايرج فحقد على عمي ابيه وجمع العسكر وتغلب على ملك جده ايرج فقوي امره وكان موصوفا بالعدل والاحسان في مملكته ويقال انه اول من حفر الخنادق وجمع آلة الحرب واول من وضع الدهقنة وجعل لكل قرية دهقانا ولما قوي منوجهر المذكور قتل عمي ابيه تورا وسلما واخذ ثاره منهما ثم نشأ من ولد تور بن افريدون المذكور افراسياب واليه تنسب الترك فجمع العسكر وحارب منوجهر المذكور وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا وضربا بينهما حدا لا يتجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ وكان تغلب افراسياب المذكور على مملكة فارس في ايام منوجهر اثنتي عشرة سنة واكثر الفساد واخرب البلاد وطم الانهار فقحط الناس ثم ظهر (زو) بن طهماسب وقيل زاب وهو من اولاد منوجهر فتنازع اليه الناس وطرد افراسياب عن مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك بعد حروب كثيرة وسار زاب المذكور باحسن سيرة حتى عمر البلاد واصلح ما كان اخربه من البلاد ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فعمرت البلاد واستخرج بالسواد نهرا وسماه الزاب وبنى على حافته مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقة ونقل اليها انواع الرياحين والاشجار وهو اول من اتخذ انواع الاطعمة وقسم الغنائم على جيوشه وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وكان نائب من نواب المذكور وزيرا يقال له كرشاسب من ولد تور بن افريدون تولى الملك ويقال انهما اشتركا في الملك وكان كرشاسب بابل مدة ملكه عشرين سنة وبعض المؤرخين لم يذكره في الملوك وهو آخر من تولى من طائفة البيشدادية (الطبقة الثانية الكيانية) ولما هلك كرشاسب ملك بعده (كيقباد) بن زاب وهو اول ملوك الكيانية سلك سيرة جميلة في الجبر وعمارة البلاد وجرت بينهم وبين الترك حروب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو نهر جيحون يمنع الترك عن العبور الى ارض فارس وقيل كان في زمانه من الانبياء حزقيل والياس واليسع وشمويل عليهم السلام ثم هلك كيقباد بعد ان ملك مائة وعشرين سنة وقام مقامه بعده ابن ابنه (كيكاوس) بن كيبيه بن كيقباد المذكور فشدد على اعدائه وقتل خلقا كثيرا من عظماء البلاد وسكن مدينة بلخ وولد له فيها ولد بديع في الجمال وكان يقصر بحسنه فسماه سياوش ثم ارسله الى رستم الشديد بن دستان الذي كان نائبا على سجستان فرباه رستم وادبه حتى صار نهاية في الادب والفروسية ولما قدم به الى ابيه امتحنه فاعجبه ثم ان كيكاوس تزوج بامرأة بارعة الجمال يقال لها آب رخ فقال انها ابنة افراسياب ملك الترك وهي قد امرت ابنها سياوش فعشقت سياوش واردت منه المواصلة فابى سياوش وقال معاذ الله انه ابي ومولاي لا اخونه في اهله فلما ايست المرأة واستشعرت من سياوش بانه يخبر الى الملك فبدأت بالشكاية فذكرت عند الملك بسوء حتى تغير الملك عنه فرام الشكاية في بلاد العدو خوفا من الحوف الجائر في قتل ولده فكتب الى رستم في ذلك وارسله في جيش كثيف فلما التقى سياوش بالعدو وانتظم الصلح بينهما من غير حرب كتب سياوش الى ابيه يخبره بامر الصلح

فلم يرض بذلك فرأى سياوش نقض العهد عاراً عليه فامتنع من انفاذ امر ابيه واجمع على الفرار على افراسياب فلحق
به بعد ان اخذ منه على نفسه الامان فاكرمه افراسياب وزوجه ابنته حتى اذا احبلت البنت من سياوش
عدى افراسياب على سياوش فقتله خوفاً منه على كرسيه لميل الناس اليه واجتهد افراسياب في اسقاط
الولد فلم يمكن وامر فيران وهو اكبر امرائه وهو الذي استأمن لسياوش من افراسياب ان تكون ابنته عنده
حتى اذا وضعت الحمل قتل الولد فلما ظهر الولد امتنع فيران من قتله وستر امره فكان عند فيران حتى بلغ اشده
فلما سمع كيكاوس بقتل ابنه سياوش وانه ولد له ولد من بنت افراسياب تحيل في ذلك وارسل قوماً
شطاراً في زي التجار بالمال وامرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما واحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو
وكان كيكاوس قد هرم ضعيفاً فترك الملك لولد ولده (كيخسرو) المذكور ولما ملك كيخسرو وقوي امره قصد ملك الترك
افراسياب طالباً لثار ابيه سياوش فجرت بينهما حروب كثيرة وظفر كيخسرو بجده افراسياب واوثقه في حديد
ثقيل ووبخه على غدره بابيه ثم ذبحه وقد غنم غنائم عظيمة فلما استقر في الملك مدة تزهد وخرج عن الدنيا
وترك الملك وعين مكانه لاعظم قواده (لهراسف) وفقد كيخسرو وكانت مدة ملكه ستين سنة وكان ذلك
في ايام سليمان بن داود عليهما السلام ثم ملك بعده (لهراسب) ويقال انه ابن اخي كيكاوس فاتخذ سريراً
من ذهب مرصعاً بالجوهر وكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ الحسناء وسكنها لقتال الترك وكان
بخت نصر عاملاً من جانبه على العراق والاهواز وعلى الروم وتولى سبعاً وخمسين سنة وسبب تسمية بخت نصر
انه وجد وهو رضيع عند صنم اسمه نصر ولم يعلم له ابوان وكلبة ترضعه اسمها بخت فسمي باسميهما فلما هلك
بخت نصر بعد ما سبق تولى مكانه ابنه اولاق سنة واحدة ثم قتل وتولى مكانه ابنه بلطاش سنتين ثم قتل
وانقرضت به ذرية بخت نصر وقد ذكرت قصته في ذكر ارميا عليه السلام وكان لهراسب المذكور شديد الهيبة
للملوك وكانت ملوك الروم والغرب والهند يؤدون اليه الاتاوة في كل سنة ويعترفون له انه ملك الملوك هيبة
له ثم انه كبر سنه واحس بالضعف فتنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه (كيشاسب)
وقيل اسمه بشتاسف ولما تولى غضب على بخت نصر بسبب تخريبه البلاد وقتله العباد فعزله وعين اقطاعه
الى امير عظيم يقال له كورش ثم امره باطلاق اسارى بني اسرائيل فجهزهم الى بيت المقدس وظهر في ايامه زرادشت
الحكيم وهو مؤلف كتاب دين المجوس وكان من تلامذة عزير النبي عليه السلام سمعه وقرأ عليه ثم خالفه فدعا عليه
عزير عليه السلام فجذم ثم الف كتابه المذكور في اثني عشر مجلداً كل جلد في جلد ثور بخطه بجلة واحدة اباح في كتابه تزويج الام
والاخت واحل شرب الخمر وامر بعبادة النيران فتوقف كيشاسب عن الدخول في دينه ثم صدقه فدخل في دينه وجرت
بين كيشاسب وبين خرزاسب ملك الترك حروب عظيمة قتل بينهما فيها خلق كثير بسبب دخوله في دين زرادشت
وكان لكيشاسب ولد يقال له اسفنديار هلك في حياة ابيه وخلف ولداً يقال له ازدشير بهمن فلما تولى
(ازدشير بهمن) المذكور انبسطت يده وتناول الممالك حتى ملك الاقاليم السبعة وراعى وجوه بني اسرائيل

واحسن اليهم وكان كريما متواضعا علامته على كتبه من اردشير بهمن عبد الله وخادمه والساعي لامركم وعز روسية
في الف الف مقاتل ووصف بهمن بالعبرية الحسن النية وكان اردشير بهمن متزوجا بابنته جماني وذلك حلال في دين
المجوس فتوفي بهمن وهي حاملة منه بداراب وكانت قد سئلت بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها ويخرج ابنه
ساسان من الملك فاجابها بهمن الى ذلك واوصى اكابر دولته ففعلوا ذلك وعظم على ساسان تولية اخته فلحق
باصطخر وتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنما وتولى رعيها بنفسه وساسان المذكور هو ابو الاكاسرة
وساست (جماني) المذكورة بعده احسن سياسة ثم وضعت ولدا سمته داراب وهو ابنها واخوها
وكانت جماني صاحبة راي وتدبير وعقل وحزم ولم تزل قائمة بامر الملك ضابطة له واغزت الروم جيشا وظفر
فنعمت الاعداء واشغلتهم عن الطريق الى شيء من بلادها وكان ملكها سبع عشرة سنة ولما بلغ داراب رشده
عزلت جماني نفسها وتولى (داراب بن بهمن) الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وكان صاحب العزيمة
والفتح وولد له ولد سماه داراب باسمه وكان مدة ملكه اثنتي عشرة سنة وتولى الملك بعده ابنه (دارا
ابن داراب) وكان حقودا ظالما فتفرقت منه قلوب الخاصة والعامة وفي زمنه تملك الاسكندر بن فيلقوس
المشهور ومملكة فارس لاتزعزع بوحشة خواطر اصحاب داراب منه فقصده بجيشه فلحق الاسكندر لما
مدفعا عن داراب بعض من يختص بداراب وشكوا اليه من داراب وشجعوه اليه وطال بينهما القتال وذكر
الشيخ جمال الدين بن الجوزي في شرح القصيدة المعيدونية ان الاسكندر ذا القرنين قد منع داراب من حمل الجزية
التي كانت تعطيها الملوك بزمانه وكانت الملوك تحمل الجزية في كل سنة وتؤديها الى ملك فارس وذلك مائة
بيضة ذهبا وزن كل بيضة الف مثقال فلما اظهر الاسكندر منع ذلك عن ان يؤدي الى ملوك فارس ما كان غيره
يحمله خرج داراب لقتاله فالتقيا بنصيبين من بلاد الجزيرة فاقتتلا سنة كاملة وكان داراب قد ملّه قومه
واحبوا الراحة منه فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه على عورته وقووه عليه ثم وثب على داراب حاجباه فقتلاه
وتقربا براسه الى الاسكندر فامر الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزاء من يجترئ على استاذه وصار ملك داراب الى الاسكندر
ابن فيلقوس اليوناني وفي شرح رسالة ابن زيدون ان الاسكندر لما امتنع من ارسال الاتاوة لداراب بعث
اليه باكرة وصولجان وقفيز سمسم وقال انت صبي فالعب بهذه الاكرة فان اديت الاتاوة والا بعثت
اليك بجنود عدد هذا السمسم وانبثت بك في وثاق فكتب اليه الاسكندر اما بعد فقد تيمنت بالاكرة و
الصولجان فان الدنيا مثل الاكرة وسالعب بها واضيف ملكك الى ملكي واما السمسم فقد تيمنت
ايضا به فانه بعيد من الحرافة والمرارة واما الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض فقد ذبحتها واكلت
لحمها فغضب داراب و[illegible] اليه بجنوده فصار من امره ما صار والله اعلم

(الطبقة الثالثة الاشغانية)

وهم ملوك الطوائف وكان من امرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس واسر ملوكهم وعظمائهم قتل منهم جماعة واراد
قتل الباقين عن آخرهم فنهاه ارسطاليس وقال له الراي ان تملك كل [illegible] منهم على الفرس فيقع بينهم التشاجر و

النباقض فلا يجتمعون فتأمن اليونان غائلتهم فقال الاسكندر الى ذلك وملّك من كبار الفرس عشرين ملكا على
الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة واثنتي عشرة سنة حتى قام ازدشير
بن بابك وجمع ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكا ولم يؤرخ
في مبدأ امرهم اسماؤهم ولا عدد ملكهم فانهم كانوا ملوكا صغارا في الاطراف ولم يشتهر منهم الا الاشغانية
فضبط اصحاب السير والتواريخ اياهم وعدد ملكهم واسمائهم فاول من اشتهر منهم (اشغا بن اشغان)
ويقال اشك بن اشكان وكان اول ملك اشغا المذكور لمضي مائتين واربعين سنة من غلبة الاسكندر
وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده (شابور بن اشغان) ستين سنة وكان مولد المسيح عليه السلام في احدى
واربعين سنة خلت من ملك شابور فلما هلك ملك بعده (جور بن اشغان) وقيل جودرز عشر سنين
فلما هلك ملك بعده (بيزن الاشغاني) احدى وعشرين سنة وهلك ثم ملك بعده (جودرز الاشغاني)
تسع عشرة سنة وهلك ثم ملك بعده (نرسي الاشغاني) اربعين سنة وقال يوم ملك انى محب ومكرم من
انقاد امرى وهلك ثم ملك بعده (هرمز الاشغاني) تسع عشرة سنة وقال يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا
الذنوب كيلا تذلوا بالمعاصي ثم هلك وملك بعده (اردوان الاشغاني) اثنتي عشرة سنة وهلك لمضي اربعمائة
وسبع وثلاثين سنة ثم ملك بعده (خسرو الاشغاني) اربعين سنة وقال يوم ملك تسطع ناري مادامت
مضطرمة ثم هلك وملك بعده (بلاش الاشغاني) اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده (اردوان الاصغر)
ثلاث عشرة سنة وظهر امر ازدشير بن بابك وقتل اردوان وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع الطوائف
فيكون انقضاء ملك اردوان لمضي خمسمائة واثنتي عشرة سنة للاسكندر (الطبقة الرابعة الساسانية)
وهم الاكاسرة واولهم (ازدشير بن بابك) وهو ولد ساسان بن ازدشير بهمن المقدم ذكره وساسان المذكور
هو الذي تزهد لما اخرجه ابوه من الملك وجعله لداراب قبل ولادته حسبما تقدم وعدة ملوك الساسانية
من ازدشير الى يزدجرد المقتول في زمن عثمان رضي الله عنه ثلاثون ملكا منهم امرأتان وقيل اثنان
وثلاثون وازدشير هذا هو ابو الملوك الساسانية جميعا وكان شجاعا عارفا طويل الفكر وكان ينزل
اصطخر وكتب الى ملوك الطوائف يدعوهم الى الاجتماع فمنهم من اقر له بالطاعة ومنهم من تربص حتى قام عليه
ومنهم من عصاه فلما غلب عليهم لم يبق احد منهم الا من اخفى نفسه وكان فيما اخذ في جملة من اخذ منهم ابنة
لملكهم تجل اليد وعند الكمال والشمس قبل الزوال فلما راها قال لها انت من بنات ملوكهم قالت بل من
خدمهم وكان ازدشير قتل اباها واخاها فاتخذها لنفسه واصطفاها فحملت منه فلما علمت بالحمل اشتهرت
نفسها وقالت انا ابنة الملك فخاف ازدشير من ضررها الثلاثة نكر قتلها فيسعى الى طلب الثار عليها فامر
شيخا من رجاله يقال له هجند بان يودعها بطن الارض اشارة الى قتلها فحملها الى منزله ووقع في صعب
الامر ومشكله ثم تدبر في المآل ونادى ربة الحجال لعلا ابيها الناصح المشير ذو الراى والتدبير صبي انا

لنطافة ومن مرضات الملك ابطأت ثم اذنبت الذى فى بطنى المودع من الملك ولم يجن فامهلنى الى ان اضع ثم للملك الامر
وبقى الشيخ انه لابد اذا برد غضبه وهدأ كربه يطالبك بالفرع ان لم يطلب بالاصل وبعد القطع لا يمكن الوصل
فرأى الشيخ المشير الرأى فى التأخير فحمل لها سربا تحت الارض وجعلها فيه ثم عمد الى مذاكيره فجبها ووضعها
فى حق وختم عليه ورجع الى الملك وقال لقد اودعتها بطن الارض ودفع اليه الحق وقال ان لى فيه وديعة نضرع
اليه ان يرفعها له واقامت الجارية الى ان اخذت مدتها النهاية فوضعت ولدا ذكرا غصن بان مثمر اقر فسماه
ذلك الشيخ سابور واقام بتربيته واصلاح رضاعه واغذيته الى ان بلغ سبع سنين وهو كبدر الافق المبين
فركب كسرى ازدشير فى بعض الاوقات وخرج يصطاد فى بعض الجهات فتبدد العسكر وصار كالحجيج اذا نفر
ووقع ازدشير فى ناحية منفردا فصادف غزالتين بتوأمان ولدا فهجم عليهما فلما قصدهما تركا ولديهما تفوق السهم
الحقيف نحو الخشف الضعيف فلما رأت امه السهم داخلها الوله والوهم فقصدت السهم دون ولدها واقبلت
نصل كبدا القوس بكبدها فاراد اطلاق السهم من الكبد ليصيب به بحزام الولد فاعترضه الفحل بصدره وتلقاه
دون حرمها وجعل نفسه وقاية لام ولده وفداها بروحه وجسده فتذكر ازدشير ولده وامه وضاعف حزنه
عليهما همه وغمه ثم فاضت دموع جفنيه فرمى القوس والسهم من يده ورجع متفكرا وعلى ما فرط منه متحسرا
ودعا الشيخ وذكر له ذلك النكد وما رآه من الغزالين والولد وتحرق على فقد حظيته وتأرق لمصاب فلذة كبده
ولم يكن له ولد ولا من يرث الملك بعده احد ثم دعا له الشيخ وانصرف وعبى جلاجل من الهدايا والتحف
والبس ابن الملك افخر ملبوس وجهز امه كما يجهز العروس واقبل بهما اليه وعرض كل ذلك عليه وقال متعك الله
بهما ومتعهما بك فسر صدر ازدشير بذلك وانشرح واغمى عليه من شدة الفرح فدعا الشيخ بالحق المودع
عند الملك ففض خاتمه فاذا فيه مذاكير الشيخ وكتاب يقول فيه لما امرنى الملك بقتل المرأة التى علقت من ملك
الملوك ازدشير لم ار ان ابطل زرع الملك الطيب فاودعتها بطن الارض كما امرنى فبرئت اليه من نفسى لئلا
يجد عائب الى عيبنا سبيلا فاعجب الملك منه ذلك وافاض عليه خلع الانعام والرضى والاكرام فعند ذلك
امر الملك ازدشير بعقد التاج لولده وكان لسانهم الفهلوى وهى من اللغات التى لم يبق لها مترجم وكان
ازدشير من اهل العقل والمعرفة وله اشياء رتبها واقتدى بها المتأخرون من الملوك وكان قد رتب
اصحابه على ثلاث طبقات الطبقة الاولى على نحو من عشرة اذرع مجلسهم من مجلسه وهم بطانته وندماؤه ومحدثوه
من اهل الشرف والعلم والطبقة الثانية على نحو من عشرة اذرع من هؤلاء وهم وجوه المرازبة والطبقة الثالثة
على مقدار عشرة اذرع من الثانية وكان يقول ما من شئ اضر على نفس ملك او رئيس من معاشرة سخيف ومخالطة
لئيم كما ان الريح اذا مرت بطيب حملت طيبا تحيى به النفوس وكان مدة ملك ازدشير اربع عشرة سنة
وعشرة اشهر ثم ملك بعده ابنه (سابور) المقدم ذكره احدى وثلثين سنة وكان جميل الصورة
حازما وظهر فى ايامه مانى الزنديق وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وكان جمع له كتب فلسفة اليونانيين

ونقلها الى اللغة الفارسية فرجع سابور عن مذهب المجوسية الى مذهب مانى والقول بالنور والبراءة من الظلمة
ثم عاد بعد ذلك الى دين المجوسية ولحق مانى بارض الهند لاسباب اوجبت ذلك ثم ملك بعده ابنه (هرمز
ابن سابور) سنة واحدة وستة اشهر وكان عظيم الخلق شديد القوة وكان يلقب هرمز البطل الشجاع وهو
وبنى مدينة هرمز من كور الاهواز ثم ملك بعده ابنه (بهرام بن هرمز) ثلاث سنين وثلاثة اشهر وكانت
له حروب مع ملوك الشرق واتبع سيرة آبائه فى حسن السياسة والرفق بالرعية ويقال انه اتاه مانى
يعرض عليه مذهبه فصلبه على باب من ابواب المدينة وقتل الرؤساء من اصحابه ثم ملك بعده ابنه (بهرام
ابن بهرام) سبع عشرة سنة فاقبل فى اول ملكه على القصف واللهو والنزهة والصيد لا يفكر فى ملكه
ولا رعيته واقطع الضياع لخواصه وخدمه فخربت البلاد وقل ما فى بيوت الاموال وكان تدبير الملك مفوضا
الى وزرائه فلما ان كان فى بعض الايام ركب الى بعض نزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المدائن
وكانت ليلة قمراء فدعا بالموبذان لامر خطر له فجعل يحادثه فانتهى بهم المسير الى خرابات كانت من امهات القرى
قد خربت فى ملكه لا انيس بها الا البوم واذا بوم يصيح وآخر يجاوبه من بعض تلك الخرابات فقال الملك هل ترى
احدا من الناس اعطى فهم كلام هذا الطائر فقال الموبذان انا ايها الملك ممن خصه الله بفهم ذلك فاستفهمه
الملك عما يقول فقال هذا بوم ذكر يخاطب بومة انثى وهو يقول لها متعينى نفسك حتى يخرج من بيننا اولاد يسبحون
الله تعالى ويبقى لنا فى العالم عقب يذكرون الله تعالى ويكثرون ذكرنا والترحم علينا فاجابته البومة ان الذى
تدعونى اليه هو الحظ الاكبر والنصيب الاوفر الا انى اشترط عليك خصالا ان انت اعطيتنيها اجبتك الى ذلك فقال
لها الذكر وما تطلبينه منى قالت ان تعطينى من خرابات امهات الضياع عشرين قرية مما قد خرب فى ايام هذا
الملك السعيد فقال له الملك وما الذى قال لها الذكر قال الموبذان كان من قوله لها ان دامت ايام هذا
الملك السعيد اقطعتك مما يخرب الف قرية فما تصنعين بها قالت فى اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد فنقطع
كل ولد من اولادنا قرية من هذه الخرابات قال لها الذكر هذا اسهل امر اردتيه وايسر شىء طلبتيه منى وقد
لك الوعد وانا ملى ثقة بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذان عمل فى نفسه واستيقظ من نومه
وفكر فيما خوطب به فنزل من ساعته وخلا بالموبذان فقال له ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة
ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة
ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين البرية نصبه الرب وجعل له قيما وهو الملك فلما سمع الملك
ذلك اقام فى موضعه ثلاثة ايام واحضر الوزراء والكتاب وارباب الدواوين فانتزعت الضياع من ايدى الصناع
من الخاصة والحاشية وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم السالفة فانتظم ملكه حتى كانت ايامه تدعى
بالاعياد لما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل وكانت الفرس تهدى الى الكعبة اموالا وجواهر وقد
كان ساسان اهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا فقذف فى زمزم فوصل ذلك السيد

نسخه تملنيها

المطلب ثم ملك بعده (بهرام بن بهرام بن بهرام) فكان مدة ملكه اربع سنين واربعة اشهر وسلك سبيل آبائه من العدل
والسياسة وهو الذي يقال له شهنشاه ثم ملك بعده اخوه (نرسى بن بهرام) تسع سنين ثم ملك بعده ابنه
(هرمز بن نرسى) تسع سنين ايضا ولما مات هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسائه حاملا فعقد التاج على ما في بطنها
فولدت ولدا سموه (سابور) فلما اشتد ظهر منه نجابة عظيمة من صباه فكان اول ما ظهر منه انه سمع ضجيج الناس
بسبب الزحمة على الجسر الذي على دجلة بالمدائن فقال ما هذه الجلبة فقيل بسبب زحام المارين على الجسر فامر ان يعمل
الجانب الجسر جسر آخر يكون احد الجسرين للخارجين والاخر للداخلين ففعلوه وزال الزحام وكان سنه اذ ذاك خمس سنين
فتعجب الناس من نجابته وفي ايام صباه طمعت العرب في بلاده واخربوها فلما بلغ من العمر ست عشرة سنة
انتخب من فرسان عسكره عدة كثيرة وسار بهم الى العرب وهم من ولد اياد بن نزار وملكهم يومئذ الحارث الاغر
الايادي وكانوا يصيفون بالجزيرة ويشتون بالعراق فقتل من وجد منهم ووصل الى الحساء والقطيف و
شرع يقتل ولا يقبل فداء ثم سار الى اليمامة وسفك بها الدماء ولم يمر بماء للعرب الا عوره ولا ببئر الا
طمها فعمهم القتل فما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وصار ينزع اكتاف العرب حتى نزع فيما قيل اكتاف
سبعين الف رجل فلذلك سمي سابور ذو الاكتاف وصار لقبا عليه وقد اتى في مسيره على بلاد البحرين و
فيها يومئذ بنو تميم فامعن في قتلهم وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مرة وله من العمر ثلثمائة سنة وكان يعلق
في عمود البيت في قفة قد اتخذت له فلما سمعوا بمسير سابور اليهم رحلوا وارادوا حمله معهم فابى عليهم الا ان
يتركوه في ديارهم وقال انا هالك اليوم او غدا ولعل الله ينجيكم من صولة هذا الملك فخلوا عنه وتركوه فاصبحت خيل
سابور في الديار فلم يجد واحدا فلما سمع عمرو صهيل الخيل وهمهمة الرجال اقبل يصيح بصوت ضعيف فنظروا
الى قفة معلقة في شجرة فاخذوه وجاؤا به الى سابور فلما وضع بين يديه نظر اليه دلائل الهرم ومرور الايام
عليه ظاهرة فقال له سابور من انت ايها الشيخ الفاني قال انا عمرو بن تميم وقد بلغت من العمر ما ترى وقد هرب
الناس منك لاسرافك في القتل وانا اسئلك عن امر ان اذنت لي فيه فقال له سابور قل يسمع فقال
ما الذي حملك على قتل رعيتك من رجال العرب فقال اقتلهم لما ارتكبوا في بلادي واهل مملكتي فقال عمرو
فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما ملكت رجعوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك قال سابور وايضا اقتلهم
لانا نجد في مخزون علمنا واخبارنا ان العرب ستدال علينا قال عمرو هذا امر تظنه ام تحققه قال بل اتحققه
ولابد ان يكون ذلك قال عمرو فان كنت تعلم ذلك فلم تسيئ الى العرب والله لئن تبقي العرب وتحسن اليهم
فيكافئوا قومك عند ازالة الدولة لهم باحسانك اليهم وان انت طالت بك المدة كافؤك عند مصير الامر اليهم فيعفون
عليك فقال سابور الرأي ما قلت ولقد صدقت ونصحت فرفع السيف وانكف عن قتلهم ويقال ان عمرا
بقي بعد ذلك ثمانين سنة وفي سلوان المطاع ان سابور لما اراد ان يدخل بلاد الروم متنكرا لقاه نصحاؤه
وحذروه فلم يسمع كلامهم فسار واستصحب وزيرا كان له ولابيه من قبله وكان شيخا ذا دهاء وسداد ورأي

عالما بالديانات واللغات والمكايد فتوجها معا نحو الشام فتزيا الوزير بزي الرهبان وتكلم بلسان الجلالقة وتعرف
بصناعة الطب الجراحي وكان معه الدهن الصيني اذا دهنت به الجراحات برئت واندملت في الحال ولا يأخذ على
ذلك المداواة اجرا فانتشر صيته في البلاد فلما طافا بلاد الشام وقصد القسطنطينية تقدما فقصدا وليمة
لقيصر وقد اجتمع بها الخاص والعام فدخلاها في جملتهم وجلسا على موائدهم وقد كان قيصر قد امر مصوره فصور
صورة سابور على اوانيه والستائر والابواب وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم فوقعت عينه
على سابور فانكره وجعل يتأمل شخصه فرأى عليه مخايل الرياسة وتأمل صورة سابور في كأس كانت بيده
فتحقق انه سابور فعند ذلك نقر الحكيم جام الذي بيده ووضعه على اذنه فقال له قيصر ماذا تسمع ايها
الحكيم فقال يعلم الملك ان الجام يقول لي ان صاحب هذه الصورة التي عليه حاضر معنا في مجلسنا هذا وبحثوا عنه
فعرفوه فعرض ذلك على قيصر فقبض عليه فلما مثل بين يديه سأله عن خبره فقال انا من اساورة سابور
هربت منه لامر خفته فلم يقبل ذلك منه وقدم الى السيف فاقر بنفسه فعملت له من جلود البقر صورة
بقرة كاعظم ما يكون من البقر تسع طاقات واتخذ له باب من اعلاها في ظهر الصورة يدخل اليها ويخرج
منها وجعل من اسفلها موضع المبال فامر بسابور فجعلت يداه الى عنقه بسلسلة من الذهب بحيث يتناول
ما يصلحه من طعام وغيره فسار قيصر في جنوده وقد عزم على خراب بلاد الفرس وحمل معه تلك الصورة التي
سجن فيها سابور بعد ان وكل عليها مائة رجل من ذوي الباس والقوة يحفظونها ويحملونها ولا يبرحونها فاذا نزل
العسكر ضربت حولها قباب الحرس وجعل المطران رئيسا عليهم فتقدم وزير سابور على المطران في صورة
راهب طبيب وصاحب معرفة فعرف له حقه وانزله عنده وجعل زمام امره وتدبيره بيده وهو في كل ليلة يمتع
المطران باخبار ظريفة رافعا صوته ليسمع سابور حديثه ويتسلى بذلك ويدس في احاديثه ما يجب ان
يعلمه سابور ويفطن له من الاسرار وكان سابور يجد لذلك اعظم راحة ولم يزل قيصر سائرا بجنوده حتى وصل
الى ارض فارس فافتتح المدن وشن الغارات وعظم القتل حتى انتهى الى مدينة جند سابور وهي دار الملك
لسابور وقد تحصن بها وجوه فارس فنزل عليها ونصب المجانيق فلما كانت الليلة القابلة تلطف وزير سابور
حتى دخل على الطباخ فالقى في جميع الاطعمة سما فلما اكلوا استمروا واصبحوا في مضاجعهم فبادر الوزير بفتح باب الصورة
عن سابور واستخرجه وازال الجامعة من عنقه وتلطف حتى اخرجه من عسكر قيصر وقصد نحو المدينة وهم يتحارسون
على سورها فاعلمهم بالفارسية فعرفوهما ورفعوهما اليهم بالحبال فلما دخل سابور المدينة فتح خزائن السلاح وخرج
على الروم فكبسهم وهم غافلون مطمئنون فظفر بقيصر فاسره واحتوى على خزائنه ولم ينج من جنوده الا القليل وفي
ذلك يقول الحرث

هم ملكوا جميع الناس طرا	وهم رتقوا امورا بالسواد
وهم قتلوا اباقابوس غصبا	وهم اخذوا البسيطة من اباد

ثم امر سابور لقيصر ومن معه من الاسارى ان يغرسوا بالعراق الزيتون بدلا عما عقروه من النخل ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك وامران يعمروا ما اخربوه من البلاد من تراب بلادهم حتى يطلقه فامر قيصر رعيته بنقل التراب من بلادهم الى فارس فلم يزل قيصر في اسره حتى اعمروا ما غرس وعمروا ما خرب واطلق ما كان في اسره من الفرس ثم اطلقه بعد ان قال له خذا هيبتك واستعد عدتك فاني غازا رضك عن قريب وقد كانت ملوك الساسانية تسكن بطيسفون غربي المداين فسكن سابور في الجانب الشرقي وبنا هناك الايوان المعروف بايوان كسرى الباقية اثارها الى هذه الغاية واستمر الايوان في ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنة وهي مدة ملكه ومدة عمره ثم ملك بعده اخوه (اردشير بن هرمز) اربع سنين يوصية له من سابور بالملك لان ابن سابور يومئذ كان صغيرا فخلع وملك بعده (سابور بن سابور) وسلك سيرة ابيه وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها من العرب فسقط عليه فسطاط كان منصوبا عليه فمات من ذلك ثم ملك بعده اخوه (بهرام بن سابور) وهو الذي يدعى كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك السيرة الحسنة وملك احدى عشرة سنة فوثب عليه جماعة من الفرس فقتلوه فلما هلك ملك بعده ابنه (يزدجرد بن بهرام) المعروف بالاثيم وكان فظا غليظا اثيم الاخلاق فسلك اقبح سيرة فاجتمع الناس ودعوا الله عليه وذكروا انه تقبل الله دعائهم وذكروا انهم راوا فرسا اقبل بشدة عدوه حتى وقف على بابه فتعجب الناس من حسنه فاخبروه بذلك فنظر اليه فاعجبه وامر باسراجه والجامه فلما اسرج مسح وجهه وناصيته واستدار حوله فرفسه رفسة اصاب بها كبده فقتله ثم هرب الفرس فلم يعلم احد اين ذهب وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه (بهرام جور بن يزدجرد) وكان ابوه يزدجرد سلمه للنعمان بن امرئ القيس احد ملوك اليمن من العرب وهو صاحب الخورنق ليربيه ويعلمه الفروسية فلما مات ابوه تولى الملك شخص يسمى كسرى من ولد اردشير فلما بلغ ذلك بهرام جور انتصر بالنعمان ووقع بينهما مراسلات كثيرة واخر الامر اصطلحا على ان يجعلا التاج بين اسدين شبلين فمن تناوله فهو الملك فلما حضر كلاهما الموعد دخل بهرام ووثب على احد الاسدين فصرعه بفخذيه ثم تناول الاسد الاخر من اذنه فلم يزل يضرب راس احدهما بالاخر حتى قتلهما فاخذ التاج ولبسه واستقر على سرير الملك وكان عادلا عاقلا ذا شغف بالقتال صؤلا على اعدائه وكان يقول الشعر بالعربية ومما حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان ملك الترك

اقول له لما فضضت جموعه	كأنك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها	وما خير ملك لا يكون له حام

وله اشعار كثيرة بالعربية والفارسية اعرضنا عن ذكرها طلبا للايجاز وكان على خاتمه مكتوب بالافعال تعظم الاخطار ويقال انه دخل ارض الهند متنكرا فمكث حينا لا يعرف حتى بلغه ان فيلا هائجا يوحش قد قطع الطريق واهلك الناس فسألهم ان يدلوه عليه فرفع امره الى الملك فارسل معه من يدلهم فلما انتهى اليه صعد الى شجرة لينظر

ما يصنع بهرام مع الفيل فلما رآه الفيل اقبل اليه فجعل بهرام يرميه بالنبل ويثبت النشاب بين عينيه ثم دنا
واخذ بخرطوم الفيل وجذبه جذبة خر منها مكبا ثم احتز رأسه واتى به الى الملك فحباه الملك واحسن اليه
ثم ان ملكا من اعداء ذلك الملك اقبل نحو بلاد الملك الذي بهرام عنده فجزع ذلك الملك منه من كثرة جنوده واقبل
نحوه فقال بهرام له لا يهولنك امره فركب بهرام وقال للاساورة الهند احرسوا ظهري وانظروا الى عملي وكانوا
قوما لا يحسنون الرمي واكثرهم رجالة فحمل عليهم حملة هزمهم ثم جعل يضرب الرجل فيقطعه نصفين ويأتي الفيل
فيضربه بمشفره ويكبه على ام رأسه ويتناول من عليه فيقتله ويأخذ الفارس فيذبحه على قربوس سرجه ويتناول
الرجلين فيضرب احدهما بالآخر فيموتان معا ويرمي فلا تقع له نشابة في الارض فولوا منهزمين وحمل اصحابه
الذين كانوا معه يحرسون ظهره عليهم فاكثروا القتل فيهم فانكحه ملك الهند ابنته واقطعه من بلاده جانبا
كبيرا ثم انصرف بهرام الى مملكته ولم يزل يحمل اليه اموال تلك البلاد وذكر في زهرة الادب ان بهرام جور
خرج يوما متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انفرد عن اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه ومر براع
فقال له امسك لي فرسي وتشاغل بذبح الحمار وحانت منه التفاتة فرأى الراعي يقلع جوهر عذار فرسه وكان
العذار ياقوتا احمر فحول بهرام جور وجهه عنه وقال في نفسه تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع
عن نفسه سفه والعفو من افعال الملوك وستر عثرة العثور من افعال الكرام فلما رجع الى العسكر قال له
الوزير ايها الملك السعيد اني ارى جوهرة عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال اخذه من لا يرده ورآه من لا ينم
عليه فمن وجده منكم صاحبنا فلا يطالبه وكان مغرما بالصيد فبنى منارة من قرون الظباء وحوافر حمر الوحش
وفي اواخر الامر كان كلما اصطاد حمار وحش دمغ اذنه واطلقه واخر امره انه هلك بان خرج للصيد وامعن في طرد
الوحش حتى توحل في سبخة هو وفرسه وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا ثم ملك بعده
ولده (يزدجرد بن بهرام جور) فسار بسيرة ابيه وقمع الاعداء وعمر البلاد واحضر حين ملك رجلا فاضلا من
حكماء عصره فقال ايها الفاضل ما صلاح الملك فقال الرفق بالرعية واخذ الحق منهم من غير مشقة والتودد اليهم
بالعدل وانصاف المظلوم من الظالم قال فما صلاح امر الملك قال وزراؤه واعوانه ان صلحوا اصلح وان فسدوا افسد
فسار بسيرة حسنة وكانت مدة ملكه ثماني عشرة سنة واربعة اشهر فهلك وخلف ولدين احدهما هرمز والآخر فيروز
فتنازعا في الملك بعده فملك (هرمز) وهو اصغر الولدين لكونه كان حاضرا عند ابيه حين الوفاة وكان اخوه
الكبير فيروز غائبا في بلاد سجستان فلما بلغ فيروز موت ابيه وتولية اخيه هرمز هرب الى خشنوار ملك
الهياطلة وهم اهل البلاد التي بين خراسان وبين الترك وهي بلاد طخارستان واستعان بملكهم على رد
ملك ابيه اليه واستخلاصه من اخيه هرمز فاقتتلا في الري وظفر فيروز باخيه فحبسه وكانت امهما واحدة
فملك (فيروز) وقتل اخاه ثم انه غزا خشنوار ملك الهياطلة حتى اخذه اسيرا ثم عاهده ان يطلقه ولا يغزوه
ابدا فاطلقه فاخذته الحمية فغزاه ثانية فظفر به فقتله وظهر في ايامه غلاء شديد وغارت الاعين والمياه

حتى جفت العيون والغدران ويبس النبات وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك
ارسل الله المطر وعادت الاكوان الى احسن ما كان وكان ملكه سبعا وعشرين سنة وتنازع في الملك
ابناه قباد وبلاش فغلب بلاش على اخيه ثم ملك (بلاش) وكان حسن السيرة الى ان هلك بعد اربع
سنين وكان قباد قد سار الى خاقان ملك الترك يستنجده على اخيه فطال في ذلك اربع سنين ثم وجه معه جيشا
فلما قدم المداين وجد اخاه قد هلك فملك عليهم (قباد) المذكور وكان ضعيفا مهينا في ملكه (وفي
ايامه) ظهر مزدك الزنديق وتفسير مزدك جد يد الملك واليه تضاف المزدكية ادعى النبوة وامر الناس
بالتساوي في الاموال وان يشتركوا في النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحوى ودخل قباد في دينه فشق
ذلك على الناس وعظم عليهم واجمعوا على خلع قباد وانضم الى مزدك جماعة وقالوا نحن نقسم الناس ونرد على
الفقراء حقوقهم من الاغنياء فكانوا يدخلون على الرجل فيغلبونه على امواله ونسائه فوثب رجل من الاشراف
يعرف بابن ساجور في جماعة من اصحابه على مزدك فقتله ولم تبق ناحية الا خرج منها خارج فخلعوا قباد وولوا
مكانه اخاه (جاماسب بن فيروز) ولحق قباد بالهياطلة فانجدوه وانتصر على اخيه جاماسب وحبسه
واستمر (قباد) في الملك حتى قتل فيدا العرب بعد بنية الري وكان ملكه الى ان هلك ثلاثا واربعين سنة
ثم ملك بعده ابنه (انوشروان العادل) ولما تولى الملك كان صغيرا فلما استقل بالملك وجلس
على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله تعالى ان صار الملك الي ان اعيد آل المنذر الى الحيرة ثانيا وان اقتل
طائفة المزدكية الذين افسدوا واخذوا اموال الناس ونساءهم وكان مزدك قائما الى جانب السرير فقال اهل تقتل
الناس جميعا هذا فساد في الارض والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد سالت
ابي قباد ان ياذن لك في المبيت عند امي فامرك فقصدت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك ومازال نتن
جواربك في انفي منذ ذلك اليوم الى الآن وسألتك حتى وهبتها لي ورجعت فقال نعم فامر بقتله فقتل
بين يديه واخرج واحرقت جثته وامر بقتل توابعه فقتل منهم خلقا كثيرا واثبت ملة المجوسية القديمة
وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد وقسم اموال الزنادقة على الفقراء
ورد الاموال التي لها اصحاب الى اصحابها واجرى الارزاق للضعيفات اللاتي مات عنهن ازواجهن وامر
ان يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم يوجد لهن اب واما البنون الذين لم يوجد لهم
اب فاضافهم الى مماليكه ورد المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها وكان الحارث مزدكيا ثم سار الى الهياطلة
مطالبا بدم فيروز فقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراءها وارسل جيشا الى اليمن فطردوا
الحبشة عنها وغزا برجان واذعن له قيصر بالطاعة وهو الذي بنى سور باب الابواب وجعل مبدأ السور من
جوف البحر مقدار ميل وبناه بلبن الحديد والرصاص وفي البر على جبل القبق نحو اربعين فرسخا حتى وصل الى بلاد طبرستان
وجعل على ثلاث اميال من هذا السور بابا من الحديد واسكن من داخله امة من الناس وذلك لدفع الامم

المتصلة بذلك الجبل ولما بنى انوشروان هذا السور هابته الملوك وهادته وكان ممن ورد عليه رسول ملك
الروم قيصر بهدايا وتحف فنظر الى ايوانه وحسن بنائه فرأى اعوجاجا في ميدانه فسئل عن سبب ذلك فقيل ان
عجوزا لها منزل في جانب الاعوجاج وان الملك رغبها في الثمن فابت ولم يكرهها وبقي الاعوجاج من ذلك على
ما ترى فقال الرومي هذا الاعوجاج احسن من الاستواء ولأربع وعشرين سنة خلت من ملكه ولد عبد الله بن
عبد المطلب ابو النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثامنة والاربعين
من ملكه وكفى بعدله شهادة النبي صلى الله عليه وسلم في حقه حيث قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى
انوشروان وكان ملكا عادلا عاقلا مهيبا محببا للرعية وله افعال حسنة وآثار جميلة وكان يسمى كسرى الخير
وكان وزيره بزرجمهر الحكيم وفي المستطرف ان كسرى انوشروان كان له معلم حسن التأديب يعلمه في حال
صباه حتى فاق في العلوم فضربه المعلم يوما بغير ذنب فاوجعه فحقد انوشروان عليه فلما ولي الملك قال للمعلم
ما حملك على ضربي يوم كذ وكذا ظلما قال لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت ان
اذيقك طعم الظلم لئلا تظلم فقال انوشروان زه زه وكانت مدة ملكه ثمانيا واربعين سنة ثم ملك
بعده ابنه (هرمز بن انوشروان) وكان عادلا يأخذ للدني من الشريف وبالغ في ذلك حتى بغضه
خواصه وكان اصطنع صندوقا ليلقي المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه لئلا يصل اليه ايدي بطانته
ووزرائه ثم امر باتخاذ سلسلة من الطريق نافذة الى مكانه وجعل فيها اجراسا وكان المتظلم يجيء فيحرك
السلسلة فيعلم به ويتقدم باحضاره وازالة ظلامته وكان مهيبا سائسا جوادا فمضى من ملكه عشر
سنين ولم يتحرك احد بحركة لان اباه كان مهد الملك وسخر الرعية ثم خرج عليه عدة اعداء منهم صاحب
الروم في ثمانين الف فارس ومنهم ملك الخزر ومنهم ملك الترك في جمع عظيم فارسل هرمز اليه رجلا من اهل
الري يقال له بهرام جوبين وكان بهرام من قواده وكان رجلا مبارزا شجاعا بطلا وكان وحيد دهره وكان رجلا
طويلا اجعف كانه الخشب اليابس ومن ثم لقب بجوبين فقاتل بهرام الترك وهزمهم ونهب اموالهم وطردهم و
استولى على بلادهم ثم ارسل بها الى هرمز ثم بعد ذلك خاف هرمز على ملكه من بهرام جوبين وجرى بينهما قتال
اكثر العسكر مع بهرام وكان برويز بن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف امر ابيه وخشى
من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه ومسكه وسمل عينيه ولبس التاج وجلس على سرير
الملك فكان اول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز في الملك نحو ثلاث عشرة سنة ونصف سنة وخالفه بهرام
جوبين وقصد ان ينتقم من برويز لما فعله في ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى بينهما مراسلات وآخر الحال
ان بهرام جوبين تغلب وخشى برويز ان يقيم والده الاعمى صورة ويستولي على الملك فاتفق مع خواصه
على قتل ابيه هرمز فخنقه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا به واقبل (بهرام جوبين) ولبس التاج وجلس على
سرير الملك فوصل برويز الى ملك الروم موريقش وقدم اليه هدايا كثيرة فحمل اليه موريقش ملك الروم

الفي الف دينار وانجده بمائتي الف فارس والف ثوب من الديباج المنسوج بالذهب الاحمر وعشرين جارية من بنات ملوك برجان والجلالقة والصقالبة وغيرهم من الاجناس المختلفة على رؤسهن اكاليل الجوهر وزوجه بابنته ماريه فسار اليه بمن كان معه من العساكر فالتقيا وجرى بينهما قتال كثير وولى بهرام جوبين هاربا الى خراسان ثم ملك (برويز خسرو بن هرمز) من بعد طرد بهرام جوبين وفرق في عسكر الروم اموالا جليلة ثم اعادهم الى ملكهم وهو الذي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وارسل اليه الكتاب مع دحية الكلبي يدعوه الى دين الاسلام فمزقه برويز فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزق الله ملكه كل ممزق فارسل برويز يأمر باذان ملك اليمن بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فبعث باذان الى المدينة الشريفة قاصدا ينظر في قتل النبي صلى الله عليه وسلم حيلة فاوحى الله الى نبيه ما اضمر باذان وقاصده فاحضر القاصد واخبره النبي صلى الله عليه وسلم ان كسرى برويز قتله اولاده اليوم فرجع خائبا خاسرا فلما صح ذلك اسلم باذان وحسن اسلامه وكان مدة ملكه ثمانية وثلاثين سنة (وفي ايامه) كانت حروب دفها وجمع في ايامه من الاموال ما لم يجمعه غيره من الملوك وروى ان اصاب سفينة القتها الريح وقذفته الى لما وقع بين كسرى وقيصر قتال فيه وقصد كسرى مملكته وسار اليه فخاف قيصر وحمل خزاين ابائه واجداده في السفن فالقتها الريح الى كسرى والفرس بالعوائق ملكه وسلطنته وروى حمزة الاصفهاني ان برويز كان له اثنا عشر الف جارية وستة الاف خادم وحارس وثلاثة الاف امراة وعشرون الف وخمسمائة فرس ويقال انه خرج في بعض اعياده وقد صفت له الجيوش وفيها تسعمائة والف فيل وقد احدقت به خمسون الف فارس دون الراجلة فلما رأته الفيلة سجدت فارفعت رؤسها حتى ضربت بالمحاجن وراطنها الفيالون بالهندية وفي عهده ولد الفيل بخراسان ولم يعهد هناك للفيل ولادة وكان حين يركب يمشي معه مائتا انسان معهم المجامر والمعاطر ليشم الروائح الطيبة وكان له الف انسان يرسم رش الماء في الطريق لاطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه حسن الشمائل شجاعا ذا قوة وكانت له قطعة ذهب لين كالشمع يصنع منها ما يريد من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب ماؤها تملي بنفسها من غير ان يملأها احد وكان تزوج بشيرين المغنية معشوقة فرهاد ولها اخبار وسير يطول شرحها وقد صنف في وقايعها كتب بالفارسية والتركية وبنى لها قصرا بقرب حلوان ثم ان برويز طغى وبغى واحتقر الاكابر وظلم الرعية وكان في حبسه ستة وثلاثون الف رجل وكان متولي الحبس رجل يقال له زادان فند تغير على برويز فاتفق مع المحبوسين فاخرج عنهم وساروا وهجموا على كسرى برويز في دار قرب فوجدوه وقيدوه وحبسوه في دار رجل ووكل به جماعة ومضى الى ابنه شيرويه واجلسه مكان والده واطاعه الخاص والعام وجرى بين شيرويه وبين ابيه مراسلات وتقريع وآخر الامر قال شيرويه لابيه لا يجب ان اقتلك فاني اقتدي بك فارسل شيرويه بعض اولاد الاساورة الذين قتلهم برويز وامرهم بقتله فقتلوه ومعنى برويز بالعربية المظفر وخلف برويز ثمانية عشر ولدا غير شيرويه فقتلهم شيرويه

ولما قتل شيرويه اباه ابرويز راود زوجته شيرين على نفسها فامتنعت فضيق عليها وتوعدها بالزنا وأراد قتلها
ان لم تفعل فقالت اصل اليك على ثلاث شرائط قال وما هي قالت تسلم الي قتلة زوجي اقتلهم وتصعد المنبر فتبرئني
مما قذفتني به وتفتح لي ناووس ابيك فان لي له وديعة عندي عاهدني ان تزوجت بعده رددتها اليه فدفع
لها قتلة زوجها فقتلتهم وابرأها مما قال لها وفتح ناووس ابيه وبعث الخدم معها فجاءت الى ابرويز فاعتنقته و
مصت فصا مسموما كان معها فماتت من وقتها وابطأت على الخدم فصاحوا فلم تتكلم فدخلوا فوجدوها ميتة معانقة
لابرويز ميتة وام شيرويه مريم بنت قيصر ملك الروم وكان رديء المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكانت
اخوته كانهم عوالي الرماح قد كملوا في الخَلق والخُلق والادب ثم ندم على قتل اخوته وجزع عليهم جزعا شديدا وكان
ابوه ابرويز وضع في الخزائن برنية سم وكتب عليها نافع مجرب للجماع فلما غلب شيرويه وصفي له الامر دخل الخزانة فنظر
الى البرنية مكتوبا عليها وكان مغرما بالجماع فلما ذاق منها مات في الحال والفرس تسميه الغشوم وكانت مدة
ملكه ثمانية اشهر وعمره اثنان وعشرون سنة ثم ملك بعده (ازدشير بن شيرويه) وكان عمره سبع
سنين وحضنه رجل يقال له بهادر جشنش فاحسن سياسة الملك فسار شهريار الى انطاكية فقتله
وقتل بهادر جشنش معه وكانت مدة ملكه سنة وستة اشهر ثم ملك بعده (شهريار) وكان من مقدمي
الفرس وكانت الشام اقطاعه فاستولى على الملك ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم يكن من اهل بيت
المملكة فوثب عليه جماعة من الحرس وهو سائر الى الصيد والقوه عن فرسه وقتلوا جماعة من اصحابه و
شدوا في رجل شهريار حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض للملك وليس من اهله ثم ولوا المملكة (بوران
بنت كسرى ابرويز) فاحسنت السيرة وداريت الروم وملكت سنة واربعة اشهر ثم ملك فلان
(خشنشده) من بني عم كسرى ابرويز ولما ملك لم يهتد الى تدبير المملكة فقتل فكانت مدة ملكه نحو من
شهر ثم ملكت (ازرميدخت بنت كسرى ابرويز) واظهرت العدل والاحسان وكان اعظم الفرس
حينئذ فرخ هرمز والي خراسان وكانت ازرميدخت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز ليتزوجها
فامتنعت من ذلك ثم اجابته بالاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها فلما حضر امرت متولي حرسها
فقتله وكان لفرخ ابن يقال له رستم وقد ولاه على خراسان نيابة عنه حين توجه بسبب ازرميدخت
فلما سمع بقتل ابيه جمع عسكرا وقصدها فقتلها آخذا بثار ابيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظماء
الفرس فيمن يولونه الملك فلم يجدوا غير رجل من عقب ازدشير بن بابك اسمه (كسرى) فملكوه ولم يلق به
الملك فقتلوه بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من بيت الملك فوجدوا رجلا يقال له فيروز يزعم انه من نسل
انوشروان فملكوا (فيروز) المذكور ووضعوا التاج على راسه وكان راسه ضخما فقال ما اضيق
هذا التاج فتطير العظماء من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يصلح للملك فقتلوه ثم ملكوا
بمكانه (فرخ زاد خسرو) من اولاد انوشروان فهلك لثلاثة اشهر ثم ملك بعده (يزدجرد بن

[illegible]

شهريار

شهريار) الساساني وكان مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حسبما ذكرناه آنفا وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة الى ملك آبائه وكانت الوزراء تدبر ملكه وضعف ملك فارس واجترئ عليهم اعداؤهم وغزا المسلمون بلادهم وكان رستم الشديد الارمني وزيره رقائد جيوشه فقال ادخذ من الخزائن والسلاح والعساكر ما تريد واكفنى امر العرب النازلين تخوم بلادنا فخرج رستم في مائتي الف مقاتل مع خمسة الاف امير وتقدم عليهم رحا الحرب ونقضت دهاقنة العراق عهودهم مع المسلمين فوصل الخبر الى امير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه فوجه العساكر المنصورة من المدينة المحمدية مستمدا من الحضرة النبوية صلوات الله عليه وسلامه وسعد بن ابي وقاص صاحب الجيش فلما اجتمع عساكر المسلمين مع عسكر رستم رأى رستم رؤيا هالته وكان منجما كاهنا كأن يزدجرد يجمع السلاح من ماليك فارس ويعطيها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعطيه امير المؤمنين عمر رضي الله عنه وهو يقسمها بين العساكر الاسلامية فازداد رستم غما وخوفا وكان يكره حرب العرب فلما التقى الفريقان وتزاحف الناس واقتتلوا اياما فهرب رستم ورمى بنفسه في نهر العتيق فاقتحم هلال بن علقمة رضي الله عنه النهر فاخرجه منه الى البر فقتله ثم صعد الى السرير وصاح قتلت رستما ورب الكعبة وفي المستطرف ان عمرو بن معدي كرب الزبيدي صاحب الصمصامة حمل يوم القادسية على رستم وكان رستم على فيل فضرب عمرو الفيل فقطع عرقوبيه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وقد بلغ ثمن تاجه مائة الف دينار وهزموهم وطردوهم وفر يزدجرد الى ارض الجبال وبشخرابيه الى الصين ولم يجتمع شملهم فقتل منهم ثلاثون الفا وكان قتل رستم سنة اربع عشرة من الهجرة وغزا المسلمون بلادهم في خلافة عثمان رضي الله عنه وقتل يزدجرد بعد ذلك بمدة وكان عمره الى ان قتل عشرين سنة وهو آخر من ملك من ملوك الفرس وزال ملكهم بالاسلام زوالا لا يرجى له القيام وكانت عدة ملوك الفرس من كيومرث الى يزدجرد المذكور ثمانين ملكا ثلاث منهم نسوة والله اعلم بغيبه واحكم فسبحان من لا يزول ملكه ✻

العرقوب هو الوتر الذي خلف الكعبين وبين مفصل القدم الساق تمامه

الفصل الثاني في ذكر ملوك الهند وابنائها وبدو ممالكها وآرائها

ذكر المسعودي في مروج الذهب ان الهند كانت فيها الصلاح والحكمة فانه لما تجيلت الاجيال وتحزبت الاحزاب فيها قال كبراؤهم نحن اهل البدو وفينا التناهي وفينا هبط آدم عليه السلام من الجنة ومنا سرى الى الارض فالرياسة لنا ونصبت لها ملكا وهو (البرهمن الاكبر) والملك الاعظم فظهرت في ايامه الحكمة وتقدمت الاطباء والعلماء واستخرجوا الحديد من المعادن وضربت في ايامه السيوف والخناجر واكثر من انواع المقاتلة وشيد الهياكل ورصعها بالجواهر المنيرة وصور فيها الافلاك والبروج وكيفية العالم فكانت مدة ملكه الى ان هلك ثلثمائة سنة وستين سنة وولده يعرفون بالبراهمة والهند تعظمهم وهم اعلا اجناسهم واشرفهم ولا يأكلون شيئا من الحيوان ولما هلك اكبرهم جزعت عليه الهند جزعا شديدا وملك ابنه (الباهبوذ) فسار فيهم سيرة ابيه وقدم الحكماء وزاد في

مراتبهم فكان مدة ملكه الى ان هلك مائة سنة وفى ايامه عمل النرد واحدث اللعب بها وجعل ذلك مثالا للمكاسب
وانها لا تنال بالحيل فى هذه الدنيا وان الرزق لا يتأتى فيها بالحذق ثم ملك مكانه (رامان) بعد
الباهبوذ فكان مدة ملكه مائة سنة وخمسين سنة وله سير واخبار وحروب مع ملوك الفرس وملوك الصين
ثم ملك بعده (فور) وهو الذى حارب الاسكندر فقتله الاسكندر مبارزة فكان ملك فور الى ان هلك مائة
واربعين سنة ثم ملك بعده (دبشليم) وهو الواضع كتاب كليلة ودمنة الذى ترجمه ابن المقفع بلسان
العربية من لسان الهند وكان مدة ملكه مائة سنة وعشرين سنة ثم ملك بعده (بلهيث) ووضع فى
ايامه الشطرنج والواضع له صصه ابن داهر الهندى فقضى بلعبها على النرد وبين من الظفر الذى يناله الحازم
والنكبة التى تلحق الخامل وكان مدة ملكه ثمانين سنة ثم ملك بعده (كورش) فاحدث للهند آراء فى
الديانات على حسب ما راى من صلاح الوقت وخرج من مذاهب من سلف وعمل له كتاب فى معرفة العلل والعلاج
وشكلت الحشائش وصورت وكان مدة ملكه مائة وعشرين سنة ولما هلك اختلفت الهند فى آرائها وانفرد كل رئيس
بناحية فملك على ارض السند ملك وملك ارض القنوج ملك وملك على ارض قشمير ملك وملك مدينة المانكير
وهى الحوزة الكبرى ملك يسمى (البلهرى) وهذا اول ملك سمى بهذا الاسم فصارت سمة لمن ولى هذه
الحوزة من الملوك والملك محصور فى اهل بيت لا ينتقل عنهم الى غيرهم كذلك بيت الوزارة ومن عادة ملوكهم وخاصتهم
وعامتهم انهم لا يرون حبس الريح فى اجوافهم وليس هو عندهم عيبا واقبح ما يكون عندهم السعال والجشوة لان الريح
واحدة فى الجوف وانما تختلف اسماؤها باختلاف مخارجها فما يذهب صاعدا سمى جشاء وما يذهب سفلى سمى
فسوا ولا فرق بينهما الا باعتبار المخارج واعظم ملوك الهند فى وقتنا هذا (جلال الدين الاكبر) وغالب
ملوك الهند تتوجه اليه وله جيوش وخيل لا يدرى كثرتها واكثر اهل الهند يحرقون امواتهم ويذرون رمادهم
فى الرياح لغرض يذكرونه فى المستقبل وفى الهند نهر يسمى بالكند وهو نهر حاد الانصباب سريع الجريان بحيث
يخطف البصر عليه وتعذب اكثر اهل الهند انفسها بالحديد وتغرقها زهدا فى العالم ورغبة فى النقل
عنه وذلك انهم يقصدون موضعا فى اعالى هذا النهر وهناك جبال عالية واشجار عادية على حافة
هذا النهر وربما عندهم جلوس وحدائد وسيوف منصوبة على تلك الشجرة وقطع من الخشب مجزورة فتاتيهم
اهل الهند من الممالك النائية والبلدان القاصية فيسمعون كلام اولئك الرجال المرتبين على هذا النهر
وما يقولون من تزهيدهم فى هذا العالم والترغيب فيما سواه فيطرحون انفسهم من اعالى تلك الجبال العالية
على تلك الاشجار العادية والسيوف والحديد المنصوبة فيتقطعون قطعا ويصيرون الى هذا النهر اجزاء وما
ذكرناه مشهور عندهم واهل الهند تعذب نفسها بانواع العذاب وقد نبغت لما بنالها من النعيم فى المستقبل
فيصير الواحد الى باب الملك فيستأذن فى احراق نفسه فيدور فى الاسواق وقد اججت له النار العظيمة
وعليه من قدوكل ما يقدها ثم يسير فى الاسواق وقدامه الطبول والصنوج وعلى بدنه انواع من خرق الحرير

تقربا على نفسه بحضرة اهله وقرابته وقد سلخ جلد رأسه ووضع عليه اكليل من الريحان وقد جعل على بدنه الكبريت
والسندروس وبين يديه صنوج ومعه نفوخ وهو يمضغ ورق التانبول فاذا اشرف على النار وقد صارت جمرا كالتل العظيم
اخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقه ثم ادخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منه قطعة وهو يتكلم فقطعها
بالخنجر ودفعها الى بعض اخوانه تهاونا بالموت ولذة بالنقلة ثم هوى بنفسه في النار واذا مات ملك من ملوكهم
او قتل نفسه احرق خلق كثير من الناس انفسهم لموته وللهند اخبار كثيرة عجيبة تجزع من سماعها النفوس

* الفصل الثالث في ذكر ملوك الصين في سالف الدهر والحين *

بثوبل

قد تنازع الناس في انساب اهل الصين وبدئهم فذهب كثير منهم ان عامور بن شويل بن يافث بن نوح عليه السلام
لما قسم الارض بين اولاده وانتشروا في الارض صاروا عدة ممالك فمنهم الديلم والجيل والطيلسان والببر
ومزغان واهل جبل القبق من انواع الامم فبنوا المدن والضياع وكوروا الكور ومصروا المدن وكان اول
من ملك عليهم منهم (نسطرطاس) بن عامور وكان دار ملكه مدينة انواو وهي مدينة عظيمة وكان مدة
ملكه ثلثمائة سنة وفرق اهله في تلك الديار وشقق الانهار وقتل السباع وغرس الاشجار واطعم الثمار
فلما هلك ملك ولده (عزوان) فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب جزعا عليه وتعظيما واجلسه
على سرير من الذهب مرصع بالياقوت والجوهر واقبل يسجد لابيه وهو في جوف تلك الصورة هو واهل مملكته
في طرفي النهار اجلالا له وعاش مائتي سنة وخمسين سنة فلما هلك ملك ولد له يقال له (عيرون)
فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب وجعله دون مرتبته واجلسه على سرير من الذهب فكان يبدأ بالسجود للاول
ثم لابيه مع اهل مملكته فكان مدة ملكه نحوا من مائتي سنة ثم هلك فملك ولده (عيثان) ففعل باباه كما فعل ابي
من الخاتم وطال ملكه واتصلت بلاده ببلاد الترك فعاش اربعمائة سنة ثم هلك فملك ولده (بوبايان)
فجعل جسد ابيه كما تقدم فاستقامت له الامور وزعم ان الملك لا يثبت الا بالعدل لان العدل ميزان الرب
ضم الناس الى ديانة اخترعها برايه وامرهم ان يعملوا بها فكانت مدة ملكه نحوا من مائة وخمسين سنة وجعلوا
يوم وفاته عيدا يجتمعون فيه عنده وصوروا صورته على ابواب المدينة وعلى الدنانير والفلوس وجعلوه في
تمثال من الذهب كما فعل باباءه ولم يستقم لهم حال حتى حدث في الملك امر زال به النظام وانتقضت به الاحكام
وهو ان نبغ خارجي من غير بيت الملك يقال له (يايشو) فاجتمع اليه ارباب الشرور واستولى على الملك
الى ان استنجد ولد الملك بخاقان ملك الترك فالتقى الفريقان واستمر الحرب نحوا من سنة حتى قتل الخارجي وتولى الملك
ولد الملك اسمه (يعفور) وهو الذي ذكر صاحب السكردان انه راسل كسرى انوشروان بكتاب مضمونه
من يعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي
توجد رائحته على فرسخين والذي يخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى

انوشروان واهدى اليه فرسا وفارسا من درّ منضّد عينا الفرس والفارس من ياقوت احمر وقائم سيفه منضّد
بالجوهر وثوب صيني فيه صورة الملك يتلوّن بالوان مختلفة في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها
تتلألأ جمالا الى غير ذلك مما تهدى به الملوك الى امثالها وفي كتاب الفرج بعد الشدة ان الاسكندر لما انتهى
في مسيره الى الصين وحاصرها اتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره فقال له اتى رسول ملك
الصين يستأذن بالدخول عليك فقال ائذن له فلما دخل وقف بين يديه وقبّل الارض ثم قال ان راى الملك
ان يخلي المجلس فليفعل فامر الملك من بحضرته بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا حاجبه فقال له الرسول انّ
الذي جئت له لا يحتمل ان يسمعه احد غيرك فامر الملك بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شيء من السلاح
فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مصلتا وقال له قف مكانك قل ما شئت وامر حاجبه بالانصراف فلمّا
خلا المكان تقدّم الرسول وقال له اعلم اني انا ملك الصين لا رسوله وقد حضرت بين يديك لاسألك
عما تريد مني فان كان مما يمكن الانقياد له ولو على اصعب الوجوه اجبت اليه واستغنيت انا وانت عن الحرب
فقال له الاسكندر وما امنك مني قال علمي بانك رجل عاقل وانه ليس بيننا عداوة متقدّمة ولعلمي
انك تعلم ان اهل الصين متى قتلتني لا يسلّمون اليك ملكهم ولم يمنعهم عدمهم اياي بان ينصبوا ملكا من اولادي
ثم تنسب انت الى غير الجميل وضدّ الحزم فاطرق الاسكندر مفكرا في مقالته ثم رفع رأسه اليه وقد تبيّن له
صدق مقالته وعلم انه رجل عاقل فقال اريد منك ارتفاع ملكك ثلث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه
في كل سنة فقال ملك الصين هل غير هذا قال لا قال قد اجبتك الى ذلك قال الاسكندر رفعت منك
لاجل مجيئك على السدس فشكره وانصرف فلما اصبح الصباح وطلعت الشمس اقبل جيش الصين حتى طبق
الارض كثرة واحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واستعدّوا فبينما هم كذلك
اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم وعلى رأسه التاج فلما وصل الى الاسكندر ترجّل ومشى اليه وقبّل الارض بين يديه
فقال الاسكندر اغدرت فقال لا والله فقال ما هذا الجيش قال اردت ان اعلمك اني لم اطعك من قلّة ولا ضعف
ولا ذلّة والذي غاب عنك من الجيش اكثر مما ترى لكني لما رايت العالم الاكبر مقبلا عليك ممكّنا لك ممّن هو اقوى
منك واكثر عددا علمت ان من حاربه لا له غلب وقهر فاردت طاعته بطاعتك والذلّة لامره بالذلّة لك فقال
له الاسكندر ليس ينبغي ان يؤخذ من مثلك وما رايت احدا يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك
عن جميع ما اردته منك وانا منصرف عنك فقال له ملك الصين اما اذا فعلت فانك لا تخسر ثم قدّم له ملك الصين
من الهدايا والتحف اضعاف ما امّله ورحل الاسكندر عنه وفي ابتلاء الاخيار ان الاسكندر لما سار في الارض
سمعت به ملكة الصين فاحضرت من ابصر صورة الاسكندر ممن يعرف التصوير وامرتهم ان يصوّروا
صورته فصوّروه في البسط والاواني والحيطان وصارت تنظر الى ذلك حتى اثبتت معرفته فلما قدم عليها
الاسكندر ونازل بلدها قال الاسكندر للخضر يوما قد خطر لي شيء اقول لك قال وما هو قال اريد ان آكل

هذا البلد منكرًا وانظر كيف يحل فيها فالما فعل ما بدا لك فلما دخلها الاسكندر تطرقت اليه الملكة من حصنها
فعرضت عليه الصورة التي عندها فامرت باحضاره فلما امتثل بين يديها امرت به فوضع في مطمورة لا يعرف الليل
من النهار فبقي فيها ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب حتى كادت قوته ان تسقط واختبط عسكره لاجل غيبته وتحير
بسكنهم وتبلبلهم فلما كان في اليوم الرابع مدت ملكة الصين سماطا عرضه ثلاثة ذراع ووضعت عليه اواني الذهب
والفضة وانواع الجواهر وما في ذلك بشئ يؤكل الا انه مال لا يعلمه الا الله تعالى وامرت فوضع في اسفل السماط صحن
منه رغيف من خبز البر وشربة من الماء وبقية اواني السماط مملوءة ذهبا وفضة وامرت باخراج الاسكندر واجلسته
على راس السماط فنظر اليه فاعجبه ذلك وكان يبصر الجواهر في الاواني ولم ير فيها شيئا ماكولا ثم نظر فراى في ادنى السماط
اناء فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس عنده فاكل فلما فرغ من اكله شرب من الماء قدر كفايته ثم حمد الله تعالى
وقام فجلس مكانه اولا فخرجت عليه الملكة وقالت يا سلطان اما منعك هذا الذهب والفضة والجواهر سلطان
الجوع وقد اغناك عن هذا كله ما قيمته درهم واحد فما لك والتعرض الى اموال الناس وانت بهذه المثابة فقال
لها الاسكندر لك بلادك واموالك ولا بأس عليك بعد اليوم فقالت اما اذا فعلت هذا فانك لا تخسر ثم قدمت
له جميع ما قد كانت احضرته وكان شيئا يحير الناظر ويبهر الخاطر فنزل الى عسكره وقبل هديتها ورحل عنها
وانه دعاها الى الله تعالى فامنت وآمن اهلها ✱

الفصل الرابع في ذكر ملوك السريانيين وما وقع لهم قبل هذا الحين

ذكر اهل العناية باخبار ملوك العالم ان اول ملوك السريانيين بعد الطوفان وقد تنوزع فيهم فهم النبط ومن الناس من
راى ان السريانيين هم النبط ومنهم من راى انهم اخوة ومنهم من راى غير ذلك وكان اول من ملك رجل منهم يقال له
(سوسان) وكان اول من وضع التاج على راسه وانقادت له ملوك الارض وكانت مدة ملكه ست
عشرة سنة باغيا في الارض مفسدا للبلاد سفاكا للدماء ثم ملك بعده ولده (بويل) وكانت مدة ملكه عشرين
سنة ثم ملك بعده (سماسير) سبع سنين ثم ملك بعده (اهريمون) عشر سنين فخط الخطط وكور
الكور وجد في امره واتقن ملكه وعمارة ارضه فلما استقامت له الامور وانقادت له الجمهور وقع بينه وبين ملوك
الهند حروب نحوا من سنة فقتل ملك السريانيين واحتوى ملك الهند على الصقع وملك جميع ما فيه فسار اليه
بعض ملوك الغرب وملك العراق ورد الملك للسريانيين فملكوا عليهم رجلا منهم يقال له (سرا) وكان ولد
الملك المقتول فكان مدة ملكه الى ان هلك ثماني سنين ثم ملك بعده (اهريمون) وكانت مدة ملكه
اثنتي عشرة سنة وملك بعده ابنه يقال له (هوريا) فزاد في العمارة واحسن في الرعية وغرس الاشجار فكانت
مدة ملكه اثنين وعشرين سنة ثم ملك بعده (ماروتة) واستولى على الملك فكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة
ثم ملك بعده (ازود) (وجلجاس) ويقال انهما كانا اخوين فاحسنا السيرة وتعاضدا على الملك ولم

بتر لها الامر ✻

الفصل الخامس في ذكر ملوك بابل وهم النبط الاوائل

ذكر المسعودي في مروج الذهب ان ملوك بابل هم اول ملوك العالم وهم الذين شيدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا الكور وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار ووضعوا قوانين الحرب واما الفرس الاولى انما اخذت الملك من هؤلاء فكان منهم نمرود الجبار فكانت مدة ملكه نحو ثمانمائة سنة منها اربعمائة كان صحيحا واربعمائة كان سقيما وهو الذي احتفر انهارا بالعراق اخذها من الفرات فيقال ان ذلك نهر كوثا من طريق الكوفة وعاش نمرود بعد القاء ابراهيم عليه السلام في النار اربعمائة سنة لا يزداد الا عتوا فبعث الله اليه ملكا فدعاه للاسلام فلم يؤمن فقال نمرود للملك أ لربك جنود قال نعم قال فليقاتلني قال اجمع جنودك الى ثلاثة ايام فجمع جنوده وحشده فامر الله خزنة البعوض ان يفتحوا منها بابا ففتحوا فلما كان في اليوم الثالث حاطت بهم البعوض فاكلت منهم اللحوم وشربت من الدماء فلم يبق من جنوده رد واحد الا العظام ونمرود على حاله لم يصبه شيء وهو ينظر فقال له الملك اتؤمن بالله فقال لا فامر الله بعوضة فدخلت منخره ووصلت الى دماغه فاكلت منه حتى صارت كالفارة فاقام اربعمائة سنة لا يستريح حتى يضرب رأسه بالمطارق حتى هلك ✻

الفصل السادس في ذكر ملوك اليونانيين ولمع عن اخبارهم وما قال الناس في بدو شأنهم

ذكر المسعودي في مروج الذهب ان الناس تنازعوا في نسبهم فذهبت طائفة انهم ينتمون الى الروم ويضافون الى العيص بن اسحاق وقالت طائفة ان يونان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وذهب قوم الى انهم جيل متقدم في الزمان الاول ينتمون الى جدهم ابراهيم عليه السلام لان الديار كانت مشتركة والمواطن كانت متساوية وكان القوم قد شاركوا الروم في الشيعة والمذهب فلذلك غلط من غلط في النسبة وجعل الآباء واحدة وكانت اليونان من اعقل الناس وجميع العلوم العقلية ماخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية وكانت كتب ملوكهم وكتب علومهم بقبرس فحملت الى المامون فامر بنقلها الى العربية فهي التي في ايدي الناس اليوم من العلوم المذكورة منها وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلسوفا وتفسيره محب الحكمة وكانت ملوكهم من اعظم الملوك ودولتهم من افخر الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم وفي كتاب ابي عبيد البكري ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط وهذا هو الخليج الذي ينصب من بحر القلزم الذي يسمى في القديم بحر نيطس والآن البحر الاسود الى بحر الروم وذكر المسعودي ان يونان اخو قحطان وانه ولد عابر بن شالخ بن ارفخشد وانه انفصل عن ديار اخيه في جماعة من ولده واهله فخرج من ارض اليمن حتى وافى ديار المغرب فاقام هناك ونسل في تلك الاماكن واستعجم لسانه فزالت نسبته وصار منسيا غير معروف وكان يونان جبارا عظيما وسيما

جسيما وكان جزل الرأي كبير الهمة وذكر بطليموس في كتابه ان اول من اشتهر منهم بالملك (**فيلقوس بن مصر**
ابن هرمز بن هرمس بن منصور بن رومي بن لبط بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام ويعرف فيلقوس صاحب الفرس
وكان مقر ملكه مدينة مقدونيه وهي مدينة حكماء اليونانيين وهي مدينة على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه
وكانت مدة ملك فيلقوس سبع سنين فلما مات ملك بعده ابنه (**الاسكندر**) وقد تنازع الناس فيه فمنهم
من رأى انه ذو القرنين صاحب الخضر وابن خالته وهو المذكور في القرآن ومنهم من رأى انهما اثنان احدهما الاسكندر
المذكور والآخر في الفترة وقد ذكرنا تفصيل ذلك في ذكر اقيال اليمن وكان ملوك اليونانيين يؤدون الطاعة ويحملون
الخراج الى فارس وكان خراجهم في كل سنة بيضا من ذهب عددا معلوما ووزنا مفهوما فلما ملك الاسكندر بعث
اليه دارينوش ملك الفرس يطالبه بما جرى من الرسوم وهو دارا بن دارا فبعث اليه الاسكندر اني قد ذبحت
تلك الدجاجة التي كانت تبيض هذا البيض واكلتها فكانت من حروبهم ما دعا الاسكندر الى الخروج الى ارض الشام وقتل
دارا كما مر وسار الاسكندر بعد ما ملك بلاد فارس واحتوى على ملوكها وتزوج بابنة ملكها متوجها نحو السند
والهند فوطئ ملوكها فذلت له جميع الملوك وحملت اليه الهدايا وكان معلمه ارسطاليس حكيم اليونانيين ولما
اجتمع مع الفيلسوف في الهند امر له عند الوداع بجوائز كثيرة فلم يقبل فسأله عن عدم قبوله الهدية فقال له
الفيلسوف لو احب المال ما اردت العلم فلست ادخل على علمي ما يضاده وينافيه واعلم ايها الملك ان العطية توجب
الخدمة وليس بحر عاقل من خدم غير ذاته والذي يصلح النفس الناطقة العلم وهو صفاؤها وغذاؤها وتناول اللذات
الجسمانية وغيرها من الموجودات ضد لها والحكمة سبيل الى العلم وسلم اليه ومن عدم ذلك عدم القربة
من باريه وللاسكندر مع هذا الفيلسوف مناظرات كثيرة من انواع العلوم ولما توفي الاسكندر عرض الملك
على ابنه فابى واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف وبين ملوك اليونان
وملك مصر والشام والمغرب البطالسة وهم ملوك اليونان وكان يسمى كل واحد منهم بطليموس وهي لفظة مشتقة
من الحرب معناها اسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلاثة عشر ملكا واول البطالسة
بطليموس (**ششوس بن لاغوش**) كان يلقب بالمنطقي وملك المذكور عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس
الثاني واسمه (**فيلودقوس**) ومعناه محب اخيه وهو الذي نقلت له التوراة من العبرانية الى اليونانية
وهو الذي عتق اليهود الذين وجدهم اسرى لما ملك وكانت مدة ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس
الثالث واسمه (**اوراخطيس**) ملك خمسا وعشرين سنة وكان ملك الشام يومئذ ابطيخش وهو الذي
بنى مدينة انطاكية وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها احد عجائب العالم في البناء على السهل والجبل ومسافة
السور اثنا عشر ميلا وجعل عدد الابراج فيها مائتين وستة وثلاثين برجا وجعل عدد شرافاتها اربعة وعشرين
الف شرافة وجعل لكل برج من الابراج يسكنه بطريقا من البطارقة برجاله وخيله ثم ملك بعده بطليموس الرابع
واسمه (**فيلونطول**) ومعناه محب ابيه وملك سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الخامس واسمه

(افيفتوس) اربعا وعشرين سنة وهو صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي وكان نقش خاتمه من صان
لسانه كثرت اخوانه وكان حسن النطق كثير الزهد والصيام نظيف الثياب مات وعمره سبع وسبعون سنة ثم
ملك بعده بطليموس السادس واسمه (فيلومنطول) ومعناه محب امه وملك خمسا وثلاثين سنة ثم
ملك بعده بطليموس السابع واسمه (اوراخطيس) ملك تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس الثامن
واسمه (سوطيرا) ملك ست عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس التاسع واسمه (سيديرنطيس)
ملك تسع سنين ثم ملك بعده بطليموس العاشر واسمه (اسكندروس) ثلاث سنين ويقال لهذا بطليموس الحديث
ثم ملك بعده بطليموس الحادي عشر واسمه (فيلودقوس) ثماني سنين ثم ملك بعده بطليموس الثاني عشر واسمه
(سوسنوس) تسعا وعشرين سنة ثم ملكت بنته (قيلونطورا) وهي الثالثة عشر من ملوك اليونان في
آخرهم فملكت اثنتين وعشرين سنة وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلماء معظمة الحكماء ولها كتب مصنفة في الطب
والرقية وكان لها زوج يقال له انطونيوس مشاركا لها في ملك مصر فلما اراد الله ذهاب ملك اليونان سلط عليهم
ملوك الروم وقيلونطورا المذكورة هي آخر ملوك اليونانيين الى ان انقضى ملكهم ودرست رسومهم وزالت علومهم
الا ما بقي في ايدي الناس وكان لهذه الملكة خبر عجيب في موتها وقتلها لنفسها اعرضنا عن ذكره واتفق اهل المعرفة
باخبارهم ان جميع عدد ملوك اليونانيين اربعة عشر ملكا وان عدد جميع سني ملكهم ومدة ايامهم وامتداد سلطانهم
ثلثمائة سنة وسنة واحدة والله اعلم بغيبه واحكم

الفصل السابع في ذكر ملوك الروم وهم بنو الاصفر وكل ملك منهم يسمى قيصر

تنازع الناس في الروم ولاية علة سموا بهذا الاسم قال المسعودي في مروج الذهب سموا روما لاضافتهم الى مدينة رومية
واسمها روماس بالرومية فعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روما وفي كتاب البيان في تاريخ الزمان ان الروم
ينسبون لروم بن عيص بن اسحاق عليه السلام وكان اول ظهورهم سنة ست وسبعين وثلثمائة من وفاة موسى عليه السلام
وذكر ابو سعيد المغربي في كتابه ان الروم يعرفون ببني الاصفر وكانوا يدينون بدين الصابئة ويعبدون اصناما على
اعداد اسماء الكواكب السبعة وقد ملك رومية عدة ملوك منهم من لم يشتهر ولا وصلت الينا اخبارهم وكان اول من
اشتهر من ملوكهم وملك الروم بعد اليونانيين برومية (يولوس) سبع سنين ونصفا وقد كانت مدينة رومية
بنيت قبل الروم باربعمائة سنة ثم ملك بعده (اغسطس قيصر) ستا وخمسين سنة وهذا الملك اول من سمي
من ملوك الروم قيصر وهو الثاني من ملوكهم وتفسير قيصر شق عنه وذلك ان امه ماتت وهي حاملة به فشق بطنها عنه
فكان هذا الملك يفتخر بقوله ان النساء لم يلدنه وكذلك يفتخرون من كان من ولده واحتوى هذا الملك على خزائن ملوك
الاسكندرية ومقدونية ونقلها الى رومية وخرج اغسطس المذكور في السنة الثانية عشرة من ملكه من رومية
بعساكر عظيمة في البر والبحر وسار الى الديار المصرية واستولى على ملك اليونان وكانت قيلونطورا هي ملكة اليونان وكان

تامها فى الاسكندرية ولما ملك اغسطس ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة فولّى بيت المقدس هيرودس اليهودى وفى ايام اغسطس المذكور ولد المسيح عليه السلام وكانت مدة ملكه ثلاثا واربعين سنة ثم ملك بعده (طيباريوس) اثنتين وعشرين سنة وهو الذى بنى طبريه بالشام ولهذا اشتق اسمها من اسمه ثم ملك بعده (غايوس) اربع سنين وفى السنة الاولى من ملكه رفع المسيح عليه السلام ولما هلك هذا الملك اختلفت الروم فاقاموا على اختلاف الكلمة والتنازع فى الملك نحو سنة وثمانيا وتسعين سنة لا نظام لهم ولا ملك يجمعهم فلما انقضت المدة المذكورة ملكوا عليهم (طيباريس) ثم ملك بعده (قلوديوس) اربع عشرة سنة وهو الذى قتل فى آخر ملكه بطرس وبولس برومية وصلبهما منكوسين وهما المذكوران فى سورة يس ثم ملك بعده (ساساليوس) عشر سنين ثم ملك بعده (طيطوس) سبع سنين وهو الذى غزا اليهود واسرهم وباعهم واخرب بيت المقدس واحرق الهيكل ثم ملك بعده (دوميطيوس) خمس عشرة سنة وتتبع النصارى واليهود وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام ثم ملك بعده (باروس) سنة واحدة ثم ملك بعده (ازديانوس) احدى وعشرين سنة فى اول سنة من ملكه اطلق الناس الخراج والاتاوى التى ادّوا وفضى ديونهم وفى زمانه اشتهر جالينوس فى الطب ووضع كتبا كثيرة نحو مائة كتاب وكان شيخه فى الطب طبيبا اسمه البانوس وكان وفاة جالينوس بجزيرة صقلية وقد بلغ من العمر ثمانيا وثمانين سنة وتجذم بعد ان مضى من ملكه ثمانى عشرة سنة فسار الى مصر بطلب الشفاء فلم يجده ومات ثم ملك بعده (طرانانوس) ثلثا وعشرين سنة وكان اخذ ارصاد بطليموس صاحب المجسطى فى السنة الثالثة من ملكه ثم ملك بعده (مرقوس) تسع عشرة سنة ثم ملك بعده (قرمودوس) ثلاث عشرة سنة وفى آخر ايامه خنق نفسه وقيل كان جالينوس فى زمانه ثم ملك بعده (فوطنوس) ستة اشهر وقتل غيلة فى مجلسه ثم ملك بعده (سوريانوس) ثمانى عشرة سنة فلما هلك ملك بعده (انطونياوس) سبع سنين وقتل بين حران والرها ثم ملك بعده (مقدانوس) سنة واحدة وفى زمانه وقع حريق عظيم برومية ووثب عليه غلمانه فقتلوه ثم ملك بعده (انطونياوس) الثانى اربع سنين ثم ملك بعده (الاسكندروس) ثلاث عشرة سنة ثم ملك بعده (مكسمليانوس) ثلاث سنين وشدد فى قتل النصارى ثم ملك بعده (عوديانوس) ست سنين وقتل فى حدود فارس ثم ملك بعده (فيلبوس) سبع سنين واحسن الى النصارى واداموا الاجتماع ثم فلما هلك ملك بعده (دقيانوس) سنة واحدة فاعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين ومنه هرب الفتية وكانوا سبعة وهم من اشراف الروم مؤمنون وقصتهم مشهورة وفى الكتب مسطورة وسيأتى شئ من اخبارهم وذكر آثارهم فى ذكر مدينة افسوس ثم ملك بعده (غالينوس) ثلاث سنين ثم ملك بعده (عليغوس) وولده (اوديانوس) ملكا بالاشتراك ثم ان اوديانوس انفرد بالملك بعد سنتين ثم غزاه سابور بن اردشير فانتصر عليه واسره فى المعركة وارسله الى بابل وسجنه هناك ثم ملك مكانه ابنه (غالينوس) الثانى ست سنين ثم ملك بعده (قلوديوس) سنة واحدة وفى اول السنة من ملكه ظهر فى السماء اكليل من نار ثم ملك بعده

(اردفلينوس) وقيل اوداباتوس ملك ست سنين ومات بصاعقة اصابته ثم ملك بعده (طليطينوس)
ستة اشهر ثم ملك بعده (فيلوورياس) شهرين وقتل بمدينة طرسوس ثم ملك بعده (قروبوس) سبع
سنين ثم هلك في الحرب بمدينة سرمس وملك بعده (فاروس) مع شريك له ملك سنتين ومات وقتل
شريكه في بعض الحروب وملك بعده (قلطيانوس) احدى وعشرين سنة وفي السنة التاسعة امر بهدم كنائس
النصارى فهدمت كلها واحرق كتبهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفي هذه السنة وقع غلاء عظيم لم يسمع بمثله حتى بلغ
غرارة الشامي من الحنطة الفين وخمسمائة درهم ثم انه اعتزل من الملك الى ان مات وذكر صاحب المختصر في
اخبار البشر ان قلطيانوس المذكور آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده وفي بعض الكتب
المعتبرة ان ملك الروم انتهى الى رجلين منهم على سبيل الاشتراك وكان احدهما يسمى مقسيمانوس والآخر يسمى
زوقلطيانوس وكانا تحت ملكهما برومية الكبرى وكان للاول بنت اسمها ماروبه زوجها لرجل اسمه مقسليوس
وللثاني بنت اسمها ماروبه زوجها الرجل اسمه قسطينه من نسل الملك قلوديوس ثم ان مقسيمانوس وزوقلطيانوس
تركا الملك واعطى كل منهما حصته من ذلك لختنه فكان للاول لاثرانا طولي وما والاها والثاني بلاد الروم وما
والاها من الممالك الى افرنجه وديار المغرب وافريقية وهو الذي بنى قسطينه بالغرب وسماها باسمه وكان
لمقسيمانوس ابن اسمه مقسنديوس قسلطونه في مدينة رومية وتغلب عليها وعلى ما يقرب منها من ناحية مولياوغيرها
ثم ان قسطينه حكم احدى عشرة سنة وتوفي فقام بالملك بعده ابنه قسطنطين وذكر المسعودي ان عدة ملوك
الروم الذين ملكوا بمدينة رومية تسعة واربعون ملكا وجميع مدة سنيهم اربعمائة وسبع وثمانون سنة وستة
اشهر وستة ايام واختلف اصحاب التاريخ في اسماء ملوكهم لانها بالرومية ولهذه الملوك سير واخبار وحروب ذكرت
في كتب النصارى الملكية اعرضنا عن ذكرها لعدم نفعها والله الموفق للصواب

الفصل الثامن في ذكر ملوك القسطنطينية الكبرى المدينة العظمى

وكان اول من انتقل من ملوك الروم عن مدينة رومية الى بوزنطا وهي القسطنطينية فبناها وسماها باسمه
(قسطنطين) بن قسطينه وهو اول من تنصر من ملوك الروم ثم تبعه من تبعه على الخصوص والعموم وكان
على دين الصابئة يعبدون اصناما على اسماء الكواكب السبعة وفي احدى عشرة سنة خلت من ملكه خرجت
امه هيلانى الى ارض الشام فبنت الكنائس وسارت الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح عندهم
فحلتها بالذهب والفضة واتخذت لوجوده عيدا وهو عيد الصليب ثم انه اشير لقسطنطين في المنام ان يعمر
حصنا في غاية الحصانة والاحكام فشاور اكابر خواصه فوقع اختيارهم على موضع يقابل اسنبول ويسمى
بقاضي كوي بروى انهم لما شرعوا في البناء في هذا المكان المذكور جاءت حيوانات على صور شتى كالطيور
والوحوش وما شاكلها وجعلت تخطف آلات البنائين ومكاتل الفعلة ومعاول الحفارين ودخلوا بها في البحر

فاجتازوا الى الجهة الغربية من البحر ليكشفوا امر تلك الحوادث فرأوا مكان قسطنطينية الآن وهي في غاية
اللطافة وكان اذ ذاك جزيرة خالية مثلثة الشكل معروفة عند الامم القديمة بصفة جبل لسبعة جبال كانت
بها ويروى في بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام لما غزا كفار البحر وكان مقر سلطنتهم مدينة دشقار اجتاز
في بعض الايام متصيدا فرأى مكان قسطنطينية وقد احاط به البحر وكان ذلك وقت الربيع وظهور انواع النبت
فامر ببناء عريش لطيف لاجل الاستظلال بين المشرق والشمال وهو الآن موضع دار السعادة العامرة فاستطاب
ذلك المنزل وكان يتصيد ويعود اليه ليلا وكان وزيره آصف اختار وكان اياصوفيا مع توابعه وباقي
العسكر في المكان المعروف الآن بآت ميداني وذكر في تاريخ البلدان ان عيسى عليه السلام دخل قسطنطينية
في سياحته ودعا لها بالبركة ولدخوله اخبار يطول شرحها واول ما شرعوا في عمارة الغلطه فهي على هذا
اقدم من مدينة قسطنطينية ويقال ان البحر من الجهة الغربية كان متصلا من عند قبر ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه الى المرساة الجنوبية وكان موضع البلد جزيرة مستقلة تدور المراكب حولها فاستصوب بعض
الملوك ردم الجانب الغربي ليسهل اليها السلوك فردم وقيل كان دار ملكهم اذ ذاك بالمكان المعروف الآن بيدي
قله وهي اول ما بني من المدينة ويقال ان هذه البلدة عمرت ثلاث مرات قبل هذه وهي رابعة فالبلدة الاولى
خربت بالزلزلة اولا وآخرا ولم يسلم من اهلها الا من كان خارجا عنها وبقيت زمانا طويلا وموضعها موحش
ثم انهم عمروها ثانيا بالاستحكام وجعلوا لها اقبية تحت الارض خوفا من الزلزلة وبعضها باق الى هذه الايام
ثم حدث بها وباء عظيم في عام لم يفلت منه الا القليل ثم ان بعض الملوك حشد الناس اليها من الاطراف
ورفع عنهم الخراج وعاملهم بالعدل والانصاف فعمرت ثالثا واجتمع فيها طوائف كثيرة من الناس واشتهرت
ثم ظهر بها نوع من الحيات والثعابين فاهلكت اكثر الناس والمواشي وهرب من سلم من الباقين وبقيت
خالية برهة من الدهر لا يأتيها احد من البر ولا من البحر ثم ان بعض السلاطين وهو يانقو بن مادريان احد
اجداد قسطنطين اصطنع طلسما لدفع تلك الآفات ولعله الموجود الآن من النحاس على شكل ثلاث حيات
بالمكان المعروف بآت ميداني فارتفعت بعون الله تعالى وما بقي منها الا صنفا ضعيفا كالدود بلا ضرر وهو الذي
ابتدأ عمارة اياصوفيا في المرة الثالثة ولما شرع في البناء ارسل الى ملوك الاطراف يجمع ما يحتاج اليه
البناء وطلب العواميد وكان بحران وهي قريبة من اعمال دمشق كنيسة عظيمة القدر جليلة الشان كان
يتعبد فيها ابراهيم الخليل عليه السلام فيما قيل فهدموها وارسلوا منها عشرة اعمدة من السماقي قيل ان قطعه
بجبل سرنديب وانقطع من الارض بعد الطوفان لان الحجارة كانت كالطين قبله فقطع ما قطع منها ثم يبست
وازدادت صلابة وبقية الاعمدة جيء بها من رومية وبلاد الحبشة فلما كملت سقطت نحو ثلثها وكان يقول
ليلة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من جهة المحراب وكان الفراغ من بنائها على ما ذكر من تواريخ الروم
في اليوم الحادي عشر من شهر ابس الرومي وهو ايار لمضي خمسة آلاف وثمانمائة من هبوط آدم عليه السلام

الى الارض ثم بنى قسطنطين بعده مدينة بعلبك وكان اهلها كفارا يشاركون في النساء ولم يعلم الاعلام
نسب ويبنى بانطاكية هيكلا ثم نرجع الآن الى ما كنا بصدده من البيان عن بيان اخبار ملوك الروم ولما مات قسطنطين
انقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم (قسطس) وهو ابن الملك الماضي فكان ملكه اربعا
وعشرين سنة وبنى كنائس وشيّد دين النصرانية ثم خرج الملك عن اولاد قسطنطين ثم ملك بعده ابن عمه
(اليانس) ورفض دين النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان وغزا العراق في ملك سابور بن اردشير بن
بابك في جنود لا تحصى فهزمه ثم قتل في ارض فارس بسهم اصابه من سهام العرب فكان ملكه الى ان هلك سنتين
ثم ملك بعده (يوبيانوس) فشيّد دين النصرانية وردها الى ما كانت عليه ومنع من عبادة الاوثان والهياكل
فكان ملكه سنة واحدة ثم ملك بعده (اواليس) وكان على دين النصرانية ثم رجع عنها وهلك في بعض حروبه
وكان ملكه الى ان هلك اربع عشرة سنة وقيل ان في ايامه استيقظ اصحاب الكهف من رقدتهم حسب ما اخبر الله
عز وجل عنهم انهم بعثوا احدهم بورقهم الى المدينة وهي مدينة افسس من ارض الروم وللناس من عين تعليم الفلك
وازورار الشمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها لموضعهم من الشمال كلام كثير ثم ملك بعده (اوبيانوس)
ثلاث سنين ثم ملك بعده (خرطيانوس) ثلاث سنين ايضا ثم ملك بعده (ثاودوسيوس) نيفا
واربعين سنة ثم ملك بعده (ارقاديوس) بقسطنطينية وشريكه (اونوريوس) برومية ثلاث
عشرة سنة ثم ملك بعدهما (ثاوذوسيوس) الثاني عشرين سنة وفي ايامه غزا فارس الروم ثم ملك بعده
(مرقيانوس) سبع سنين وهو الذي بنى دير مران بحمص ثم ملك بعده (واليبنطيس) سنة واحدة
ثم ملك بعده (اليون) ثماني عشرة سنة ثم ملك بعده (لاون) الكبير سبع عشرة سنة وفي ايامه كثر
الخسف في انطاكية بالزلازل ثم ملك بعده (اليونان) ثماني عشرة سنة ثم ملك بعده (اسطينوس)
سبعا وعشرين سنة وهو الذي بنى اسوار مدينة حماه وفرغ من عمارتها في سنتين وفي زمانه اصاب الناس
جوع شديد من الجراد ثم ملك بعده (يوسطينوس) تسع سنين ثم ملك بعده (يوسطينوس) الثاني
ثمانيا وثلاثين سنة وكثرت الحروب في ايامه بين الفرس والروم ثم ملك بعده (موريقيس) عشرين سنة
وهو الذي نصر كسرى ابرويز على بهرام واحرق مدينة افامية ثم ملك بعده (طيريوس) ثلاث سنين ثم ملك
بعده (ماريقوس) ثماني سنين ثم ملك بعده (برغوس) اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده (فوقاس) ثماني
سنين ثم ملك بعده (هرقل) واسمه بالرومية رقليس وكانت الهجرة النبوية في السنة الثالثة عشرة من ملكه
وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية وكان مقر سلطنته مدينة انطاكية

الفصل التاسع في ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام وقبل استيلاء الاروام

وقد وقع التنازع في مولد النبي صلى الله عليه وسلم في عصر من كان من ملوك الروم فالذي ذكره اصحاب الزيجات في كتبهم

ومن اعتنى بتاريخ الروم من سلف وخلف ان ملك الروم كان في وقت ظهور الاسلام وايام ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
هرقل وفي كتب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان الملك قيصر بن نون ويؤيد ذلك ما ذكره الشيخ
الاكبر في مسامرته بسنده متصل الى محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى
قيصر وكتب معه اليه كتابا يدعوه الى الاسلام فلقيه دحية بحمص وقيصر ماش من قسطنطينية فلما
لقيه اعطاه الكتاب ففضه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم السلام على
من اتبع الهدى اما بعد يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقرأ آيات من كتاب الله
يدعوه الى الله تعالى ويزهده في ملكه ويرغبه في الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه فقرأ قيصر الكتاب فقال
يا معشر الروم اني لاظن ان هذا الذي بشر به عيسى بن مريم عليهما السلام ولو اعلم انه هو لمشيت اليه حتى
اخدمه بنفسي لا يسقط ماء وضوئه الا على يدي فقالوا ما كان الله ليجعل ذلك في الاعراب الاميين ويدعنا
ونحن اهل الكتاب فارسل يبتغي قوما من اهل الحجاز يسألهم فوجدوا قوما كثيرا بالشام فاحضر بين يديه
ابو سفيان واصحابه كلهم لله ورسوله عدو فقال اخبرني يا ابا سفيان عن حال هذا الرجل الذي بعث فيكم قال
ايها الملك لا يكبر عليك شأنه انا نقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك والذي
نفسي بيده كان يقال للانبياء قبله فما زال يسألهم وهم يجيبونه حتى قال لهم ما تزيدونني عليه الا بصيرة فو
الذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب على ما تحت قدمي قال يا معشر الروم هلم الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعا اليه
ونسأله الشام ان لا يطأها قال كيف نسأله ملكك الذي تحت رجليك وهو هناك لا يملك من ذلك شيئا
فمن اضعف منك فقالت الروم اليس تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به عيسى عليه السلام كنتم
ترجون ان يجعله الله منكم فجعله في غيركم وهي رحمة الله يضعها حيث شاء فلما رأى ما نفعتهم واباءهم خاف
على ذهاب ملكه منهم صوت عنهم ثم قال يا معشر الروم دعاكم ملككم لينظر كيف صلابتكم في دينكم فقعوا له وخروا
له سجدا رجعنا الى ما نحن بصدده فلما هلك قيصر ملك بعده ابنه (قيصر) وذلك في ايام ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ثم ملك بعده (هرقل بن قيصر) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي حاربه
امراء الاسلام حين فتحوا بلاد الشام مثل ابي عبيدة وخالد بن الوليد وغيرهم حتى اخرجوهم وكان الملك على
الروم (مورق بن هرقل) في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي خلافة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وايام معاوية بن ابي سفيان ثم ملك بعده (قليط بن مورق) بقية ايام معاوية رضي الله عنه واستمر ايام يزيد
بن معاوية وايام معاوية بن يزيد وايام مروان بن الحكم وعدة من ايام عبد الملك بن مروان ثم ملك (اليون)
في بقية ايام عبد الملك وايام الوليد بن عبد الملك وايام سليمان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز وكان
اضطراب اليون المذكور من امر مسلمة بن عبد الملك وغزو المسلمين اياهم برا وبحرا وقصته على ما ذكره الشيخ

الاكبر محي الدين قدس سره في مسامرة الاخيار ان عبد الملك بن مروان لما جهز ابنه مسلمة الى القسطنطينية لغزو وقد وقّته
اليون ملك الروم انتخب من المسلمين ثمانين الف رجل من اهل البأس والنجدة وامر عليهم فتوجهوا يغزون بلاد الروم وثم
الكفار في طريقهم ويغنمون الغنائم حتى وصلوا الى شاطئ بحر القسطنطينية وهو بحر بنطس فاقاموا هنالك ثمانية اشهر
حتى صنعوا لهم سفنا فركبوا فيها فقاتلهم اهل المدينة في البحر ثلاثة ايام حتى وصلوا الى الجزيرة التي فيها القسطنطينية
فاقام مسلمة بتلك الجزيرة وبعث الى اهل ما له من بلاد الروم التي افتتحها في طريقه وامرهم ان يبنوا له مدينة على
نصف يوم من حصنين فاقاموا فيها وصارت بلاد الروم كلها في يد مسلمة ما بين الشام الى جزيرة القسطنطينية وتجبى اليه
الخراج واقاموا يحاصرونها سبع سنين وسمي المدينة التي بناها مدينة القهر لانه قهرهم عليها وهي مدينة غلطة و
لقد غرسوا فيها انواع الفواكه فاثمرت فاقاموا اقامة قوم لا يرجعون الى بلادهم وكان الروم منها يخرجون كل يوم وكان
البطال معه يقتل من الكفار ما بين الخمسين الى المائتين حتى قتل منهم في تلك الايام نحو ستمائة رجل فلما اشتد الحصار
بهم كتب ملك الروم الى مسلمة يطلب منه الصلح وان يعطيه كل سنة عشرة الاف اوقية فضة وستة الاف اوقية
ذهبا وخمسة الاف رمكة فلم يرض مسلمة واستمروا واقفين على باب المدينة سبعة ايام لا يفتر احد منهم ولا يرجع الى احد منهم
وهم يومئذ ستون الف مقاتل فلما نظر اليون الى ذلك قال له فقال لمسلمة ما الذي تريد فقال له مسلمة عزمت ان لا
ارجع حتى ادخل مدينتك قال له اليون ادخل وحدك ولك الامان فقال له مسلمة نعم على ان آمر البطال واصحابي يقعون
على باب المدينة ولا يغلقون الباب فقالوا له لك ذلك ففتح الباب ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين الا للقتال فوقف
البطال داخل عتبة الباب ثابتا لا يزول ولا يتحرك قال مسلمة اني داخل فانتظروني على الباب فان صليتم العصر
ولم اخرج فاقحموا بخيلكم على المدينة فامتثلوا امر اميرهم والامير يومئذ محمد بن مروان فركب على فرسه الاشهب وعليه ثياب
بيض وعمامة متقلد بسيفين وبيده الرمح فصف له ملك الروم عسكره بالخيل يمينا وشمالا من باب ادرنه الى
باب اياصوفيا وهي كنيستهم العظمى كلما مر بقوم ساروا خلفه وقد رمقوه بابصارهم وهم متعجبون من شجاعته وشدة
جرأته فلم يزل يتقدم حتى وصل الى باب الكنيسة فخرج اليه ملك الروم اليون وقبل يده ودخل الكنيسة وهو
راكب على فرسه فجزعت الروم من ذلك جزعا شديدا فلما دخل الكنيسة نظر الى صليبهم الاعظم وهو موضوع على كرسي من
ذهب وعيناه ياقوتتان حمراوان وانفه زبرجدة خضراء فلما نظر مسلمة الى الصليب اخذه ووضعه على قربوس سرجه
فقال الرهبان لاليون لا تدعه فقال له اليون ان الروم لا ترضى بهذا فقال ان لا يخرج حتى يأخذه معه فقال اليون
للروم دعه يخرج به ولكم علي مثله والا دخل عليكم البطال ان استبطاه فاخذه وخرج وهو راكب واليون ماش
في خدمته فخرج والصليب على رأس رمحه بعد العصر وكان القوم قد هموا بالدخول فلما نظروا اليه كبروا تكبيرة واحدة
كادت الارض تميد بهم وسروا بخروج مسلمة سرورا عظيما فارسل اليون له المال الذي عهد به ومعه تاج مرصع
فباعوا التاج من بعض بطارقة الروم بمائة الف دينار ثم عرض الناس فكانوا يومئذ اربعة واربعين الف رجل فقد
اصابهم الجهد فقسم المال بينهم ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها

الناس انى قد عرفت الموت منذ سبع سنين لم احب حبركم وكرهت ان افشله كم عن قتال العدو وكم وقد توفى خليفتكم عبد الملك وولى ابنه الوليد فمات وقد ولى اخوه سليمان بن عبد الملك فبايعوا له فاقاموا بعد ذلك ثلاثة اشهر بالجزيرة حتى اصلحوا سفنهم ثم امر ابا محمد البطال ان يحمل المسلمين فى السفن فلم يزل ذلك دابه حتى عبر الناس كلهم وبقى مسلمة فى الجزيرة مع مائتى فارس فمضى الى باب القسطنطينية فخرج اليه اليون فسلم عليه فلم يصافحه مسلمة فقبل اليون رجله وودعه فعبر السفينة هو والمائتى فارس ولم يتخلف بالجزيرة منهم احد وتوجهوا نحو بلادهم ففى اثناء الطريق اتاه كتاب عمر بن عبد العزيز بموت سليمان بن عبد الملك وبخلافته وان يقدم بمن معه جميعا فقدموا دمشق فى ثلاثين الفا رجعنا الى ما نحن بصدده ثم اضطرب ملك الروم بعد اليون فملكوا عليهم رجلا من اهل بيت الملك من اهل مرعش يقال له (جرجيس) وكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده (قسطنطين) بن اليون وذلك فى خلافة السفاح وابى جعفر المنصور ثم ملك بعده (اليون بن قسطنطين) وكانت امرأته ايرنى مكرّمة معه فى الملك لصغر سنه الى ايام هرون الرشيد فمات وسملت عينا امرأته بعد ذلك لاخبار يطول شرحها ثم ملك على الروم بعده (نقفور) بن استبراق وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات فاعطى العهود من نفسه ثم غدر ونقض ما كان اعطاه من الانقياد فغزاه الرشيد فنزل على هرقلة وذلك فى سنة تسعين ومائتين وللرشيد فى محاصرة حصن هرقلة ومراسلات نقفور المذكور اخبار كثيرة ثم ملك بعد نقفور المذكور ولده (استبراق) فى ايام محمد الامين فلم يزل ملكا حتى غلب على الملك (قسطنطين) بن فلفط وكان فى خلافة المأمون ثم ملك بعده (توفيل) وذلك فى خلافة المعتصم وغزاه فى فتح عمورية كما مرّ ثم ملك بعده (ميخائيل) بن توفيل وذلك فى خلافة الواثق والمتوكل والمستعين ثم كان بين الروم تنازع فى الملك فملكوا عليهم (توفيل) بن ميخائيل ثم غلب على الملك (سنبل الصقلبى) ولم يكن من اهل بيت الملك فكان ملكه ايام المعتز والمهتدى ثم ملك بعده (اليون) بن سنبل بقية ايام المعتز ومدة من خلافة المعتضد ثم هلك فملكهم ابن له يقال له (الاسكندروس) فلم يحمدوا امره فخلعوه وملكوا عليهم اخاه (لاوى) بن اليون بن سنبل الصقلبى فكان ملكه بقية ايام المعتضد والمكتفى ومدة من ايام المقتدر ثم هلك وخلف ولدا صغيرا يقال له (قسطنطين) فملك وغلب على كثير من الملك وذلك فى بقية ايام المقتدر وايام القاهر والراضى والمتقى فهذا ما وصل الينا من اخبارهم

الفصل العاشر فى ذكر ملوك مصر قبل الطوفان وما لهم من الآثار والبنيان

ذكر اهل التاريخ ان بنى آدم عليه السلام لما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب عليهم بنو قابيل تحول (نقراوش الجبار) بن مصرايم بن مركابيل بن دوابيل بن عرباب بن آدم عليه السلام فى نيف وسبعين رجلا جبابرة يطلبون موضعا ينقطعون فيه عن بنى آدم عليه السلام فلما انزلوا على النيل وراوا سعة البلاد وحسنها وحسن مائها اقاموا فيه وعمروا مدينة مصر وسموها باسم ابيه مصرايم وكان نقراوش ملكا جبارا عنيدا عالما بالكهانة

والطلسمات وبنى مدينة اسوس وبنى بها عجايب كثيرة منها انه عمل صنمين من حجر اسود فى وسط المدينة اذا اتى اليهما سارق لم يقدر ان يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما انطبقا عليه فيؤخذ فهو وبنوه الجبابرة الذين بنوا الاعلام واقاموا الاساطين العظام ووضعوا الطلسمات واستخرجوا المعادن وفروا من ناواهم من ملوك الارض وهم الذين حفروا النيل حتى اجروا ماءه اليهم ولم يكن محفورا وانما كان ينبطح وينفرش على وجه الارض فلما مات لطخوا جسده بالادوية الممسكة وجعلوه فى تابوت من ذهب ودفنوا معه كنوزه من انواع الجواهر وزبروا عليها تاريخ الوقت فلما مات ملك بعده ابنه (نقاوش) فتجبر وعلا امره وكان كاتبه فى علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينة بمصر وسماها حلبه وعمل فيها جنة صفح حيطانها بصفايح الذهب وغرس فيها انواع الفواكه وكان معه شيطان يعمل التماثيل العجيبة وهو اول من عمل بمصر هيكلا وبنى فى صحراء الغرب وراء الواحات ثلاث مدن وبنى مداين ذات عجايب تكل العقول عن دركها ومذ ازال الطوفان جميعها وركب هذه الارض الرمال فازال الطلسمات وملك نقاوش مائة وتسع سنين ثم ملك فعمل له ناووس وجعل معه من الاشياء العجيبة ما يطول الامر بذكره وتملك بعده اخوه (مصرام) بن نقراوش وكان حكيما فى الكهانة والطلسمات فعمل عجائب عظيمة منها انه ذلل الاسد وركبها ويقال انه ركب عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى الى وسط البحر المحيط وجعل فيه قلعة بيضاء وجعل عليها صنما للشمس وزبر عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وزبر عليه انا مصرام الجبار وكاشف الاسرار والغالب القهار وضعت الطلسمات الصادقة واقمت الصور الناطقة ونصبت الاعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم من بعدى انه لا يملك احد ملكى وكان قد عمل فى جنته شجرة مولدة يؤكل منها جميع الفواكه واحتجب عن الناس والقى على وجهه من سحره نورا شديدا لا يقدر احد ان يتمكن من النظر اليه فادعى انه اله وغاب عن الناس ثلاثين سنة واستخلف عليهم رجلا من ولد عرياب يقال له عيقام ثم برز لاهل مصر حين احبوا ان ينظروه فعرض نفسه حتى هالتهم وملأت قلوبهم رعبا فخروا على وجوههم ثم غاب عنهم ولم يروه بعد ذلك ثم ملك مكانه خليفته (عيقام) المذكور فعدل فيهم وعمل مدينة عظيمة عجيبة فى جبل العريش جعلها لهم حرسا وقيل ان ادريس عليه السلام رفع فى زمانه ولم يبطل ملكه ثم ملك بعده ابنه (عرياق) فتجبر واقبل على صيد السباع والوحوش ومن عجايبه انه عمل شجرة من نحاس ذات اغصان ولطخها بدواء مدبر فكل وحش يصل اليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ فشبع الناس فى ايامه من لحوم الصيد والوحش وقيل ان هاروت وماروت كانا فى ايامه وكان فاسقا يطلب النساء ويغتصبهن فاحتالت عليه امرأة فسمته ثم ملك بعده (لوجيم) بن نقاوش فلما جلس على سرير الملك ولبس تاج ابيه سار فى الناس بالعدل والاحسان ووفور الشفقة للرعية وفى زمانه كثرت الغربان والغرانيق فاهلكت الزرع فعمل اربع منارات من نحاس فى اربع جوانب بلدة لسوس وجعل على كل منارة صورة غراب فى فمه حية فما انتوت عليه فلم يقربهن شئ من الطيور فلم يزل ذلك الى ان كان الطوفان فازال تلك المنارات ثم ملك بعده (خصليم) الملك وهو اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمر بيتا من رخام على حافة النيل وجعل فى وسطه بركة من نحاس

صنبوة

صغيرة فيها ماء موزون وعلى حافة البركة عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهنة فيه بين يديه وتكلم رؤساء الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين فان صفر الذكر كان الماء تاما وان صفرت الانثى كان الماء ناقصا فيستعدون لذلك وهو الذي بنى القنطرة التي ببلاد النوبة على النيل ثم ملك بعده (هوصال) الملك فبنى مدينتين مدينة بالمشرق وهي ذات عجائب كثيرة وعمل في وسطها صنما للشمس يدور بدورانها ويبيت مغربا ويصبح مشرقا ومدينة بالمغرب وهي على صفتها ويقال ان نوحا عليه السلام ولد في زمانه وولد له عشرون ولدا وجعل مع كل ولد منهم ناظرا وهو راس الكهنة وكان يعبد الكواكب فاختفى عن عيون الناس ثم قام بنوه على حالهم كل واحد منهم في قسمته التي اقطعه اباها حتى مضت عليه سبع سنين ثم وقع بينهم تشاجر وتخالف فاجتمع رؤس الكهنة على ان يجعلوا احدهم ملكا ويقيم كل واحد منهم في قسمته فاجمع امرهم على اكبر اولاده فولوه وهو (تدرسان) فسار بسيرة ابيه وحمد الناس امره فعمل قصرا من خشب ونقشه باحسن النقوش وصور فيه صور الكواكب وحمله على الماء وكان يتنزه عليه فبينما هو يتنزه يوما اذ زاد النيل زيادة عظيمة وهبت ريح عاصفة فوقع القصر وهلك الملك وكانت له امرأة ساحرة من بنات عمه فكتمت عن الناس موت الملك وكان يخرج امرها ونهيها الى الوزراء عنه فاقام الناس تحت طاعتها تسع سنين لا يعلمون بامر الملك فلما رأى اخوته طول غيبته جمعوا عليها جموعا كثيرة وقدموا على انفسهم احدهم وهو شمرود الجبار وساروا الى مدينة امسوس وحاربوا معها وغلبوا عليها وافنوا اهلها لهلاك الملك وجلس على سرير الملك (شمرود) المذكور فسر الناس به ووعدهم بحسن السيرة فيهم وطلب امراة اخيه الساحرة وابنها ليقتلهما وهربت هي وابنها الى مدينة الصعيد وكان اهلها كلهم كهانا وسحرة فامتنعت بهم ثم ادعت السلطنة لابنها ودعت الناس الى حرب شمرود وزحف اليه ابن الساحرة وقد عمل له السحرة اصنافا من التماثيل الهائلة والنيران المحرقة فاقامت الحرب بينهم اياما فانهزم شمرود واخوته وتحصنوا ببعض الجبال ونزل ابن الساحرة بدار الملك وجلس على سريره ولبس تاج ابيه وكان اسمه (توميدون) فملكهم وهو حديث السن وكانت امه تدبر امره ثم خرج ابنها كاهنا منجما حتى عملت له الشياطين قبة من زجاج دائرة على دوران الفلك وصور عليها صور الكواكب فكانوا يعرفون الطالع منها وما يحدث بعد طلوعه وبعد سنين من ملكه ماتت امه الساحرة واوصت ان يجعل جسدها اذا ماتت تحت صنم القمر فانها تخبرهم بالعجائب وبكل ما يسئلون عنه ففعلوا ذلك وكانت تصور لهم في صور كثيرة وملكهم توميدون مائة وستين سنة ولما حضره الوفاة امرهم ان يجعلوا له صنما من زجاج على شكله ويطلى جسده بالادوية الممسكة ويجعل في ذلك الصنم ويلجم ويقام في هيكل الاصنام ويجعل له كل سنة عيد ويقرب له قربان وان تدفن كتب علومه وكنوزه تحته ففعل ذلك كله وملك بعده ابنه (شرياق) فعمل بسيرة ابيه وجده وقد جعل الكهنة بين يديه نارا عظيمة

لا يصل اليها الا من خاصتها ولا ينصرف الا من اخبر الملك غايلة وكانت اطماع الملوك منقطعة من الوصول الى مصر لا سيما في زمن شرياق المذكور وقد احدث في زمانه عجائب كثيرة منها انه عمل على كل باب مدينة بطة من نحاس قائمة على اسطوانة فاذا دخل الغريب من باب المدينة صفقت بجناحيها وصرخت فيؤخذ الداخل ويكشف عن امره وبنا في المدائن الغربية عراس النيل وبنى على حافته منازل وغرس اشجارا يشتره عليها وكان اذا خرج اليها سار في عمارة متصلة وملكهم مائة وثلاثين سنة ثم تولى مكانه ابنه (شهلوق) وكان ملكا كاهنا مجاهدا افاض العدل والاحسان على رعيته وقسم ماء النيل قسما موزونا مصروفا الى كل ناحية قسطها وقد عمل شهلوق المذكور القبة المركبة على سبعة اركان وجعل لها سبعة ابواب وبنى على كل باب صورة معمولة فاذا تقدم الخصمان الى تلك الصورة المتصف بالظالم وشدت عليه شدا عنيفا وان ادعى المظلوم الظالم الى تلك الصورة ولم يأخذها اخذ الظالم من رجليه وخرس لسانه ولم يتحرك ولم يزل لها عاملا حتى ازالها الطوفان فلما هلك تولى مكانه ابنه (سوريد) وهو الذي بنى الاهرامات واقتفى سيرة ابيه في العمارة والعدل والانصاف وبنى بالصعيد ثلاث مدائن وعمل فيها عجائب كثيرة وهو اول من جبى الخراج بمصر والزم اهل الصناعات على اقدارهم واول من امر بالانفاق على الزمنى والمرضى من خزائنه وعمل مرآة من اخلاط كان يرى فيها جميع الاقاليم وما اخصب وما اجدب منها وما حدث فيها وركبها على منارة من نحاس وسط امسوس وعمل في المدينة صورة امرأة جالسة في حجرها صبي كأنها ترضعه وايما امرأة اصابتها علة في عضو فمسحت ذلك العضو بعضو منها عفا بها برئت وايما صبي اصيب عضوه بمسح ذلك العضو بعضو تلك الصبي برئ ومن اعماله بناء الهرمين الكبيرين وسبب بنائهما انه رأى رؤيا كأن الارض انقلبت باهلها وكأن الناس يهربون على رؤوسهم وكأن الكواكب تتساقط عليهم ويصدم بعضها بعضا باصوات مختلفة هائلة فغمه ذلك ثم رأى بعد ذلك كأن الكواكب الثابتة في صفة طيور بيض وكأنها تختطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكأن الجبلين انطبقا عليهم وكأن النيرة مظلمة فانتبه مذعورا وعلم انه سيحدث في العالم امر عظيم فجمع رؤساء الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنا وكبيرهم يقال له اقليمون فقص عليهم ذلك وكان اقليمون رأى رؤيا مثل ذلك فاخذوا ارتفاع الكواكب فاخبروا بامر الطوفان قال سوريد ويلحق بلادنا قالوا نعم ويخرب ويبقى سنين خرابا فامر بعمل الاهرام ليكون قبورا لهم وله ولاهل بيته يحفظ اجسادهم وكتبهم وكنوزهم وامر بان يعمل لها منافذ يدخل منها النيل الى مكان ويخرج الى المواضع من ارض الغرب والصعيد وملأها طلسمات وعجائب وخزائن وغير ذلك وزبر في سقوفها واسطواناتها ما قاله الحكماء من العلوم الغامضة واسرار العقاقير ومنافعها ومضارها وعمل الطلسمات والحساب والهندسة والطب وغير ذلك وكل ذلك معلوم لمن يعرف كتابتهم ولغاتهم وليس على وجه الارض بناء ارفع واعظم منها وكان ابتداء بنائهما في طالع سعيد فرتب عليهما وبناهما والنسر الواقع في السرطان فلما فرغ من بنائهما كساهما ديباجا ملونا وعمل لهما عيدا حضر اليه اهل مملكته وكتب عليهما الذي بنيتهما في ستين سنة من ادعى قوة ملكه فليهدمهما في ستمائة

سنة فان الهدم اهون من البناء وان كسوتهما حريرا فلبكسهما من بعد حصيرا وعددها ثمانية عشر هرما منها ثلاثة بالجيزة مقابل الفسطاط وعند مدينة فرعون يوسف عليه السلام اهرام دوره ثلاثة الاف ذراع وعلوه اربعمائة ذراع وعند مدينة فرعون موسى اهرام اخر واخرها يعرف بهرم ميدوم كانه جبل فالهرم الشرقى فيه سوريد الملك وفى الهرم الغربى اخوه هرجيب وفى الهرم الملون افريبون بن هرجيب والصابئة تزعم ان احدهما قبر شيث عليه السلام والاخر قبر هرمس والملون قبر صابى بن هرمس اليه تنسب الصابئة وجعل لكل هرم منها خازنا من الروحانيين فالموكل بالهرم البحرى فى صفة امرأة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب الى الارض وقد رآها جماعة تدور حول الهرم وقت القائلة والموكل بالهرم الذى الى جانبه فى صورة غلام امرد عريان وقد رؤى بعد المغرب يدور حول الهرم والموكل بالثالث فى صفة شيخ فى يده مجمرة وعليه ثياب الرهبان وقد رؤى يدور ويبخر ليلا ووكل بسايرها امثال ذلك من الروحانية وقيل ان ادريس عليه السلام حين استدل من احوال الكواكب على وقوع الطوفان امر ببناء الاهرام واودعها الاموال وصحايف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور وقيل بناها شداد بن عاد وكانوا يعتقدون بالرجوع فكان احدهم اذا مات دفن معه ما له وان كان صانعا دفن معه آلات صنعته واحوال هذه الاهرام امات عجيبة وحكايات غريبة وكل شئ يخشى عليه من الدهر الا الهرمين فانه يخشى على الدهر منهما وفى ذلك يقول الشاعر

حسرت عقول اولى النهى الاهرام	واستصغرت لعظيمها الاجرام
ملس منضدة البناء شواهق	قصرت لعال دونهن سهام
لم ادر حين كبا التفكر دونها	واستوهمت لعجيبها الاوهام
اقبور املاك الاعاجم هن ام	طلسم رمل كن ام اعلام

قال المتنبى

اين الذى الهرمان من بنيانه	من قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن سكانها	حينا ويدركها الفناء فتتبع

ثم ان سوريد لما ملك مائة وسبعا وستين سنة وكان يحجوه عرفوه الوقت الذى يموت فيه واليوم والساعة اوصى بالملك لولده وعرفه جميع ما يحتاج اليه وامره بان يدخل جسده الى الهرم الذى اعده لنفسه فامتثل ولده جميع ما امره به فلما مات تولى الملك بعده (هرجيب) وسار بسيرة ابيه بالعدل والعمارة والرأفة بالناس فاحبوه واطاعوه فبنى هرما ونقل اليه كثيرا من المال والجواهر وكانت له بنت افسدت مع بعض خدامه فنقلها الى ناحية المغرب وامر بان يبنى لها مدينة هناك واسكن معها كل امرأة مستة من اهل بيته ثم مات وكانت مدة ملكه نيفا وسبعين سنة وملك بعده ابنه (مناوس) كان جبارا اثيما شيطانا رجيما اذى الناس وسفك الدماء واغتصب النساء وكان يفتض ختانهن قبل ازواجهن واستخرج كنوزا بابيه

وبنى قصوراً من ذهب وفضة وفجّر فيها الانهار وجعل حصباءها من صنوف الجواهر واستغرق في اللذات والشهوات
وغفل عما يتعلق بالعمارات ومصالح العباد فابغضه الناس وكل من امتنع من امره احرقه بالنار واقام ملكاً
ثلاثاً وسبعين سنة ومات فوضع في الهرم مع اجداده وجعل معه كنوزه ثم ملك بعده ابنه (أقروش)
وكان كاهناً ماهراً خالف اباه في افعاله وعدل في الناس وعمل قوارة قطرها مائة ذراع وطولها خمسون ذراعاً
وركب في جوانبها الطيارات صغيرة اصناف الآلات المطربة لا تفتر وعمل في وسط المدينة مناراً عالياً من صفر
عليه صورة انسان من صفر كلما مضت ساعة صاح ذلك صياحاً عالياً فيعلم به دخول الساعات في الليل
والنهار وعمل مناراً آخر وجعل على رأسه قبة من صفر مذهب والطخها الطوخات فاذا غربت الشمس اشتعلت
تلك القبة ناراً تضيء لها اكثر المدينة ولا تطفيها الامطار ولا الرياح فاذا كان النهار قل ضوءها لضوء الشمس
وعمل امثال ذلك من الغرائب التي يطول ذكرها ويقال انه نكح ثلثمائة امرأة يبتغي منهن اولاداً فلم يمكن ذلك في عصره
لان الارحام عقمت باوافقه لقحا الغرب زمان الطوفان وهلاك العالم وكثرت في زمانه الاسود حتى كانت تدخل
البيوت وانقطعت الامطار وقل الماء في النيل وهلكت الزروع من الريح الحارة وكانت مدة ملكه اربعاً وستين
سنة وليس له ولد ولا اخ ودفن في الهرم وجعلت معه خزائنه فملكوا رجلاً من اهل بيت الملك يقال له (ارمالينوس)
فلما ملك سار بسيرة سلفه وكان له ابن عم يقال له فرعان احد الجبابرة الذين لا يطاقون وهو اول فرعون
سمي بهذا الاسم وسمي باسمه تشبيهاً به فعشقته بعض نساء الملك وراسلته بامرأة فامتنع فلم تزل به المرأة حتى ادخلته
ثم سمت الملك في شرابه فقتلته وجلس (فرعان) على سرير الملك فلم ينازعه احد وكان الطوفان وقع في زمانه
وكان علا في الارض وتجبر وغصب الناس اموالهم وانفسهم ونساءهم وعمل ما لم يعمله احد من الملوك قبله واسرف
في القتل وهابته الملوك واقروا له بالطاعة وهو الذي كتب الى الدرمشيل ملك بابل يشير اليه بقتل نوح
عليه السلام فنجاه الله منه وكان عند اهل مصر علم بالطوفان فاتخذوا السراديب تحت الارض وصفحوها بالزجاج
واتخذ الملك عدة منها له ولاهل بيته وكان رئيس الكهنة اقليمون رأى رؤيا وامر فيها باللحوق الى صاحب السفينة
واقام فرعان الملك منهمكاً في ضلاله وظلمه فاستأذن اقليمون من الملك بالسير الى بابل حتى ينظر في امر نوح ع
ويناظره ثم يأتيه بالخبر فاذن له الملك في ذلك فسار باهله وولده وتلامذته حتى اذا وصل الى نوح ع
آمن به هو وجميع من معه فلم يزل هو ومن معه في خدمة نوح عليه السلام الى ان ركبوا السفينة معه واقام فرعان
منهمكاً في ضلاله وظلمه مقبلاً على لهوه وقد ضاقت الدنيا باهلها وكثر الهرج والقتل وفسدت الزروع و
اجدبت البلاد وظلم بعضهم بعضاً من العباد وجاء الطوفان واقبل المطر عليهم يوم الاحد الرابع والعشرين
من شهر آذار عاشر رجب وكان الملك سكران فلم يتحرك من مكانه حتى جرى الماء عليه فوثب مبادراً يريد الهرم
الذي بناه فتجلجلت الارض وطلب السراديب فخانته رجلاه وسقط على وجهه وجعل يخور كما يخور الثور الى
ان اهلكه الطوفان ومن دخل السراديب منهم هلك بعضها ولحق الماء من اعلا الاهرام الى اخر الربع وهو ظاهر

عليها الى الآن وليس بين اهل التاريخ اختلاف في عموم الطوفان على جميع الارض

الفصل الحادي عشر في ذكر ملوك مصر بعد الطوفان وما وضعوه من الآثار في الصحارى والكثبان

اجمع اهل الاثر على ان اول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان (مصرايم بن بيصر) بن حام بن نوح عليه السلام وذلك بدعوة سبقت له من نوح جده لولده حام قال اللهم بارك فيه وفي ذريته واسكنه احسن الارض المباركة التي بها احسن الانهار واجعل فيها افضل البركات فسأل اقليمون الكاهن نوحا عليه السلام ان يجعل له رفعة وقدرا يذكرونه به من بعده ويخلطه باهله وولده فزوج نوح عليه السلام ابن ابنه بيصر بن حام من ابنة اقليمون المذكور فولدت له ولدا سماه مصرايم باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلام الارض بين بنيه قال له اقليمون ابعث معي يا نبي الله ابني حتى امضي به الى بلدي واظهره على كنوزها واظهره على كتب العلوم ورموزها فبعثه معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما مرفها فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له مدينة وسماها درسان اي باب الجنة وكان عنده رجل ماهر يقال له مقبطام يعلم الكيمياء والطلسمات الغريبة فمن ذلك عمل قبة على اساطين من نحاس مذهب في ارتفاع مائة ذراع قد ركب عليها مرآة من اخلاط شتى نظرها خمسة اشبار فاذا قصدهم قاصد من الامم عملوا لتلك المرآة عملا فالقت شعاعها على ذلك الشيء فاحرقته فلم تزل على حالها الى ان غلب عليها البحر فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وكان مصرايم مؤمنا بالله تعالى ومصدقا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان سبعمائة عام فلم يعرض له فيها هم ولا سقم ولا هرم ولما اشرف على الموت عهد بالامر لابنه (قبطيم) يقال ان القبط منسوبون اليه وهو اول من عمل العجائب ويقال انه لحق البلبلة وخرج منها باللغة القبطية وكانت مدة ملكه اربعمائة وثمانين سنة فلما مات اغتم عليه بنوه ودفن في سرب شرقي البلد وحملوا معه جميع خزائنه وزبروا عليه اسمه ثم ملك بعده ابنه الاكبر (قفطريم) وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذي وضع الاهرام الدهشورية وبنى مدائن ومصانع عجيبة وحصل له من الكنوز ما لم يحصل لغيره وكان يجد من الذهب مثل حجر الرحى ومن الزبرجد كالاسطوانة في صحراء الغرب فعمل ما شاء من العجائب ووجد هناك معدن زيبق فعمل منه بركة فضل اثرها باقيا الى الآن ويقال ان عادا اهلكت بالريح في آخر ايامه (وفي زمانه) اقام ابليس واعوانه الاصنام التي كان الطوفان طمها وزينوا امرها وما بعد الطوفان الى زمانه لم يكن يشرك بالله تعالى احد وانما كانوا مؤمنين موحدين فيهم الحكماء والكهنة ولم يكن اسم الكهنة عندهم عيبا بل كان الكاهن كالحكيم الذي لا يعصى امره ويقال ان قفطريم الملك بنى مدائن وعمل فيها العجائب منها الماء القائم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركة التي تسمى فلسطين اي صيادة الطير لا يمر عليها طير الا سقط فيها والعمود من النحاس الذي يطرد الهوام عن دخول البلد بتصفير يصفر عليها فترجع هاربة وغيرها وكانت مدة ملكه اربعمائة وثمانين سنة فلما مات حمل جسده الى سرب قد عمله لنفسه و

اودع فيه دفاين ومن الغرايب ما لا يوصف ثم ملك بعده ابنه (بودسير) فتجبر وتكبر وتكهن وهو اول من غير الدين وتعبد الكواكب وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقهر الملوك وغلبهم وهو الذي بنى مدينة الواحات ومما عمل في زمانه قبة لها اربعة اركان وفي كل ركن منها كوة يخرج منها كالدخان الملتف في الوان شتى كل لون من الالوان يدل على حكم من الاحكام ومما عمل في زمانه بالغرب شجرة من النحاس لا يمر عليها شيء من الوحوش والطيور الا اصطادته ثم ان الملك احتجب عن اعين الناس وكان يتجلى لهم في صورة وجه عظيم ويخاطبهم ولا يرونه ثم غاب مدة وهم في طاعته الى ان راه ابنه وهو يأمره بالجلوس على سرير الملك فجلس واسمه (عديم) وكان جبارا ابن لا بطال عظيم الخلق شديد البطش وهو اول من صلب وذلك ان امرأة زنت برجل فامر بصلبهما ثم انه بنى اربع مدن واودع فيها صنوفا كثيرة من العجائب وعمل في الشرق منارة واقام على راسها صنما متوجها الى الشرق مادا يده يمنع دواب البحر والرمال ان تجاوز حدها ويقال ان هذا المنار باق الى وقتنا هذا ولولاه لغلب الماء المالح من البحر الشرقي على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل في اول بلاد النوبة وتوفي وهو ابن تسعماية وثلاثين سنة ومما عمل في زمانه صورة صنم قايم له احليل اذا اتاه المعقود والمحصور والمسحور ومن لا ينتشر ومسه بكلتا يديه ازال عنه ذلك وانتشر وقوي على الباه وجعل مثلها للنساء لدرّ البانهن وبعض القبط يحكي انه اودع بمصر اثني عشر الف اعجوبة وطلسم ولم يعمل في بلد كما عمل فيها فلما هلك ملك بعده ولده (شداد) وكانت مدة ملكه تسعين سنة وبنى مدائن عجيبة ووضع فيها اصنام الكواكب وحلاها بانواع الحلي والجواهر فخرج للصيد وهو يطرد وحشا فكبى به فرسه في وهدة فقتله وكان له من العمر ثلاثماية واربعون سنة فلما هلك عمل له سرب فجعل فيه كما عمل لابائه ثم ملك بعده ابنه (منقاوش) وهو الذي اظهر صحايف الحكمة وامر بالنظر اليها وان تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها ورد الكهنة الى مراتبهم وهو اول من عمل له الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح فتزوج عدة من النساء من بنات عمه وبنات الكهنة وجعل لكل امرأة منهن مكانا بجميع ما يصلحه من البنيان العجيب والفرش الحسنة واسكنهن فيها وقيل هو الذي بنى مدينة منف لبناته وكن ثلاثين بنتا ونقلهن اليها وعمل للسنة اثني عشر عيدا لكل شهر عيد يعمل فيه من الاعمال ما كان موافقا لبرج ذلك الشهر وكان يطعم الناس في تلك الاعياد ويوسع عليهم في احوالهم ففرح الناس به ودلوه على معادن وكنوز والزم اصحاب الكيمياء العمل وكانوا لا يفترون ليلا ولا نهارا فاجتمع عنده اموال عظيمة وجواهر كثيرة فخاف ان يطمع فيه الملوك اذا سمعوا فدعا اخاه وبعث معه اثني عشر الف عجلة منها ثلثماية عجلة من الجواهر والباقي ذهب ابريز صفايح ومضروب ومن آلات الملوك واوانيهم فقال له امض الى ارض الغرب وانظر مكانا حريزا فادفنه فيه ففعل اخوه ما امره به ثم جعل يبعث في كل سنة عجلا عظيما من المال تدفن في نواحي شتى وعمل في مدينة انديبس بيتا مذهبا فيه تماثيل فيها منافع لجميع العلل وقد كتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج وعمل فيها صورة امرأة مبتسمة لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل تمثالا روحانيا من صفر مطليا بالذهب ذا جناحين لا يمر به زان ولا زانية الا اعلم به وكان خراج مصر

اذ ذاك مائتي الف الف الف وثلثمائة الف دينار وكان مدة ملكه احدى وتسعين سنة ومات من علة الطاعون وقيل مسموماً ودفن في سرب كان معه خزائنه وكنوزه كما كان لابائه من قبل وتولى مكانه (مناوش) فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل لهم الجوائز وهو اول من عبد البقر من اهل مصر وكان سببه انه مرض فقيل له في المنام لا يخرجك من علتك هذه الا عبادتك للبقر لان الطالع وقت حلول المرض صورة ثور وقيل غير ذلك في عبادة البقر وبنى مدينة وجعل حول المدينة طلسمات رؤسهم رؤس الوحوش وايديهم ايدي الانسان لدفع المضار وجلب المصالح والمنافع وعمل مدينة بالقرب من ذلك تعرف بقبطر ذات القباب من في وسطها قبة عليها كالسحابة تمطر صيفاً وشتاء مطراً خفيفاً وتحت القبة مطهرة فيها ماء اخضر يتداوى به كل داء ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمز وهو عطارد وانهما على حالهما (وفي ايامه) بنيت البهنسا واقام بها اسطوانات وجعل فوقها مجلساً من زجاج اصفر وعليه قبة مذهبة فكانت الشمس اذا طلعت عليها القت شعاعها على المدينة قال اهل الاثر انه ملك ثمانية اعوام وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ثمانية سنة من ملكه واقاموا تسعين سنة واستوطنوا البلد فانتقلوا الى المدينة من طريق الحجاز الى وادي القرى فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل فسلط الله عليهم الدبور فاهلكهم وعاد ملك مصر الى اشمون بعد خروجهم من البلد فلما هلك ودفن في احد الاهرامات الصغار القبلية استخلف مكانه ابنه (منافوس) وكان جلداً فطناً مدبراً استأنف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكمة وبنى لنفسه مدينة انفرد فيها وافرد فيها مصانع عجيبة وكانت مدة ملكه نيفاً واربعين سنة فلما مات دفن في بعض الاهرامات ومعه خزائنه وملك بعده ابنه (الملك) وكان في سلك ابيه وحكمته فعظم في اعين اهل مصر وهو اول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى وصنع لنفسه عيداً يجتمع فيه الناس سبعة ايام يأكلون ويشربون وهو مشرف عليهم من مكان عال مصفح من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب فيعطي الناس عطيات جزيلة ويهب لهم مواهب كثيرة فيدعوا له الناس ثم يذهبون فكان له عدة نسوة ولكن خص منهن امرأتين بالمحبة فمال في بعض الايام الى احديهما دون الاخرى فغارت الاخرى واخذت سكيناً فقتلت ضرتها وزوجها الملك وقبض على المرأة وحبست وكان ملكه ستين سنة ثم ملك بعده ابنه (مرقوره) فلما جلس على سرير الملك دخل عليه العظماء والاعيان ودعوا له بدوام الملك والنعمة وكان حازماً جميلاً مدبراً عاقلاً وهو اول من ذلل السباع وركبها وكانت مدة ملكه نيف وثلاثون سنة وقلد ابنه (بلاطس) وهو صبي فدبرت احواله امه الى ان كبر ثم مات من الجدري وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وبه انقطعت سلسلة قبطيم فبقيت السلطنة في يد (اتريب) وكان ساكناً في مدينته التي بناها في حياة ابيه وجده وهي مدينة عجيبة طولها اثنا عشر ميلاً وطولها اثنا عشر باباً واودع فيها من العجائب والطلسمات وغرائب الاشياء ما لا تدركه العقول وبنى في زمانه مدن كثيرة وكان في زمانه رجل يقال له برسان يعمل الكيميا ويضرب منها دنانير كل دينار سبعة

مثاقيل فيها صورة الملك فكانت مدة ملكه ثلثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة وعمل له ناووساً ووضع فيه جسده
وخزائنه على ما ذكر ومثل على قبره صورة تنين لا يدنو منه احد الا اهلكه وملكت بعده ابنته (تدورة)
فدبرت الملك وسسته بايد وقوة خمساً وثلاثين سنة وماتت فقام بالامر بعدها اخوها (افليمون)
فلما تسلطن سلك مسلك آبائه واجداده وفي زمانه بنيت دمياط على اسم غلام كانت امه ساحرة افليمون
وملك افليمون لسبعين سنة ثم مات ودفن في سرب وتسلطن ابنه (فرسون) وكان شاباً جميلاً حسن الوجه محباً
للحكمة وكان احد نساء ابيه عشقته وشغفت به وكانت تتولى طيبه فبعثت الى ساحرة من اعظم سحرة منف تسألها
تحضيره لها وبذلت لها في ذلك اموالا فاذا بالساحرة قد عشقته اشد من عشقها فسعت لنفسها وابعدتها عن الملك
ثم ان ملكاً من ملوك حمير قصد مصر في جموع عظيمة فاستقبله الملك فتقاتلا اشد المقاتلة حتى تفانى العسكر فتفرقا
فجاءت تلك الساحرة الى الملك فقالت ما تجعل لي ان نصرتك على عدوك قال ما شئت فجعلت الساحرة تدخن بينه
بطلسمات عجيبة وسحر وتظهر تماثيل هائلة حتى ولى الحميري هارباً على وجهه في نفر يسير وعاد الملك باساراه وخزائنه
وعاد الى منف سالماً غانماً ثم اتته الساحرة وسألته الوفاء فقال نعم فقالت ما اريد الا الملك فتزوجها
الملك بعد مدافعات كثيرة ومماتنات عديدة فعند ذلك غارت امرأة ابيه فاخذت في اعمال الحيلة فدست
جاريتها عاقلة لطيفة على ساقي الملك فاختلطت بجواريه حتى تمكنت من اناء كان يشرب فيه الملك فالقت
فيه سماً وقادت بخبر مولاتها فلما سمعت ذلك دخلت على الملك فسجدت له وقالت له قد كنت للملك ناصحة فاصح
وقرب ساحرة فاجرة تريد قتل الملك وقد وضعت السم في شرابه في اناء من صفته كذا فليسقها الملك منه
ليعلم صدقي فدعا الملك بالاناء فوجده على ما ذكرت فاحضر الساحرة وامرها بشرب قدح منه فشربت ولم تعلم
ما سببه فسقط لحمها عن عظمها فماتت ولم يغن عنها سحرها واعاد امرأة ابيه فتزوجها وقربها (وفي زمانه)
عمل منارة على بحر القلزم وجعل على راسها مرآة من اخلاط تجذب المراكب الى شاطئ البحر فلم يمكنها الذهاب
حتى تعشر فملك مائتين وستين سنة ثم مات وجعل جسده في ناووس على سنن آبائه وبه انقطعت السلطنة
عن اهل بيته وكان اصطنع في مدينته حمامات توقد بنفسها وكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد و
الاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر في ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير
الا في ظلال تستره فلما انقضى زمن اولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحاري من آثار البلدان ورسوم
البنيان ولم يزل من دخل الصحاري يحكي ما راه فيها من الآثار والعجائب ثم تسلطن (مرقونس) وكان محباً
للحكمة وسائر العلوم وعمل في ايامه اشياء عجيبة (منها) درهم اذا ابتاع به صاحبه شيئاً اشترط ان يوزن
له ما يبتاع منه بوزن ذلك الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيخبر البائع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك
بينهما وقع في وزن الدرهم اضعاف ذلك عشرة وقد وجد في خزائن مصر في دولة بني امية من هذا الدرهم
(ومنها) درهم ان سلمته للبائع عاد اليك ولم يجد البائع مكانه الا ورقة آس او قطعة قرطاس (ومنها)

اثنية اذا جعل فيها الماء انقلب خمرا (ومنها) صورة الضفادع والخنافس والذباب والعصافير فكانت اذا جعلت
فى موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه فلم يبرح من مكانه حتى يقتل ويهلك وكان هذا الملك يعبد عقابا
من ذهب مسبوك وعيناه بياقوتتان وكان الشيطان يحل به فينطق له ويأمره باشياء وعمل من الكيميا
الذهب الخالص ما لم يعمله احد من الملوك يقال انه دفن فى صحراء الغرب خمسمائة دفينة ومن العجائب التى
عملت فى زمانه عمود قد ركب عليه صورة امرأة جالسة ناظرة الى مرآة فى يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل
يموت رآه ميتا وان كان يعيش رآه حيا والمسافر ان كان مقبلا علم انه راجع وان رآه مقيما علم انه مقيم وكذلك
المريض والميت يرى شكلهما وكانت مدة ملكه ثلاثا وسبعين سنة وله مائتان واربعون سنة فلما مات
دفن فى ناووس عمله لنفسه وحملت معه خزائنه ثم تولى مكانه بعهد منه (ابساد) وكان جبارا معجبا
برأيه فوض تدبير المملكة الى وزيره مسرور واشتغل هو بالملاهى والشهوات لا يمر بموضع لطيف الا اقام فيه اياما
مع نسائه وخدمه فاستنفد جميع ما فى خزائنه وخزائن ابيه فلما افرط فى ذلك هم الناس على خلعه فاستقتلهم
ووضع فيهم السيف حتى قتل اكثرهم فلم تزل الخاصة والعامة مستنفرين منه حتى دس عليه سما فى شرابه
فقتله وكانت مدة ملكه خمسا وستين سنة وله من العمر مائتان وعشرون سنة ثم تولى مكانه ابنه (صا) واكثر
القبط تزعم انه اخوه فلما تولى احسن الى الناس ووعدهم بالعدل والانصاف وسكن منف وعمل فيها مرآة يرى
فيها جميع البلاد التى تخصب والتى تجدب وعمل صنما لكل من تعذر عليه امر يأتيه فيخبره فيتيسر عليه ذلك الامر
وبنى فى الواح الاقصى مدينة واودع فيها جميع خزائنه وفى تلك الصحارى مدن كثيرة الا ان الرمال غلبت
عليها فاندرست معالمها وبطلت طلسماتها واكثر مدنها استولى عليها الجان واقام ملكا سبعا وستين سنة
وله من العمر مائتان وسبعون سنة ودفن فى ناووس بمنف ثم تولى بعده ابنه (تدارس) فملك جميع الديار
المصرية كابيه وكان عاقلا فطنا ذا ايد وقوة ومعرفة بالامور وبنى فى منف بيتا عظيما للزهرة وصورها
فى صورة امرأة من الآجر مذهبة متوجة بذهب مطوقة بزبرجد وكان يتردد اليها وطمع فى بلاد الزنج والنوبة
فجمع عساكره وقاتلهم وانتصر ثم بعد ذلك رأى رؤيا انها تدل على موته فعمل له ناووسا فلم يمكث كثيرا حتى
مات وحمل اليه خزائنه وعهد بالملك لابنه (مالبق) وكان عاقلا كابيه حسن الوجه والصورة مؤمنا
موحدا مخالفا لاهل بلده وابيه وكان القبط تقتصر على ذلك وسببه انه رأى رؤيا فى المنام ان رجلين اختطفاه
من الارض وحملاه الى الفلك الى ان اوقفاه بين يدى شيخ اسود ابيض الرأس فقال له الشيخ هل تعرفنى
قال لا قال انا زحل فقال له مالبق وعزتك انت الهى قال الشيخ ما انا الا مخلوق والهى والهك الله الذى
خلق السموات والارض خلقنى وخلقك فقال له مالبق واين هو قال هو فى العلو لا تراه العيون ولا تدركه الظنون
ولا تلحقه الاوهام ولا يتصف بصفات الاجسام فقال مالبق كيف اعمل قال تعترف فى نفسك بربوبيته علينا
وتظهر وحدانيته وتعرفها لرعيته ثم امر الرجلان فانزلاه الى الارض فانتبه مذعورا وكان كثير الغزو

ثم غزا ابريد مدينة اسطا في المغرب وملكتها ساحرة فلما قرب منها سترت مدينتها بسحرها فلم يروها وطلست
المياه فلم يعرفوها فهلك اكثر العساكر فرجع ثم عملت الساحرة بعض ادوية وامرت بعض قومها فالقاها في النيل
ففاض الماء وافسد الزروع والغلال وكثرت في بقية الماء التماسيح والضفادع وظهرت العلل في الناس
وظهر في ارضهم الثعابين والعقارب فجمع ما بقي الكهنة والحكماء وسألهم عن هذه الحوادث فاخبروه انها من اعمال
ساحرة اسطا فامرهم بالاجتهاد في هلاكها فلما امسى الملك لبس المسوح وافترش رمادا واستقبل القبلة واقبل على الابتهال
الى الله تعالى والتضرع وقال يا رب انت اله الآلهة وخالق الخلق ولا يكون شيء الا بقضائك اسألك ان تكفينا امر هذه
الساحرة وغلبته عيناه فرأى رجلا يقول له قد رحم الله تضرعك واجاب دعاءك وهو مهلك هؤلاء القوم
ومدمرهم وصارف عنك هذه البلية فلما اصبح اتاه الكهنة ودعوه الى الحضور معهم الى الاصنام فقال لهم
قد كفيتكم امر عدوكم واهلكتهم وازلت المياه الفاسدة والدواب المضرة عنكم فنظر بعضهم الى بعض كالمستهزئين
به ثم مضوا الى هياكلهم ينتظرون صحة مقال الملك فلما كان بعد يومين انكشف ذلك الماء الفاسد وهلكت تلك
الدواب المضرة فعلموا ان الذي اخبرهم به حق فارسل قاصدا ينظر حال تلك القوم فاتاهم فوجدهم قد سقط عليهم
حصن وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم ووجدوا الاصنام منكسة على وجوهها واموالهم ظاهرة
بين ايديهم فطاف بالمدينة فلم يجد فيها غير رجل واحد كان من العالمين فاخبر الملك ونقل تلك الاموال الجمة
التي لا يحصيها الا الله تعالى وامر باحضار الرجل فسأله واعجب بكلامه وعقله فاستوزره ولم يزل الملك على
التوحيد حتى مات واوصى ان يعمل له ناووس وان لا يدفن معه سوى الطيب وصحيفة مكتوب بخطه فيها
ايمانه بالله تعالى وايقانه بالبعث والنشور واستخلف مكانه ابنه (خربتا) وكان لينا سهل الخلق لم
ابوه حتى شرع له التوحيد وامره ان يدين بدينه ونهاه عن عبادة الاوثان فرجع عنه بعد موت ابيه الحج
وكان كثير الغزو فعمل مائة سفينة وتجهز الى الغزو فكان لا يمر بمدينة الا اقام بها حتى اذ مر على جزيرة اسمها
بلغ ارض سرنديب فاوقع باهلها ما اوقع وغنم اموالا وجواهر كثيرة ورأى فيها اقواما عجيبة فاستمر ينقل
المال من تلك الجزائر عدة سنين ويقال انه اقام في سفره ذلك سبع عشرة سنة ورجع الى ارض مصر غانما
ثم غزا نواحي الشام وادى اهلها الطاعة واهابوه ورجع الى مصر ثم غزا نواحي النوبة والسودان فصالحوه على خراج
يحملونه اليه وملكهم خمسا وسبعين سنة فلما مات قتل جماعة من نسائه انفسهن جزعا عليه لانه كان جميلا وملك
بعده ابنه (كلكن) وكان يحب الحكمة واهل المعرفة ولم يزل يعمل الكيميا طول عمره فخزن اموالا كثيرة بمغارات
الغرب وهو اول من اظهر علم الكيميا بمصر وكان علما مكتوما وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير من النحاس
الكثيرة فيصنعها باذن الله تعالى ذهبا فاستغنوا عن المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا اشفافة
ملونة من العنبر والزنج والبشم والزبرجد وغيرها واخترع اشياء تخرج عن العقول حتى كانت تسميه الحكماء حكيم
الملوك وكان يخبرهم بالغيب فهابوه واحتاجوا الى علمه وكان نمرود في زمانه فالتقى معه على اربعة اقوا

ذوات الجنحة بحملة وقد احاط به نور كالنار وحوله صور هائلة فدخل بها وهو متوشح بثعبان محزوم ببعضه
والتنين فاعترفاه وضمه فتعجب من آس اخضر فكلما حرك التنين رأسه ضربه بالقضيب فلما رأى نمرود ذلك
هاله امره وخاطبه فاعترف له بجليل حكمته وسأله ان يكون له ظهيرا مع ان نمرود كان جبارا واشر الخلق
قد آتاه الله قوة وقدرة وبطشا وكان الملك يرتفع ويجلس على الهرم المعز في قبة تلوح على رأسه فقصده
ملك من ملوك الغرب يقال له سادوم في جيش عظيم فاقبل نحوهم ثم سلط عليهم من صرح شيئا كالغمام شديد
السواد شديد الحرارة فاقبلوا نحوه اياما متحيرين لا يدرون اين يتوجهون فطار الملك الى مصر واخبر اهلها
بما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا اخبارهم فوجدوهم ووجدوا بهم اموات فعجبوا من ذلك وهابه الكهنة والملوك
وملكهم زمانا ثم اخبرهم بموته وغاب عنهم فلم يقفوا له على حال موته واوصى بالملك لابنه (ما لبيا)
وكان نذوا فاشرها اكثر الاكل والشرب مشغولا بالتنزه غير ملتفت للحكمة وفوض امر البلد لوزيره وكان محبا
للنساء ومعاشرتهن وله ثمانون امرأة ثم اتخذ امرأة من بنات ملوك منف وكانت عاقلة سديدة الرأي
وكان محبا لها وكان له بنون فهجم عليه اكبر اولاده فقتله وهو سكران وصلب تلك المرأة وجلس الولد الذكور (طوليس)
على سرير الملك وكان جبارا جريا شديد البأس مهيبا والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم
عليه الصلوة والسلام وان الفراعنة سبعة وهو اولهم وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه انه لما هاجر الى بر
من قومه ومن النمرود خاف من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه فيرقوه الى النمرود فخرج الى مصر وكانت معه امرأته
سارة وهي احسن نساء العالمين في وقتها ويقال ان يوسف الصديق عليه السلام ورث جزءا من حسنها الا انها
جيدة فلما دخل مصر ورأى حرسة الباب حسن سارة تعجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى الملك فخبر الملك
وزيره فاحضر ابراهيم عليه السلام وسأله عن بلده فاخبره وقال له ما هذه المرأة منك قال اختي يعني في الدين
فامر الملك باحضارها فلم يمكنه منعها لنفسه وعلم ان الله لا يسوءه في اهله وسار مع سارة حتى اتوا قصر الملك
فدخلت عليه فنظر منها منظرا اراعه وافتنه فامر باخراج ابراهيم عليه السلام فاخرج ووقع في قلبه صلى الله عليه
وسلم ما يقع في قلب الرجل على اهله فكشف الله الحيطان والستور وكشف عن بصره بحيث كان يرى الملك ويراهما
ثم انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها ليجذبها اليه فقالت ان وضعت يدك علي
اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حائرا فاستغاث
بسارة فدعت له بشرط ان لا يعود لمثل ما اتى به فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت
وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها فجفت وضربت اعضاؤه عليه وعصبه فاستغاث بها واقسم بالله
انه اذا ازالت عنه ذلك لم يعد اليها ودعت له وصح ثم قال ان لك ربا عظيما لا يضيعك واعظم قدرها
وسألها عن ابراهيم عليه السلام فقالت هو زوجي فقال انه ذكر انك اخته قالت صدق وانا اخته في الدين
وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجهها الى ابنته حوريا وكانت من العقل والكمال

بمكان كبير فوهبت لها جارية قبطية من احسن الجواري يقال لها هاجر وهي ام اسماعيل عليه السلام وعاش طوطيس الى
ان بعث اليه هاجر من مكة تخبره بانها بمكان جديب وتستغيثه فكان يرسل اليها الحنطة واصناف الغلات
وكانت مدة ملكه سبعين سنة ثم ملكت بعده ابنته (حوريا) المذكورة فجلست على سرير الملك وعدلت في الناس
بالاحسان واخذت في جمع المال وحفظه فاجتمع عندها من الاموال والجواهر ما لا يجتمع لملك قبلها وعملت بمصر
عجايب كثيرة وامرت ان يبنى على حد مصر بناحية النوبة حصن وقنطرة يجري عليها ماء النيل من تحتها فلما احتضرت لم تجد
من بيت الملك سوى ابنة عمها (زليخا) فقلدتها الامر وكانت عذراء من عقلاء النساء فجلست على سرير الملك
واجتمعت الكلمة عليها واحسنت الى الناس ووضعت عنهم خراج سنة وقام ابن الاريبي يطالب بثار رجاله
الذاهبين واستنصر بملك العمالقة فوجه معه جيشا كثيرا كثيفا فخرجها الى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن من
المملكة فلما رأت زليخا ما وقع بها سمت نفسها فاهلكتها وملك مكانها (ايمن) فتجبر وقتل خلقا كثيرا ممن
كان خادما وكان الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ويسكن ما
يوافقه منها ويعتدل عليه جسمه فلما صار بالشام انتهى اليه خبر مصر وعظم شانها وان امرها قد صار الى النساء
وباد ملوكها فوجه غلاما له يقال له عون مع جيشه فسار الى مصر وفتحها واستباح اهلها وحوى على اموالها
ثم سار الوليد بن دومع المذكور الى مصر ودخلها واستباح اموالها وقتل جماعة من كهنتها ثم سنح له ان
يخرج ليقف على مصب النيل فاصلح ما يحتاج اليه واستخلف عونا على البلد وخرج في جيش عظيم فلم يمر
بامة الا ابادها فيقال انه اقام في سفره اربعين سنة وانه مر على امم السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب
وفيها قضبان نابتة ولم يزل يسير حتى وصل الى البطيحة التي ينصب ماء النيل اليها من الانهار التي تخرج
من تحت جبل القمر وهو جبل عال لا يطلع عليه القمر لخروجه من خط الاستواء فلما رجع الوليد الى مدينة مصر
اقام بها واستعبد اهلها واستباح حريمها واموالها وكان ملكهم مائة وعشرين سنة فسلط الله عليه سبعا
افترسه واكل لحمه وقيل ان اذاه ضرسه فقلعه فكان وزنه ثمانية عشر مثقالا وثلثي من وقس على ذلك
عظم جثته ثم ملك مكانه ابنه (الريان) بن الوليد وهو فرعون يوسف الصديق عليه السلام
والقبط تسميه نهراوش وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا وكان منكرا لاوضاع ابيه واسقط
عن الناس خراج ثلاث سنين فاثنوا عليه وشكروه فاستوزر رجلا من اهل بيته يقال له قطفير وهو
الذي تسميه العرب بالعزيز وهو الذي اشترى يوسف الصديق عليه السلام وقال لاهله اكرمي مثواه
وكان عاقلا اديبا متمكنا وكان خراج مصر في زمانه سبعة وستين الف الف مثقال من الذهب
واستعد الملك للغزو وخرج في تسعماية الف مقاتل واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم من
دخل تحت طاعته ومر بارض البربر ثم جزاير بني يافث واخذ منهم اموالا كثيرة ثم سعى الى افريقية وقرطاجنة
حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام النحاس وضرب على اهل تلك النواحي خراجا

ثم سار الى الارض الكبيرة والى الافرنجة والاندلس فحاربهم وكسرهم ثم صالحهم على اموال ثم اخذ نحو الجنوب
ومر ببلاد الكوشانيين على معبر البحر الاسود وهو بحر لا يستطيع احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم على امم السودان
حتى بلغ الى بلاد العدم الذين يأكلون الناس ثم سار حتى انتهى على وادي الرمل ورأى انه يجري كالنهر
العظيم فاقام حتى سكن جريان الرمل يوم السبت فجاز عليه حتى انه وصل الى بلاد الخراب المتصلة بالبحر
الاسود فسمع اصواتا وصياحا هائلا فخرج في شجعان اصحابه حتى اشرف على سباع كثيرة عظيمة واذا بعضها
يهرج على بعض ويأكل بعضها بعضا فعلم انه لا مذهب له من ورائها فرجع ومر بارض العقارب فهلك بعض
اصحابه وسار حتى انتهى الى ارض صلوفه وهي حية عظيمة كانها جبل نفروا عنها وتعوذوا بالرقى منها فلم يمر
بموضع الا اخربه واهله وكسرهم واخذ منهم اموالا وتحفا ثم اقبل الى مصر فلم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله
بالرحب والسعة ووجد قد نفد من جيشه سبعون الفا وكانت مدة غيبته احدى عشرة سنة
وفي زمان يوسف الصديق عليه السلام مات الملك الريان وتولى مكانه ابنه (دارم) وهو الفرعون
الرابع وفي زمانه ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من مصر فنقلوا منه شيئا كثيرا وكان دارم على خير من
امره الى ان توفي يوسف عليه السلام ثم طغى وتجبر واظهر عبادة الاصنام وركب في النيل في سفينة فبعث الله
تعالى عليها ريحا عاصفة فاغرقته ومن كان معه ثم ملك بعده ابنه (معدان) وكان على ما زعموا ينكر على ابيه
فعله وفي زمانه وقع طوفان اضر ببعض البلدان فلما جلس على سرير الملك انصف المظلوم من الظالم وفي
زمانه كثر بنو يوسف عليه السلام واهله فاشار الملك بان ينفرد الاسرائيليون ناحية من البلد لا يختلط بهم
احد غيرهم فاقطعهم الملك موضعا في قبلي منف فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبدا كانوا يتلون فيه صحف
ابراهيم عليه السلام ثم غيب الملك شخصه عن الكهانة واوصى بالامر لابنه (كاشم) وهو الفرعون السادس
فاقام سبع سنين باجمل امر واصلح حال الى ان مات ووزير ابيه الذي كان معه واستخلف رجلا وهو من
اهل بيت الملك على ما ذكر في تراجم الامم وكان يقال له ظلما وكان شجاعا ساحرا كاهنا حكيما متصرفا
في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد صا وقيل من العمالقة وكان يقوم
بامر البلد كما كان العزيز مع الوليد وقيل سبب استخلاف الملك انه كان عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين
فخرج هاربا من الدين واتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى على باب المدينة حمل بطيخ فسأل عن سعره
فقيل بدرهم فدخل المدينة وسأل عن سعره فقيل كل بطيخة بدرهم فقال من هنا اقضي ديني فاشترى
حملا بدرهم واتى المدينة فغصبه البوابون فما بقي منه الا بطيخة واحدة فباعها بدرهم فقال ما هذا
ما هنا احد ينظر في مصالح الناس فقالوا ملكنا مشغول بلذات نفسه وفوض الامر الى الوزير
ولا ينظر في شيء فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة
لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال لهم هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويلك هذه بنت الملك فقال

فانه لعشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان وصلت الى مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال له من هذا فقالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسأله عنه فانكر حاله فاحضره الملك وقال له من انت فاخبره بخبر البطيخ وقال جعلت عامل الموتى لاحتى يصل خبرى اليك وتحضرنى لانصحك انه تسقط من نومك وتحفظ ملكك والا ذهب عنك فاستوزره فسار فى الناس سيرة حسنة وفى زمانه شكى القبط الى حال الاسرائيليين فقال لهم عبيدكم اصنعوا بهم ما بدا لكم فكان القبطى يضرب الاسرائيلى فلا يقدر يغير عليه احد وان ضرب الاسرائيلى القبطى قتل وبنى فى زمانه مدنا كثيرة واعلاما ومصانع وطلسمات ومن اعجب ما عمل التنور الذى يشوى فيه بغير نار والقدر الذى يطبخ فيه بغير نار والسكين تنصب فاذا رآها شئ من البهائم اقبل عليها حتى يذبح نفسه بها والماء الذى يجعل هواء واشياء من التبريج ثم ان الملك بعد ان ملك احدى وثلاثين سنة غاب عن الناس ولم يعلموا خبره واقام ظلما الوزير يدبر احوال الناس احدى عشرة سنة ثم اضطربت الناس لفقد ملكهم واتهموا الوزير بقتله فقال ما قتلته بل غاب وولى الملك بعده ابنه (لاطيس) فجلس على سرير الملك وكان جريا معجبا فوعد الناس جميلا وعزل ظلما عن الوزارة واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولد صا الاكبر ونفذ ظلما عاملا على الصعيد وبعث معه جماعة من بنى اسرائيل فجدد بناء الاعلام واصلح الهياكل وبنى قرى كثيرة وجعلها مقرا لنفسه ثم ان الملك تجبر وعلا امره وامر ان لا يجلس احد فى مجلسه بل يقومون على ارجلهم اجلالا له وبالغ فى اذى الناس واخذ اموالهم ونسائهم واستعبد بنى اسرائيل فابغضه الخاص والعام فلما استولى ظلما على الصعيد خالف الملك ووضع يده على اموال الصعيد وخزائنه فلم يرسلها للملك وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل البلاد فاجابه بعض وتوقف بعض فبعث اليه الملك جيشا مع قائد من قواده فحاربه فظفر به ظلما واعتقله ثم انفذ اليه قائدا آخر فحاربه وظفر به ظلما ثم سار الملك بنفسه فحاربه وانكسر فقتل نفسه ثم سار ظلما بعسكره حتى دخل منف فلما جلس (ظلما) بن قومس على سرير الملك حاز جميع الخزائن والكنوز ورتب مراتب الناس وراعى احوالهم وهذا الذى تذكر القبط انه فرعون موسى عليه السلام واهل الاثر يسمونه الوليد ابن مصعب وانه من العمالقة وكان قصيرا طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى وكان اعرج فساد وعاش بالناس سيرة حسنة واظهر الجود والعدل للخلائق بقضاء الحق ولو على نفسه وعمر البلاد فاحبه الناس وعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وقال انا ربكم الاعلى وقيل مكث اربعمائة سنة لم يصدع له رأس ولم يشتك من وجع وكان يملك ما بين مصر وافريقية وكان يبعث فى كل سنة اذا اكمل الخضير مع قائدين من قواده اردبا فيذهب احدهما الى اعلا الصعيد والآخر الى اسفله فيما ملأا ارض كل قرية فان وجدا ارضا بائرة عطلا لا يزرع فيها ذلك القمح وكتب الى فرعون باسم العامل على تلك الجهة فامر فرعون بقتله واخذ ماله فربما عادا القائدان بالاردب ولم يجدا موضعا خاليا وكانت الانهار التى فجرها فرعون يقول لها ليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى افلا تبصرون ستة خلجان خليج الاسكندرية

وخليج دمياط وخليج مردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج بينها وخليج سخا وكلها متصلة لا تنقطع وبينها بساتين
وزروع كثيرة من اول مصر الى آخرها وقد دمر الله تلك المعالم وطمس تلك الاموال حكى ان المأمون لما
دخل مصر قال قبح الله فرعون اذ قال اليس لي ملك مصر فلو رأى العراق فقال له سعيد لا تقل هذا يا امير المؤمنين
فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك بشيء دمره الله هذه
بقيته وقد ذكر اهل التاريخ انه لم يكن ارض اعظم من مصر وجميع اهل الارض يحتاجون اليها وكانت
الانهار تجري تحت منازلهم وكانت البساتين بحافتي النيل من اوله الى آخره ما بين اسوان الى رشيد
لا تنقطع ولقد كانت المرأة تخرج حاسرة ولا تحتاج لكثرة الشجر ولقد كانت الامة تضع المكتل على رأسها
فيمتلي مما يسقط من الشجر وذكر صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر ان حد مصر طولا من ثغر اسوان وهو
تجاه النوبة الى العريش مسافة ثلاثين مرحلة وحده عرضا من مدينة برقة التي على ساحل البحر الرومي
الى ايلة التي على ساحل بحر القلزم مسافة عشرين مرحلة وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول
من يقول وسموا فراعنة لفرعان الاول فصار اسما لكل من تجبر وعلا امره وطال ملكه وكانت مدة
ملكه اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة فلما اغرق الله فرعون وقومه لم يبق من اهل مصر الا
العبيد والاجراء والنساء فاتفقت اشراف النساء ان يولين منهن فولين امرأة يقال لها (دلوكه)
ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة فخافت ان يطمع في بلادها
احد ملوك الارض فبنت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع والمداين والقرى ووضعت عليه الحرس
من كل جهة وجعلت دونه خليج يجري فيه الماء فمنعت بذلك مصر ممن ارادها وفرغت من بنائه في ستة
اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا ثم استدعت دلوكه من
ساحرة يقال لها تدورة فعملت في وسط مدينة منف بيتا من رخام ذات ابواب اربعة تنفتح الى الشرق
والغرب والشمال والجنوب وصورت فيه صورة الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت
قد اتاكم من اي جهة تحركت هذه الصور فما فعلتم بالصور التي تحركت من شيء الا اصابهم ذلك في
انفسهم فاذا طمع فيهم احد من الملوك وقصد نحوهم تحركت تلك الصور وما كانوا يفعلون بتلك
الصور شيئا الا اصاب ذلك الجيش الذي اقبل اليهم مثله من قطع رؤس او قلع اعين او بقر
بطون وانتشر ذلك في البلاد فتناذرهم الناس وكان نساء اهل مصر حين غرق ازواجهن لم يبق
الا العبيد والاجراء ولم يصبرن عن الرجال فجعلت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى
اجيرها وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا شيئا الا باذنهن فاجابوهن لذلك فكان امر النساء على
الرجال الى يومنا هذا وملكتهم دلوكه عشرين سنة تدبر امورهم حتى بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم
رجل يقال له (دركون) بن بلطوس فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز التي

صنعت ذلك نحوا من اربعمائة سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه (بورس) فملكهم مدة ثم توفي فاستخلف
اخاه (لقاس) فلم يمكث الا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه (مرينا) فملكهم ثم مات
واستخلف ولده (اسمادس) فطغى وبغى وتجبر وسفك الدماء واظهر الفاحشة فاجمعوا على خلعه فخلعوه
وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم يقال له (بلوطس) بن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفي واستخلف ابنه
(مالوس) ثم توفي واستخلف اخاه (مناكيل) فملكهم اربعين سنة كذلك ثم توفي واستخلف ابنه
(بوله) فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبا ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان
بلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن كان قبله فطغى وتجبر فقتله الله بصرعة صرعته دابته فدقت عنقه فمات ثم
ملك ابنه (مرينوس) فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف اخاه (قرقوره) فملكهم ستين سنة ثم توفي
واستخلف اخاه (لقاس) وفي زمانه انهدم موضع من بيت السحر الذي عملته تدورة الساحرة فلم
يقدروا على اصلاحه وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس ثم توفي لقاس واستخلف ابنه (قومس) فملكهم
دهرا طويلا فلما ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وخرج بهم الى ارض بابل اقام ارميا
عليه السلام بايليا وهي خراب فاجتمع اليه بقايا بني اسرائيل فامرهم ارميا ان يقيموا بها ويستغفروا الله
فابوا الا الذهاب الى قومس ملك مصر وقالوا نحن شرذمة قليلون نخاف على انفسنا ان يسمع بنا بخت نصر
فكلما منعهم ارميا عن ذلك وقال لهم ذمة الله اوفى الذمم لكم فما افادهم حتى ساروا اليه واعتصموا به فارسل
بخت نصر ان لي عندك عبيدا ابقوا مني فابعث بهم الي فكتب اليه قومس ما هم عبيدك انما هم اهل النبوة و
الكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بخت نصر لئن لم يردهم ليغزون بلاده فسار بخت نصر الى
مصر فقاتله قومس سنة كاملة ثم ظفر به بخت نصر فقتله ثم سبى جميع اهل مصر وخرب المداين والقرى
فبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجري النيل ويذهب ولا ينتفع به احد ثم ان بخت نصر
رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل معمورة من يومئذ ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك
الذين في وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين حتى غلبوهم واستولوا عليهم ثم ظهرت فارس
على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا في مصر وطمعوا فيها وقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين
ثم استجاشت الروم على الفرس حتى ظهروا عليهم واخربوا ديارهم التي بالشام ومصر وكان ذلك في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبقيت الشام ومصر للروم ولم يبق لفارس في الشام ومصر شيء فارسل هرقل
المقوقس اميرا على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل مصر في يد ملك الروم
حتى فتحها الله تعالى على ايدي اهل الاسلام هذا آخر ما انتخبناه من تاريخ مصر وذكر السيوطي في المحاضرة
نقلا عن هشام وغيره انه لما كانت سنة ست من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي
بلتعة رضي الله عنه الى المقوقس بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى المقوقس

الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك
مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قرأه اخذه وضمه الى صدره وجعله فى
حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد
فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت اظن انه يخرج من الشام وقد
اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبغلة شهباء وحمار اشهب وثيابا
من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها ومال فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه ان ذلك كله
هدية قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابقى عنده مارية ام ابراهيم ووهب اختها لجهم بن قيس العبدى
وسمى البغلة دلدل وسمى الحمار يعفورا واعجبه العسل فدعا لبنها بالبركة فبقيت ❋

الفصل الثانى عشر فى ذكر ملوك عاد ولمع من بناء شداد

ذكر ان الملك بعد نوح عليه السلام فى عاد الاولى ويصدق ذلك قوله تعالى انه اهلك عادا الاولى فهذا يدل على
تقدمهم وان هناك عادا ثانية واخبر الله عن ملكهم ونطق الكتاب بشدة بطشهم وما بنوه من الابنية
المشيدة التى كانت تدعى على مرور الدهور العادية وقد اخبر الله عن نبيهم هود عليه السلام يخاطبهم
اتبنون بكل ريع آية وعاد اول من ملك الارض بعد ان اهلك الله قوم نوح عليه السلام لقوله تعالى
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح الآية وذلك ان هؤلاء القوم كانوا فى هيئات عظام من القوة
والشدة كالنخل طولا وكانت نفوسهم قوية واكبادهم غليظة ولم يكن على وجه الارض امة اشد بطشا واكثر
آثارا واقوى عقولا واعظم اخلاقا من عاد وكان الرجل منهم لا يبلغ حتى يكون عمره مائة سنة كما ذكرنا اوصافهم
ولمعا من اخبارهم فى قصة هود عليه السلام وكان عاد رجلا جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح عليه السلام وكان طويل العمر ذكر انه راى من صلبه اربعة آلاف ولد وانه تزوج الف بكر وكانت
بلاده متصلة باليمن من بلاد عمان الى حضرموت وهى بلاد الاحقاف ولما توسط عاد العمر واجتمع اليه الولد
وولد الولد وراى البطن العاشر من ولده وظهورا كثيرة مع تشييد الملك واستقامة الامر عم احسانه
الناس وقرى الضيف ولحوا له منتظمة وامور الدنيا عليه مقبلة وكان بعيد العمر فعاش الف سنة ومائتى سنة
ثم مات فتولى الملك بعده ولده الاكبر (شديد) فلما جلس على سرير الملك احتوى على سائر ممالك العالم
وكانت مدة ملكه خمسمائة سنة فلما توفى تولى مكانه اخوه (شداد) بن عاد فدعاه هود عليه السلام الى الله
فتجبر ولم يقبل كلامه واصر على الكفر وهو احد الملوك الذين ملكوا الدنيا ودانت له ملوكها ثم انه كان
يسمع بصفة الجنة وما اعده الله لاوليائه فيها من قصور الذهب والفضة المرصعة بالدر والياقوت

والجوهر فقال لعظماء قومه انى متخذ فى الارض مدينة على هذه الصفة وكتب الى عماله الثلاثة وهم الضحاك و
بيوراسف وغانم بن علوان وكان ولاهم على اقطار البلدان واطراف الارض وامرهم ان يجمعوا ما فى البلاد من
الذهب والفضة وانواع الجواهر وان يوجهوا الغواصين الى البحار والحفارين الى معادن الجواهر فجمعوا واستخرجوا
من ذلك امثال الجبال فبنى مدينته المشهورة بارم لبنة من ذهب ولبنة من فضة فمكث فى بنائها
خمسمائة عام فلما تم البناء سار هو وجنوده ليدخلها فلما وصلوا الى باب المدينة وهموا بالدخول فاخذتهم
صيحة من السماء فمات هو وجنوده اجمعون قبل ان يدخلوها وغيبت المدينة فالى الآن لا انيس بها واخفاها
الله تعالى عن الابصار وهى باقية الى وقتنا هذا وهى احدى الجنان على ما قيل والى هؤلاء القوم انتهت
القوة والبطش وكانت مدة ملكه الى ان هلك تسعمائة سنة ولشداد بن عاد مسير فى الارض ومطاف فى البلاد
وبأس شديد فى ممالك الهند وغيرها وحروب كثيرة اعرضنا عن ذكرها طلبا للاختصار وكان خلف مكانه ولده
(مرثد) بحضرموت مع بعض الجنود لما توجه الى مدينته التى بناها ولم يسلم من قومه سواهم فجلس مكان
ابيه فلما بلغه ما اصاب والده وقومه امر بحمل جثة ابيه من تلك المفازة الى حضرموت مطلية بالصبر و
الكافور وامر بحفر مغارة فى الجبل وجعله على سرير من ذهب والقى عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب ووضع
عند رأسه لوحا من ذهب مكتوب فيه هذه الابيات

اعتبر بى ايها ال	مغرور بالعمر المديد	انا شداد بن عاد	صاحب الحصن العميد
واخو القوة وال	قدرة والملك الحشيد	دان اهل الارض لى	من خوف قهرى ووعيد
وملكت الشرق وال	غرب بسلطان شديد	وبفضل الملك وال	عدة ايضا والعديد
فاتى هود وكنا	فى ضلال قبل هود	فدعانا لو قبلنا	منه للامر الرشيد
فعصيناه ونا	دينا الا هل من محيد	فاتتنا صيحة	تدوى من الافق البعيد
	فترامينا كزرع	وسط بيداء حصيد	

الفصل الثالث عشر فى ذكر ملوك بنى اسرائيل بالشام ونواحيها وما ملكوا من اقاصيها وادانيها

وكانت بنو اسرائيل اولا يسكنون بيت المقدس فى زمن يعقوب عليه السلام ثم انتقلوا الى مصر فى زمن يوسف
عليه السلام وكانت بيت المقدس فى زمن بنى اسرائيل عظيمة البناء واسعة العمران وكانت اكبر من مصر وبغداد
على ما يوصف وكان المتولى على امرهم اولا موسى ثم يوشع عليهما السلام ثم لم يتول عليهم ملك بل كان لهم حكام
سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم (طالوت) ماشاء الله تعالى فلما توفى دفن بمدينة
دمشق وله قبر شريف فى الصالحية بقرب الركنية يزار ويتبرك به كما ذكرنا انفا وفى اتحاف الاخصا ان الوليد
لما بنى جامع دمشق واراد ان يجعل سقفه رصاصا بدل الطين جمعوا غالبه من النواويس فكشفوا عن

فبرمت فاخرجوا الميت الذي فيه ووضعوه على الارض فوقع راسه وانقطع عنقه فسال من فيه الدم
فهالهم ذلك فسألوا عنه فاخبرهم عبادة بن بشير الكندي انه طالوت الملك فاعادوه الى ناووسه فلما
توفي طالوت ملك بعده (داود) النبي عليه السلام ثم ملك بعده ولده (سليمان) عليه السلام
فلما مات ملك بعده (رحبعم) بن سليمان عليه السلام وكان ردئ الشكل شنيع المنظر غليظ الجانب جبارا
فاختل في ايامه نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين وصار
الاسباط العشرة ملوكا تعرف ملوك الاسباط واستمر الحال على هذا المنوال نحوا من سنة واحدى
وستين سنة ودخل الاسباط الى جهة فلسطين وغيرها من بلاد الشام واستقر رحبعم على ما هو عليه
ببيت المقدس سبع عشرة سنة ثم مات وملك مكانه ابنه (افيا) وكانت مدة ملكه ثلاث سنين
ثم مات وملك بعده ابنه (اسا) وكانت مدة ملكه احدى واربعين سنة ثم ملك بعده ابنه
(يهوشافاط) وكان رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بني اسرائيل وخرج عليه عدو من ولد العيص
وجاء في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله تعالى بين اعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى فنوا
وولى الباقون منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنائم كثيرة وعاد بها الى بيت المقدس مؤيدا منصورا من غير قتال
وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة ومات فملك بعده ابنه (يهورام) وكانت مدة ملكه ثماني سنين
ثم ملك بعده (احزياهو) وكانت مدة ملكه سنتين ومات واستمرت البلاد بغير ملك ثم حكمت
امرأة ساحرة اصلها من جواري سليمان عليه السلام واسمها (عثليا هو) فتتبعت بني اسرائيل فافنتهم
وما سلم منها الا طفل اخفوه عنها وكان اسمه يواش بن احزياهو واستولت عثلياهو سبع سنين ثم ملك
بعدها (يواش) المذكور اربعين سنة ثم ملك بعده (امصياهو) تسعا وعشرين سنة فقتل
ثم ملك بعده (عزياهو) اثنتين وخمسين سنة فحمقه البرص فتغلب عليه ولده (يوثم) فملك مدة
ثم مات وفي ايامه كان يونس عليه السلام فملك ابنه (احاز) وكان عمره لما ملك عشرين سنة واستمر ملكا
ستا وعشرين سنة وكان في ايامه شعيا عليه السلام وفي السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق
واسمه رصين فبشره شعيا عليه السلام بان الله تعالى يصرف عنه رصين الملك بغير حرب فكان كذلك كما مر
ثم مات وملك بعده ابنه (حزقياهو) وكان رجلا صالحا مظهرا ابن ما ذهب ولما حلت من ملكه
ست سنين انقرضت ملوك الاسباط وهم سبعة عشر ملكا وانضم ملك الاسباط الملكة ودخلوا تحت
طاعته وكان ضعف وقرب اجله فزاد الله في عمره خمس عشرة سنة وامره ان يتزوج واخبره بذلك شعيا
عليه السلام وكان قد خرج عليه سنجاريب ملك بابل والموصل كما تقدم ثم ملك بعده ابنه (منشا)
وكان عمره لما ملك اثنتي عشرة سنة فعصى واظهر الفسق ثم تاب الى الله تعالى وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين
سنة ثم ملك بعده ابنه (امون) فملك سنتين وملك بعده ابنه (يوشيا) فلما ملك اظهر الطاعة

والعبادة وجدد بيت المقدس واصلحه وكانت مدة ملكه احدى وثلاثين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه
(يهوماز) ولما ملك غزاه فرعون مصر الاعرج وظفر به فاسره واخذه الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه
ثلاثة اشهر ثم ملك بعده اخوه (الياقيم) وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل وسار
بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرائيل فلم يحاربه الياقيم ودخل تحت طاعته فابقاه بخت نصر على ملكه ثم خرج عن
طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصر وامسكه وامر باحضاره الى العراق فمات في الطريق من الخوف فكانت مدة
ملكه نحو احدى عشرة سنة ولما اخذ الى العراق وكان استخلف مكانه ابنه (يخنيو) ثم ارسل بخت نصر من اخذه
الى العراق واخذ معه جماعة من علماء بني اسرائيل ورجال وصوله سجنه ولم يزل مسجونا حتى مات وكان قد ولى
مكانه حين امسك (صدقيا) وكان في زمانه ارميا عليه السلام وفي السنة التاسعة من ملكه عصى صدقيا
على بخت نصر فسار بخت نصر بالجيوش ودخل بيت المقدس وقتل بني اسرائيل حتى افناهم واخذ صدقيا اسيرا
معه واخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملؤه ترابا ففعلوا واستمر غالب البنيان تحت الارض وكانت مدة
ملك صدقيا احدى عشرة سنة وهو الاخير من ملك بيت المقدس من ملوك بني اسرائيل فسبحان من لا يزول ملكه
ولا يحول وهو الواحد القهار (**خاتمة الكتاب في سجع طائره المستطاب**) فكل من ذكرناه
من الملوك والاكابر ابادهم الزمان الغابر الى ان لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار فابيد كلهم وابير فالحكم
لله العلي الكبير فسبحان من اله قادر ومليك مقتدر قاهر ابدع نظام العالم بسابغ حوله وقوته وقدرته
واودع فيه دقائق الحكم ببالغ حكمته يؤتي ملكه من يشاء ممن لم يكن شيئا مذكورا ولم يعرف له احد ابا نبيها او
جدا مشهورا فكائن من ملك ملك اقطار العالم ودانت له كافة الامم وبنوا مشيدا واملوا بعيدا وحسبوا
ان لا يبيد هذه ابدا حتى اصابهم ريب المنون وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاصبحوا مثل طيف خيال سار
كانهم لم يلبثوا الا ساعة من نهار بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت اخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق
لهم حديث يروى الا تاريخ يتلى

سلطنة الدهر هكذا دول … فعز سلطان من بدا وطما

لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ولنختم كتابنا هذا باخبار الامم
الماضية والقرون الخالية وما اوجده الله في الارض من عظيم قدرته ولطيف حكمته ما دل بديعه على وحدته
مما يبهر العقول ويحير المعقول وهذا آخر الابواب ونسأل الله التوفيق والهداية الى الصواب ※

الباب الخامس والخمسون في ذكر اخبار الامم الماضية والقرون الخالية وغرائب العجائب وعجائب الغرائب

* ويشتمل على خمسة فصول *

الفصل الاول في ذكر بعض الامم في الاقاليم الدالة على حكمة الحكيم

ذكر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال خلق الله تعالى الفا وعشرين امة منها ستمائة في البحر واربعمائة وعشرون
في البر وفي الانسان من كل الخلق فلذلك سخر له جميع الخلق واستجمعت له جميع اللذات ولذة النطق والضحك و
البكاء والفكرة والفطنة واختراع الاشياء واستنباط جميع العلوم وفي مروج الذهب ان الله سبحانه وتعالى
خلق في الارض قبل آدم عليه السلام ثمانية وعشرين امة على صور مختلفة وهي انواع مختلفة منها ذوات
اجنحة وكلامهم قرقعة ومنها ما له ابدان كالاسود ورؤس كالطير ولها شعور واذناب وكلامهم دوي ومنها
ما له وجهان واحد من قبلها والاخر من خلفها وارجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان بيد ورجل و
كلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها ما وجهه كالادمي وظهره كالسلحفاة وفي رأسه قرنان وله انياب بارزة
كالخناجر وآذان طوال وكلامهم كدوي الذباب ويقال ان هذه الامم تناكحت وتناسلت حتى صارت مائة
وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا اجمل من هذا الانسان وفي تحفة الالباب ان بالقرب من
السد امة قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود وفي جلودهم نقط بيض وصفر اطول ما فيهم خمسة
اشبار وايضا امة بالقرب منهم صورهم كصور الادميين لا يعلم كلامهم لهم اجنحة يطيرون بها وهم
بيض وسود وخضر وايضا امة بجزيرة رامي طول الرجل منهم اربعة اشبار وكلامهم كصفير الطير وايضا امة
وجوههم كوجوه الكلاب وابدانهم مثل ابدان بني آدم وبالقرب منهم امة لا شبيه لحسنهم على صور الادميين ليس لهم
عظام بل من حد مقاعدهم الى اقدامهم كهيئة الحبل الطويل والقدم معلق في آخره يزحفون زحفا من وقع بهم من بني
آدم احتالوا عليه فاذا قرب تعلقوا به وركبوه ولفوا حبل ارجلهم على رقبته ويدورون عليه في جزيرتهم ياكلون
من فواكه اشجارهم فلا ينزلون عنه الى ان يموت فانهم لا يقدرون على الاكل الا مما يسقط من الثمار عند تناهي
استوائه وفي جزائر الصين امة لهم اجنحة وخراطيم دقاق يمشون على اربعة ارجل مثل البهائم وهم على صفة
الادميين الا ان افواههم دقاق طوال وايضا امة طوال القدود زرق العيون لهم اجنحة يطيرون بها وجوههم
ورؤسهم كوجوه الخيل وابدانهم كابدان بني آدم وايضا امة لهم راسان وثمانية ارجل اربع لفوق وبينها
راس واربع لاسفل وبينها راس اذا اعيا من المشي على الارجل التي كان ماشيا عليها انقلب اعلاه الى اسفله
ومشى على تلك الارجل المستريحة واذا عدا يمر كالبرق الخاطف وصفاتهم كمثل بني آدم وايضا امة وجوههم
كوجوه بني آدم وابدانهم كابدان الحيات والعقارب وايضا امة بارض الصين لا رؤس لابدانهم وعيونهم
وافواههم في صدورهم وجاء رجل منهم لملك التاتار بكتاب من ملكهم وايضا امة ابدانهم كابدان
السلاحف ووجوههم كوجوه الادميين ولهم قرون طوال وايضا امة يقال لهم النسناس لاحدهم نصف راس ونصف
وجه ويد واحدة ورجل واحدة كانما قد نصفين طولا يقفز قفزا شديدا وكلامهم كالادميين ومقرهم
باطراف اليمن وفي جزيرة برطاييل اناس وجوههم كالمجان المطرقة وشعورهم كاذناب الخيل يسمع عندهم
طبول وزمور والات مطربة لا يكاد يسمع السامع مثل اصواتهم ولا يرى الا واحد واثنان لا يجسر احد

ان يخلفها ۚ وايضا امة بجزيرة القصر شقر عيران وجوههم في صدورهم لكل واحد منهم فرج رجل وفرج امراة كلامهم
يشبه كلام الطير وطعامهم نبت يشبه الكماة ۚ وبها دابة عظيمة قد الجبل لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وانياب منعقفة
ولها جناحان اذا رفعتهما كانا كالرفرف المنكس يظل من الشمس ۚ وفي جزيرة الدردامة شبه الادميين واخلاقهم
كاخلاق الوحوش ليس لهم كلام يفهم يطيرون من شجرة الى شجرة بغير اجنحة ولا لهم قوة في الطيران ان يعلوا كالطيور
وبهذه الجزيرة حيات عظام منها ما يبلغ الفيل ۚ وبها قرود بيض في غاية البياض كل واحد بقدر الجاموس الكبير وبها
درر بيض وصفر وخضر وحمر يتكلمون بكل لغة تكون كلما اكلمهم احد بلسان ردوا الجواب به ۚ وبالقرب منها جزيرة
بها خلق كالادميين بيض وسود وخضر لهم اجنحة يطيرون بها وليس لهم كلام يفهم ۚ وايضا امة اذا هاج البحر ظهر
من قاعه اشخاص سود شبه الادميين طول الواحد منهم اربعة اشبار يصعد المراكب المسافرين لا يحصل منهم ضرر لاحد
ثم ينزلون للبحر عائدين ۚ ذكر اصحاب التواريخ ان ياجوج وماجوج امم مختلفون في الخلق والعدد والاشكال ولكل امة
منهم ملك ولغة منهم من طوله شبر ومنهم من طوله ذراع واكثر ومنهم المشوهون ومنهم من يفرش احدى اذنيه ويتغطى
بالاخرى ومنهم من له انياب وقرون واذناب ومنهم من مشيه وثب كالغراب ياكلون الحيات وحشرات
الارض وياكلون كل ذي ناب ومخلب واللحم نيا ويثب بعضهم على بعض وياكل بعضهم بعضا ومنهم شدة وباس وافتراس
وبطش ومسيرة اماكنهم ومدى مساكنهم فيما يقال ثمانون سنة وقيل مائتين سنة ۚ وفي جزيرة اطوران امة على
صفة الانسان رؤسهم كرؤس السباع وبها نوع من السنانير لهم اجنحة من اذانهم الى اذنابهم وفي بلاد قاقان
قريبا من بلاد ياجوج وماجوج على البحر المحيط اقوام ليس لهم رؤس واعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم
واذا راوا الناس هربوا وقوتهم السمك وان هنا لك طائفة تزرع بذرا فيتولد منه غنم كما يتولد دود القز ولا
يعيش الخروف اكثر من شهرين او ثلاثة اشهر مثل بقاء النبات في الارض وهذه الغنم لا تتناسل ويؤيد ذلك
ما ذكر في جبل فرغانه نبات يخرج على صفة الادميين ذكورا واناثا غير ناطقين ولا ارواح لهم من راهم يحسبهم
ادميين قياما على اقدامهم ۚ وفي بلاد ساقان المذكور ادمي بري وعلى جسمه شعر وجبل بين لانلجي وبلاد تركستان
امة ليس لهم زرع ولا ضرع ولهم جبل فيه حجارة من خالص الذهب اكبرها قدر راس انسان الى ما دونه فمن اخذ
من القطع الصغار انتفع به ومن اخذ من القطع الكبار يموت هو وجميع اولاده واهل بيته ما لم يردها الى مكانها
وليس يعلم ما المراد من ذلك ۚ وفي اقصى بلاد الحبشة امة لهم معز على قدر الحمير ولها شعور تجر على الارض فيحمل عليها
التجار بضائعهم لتصعد الجبال العالية وعندهم غنم على قدر فحول البقر جرد لا شعر لها وعندهم بقر مستديرة
الوجوه بقرون واضحة كقرون المعز ۚ وفي بلاد كش امة يقال لهم آدم ذات وهم ذو خلق عجيب وآراؤهم
جاهلية ولهذا البلد خبر ظريف في سمكة ناتيهم من بحر ما نطس فيقطعوا ولون منها ثم تعود ثانية فتتوجه
نحوهم من الشق الاخر فيقطعوا ولون منها وقد عاد اللحم على الموضع الذي اخذ منه اولا وخبر هذه السمكة شائع
في تلك الديار ۚ وفي جبل الفتح وباب الابواب بين جبال اربعة كل جبل منها ممتنع ذاهب في الهواء وصخرة نحو

من مائة

من مائة ميل وفي وسط تلك الصخرة دائرة منقورة كأنها خطت ببركار ودائرتها خسفة مجوفة في حجر صلد مخسف كما
تدور الدائرة واستدارة تلك الخسفة نحو من خمسين ميلا يهوي سفلا كالحائط مبنى من سفل الى علو وعمق قعره
نحو من ميلين لا سبيل الى الوصول اليه ويرى فيها بالليل نيران كثيرة في مواضع مختلفة وبالنهار
يرى فيها قرى وعمائر وانهار تجري من تلك القرى واناس وبهائم الا انهم يرون لطاف الاجسام لبعد قعر الموضع
لا يدري احد من اي الامم هم ولا سبيل لهم الى الصعود الى جهة من الجهات ولا سبيل لمن فوقه الى النزول اليهم
بوجه من الوجوه * ومن الامم انسان الماء وهو حيوان يشبه الآدمي ويخرج بعض الاوقات ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء
ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب * ومن ذلك بنات الماء وهي امة ببحر الروم يشبهن النساء
ذوات شعور وفروج وهن حسان ولهن كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنسهن يقال ان الصيادين
يصطادونهن ويجامعونهن فيجدون لذة عظيمة لا توجد في النساء ثم يعيدونهن الى البحر يقال ان هذا الجنس
يوجد بالاندلس ورشيد * وحكى ابن زولاق في تاريخه ان رجلا من الاندلس بالجزيرة الخضراء اصطاد
جارية منهن حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين نجلاء العينين كأنها القمر ليلة تمامه كاملة الاوصاف
فاقامت عنده سنين واحبها حبا شديدا وولدت له ولدا ذكرا وبلغ عمره اربع سنين ثم انه اراد السفر فاستصحبها
معه ووثق بها فلما توسطت البحر اخذت ولدها والقت نفسها في البحر فكاد الرجل ان يلقي نفسه خلفها
حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة ايام ظهرت له والقت اليه صدفا كثيرا
فيه در وسلمت عليه ثم تركته فكان آخر العهد بها فتبارك الله ما اكثر عجائب خلقه وقد اودع الله من
عجائب المخلوقات والمصنوعات في الآفاق والسموات كما قال الله تعالى وكأين من آية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون الآية فمن شهد حجر المغناطيس وجذبه الحديد وكذلك حجر الماس الذي يعجز عن كسره
الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يثقب الرصاص يعلم ان الذي اودع هذا السر
قادر على كل شيء فعجائب الاشياء من آياته كما قيل

ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد ... وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ومن العجب ما نقله الشافعي رحمه الله انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها انسانا من وسطه الى اسفله
بدن امرأة ومن وسطه الى اعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين واربع ايد وهما يأكلان ويشربان ويتقاتلان
ويتلاطمان ويصطلحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لي احسن الله عزاءك في احد الشقين قيل ربط في
اسفله حبل وشق حتى ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر في السوق ذاهبا وراجعا * ومنه ما ارسله بعض بطارقة
الارمن الى ناصر الدولة بن حمدان وهما رجلان ملتصقان في جسد واحد وعمرهما خمسون سنة وقيل
خمس وعشرون سنة والالتصاق في الجنب ولهما بطنان وسرتان ومعدتان ولكل واحد كتفان وذراعان
ويدان وفخذان وساقان واحليل واحد فكان احدهما يميل الى النساء والآخر يميل الى المردان احدهما

وبقي أياما والحي حي حتى مات فأحضر ناصر الدولة الأطباء وسألهم عن انفصال الميت عن الحي فسألوا الحي هل كانا يجوعان معا ويعطشان معا قال نعم قالوا لا يمكن فصلهما ثم مرض الحي من نتن الروائح ومات. ومن ذلك ما حكي أنه أهدي للمنصور الساماني فرس له قرنان وثعلب له جناحان فإذا قرب إليه إنسان نشرهما وإذا بعد ضمهما. ذكر الشيخ أبو الفرج في كتاب الجليس والأنيس عن محمد بن مسلم السعدي قال دخلت على يحيى بن أكثم القاضي فجلست فإذا عن يمينه قمطرة مجلدة فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فإذا شيء قد خرج منها رأسه رأس إنسان وهو من أسفله إلى سرته زاغ وفي صدره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك فقال بلسان فصيح طلق

أنا الزاغ أبو عجوه … أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا … ن والقهوة والنشوه
فلا عربد في مجلسي … ولا تحذر لي سطوه
ولي أشياء تستظر … ف يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهـ … ـر لا تسترها الفروه
وأما السلعة الأخرى … فلو كان لها عروه
لما شك جميع النا … س فيها أنها ركوه

ثم طار وسقط في القمطرة فقلت أيها القاضي ما هذا فقال هو ما ترى وجه به صاحب اليمن إلى أمير المؤمنين وما رآه بعد وكتب كتابا لم أفضضه وأظن أنه ذكر فيه شأنه وحاله. وذكر القاضي عياض رضي الله عنه أنه ولد مولود على أحد جانبيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله. وأن في جزيرة القصر وردا أحمر مكتوب عليه بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله كتابة قدرة إلهية. وذكر عبد الرحمن بن هرون المغربي قال ركبت بحر الروم فوصلنا إلى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلبي ومعه صنارة فصاد سمكة فنظرناها فإذا مكتوب خلف أذنها الواحدة لا إله إلا الله وخلف أذنها الأخرى محمد رسول الله وهذا لا يبعد فإنه يوجد كثيرا في السنور الدربكي. وذكر أيضا أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل ومثلها أيد وأما كبش بأربعة قرون ودجاج بأربعة أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير. وفي سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ولد بمدينة بلبيس جاموسة برأسين وعنقين وأربع أيد وسلسلتي ظهر ودبر واحد ورجلين اثنتين لا غير وفرج واحد أنثى والذنب مفروق باثنين فكانت من بديع صنع الله. وفي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ذبح جمل بغزة فأضاء لحمه كما يضيء الشمع ورمي منه قطعة لكلب فلم يأكلها. وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة ولدت بمصر فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولدا خنثى له ذكر وفرج وله يدان زائدتان في كتفه وفي رأسه قرنان كقرني الجدي ومات بعد ساعة. ومن العجب ما نقله الحافظ أبو عبد الله محمد بن الهيثم في تاريخه عن الربيع بن خالد البطل قال كان ببغداد قائد من قواد أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله العباسي

برغطون

لدبرغي

وكان له

وكان له زوجة لا تلد الا اناثا فحملت منه سنة فخلفت ان ولدت انثى يضرب عنقها فلما كان وقت الولادة الفت جرابا وهو يضطرب فشقوه فخرج منه اربعون ولدا ذكرا ليس فيهم انثى وعاشوا كلهم فسبحان القادر على ما يشاء ومثل ذلك ما اورده الشيخ الفاضل ابو المحاسن يوسف تغرى بردى فى تاريخه مما نقله مسندا من ابن كثير انه فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة فى ايام الملك الناصر حسن ذكر ان جارية من عتقاء الصيد ما فى حملت نحوا من تسعين يوما ثم شرعت تسقط حملها فوضعت اربعين ولدا منهم ستة وعشرون ذكورا والباقى اناث وذكر القاضى ابن شهبة فى كتاب تاريخ الاسلام فى حوادث سنة سبعين وسبعمائة فى شهر جمادى الاولى ولدت امرأة بدمشق فى جوار بنى هلال فى مدة سبعة ايام وضعا اثنى عشر ولدا ذكورا واناثا بعضهم قد كمل خلقه وبعضهم قد بيّن خلقه لاربعة اشهر ونصف واشتهر ذلك فى دمشق وفى تاريخ الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست والف ظهر بدمشق ان حرم الشيخ عايشة بنت على كانت قد حملت واستمرت نحو تسعين يوما ثم اسقطت ولدا ذكرا كامل الخلقة ثم القت جرابا فشق فوجد فيه اثنا عشر ولدا اناثا واخبرنى من شاهد ذلك من الثقات وكانت المرأة ساكنة فى جوارنا بمحلة باب البريد وذكر ابن اياس فى تاريخه انه رأى رجلا عند البيت وهو يقول سبحان من جعل من القليل الكثير فسألته اى شئ تكثر قال اقمت مدة ولم يولد لى ولد ثم ولد لى شئ انسان لا يقدر على القيام فكبر حتى بلغ فزوجناه وقلنا لعله يولد له ولد فلما ادخلناه على المرأة اقام عليها الى الصباح فالقيناه عنها فوجدناه ميتا فحملت منه فلم تزل حاملا الى ان اخذها الطلق فوضعت جرابا فشق واذا فيه اربعون ولدا ذكرا فعاشوا الى ان ركبوا الخيل ❋

الفصل الثانى فى ذكر ما فى الدنيا من العجائب وما اودع الله فيها من الغرائب

ذكر فى مرآة الزمان ان بساحل الهند بين مملكة شروان والمهراج نارا لا تخمد ليلا ولا نهارا وتضيء فى الليل منها نار ترى فى البحر الشرقى من مائة فرسخ وتقذف بجمر كالجبال وقطع من الصخور فى الهواء ثم تنعكس سفلا فتهوى فى قعرها وهى سود وحمر لما نالها من الحرارة وفى جزيرة النار جبل عظيم مطل على البحر له منافس فى اعلاه تخرج منها نار عظيمة ترى من مسيرة عشرة فراسخ ترمى بشرر كامثال القطن فيقع بعضه فى البحر وبعضه فى البر فما وقع فى البحر صار حجرا خفافا يحك الارجل وما وقع فى البر احرق ما عليه من حجر ورمل وحيوان ولا يحرق الخشبة ولا الشجر ولا النبات وحدثنى رجل من علماء تلك البلاد انه رأى حيوانا على شكل السمانى رصاصى اللون يطير من وسط هذه النار ويعود اليها يقال انه السمندل وفى عجائب الاخبار ان حيوانا يخرج من بحر فارس الى البر والنار تخرج من دبره فتحرق ما حوله من النبات فاذا رأى الناس تلك الارض محترقة علموا ان ذلك الحيوان وقع هنالك وفى بحر الزنج جزيرة تسمى الحمرة قال بعض التجار ركبت هذا البحر فدارت بى الاوقات حتى حصلت فى هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا واقمت بها زمانا فلما كان فى بعض الايام رأيت الناس مجتمعين ينظرون

الى كوكب ظهر فى افقهم وهم يبكون ويتودعون فسألت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب يظهر فى كل ثلاثين سنة
مرة واحدة فيحرق هذه الجزيرة فلما سامت الكوكب رؤسهم ركبوا البحر مع جميع ما يملكون فسرت معهم فغبنا عن
الجزيرة مدة فلما عدنا وجدنا قد احترق جميع ما كان فيها من النبات والاشجار وصار رمادا فشرعوا فى تعميرها
ولا يزالون كذلك على الدوام ٭ وفى خريدة العجائب ان بمدينة قلبوب بحيرة ظهر فيها فى سنة من السنين نوع
من السمك كانت عظامها ودهنها يضئ فى الليل كما يضئ السراج من اخذ من عظمها عظمة فى يده اضاءت معه
كالشمعة فاغنت الناس عن ايقاد السرج فى بيوتها ٭ وحكى ان رجلا تلوثت يده من دهنه فمسح يده فى الحائط
فبقى اثر الدهن فى الحائط كخمس شمعات تضئ ثم انقطع ذلك النوع من السمك فلم يوجد شئ منه ٭ وذكر فى
الخريدة ان بارض الشش عند بلاد فرغانة جبالا فيها خسوف تخرج منها النار فى الليل فترى على مسيرة خمسة اميال
وفى النهار يخرج منها الدخان ٭ حكى ابن السيرافى قال كنت ببعض جزائر الزنج فرأيت وردا كثيرا احمر وابيض
وازرق واخضر والوانا شتى فاخذت ملاءة وجعلت فيها شيئا كثيرا من ذلك الورد الازرق فلما اردت
حمله رأيت نارا فى الملاءة فاحرقت جميع ما كان فيها من الورد ولم تحرق الملاءة فسألت الناس عن ذلك فقالوا
لم يمكن اخراج هذا الورد من هذه الجزيرة بوجه من الوجوه ٭ وفى جزيرة الطيور شجرة عظيمة تظل خمسمائة رجل
فيها من كل ثمرة طيبة وثمرها احلى من الشهد وطعم كل ثمرة لا يشبه الاخرى وهذه الشجرة تسير بسير الشمس فترتفع
من غدوة الى الزوال وتنحط من الزوال الى الغروب حتى تغيب الشمس ٭ ذكر اصحاب ذى القرنين لما وصلوا
الى هذه الجزيرة ورأوا تلك الشجرة جمعوا من ثمرها شيئا كثيرا ليحملوه الى ذى القرنين فضربوا على ظهورهم
بسياط مولمة ولا يرون من الضارب ويصيحون بهم ردوا ما اخذتم من هذه الشجرة فردوا ما اخذوا
منها وسافروا عنها ٭ وفى بحر عمان جزيرة تسمى العنديخ فيها صنم من رخام اخضر دموعه تجرى على ممر
الليالى والايام واذا دخل الريح فى جوفه صفر صفيرا عجيبا ذكر المسافرون انه يبكى على قوم كانوا يعبدونه
من دون الله وقيل ان بعض الملوك غزا عباد هذا الصنم فافناهم واباد هم عن آخرهم واجتهد فى كسر ذلك
الصنم فلم يقدر ولم تعمل فيه آلة وكلما ضربوه بمعول عاد الضرب على الضارب فقتله فتركوه وانصرفوا ٭ وفى بحر
خوارزم يظهر شخص فى بعض الاوقات عيانا على صورة انسان يطوف على وجه الماء ويتكلم ثلاث كلمات او اربع
كلمات مقفلات غير مفهومات ثم يغوص فى الماء فى الحال وظهوره يدل على موت ملك جليل ٭ وذكر فى الخريدة
ان الاسكندر لما فرغ من بناء السد استلقى على ظهره ليستريح ثم غفا غفوة فخرج حيوان من البحر غاية من العظم حتى
سد الافق من عظمه وارتفع كالغمامة السوداء العظيمة حتى سدت الضوء عن الارض فخافت الجيوش واشتد الصياح
فانتبه الاسكندر فرآه قد اقبل نحو السد حتى علاه وارتفع عليه رهبة سهم ثم قال ايها الملك انا ساكن هذا
البحر وقد رأيت هذا المكان سد وداسبع مرات وفى تقدير الله تعالى ان ملكا عصره عصرك وصورته صورتك
واسمه اسمك يسد هذا الثغر سدا مؤبدا فاحسن الله معونتك واجزل مثوبتك ورد عزيمتك فانت

ذلك الملك

ذلك الهمام فتعلمك من الله السلام ثم غاب عن بصره فلم يعلم كيف ذهب. وفي اطراف بلاد الزنج حيوان يسمى بالزبرق
اصغر من الفهد ولونه احمر مزغب وعيناه براقتان وشبه من الارض خمسون ذراعا او اكثر ان راى فيلا او ادميا
او وحشيا فانه يبول لوقته ويجعل من التراب الذي اصابه بوله على راس ذنبه ويرمي الحيوان او الادمي فيحرقه ببوله الساعة
كانه سقط في نار عظيمة وان هرب منه ادمي وصعد شجرة غالبه فيرش بوله عليها وان زاد علوها عن وصول بوله
يضع راسه في الارض من شدة حنقه ويصيح صيحة عظيمة مزعجة فيخرج من فمه قطعة دم فيموت. وذكر ابو حامد
الاندلسي عن سلام الترجمان قال لما وجهني الخليفة بالرسالة الى ملك الخزر اقمت عندهم مدة فرأيتهم يوما وقد
اصطادوا سمكة عظيمة فانشقت اذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء وحمراء بشعر اسود حسنة الصورة طويلة القامة
كانها البدر المنير وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح فما زالت حتى ماتت. وذكر المسعودي انه راى بارض
الزنج بقرا تبرك كما تبرك الجمال ويحملونها وتثور كما تثور الجمال واهل تلك البلاد يركبونها وليس في بلادهم خيل ولا
بغال ولا حمير ولا جمال وملكهم يركب في ثلثمائة الف راكب كلهم على البقر. ومن العجائب ان في جبل من جبال طبرستان
ينبت حشيش من قطعه ضاحكا غلب عليه الضحك يومه ومن قطعه باكيا غلب عليه البكاء يومه. وفي ارض كرمان
جبل من اخذ منه حجرا وكسره يرى في وسطه صورة انسان قائما او قاعدا او مضطجعا فاذا اخذت الحجر وسحقته
ناعما والقيته في الماء تراه اذا رسب في الماء كهيئة ما كان اولا على الصورة التي كانت في الحجر. وذكر الهروي في
كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ان بين قلعة جعبر والرقة واديا فيه حجارة على شكل الخوخ واللوز وغيرهما
من الفواكه ولم ار مثله الا بموضع بين الاسكندرية وطرابلس الغرب يقال له لك فان هناك واديا كل شيء
وقع فيه يتحجر وصار حجرا واخذت من ذلك الوادي جبنة قد صارت حجرا بقدرة الله تعالى وهي عندي الى الآن. وذكر
الغرنوبي ان قرية من قرى قزوين يقال لها سلاسم فيها صور الحيوانات وصور الادميين وقد مسخوا حجارة
ومنها الراعي متكئ على عصاه والماشية حوله كلها حجارة وامرأة تحلب ولدها وقد تحجر. وذكر الهروي في كتابه
ان في بلاد الصعيد وجبالها مغاير مملوءة من الموتى والطيور والسنانير والكلاب جميعهم بأكفانهم الى اليوم والكفن
كانه قماط المولود عليها ودبير لا يبلى قال رأيت جويرية اخذ كفنها وفي يديها ورجليها اثر الحنا والموميا تؤخذ
منهم ولا يعرف من اي امة هم. وبها حجارة كانها الدنانير المصرية وعليها شبه السكة. وحجارة كانها العدس
يزعمون انها اموال فرعون وقومه. وفي جبل همدان غار عظيم في اعلاه صفة جسين من حجر منقوش حولهما
كتابة من اصابه سم حية او غيرها يمضي لتلك المغارة وتحت الجسين عين ماء ينبع يأخذ من ذلك الماء
ويرش به تلك الجسين والكتابة فيسيل الماء على الجدران فيلحسه المسموم فيبرأ لوقته وان عجز المسموم عن
التوجه اليها وكل شخصا غيره فجاء الحسنة الوكيل الماء يبرأ الملسوع لوقته. ومن العجائب بيتان ببلاد
الاندلس بمدينة يقال لها مدينة الملوك فلما فتحت الاندلس في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان
وجدوا هذين البيتين ففتحوا احدهما فاذا فيه اربعة وعشرون تاجا على كل تاج اسم صاحبه مكتوب عليه

يبلغ ستة وما ملك من السنين ووجدوا فيه مائدة سليمان عليه السلام وهي من الذهب وفيل من الياقوت وعليها
اطواق الجوهر الثمين فحمل الى الوليد ووجدوا على باب البيت الاخر اربعة وعشرين قفلا كان كلما ملك واحد
منهم تلك الديار زاد قفلا ولا يعلمون ما في البيت فلما ملك لذريق وهو آخر ملوكها قال لابد من فتحه فقال
له بعض الرهبان ما وضعت هذه الاقفال الا لحكمة ففتحها فرأى رجالا من العرب قد صوروا
على خيولهم بعمائمهم ونعالهم ورماحهم فلم يلبث الا ان العرب قد وصلت جزيرة الاندلس في السنة التي فتح فيها الباب
وفي جبل الطاير حوض ماء ان وضع يده فيه جنب او حائض وقف ماؤه وبطل جريانه فلا يجري حتى يراق ما فيه
من الماء ويغسل ويطهر فاذا طهر وعاد الماء كعادته وبارض طبرستان جبل فيه غار عظيم وفيه نقرة منها
ماء لا يكفي الا واحدا من غير زيادة وليس للنقرة ما ينصب اليها ان دخل واحد كفاه واثنان كفاهما ومائة كفاهم والف
كفاهم وهذا دائما وفي جبل مورخان يجري من اعلاه ماء غزير كثير عظيم القوة في نزوله فاذا وقف بازائه انسان
وزعق عليه قف فانه ينقطع لساعته فان زعق عليه من قال اجر فانه يجري لساعته وفي تحفة الغرائب ان بقرب جرجان
عينا ينبع منها ماء كثير وينقطع في بعض الاوقات شهرا كاملا فيخرج اهل تلك الارض رجالها ونساؤها في احسن
زينة واجمل هيئة بالدفوف وانواع الملاهي ويرقصون ويلعبون ويضحكون فلا يرجعون الا وقد نبعت العين
بالماء الكثير مقدار ما يريدون وذكر ايضا ان بقرب حاج عقبة على رأسها عين ماء اذا كانت السماء صاحية
لا يرى فيها قطرة ماء واذا كانت السماء مغيمة تراها مملوءة طافحة وبالقرب من نهاوند عين ماء في سفح جبل
تحته وطاة فكل من احتاج الى الماء ليسقي ارضه مضى الى العين ودخل شعبا هناك وهو يقول بصوت عال انا
محتاج الى الماء ثم يغمس رجله في ماء العين ويمشي نحو ارضه والماء يمشي معه حتى يسقي زرعه فاذا انقضت
حاجته يرجع الى الشعب ويقول قد اكتفيت ارضي ودعني اجري ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه
وهذا داب اهل تلك الارض كذا في تحفة الغرائب وفي شرقي الموصل جبل عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى
فيه عيد في ليلة من السنة يصعد اليه جميع الخنافس التي في الدنيا وثبات فيه الوف من الناس عشوة عليها
طول الليل بدوابهم فاذا طلعت الشمس لم يوجد للخنافس اثر وحكى ابن الجوزي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه
قال بين الهند والصين في ارض يقال لها كشار بطة من نحاس على عمود من نحاس قال اذا كان يوم عاشوراء
مدت عنقها الى بئر تحتها فشربت ثم تعود الى مكانها وتمج منقارها فيفيض منه الماء ما يكفي لسكان تلك الارض
وزروعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء في السنة القابلة وذلك في كل عام على الدوام وفي البصرة ان على
الباب الشرقي بمدينة رومية الكبرى سودانية من نحاس على قضيب من نحاس فاذا كان اوان الزيتون صفرت
تلك السودانية فلا يبقى سودانية الا جاءت بثلاث زيتونات زيتونة في منقارها وزيتونتان في رجليها فالقتها على تلك السودانية
فيجمعه اهل رومية فيعصرون منه ما يكفيهم لسرجهم وادامهم الى العام القابل وليس عندهم ولا بقربهم زيتون
وذكر الاندلسي ان بقرب غرناطة كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يقصدها الناس في يوم معلوم في السنة

فاذا طلعت الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين ثم تظهر على تلك الشجرة زهرة الزيتون في ذلك اليوم ثم ينعقد زيتونا في الحال والوقت ويكبر ويسود في يومه ذلك ويأخذه الناس ويأخذون من ماء تلك العين للتداوي من جميع الامراض، وذكر ايضا ابو حامد الاندلسي ان في بحر الغرب جزيرة فيها كنيسة منقورة من الصخر في الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة طاير غراب يطير ويرجع ولا يزال عليها ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على اهل تلك الكنيسة ضيافة الزوار من المسلمين فاذا قدم الزائر للمسجد ادخل الغراب راسه الى داخل الكنيسة وصاح صيحات بعدد الزوار لا يخطي ابدا فيخرج اهل الكنيسة بالضيافة اليهم على عددهم لا يزيدون ولا ينقصون، ومن عجايب الدنيا قنطرة على نهر سنجة وهو نهر بديار مضر بين حصن منصور وكيسوم وهي عقد واحد من الشط الى الشط مقداره مايتا خطوة مبني من حجر صلد مقدم طول كل حجر عشرة اذرع وهناك لوح عليه طلسم اذا انقلب من تلك القنطرة مكان ادلوا ذلك اللوح الى ذلك الجانب فينعزل الماء عنه ويصلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الماء كما كان الحكاية، وعلى نهر مكران قنطرة عظيمة وهي عقد واحد من صعد عليها يتقيا جميع ما في بطنه ولو كانوا الوفا وان جلسوا على القنطرة زمانا لهلكوا من القي، وفي الخريدة ان بارض الصين قنطرة من جبل الى جبل اخر وهو طريق اخذ الى بلاد التبت من جاز على تلك القنطرة يلهث ويلتهب قلبه ويثقل لسانه ويموت في الغالب من المارين جماعة مستكثرة واهل تلك البلاد يسمونه جبل السم، وذكر في المسالك ان بين السوس وجندي سابور قنطرة بناها سابور طولها اربعمائة ذراع وارتفاعها في الهواء مائة ذراع وفيها نيف وعشرون طاقا كل طاق عشرة اذرع يخرج من تحت تلك القنطرة نيف وثلاثون نهرا اعظمها يسقي رستاق السوس وجندي سابور ولا ينقص منه شيء

في الارض آيات فلا تك منكرا	فعجايب الاشياء من آياته

وفي تحفة الغرايب ان باقصى بلاد الهند جبلا شاهقا في الهوا عليه قبة عالية البناء مرفوعة على ثمانية اعمدة وتحتها بركة من الماء ليس لها مكان يدخل منه الماء ولا مكان يخرج منه وماؤها لا ينقص ولا يزيد لو ان اهل الارض يملؤن منه وبين كل عمودين قنديل معلق لا يصل اليه احد وفي وسط القبة قنديل اذا كان يوم اول الشهر يرى في البركة سمكة واحدة وفي القنديل زيت يسير وثاني يوم يصير السمك ثنتين والزيت قدر ما كان مرتين ولا يزال الزيادة في الزيت والسمك الى نصف الشهر فاول يوم من النصف الثاني ينقص الزيت ويفقد من السمك واحدة ولا يزال هكذا الى اخر يوم من الشهر فلا زيت ولا سمك وليس للبركة مكان يدخل منه السمك ولا مكان يذهب منه والقنديل حال غروب الشمس يتقد وليس لها من يقدها ولا يصل اليها وهكذا دائما وليس يعلم احد ما المراد بذلك فسبحان من هو على كل شيء قدير واليه المصير ✵

الفصل الثالث في طرايف الهدايا ولطائف العطايا والتحف النفيسة والالطاف البهية

ذكر البيضاوي في نظام التواريخ ان ملك الهند اهدى للاسكندر قدحا كان يشرب منه جميع عسكره ولا ينقص منه شيء
وكان ذلك قدح آدم عليه السلام محكما بالجواهر الحكمية معجونا مركبا من الخواص الملكية منقوشا بالخطوط القدسية
والاشكال السماوية وفي تحفة الغرائب ان عامل السند اهدى لمعاوية قطعة من مرآة يقال ان الله تعالى انزلها
على آدم عليه السلام حين كثر ولده وانتشروا في الارض فكان يرى فيها من بعد منهم ومن قرب وما هم عليه وما الذي كانوا
عليه فكان ذلك في ذخاير بني امية الى ان انفصل الملك منهم الى بني العباس فصارت عندهم ونقل العشروني
في وصف هدية بلقيس الى سليمان عليه السلام اقوالا منها انها كانت خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة
لبنة من فضة كل لبنة مائة رطل وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وحقة فيها درة يتيمة بلا ثقب
وجزعة معوجة الثقب وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية والبستهم لباسا واحدا وقيل البست الجواري
لباس الغلمان والغلمان لباس الجواري وبعثت الى رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو ذو لب ورأي
وكتبت معه كتابا وقالت فيه ان كنت نبيا فميز لنا بين الجواري والغلمان واخبر بما في الحقة
قبل ان تفتحها واثقب الدرة من غير علاج انس ولا جن فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد نحو
سليمان عليه السلام فاخبره بالخبر فامر سليمان عليه السلام ان يضربوا لبنات من الذهب والفضة
وان يبسطوها من موضعه الذي هو فيه الى سبعة فراسخ وقيل ثمانية اميال في مثلها ميدانا ثم امر الجن فجاؤا باحسن
دواب البحر والبر وجعلوها عن يمينه وشماله وامرهم على ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات
التي معهم وجلس سليمان عليه السلام في صدر الميدان وحوله الانس والجن والشياطين والطير فتلقاهم قال
فلما راى الرسول الموضع الخالي من اللبنات الذهب والفضة خافوا ان يتهموا فبسطوا ما معهم من اللبنات
في المكان الخالي فجعلوا يمرون على عجائب المخلوقات من الانس والجن وساير الحيوانات حتى وصلوا الى سليمان
عليه السلام واعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجيء بها فاخبره جبرئيل عليه السلام بما فيها
فاخبرهم قبل فتحها فقال الرسول صدقت ففتحها سليمان عليه السلام وامر الارضة فاخذت شعرة في
فيها وثقبت الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وامر دودة اخرى بيضاء فاخذت خيطا بفيها ودخلت في
ثقب الجزعة المعوجة الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم
وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء باحدى يديها وتجعله في اليد الاخرى ثم تضرب بها وجهها والغلام كان ياخذ الماء
بيديه فيضرب به وجهه فميز بين الجواري والغلمان فلما تم ذلك رد الهدية ولم يقبلها فرجع الرسول الى
بلقيس واخبرها فقالت لست انزني ليس على ملك وما لها طاقة فتجاهلته فعزمت على القدوم عليه واهدت الى سليمان
عليه السلام ثمانية اشياء متشابهة في يوم واحد قبلة من ملك الهند وجارية من ملك الترك بديعة الكمال

ودرعين

وفرس من ملك العرب يضرب بحسنها المثل وجوهرة من ملك الصين واسبرة من ملك الروم ودرة من ملك
البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض، وفي مطالع البدور ان كسرى انوشروان لما بنى
السور بباب الابواب هابته الملوك وداهنته فارسل كل منهم له هدية فمنهم ملك الصين كتب اليه
كتابا من يعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي في قصره نهران يسقيان العود والكافور والذي
يوجد رائحة قصره على فرسخين والذي يخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى
انوشروان واهدى اليه فارسا من در منضد عيناه الفارس والفرس من ياقوت احمر وقوائم فرسه من الزمرد
منضد بالجوهر وثوبا حريرا صينيا يتلون بانواع الالوان فيه صورة الملك بخدمه وحشمه وحملة جارية تغيب في
شعرها يتلالا جمالها وغير ذلك مما يهديه الملوك الى امثالها، وكتب اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك
الشرق وصاحب قصر الذهب وابواب الياقوت والدر الى اخيه كسرى انوشروان ملك فارس صاحب التاج
والراية واهدى اليه الف من عود يذوب في النار ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت الاحمر
فتحه شبر في شبر سمك اصبعين مملوءا درا واربعين درة يتيمة كل واحدة تزيد على عشرة مثاقيل وعشرة
امنان كافور يجيء كل حبة كالفستق واكبر من ذلك وجارية حسناء مقرونة الحاجبين مكحولة العينين لماطغام
شعر تجرها وفراشا ناعما من جلود الحيات الين من الحرير واحسن من الوشي وكان كتابه في لحا الشجر المعروف
بالكادي مكتوب بالذهب الاحمر له لون حسن وريح طيبة، وكتب اليه ملك التبت من ملك التبت ومشارق
الارض المتاخمة للصين والهند الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه انواعا من الهدايا والتحف من عجائب تلك
الارض وشيئا كثيرا من التروس المذهبة والجواشن وانواع الاسلحة الثمينة واربعة الاف من من المسك
في نوافج غزلانه، واهدى يعقوب بن الليث الصفار سلطان خراسان الى الخليفة المعتمد هدية من
جملتها مسجد فضة يرونه يصلي فيه خمسة عشر انسانا ومائة من مسكا ومائة من عودا، واهدت ملكة
الفرنج الى المكتفي بالله العباسي هدية من جملتها ثوب من صوف معمول من وبر حيوان يخرج من البحر يتلون
بجميع الالوان كل ساعة لونا وثلاثة اطيار تكون في تلك البلاد اذا نظرت الى الطعام المسموم صاحت
صياحا منكرا وصفقت باجنحتها فيعلم ذلك من حالها وارسلت خرز الجذب للنصول من غير الم، وفي
مباهج الفكر ان ملك الهند اهدى الى هرون الرشيد هدية من جملتها قضيب زمرد اطول من ذراع وعلى
رأسه تمثال طائر من ياقوت احمر وقوم هذا الطائر على حدته بمائة الف دينار، واهدى الى السلطان محمود
ابن سبكتكين نصاب خنجر من الياقوت الاحمر اذا قبض عليه يبين طرفيه من جانبي يده، ومن ظرائف الهدايا
ما اهدته شجرة الدر جارية المتوكل على الله العباسي وكان يميل اليها ويفضلها على سائر حظاياه
فلما كان يوم المهرجان اهدى اليه حظاياه هدايا نفيسة فجاءت شجرة الدر بعشرين غزالا تربية عليها
عشرون سرجا صينيا على كل غزال خرج منسوج من الحرير فيه المسك والعنبر والغالية واصناف الطيب

وهادنته وهادنه

مع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفي يدها قضيب ذهب وفي رأسه جوهرة تشوفر به فاعجب المتوكل وسر بالهدية. واهدت قطر الندى جارية المعتضد بالله العباسي في يوم نيروز هدية كان فيها عشرون صينية ذهب فيها مشام عنبر وزنها اربعة وثلاثون رطلا وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل وعشرة منها اصناف الطيب بلغت النفقة على ذلك كله ثلاثة عشر الف دينار. وذكر ان الخيزران جارية المهدي كانت اديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فانفذت اليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بديعة الجمال معتدلة القد والكمال كانها خشف غزال وكتبت اليه تقول

اذا خرج الامام من الدواء	واعقب بالسلامة والشفاء
واصلح حاله من بعد شرب	بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدي اليه	فنعم الرأي ذلك بلا امتراء

فسر بذلك الخليفة ووقعت الجارية منه احسن موقع. ومما يستظرف من الهدايا ما اهدى ابراهيم الصابي الى عضد الدولة اسطرلابا في يوم مهرجان وكتب اليه يقول

اهدى اليك بنو الاملاك واختلفوا	في مهرجان جديد انت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى	سمو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك فقد	اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

واهدى صاحب اصطخر الى السلطان الب ارسلان السلجوقي قدح فيروزج مملوا مسكا مكتوبا عليه جمشيد احد ملوك الفرس الاول. واهدى ملك النوبة الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا. وفي كامل ابن عدي عن احمد بن طاهر ابن حرملة قال رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا اراد ان ينفخ اشار الى رجل حتى ينفخ له. وقد درب قرد ليزيد على ركوب الحمار وسابق به على الخيل فسبق فقال يزيد فيه

من مبلغ القرد الذي سبقت به	جواد امير المؤمنين اتان
تلق بها قيسا اذا ما ركبتها	فليس عليها ان هلكت ضمان

ومن التحف النفيسة الاثمان ما وجد في خزائن بني مروان مائدة جزع ارضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر يسعها ثلاثة اشبار وارجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشتري من اكل منها لا يشبع. ذكر الاصمعي ان ملك جد يحيى بن خالد دخل على ملك الهند فاكرمه وحضر طعامه قال فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا والله ايها الملك ما اقدر ان ازداد شيئا فقال يا غلام هات القضيب فلم يلبث ان جاء بقضيب فاخذه الملك وامره على صدري فكاني لم اكل شيئا ثم اكلت اكلا ذريعا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لم اقدر فاخذ القضيب ثانيا وفعل مثل ما فعل اولا فكاني لم آكل شيئا ثم اكلت اكلا حتى انتهيت فقال لي كل قلت لم اقدر على الزيادة فاراد ان يمر القضيب فاستعفيته فسألته عن القضيب فقال هذا من تحف الملوك. ذكر ايضا انه كان بجا السامع ملك

الهند في قصر مشرف على البحر وفي يد الملك خاتم ياقوت احمر يغلب نوره نور الشمس قد اضاء المجلس منه فلم ازل انظر اليه فلما ان فاضل ذلك نزعه من اصبعه ورماه في البحر فاستخففت منه وظننت اني جنيت جناية فلما رأى ذلك ضحك ودعا بسفط فاخرج منه سمكة من فضة في رقبتها سلسلة طويلة فالقاها في البحر فغاصت ثم ظهرت بالخاتم في فيها فجذبها واخذ الخاتم ورده الى اصبعه فتحيرت ولم اعرف سببه ثم خرجت وأتيت دمشق ولقيت هشام بن عبد الملك فاكرمني وسئلني عن خبري فأمرني ان اتخذ له معجونا فاشتغلت بعمله فاما انا في بعض الايام في منزلي مشغولا بدق اجزاء المعجون الذي امرني به واذا بغلمان هجموا علي وقالوا امير المؤمنين يطلبك فلما حضرت مجلسه ودخلت من الباب قال اتركوه اذهب لانفر بك ان معك سما فاخرجوني وعدت الى منزلي وانا متحير فاغتسلت ولبست ثيابي ورجعت اليه وسألته عما كان فقال لي كان معك سم او عبثت بشيء من السموم فقلت لا والله يا امير المؤمنين الا اني كنت ادق الافيون وهو من جملة اجزاء المعجون وهو سم فقلت وكيف علم امير المؤمنين ذلك فقال لي في عضدي كيسان من الياقوت اذا لقيني انسان معه سم انتطحا فلما رأيت عينيّ عليك انتطح الكيسان فعلمت ان في يدك شيئا من السموم ✻

الفصل الرابع في ذكر البحار والانهار والعيون والابار

اختلف القدماء من الحكماء في ملوحة ماء البحر فمنهم من ذهب الى ان الله تعالى لما امر الارض ببلع الماء من الطوفان فما اسرع الى بلعه عذوبا امرت كان ماء تلك الارض عذبا وما تأخر عن البلع لبس عز اعقبها ماء مالح فمن ذلك البحار وهو بقية ماء غضب اهلك به من قوم وزعم قوم انها لما طال مكثه والحت عليه الشمس بالاحتراق صار مالحا واجتذب الهواء ما لطف من اجزائه فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وذهب اخرون الى ان في البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا والاصح ان الله تعالى خلقه ملحا اجاجا لا يغار ولا يأسن لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان ولو كان عذبا لهلك من نتنه العالم الارضي الا ترى الى العين التي ينظر بها الانسان وهي شحمة مغمورة في الدمع وهو مالح والشحم لا يصان الا بالملح فكان الدمع لذلك مالحا ذكر الامام الغزالي في كنز الاسرار ان الكواكب التي ترى في السماء هي في البحر المسجور والذي دون السماء بقدر ثلاثة فراسخ وهو بحر موج مكفوف قائم في الهواء باذن الله تعالى لا تقطر منه قطرة والبحار كلها ساكنة وذلك جار في سرعة السهم ممتد كانه حبل ممدود بين المشرق والمغرب يجري الشمس والقمر به وفي الحديث النبوي لو بدت الشمس من ذلك البحر لاحرقت ما على وجه الارض ولو بدا القمر منه لافتتن به اهل الارض حتى يعبدونه من دون الله تعالى وذكر المسعودي في مروج الذهب ان عدد البحار المتصلة بالارض خمسة ابحر اعظمها البحر المحيط لان منه مادة جميع البحار المنفصلة والمتصلة

والبحار التي على وجه الارض خليجان بالنسبة اليه وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى وفي هذا
البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء ثم تغيب ويظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة
ثم تغيب وفيه الاصنام التي وضعها ابرهة ذو المنار الحميري قائمة على وجه البحر وهي ثلاثة اصنام احدها
اخضر والثاني احمر والثالث ابيض وكل منهم يومي بيده الى البحر من جاوز هذا المكان هلك وفي هذا البحر شجر
المرجان وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمها الا الله تعالى وفيه اسماك طول الحوت منها ايام وفيه
صور عجيبة واشكال غريبة مشوهات الخلقة ثم تتشعب منه ابحر ويسمى كل بحر باسم المكان المحاذي له واما
بحر الظلمة فهو البحر المحيط الغربي ويسمى المظلم لكثرة اهواله وصعوبة تهيجه ولا يمكن احد من خلق الله تعالى ان يسير
فيه لان امواجه كالجبال الرواسي وظلامه كدورة وبه متسلطة وفي ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب
الجيد وفي هذا البحر من الجزائر العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تعالى واما بحر الصين فهو متصل بالمحيط من الشرق
وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه المد والجزر ويستدل على هيجانه بان يطفو السمك على وجه
الماء قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على سكونه بطير طاير معروف يبيض على وجه الماء وفي هذا البحر مغاص
اللؤلؤ قيل ان في هذا البحر اثني عشر الف جزيرة وثلثمائة جزيرة وفي بعض جزائره ينبت الذهب ومن عجائب هذا
البحر انه اذا كثرت امواجه ظهرت منه اشخاص سود طوال كل واحد منهم طول اربعة اشبار كانهم اولاد الاحباش
يصعدون الى المراكب من غير ضرر ولا اذى وظهورهم يدل على خروج ريح عظيمة حتى انهم راوا في هذا البحر طايرا
يطير وهو من نور لا يستطيع احد النظر اليه فاذا ارتفع على اعلى صاري المركب سكنت الريح وهدات
الامواج وهو دليل السلامة ويفقدونه ولا يعلمون اين ذهب وفيها دابة المسك البحري وهي دابة تخرج
من البحر في كل سنة بكثرة فتصاد وتذبح ويؤخذ المسك من سرتها كالدم وفيها سلاحف كبار استدارة
كل سلحفة اربعون ذراعا تبيض كل واحدة الف بيضة وظهرها الذبل الفاخر يتخذون منه قصعا كبارا
وفيها سرطان عظيم يخرج من الماء بسرعة حركة فاذا صار في البر انعقد حجرا في الحال وفيها حيات عظام تخرج
من البحر تبلع الفيل وتنطوي على شجرة عظيمة فتكسر عظام الفيل في بطنها ويسمع قعقعة ذلك على بعد وفي
هذا البحر الدردور الكبير وهو اذا وقعت فيه سفينة فلا تنجو ابدا منه واما بحر الهند ويسمى البحر الحبشي
فهو من اعظم البحار واوسعها واكثرها خيرا وفيه جزائر كثيرة قيل انها تزيد على عشرين الف جزيرة وفيها من الامم
ما لا يعلمه الا الله تعالى ويتشعب من هذا البحر خليجان عظيمان احدهما بحر فارس والثاني بحر القلزم ويسمى بحر
فارس البحر الاخضر وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة قليل الهيجان بالنسبة الى غيره وفيه مغاص الدر
الكبير وربما وجدت الدرة اليتيمة التي لا نظير لها وفي جزائره معادن انواع اليواقيت والاحجار الملونة
النفيسة ومعادن الذهب والفضة وانواع الطيب وبحر عمان شعبة من بحر فارس وهو بحر كثير العجائب
وبحر القلزم يسمى باسم مدينة على ساحله وهو البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه وهو بحر مظلم الاخبر فيه

وفي هذا البحر جزائر كثيرة غالبها غير مسكونة ولا مسلوكة وفي جزيرة من جزائره الجساسة وهي دابة تجسس الاخبار
وتأتي بها الى الدجال، واما بحر الزنج فهو بحر الهند المذكور بعينه وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت سهيل
وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبي ولا يرى القطب الشمالي ولا بنات نعش وهذا البحر متصل بالبحر المحيط
وموجه كالجبال الشواهق وليس له زبد مثل سائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذات اشجار وغياض لكنها ليست
بذوات ثمار مثل شجر الابنوس والصندل والساج وما اشبه ذلك، واما بحر الغرب فهو بحر الشام وبحر قسطنطينية
يخرج من البحر المحيط وفيه مد وجزر كل يوم وليلة اربع مرات وذلك ان بحر الغرب عند طلوع الشمس يعلو فيصب
في مجمع البحرين الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس يرجع الى مكانه الى مغيب الشمس ويعود من نصف الليل
الى آخر الليل ثم يرجع وهكذا على الدوام وفي هذا البحر جزائر كثيرة ومن عجائبه انه يخرج منه حيوان كالانسان
وله لحية بيضاء وبدن كبدن الضفدع وشعر كشعر البقر وهو في قدر البغل وخروجه نهار السبت فلا يزال
في البر حتى تغرب الشمس فاذا غربت وثب وثبة لا يلحقه احد وفيه حوت موسى عليه السلام وهو الحوت
المشوي الذي صحبه موسى وفتاه يوشع بن نون حين سافر في طلب الخضر عليهما السلام وكانا قد اكلا نصفه
والنصف الباقي ذهب الى البحر وهي سمكة طولها ذراع وعرضها شبر واحد جانبيها ماكول ونصفها الآخر صحيح
والناس يتبركون بها ويهدونها الى الرؤساء سيما اليهود، واما بحر الخزر فهو بحر باب الابواب وهو المعروف
ببحر الترك وبحر الاعاجم وهو بحر معمور بالناس من جهاته الاربع وهذا بحر واسع لا اتصال له بشيء من البحار
وهو صعب المسالك سريع الهلاك وليس فيه شيء من اللآلي طوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدور
الشكل الى الطول اميل فهذه جملة البحار وعند اكثر الناس انها اربعة في المعمور من الارض ومنهم من يعدها
خمسة ومنهم من يعدها ستة ومنهم من يرى انها سبعة منفصلة غير متصلة (وما ذكر في المشاهير
من الانهار) ما نقله بطليموس في كتابه ان عدد الانهار ما بين نهر عظيم طول كل نهر من مبداه الى منتهاه
من خمسين فرسخا الى الف فرسخ ومبدأ الجميع من الجبال وتنصب في البحار وبعد انتفاع العالم بها وتتشعب منها
سواقي وبحيرات فاذا صبت في البحر المالح واشرقت الشمس على البحار فيصعد منه الى الجو بخار وينعقد غيوما
فلا يزال الامر كذلك حتى يبلغ الكتاب اجله فسبحان المدبر لملكه ببدائع حكمته، وذكر صاحب المنطق ان الماء المالح
اثقل من الماء العذب والدليل على ذلك ان الماء المالح كدر غليظ والماء العذب صاف رقيق وكل ماء يجري
فهو نهر وحيث ينبع فهو عين وحيث يكون معظم الماء فهو بحر واول ما نبدأ بذكره (نهر اتل) وهو نهر
عظيم في بلاد الخزر ومبداه من ارض الروس وبلغار ومصبه في بحر الخزر وقد ذكر الحكماء انه يتشعب من
هذا النهر خمس وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم واصله لا ينقص ذرة لغزارة مائه وقوة
امداده فاذا دخل في البحر يستمر مسافة يومين ظاهر لونه ثم يختلط ويجمد في الشتاء لعذوبته وفي هذا النهر
حيوانات عجيبة (نهر اذربيجان) ذكر صاحب المسالك والممالك ان هذا النهر يجري ماؤه

ويتحجر فيصير صفائح صخر يستعملونه في البناء (نهر جيحان) ذكر الاصطخري ان نهر جيحان يخرج من حدود بدخشان
ثم ينضم اليه انهار كثيرة فيصير نهرا عظيما وهذا النهر مع عظمه يجمد في الشتاء ويجري الماء من تحت الجمد واذا
جمد عبر عليه القوافل وهو نهر قتال قل ان ينجو منه غريق ويستمر جريانه الى قرب مصيصة واذنة ومنهما ينصب
في بحر الروم (نهر حصن المهدي) ذكر في تحفة الغرائب انه بين البصرة والاهواز وهو نهر كبير ويرتفع منه في بعض
الاوقات شبه منارة يسمع منها اصوات كالطبل والبوق ثم تغيب ولا يعرف احد شان ذلك (نهر خرلخ)
وهو نهر بارض الترك وفيه حيات عظيمة اذا وقع عين بني ادم عليها يغشى عليه (نهر سيحون) نهر مشهور كبير
بما وراء النهر قريب خجند بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو في حدود بلاد الترك (نهر
سيحان) وهو عند مدينة آذنة عليه جسر معقود طوله مائتان وست وسبعون ذراعا بناه الرشيد ليجاز عليه
الى آذنة ومبدأ هذا النهر من ناحية ملطية من شعب عليه كنيسة فيها صورة الجنة مصورة وهذا النهر
يجري بين نخيلها (نهر دجلة) وهو نهر بغداد مخرجه من اصل جبل بقرب آمد عند حصن ذي القرنين وماؤه اعذب
المياه واكثرها نفعا لان ماءه من مخرجه الى مصبه جار في العمارات وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه حكي انهم
وجدوا فيه غريقا فاخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت روحه اليه سالوه عن مكانه الذي وقع منه فاخبرهم
فكان من موضع وقوعه الى موضع خلاصه مسيرة خمسة ايام وينصب هذا النهر في بحر فارس عند البصرة (نهر
الذهب) وهو بارض الشام وبلاد حلب يزعم اهل حلب انه وادي بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب لانه جميعه
يباع اوله بالميزان واخره بالكيل فان اوله يزرع عليه الحبوبات والخضراوات واخره ينصب الى بطيحة فرسخين في
فرسخين فينعقد ملحا (نهر الرس) ببلاد آذربيجان وهو شديد الجريان بارضه حجارة بعضها ظاهرة وبعضها
مغطاة بالماء ولهذا السبب لا تجري فيه السفن وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه (نهر الزاب) وهو نهر بين
الموصل واربل ينصب في دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريانه (نهر زرنرود) وهو باصفهان مشهور
باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن فيعود انعم من الحرير والخز ويعظم بانضمام المياه اليه عند اصفهان
ويسقي بساتينها ثم يغور ويظهر بكرمان ويجري وينصب في بحر الهند (نهر سنجة) وهو نهر بين حصن منصور
وكيسوم من ديار مضر لا يمكن خوضه لان قراره رمل سيال وعليه قنطرة عجيبة من احد عجائب الدنيا (نهر
سلق) وقيل هو نهر صقلاب كبير يجري فيه الماء بعد كل ستة ايام يوما واحدا وهذا دأبه ابدا (نهر
بردى) وهو نهر دمشق مخرجه من مكانين احدهما بارض الزبداني بموضع يعرف بعيون الفوت والثاني
من عين الفيجة وهي عين تخرج من تحت جبل وتنصب الى اسفل بصوت هائل ودوي عظيم فاذا قرب الى المدينة
تفرق الى سبعة انهار وهي بردا، وثورا، ويزيد، وقناة المزة، وبانياس، وقنوات، وعقربا،
(نهر العاصي) وهو نهر حماة مخرجه من عين بقرب اللبوة من اعمال بعلبك ومصبه في البحر بارض السويدية
بقرب انطاكية وسمي بالعاصي لان اكثر الانهار تتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال ويسمى النهر المقلوب

لاجل ذلك (نهر الفرات العظمى) وهو نهر عظيم عذب ذو جبة تخرج من بلاد ارمينية ثم يمر الى ان يصب
بعضه في دجلة وبعضه يصب الى بحر فارس وللفرات فضائل كثيرة روى ان اربعة انهار من الجنة سيحون
وجيحون والنيل والفرات عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال يا اهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان
من الجنة وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم استزاد وحمد الله تعالى وقال ما اعظم
بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ما انغمس فيه ذو عاهة الا برئ حكي السدي
رحمه الله ان الفرات مد في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالقى فيه رمانة في غاية العظم فاخذت فكان فيها
حب كثير قيل كانت مثل البعير البارك فقسمها بين المسلمين فكانوا يرون انها من الجنة (نهر الكر) وهو بين
ارمينية واران وهو نهر مبارك كثيرا ما يجيء غريقه ذكر بعض ناس من اهل نجوان انهم وجدوا غريقا
فيه فاخرجوه وفيه بعض رمق فطلب منهم طعاما فذهبوا ليأتوه به فانقض عليه جدار فمات تحت الردم (نهر
اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب ان بارض اليمن نهرا من طلوع الشمس الى الغروب يجري من المشرق
الى المغرب ومن الغروب ينقلب راجعا الى آخر الليل هكذا على ممر الدهور والاحقاب (نهر مهران)
هو نهر السند وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر وهو يمتد على وجه الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل
وينقص ويزيد كالنيل ولا يوجد التمساح الا بنهر مهران والنيل قيل انه يخرج من عين مشهورة بارض قنوج
من بلاد بوره ويمر حتى ينصب في بحر فارس (نهر العامود) وهو بالهند عليه شجرة باسقة من حديد وقيل
من نحاس وتحتها عامود من جنسها ارتفاعه عشرة اذرع وفي راس العامود ثلاث شعب غلاظ مستوية
محدودة كالسيف وعنده رجل يرغب الناس فيقول طوبى لمن صعد في هذه الشجرة والقى نفسه على هذا العامود
فيصعد من حوله رجل او رجال فيلقون انفسهم على ذلك العامود فيتقطعون ويقعون في الماء فيدعو
لهم اهلهم بالمصير الى الجنة كما مر (نهر النيل) المبارك ليس في الدنيا نهر اطول منه لان مسيره من مخرجه
الى ان يأتي الى بلاد مصر عشرة اشهر شهرين في بلاد الاسلام وشهرين في بلاد الكفر وشهرين في البرية
واربعة اشهر في الخراب ومخرجه من جبل القمر خلف خط الاستواء ويسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه اصلا
لخروجه عن خط الاستواء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج
لوجدتم فيه من ورقها وذكر في الخبر ان سيحون وجيحون والنيل والفرات كلها تخرج من قبة من زبرجدة
خضراء من جبل قاف هناك وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل حكي ان رجلا
من ولد العيص يسمى حايد اراد ان يحيط علما بمخرج النيل فسار ثلاثين سنة في العمران وثلاثين
سنة في الخراب وهو لا يفارق النيل حتى انتهى الى بحر اخضر فرأى النيل يشق ذلك البحر فركب دابة هناك
من دواب البحر سخرها الله له فقطع البحر ووصل الى ارض من حديد جبالها واشجارها من حديد ثم وصل الى
ارض من نحاس جبالها واشجارها من نحاس ثم وقع في ارض من ذهب جبالها واشجارها من ذهب ثم وقع

في ارض من فضة جبالها واشجارها من فضة ثم انتهوا الى سور عظيم منيع من ذهب وهناك قبة عالية من ذهب
لها اربعة ابواب والماء ينحدر من ذلك السور ويستقر في تلك القبة ثم يخرج من الابواب الاربعة ثلاثة تغور
في الارض والرابع يجري على وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفرات ثم اتاه ات واخبره
بان هذه الجنة (نهر الرمل) هو نهر عظيم في اقصى بلاد المغرب جار كالنهر لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك
ويقال ان ذا القرنين لما وصل اليه ورأى جريانه تحير فانقطع جريانه يوما فامر بعض اصحابه ان يدخلوا فيه ويخبروا
الاسكندر بما وراءه فدخلوا ولم يعودوا اليه فهلكوا فنصب ذو القرنين هناك شخصا قائما كالمنارة من النحاس
واحكمه وكتب عليه ليس وراءي شيء فلا يتجاوزه احد (وما ذكر من عجائب العيون) سوى ما ذكرنا انفا ما نقله
صاحب تحفة الغرائب (عين آذربيجان) قيل يؤخذ قالب لبن فيوضع في الارض ويصب فيه من ماء هذه العين
ويصبر عليه ساعة فيصير الماء لبنا من حجر صلد ويبنون به ما شاؤا وما ارادوا (عين) بقرية من قرى قزوين
اذا شرب منها الانسان اسهل اسهالا عجيبا شديدا واذا حمل منه الى الخارج بطلت خاصيته (عين باذخاني)
ببلاد دامغان قرية تسمى كهريجا عين تسمى باذخاني اذا اراد اهل هذه القرية هبوب الريح اخذوا خرقة حيض ورموها
في العين فيتحرك الريح ومن شرب منها انتفخ بطنه كالطبل ومن نقل من ذلك الماء الى مكان آخر ينعقد ذلك حجرا
(عين باسبان) ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم يشم منه رائحة الكبريت من اغتسل من مائها ازال عنه الحكة
والجرب والدمل واذا جعل من مائها في اناء وسد سدا محكما وترك صار كالطين واذا قرب من النار اشتعل والتهب
(عين بجرجان) بموضع يسمى سياه سنك على تل يأخذ الناس منها الماء للشرب وهو عذب طيب وفي الطريق
الى العين دودة معروفة عند اهلها فمن اخذ من ذلك الماء واصابت رجله تلك الدودة وهو ذاهب بالماء
صار الماء علقما فيريقه ويمضي الى الماء ثانيا (عين الاوقات) وهي بالمغرب عند بنزرت لا تجري الا
في اوقات الصلوات الخمس في اولها ثم تنقطع ولبثها بقدر ما يتوضأ الناس فاذا حضرها جنب او حائض لم يجد
من الماء شيئا ذكر السمطاري انه سمع عن العين التي تجري في اوقات الصلوات خاصة عن الذي عاينها اربعين سنة
قال فاتيتها لما سمعت بها وانا يومئذ حدث لا افقه عليها فوجدتها كما ذكر اذا كان وقت الصلوة فارت بماء معين
فاذا خرج الوقت لم يوجد فيها نقطة ماء بل تكون يابسة يجلس فيها الانسان بثوبه قال فاقمت ذلك ثلاثة
ايام متوالية لم تتغير عما ذكرت البتة وكان من امرها معنا انا اغفلنا الليلة عن اخذ الماء حتى خرج وقت الصلوة
فجئناها لاجل الماء فوجدناها جافة فبقينا على ظمأ الى وقت الصبح وهذا امر عجيب والظاهر انها اجريت لولي
من اولياء الله تعالى فبقيت بركته على ممر الدهور (عين سميرم) وهي بين اصفهان وشيراز وهي من عجائب الدنيا
وذلك ان الجراد اذا نزل بارض يحمل اليه من ماء تلك العين ماء في وعاء فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر
ويقال لها السوداء نية بحيث ان حامل الماء لا يضعه على الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على راس
الحامل للماء كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التي بها الجراد ويقنص الجراد بمنقاره فيصاد يلقيه ولا ياكله ويصيح

على الجراد

على الجراد فيموت من اصوات تلك الطيور (عين شيركيران) وهي في قرية من قرى مراغة فيها عينان تفوران ماء احدهما بارد عذب والاخرى حار مالح وبينهما مقدار ذراع (عين العقاب) ذكر صاحب تحفة الغرائب ان بارض الهند عينا على راس جبل اذا هرم العقاب وضعف تأتي براخه حملا الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه في شعاع الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه وضعفه وترجع اليه قوته وشبابه (عين) بقرب غزنة اذا القي فيها شيء من القاذورات والنجاسات يتغير الهواء في الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج ويبقى بتلك الحال حتى ترتفع وتزول عنها القاذورات (ومما ذكر في عجائب الآبار) (بئر ابي كرد) وهي بقرب طرابلس من شرب من مائها حمق وهو مثل بين الناس يقال للاحمق شرب من بئر ابي كرد (بئر بابل) قال الاعمش كان مجاهد يحب ان يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع بشيء من ذلك الا توجه اليه وعاينه فاتى بابل لينظر هاروت وماروت فانطلق به رجل يهودي حتى اتى موضعا فرفع صخرة فاذا هو شبه سرداب فقال اليهودي انزل معي وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى عندهما قال مجاهد فنزلت مع اليهودي ولم نزل نمشي حتى نظرت اليهما وهما كالجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما والحديد في اعناقهما الى ركبتيهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر الله تعالى قال فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد ففر مجاهد واليهودي حتى خرجا فعاتب اليهودي مجاهدا عتابا شديدا وقال والله كدنا نهلك وكل من رغب ان يتعلم السحر يقصد ذلك البئر فيدلونه الى تنور ويأمرونه ان يبول فيه (بئر بدر) وهي بين مكة والمدينة في الموضع الذي كانت فيه وقعة بدر بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ورمي منهم جماعة في هذا البئر حكى بعض الصحابة انه رأى في اجتيازه هناك شخصا مشوها خرج من البئر هاربا وخرج في اثره رجل اخر ومعه سوط يلهب نارا فصاح به فضربه ورده الى البئر وانا انظر اليهما (بئر برهوت) وهي بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها ارواح الكفار والمنافقين وهي بئر عادية في فلاة وقفرة وواد مظلم وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال ابغض البقاع الى الله تعالى برهوت وفيها بئر ماؤها اسود منتن تأوي اليه ارواح الكفار حكى الاصمعي عن رجل من اهل الخبر ان رجلا من عظماء الكفار قد مات قال فلما كان تلك الليلة مررت بوادي برهوت فشممت ريحا لا يوصف نتنه على خلاف العادة فعلمت ان روح ذلك الكافر قد نقلت الى البئر (بئر بضاعة) وهي بالمدينة المشرفة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بئر بضاعة فتوضأ من البئر ورد ما بقي في البئر وبصق فيها وشرب من مائها وكان مالحا فعاد عذبا طيبا وكان اذا اصاب الانسان مرض في ايامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه من ماء بئر بضاعة فاذا اغتسل فكانما نشط من عقال وقالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما كنا نغسل المريض من بئر بضاعة ثلاثة ايام فيعافى (بئر ذروان) بالمدينة المنورة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مرض فبينما هو بين النائم واليقظان اذ نزل ملكان فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رأسه ما وجعه فقال الذي عند رجليه طب قال ومن طبه

قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال لي ابن طلبه قال في كرية تحت صخرة في بئر ذروان فانتبه صلى الله عليه وسلم وقد
حفظ كلامهما فوجه عليا وعمارا مع جماعة من الصحابة فنزحوا ماءها وانتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكرية تحتها
وبها وتر احدى عشرة عقدة فاخرجوها وحلوا العقد فزال وجع النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى عليه المعوذتين
احدى عشرة آية فحل بقراءة المعوذتين العقد المعقودة في الوتر (بئر اريس) وهي بالمدينة المنورة روي ان فيها
عينا من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويبارك فيها روي انه بصق فيها (بئر زمزم) قال صلى
الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وكان ذرع زمزم من اعلاه الى اسفله اربعين ذراعا وفي قعرها ثلاث عيون عين
واحدة (بئر المطرية) وهو بئر قريب من قرى مصر وبها شجر البلسان ذكر ان عيسى عليه السلام اغتسل بها
ويحمل دهنه الى السلطان (بئر المعظمة) وتسمى بئر العظام وهي بالقاهرة يقال انها من آبار موسى ع
حكي ان طاسة رجل وقعت في بئر زمزم وعليها منقوش اسم الرجل فرجع الرجل مع الركب المصري الى القاهرة
فجاء الى هذه البئر ليتوضأ منها للتبرك فطلعت الطاسة بعينها في الدلو وشهد له جماعة من الحجاج انهم شاهدوا
وقوعها في بئر زمزم ✻

الفصل الخامس في ذكر المدن والبلدان وما فيها من عجائب الآثار والسكان

ذكر اهل الاثر ان الناس محصورون في الربع المسكون من الارض وليس لاحد علم بالثلاثة ارباع الباقية لمنعهم من سلوكها
الجبال الشاهقة والمسالك الوعرة والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المعتدلة من الحر والبرد والظلمة لان ناحية
الشمال تحت مدار الجدي فهناك برد مفرط لكون السنة اشهر شتاء كلها فيظلم الجو ويجمد المياه فيتلف فيها النبات
والحيوانات وفي مقابلة هذا الموضع في ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون نهارا ستة اشهر بلا ليل فيحمى
الهواء ويصير نارا مسموما يحرق النبات ويهلك الحيوانات من شدة الحر فلا يمكن السكنى هناك ولا السلوك
واما ناحية المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لشدة تلاطم امواجه وشدة ظلماته واما ناحية الشرق فيمنع من السلوك
هناك الجبال الشاهقة فالربع المسكون احد ارباع الارض فاسكنه الله بني آدم وهو مسيرة مائة سنة فاسكن يأجوج
ومأجوج في آخر بلاد الشمال الى ارض متصلة ببحر الظلمات طولها ثمانون سنة واربع عشرة سنة لانواع
السودان وبلادهم المغرب الاعلى ممتدا على بحر الظلمات وست سنين الباقية للحبشة والهند والصين والعرب
والترك والروم والزنج والعرب والعجم وسائر قبائل الكفار ولما اشكل على المأمون ما ذكره المتقدمون في
مقدار مساحة الارض بعث جماعة من اهل الخبرة بالحساب والنجوم الى برية سنجار فاحاطوا علما بمساحة
الارض واختلف القدماء في مبلغ الارض وكبرها فروي عن مكحول انه قال مسيرة ما بين اقصى الدنيا الى ادناها
مسيرة خمسمائة عام مائتان من ذلك في البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيه يأجوج ومأجوج وعشرون
فيها سائر الخلائق قال مكحول وقتادة ان الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فللسودان منها اثنا عشر

الف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله
بن عمرو رضي الله عنهما قال ربع الدنيا من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقد خرج بطليموس مقدار
قطر الارض واستدارتها بالتقريب فقال استدارة الارض مائة الف وثمانون الفا اسطاربوس وهي اربعة
وعشرون الف ميل فيكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة آلاف
ذراع بالملكي والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنا عشر اصبعا والاصبع الواحد خمس شعيرات مضمومات بطون
بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاربوس اربعمائة ذراع وغلظ الارض وهو قطرها
سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا فيكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا وثلثي فرسخ فبسط الارض
كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتي الف الف وثمانية وثمانين الف فرسخ فان كان ذلك
حقا فهو وحي من الله تعالى والهام وان كان قياسا واستدلالا فقريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم
اليقيني الذي يقطع على الغيب به واعلم بان الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة الى الافلاك ما هي الا
كالنقطة في الدائرة وان السماء على مثال الكرة وانها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة على قطبين ثابتين
غير متحركين احدهما في ناحية الشمال والآخر في ناحية الجنوب وذكر علماء الهندسة ان الارض ايضا على هيئة الكرة لدور
الفلك كالمح في جوف البيضة وان النسيم محيط كالابيض حول المح وان الفلك محيط بالنسيم كاحاطة القشرة بالبيضة فاذا
فكر الانسان في هذه الاشياء العظيمة يتبين له من حكم الصانع عبرة يعلم ان ما خلق هذا الا لامر عظيم وقد ورد في الحديث
النبوي ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد واما العمران في الخراب كخردلة في كف احدكم كذا في المصابيح وذكر
ان المسلمين جزء من الف جزء من الكفار وقد ورد في الخبر ان الله تعالى خواص في الامكنة والازمنة والاشخاص وذكر صاحب
مرآة الزمان ان الله تعالى مدينتين احداهما بالمشرق واسمها جابلقا والاخرى بالمغرب واسمها جابرصا طول كل مدينة
اثنا عشر الف فرسخ ولكل مدينة عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يحرس كل باب في كل ليلة عشرة آلاف رجل
ثم يذهبون فلا تأتيهم النوبة الى يوم القيامة وانهم يعمرون سبعة آلاف سنة لا يعادونها ويأكلون ويشربون
وينكحون وفيهم حكم كثيرة وان هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يعرفون آدم
ولا ابليس يعبدون الله عز وجل ويوحدونه ونورهم نور من نور العرش يهتدون به من غير شمس ولا قمر وذكر ايضا
ان في البحر المحيط مدائن تطفو على وجه الماء واهل هذه المدن غير الآدميين كاثرة واماكن لا تزال ترى نارا
على طول الزمان ترتفع مائة ذراع ويتصل بهذا البحر بحر يقال له البحر الاسود الزفتي شديد النتن فيه قطعة العنبر
قيل انها مصنوعة وقيل انها خلقة وفي البدور السافرة ان ذا القرنين لما اشرف على جبل قاف قال للراعي
بشيء من عظمة الله تعالى قال ان وراءك ارضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام بين جبال الثلج يحطم بعضها بعضا
لولاها لاحترقت من نار جهنم، ومن عجائب صنع الله تعالى ما ذكره صاحب الاوائل ان الله تعالى دابة في مرج من مروج
في غامض علمه رزقها في كل يوم رزق العالم باسره، وذكر الشيخ محي الدين بن العربي نور الله مضجعه في الفتوحات

المكية ان الله تبارك وتعالى طوق الارض بجبل قاف وهو محيط بها وطوق به حية عظيمة اجتمع راسها عند ذنبها
قال وابن من صعد هذا الجبل وما بين هذه الحية وكلها وكان من الابدال من اصحاب الخطوة يقال له موسى
السدراتي فسالته عن طول الجبل علوا فقال صليت الضحى في اسفله والعصر باعلاه واما بعده المشايخ يعني
اتباع الخطوة وكانت الحية ترسل سلاما الى ابي مدين والى غيره من اهل الطريقة وللمفسرين في هذا الجبل
اقوال قال ابن عباس رضي الله عنهما انه جبل من زبرجد خضراء محيط بالارض والبحار وقيل انه من زمردة
خضراء وعليه كنفا السماء كالخيمة المسبلة وخضرة السماء منه ٭ اتفق المؤرخون في عدد البلدان على انها
اربعة آلاف وخمسمائة وست وخمسون مدينة والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في خلافة المأمون ثلاثمائة
وثلاثة واربعون مملكة اوسعها ثلاثة اشهر واضيقها ثلاثة ايام ٭ وذكر اهل الهيئة ان عند خط الاستواء ربيعين
وصيفين وخريفين وشتائين في سنة واحدة ويكون بعض البلاد ستة اشهر ليلا بلا نهار وستة اشهر نهارا
بلا ليل وبعضها حر وبعضها برد كما سيأتي ٭

ولنذكر بعض المدن والبلدان مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى

(حرف الالف) (ارم ذات العماد) التي لم يخلق مثلها في البلاد اختلفوا في ارم فقال سعيد
ابن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقال القرطبي هي الاسكندرية وقال قتادة ومجاهد ومقاتل هي قبيلة من
عاد وقيل بناء شداد بن عاد كما مر وهي باليمن بين صنعاء وحضرموت طولها اثنا عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك
محاط بها سور عظيم مغشى بصفائح الذهب علوه خمسمائة ذراع في عرض عشرين ذراعا ثم بني داخل المدينة
ثلثمائة الف قصر وستين قصرا كل قصر على اعمدة من انواع اليواقيت وجعل في المدينة انهارا وكل نهر حافتاه
من الذهب وحصباؤه اليواقيت والجواهر وجعل على شط تلك الانهار انواع الاشجار جذوعها من الذهب
واوراقها وثمرها من انواع اليواقيت والجوهر فلما فرغوا من بنائها امر ان يتخذوا بسطا وفرشا من حرير وستائر من الديباج
لتلك القصور والغرف وانواع الاواني من الذهب والفضة واسكنها الفجار من حسباء وعليهن انواع الحلي
والحلل فهلك قبل ان يدخلها واخفاها الله تعالى عن اعين الناس وهي احدى الجنان كما مر بيانه في قصة قوم عاد
(ارم) مدينة بارض الهند فيها هيكل صنم مضطجع يسمع منه في بعض الاوقات صفير فيرى قائما فاذا فعل
ذلك كان دليلا على الرخص والخصب في تلك السنة وان لم يفعل ذلك يدل على الجدب فيعلمون ذلك ويعتدون له
(ابرقوه) ثلاثة مواضع الاول بلدة مشهورة بارض فارس وهم يسمونها بركوه معناه فوق الجبل ومن عجائبها
ان المطر لا يقع في داخل السور الا قليلا وانما يقع في حواليها دون السور ويزعمون ان ذلك بدعاء ابراهيم الخليل
عليه السلام ينسب اليها الوزير ابو القاسم احمد بن علي الابرقوهي والثاني بليدة بنواحي اصفهان على عشرين فرسخا
منها والثالث قرية من يزدجرد من اسان نفا تسمياه جاريه (آبه) ثلاثة مواضع الاول بليدة تقرب

ساوه بين الري وهمذان اهلها شيعة وبينهم وبين اهل ساوه منافرة لان اهل ساوه كلهم سنية واهل آبه كلهم شيعة

قال القاضي ابو نصر رحمه الله

وقائلة اتبغض اهل آبه	وهم اعلام نظم والكتابه
فقلت اليك عني ان مثلي	يعادي كل من عادى الصحابه

بينها وبين ساوه نهر عظيم الجريان سيما وقت الربيع بنى عليه اتابك شيركوه قنطرة عجيبة وهي سبعون طاقا ليس على وجه الارض مثلها والثاني قرية من قرى اصفهان والثالث قرية من قرى مصر من كورة البهنسا بالصعيد (ارشت وناشفين) ضيعتان من اعمال قزوين على ثلاثة فراسخ منها من عجائبها ان الحديد ينطبع بارشت ولا ينطبع بناشفين ولو اوقدوا عليه مهما اوقدوا وقدر الصباغ يستوي بناشفين ولا يستوي بارشت ولو اوقدوا تحتها ما اوقدوا فلا يكون بارشت صباغ ولا بناشفين حداد اصلا وهذا شيء معروف يعرفه اهل تلك البلاد (آذربيجان) ناحية واسعة ومملكة متسعة بها مدن كثيرة وقرى وجبال وانهار كثيرة وبها نهر الرس وهو نهر عظيم الجريان وفي ارضه حجارة كثيرة لا تجري السفن فيه وله اجراف هائلة زعموا ان من عبر الرس ماشيا اذا مسح برجله ظهر امرأة عسرت ولادتها وضعت في الحال وقد جربه مرارا حكى الامير ابراهيم صاحب آذربيجان قال كنت اجتاز على قنطرة الرس مع عسكري فلما صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة حاملة صبيا في قماط فزحمها بغل محمل فرماها وسقط الطفل من يدها في الماء فوصل الى الماء بعد زمان لعلو القنطرة فغاص وطفا بعد زمان يسير وسلم من الحجارة التي في النهر وكان للعقبان اوكار في اطراف النهر فرآه عقاب فانقض عليه وشبك مخالبه في قماطه وخرج به الى الصحراء فامرت جماعة ان يركضوا نحو العقاب فاذا العقاب اشتغل في خرق القماط فادركه القوم وصاحوا به فطار وترك الصبي فلحقناه فاذا هو سالم ولم يبك فرددناه الى امه و بآذربيجان عين يخرج الماء منها وينعقد حجرا صلدا والناس يملؤون قالب اللبن من ذلك الماء ثم يتركونه يسيرا فيصير الماء لبنا حجرا كما مر في العيون ذكره (آمل) موضعان الاول مدينة بطبرستان مشهورة اذا دخلها شيء من الضأن رأيتها بعد ستة اشهر عظاما مغشية بجلود ويبقى اليتها كالاذناب ينسب اليها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري والثاني مدينة في غربي جيحون في سمت بخارى بينها وبين نهر جيحون نحو ميل (أبلة) مدينة صغيرة بالبصرة حسنة عامرة يجري فيها نهر الابلة طيبة جدا نضرة الاشجار متدفقة الانهار قالوا جنان الدنيا اربعة ابلة البصرة وغوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان ذكر الخواجا ابراهيم صاحب المدرسة الاشعرية ان عجائب الدنيا اربعة كما ذكرنا واحسنها غوطة دمشق و احسن الغوطة الصالحية واحسن الصالحية الجسر الابيض (أبهر) ثلاثة مواضع الاول مدينة بارض الجبال كثيرة المياه والاشجار بناها سابور ذو الاكتاف ينسب اليها سكينة الابهرية رحمة الله عليها والثاني جبل بالحجاز والثالث بليدة من نواحي اصفهان (أبيورد) مدينة بخراسان بقرب

سرخس بناها باوردين ينسب اليها ابو على الفضيل بن عياض رحمه الله (إِرْبِل) موضعان الاول مدينة
مشهورة بقرب الموصل لها قلعة حصينة لم يظفر بها احد بها مسجد الكف فيه حجر عليه اثر كف انسان وللناس فيه
اقاويل كثيرة والثانى اسم لمدينة صيدا بساحل بحر الشام (أَرْدَبِيل) مدينة باذربيجان حصينة طيبة
الهواء والتربة عذبة الماء لطيفة الهواء بناها اردبيل بن ليطى بن يافث بن نوح عليه السلام وسميت باسمه
وقيل بناها فيروز الملك ومن عجائبها ما ذكره ابو حامد الاندلسى قال رايت خارج المدينة فى ميدانها حجرا
كبيرا اكبر من مائة رطل اذا احتاج اهل المدينة الى المطر حملوا ذلك الحجر على العجلة ونقلوه الى داخل المدينة
فينزل المطر ما دام الحجر فيها فاذا اخرج منها سكن المطر والفار بها كثير جدا بخلاف سائر البلاد والسنانير بها
رغبة تامة ولها سوق تباع فيها بناد ون عليها سنورة صيادة مؤدبة لاهرابة ولا سراقة ولها الجار والالوان
واهل اردبيل مشهورون بالاكل (أَرْمِينِيَة) اربعة مواضع الاول بلاد حصينة باذربيجان كثيرة
الثمرات واسعة الخيرات وبقربها بحيرة وهى كريهة الرائحة ومن عجائبها ما ذكر صاحب الغرائب ان فى
تلك البحيرة سمكة يتخذ من دهنها شمعة وتشعل فى طرف سفينة فارغة فتمشى على وجه الماء فان السمك ياتى
لنور ذلك الشمع وترمى نفسها فى السفينة حتى تمتلى السفينة من السمك والثانى تفليس والثالث مدينة
بنجوان والرابعة مدينة خرت برت وما يليها (إِسْفَرَايِين) بلدة بارض خراسان مشهورة اهلها اهل الخير
والصلاح (اِصْفَهَان) مدينة عظيمة من اعلام المدن ومشاهيرها يقال انها من بناء الاسكندر وهى
مدينة ترابها كحل وحشيشها زعفران ونيم ذبابها عسل وهى موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء وصحة الابدان
وحسن صور اهلها وحذقهم فى العلوم والصناعات اجل من ان يوصف وهم معروفون بالبخل حتى ان رجلا
تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال الضرير احسن الله غربتك فقال له الرجل كيف عرفت غربتى
قال لانى منذ ثلاثين سنة فى هذه البلدة ما اعطانى احد رغيفا صحيحا الا انت (أَبَذْج) موضعان
الاول مدينة بين اصفهان وخوزستان كثيرة الزلازل بها معادن كثيرة ينسب اليها جماعة منهم ابو محمد يحيى
بن احمد بن حسن بن فورك الابذجى والثانى قرية من قرى سمرقند ينسب اليها ابو الحسين محمد بن حسن الابذجى
(أَرَّان) ثلاثة مواضع الاول ناحية آذربيجان وارمينية بها مدن كثيرة وقرى وقصبات بقرب شروان
والثانى قلعة من نواحى قزوين والثالث اسم لحران المدينة المشهورة (انلوغونيا) مدينة كبيرة من
نواحى ارمينية اهلها نصارى من خواصها اسراع الحرام الى اهلها ولهم رهابين يلعبون بعقولهم حكى
ان فيهم من اذا تزوج ببكر يريد ان يكون الرهبان يفترعها لتكون مباركة على زوجها ببركة الرهبان (آمِدْ)
مدينة حصينة مبنية بالحجارة ونهر دجلة محيط بها من جوانبها الا من جهة واحدة وفى وسطها عيون
وآبار وهى كثيرة الاشجار والبساتين والثمار والزروع ومن عجائبها ان بارض آمد جبلا فى بعض شعابه صدع
فيه سيف من ادخل يده فى ذلك الصدع وقبض على ذلك السيف اضطرب السيف فى يده وارتعد هو وان كان

ابن سعيد لعله المنسوبة الى اردبيل بناها اردبيل بن ليطى بن [illegible] معجم البلدان

من اشد الناس وذكر ان هذا السيف يجذب الحديد اكثر من المغناطيس (اُودِم) اربعة مواضع كلها ببلاد حلب
الاول بلدة من نواحي حلب كانها كانت في القديم معبدا يرى فيها بالليل نور ضوء ساطع فاذا جاؤها لم يروا
شيئا والثاني اودم الكبرى والثالث اودم الصغرى والرابع اودم البرامكة (آرْزِنْجان) بلدة من بلاد
ارمينية طيبة كثيرة الخيرات واهلها مسلمون ونصارى بها جبل فيه غار ينزل الماء من سقفه ويصير
ذلك الماء حجرا صلدا (ارُمِيَة) بلدة كبيرة من بلاد آذربيجان كثيرة الغلات وافرة الخيرات بقربها بحيرة
ارمية وانها كريهة الرائحة لا نبات عليها ولا سمك فيها (آرْزَن) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة
من مدينة ارمينية تعرف بارزن الروم قديمة البناء بها عين يفور الماء منها فورا شديدا يسمع صوته
من بعيد فاذا دنى الحيوان منها يموت في الحال وحولها من الحيوانات الموتى ما شاء الله وقد وكلوا بها
من يمنع الغريب عن الدنو منها والثاني بلدة بقرب خلاط من ارمينية ايضا والثالث اسم غيضة بقرب
شيراز من ارض فارس (اَنْبار) ثلاثة مواضع الاول مدينة على شاطئ الفرات اقام بها السفاح اول خلفاء
من بني العباس حتى مات وهي مدينة قديمة اول بلاد العراق والثاني قرية من قرى بلخ ينسب اليها
ابو الحسن علي بن محمد الانباري والثالث سكة الانبار باعلام وينسب اليها ابو بكر محمد بن الحسين بن عبدويه
الانباري (اَهْوَاز) ناحية بين البصرة وفارس ويقال لها خوزستان وهي شديدة الحر وكثيرة الهوام
الطيارة والحشرات لغتاله لا تنقطع حماها ولا وباؤها واهلها في عذاب اليم (اُفْسُوس) مدينة مشهورة
بارض الروم بنيت في سنة ثمان وعشرين من ملك داود عليه السلام وهي مدينة دقيانوس الجبار الذي فر
منه اصحاب الكهف وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخين وهو غار في جبل بنجلوس واسم الكهف جيرم وكانوا ستة
نفار من اشراف الروم وكانوا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله تعالى فلما اراد دقيانوس ان يردهم الى عبادة
الاصنام هربوا منه ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم الراعي على دينهم فصاروا سبعة نفار فطردوا الكلب
مرارا فعاد وقال لهم الكلب لم تطردونني لا تخشوا مني انا احب احباء الله تعالى فناموا حتى احرسكم فخرجوا
من البلد الى كهف قريب من المدينة فكانوا يعبدون الله تعالى هناك فشاع خبرهم وعلم الملك بمكانهم
فلما عرفوا ذلك تضرعوا وابتهلوا الى الله فتوفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف
تحسبهم ايقاظا وهم رقود لانهم كانوا مفتحين الاعين يتنفسون ولا يتكلمون قال ابن عباس كانوا يقلبون
في السنة مرة واحدة من جنب الى جنب لئلا تاكل الارض لحومهم وكان يوم عاشورا يوم تقلبهم فامر الملك
ان يسد عليهم باب الكهف قال دعوهم يموتوا جوعا وعطشا ويكن كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن
انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم فعمى الله عليهم اثارهم وكهفهم بعد سدهم فلبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين
وازدادوا تسعا لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية
في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون ثلثمائة وتسع سنين فلذلك قال الله تعالى وازدادوا تسعا كذا ذكره

البغوى فى تفسيره قالوا فالقى الله تعالى فى نفس رجل من اهل ذلك البلد بهدم ذلك البنيان الذى على فم الكهف فبنى به حظيرة لغنمه ففتح باب الكهف واذن الله للفتية ان يجلسوا بين ظهرى الكهف فجلسوا فرحين مستبشرين مسفرة وجوههم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم فارسلوا احدهم وهو يمليخا ليشترى لهم طعاما فاخذ ورقا من نفقتهم التى كانت معهم من ضرب دقيانوس فكانت كخفاف الربع فلما دخل المدينة راى ناسا كثيرا حدثين لم يكن رآهم قبل ذلك وسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فتعجب من ذلك وتحير فاخرج الورق التى كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعنى بهذا الورق طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم اراها الرجل منهم آخر ثم جعلوا يتطارحونها بينهم ويتعجبون منها ويقولون ان هذا اصاب كنزا فاجتمع عليه اهل المدينة فجاؤه الى ملكهم وهو يظن انه دقيانوس فامتلأ قلبه رعبا فلما مثل بين يدى الملك واخبره بخبره وسأله عن قصتهم فانطلق اهل المدينة لينظروا اليهم ولما راى الفتية ان يمليخا احتبس عنهم بطعامهم وابطأ عليهم ظنوا انه قد اخذ فبيناهم كذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض اذ دخل عليهم يمليخا وهو يبكى فلما راوه يبكوا معه وسألوه عن شأنه فاخبرهم وعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما فدخل اليهم الملك ومعه اهل المدينة فلما راوه فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم ودعوا للملك ورجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم من رقدتهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم فى كل سنة عيدا وامر ان يؤتى اليه واسماؤهم مكسلمينا يمليخا مرطونس بينونس كشفيطونس دوانونس ساربونس وكلبهم قطمير وفى كتابة اسماءهم منافع نظمها بعضهم فقال

لك الامن من حرق وغرق وفضة ... وبخ وحفظ المال منه يرام
ودفع صداع او كلال لسائر ... ومن قد بحو والصبى ينام
منافع اهل الكهف نفع مجرب ... رواه امام بعده وامام

(اذنه) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة على حافة نهر سيحان وكانت قديما بيد الارمن بناها الرشيد حين غزاها وبنى الجسر على نهر سيحان وقيل احدثها صالح بن على عم الخليفة المنصور سنة احدى وخمسين ومائة وهى مدينة حسنة رخية اسلامية بها بساتين حمص وغيره وهى الآن بيد اولاد رمضان من قبل بنى عثمان والثانى فى شرقى نوز من طريق مكة جبل يقال له اذنه والثالث قرية بحواره وقف الخليل عليه السلام (اياس) مدينة على ساحل بحر الشام ولها مينا حسنة وبين اياس وبغراس مرحلتان واهلها نصارى (انطاكية) مدينة عظيمة موصوفة بالنزاهة بناها انطاكية بنت الروم بن عيص ولها سور عظيم قد احاط بسهلها وجبلها وفيها ثلثمائة وستون برجا وكل برج ثلاث طبقات كانت مشحونات بالحرس ويطوف

على سورها اربعة آلاف حارس في كل ليلة من عند صاحب القسطنطينية ويستبدل بغيرهم في السنة الثانية وتسميها الروم مدينة الله لتعظيمها ومدينة الملك وام المدن لانها عندهم اول مدينة ظهر فيها دين النصرانية وكانت احدى كراسي الروم وهي كرسي بطرس وهو شمعون الصفا وفيها مسجد حبيب النجار وقبره يزار ويتبرك به (ارمناز) بلدة من نواحي حلب ذات سوق وبها عيون حسنة وهي نزهة جدا واهلها ينسبون الى البخل (انطرطوس) قلعة بحر الروم وهي آخر اعمال حمص وبها مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وهي من اصح بلدان الشام هواء واهلها في خصب وارغد عيش وفي نساها جمال فايق يقال انها مطلسمة لا تدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة هلكت ويحمل من ترابها الى سائر البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ لوقتها باذن الله تعالى (اوكلى) مدينة بالروم ذات مياه جارية وبساتين كثيرة وكلها وقف على الفقراء والمجاورين بمكة والمدينة (آقسرای) مدينة كبيرة ببلاد الروم ذات اشجار وفواكه كثيرة وبها قلعة في وسط المدينة وتحمل فواكهها الى مدينة قونية على العجلة وبينها وبين قونية ثلث مراحل فتحها السلطان يلدرم بايزيد في سنة ٧٩٥ (اماسيه) مدينة كبيرة بسور وقلعة شاهقة عاصية وهي خرشنة المشهورة لها بساتين ونهر كبير ونواعير تسقى بها وهي من مدن الحكماء (انقره) موضعان الاول مدينة مشهورة بالروم يقال لها انكوريه غزاها الرشيد وفتحها وهي مدينة على تل عال وليس بها بساتين ولا ماء جار وهي بين الجبال وشرب اهلها من ابار وهي محل نسج الصوف ومنها يحمل الى البلدان والثاني موضع بنواحي الجيزة (آيدين) ناحية متسعة ببلاد الروم ذات مياه وبلدان وقرى بها تين عجيب يجلب منه الى الآفاق (اسكي شهر) بليدة في الروم بقربها عين حارة مبني عليها قبة يدخلها الناس وهي من عجايب الدنيا وعندها سوق وخان للمسافرين يسكنه اهلها بالنهار وينتقلون بالليل الى البلد المذكورة (آقشهر) مدينة بالروم وهي من انزه المدن ذات اشجار مثمرة واغمار طيبة ينسب اليها ناصر الدين خواجه المشهور يجيء له قبر هناك يزار ويتبرك به (ابلغون) بليدة بقرب آقشهر بمرحلة ذات خيرات كثيرة وبها تكية وخان عظيم للمسافرين وجامع بناها الوزير لالا مصطفى باشا (ازنيق) مدينة قديمة رومية بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل ولها بحيرة كبيرة وفي هذه المدينة يعمل القاشاني الذي لا نظير له يجلب لسائر البلدان فتحها السلطان اورخان في سنة احدى وثلثين وسبعماية وكانت من معظم مداين الكفار وجمع عظمايهم فغنم المسلمون منها غنيمة عظيمة لم يعهد بمثلها (ادرنه) مدينة عظيمة بينها وبين قسطنطينية ثماني مراحل وهي ذات اسوار وبها قلعة حصينة وهي من اعظم المدن تجري من تحتها الانهار الثلاثة تونجه وارطه ومريج وهي من الاقليم الخامس وهي ذات اشجار وخيرات كثيرة وبها دار الملك كان يشتي بها السلاطين العثمانية فتحها الملك المجاهد مرادخان بن اورخان الغازي في سنة احدى وستين وسبعماية وبنى بها جامعا ومدرسة وتكية يطبخ بها الطعام للفقراء و

الغزاة وجعلها دار السلطنة (أزنكميد) مدينة على ساحل البحر بينها وبين قسطنطينية أربع مراحل فتحها
الملك المجاهد اورخان ابن السلطان عثمان تغمده الله بالرحمة والرضوان (آق حصار) بلدة بولاية روم ايلي
فتحها الملك الغازي عثمان بن ارطغرل (اسكوب) مدينة كبيرة وراء القسطنطينية ذات أنهار وأشجار
وخيرات فتحها الملك السعيد يلدرم بايزيد في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وهي من أجل البلاد الاسلامية
(اسنوق بلغراد) مدينة وراء القسطنطينية كانت معقد الروم بحيث لا يصح عندهم لبس التاج إلا
في المدينة المذكورة لأنها مدفن سلاطينهم ومعقد أساطينهم محاط بها سور عظيم من جانبيه ماء
(انكلس) مدينة حصينة بأقصى بلاد الاسلام بينها وبين قسطنطينية خمسون مرحلة وتسمى بيج وهي
الآن دار ملك النصارى فرال (اولده) مدينة بأرض الفرنج عظيمة مبنية بالحجارة لا يسكنها إلا الرهبان
ولا تدخلها امرأة لأنه أوصى بذلك بانيها واسمه باج الب وبها كنيسة معتبرة عند النصارى وبها صلبان
الذهب والفضة والجامات والكؤوس والأباريق والأواني من الذهب والفضة المكللة بالياقوت والزبرجد
(اشث) مدينة بأرض الفرنج ولهذه المدينة عادة عجيبة وهي أن أهلها إذا اشتروا متاعا كتبوا ثمنه
وتركوه في دكانهم فمن وافقه بذلك الثمن أخذه وترك ثمنه مكانه ولجوانبهم حراس فمن ضاع منه شيء
غرموا الحارس قيمته (انطرجث) مدينة بأرض الفرنج عظيمة واسعة الرقعة أرضها سبخة لا يصلح فيها
شيء من الزرع والغراس وليس ببلادهم حطب يوقد وإنما عندهم طين يابس يقوم مقام الحطب (افرنجم)
أرض واسعة بها نحو مائتين وخمسين مدينة وأهلها افرنج أرضها رديئة لا تصلح للزرع معدومة الشجر
لهم صبر وشدة في الحرب يرون القتل عندهم أسهل من الفرار (افش) مدينة في بلاد الفرنج مبنية
بالصخر والهندسة في طرف جزيرة تسمى جراس بها حمة غزيرة المياه جدا عليها بيت واسع الفضاء يستحم فيه أهله
على بعد من الحمة خوفا من شدة سخونة الماء الذي يفور من الحمة (افرنجة) بلدة عظيمة ومملكة عريضة في
بلاد النصارى بردها شديد جدا وهواها غليظ لفرط البرد وإنها كثيرة الخيرات ذات أثمار وزروع
ومواش وضروع بها معادن الفضة وتضرب بها سيوف قطاعة جدا ولهم ملك ذو بأس شديد وعدد
كثير وهم يحلقون لحاهم سئل واحد منهم عن حلق اللحى فقال الشعر فضلة أنتم تزيلونها عن سوآتكم فكيف
نتركها نحن على وجوهنا (افريقية) مدينة كبيرة بالمغرب كثيرة الخيرات عظيمة البركة بها معادن الفضة
والذهب والحديد والنحاس والرصاص وفيها عين تسمى عين الأوقات كما مر وأيضا فيها عين تنبع بالمداد
يكتب بها أهل تلك الناحية كلها (الشن) مدينة بالأندلس من خواصها أن النخل لا ينبت إلا بها وبها تصنع
البسط الفاخرة (الأندلس) جزيرة كبيرة بالمغرب فيها بلاد عامرة وغامرة طولها شهر ودورها أكثر
من ثلاثة أشهر ليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين والحاجز بين بلاد افرنجه وبينها جبل واحد
ويليها البحر الأسود الزفتي الذي يقال له بحر الظلمات محيط بغربي الأندلس وشمالها وفي آخر الأندلس

مجمع البحرين الذي ذكره الله في القرآن (بيرة) موضعان الأول بالاندلس مدينة بغرب قرطبة من احسن
المدن واطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق في غزارة الانهار وكثرة الثمار وبها معادن الذهب والفضة
والحديد والنحاس والرصاص والصفر ومعدن التوتيه ومقطع الرخام والثاني مدينة بقرب الرها
(اشبونة) مدينة حسنة طيبة الهواء بها انواع الثمار تضرب امواج البحر حائط سورها وبغربي هذه
المدينة غار عظيم تدخل امواج البحر فيه وعلى فم هذا الغار جبل عال فاذا ازدادت امواج البحر في الغار
ترى الجبل يتحرك بتحرك الموج فمن نظر اليه رآه مرة يرتفع ومرة ينخفض وفيه حجر يضيء بالليل كالمصباح
(اشبيلية) مدينة عامرة بالاندلس وهي طيبة الهواء بها من كل الثمرات وبها زيتون اخضر يبقى
مدة لم يتغير به حال ولا يعرفون له اختلالا وبها عسل كثير جدا (أيلة) موضعان الأول مدينة
على ساحل بحر القلزم كانت مدينة جليلة في زمن داود عليه السلام والآن يجتمع بها حجاج الشام ومصر من جاء
من البحر وهي القرية التي ذكرها الله تعالى في القرآن وهي مدينة اليهود الذين اعتدوا في السبت فجعل منهم
القردة والخنازير وهي على ساحل بحر القلزم وكان بها ابراج فخربت والثاني اسم جبل بين مكة والمدينة
ينبع منه ماء وهو بين المدينة (أنصنا) مدينة قديمة على شرقي النيل بارض مصر قال ابن الفقيه
اهل هذه المدينة مسخوا حجرا فيها رجال ونساء مسخوا احجارا على صفة اعمالهم فالرجل مع زوجته نائم والقصاب
يقطع اللحم والمرأة تخبز عجينها والصبي في المهد والرغفان في التنور كلها انقلبت حجرا صلدا (الاسكندرية)
ستة عشر موضعا وجميعها منسوبة الى الاسكندر ثم اتت عليها الايام فاحدثت لها اسماء جديدة لا تعرف
فمنها المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر اختلف الناس في بانيها والاصح ان بانيها الاسكندر بن
فيلقوس اليوناني وكانت قديما مدينة من بناء شداد بن عاد كان بها آثار العمارة وفيها المنارة المشهورة
فتحها عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فارسل يخبر امير المؤمنين اني فتحت مدينة لا اقدر
اصفها غير اني اصبت فيها اربعة آلاف حمام واربعين الف يهودي يؤدون الجزية واربعمائة ملهى للملوك واثني
عشر الف انسان يبيعون البقل الاخضر ومنها الاسكندرية التي في باورنقوس ومنها الاسكندرية المدعوة
بالمحصنة ومنها الاسكندرية التي في بلاد الهند ومنها الاسكندرية على اسم فرسه المسمى فيلقوس وتفسيره
راس الثور ومنها الاسكندرية التي في جالينقوس ومنها الاسكندرية التي في بلاد سقر باسيس ومنها
الاسكندرية التي على شاطئ النهر الاعظم ومنها الاسكندرية التي في ارض بابل ومنها الاسكندرية التي
في بلاد سمرقند ومنها الاسكندرية التي تدعى مرو ومنها الاسكندرية التي في مجاري الانهار بالهند ومنها
الاسكندرية التي سميت كوش وهي بلخ ومنها الاسكندرية التي هي قرية بين حماة وحلب ومنها الاسكندرية
وهي قرية على دجلة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخا ينسب اليها احمد بن المختار الاسكندراني الهاشمي
ومنها الاسكندرية التي بين مكة والمدينة (آبباو) مدينة بقرب الاسكندرية بها معادن النطرون

وهو نوع من البورق يستعمل في الادوية (اخميم) موضعان الاول بلدة صغيرة عامرة بالنخل والزرع على النيل
الشرقي والثاني موضع غوري نزله قوم من قبيلة عنزة (اسيوط) مدينة في غربي النيل من نواحي الصعيد
واليها ينسب الشيخ جلال الدين السيوطي (اسوان) مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسماك والغزلان
وهي آخر الصعيد الاعلى وكان على اسوان واراضيها كلها سور محيط من جانبيها فهدم يقال له حائط العجوز
الساحرة (اغمات) وهي مدينة عجيبة عظيمة في ذيل جبل كثيرة الاشجار والثمار ولها نهر يسقيها وعلى
النهر ارحية كثيرة تدور ليلا ونهارا صيفا وشتاء ويجمد نهرها ويجوز عليه الناس والدواب وبها مغارات قبالة
في الجبال واهلها ذوو اموال ويسار ولهم على ابوابهم علامات تدل على مقادير اموالهم (اسكندرونة) بليدة
كانت على ساحل البحر والآن خراب وفيها عين ماء عذب وهي على ثلاث مراحل من حلب بناها احمد بن ابي
داود وكانت ثغرا على ساحل البحر والآن جدد بقربها مينا للفرنج وبني فيها بعض بيوت ويخشى على بلاد
الاسلام من ضرر الكفار منها والعياذ بالله تعالى (اوردن) بليدة من بلاد الغور من اعمال الشام قيل
الاردن اسم لارض بقرب حطين وبها ارض مدين ذكر البغوي في تفسيره ان الاردن نقل من ارض الحجاز
وعوض عنه بلاد الطايف بها نهر يعرف بنهر الاردن ونهر الشريعة ونهر الغور وغربي هذا النهر قيل
قبر ابي عبيدة عامر بن الجراح احد العشرة مات بالطاعون ببيسان (اريحا) مدينة بالاردن بالغور
الغربي وهي مدينة الجبارين عند بيت المقدس على مسافة يوم بها يزرع النيل وقصب السكر والموز
وهي ذات نخل وهي الارض المقدسة المذكورة في القرآن (ارجان) مدينة مشهورة بارض فارس بناها
قباد بن انوشروان من عجائبها كهف في جبل ينبع منه الماء شبيه العرق يترشح من حجارة يكون منه الموميا
الابيض يقال ارّجان بتشديد الراء ويقال ايضا بسكون الراء ومخففة وخرج منها القاضي ابو بكر
ناصح الدين الارجاني الفقيه الشاعر صاحب الديوان المشهور الذي قال انا اشعر الفقهاء غير منازع
وقد ذكر مدينته في شعره مخففة فقال

كما درست في الدهر ارجاء ارجان	فقد درست تلك المعالم كلها

(اصطخر) مدينة قديمة بارض فارس لا يدرى من بناها كان سليمان عليه السلام يتغدى ببعلبك
ويتعشى بها وقد خرج منها الامام الاصطخري (اناطولي) بلاد متسعة بين قسطنطينية وبين بلاد
قرمان ذات مدن وقرى كثيرة عامرة وغامرة (اسفيريا) مدينة عظيمة على بركة ماء عذب لا يعرف لها
قرار وبها سمك لها وجوه مثل البوم وعلى راسها كقلانس الديوك من اكل من لحمها مقدارا يسيرا انعظ انعاظا
شديدا (ايليا) مدينة بيت المقدس وتفسير ايليا بيت الله (ايلاق) ثلاثة مواضع الاول مدينة
من نواحي نيسابور والثاني بلدة من نواحي بخاري والثالث هي بلاد الشاش قرب فرغانة وهي من انزه بلاد
الله واحسنها ينسب اليها ابو الربيع طاهر بن عبد الله الايلاقي الفقيه الشافعي (آيل) اربعة مواضع

بفتح الهمزة وتسكين الالف وكسر الباء الاول آبل الزيت من بلاد الشام بالاردن والثاني آبل القمح قرية من نواحي
بانياس من اعمال دمشق الثالث آبل السوق قرية بوادي بردا ذات اشجار من اعمال دمشق ينسب اليها ابو علي
الحسين الآبلي امام جامع دمشق الرابع قرية قبلي حمص بينهما نحو فرسخ (ادفو) موضعان الاول بصعيد بلدة
مشهورة بين اسوان واسنا في آخر الصعيد ينسب اليها الفقيه ابو بكر محمد بن علي الادفوي النحوي المفسر له
في تفسير القرآن نحو اربعين مجلدا والثالث قرية قرب الاسكندرية (استراباذ) ثلاثة مواضع الاول بلد
بين سارية وجرجان والثاني كورة بالسواد يقال لها كرخ بيسان والثالث قرية من نواحي نسا من اعمال
خراسان **حرف الباء** (**بيت المقدس**) ذكر صاحب الروض المغرس في فضائل
بيت المقدس ان اول من بنى بيت المقدس اسرائيل عليه السلام بامر الله تعالى وبني بعد ذلك سام بن نوح
عليه السلام واول من سورها واسكنها ازدرون بن انقبان من ملوك فارس وكان مؤمنا بدعوة هود
عليه السلام عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام
قلت يا رسول الله ثم اي قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة قال فاينما ادركت الصلوة فيه
فصل فهو مسجد وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر
الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس وان الجنة لتحن شوقا الى بيت المقدس وعنه صلى الله
عليه وسلم ان لله بابا مفتوحا في سماء الدنيا نحو بيت المقدس ينزل منه كل يوم سبعون الف ملك
يستغفرون لمن يصلي فيه وما فيه موضع شبر الا وسجد فيه ملك مقرب او نبي مرسل فلعل جبهتك
تقع في جبهة ملك او نبي وكفاه مدحا انه قبلة الانبياء وان نبينا صلى الله عليه وسلم صلى نحوه ستة
عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا واسري به اليه ويكون ارض المحشر وينصرف الناس منه الى الجنة
والنار ولما امر الله تعالى داود ببناء المسجد الاقصى كان يباشر العمل بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه
ومعه احبار بني اسرائيل فتوفي قبل ان يستتم بناءه فاوصى ولده سليمان عليه السلام ان يتم بناءه
وكان من امر سليمان في بنائه ما ذكره صاحب مثير الغرام وغيره ان الله تعالى اوحى الى سليمان عليه السلام
ان ابن لي مسجد بيت المقدس وكان وقع غالب ما بناه داود عليه السلام فجمع حكماء الانس والجن
والعفاريت وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من المعادن
وفريقا يغوصون في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان مما هو مثل بيضة النعامة وبيضة الدجاجة
فيزينون به المسجد وما دونها يضعونه منزلة الدبش في البناء وفريقا يأتون بانواع الجواهر من
معادنه وانبت الله له شجرتين عند باب الرحمة احدهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة على صفة
الرمان وكان ينزع منهما في كل يوم مائتي رطل ذهبا ومثله فضة فبناه لبنة من ذهب ولبنة من فضة
فلما كمل بناءه زينه بانواع الزينة بحيث لا يمكن وصفه ورتب فيه عشرة الاف مقرى من قراء بني

اسرآئيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار حتى لا تأتي ساعة الا ويعبدون الله تعالى فيه وكان ارتفاع
قبة الصخرة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب عيناه ياقوتتان حمراوان وكانت تغزل نساء اهل
البلقاء على ضوئها بالليل وهي ثلثة مراحل منها فبناه في ثماني سنين ولم يزل مسجد بيت المقدس على هذه
الهيئة العظيمة الى ان دخل بخت نصر بيت المقدس في ستمائة الف راية وقتل بني اسرآئيل حتى افناهم واخرب
بيت المقدس والمسجد واحتمل منه ثماني مائة عجلة ذهبا وفضة وجوهرا ونقله الى مدينة رومة
وامر جنوده ان يملأ كل واحد منهم ترسه ترابا ويقذفه في المدينة حتى عفت اثارها وكان بين بناء داود
عليه السلم الى تخريب بخت نصر اياه اربعمائة سنة واربع وخمسون ولم يزل بيت المقدس خرابا الى ان
بناه ملك من ملوك الفرس يقال له كوشك ذكر صاحب المختصر في اخبار البشر ان بيت المقدس عمر خمس
مرات الاولى لما اخربه بخت نصر عمره كوشك المذكور وبقي حتى اخربه طيطوس الخراب الثاني ثم تراجع
العمارة قليلا قليلا وبقي عامرا حتى اخربه هيلانة ام قسطنطين وهو الخراب الثالث ثم عمره عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهي عمارته الرابعة ثم خرب ذلك وعمره الوليد بن عبد الملك وهي عمارته الخامسة وهي الآن
على ذلك ولما فتحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد ابي عبيدة رضي الله عنه قدم عمر رضي الله عنه الى بيت
المقدس ووقف على طور زيتا فارسل البطريق عظيما لهم وقال انظر الى ملك العرب واخبرني بخبره فرآه
راكبا على فرس وعليه جبة صوف مرقعة وهو يستقبل الشمس بوجهه وعلامته في قربوس السرج وعمر يدخل
يده فيها فيخرج فلقة خبز يابس يمسحها من التبن ويلوكها فرجع ووصفه للبطريق فقال قد تم الامر فليس لنا به
هذا طاقة اعطوه ما شاء ففتحوا له ابواب المدينة ودخلها واستمرت في ايدي المسلمين الى سنة احدى وثمانين
واربعمائة وفي نهار الجمعة سنة اثنين وثمانين واربعمائة دخل الافرنج بيت المقدس بعد محاصرتهم اياه
نيفا واربعين يوما وقتلوا فيها من المسلمين خلقا كثيرا وقتل في المسجد الاقصى ما يزيد عن سبعين الفا
واخذوا جميع ما فيه من اواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الحصر ثم استولى الافرنج على جميع السواحل فاستمر
في ايدي الافرنج احدى وتسعين سنة الى ان اذن الله بالنصر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب رحمه الله لما اشتد عزمه لهذا الفتح المبين خرج من دمشق مستهل المحرم سنة ثلاث وخمسمائة
وبدأ بالغزو من السواحل الى ان وصل الى عسقلان وكان مراده التوجه لفتح بيت المقدس ولم يتجاسر لكثرة
ما فيه من الابطال والعدد والرجال وكونه كرسي دين النصرانية وايدي الافرنج محتوية عليه وكان ببيت
المقدس شاب من اهل دمشق مأسور فكتب هذه الابيات وارسلها للسلطان المذكور على لسان بيت المقدس

يا ايها الملك الذي		لمعالم الصلبان نكس	
جاءت اليك رسالة		تسعى من البيت المقدس	
كل المساجد طهرت		وانا على شرفي منجس	

فحفظ ثغرة الاسلام وتوجه من حينه فوصل نهار الاحد خامس عشر رجب ونزل غربي بيت المقدس وانتقل نهار
الجمعة العشرين من رجب الى الجانب الشمالي وخيم هناك وضيق على الافرنج المسالك ونصب المجانيق حتى سلموا
البلد بالامان يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب واتفق الفتح لبيت المقدس في اليوم الذي كان ليلته
المعراج وتم بها منهاج الابتهاج فدخل السلطان البلد على هيئة المتواضع وامر باظهار المحراب وكان الفرنج اتخذوه
مستراحا واما الصخرة الشريفة فكانوا طموها بالتراب وبنوا عليها كنيسة ومذبحا ولم يتركوا منها للايادي المتبركة
ولا للعيون المدركة ملمسا فامر السلطان اسكنه الله فسيح الجنان بكشف نقابها ورفع حجابها، وذكر الحنبلي في تاريخه
ان الافرنج اخذوا بيت المقدس بعد ذلك وتغلبوا عليها لكن اقروا المسلمين ولم يؤذوا احدا منهم ولم تطل مدتهم
حتى اخرجوا وطردوا وازعجوا وكان الفتح المبين على يد سلطان يسمى الناصر، وذكر في مرآة الزمان ان عبد
الملك بن مروان لما ولي حمل لعمارة بيت المقدس خراج مصر سبع سنين وابتدأ في عمارته في سنة تسع وستين
وكان الفراغ في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة وكان جعل ابواب المسجد كلها مصفحة بصفائح الذهب والفضة
فلما ولي ابو جعفر المنصور العباسي امر بقلع تلك الصفائح التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير
ودراهم وانفقه في عمارة شرقي المسجد وغربيه الذي وقع في زمن الرجفة فلما تم البناء الذي عمره ابو جعفر
وقع في الرجفة الثانية فاستمر خرابا حتى قدم المهدي وامر بعمارته وان ينقصوا من طوله ويزيدوا في عرضه وكانت
سقطت قبة الصخرة فتطير المسلمون من ذلك وكان في سنة اثنتين وخمسين واربعمائة واما المسجد فطوله
سبعمائة واربعة وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة وخمسة وخمسون ذراعا وحجر الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعا
في سبعة وعشرين ذراعا (بلقا) موضعان الاول كورة بين الشام ووادي القرى لها قرية الجبارين و
الشراة وبها الرقيم المذكور في القرآن فيما يزعم بعضهم وفيها مدن عظيمة وقرى كثيرة الا انها دثرت وخربت
فليس بها ديار ولا نافخ نار والثاني قرية من قرى حلب (بيت لحم) قرية على فرسخين من بيت المقدس بها
مولد عيسى عليه السلام وبها كنيسة عظيمة زعموا ان فيها قطعة من النخلة التي كانت عند الولادة وبقرب هذه
القرية قبر راحيل والدة يوسف الصديق عليه السلام (بُصْرى) بضم الباء وسكون الصاد موضعان الاول
مدينة كورة حوران وهي مدينة ازلية مبنية بالحجارة السوداء مسقفة بها ولها سوق وجامع قديم فيه
مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخلها حين سافر مع ميسرة
في تجارة لخديجة رضي الله عنها وبقربها كنيسة بحيرا الراهب وبها قلعة ذات بناء متين على صفة قلعة دمشق
وهي على اربع مراحل من دمشق والثاني قرية من قرى بغداد قرب عكبرا (بَيْسان) بفتح الباء وسكون
الياء ثلاثة مواضع الاول مدينة صغيرة من اعمال دمشق بلا سور ذات بساتين وانهار وهي على
جانب الغور وهي جنوب طبرية ينسب اليها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني والثاني ناحية
باليمامة ذات نخل وزروع والثالث ماء يقال له بيسان (بانياس) بليدة صغيرة ذات اشجار

حمص وغيرها وانهار وهي على مرحلتين من دمشق ولها حصن منيع (بيت لهيا) بلدة قديمة من بساتين
دمشق كانت مسكن حواء زوجة آدم عليه السلام وهي الآن خراب ليس فيها دار ولا آثار (بيت الابار)
بليدة بغوطة دمشق ذات اشجار وانهار وهي الآن خراب ليس فيها دار ويقال ان آدم عليه السلام كان فيها
كذا في العرايس (بيت حنينه) قرية من اعمال بيت المقدس (بيت جبريل) اربعة مواضع الاول
لغة في جبرين الملك بالنون بليدة بين غزة وبلد الخليل عليه السلام لها حصن يسكنها اناس من قبل السلطنة
لحفظ تلك المسالك ينسب اليها ابو الحسن محمد بن خلف بن عمر الجبريني والثاني جبريل الصغرى من قرى حلب
على ميلين منها والثالث قرية من قرى حلب من ناحية عزاز واليه ينسب الامام تاج الدين ابو القاسم احمد بن
هبة الله بن سعد الجبراني والرابع قرية بين دمشق وبعلبك (بعلبك) مدينة حسنة قديمة بها ابنية
عجيبة وآثار غريبة وهي على سفح جبل والماء يشقها ويدخل كثيرا من دورها وهي ذات اشجار مثمرة وبها
قلعة حصينة فيها قبر سليمان عليه السلام وبها بئر لا يرى فيها ماء الا اذا حوصرت القلعة فتفيض وتملى
وبها حبس سليمان صخرا المارد ويقال ان بها طلسم للبراغيث لا يرون فيها وبها مقام خليل الرحمن
عليه السلام (بيروت) مدينة على ساحل البحر وبها بساتين ونهر وبينها وبين دمشق ثلاث
مراحل يجلب منها الموز وقصب السكر الى دمشق وغيرها ولها مينا جليلة وبها قبر الاوزاعي رحمه الله
(بلاط) سبعة مواضع يروى بكسر اوله وفتحه الاول قرية بغوطة دمشق ذات انهار واشجار ينسب
اليها مسلمة بن علي بن خلف ابي سعيد الخشني البلاطي والثاني بلاط قرية من اعمال نابلس بها عين الخضر
عليه السلام وبها حقل يوسف الصديق عليه السلام وقبره هناك كذا ذكره الهروي في كتاب الاشارات الى معرفة
الزيارات والثالث حصن بجبل بالاندلس والرابع اسم محلة بالمدينة المنورة والخامس مدينة خربت
كانت قصبة كورة حوار من نواحي حلب والسادس محلة بمدينة القسطنطينية كانت محبسا للاسرى
والسابع كفر بلاط قرية من قرى حلب (بدر) قرية بين الحرمين بها اناس قلائل وبها الوقعة المباركة
التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ذكر العلامة ابن حجر المكي في شرح الهمزية
ان بقرية بدر آية من آياته صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في حواشيها
على الالسنة ان هذا لاجل نصرته صلى الله عليه وسلم والفرح بها وقد اخبرني جماعة من اهل البلد انهم
يسمعون ذلك في كل ليلة اثنين وجمعة من اول الليل الى آخره (بشمور) كورة بمصر بها قرى كثيرة
وبها كباش مشهورة ليس في جميع البلاد مثلها (بلبيس) مدينة قديمة بمصر كثيرة الخيرات عظيمة
البركات الا انها الآن خراب في الجملة (بيما) مدينة بصعيد مصر على شاطئ النيل بها الوات
فيها طلسم لا يمر بها تمساح الا انقلب على ظهره (بهنسا) بلدة مضاف اليها كورة واسعة من الصعيد
الادنى (بهنا) موضع بلدة بناحية الواحات (بيزرت) مدينة بافريقية على ساحل البحر بها

رباطات الصالحين (بلرم) مدينة بجزيرة صقلية في بحر المغرب وبها مساجد كثيرة وكان لا يصلي احد
في مسجد غيره (بجاية) مدينة بالاندلس لها خليج عزيزة الماء يقصدها الزمنى (بسطة) مدينة بالاندلس
كثيرة الخيرات وبها جبل الكحل اذا كان من اول الشهر يبرز من نفس الجبل كحل اسود ولا يزال كذلك الى
نصف الشهر فاذا زاد على النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الى آخر الشهر (بلنسية) مدينة قديمة
بارض الاندلس ذات خطة فسيحة جمعت خيرات البر والبحر ينبت بها الزعفران (بيضا) مدينة كبيرة
بارض فارس متقنة البناء بناها الجن لسليمان عليه السلام من عجائبها ان لا يرى بها حية ولا عقرب
ولا شيء من الهوام الموذية وهي مدينة طيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بها صنف من العنب وزن الحبة
منها عشرة مثاقيل وبها تفاح دورها شبران كاكبر ما يكون من البطيخ ينسب اليها البيضاوي صاحب
التفسير (بطحا) مدينة عظيمة ببلاد المغرب في وطأة من الارض وتسمى مدينة السدرة وبها
انهار كثيرة (برشك) بلدة صغيرة كثيرة الاجاص والتين والعنب الاسود وهي ببلاد المغرب
(بلبانه) مدينة بسفح جبل ببلاد المغرب والماء داير في بيوتها وغياضها واكثر فواكهها الجوز
(بوشنج) مدينة كبيرة من مدن سليمان عليه السلام ذات مياه وبساتين واشجار كثيرة (بدليس)
مدينة مشهورة مسورة وقد خرب نصف سورها والمياه تخترق في المدينة من عيون في ظاهرها ولها
بساتين في واد من اوديتها وبردها وشتاؤها شديد كثير (بالس) مدينة صغيرة في وسط الفرات
ومن آخر مدن الشام ولم يزل الفرات ينصرف منها قليلا قليلا حتى صار منها شيئا قليلا (بيرة) اربع
مواضع الاول بليدة بين بيت المقدس ونابلس والثاني قرية من اعمال حلب والثالث قرية بقرب كفرطاب
والرابع بلدة ذات اسواق وقلعة حصينة مرتفعة على جانب نهر الفرات ولها واد يعرف بوادي الزيتون به اشجار
واعين (برقعيد) بلدة بين الموصل ونصيبين كانت قديما مدينة كبيرة ثم القوافل يضرب باهلها المثل
في اللصوصية (بابل) كانت مدينة كبيرة وبها القي ابراهيم عليه السلام بالنار وهي الآن خراب
وقد صار موضعها قرية صغيرة على شاطئ نهر الفرات بارض العراق بها جب يعرف بجب دانيال
عليه السلام وذهب اكثر الناس الى انها هي بئر هاروت وماروت وقيل ان بابل ارض العراق كلها
(بغداد) مدينة عظيمة وهي تذكر وتؤنث وكره الفقهاء تسميتها بغداد لان معناه عطية
الصنم لان بغ صنم وداد عطية وكانت قرية من قرى الفرس اخذها ابو جعفر غصبا فبنى فيها مدينة
وهي ام الدنيا وسيدة البلاد ومدينة السلام وقبة الاسلام وقيل بغداد في البلاد كالاستاذ في
العباد هواؤها الطف من كل هواء وماؤها اعذب من كل ماء وتربتها اطيب من كل تربة وفيها قيل بيت

قضى ربها ان لا يموت خليفة ... بها انه ما شاء في خلقه يقضي

بناها المنصور ابو جعفر العباسي في سنة ست واربعين ومائة وليس في الدنيا مدينة مدورة غيرها

وكانت من اعظم المدن بحيث انه كان بها ثلاثون الف مسجد وعشرة آلاف حمام وهي على هذا عظما (بصرة)
موضعان الاول هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون على عهد الصحابة رضي الله عنهم وهي مدينة عمرية
واحصيت مساجدها فكانت مائة الف وسبعة عشر الفا وكان فيها من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله
الذي خلقهم واحصي من كان فيها من المساكين فكانوا مائة الف وستين الفا وبها نخيل متصلة نيف
وخمسون فرسخا كانما غرست في يوم واحد واحصيت انهارها فكانت مائة الف وعشرين الفا منها
ما يجري فيه الزورق ومن عجايبها انها لو القيت ذبابة واحدة على رطبها او معاصرها ما وجدت كذلك
الغربان لم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة فلولا لطف الله تعالى لتساقطت كلها بنقر الغربان
وذكروا ان ذلك لطلسم وهي مدينة على قرب البحر كثيرة النخل والاشجار سبخة التربة مالحة الماء والثاني
مدينة كانت بالقرب قرب السوس الاقصى خربت (بحرين) ناحية من البصرة بها مغاص اللؤلؤ ووقت
استخراجه من اول شهر نيسان الى آخر ايلول وباقي شهور السنة لا غوص فيه واللؤلؤ يتربى في صدفه
والصدف حيوان يجري له روح في جسده وداخل الصدف لحم ابيض واللؤلؤ حرز فيه واصله من مطر نيسان
اذا امطر البحر في شهر نيسان تخرج تلك الصدفة الى وجه الماء فتفتح فاها فكل قطرة تنزل فيها تتربى في
ذلك درة نفيسة والغواصون يشقون اصول اذانهم للنفس ولهم وجوه مصنوعة من الذبل كالمشاقص
ولهم دهن يصنعونه ويجعلون في انوفهم قطنا ويجعلون منه فاذا وصلوا قعر البحر عصروا من ذلك الدهن فيضيء
منه قعر البحر فيرى الاصداف فان الصدفة تدفن نفسها في ارض البحر رملا كان او طينا خوفا من الغواصين
ويدهن الغواصون ابدانهم بالسواد عند الغوص خوفا من بلع دواب البحر اياهم وعند الغوص يصيحون مثل
الكلاب صياحا قويا من داخل الوجوه التي يلبسونها لتفر حيوانات البحر من حولهم ومن سكن فيه التنا
يعظم طحاله وينتفخ بطنه وينسب اليها القرامطة (برتيسا) من اشهر بلاد التكرور ولا يوجد بها الخبز
الا طرفة عند ملوكهم والابنوس عندهم كثير (بدخشان) مدينة مشهورة باعلى طخارستان بها معدن
البلخش وبها معدن اللاجورد ومعدن البلور الخالص (بست) مدينة كبيرة من بلاد سجستان
وهي مدينة جليلة كثيرة النخل والاعناب والمياه والخضرة (باميان) ناحية بين خراسان وارض
الغور ذات معدن وجبال وقرى وانهار كثيرة بها معدن الزيبق (بلخ) مدينة عظيمة من
امهات بلاد خراسان بناها منوچهر بن ايرج بن افريدون كان بها بيت النار وهو من اعظم بيوت
الاصنام وكان في خدمته برمك جد البرامكة وكان يحكم في تلك البلاد كلها الى ان فتحت خراسان في
ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه وانتهت السدانة الى برمك ابي خالد فرغب في الاسلام وسار الى عثمان
رضي الله عنه وضمن منه المدينة واليها ينسب ابراهيم بن ادهم رحمه الله وكان من ملوك بلخ واليها ينسب
شقيق البلخي رحمه الله (باخرز) بلدة من بلاد خراسان ينسب اليها ابو الحسن الباخرزي رحمه الله

بيهق

(بيهق) بليدة من بلاد خراسان ينسب اليها الامام ابو بكر البيهقي رحمه الله (بسطام) مدينة كبيرة من قومس
بقرب دامغان من عجائبها انه لا يرى بها عاشق من اهلها واذا دخلها من به عشق اذا شرب من مائها زال عنه
ذلك وايضا لم ير بها ارمد قط وماؤها يزيل البخر اذا شرب على الريق واذا احتقن بمائها يزيل البواسير وذبابها
لا تأكل العذرة ينسب اليها سلطان العارفين ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رحمه الله تعالى (بروجرد)
بلدة بقرب همدان طيبة حصينة كثيرة المياه والاشجار ومن عجائبها انه نزل في قديم الزمان على بابها عسكر
فاصبحوا وقد مسخ العسكر حجرا صلدا وآثارها الى الآن باقية (بغشور) مدينة بين هراة ومرو ينسب
اليها سيد الابدال ابو الحسين النوري صاحب الكرامات وينسب اليها البغوي رحمهما الله (بلور) ناحية
بقرب كشمير بها موضع في كل سنة ثلاثة اشهر يدوم فيه الثلج والمطر بحيث لا يرى فيها قرص الشمس (باب)
اربعة مواضع الاول بليدة بقرب حلب والثاني قرية من قرى بخارى ينسب اليها ابو اسحق ابراهيم بن محمد
بن اسحق الاسدي البابي البخاري والثالث اسم جبل بقرب هجر من ارض البحرين والرابع باب الابواب مدينة
عجيبة على ساحل بحر الخزر مبنية بالصخور وهي مستطيلة بسبب ماء البحر حائطها بناها انوشروان كسرى
وهي احد الثغور العظيمة لانها كثيرة الاعداء وكانت الاكاسرة شديدة الاهتمام بهذا المكان لعظم خطره وشدة
خوفه وبها صور مطلسمة لدفع الترك وفي زماننا استولى عليها عثمان باشا ابن ازدمر وزير السلطان الاعظم
والخاقان المعظم مراد خان بن سليم خان العثماني وبنى بها حصونا وغلب على بلاد شمخال وسيمون ولوند
وتزوج من بناتهم وتمكن بالقوة القاهرة والجنود المؤيدة وكان في الدولة العثمانية كمحمود بن سبكتكين في
الدولة العباسية ينسب اليه جماعة منهم زهير بن نعيم البابي وغيره ولما بناها انوشروان بناها على
شعب من جبل القبق وهو جبل عظيم وصقعه صقع جليل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا
الجبل اثنان وسبعون امة كل امة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وجعل السور من جوف البحر على مقدار
ميل فيه ماء الى البحر ثم على جبل القبق مادا في اعاليه ومنخفضا في شعابه نحوا من اربعين فرسخا الى ان ينتهي الى
قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا السور بابا من حديد واسكن قوما من داخله على
كل باب امة تراعي ذلك الباب وما يليه من السور ليدفع اذى الامم المتصلة بذلك الجبل من انواع الكفار
وهذا الجبل في المسافة علوا وطولا وعرضا نحو شهرين واكثر وحوله امم لا يحصيهم الا الله (بخارى)
مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة وليس في بلاد الاسلام احسن منها وهي مجمع الفقهاء
ومعدن الفضلاء ومنشأ العلماء وهي قبة الايمان وكرسي ملوك بني سامان دورها سبعة و
ثلاثون ميلا في مثلها ويحيط بجميعها سور واحد وداخل هذا السور سور آخر محيط على ارض المدينة
ولها قلعة حصينة ونهر الصغد يشق ربضها (بسم) حصن منيع بناحية فرغانة به معدن الذهب و
الفضة والنوشادر (بردعة) مدينة كثيرة الخصب ببلاد الشرف اكبر من فرسخ في فرسخ انشأها

بناء الملك وهي حصينة كثيرة الثمار والخيرات واما الآن فاستولى عليها الخراب وآثارها باقية (بلقان)
مدينة كبيرة مشهورة ببلاد اران بناها قباد الملك وليس بها ولا حواليها حجر واحد (بالويه) مدينة
بنواحي الدربند بغرب شروان بها عين ماء ينبع منها نفط عظيم يحصل منه مال كثير (بلى) بلدة في
بلاد الترك اهلها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس ومسيرة بلادهم اربعون يوما بها تجارة شفع من البرثان
والرمد والطال (باشغرت) جبل عظيم من الترك بين القسطنطينية وبلغار وهم اشد الاتراك واقدمهم
واشدهم باسا وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الامام الاعظم يؤدون الجزية للنصارى (بجنه)
موضع ببلاد الترك بها جبل على قلته شبه خركاه من الحجر وداخل الخركاه عين ينبع منها الماء وينصب من
الخركاه الى الجبل ومن الجبل الى الارض وتفوح منه رائحة طيبة (برجان) بلاد غاية في جهة
الشمال بها قصر النهار الى اربع ساعات والليل الى عشرين ساعة وبالعكس واهلها مجوس (بلغار)
مدينة عظيمة على ساحل بحر مانطس مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط وحولها من امم
الترك ما لا يعد ولا يحصى والبرد عندهم شديد بحيث لا يكاد الثلج ان ينقطع عن ارضهم صيفا وشتاء (بجه)
بلاد متصلة بالاعراب وبها معادن الزمرد يحمل منه الى سائر الدنيا ومعادن في جبال هناك يسقى منها المموه
تبرا واذا نظرت الافعى اليه سالت حدقتها (بل) كورة بين اران واذربيجان كثيرة الضباب (باني
واربينه) مدينتان بارض الافرنج سميتا باسم بانيهما اما باني فاسم ملك تلك البلاد واربينه اسم زوجته
بينهما مقدار ميل وفي وسط كل مدينة سارية من رخام وعليها صورة بانيهما كانه ينظر الى البحر (بروبل)
مدينة بناحية افرنجه كثيرة المياه والاشجار واهلها نصارى وفي ساحل البحر الذي يقربها يوجد العنبر
الجيد (برطاس) ولاية واسعة اهلها مسلمون (بندقيه) مدينة عظيمة للافرنج وبها الهاء وبذلك
وعمارتها في البحر وتمشي المراكب في ازقتها وتخترق دورها وليس لهم مكان يمشون فيه ويعمل الجوخ فيه والاطلس
الجيد (بنكاله) مدينة عظيمة ببلاد الهند وهي على نهر جيحون وغلب الاسم على الاقليم (تاجه)
مدينة عظيمة ببلاد الصين وبها جميع الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان فيها ولا ببلاد الصين
والتبت والهند وانما عندهم شجر يسمى الشكى والبكى يطرح ثمارا طوال الثمرة اربعة اشبار مدور كالخروط
وله قشر وفي جوف تلك الثمرة حب مثل الشاهبلوط يشوى في النار ويؤكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم
الكمثرى (تاخوان) مدينة عظيمة آخذة من جهة المشرق وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة وهي مرابع
الاتراك وبها يعمل من الصيني كل غريب بحيث لا يوجد في غيرها (تبلي) مدينة الصين العظمى اخبارهم
منقطعة عنا لبعدهم يحكى ان الملك عندهم اذا لم يكن له مائة زوجة وجمهور والف فيل برجالها واسلحتها
لا يسمى ملكا واذا كان للملك عدة اولاد ثم مات الملك لا يرث ملكه منهم الا من هو فيهم في النقش والتصوير
(بلاد الروم) مملكة واسعة وبلاد متسعة عظيمة وهم من نسل عيص بن اسحق عليه السلام وكانوا

قديما على دين الفلاسفة الى ان ظهر لهم دين النصرانية ويقال لملوكهم القياصرة وكانوا من اوفر الملوك علما
وعقلا واكثرهم عددا وعددا وبلادهم بلاد برد وهي كثيرة الخيرات عظيمة البركات (بلغراد) مدينة حصينة
ببلاد روم ايلي لها سور منيع وقد احاط بها نهران عظيمان وهما نهر طونه ونهر صوه فتحها السلطان سليمان
اسكنه الله فسيح الجنان في حدود سنة سبع وعشرين وتسعمائة (بودين) مدينة باقصى بلاد الروم
ذات حصن منيع وكانت كرسي مملكة قرال فتحها الملك المجاهد سليمان خان العثماني في سنة اثنتين وثلاثين
وتسعمائة (بشته) بليدة في مقابلة مدينة بودين في الطرف الاخر من نهر طونه فتحها السلطان المذكور
شكر الله سعيه المبرور (بلاد بوسنه) ممالك متسعة ذات مدن وقرى كثيرة باقصى بلاد روم ايلي
(باطن الروم) بها جيل كثير على ملة النصارى وهم كبني ام واحدة بينهم محبة شديدة يقال لهم
الطرشلية (بلاد الجبال) هم قوم من الترك مقرب الصقالبة طوال اللحى يغير بعضهم على بعض كالسباع
ويفترسون نساءهم (بلاد بجا) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة شهر وهم مشركون يسجدون لملكهم
ويعظمون البقر ولا يملكونها تعظيما لها وبلادهم كثيرة العنب والتين والزعرور (بلاد بغراج) قوم من الترك
لهم اسيلة يغيرون بها وبلادهم مسيرة شهر (بلاد التتار) هم جيل عظيم من الترك اشبه بالسباع في قساوة
القلب وفظاظة الخلق وصلابة البدن وليس عندهم حل ولا حرمة يأكلون كل شئ وجدوه ويسجدون
للشمس (بلاد التغزغز) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوما ولهم عيد عند ظهور قوس قزح ولهم
ملك عظيم الشان له خيمة على اعلا قصره من ذهب تسع الف انسان ترى من خمسة فراسخ وبها حجر الدم
وهو حجر اذا علق على انسان كصاحب الرعاف وغيره ينقطع دمه (بلاد جكل) هم قوم من الترك مسيرة
بلادهم اربعون يوما وهم صباح الوجوه يتزوج الرجل منهم ابنته واخته وسائر محارمه وليسوا مجوسا
ولكن هذا مذهبهم ويعبدون سهيلا والجوزاء وبنات نعش (بلاد الخيتان) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرون
يوما وهم اصحاب عقول وآراء صحيحة بخلاف سائر الترك يتزوجون تزويجا صحيحا ولا ملك لهم بل كل جمع لهم
شيخ ذو عقل يتحاكمون اليه (بلاد خرخيز) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وعشرين يوما وهم اهل
البغي والظلم يغير بعضهم على بعض والزنا عندهم ظاهر وهم اصحاب قمار يقامر احدهم صاحبه في زوجته واخته
وبنته ونساؤهم ذوات الجمال والفساد ورجالهم قليلة الغيرة ماكولهم الحمص والعدس ويتخذون من الحجر
الاحمر خمرا ولا ياكلون اللحم الا مغموسا بالملح وبيوتهم من خشب لا تاكله النار وبها معدن الفضة (بلاد خرخيز)
هم قوم من الترك لهم ملك مطاع لا يجلس بين يديه الا من جاوز الاربعين ولهم كلام موزون ويصلون الى جهة الجنوب
ولها حجر يسرج بالليل يستغنون به عن المصابيح (بلاد الخزر) هم جيل عظيم من الترك بلادهم خلف باب
الابواب وهم صنفان صنف اصحاب جمال فائق وصنف سمر وهم مسلمون ونصارى ويهود ومن لا دين
لمعبود ولكل قوم حاكم وان ملكهم اذا جاوز الاربعين عزلوه وقتلوه وقالوا هذا قد نقص عقله ولا يصلح

لشدة بيه الملك (بلاد خطلخ) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرة ايام وهم اشد شوكة من جميع قبائل الترك
يغيرون على من حولهم وينكحون الاخوات والمرأة لا تتزوج الا زوجا واحدا فان مات لا تتزوج باخر ابدا
ومن زنا عندهم احرقوه هو والزانية ولا طلاق لهم ومهر المرأة جميع ما يملكه الرجل ومن شرط ملكهم ان لا
يتزوج فان تزوج قتلوه (بلاد الروس) هم قوم كثيرون وامة عظيمة من الترك بلادهم متاخمة لبلاد
الصقالبة وهم بيض شقر لهم شعور ولغتهم مخالفة لسائر الترك ولا يحترزون من النجاسات (بلاد الغز)
امة عظيمة من الترك وهم نصارى كانوا في طاعة بني سلجوق ومسيرة بلادهم مسيرة شهر بها حجر ابيض ينفع
من القولنج (بلاد كيماك) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وثلاثين يوما وبيوتهم من جلود الحيوان واكولهم
الحمص والباقلاء بها عنب نصف الحبة اسود ونصفها ابيض بها حجر يستمطرون به متى شاؤا وعندهم
معادن الذهب الصافي في سهل من الارض يجدونه قطعا وعندهم الماس يكشف عنها السيل وليس لهم ملك
ولا بيت عبادة ومن يجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه الا ان يكون به عاهة (بلاد التبر) هي بلاد السودان
في جنوب المغرب قال ابن الفقيه هذه البلاد حرها شديد جدا واهلها بالنهار يكونون بالسراديب
تحت الارض والذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر بارضنا واهلها يخرجون عند غروب الشمس
ويقطعون الذهب وقد جرت العادة ان بلاد منابت الذهب متى احدث وفشى فيها الاسلام والاذان عدم
نبات الذهب فيها والذهب يحمل في كل سنة ويكون نباته في شهر تموز وآب حيث سلطان الشمس قاهر
وطعامهم الذرة واللوبيا ولباسهم جلود الحيوانات من النمر وغيره فيقصدهم التجار ومعهم الملح
وخشب الصنوبر والخرز والاسورة والخواتم فاذا وصلوا بعناء شديد الى تلك البلاد ضربوا الطبول
فاذا سمعوا صوت الطبل اخرجوا ما معهم من البضائع المذكورة فوضع كل تاجر بضاعته في جهة منفردة
عن الاخرى وذهبوا وعادوا مرحلة فيأتي السودان بالتبر ويضعون تحت كل متاع شيئا من التبر
وينصرفون ثم يأتي التجار فيأخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر ويتركون البضاعة ويضربون
بالطبول وينصرفون ولا يرى احد منهم من هؤلاء احدا (بِلَادُ الحَبَشَةِ) هي ارض واسعة جدا وكان
تخت ملكهم قديما مدينة يقال لها الخشرم ويقال لها ايضا زرفتا وبها كان النجاشي وبها عدة اقاليم
منها اقليم امحره وهي الآن تخت الملك ثم اقليم ساوه ثم اقليم داموت ثم اقليم لامان ثم اقليم السينهو ثم اقليم
الزنج ثم اقليم عدل الامراء ثم اقليم جاسا ثم اقليم بادميا ثم اقليم الحراز الاسلامي الذي يقال له الزيلع
ولكل اقليم من هؤلاء ملك تحت يد الحطي ومعنى الحطي السلطان وتحت يده تسعة وتسعون ملكا هو تمام
المائة وجميع بلادهم تزرع على المطر في السنة مرتين والحر بها شديد جدا وسواد ابدانهم اشد الاحترا
واكثر اهلها نصارى والمسلمون بها قليلون وهم من اكثر الناس عددا واطولهم ارضا واكثر ارضهم
صحارى وطعامهم الحنطة والدخن وعندهم الموز والعنب والرمان ولباسهم الجلود وعندهم الفيل

(بلاد كيماك)

والزرافة ومركوبهم البقر منهم ابرهة بن الصباح ومنهم النجاشي واسمه اصحمة كان وليا من اولياء الله تعالى يوم موته اخبر جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصلى عليه مع اصحابه صلاة الغائب (بلاد الزنج) قليلة المياه والاشجار وسيرة بلادهم شهران شمالها اليمن سقوف بيوتهم من عظام الحوت وصيدهم الفيل ويجارانهم على عظامها وعندهم ورق يضعونه في الماء فاذا شرب الفيل ذلك الماء اسكره فلا يقدر على المشي فيخرجون اليه ويقتلونه وينتفعون بانيابه وعظامه واكثر انيابه خمسون منا الى مائة من وربما يحصل الى ثلثمائة من قال جالينوس الزنج خصصوا بامور عشرة سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والكعب ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا في حروبهم واكثرهم عراة لا لباس لهم ولا يرى زنجي مغموما وسبب ذلك اعتدال دم القلب منهم (بِلَادُ السُّودَانِ) هي بلاد كبيرة وارض متسعة محترقة لتأثير الشمس فيها والحرارة فيها شديدة جدا واهلها عراة لا يلبسون من شدة الحر منهم مسلمون ومنهم كفار ارضهم منبت الذهب وبها حيوانات عجيبة كالفيل والكركند والزرافة (بِلَادُ النُّوبَةِ) ارض واسعة جنوبي مصر وشرقي النيل وغربيه واهلها نصارى قال صلى الله عليه وسلم خير سبيكم النوبة وقال ايضا من لم يكن له اخ فليتخذ اخا نوبيا (بِلَادُ بَرْبَرَ) بلاد واسعة بارض المغرب سكانها امة عظيمة يقال انهم من بقية قوم جالوت لما قتل هرب قومه الى المغرب فتوطنوا في جبالها عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي وصيف فقال يا انس ما جنس هذا الغلام قلت بربري يا رسول الله فقال بعه ولو بدينار فقلت ولم قال انهم امة بعث الله عليهم رسولا فذبحوه وطبخوه واكلوا لحمه وبعثوا بمرقه الى نسائهم قال الله تعالى لا اتخذ منكم نبيا ولا ابعث فيكم رسولا (بِلَادُ الدَّيْلَمِ) بقرب قزوين وهي بلاد كلها جبال وبها خلق كثير وهم اشد الناس جمعا وجهلا منهم ملوك آل بويه (بِغْرَاصْ) بليدة على قلة جبل بها عين ماء بارد وهي على ثلاث مراحل من حلب كان بناها احمد بن ابي داود وخربت وهي على قارعة الطريق وبقيت دهرا طويلا لاجرا بمأوى لقطاع الطريق الى ان عمرها الملك المجاهد السلطان سليمان خان ابن سليم خان العثماني وبنى بها جامعا صغيرا وخانا كبيرا وعين للواردين اليها طعاما (بَيَّاسْ) بليدة بقرب بغراص جددها المرحوم محمد باشا الوزير وبنى بها جامعا لطيفا وخانا كبيرا وتكية يطبخ فيها الطعام للشارد والوارد (بروه) كرسي مملكة الهند وملكها اعظم ملوك الهند واكثرهم جمعا واعظمهم جماهيرا واقواهم عسكرا (بَرْزَةَ) ثلاثة مواضع الاول قرية في غوطة دمشق بها مقام سيدنا الخليل عليه السلام والثاني رستاق وكورة من نواحي آذربيجان والثالث قرية من قرى نيسابور ينسب اليها ابو القاسم حمزة بن الحسين البرزي البيهقي (بَرْقَةَ) ثلاثة مواضع الاول اقليم بين الاسكندرية وبين افريقية والثاني قرية من قرى قم من بلاد الجبل والثالث برقجوز قرية مقابلة مدينة واسط والرابع قلعة حصينة بالشوم من نواحي همدان (بَمّ) مدينة حسنة ببلاد فارس ذات بساتين وثمار فاخرة واهلها ذوو يسار

المعوفي

ونعمة ويعمل منها ثياب قطنية فاخرة (بَانَتَه) مدينة عظيمة على جوز من الارض وبارضها ينبت القناد الخيزران (بَرَوْج) ايضا مدينة من مدن الهند جليلة حسنة البناء معتدلة الهواء

حرف التاء

(تَدْمُر) مدينة قديمة ابنيتها من اعجب الابنية موضوعة على عمد الرخام زعموا ان الجن بنتها لسليمان بن داود عليهما السلام وهي مدينة شرقي حمص وهي على ثلث مراحل منها وغالب ارضها سباخ وبها نخيل وزيتون ولها آثار عظيمة ولها سور وقلعة يجلب منها الملح الى بلاد دمشق وغيرها وبها قبر بلقيس زوجة سليمان عليه السلام (تَبُوك) مكان بين الحجاز والشام على طريق الركب الشامي بها عين ونخيل وبنى بها السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان برجا واسكن فيها عشرين نفرا من الينكچرية لحفظ العين من العرب (التِّيه) هو الموضع الذى تاه فيه موسى وهرون عليهما السلام مع بني اسرائيل اربعين سنة وهو بين ايلة ومصر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا وذلك انهم لما امتنعوا من دخول الارض المقدسة حبسهم الله تعالى في التيه فكانوا يسيرون في طول نهارهم فاذا انتهى النهار نزلوا في الموضع الذى ارتحلوا منه وكان مأكولهم المن والسلوى (تُرْكِسْتَان) اسم جامع لجميع بلاد الترك (تُوقَات) بلدة صغيرة في لحف جبل من تراب احمر وبها بساتين واشجار وفواكه جيدة وهي معتدلة في الحرارة والبرودة ولها قلعة حسنة صغيرة (تُسْتَر) مدينة مشهورة بارض الاهواز بها الشاذروان الذى بناه سابور وهو من اعجب البناء واحكمها والمدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات ينسب اليها سهل بن عبد الله التستري صاحب الكرامات (تَبْرِيز) مدينة كبيرة حصينة وهي معظم مدن آذربيجان ودار الملك ما سلم من التتار في تلك البلاد غيرها وهي مدينة كثيرة الخيرات والاموال والصناعات والآن قد زالت بهجتها واضمحل حالها بوقوع الحرب بين العثمانية والشيعة عند دخول عثمان باشا اليها وقتل اهلها (تغاره) بلدة في جنوبي المغرب بغرب البحر المحيط ليس لهذه المدينة زرع ولا ضرع ومعايشهم من الملح لان ارضهم سبخة جدا ومياه ابارهم عذبة واهلها عبيد (تِلِمْسَان) بلدة قديمة في المغرب ذكروا انها القرية التى ذكرها الله تعالى في القرآن في قصة الخضر عليه السلام وذكر انها مدينتان مسوّرتان بينهما قدر رمية حجر احديهما اقدم من الاخرى في سفح جبل (تِنِّيس) مدينة بافريقية حصينة صعبة المرتقى ينفرد بها العمال لحصانتها خوفا من الرعية هواؤها ردى لا تفارق اهلها الحمى بها دبيب كثير يأكل اهلها قال بعض من دخلها

البراغيث كلهم اكلوني		ولذيذ المنام قد احرموني	
قرصوني حتى تمزق جلدي		لو خلعت الثياب لم يعرفوني	
ان صعدت السطوح لم يتركوني		وارام على الدرج يسبقوني	

آخر البيت الثالث كان السكون على الدرج ...

وبها دود القرمز الذى يصبغ به الحرير يجلب منها الى سائر البلدان (تُونُس) مدينة حصينة بارض المغرب كبيرة على ساحل البحر اصح بلادها هواء واطيبها ماء واكثرها خيرا وبها الفواكه التى لا نظير لها (تَفْلِيس) مدينة

حصينة

حصينة للاسلام ورائها بناها كسرى انوشروان وحصنها بعده اسحاق بن اسماعيل مولى بني امية اهلها مسلمون ونصارى وثمّ من عجائبها حمام شديد الحرارة لا يوقد بل انه على عين حارة وفيها عين تنبع فاذا خرج عنها الماء صار حيات فخمدت في زمن السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والرضوان (تعز) مدينة هو دار الملك باليمن وهي مطلة على التهايم (تكرور) مدينة في بلاد السودان مشهورة وهي في جنوب النيل وغربيه وهي مدينة عظيمة لا سور لها اهلها مسلمون وكفار والملك فيها للمسلمين واهلها سودان عراة الا الاشراف من المسلمين يلبسون قمصا طوالا ويحمل ذيلهم خدمهم ونساء الكفار يسترن قبلهن بخرزات العقيق ينظمنها في الخيوط ويعلقنها عليهن وبعضهن يرخي شعر سوءاتهن فيظفرنها بخرز وبلادهم معدن الذهب وبتنا فر اليها تجار الغرب بالصوف والنحاس والخرز ويجلبون منها الذهب العين (تبت) بلاد متاخمة للصين والهند بها مدن وعمارات كثيرة وهي بلاد تقوى بها طبيعة الدم فلهذا غالب على اهلها الفرح والسرور فلا يزال الانسان بها ضاحكا فرحا لا يعرض له الهم والحزن ولا يكاد يوجد بها حزين ولا كئيب حتى ان احدهم لو مات لا يداخل اهله حزن كثير بها معدن الكبريت الاحمر وبها جبل السم وهو جبل من مر به يضيق نفسه فاما ان يموت او يثقل لسانه وبها ظباء المسك وهي على صورة الظباء الا ان لها نابين كناب الخنزير واهلها لا يتعرضون للمسك حتى يرعى الغزال وذلك انه يجتمع الدم في سرتها فاذا رأت جرحا داغت به سرتها (تادودت) مدينة عظيمة من ممالك الغرب لها انهار جارية وبساتين كثيرة فيها من انواع الفواكه يباع منها الحمل بقيراط ذهبا وبها جبل ليس في ارض جبل مثله في العلو والمسافة وباعلى هذا الجبل اكثر من سبعين حصنا وقلعة منها حصن وهو اعظمها بناه محمد بن تومرت واسكنه اربعة انفس يحفظونه سنين ولما مات بجبل الكوكب حمل ودفن في هذا الحصن (توزر) بلدة من بلاد الغرب بها طلسم بين قبر وبرج عظيمة اذا دخلها كافر او دث تلك البرج فتقتله (تافيلاه) مدينة عظيمة ببلاد الغرب لها سبعة اسوار وقد درست غالبها (تشاره) مدينة عظيمة خصبة وقد اشتهر ان من حل بها يحصل له الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب ولم يعلم ما سببه ذلك (تنفش) مدينة بالمغرب حسنة كثيرة الخيرات وبها من انواع الزبيب الذي لا يوجد في غيرها (تبزرت) مدينة خصبة ويقربها بحيرة طولها ستة عشر ميلا في عرض ثلاثة اميال وهذه البحيرة من عجائب الدنيا وذلك ان بها اثنى عشر نوعا من السمك يوجد في كل شهر نوع لا يختلط بغيره البتة هذا ابدا طول السنة ثم يعود هكذا ابدا (تليليه) كانت مدينة عظيمة لكن الرمل غلب عليها واخربها ونشف ماؤها من الرمل

حرف الجيم

(جابرسا) مدينة باقصى بلاد المشرق اهلها من ولد ثمود لا يصل اليهم احد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة اسري به قال لجبريل عليه السلام اني احب ان ارى القوم الذين قال الله تعالى

منهم ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال جبرائيل عليه السلام بينك وبينهم مسيرة ست سنين
ذهابا وست سنين ايابا وفي الطريق نهر عظيم من رمل يجري كجري الماء او كجري السهم لا يقف الا يوم السبت
لكن سل ربك فسئل وتبرك البراق وخطى خطوات فاذا هو بين اظهرهم فسلم عليهم فسئلوه من انت فقال
انا النبي الامي فقالوا نعم انت الذي بشرنا بك موسى وان امتك لولا ذنوبها لصافحتها الملائكة قال صلى الله
عليه وسلم رايت قبورهم على باب دورهم فقلت لهم لم ذلك قالوا لنذكر الموت صباحا ومساء وقال ما لي
ارى مساجدكم بعيدة منكم قالوا لاجل ان تكثر لنا الحسنات وقال ما لي لا ارى فيكم سلطانا ولا حاكما قالوا
نحن ننصف بعضنا بعضا ونعطي الحق من انفسنا فلم نحتج الى احد ينصف بيننا فقال ما لي ارى بنيانكم
مستويا قالوا لئلا يعلو بعضنا عن بعض وقال ما لي ارى اسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد
جميعا فيأخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقي لاخيه وقال ما لي ارى هؤلاء القوم يضحكون قالوا
مات فيهم ميت قال ولم يضحكون قالوا سرورا بانه قبض على التوحيد وقال ما لي ارى هؤلاء القوم يبكون
قالوا ولد لهم مولود وهم لا يدرون على اي دين يقبض قال ان في ارضكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بينا ونمر
بها فلا تؤذينا ثم عرض عليهم صلى الله عليه وسلم شريعته فقالوا كيف لنا بالحج وبيننا وبينه مسافة
بعيدة فدعا لهم صلى الله عليه وسلم لتطوى لهم الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما تطوى لهم الارض حتى
يحج منهم من يحج مع الناس ويرجع الى بلاده (جاوة) وهي على ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند وفي
زماننا هذا ما يصل التجار من ارض الصين الا الى هذه البلاد والبلاد التي وراءها من بلاد الصين
الوصول اليها متعذر لبعد المسافة والتجار يجلبون من هذه البلاد العود والكافور والسنبل والقرنفل
والبسباسة (جنون) مدينة كبيرة الى الغاية في بلاد المغرب والبحر فيما بينها وبين الاندلس وهي على حافة
البحر فيها مرسى بيد الافرنج ولها بساتين ودور اهلها عظيمة كل دار بمنزلة القلعة ولذلك استغنوا عن
عمل السور ولها عيون ماء (جزائر الخالدات) وهي في البحر المحيط في اقصى المغرب كان بها مقام جمع
من الحكماء وهي ست جزائر ويقال لها جزائر السعادات لان في غياضها اصناف الفواكه والطيب من
غير غرس وارضها تحمل الزرع مكان العشب واصناف الرياحين العطرة بدل الشوك (جزيرة الرامني)
في بحر الصين بها اناس عراة رجال ونساء شعورهم زغب حمر تغطي سوآتهم كلامهم كالصفير لا يفهم وطول
احدهم اربعة اشبار يتعلقون على الاشجار وهم امة لا يحصي عددهم الا الله تعالى واذا اجتاز بهم شيء من المراكب
يأتونها بالسباحة مثل هبوب الريح وفي افواههم عنبر يبيعونه بالحديد (جزيرة زانج) وهي جزيرة
عظيمة في حدود الصين مما يلي الهند بها اشياء عجيبة ومملكة بسيطة وملك مطاع يقال له المهراج
ومنها شجر الكافور العظيم حتى ان الشجرة تظل مائة انسان واكثر والكافور صمغ ذلك الشجر وبها ببغاء بيض
وحمر وصفر وخضر وطواويس وفي جبالها حيات عظام تبلع البقر والجاموس ومنها ما يبلع الفيل

وبها قوم بيض كامثال الجواميس والكباش وبها صنف آخر بيض الصدور سود الظهور (جزيرة سكسار) جزيرة بعيدة عن العمران في بحر الجنوب بها قوم وجوههم كوجوه الكلاب وسائر ابدانهم كبدن الانسان يأكلون الناس (جزيرة القصار) بها ناس تمامهم قدر الذراع واكثرهم عور (جزيرة النساء) بها نساء لا رجل معهن اصلا وانهن يلقحن من الريح ويلدن النساء مثلهن وقيل انهن يلقحن من ثمرة شجرة هي عندهن يأكلن منها فيلقحن ويلدن نساء وفي هذه الجزيرة الذهب مثل التراب وقضبان كالخيزران وبها طيور على اشجار عظام يكاد نورها وحسن ارياشها يخطف الابصار فاذا قصدهم احد خاضت في الماء (جزيرة واق واق) وهي من بحر الصين والمسير اليها بالنجوم قالوا انها الف وستمائة جزيرة وتملكها امرأة يقال انها تمشي ومعها نساء بها اشجار كبار على الساق واوراقها تشبه ورق التين الا انه اكبر تثمر في شهر آذار وله عراجين مثل عراجين النخل فاذا بلغ حد الاستواء ينشق العرجون عن قد جارية قشرها قليلا قليلا لا يكمل استواؤها وسقوطها في شهر نيسان فيبان لها وجه يفاخر القمر حسنا ليس في نساء العالمين من يشابهها في الحسن تتعلق بشعرها في عرجونها ثم تبدو بالسقوط اولا فاولا وكلما سقطت الى الارض يسمع ثلاثة اصوات واق واق ثم تموت لساعتها ولهن لحم لا عظام له ثم تنشق الارض لها فتدفن فيها ولا يجسر احد يقربها ومن كان غشيما من حالهن فحين يلمسها تخرج له نار من الارض فتحرقه لوقته ولا ينال الناس منهن الا الفرجة على محاسنهن قال الرازي رحمه الله هي بلاد كثيرة الذهب حتى ان اهلها يتخذون سلاسل كلابهم والاطواق قرودهم من الذهب ويأتون بالقمصان المنسوجة من الذهب (جزيرة برطايل) ذكر ابن الفقيه ان سكانها قوم وجوههم كالمجان المطرقة وشعورهم كاذناب الخيل وبها الكركند وبها جبال يسمع فيها بالليل صوت الطبل والدف والصياح المزعج والبحريون يقولون ان الدجال فيها ومنها يخرج وبها القرنفل ومنها يجلب الى البلاد ومن اكله رطبا لا يهرم ولا يشيب ابدا (جزيرة رودس) مشهورة وقد مر ذكرها في الدولة العثمانية (جزيرة قبرس) مسيرة مائتي ميل مشتملة على حصون متعددة وقرى كثيرة ذات بساتين و انهار يجلب منها اللاذن والزاج القبرسي (جزيرة جابه) في بحر الهند فيها قوم وجوههم على صدورهم وبها جبل عليه نار عظيمة بالليل ودخان عظيم بالنهار ولا يقدر احد على الدنو منه وبها العود والنارجيل والموز وقصب السكر (جزيرة سقطرى) ببلاد الهند فيها مدن وقرى يجلب منها الصبر السقطري ودم الاخوين اما الصبر فصمغ شجرة لا توجد الا في هذه الجزيرة واهلها قوم من نسل اليونانيين (جزيرة السلاهط) في بحر الهند يجلب منها الصندل والسنبل والكافور وبها مدن وقرى وفي بحرها سمكة اذا ادركت ثمار اشجار هذه الجزيرة تصعد السمكة الى اشجارها وتمص ثمارها ثم تسقط كالسكران فيأتي الناس فيأخذونها (جزيرة سيلان) وهي بين الصين

كركدن

والهند دورها ثمانمائة فرسخ وسرنديب داخلة فيها وبها قرى كثيرة ومدن وعدة ملوك ويجلب منها الصندل
والسنبل والدارصيني والقرنفل والبقم وسائر العقاقير وبها معادن الجوهر والاشياء العجيبة (جزيرة
الشجاع) جزيرة عامرة واسعة وبها قرى ومدن وجبال واشجار ظهر فيها شجاع عظيم اتلف من الناس
والمواشي ما شاء الله فشكى اهل هذه الجزيرة الى الاسكندر فامر باحضار ثورين فذبحهما وسلخهما وحشى جلدهما
زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وكلاليب حديد وجعلهما في ممره فجاء الشجاع وابتلعهما فاضطرب اضطرابا شديدا
فراوه ميتا ففرح الناس بموته (جزيرة القصر) في بحر الهند ذكر ان ذا القرنين لما وصل الى هذه الجزيرة راى
امة رؤسهم رؤس الكلاب وانيابهم خارجة من افواههم خرجوا الى مراكب ذي القرنين وحاربوها فراى
نورا ساطعا فاذا هو قصر مبني من البلور الصافي وهؤلاء يخرجون منه فاراد النزول عليه فمنعه الحكماء
وقالوا ان من دخل هذا القصر يغلب عليه النوم والغشي فلا يستطيع الخروج منه فيظفر به هؤلاء (جزيرة
الجساسة) في بحر القلزم ذكر ان الدجال محبوس فيها والجساسة دابة تجسس الاخبار وتأتي بها الدجال
(الجزيرة) بلاد تشتمل على ديار بكر ومضر وربيعة وانما سميت جزيرة لانها بين دجلة والفرات ينسب
اليها الامام الجزري (جزيرة تنيس) وهي بين دمياط وفرما وقد صنف في اخبار هذه الجزيرة كتاب
ذكر فيه انها بنيت في سنة مائتين وثلاثين بطالع الحوت في اثنتي عشرة درجة في حد الزهرة وشرفها
والمشتري فيها فلذلك كانت مجمعا للصلحاء واخيار الناس قال يوسف بن صبيح رايت فيها خمسمائة صاحب
محبرة يكتبون الحديث ولم يملكها العجمي ولا كافر قط لان الزهرة تدل على الاسلام يجلب منها الثياب النفيسة
ولها موسم يكون فيه انواع من الطيور (الجَنَد) مدينة باليمن شمالي تعز ماؤها في غاية الوخامة وهي
بلدة وخمة وغالب اهلها شيعة وبها جامع لمعاذ بن جبل رضي الله عنه (جُدَّه) بليدة على مرحلتين من مكة
وهي مرسى مكة يقال ان بها قبر امنا حواء (جاجلي) مدينة بارض الهند حصينة جدا على راس جبل مشرف في
نصفها على البحر ونصفها على البر قالوا ما امتنع على الاسكندر من بلاد الهند بلدة الا هذه المدينة واهلها
عارفون بعلم النجوم وبهذه المدينة شجر الدارصيني واهل هذه المدينة لا ياكلون اللحوم ومأكولهم البر والبيض
(جاسك) جزيرة عامرة ببلاد الهند ولاهلها جلادة في حرب البحر حتى ان الواحد منهم يسبح في الماء اياما
ويقاتل بالسيف مع من هو في البر (جالطه) جزيرة بارض افريقية ذكر ان بها معزا كبيرة اذا قصدها
قاصد هربت اليه من جبال شاهقة ووقفت على قوائمها غاربر (جيزَة) مدينة عظيمة بمصر على
شاطئ النهر الغربي ذات قرى ومزارع وبها القناطر التي لم يعمل مثلها وهي اربعون قنطرة على شطرها
وبها الاهرام الذي هو من عجائب الدنيا وبها طلسم للرمل وهو صنم والرمل خلفه الى ناحية المغرب تسافر
به الرياح من ارض المغرب فاذا وصل الى ذلك الصنم لا يتعداه (جِفار) ارض بين فلسطين ومصر
كلها رمال بيض فيها قرى ومزارع ونخل كثير واهلها يعرفون اثار الاقدام في الرمل حتى يعرفون

وطئ الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والبكر من الثيب ولا يخطئ لهم بالتواطؤ لان الرجل اذا انكر شيئا من مكانه لحق سارقه ولو سار يوما او يومين (الجابية) قرية من قرى دمشق بناحية الجولان يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ارواح المؤمنين بالجابية بارض الشام وارواح الكفار ببئر برهوت بارض حضرموت (جبلة) خمسة مواضع بالتحريك الاول بليدة من اعمال طرابلس يسمى باسم بانيها جبلة بن الايهم الغساني وبظاهرها قبر السلطان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى وهي مدينة مطلة على البحر والثاني موضع معروف بارض نجد كانت به الوقعة المشهورة بين بني عامر وبني تميم وهي من اعظم ايام العرب والثالث قرية من نواحي تهامة زعموا انها اول قرية بنيت بتهامة والرابع موضع بالحجاز والخامس قرية من قرى البحرين (جنابة) بليدة على ساحل بحر فارس سبخة الهواء ردية الماء لا زرع فيها ولا ضرع لان ارضها سبخة وماءها مالح ينسب اليها ابو الحسن القرمطي خرج من البحرين ودعا الناس الى طاعته (جور) مدينة نزهة بارض فارس كثيرة المياه والبساتين وبها قصور بناها اردشير بن بابك من الاكاسرة (جرجرايا) قرية من اعمال بغداد مشهورة (جيرفت) مدينة كبيرة بكرمان كثيرة الخيرات وافرة الثمرات (جنديسابور) مدينة حصينة من بلاد خوزستان مشهورة بها قبر الملك يعقوب ابن الليث الصفار وبها نخيل وزروع ومياه وخيرات كثيرة (جاجرم) مدينة بارض خراسان مشهورة بها عين ماء ينفع من الجرب (الجبال) ناحية مشهورة يقال لها بالفارسية كوهستان شرقيها مفازة خراسان وفارس وغربيها آذربيجان واهلها اصح الناس مزاجا واحسنهم صورة قالوا انها تزيد بلية لا تقبل العدل والانصاف ومن وليها عصى ومعظم بلادها اصفهان والري وهمدان وقزوين وبها من الجبال والاودية ما لا يحصى (جرباذقان) بليدة من بلاد كوهستان بين اصفهان وهمدان ذات سور عظيم (جرجان) مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن المهلب ابن ابي صفرة وبها انواع الثمار والرياحين ينسب اليها ابو سعيد الجرجاني (جوهستان) قرية من قرى همدان كان بها قصر بهرام جور احد الاكاسرة (جوين) ناحية بين خراسان وكوهستان كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي ربما تزيد قراها على اربعمائة قرية ينسب اليها ابو المعالي عبد الملك امام الحرمين الامام العلامة ما رأت العيون قبله ولا بعده مثله (جيلان) ناحية بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسالك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد والاشجار والمياه في كل بقعة ملك مستقل لا يطيع غيره والحرب بينهم قائم نساؤها احسن النساء صورة ولا يستترن من الرجال يخرجن مكشوفات الوجوه والرأس والصدر (جرجانية) مدينة عظيمة مشهورة على شاطئ جيحون من امهات المدن جامعة لاشتات الخيرات وانواع المبرات واهلها اهل الصناعات الدقيقة فانهم يبالغون في التدقيق في صناعتهم (جنزة) بلدة حصينة قديمة من بلاد اران من ثغور المسلمين وهي مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات اهلها اهل السنة والجماعة

ولا يمكنون احدا يسكن بلدهم اذا لم يكن على مذهبهم واعتقادهم (الجزاير) بلدة مركز الاولياء والصلحاء وهي منسوبة الى صاحب افريقية من جهة الغرب (جبل الزان) لسكانه قردة يحفظون الامتعة في البيوت ويحفظون قماش القصادين واصحابهم يطعمونهم (جلق) بكسر الجيم واللام وتشديدها موضعان الاول اسم لكورة دمشق وغوطتها وقيل اسم دمشق نفسها والثاني اسم واد شرقي الاندلس (جوبر) ثلاثة مواضع بفتح الجيم وسكون الواو الاول قرية من قرى دمشق ينسب اليها ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر الجوبري والثاني قرية من قرى نيسابور ينسب اليها ابو بكر محمد بن علي بن محمد بن اسحق الجوبري والثالث قرية من سواد العراق (جيان) مدينة كبيرة عامرة حصينة لها سور منيع وعيون جارية وبساتين كثيرة وهذه المدينة اكثر من ثلاثة الاف قرية يربون دود القز (جيدان) مدينة كبيرة يشقها نهر عظيم واهلها ذوو ثروة ويسار وهي قاعدة بلاد الصين

حرف الحاء

(حجاز) ارض منسعة ما بين اليمن والشام وقاعدتها مكة المشرفة شرفها الله تعالى (حجر) ديار ثمود بوادي القرى على الطريق بيوت منحوتة من الجبال وهي بنصف مرحلة عن مدينة العلا (حرث) ارض واسعة باليمن كثيرة الرياض والمياه طيبة الهواء عذبة الماء (حضرموت) ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لاحداهما شبام وللاخرى تريم وهي بغرب البحر في شرقي عدن وايضا بلاد قديمة بها قبر هود عليه السلام (حبرون) مدينة بقرب بيت المقدس فيها قبر سيدنا ابراهيم عليه السلام واولاده ذات كروم كثيرة (حمص) موضعان الاول مدينة حسنة بالشام في مستوى من الارض اصح بلاد الشام هواء وتربة وهي كثيرة المياه والاشجار ولا يكاد تلدغ بها عقرب واذا اغسل بمائها ثوب لا يقرب لابسه عقرب الى ان يغسل بماء اخر ويحمل تراب حمص الى سائر البلاد ويوضع منه على لسعة العقرب فيبرئ كامر واهلها موصوفون بالبلاهة والثاني اسم مكان بمدينة اشبيلية بالاندلس (حماة) مدينة قديمة ولها ذكر في اسفار بني اسرائيل واسمها باليونانية حاموثا ولما افتتحها ابو عبيدة جعل كنيستها جامعا وجدد في خلافة المهدي العباسي وكان فيه لوح من رخام مكتوب فيه انه جدد من خراج حمص وهي من انزه البلاد ويمر في وسطها نهر عظيم يسمى العاصي يسقى بساتينها بالنواعير (حلب) اربعة مواضع الاول مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة التربة كان الخليل عليه السلام يحلب غنمه فيها ولها بساتين قلايل وهي مدينة جليلة عامرة حسنة المنازل لها سور مبني بالحجارة في وسطها قلعة حصينة على تل لا يرام وبها مقام الخليل عليه السلام والثاني كورة حلب من قراها والثالث اسم محلة في ظاهر القاهرة من جهة الفسطاط والرابع حلب الساجور من نواحي حلب ايضا (حصن كيفا) مدينة من اعمال ديار بكر وهي على دجلة بين جزيرة ابن عمرو وبين ميافارقين (حضر) مدينة كانت بين تكريت وسنجار مبنية بالحجارة المهندمة (حصن الطاق) حصن حصين بطبرستان كان في قديم الزمان خزانة ملوك فارس واول من بناه منوچهر بن

ابرج بن افريدون والجانب هذا الحصن شبه دكان اذا لطخ بعذرة او شيء من الاقذار ارتفعت في
الحال سحابة فمطرت عليه مطراً حتى تغسله وتنظفه وان ذلك مشهور عندهم (حُلْوان) بضم الحاء و
سكون اللام اربعة مواضع الاول مدينة بين همدان وبغداد وهي آخر مدن العراق وهي الآن خراب والثاني
حلوان قرية عند فسطاط مصر والثالث بليدة من نواحي نيسابور والرابع قرية من قرى كوهستان
(حُوَيْزَة) كورة بين واسط والبصرة في غاية الرداءة (حِيرَة) بكسر الحاء اربعة مواضع الاول مدينة كانت
في قديم الزمان بارض الكوفة على ساحل البحر فان بحر فارس في قديم الزمان كان ممتدا الى ارض الكوفة
والآن لا اثر للمدينة ولا للبحر ومكان المدينة دجلة وكانت المدينة عمرت في زمان عمرو بن عدي فاقامت عامرة
خمسمائة سنة وقيل بنيت في زمن بخت نصر ينسب اليها النعمان بن امرئ القيس صاحب الحيرة من ملوك بني
لخم بنى بالحيرة قصرا يقال له الخورنق في ستين سنة ما بنى احد من الملوك مثله ينسب اليها كعب بن عدي
الحيري والثاني قرية بارض فارس والثالث محلة في نيسابور ينسب اليها جماعة منهم محمد بن احمد بن حفص
الحيري والرابع بلدة من اعمال عانة ينسب اليها محمد بن مكارم بن ابي يعلى (حِلَّة) مدينة بارض بابل
وهي بين بغداد والكوفة واول من بناها سيف الدولة ابن دبيس الاسدي في سنة خمس وتسعين و
اربعمائة والحلة ايضا قرية بين واسط والبصرة والحلة ايضا بلدة بين البصرة والاهواز
(حَمدان) مدينة عظيمة وهي من قواعد الصين يشقها نهر عظيم يسمى حمدان وبه سميت واهلها
اصحاب اموال غزيرة (حَوْران) كورة من كور دمشق تشتمل على عدة قرى ومدن كثيرة (حمام)
بها حمامات للرجال والنساء ذات بناء انيق وبها ماء نابع في شدة الحرارة للسبيل فاذا طلب الاجرة
ممن يدخله امتنع نبع مائه واذا اطلق عاد الماء لجريانه (حَرّان) ستة مواضع الاول المدينة المشهورة
بالجزيرة في ديار مضر ينسب اليها جماعة منهم ابو عروبة الحسن بن محمد بن ابي معشر الحراني والثاني قرية
من قرى حلب والثالث حران العواميد قرية من قرى غوطة دمشق والرابع حران الكبرى قرية من قرى البحرين
والخامس حران الصغرى ايضا من قرى البحرين والسادس حران اسم رملة بالبادية (حَرَسْتا) ثلاثة
مواضع الاول حرستا الزيتون قرية بغوطة دمشق ينسب اليها القاضي عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل
الحرستاني قاضي قضاة دمشق والثاني حرستا القنطرة ايضا قرية في غوطة دمشق والثالث قرية من اعمال
حلب (حَزَّة) بفتح الحاء اربعة مواضع الاول قرية في غوطة دمشق والثاني بليدة بقرب الموصل في شرقي
دجلة ينسب اليها الثياب الحزية والثالث موضع بين نصيبين وراس العين والرابع موضع بالحجاز
(حِطِّين) بكسر الحاء موضعان الاول قرية بين طبرية وعكا بالشام بها قبر شعيب عليه السلم وابنته
صفورا زوجة موسى عليه السلم وعندها كانت وقعة حطين واليها ينسب ابو محمد هياج بن عبيد بن الحسين
الحطيني والثاني قرية على البحر من ارض مصر اهلها تصيد السمك

حرف الخاء

(خُراسان) بلاد مشهورة بما وراء النهر من احسن ارض الله واعمرها واكثرها خيرا واهلها احسن الناس
صورة واكملهم عقلا واكثرهم رغبة في الدين والعلم وبها الثعلب الطيار وهو صنف من الثعلب له جناحان
يطير بهما (خُواف) مدينة بخراسان ذات بساتين ومياه كثيرة ينسب اليها الامام المظفر الخوافي
(خاوران) ناحية ذات قرى ببلاد خراسان بها خيرات كثيرة (خُوسْت) مدينة من بلاد الغور بقرب
باميان (خُوار) بلدة من بلاد كوهستان بين الري ونيسابور وبها فضة كثيرة يحمل الى سائر البلاد (خُوَيّ)
بضم الخاء وفتح الواو وهو موضعان الاول مدينة معمورة من مدن آذربيجان ذات سور حصين واهلها من اهل
السنة والجماعة ينسب اليها ابو بكر محمد بن يحيى بن مسلم الخوئي والثاني اسم واد وراء حصن ابي موسى
(خَوارَزْم) ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة وسيعة الرقعة فسيحة البقعة قال الزمخشري
بخوارزم فضائل لا توجد في غيرها من سائر الاقطار وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الامصار ولكنها
آلت الى الخراب من قتال الترك واهل الشرك فانهم جاؤوا بجموع من بلاد بدخشان فجهد في الشتاء
عظم (خَنُوق) قرية من قرى خوارزم ينسب اليها الامام احمد الخنوقي (خلاط) مدينة كبيرة مشهورة
ذات سور حصين ببلاد ارمينية ذات خيرات واسعة وثمرات يانعة واهلها مسلمون ونصارى وبقربها
جبل يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر (خُتّلان) مدينة بارض الترك مشهورة حكي ان بها
شعبا بين جبلين يأتي في كل سنة ثلاثة ايام من ذلك الشعب في وقت معلوم صيد كثير حتى تمتلئ دورهم
وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع الى سنة اخرى (خَرْقان) مدينة بقرب بسطام ينسب اليها الشيخ
ابو القاسم الخرقاني من المشايخ الكبار (خَبِيص) مدينة بكرمان ذكر ابن الفقيه ان باطن هذه المدينة
لا تمطر ابدا وانما تكون الامطار حواليها وربما اخرج الرجل يده من السور فيقع المطر عليها ولا يقع على
بقية بدنه الداخل في المدينة وهذا شيء عجيب (خُتَن) بلدة من بلاد الترك وهي مدينة عامرة جيدة
بها انهار كثيرة (خان باليغ) يذكر من عظم هذه المدينة ما يستبعده العقل وهي قاعدة مشهورة
على السنة التجار واهلها جنس الخطا وعندهم معادن الفضة (خانفو) وهو من اعظم مدن الصين
وهي على نهر عظيم اعظم من دجلة والفرات وبها ام لا تحصى كثرة وبها الارز والموز وقصب السكر (خانجو)
وهي مدينة عظيمة من مدن الصين وهي على ساحل البحر وهي كثيرة الفواكه والليل والنهار في هذه
البلاد متساويان (خيوه) مدينة حسنة ذات بساتين وبها غزال المسك الخالص الفائق ودابة
الزباد وهي دابة كالهرة في الخلق والخلق يحلب الزباد من اباطها بملعقة فضة وهو عرق يخرج من اباطها
(خِنْزِران) بليدة بقرب دياربكر كثيرة الثمار وغزيرة المياه بها الشاه بلوط (خَرِبَة الملك)
مدينة بمصر على شرقي النيل وبها معدن الزمرد ومنها يجلب الى سائر البلاد (حزوهي) مدينة
حسنة من اعمال مصر كثيرة الفواكه بقرب منها جبل المطيلون ولما يأتي من جهة الغرب فيعترض من مجرى النيل

والماء

والماء ينصب بقوة يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه الى اسوان (خيبر) حصون على ثمانية برد من المدينة المنورة لمن اراد الشام ذات مزارع ونخيل وهي موصوفة بكثرة الحمى وكان اهلها يهودا وكان في صدر الاسلام دار البني قريظة

حرف الدال

(دمشق) وهي مدينة بقاع الحاجلق وهي جنة الارض لما فيها من الاماكن النزهة وفي تحاف الاخصا ان اول من بنى دمشق الغادي غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان حين هاجر وفي عيون التواريخ ان الذي بناها غلام الاسكندر وكان امينه على ملكه واسمه دمشقش وقيل دمشق وذلك لما رجع الاسكندر من المشرق بعد ما عمل السد بين اهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج وسار يريد الغرب فلما قرب الشام صعد على عقبة دمر ونظر الى هذا المكان الذي فيه اليوم دمشق وجده واديا يخرج منه نهر جار على حافتيه غيضة فاعجبه وقال لغلامه المذكور انزل الوادي واقطع الاشجار وابن بها مدينة وسمها باسمك فنزل واختط المدينة وجعل لها ثلاثة ابواب الاول باب البريد والثاني باب جيرون والثالث باب الفراديس بمحلة القبة الغباء عندها وقوسه سفر موجود في يومنا هذا وهي سنة سبع بعد الالف وهذا كان مقدار المدينة وكان في مكان الجامع اليوم كنيسة يعبد الله تعالى فيها وكانت خارج هذه الابواب بساتين ومراعي وما اشبه ذلك وقيل بناها عاد (دير ايوب) قرية ببلاد الجولان من اعمال دمشق كان بها منزل ايوب عليه السلام وبها ابتلاه الله تعالى وبها العين التي ظهرت من ركضه والصخرة التي كان عليها حين ابتلاه الله وبها قبره الشريف يزار ويتبرك به وبقربه قبر العبد الصالح الشيخ سعد (دير سمعان) اربعة مواضع الاول في غوطة دمشق والثاني دير كبير كالمدينة بنواحي انطاكية والثالث من نواحي حلب بين جبل عظيم والجبل الاعلى والرابع بقرب حمص فيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (ديار بكر) ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة قصبتها الموصل وحران وبها نهر دجلة والفرات (داوردان) بلدة كانت غربي واسط وقع بها طاعون فهرب منها عامة اهلها ونزلوا ناحية منها (دارابجرد) كورة بفارس بها جبال من الملح الابيض والاصفر والاخضر والاحمر والاسود (دمبدان) مدينة كبيرة بكرمان بها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والتوتيا والنوشادر (دورق) بلدة كبيرة بخوزستان في اعمالها معادن كثيرة وبها اثار قديمة لقباد بن دارا وبها الكبريت الاصفر البحري ولا يوجد هذا الكبريت الا بها (دورقستان) جزيرة ببلاد فارس ترفأ اليها مراكب البحر التي تقدم من ناحية الهند لا طريق لها الا اليها وبها نخل كثير وفي وسطها قلعة كانت في ايام الخلفاء يحبس فيها من كانت جريمته عظيمة (دامغان) بلد كبير بين الري ونيسابور كثير الفواكه والمياه لا تنقطع الرياح منها ليلا ولا نهارا (دلان) (ودموران) قريتان بغرب دمار بارض اليمن ذكرتا لبيس بارض اليمن احسن وجها من نساء هاتين القريتين والفواجر بها كثيرة يقصدها الناس من الاماكن

البعيدة للفجور وقالوا ان دلان ودمورا نكانا ملكين اخوين وكل واحد بنى قرية وسماها باسمه وكانا
مشتولين بالنساء يجلبون من الاطراف ذوات الجمال الفائق هناك تناسل فيهما الجمال (دمار) مدينة
ببلاد اليمن بها اثار عمارة قديمة باعمدة رخام واهل تلك البلاد منعقون على افتراش بلقيس
(دُمْقُلَة) مدينة عظيمة ببلاد النوبة ممتدة على ساحل بحر النيل وهي منزل ملكهم واهلها نصارى
يعقوبية وبيوتهم خصاص كلها واهلها عراة يستترون بالجلود (دِمْيَاط) مدينة قديمة بقرب
مصر مخصوصة بالهواء الطيب وهي من ثغور الاسلام عندها مصب ماء النيل في البحر وذكر ان دمياط
لفظة سريانية واصلها بالذال المعجمة ويقولون ذمط ومعناه القدرة الربانية وكانها اشارة الى
مجمع البحرين بين العذب والملح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر
يفتح على يديك ثغران الاسكندرية ودمياط اما الاسكندرية فخرابها من البربر واما دمياط فهم
صفوة الله من صفوة الشهداء من رابطها ليلة كان معي في حظيرة القدس (دَنْدَرَة) مدينة على غربي النيل
من نواحي الصعيد طيبة ذات مياه واشجار ونخيل (دَمَنْهُوَر) مدينة ذات اشجار وثمار من اعمال مصر
(دِلِّي) مدينة كبيرة ببلاد الهند سورها من آجر وهي في مستوى من الارض وغالب اهلها مسلمون وسلطانها
مسلم والسوقة كفرة وبها بساتين قليلة وليس بها عنب ويمطر في الصيف وبجامعها مأذنة لم يعمل في الدنيا
مثلها وهي من حجر احمر وليست مربعة بل كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع تقارب منارة الاسكندرية
(دارَنْدَة) مدينة من بلاد الروم (دَارِيّا) قرية بقرب دمشق وكان وقفها الملك السعيد نور الدين الشهيد
لعامة فقراء دمشق يفرق غلالها عليهم وكان فضلاء السلف يسكنونها وممن سكنها من الصحابة بلال
المؤذن رضي الله عنه وتزوج امرأة من اهلها يقال لها هند الخولانية ومات بداريا سنة عشرين عن بضع
وستين سنة وحمل على اعناق الرجال ودفن في باب الصغير وبها قبران مشهوران لسيدين جليلين ابي
مسلم الخولاني وابي سليمان الداراني رحمهما الله تعالى

حرف الراء

(الرَّقِيم) بليدة
صغيرة بارض البلقاء من اعمال دمشق مبنية بحجارة منحوتة من صخر كانها حجر واحد (رَسَّن)
كانت مدينة عامرة في قديم الزمان خربت في زمن فتوح الشام وآثارها باقية الى يومنا هذا
يقال ان اصحاب الرس كانوا اهلها وهي بين حمص وحماه (رُومِيَةُ الكُبْرَى) مدينة رياسة الروم
ودار ملكهم وهي في شمالي غربي القسطنطينية وهي في بلاد الافرنج ويقال لملكها المان وبها يسكن
البابا الذي تطيعه الافرنج وهو عندهم بمنزلة الامام وهي من عجائب الدنيا لعظم عمارتها وكثرة خلقها
وحصانتها وذلك خارج عن العادة الحد لا يصدقه السامع (رَدُوم) مدينة بارض الافرنج مبنية
بالحجارة المهندمة على نهر شعنه (رَقَادَة) بلدة طيبة بافريقية بقرب القيروان كثيرة البساتين
وليس بافريقية اعدل هواء ولا اطيب ماء ولا اصح تربة منها حتى ان من دخلها لم يزل مستبشرا من غير

ان يعلم لذلك سببا (رعندر) مدينة بالمغرب من بلاد بربر بينها وبين مراكش ست مراحل اهلها مسلمون وبها معادن الفضة (رَشيد) بليدة صغيرة على غربي النيل عند مصبه في البحر بينها وبين الاسكندرية مرحلة قريبة (رَأسُ العَين) مدينة بين حران ونصيبين في فضاء من الارض بها عيون كثيرة يخرج منها فوق ثلثمائة عين كلها صافية ويصير من هذه الاعين نهر الخابور وهو يصب دجلة (رَحَبَة الشام) مدينة مشهورة ينسب اليها ابو جابر الرحبي صاحب الكرامات الظاهرة وبها قبر عبد الله بن المبارك (الرَّها) مدينة كبيرة رومية عظيمة فيها آثار عجيبة وهي اليوم خراب وهو شرقي الفرات بها ما يزيد على ثلثمائة كنيسة وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذي كان يمسح به وجهه فاثرت فيه صورته فارسل ملك الروم الى الخليفة رسولا وطلبه منه واطلق بسببه اسارى كثيرة وهي جليلة سنية بناها هرمس الاول ويتبعها مائتان وثمانون مدينة اصغرها الرها (رُوذَبار) بلاد بارض الجبال كلها جبال ووهاد وقرى وقلاع حصينة ينسب اليها ابو علي الروذباري (رُصافة) احد عشر موضعا الاول مدينة في البرية بقرب الرقة ليس بها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا امن لها سور محكم بناها هشام بن عبد الملك لما وقع الطاعون بالشام ينسب اليها ابو منيع عبيد الله بن زياد الرصافي والثاني اسم محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي والثالث مدينة صغيرة بقرب البصرة ينسب اليها ابو عبد الله محمد بن عبد الله الرصافي والرابع رصافة قرطبة بالاندلس ينسب اليها ابو يوسف بن مسعود الرصافي والخامس رصافة الكوفة احدثها امير المؤمنين المنصور والسادس رصافة نيسابور من قراها والسابع رصافة واسط من قرى العراق ينسب اليها حسن بن عبد المجيد الرصافي والثامن رصافة الانبار احدثها السفاح والتاسع اسم بلدة بافريقية قريب من القيروان مجاورة لمدينة القصر والعاشر الرصافة قلعة الاسماعيلية من ناحية الحوالي بجدية والحادي عشر الرصافة اسم موضع في الحجاز (الرَقَّة) بفتح الراء والقاف اربعة مواضع الاول مدينة على جانب الفرات وهي اكبر مدن ديار بكر وهي خراب الآن ليس بها انيس ينسب اليها جماعة منهم هلال بن العلاء الرقي والثاني رقة واسط مدينة كانت مقابل الرقة المذكورة غربي الفرات كان بها قصران لهشام بن عبد الملك خربت والثالث رقة السوداء اسفل من الرقة المذكورة بفرسخ وهي قرية كبيرة ذات بساتين والرابع الرقة اسم بساتين مشهورة ببغداد في دار الخلافة بالجانب الغربي بينهما دجلة لها ذكر في اشعار شعراء بغداد (رُوذراوَر) كورة بقرب همدان وهي ثلث وتسعون قرية متصلة المزارع بها انواع الفواكه ومن عذوبة مائها ولطافة هوائها ارضها تنبت الزعفران ينسب اليها الامام حجة الاسلام ابو المحاسن الروذراوري (الرَيّ) مدينة مشهورة من امهات البلاد واعظم المدن كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها هوشنج بعد كيومرث ودور هذه المدينة كلها تحت الارض وهي في غاية الظلمة وانما فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر وخربت مرارا بالسيف والخسف وبها قبر الكسائي وقبر

الامام محمد صاحب ابي حنيفة رحمهما الله وبها قبور جماعة من الاولياء والصالحين مثل ابراهيم الخواص وغيره
(رندة) مدينة حصينة بارض الاندلس بها نهر رندة وهو نهر يجري في غار لا يرى جريه الا انه يخرج الى
وجه الارض ويجري (رملة) خمسة مواضع الاول المدينة المشهورة المسماة بفلسطين كما سيأتي والثاني
محلة ببرخس ينسب اليها ابو القاسم صاعد بن عمرو الرملي والثالث مكان ببغداد في شرقي الكرخ الى دجلة
ثم خربت والرابع قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس والخامس رملة ناحية بنجد (رجاكو) مدينة
عظيمة من مدن الصين وهي كثيرة الفواكه وبها جميع العطريات والافاويه والليل والنهار في هذه
البلاد متكافيان لانها على خط نقطة الاعتدال (رجامه) مدينة على نهر يقال له موريس وفيها
معادن كثيرة ينبش بها اهلها (رزيخ) مدينة كبيرة بها رباض عامرة وارضها سبخة ورمل وفي
داخل المدينة ثلاثة انهار متفرقة على شوارعها واكثر ما بها الرياح العواصف

حرف الزاء

(زاوه) كورة بخراسان ينسب اليها الشيخ حيدر وهو رجل مشهور كان في الصيف يدخل في النار وفي الشتاء
يدخل في الثلج فمن رآه على تلك الحالة لا يملك نفسه ترك الدنيا ولبس اللباد ومشى حافيا ويجمع جماعة
(زويلة) مدينة بافريقية في اول حدود السودان ولاهلها خاصية عجيبة في معرفة آثار القدم
ليس لغيرهم تلك الخاصية (زز) كورة بهمدان بها ثمرات عجيبة (زنجان) مدينة مشهورة
بارض الجبال وهي في غاية الطيب واهلها احسن الناس صورة وظرافة وفي جبالها معادن الحديد
(زمخشر) قرية من قرى خوارزم ينسب اليها جار الله محمود الزمخشري (زبيد) مدينة
في مستوية من الارض من الصراة اقل من يوم وماؤها ابار ولها نخيل كثير وعليها سور وفيه ثمانية ابواب
ولها اربعة خنادق ولا يزال اهلها صفر الوجوه مطحولون وهي كثيرة الفساد ولا ينكر احد على احد فاحشة
ونساؤهم متبرجات وهي قصبة اليمن وبها البئر المعطلة والقصر المشيد (زيلع) مدينة مشهورة
من مدن الحبشة واهلها مسلمون حرها شديد وماؤها عزيز وليس لهم فواكه ولا يعرفونها وليس لهم
حاكم ومنهم شيوخ يحكمون عليهم (زهدم) مملكة عظيمة يسار اليها من كركر على شاطئ البحر مغربا ولها
ملك ويخت [illegible] ملوك وبها قلعة حصينة وفي اعلاها صورة امرأة يعبدونها ويحجون اليها وهم امم كالبهائم
ياكل بعضهم بعضا (زرعة) مدينة ببلاد العرب نزهة كثيرة الاشجار والفواكه (زراعة) مدينة
ببلاد حوران من عمالة دمشق الشام

حرف السين

(سمرقند) مدينة مشهورة
بما وراء النهر قالوا اول من اسسها كيكاوس بن كيقباد ليس على وجه الارض مدينة اطيب ولا انزه
منها ولا احسن وهي تشبه بخارى في العمارة والحسن ولها قصور عالية شاهقة و[illegible] دافقة تخترق
ازقتها ودورها (سناباذ) قرية من قرى طوس على ميل منها وبها قبر هرون الرشيد (سروان)
صقع من نواحي الباميان بجبالها عيون ماء لا تقبل النجاسات واذا القي فيها شيء من النجاسات

ماج

ماج وعلا الى ناحية الملقى فان ادركه احاط به وغرقه (سرخس) مدينة بين مرو ونيسابور بناها سرخس بن جودرز وهي كبيرة آهلة كثيرة الخيرات (سلماس) مدينة باذربيجان بين تبريز وارمينية بها ماء من اغتسل منه ذهب عنه الجذام (سميرم) كورة بين اصفهان وشيراز بها عين ماء يدفع الجراد وهو ان الجراد اذا وقع بارض يحمل من ذلك الماء الى تلك الارض بشرط ان لا يوضع الظرف الذي فيه الماء على الارض ولا يعدى به تحت سقف ولا يلتفت حامله الى ورائه فيتبع ذلك الماء طيور سود انبه عدد لا يحصى يقتل الجراد كما مر (سهرورد) بليدة بارض الجبال بقرب زنجان (سابور) مدينة بارض فارس بناها سابور بن ازدشير من دخلها لم يزل يشم روايح طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياضها وازهارها وبها انهار جارية وثمار دانية (سجستان) ناحية كبيرة واسعة عمرها سجستان بن فارس ارضها كلها سبخة رملة والرياح فيها لا تسكن ابدا حتى بنوا عليها ارحيتهم وكل طحنهم من تلك الرحى وهي بلاد حارة شديدة الريح تنقل الرمل من مكان الى مكان ولا يرى فيها بيت الا وفيه منفذ واهلها من خيار الناس واصح معاملة وهم يسارعون الى اغاثة الملهوف ومواساة الضعيف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامتنعوا على بني امية ان يلعنوا عليا رضي الله عنه على منابرهم ومن عادتهم ان لا تخرج المراة من منزلها ابدا فان ارادت زيارة اهلها خرجت في الليل (سوس) ثلاثة مواضع الاول مدينة قديمة بخوزستان فيها قبر دانيال عليه السلام والثاني اقليم كبير باقصى بلاد المغرب ذو مدن عظيمة وقرى كثيرة وعمارات متقاربة وبها انواع الفواكه وبها قصب السكر الذي ليس على وجه الارض مثله طوله عشرة اذرع ودوره شبر وحلاوته لا يعادلها شيء حتى قيل ان الرطل الواحد من سكره يحمل عشرة ارطال من الماء ويحمل من سكره ما يعم سائر البلاد ونساؤها في غاية الحسن والجمال وبها تعمل الثياب الفاخرة السوسية المشهورة في الدنيا والثالث بلدة بافريقية ليس بالمغرب بلدة اكبر منها ولا اكثر خيرا ولا ارفه اهلا بها الاترج والنخل وقصب السكر (سوسة) مدينة بارض الصين يعمل بها الغضار الصيني الفاخر الذي لا نظير له (سيرجان) مدينة مشهورة عظيمة وهي قصبة بلاد كرمان كثيرة العلم حسنة الرسم ذات بساتين ومياه كثيرة من عاداتهم ان لا ياخذوا من الثمار التي اسقطتها الريح لكونها للفقراء فربما اذا كثرت الرياح يحصل للفقراء اكثر مما يحصل للملاك والكمون منها يحمل للآفاق (سنجار) مدينة مشهورة بارض الجزيرة بقرب الموصل ونصيبين في لحف جبل عال وهي طيبة جدا كثيرة المياه والبساتين والعمارات الحسنة (سد ياجوج وماجوج) روى الشعبي ان ذا القرنين لما سار الى ناحية ياجوج وماجوج اجتمع اليه خلق كثير وقالوا ايها الملك المظفر ان خلف هذا الجبل خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى يخربون بلادنا وياكلون ثمارنا وزروعنا قال وما صفتهم قالوا قصار القد صلع عراض الوجوه فبنى هذا السد كما مر تفصيله

في قصة الاسكندر واختلفوا فيهم على اقوال احدها انهم من ولد يافث قاله مجاهد والثاني انهم من غير حواء
لان آدم عليه السلام نام ذات يوم فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فلما انتبه اسف على ذلك الماء الذي
خرج منه فخلق الله من ذلك يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام حكاه الثعلبي
والثالث انهم جيل من الترك قاله الضحاك كذا في مرآة الزمان (سلي) مدينة كبيرة على شاطئ نهر النيل
وهي مجمع السودان واهلها ذوو بأس شديد ونجدة وملكهم مؤمن (سقين) بلدة من بلاد الخزر عظيمة
آهلة ذات انهار واشجار وخيرات كثيرة ذكر ان اهلها اربعون قبيلة وفي المدينة من الغرباء والتجار
ما لا يحصيهم الا الله تعالى واهلها مسلمون اكثرهم على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله ومنهم من هو
على مذهب الشافعي والبرد عندهم شديد (ساباط) بليدة بقرب مداين كسرى وبالعجمية بلاس اباد
بناها بلاس وهو من ملوك الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط (سيراف) مدينة شريفة
طيبة البقعة كثيرة البساتين والعيون (سامرا) مدينة عظيمة كانت على شرقي دجلة بين تكريت وبغداد
بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت اعظم بلاد الله وهي اليوم خراب
وبها اناس قلائل كالقرية (سر من راى) وهي سامرا المذكورة (ساوة) مدينة طيبة كثيرة الخيرات
والثمرات والمياه وكان في قديم الزمان بها بحيرة غاصت عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم والآن موضع
البحيرة يزرعون شعيرا واهلها مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع وكلهم شافعي المذهب
يقع بكل ثلاثين سنة بارضها الترنجبين على الشوك فيجمعونه وينقلونه الى البلاد (سلوق) مدينة بارض
اليمن كانت مدينة عظيمة ولها آثار عجيبة باقية الى الان يوجد بها قطع الذهب والفضة والحلي وكان
بها صناع الدروع المحكمة (سبا) مدينة باليمن بينها وبين صنعا ثلاثة ايام بناها سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان كانت مدينة حصينة كثيرة الاهل طيبة الهواء عذبة الماء كثيرة المياه وهي التي ذكرها
الله في القرآن (سجلماسة) مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ذات بساتين
ونخيل واصناف العنب واهل هذه المدينة من اغنى الناس واكثرهم مالا وهي واسعة الاقطار عامرة
الديار كثيرة البركات غزيرة الخيرات يقال انه كان يسير الراكب في اسواقها نصف يوم فلا يقطعها وليس
لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة خارقة وهي على نهر يأتي من جهة الشرق وبها بساتين
كثيرة وثمار مختلفة يقال انهم يحصدون الزرع ويتركون اصوله قائمة في الارض على حالها فاذا كان في
العام المقبل نبت ثاني مرة واستغله اربابه من غير بذر وفيها قوم يأكلون الكلاب والجرذان وغالب
اهلها عمش العيون (سبتة) بلدة مشهورة ببلاد المغرب في بر البربر على ساحل مجمع البحرين عندها
الصخرة التي وصل اليها موسى وفتاه يوشع عليهما السلام فنسي الحوت المشوي وكانا قد اكلا نصفه فاحياه
الله تعالى النصف الثاني فاتخذ سبيله في البحر سربا وله نسل الى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها

بسجلماسة

اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد وجانبها صحيح والآخر شوك وعظام في غشاء رقيق على احشائها وعينها
واحدة وراسها نصف راس فمن راها من هذا الجانب استقذرها وحسب انها ماكولة منتنة والناس
يتبركون بها (سَرَقُسْطَة) مدينة كبيرة من اطيب بلاد الاندلس بقعة واحسنها بناءا واكثرها
ثمارا واغزرها مياها ومن عجائبها انه لا يدخل بها حنش ولا يعيش بها وهي الآن بيد الافرنج
ملكوها سنة اثنتي عشرة وخمسمائة (سَمَغَاوَه) مدينة متوسطة وعليها خندق عظيم محيط بها
واهلها ذو باس شديد ونجدة ولها نهر ياتي من الشرق يصب في النيل (سَرَنْدِيب) جزيرة في بحر
هركند باقصى بلاد الصين وهي ثمانون فرسخا في مثلها لها ثلاثة ملوك كل واحد عاص على الآخر وبها
معدن الذهب والفضة ومغاص اللؤلؤ وبها الجبل الذي اهبط عليه آدم عليه السلام وبها اثر قدم
مغموسة في الحجر يرى كل ليلة على هذا الجبل مثل البرق من غير سحاب وغيم ولا بد له كل يوم من مطر يغسل
موضع قدم آدم عليه السلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذه الجبال تحدره الرياح والسيول
منها الى الحضيض وقِطَعُ الماسِ ايضا واكثر اهلها مجوس وبها مسلمون ايضا ودوابها في غاية الحسن
وبها كباش لها عشرة قرون (السِّنْد) ناحية بين الهند وكرمان وبها بيت الذهب في صحراء تكون
اربع فراسخ لا يقع عليها الثلج وفي هذا البيت ترصد الكواكب وهو بيت يعظمه الهنود والمجوس (سُوسْنَاه)
بلدة مشهورة من بلاد الهند على ساحل البحر (سُفَالَة) مدينة بارض الزنج بها معدن الذهب و
اهلها سودان وذلك معروف عند تجار الزنج (سَمْهَر) قرية بالحبشة بها صناع الرماح السمهرية
وهي احسن الرماح وهذه القرية في جوف النيل ياتيها القنا على وجه الماء فيجمعونه ويثقفون رديه
ويبيعون جيده (سندابل) مدينة عظيمة ببلاد الصين وفيها دار الملك وسعتها مسيرة
يوم ولها ستون شارعا كل شارع ينفذ الى دار الملك ولها سور ارتفاعه تسعون ذراعا على
راس السور نهر عظيم يتفرق ستين جزءا كل جزء ينزل على باب من ابوابها وفيها من الزروع والبقول
والبساتين وبها انواع الجواهر لباسهم الحرير وحليهم عظام الفيل وابوابهم ابنوس وفيهم عبدة الاوثان
والمجوس ويقال لملكهم خاقان موصوف بالعدل والسياسة (سخا) مدينة باسفل مصر في
جامعها حجر اسود وعليه علامة اذا اخرج من الجامع دخلت العصا فيرد اليه وان اعيد الى الجامع خرجت
منه (سوبَس) مدينة على ساحل البحر وفيها مرسى للمراكب (سَمَنُّود) بلدة قديمة بنواحي مصر
على ساحل النيل مشهورة (سويلى) بلدة بارض البربر قريب مراكش اهلها من اشرار البربر
(سُدُوم) قرية من قرى قوم لوط عليه السلام وهي بين الحجاز والشام قبلي بلدة الخليل عليه السلام
كانت من احسن بلاد الله واكثرها خيرا ومياها واشجارا واثمارا والآن قد صارت عبرة للناظرين
(سَنْجَل) قرية من نواحي فلسطين بين نابلس وطبرية وبها بئر يوسف عليه السلام (سبلون)

قرية بنابلس بها مسجد السكينة وحجر المائدة ويقال انها كانت منزل يعقوب عليه السلام (سيوري حصار) قلعة حصينة بالروم مشهورة على مرحلتين من قونية بها بئر كنانوس يقال ان الدابة اذا احتبس ماؤها يطاف بها حول هذه البئر سبعا ينفتح ماؤها وذلك امر مشهور (سيناب) ويقال سينوب وهي مدينة لها سور حصين يضرب البحر بها بساتين كثيرة الى الغاية (سلمية) بلدة من اعمال الشام ماؤها قناة ولها بساتين كثيرة بناها عبد الله بن صالح وهي على طرف البادية حصينة يقال ان اهل المؤتفكة لما نزل بهم العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فعمروا هذه المدينة فنسبت اليهم وبها المحاريب السبعة يقال ان بها قبور التابعين (سامسون) مدينة ببلاد الروم ساحلية في واطئة والجبل في جنوبها يتصل على ساحل البحر غربا وشرقا وبها بساتين (سمندو) مدينة ببلاد الروم (سيواس) مدينة مشهورة ببلاد الروم بها قلعة صغيرة وهي من امهات البلاد حصينة كثيرة الاهل والخيرات والثمرات اهلها مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان وعوام ويحكى ان سيواس وقف على علف الطير في الشتاء عند وقوع الثلج فيشترى الحبوب بحاصل هذا الوقف ويبذر على الاسطحة ليلتقطه الطيور الضعاف (سلانيك) مدينة ببلاد الروم وغالب اهلها اليهود ويعمل بها الجوخ واللبابيد المنقشة (سوفاره) مدينة كبيرة ببلاد الهند عامرة وهي فرضة من فرض البحر الهندي بها مصايد ومغاص اللؤلؤ (سرهد) مدينة عظيمة وهي دار ملك النوبة وهم اول من يشرب من النيل (سور معشوقه) كانت مدينة على ساحل بحر الشام بقرب صيدا ولها مينا واثار سور المدينة باقية الى يومنا هذا وهموا واخر سنة سبع بعد الالف وهي خراب يسكنها بعض الفلاحين ينسب اليها موسى السوراني من الابدال صاحب الخطوة المذكور في اوائل هذا الكتاب (سراي) مدينة ببلاد الروم ايلي وهي قاعدة بلاد بوسنه ذات انهار واشجار واهلها احسن الناس خلقا وخلقا وفيها عين ماء حامض (سويداء) اربعة مواضع الاول قرية من قرى حوران من اعمال دمشق ينسب اليها ابو محمد عامر بن دغش الحوراني السويداوي والثاني موضع على ليلتين من المدينة من جهة الشام والثالث مدينة مشهورة بين آمد وحران من ديار مضر وربيعة والرابع قرية من قرى حماه بينها وبين حمص

حرف الشين

(الشام) بلاد واسعة وهي من الفرات الى العريش طولا وعرضا من جبل طي من نحو القبلة الى بحر الروم وما يسامت ذلك من البلاد وكذا ذكره ابن الملقن في الاشارات وهي الارض المقدسة التي جعلها الله مهبط الوحي للانبياء ومنزل الاولياء واهلها احسن الناس خلقا وخلقا ولما كان في ايدي الروم كان مقسوما اربعة اقسام قسم قصبته حمص والثاني قصبته دمشق والثالث الاردن وقصبته طبرية والرابع فلسطين وقصبته بيت المقدس ولما عزم ابو بكر الصديق رضي الله عنه على فتحه بعث الى كل قسم منها جندا وامر عليهم اميرا وفي كتاب العدد ان الشام خمس شامات فالشام الاولى غزة فلسطين والرملة والشام الثانية الاردن وطبرية والغور والشام الثالثة الغوطة

ودمشق

ودمشق وسواحلها والشام الرابع حمص وحماه وكفرطاب وقنسرين وحلب والشام الخامس انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس (شوبك) بلدة صغيرة كثيرة البساتين من اعمال الشام غالب اهلها نصارى وهي شرقي الغور على طرف الشام من جهة الحجاز وينبع من تحت قلعتها عينان وقلعتها على تل مرتفع مطل على الغور (شيزر) مدينة من اعمال حلب بناها الملك بشجر وهي على ساحل نهر العاصي وهي ذات بساتين واكثر فواكهها الرمان ولها قلعة حصينة (شحر) ناحية بين عمان وعدن على ساحل البحر ينسب اليها العنبر الشحري لانه لا يوجد الا في سواحلها وبها غياض يوجد فيها البسباسة وبين ارض الشحر وحضرموت ارض بها شخص من نحاس قد مد يده الى ورائه كانه يخاطب الناس يأمرهم بالرجوع فان من ورائه ارض مرجرجة لا تستقر عليها الاقدام من دخلها هلك ولما وصل اليها الاسكندر خرج عليه نمل كهيئة الجمال البخاتي فكانت النملة تصرع الرجل الفارس فتقتله فرجع من هنالك والله اعلم (شعب) جبل في اليمن فيه بلاد وقرى يقال لاهلها الشعبيون ينسب اليها الشعبي (شحخ) قرية بارض اليمن من عجائبها ان بها شقا ينفذ الى الجانب الاخر فمن لم يكن لرشدة لا يقدر على النفوذ فيه (شرشال) مدينة بالغرب من اعمال بجاية على ساحل البحر (شطا) بلدة بقرب دمياط ينسب اليها الثياب الشطوية (شاطبة) مدينة كبيرة قديمة يضرب بحسنها المثل يعمل بها الورق الذي لا نظير له في الاقاليم وهي في شرقي الاندلس يذكر اهلها بالشر والظلم والتعدي ينسب اليها الشاطبي (شاشين) جزيرة توازي حد الاندلس طولها مسيرة عشرين يوما وهي كثيرة المواشي واهلها اكثر الناس غلبا باطواق الذهب (شغنة) مدينة بالاندلس بقرب وادي الحجارة من عجائبها جبل مطل عليها اذا كسر حجر منه يخرج من كسره رفت اسود شبه الفار (شلب) مدينة بالاندلس بقرب باجة لها بسيط متسع من عجائبها انه قل ان يرى من اهلها من لا يقول الشعر ولا يتعاطى الادب ولو مررت بالحراث خلف البقر وسألته الشعر لقرض من ساعته اي معنى اقترحت عليه (شنترة) مدينة بالاندلس بقرب الاشبونة على ساحل البحر وعليها ضباب دائما لا تزايل البلد ومن عجائبها ان بها تفاحا مقدار البطيخ دوره ثلاثة اشبار وهي الآن بيد الافرنج ملكوها سنة ثلث واربعين وخمسمائة (شنترين) مدينة ببلاد الاندلس بقرب باجة على ساحل البحر مبناها على نهر باجه والنهر يفيض على بطائحها كفيض النيل بمصر يزرع اهلها على نداوته وبها يوجد العنبر الجيد الذي يقذفه البحر الى ساحله ومن عجائبها ان دابة تخرج من البحر هنالك وتحتك بحجارة على ساحل البحر يسقط منها وبر على لون الذهب ولين الخز وهي قليلة عزيزة جدا يجمعها الناس وينسج منه الثوب ولا ينقل من بلادهم الا بالخفية فحجر عليه ملوكهم وتزيد قيمة الثوب منها على الف دينار لحسنه وعزته (شنت مرية) مدينة قديمة بالاندلس معناه مدينة

مريم بها كنيسة وهي ذات بناء رفيع وسوار عظيمة من فضة لم ير الراؤون مثلها وبها عين ماء اذا رآها
الناظر من البعد لا يشك في انها جارية فاذا قرب منها ووقع البصر على منبعها لم يرها جارية اصلا فاذا
تباعد عنها رآها جارية وهذا امر مشهور عندهم (شَنْتَشْبُرَة) ارض بالاندلس خصها الله تعالى بالبركة
وانها حسنة المنظر والمخبر ومسافتها اربعون ميلا يحصل من مكوك البذر مائة مكوك (شَبَلا)
بلدة ببلاد الصين في غاية الطيب لا يرى بها ذو عاهة من صحة هوائها وعذوبة مائها وطيب تربتها واهلها
احسن الناس صورة واقلها امراضا وذكر ان الماء اذا رش في بيوتها يفوح منه رائحة العنبر (شِعْب
بَوَّان) ارض ببلاد فارس وهي احدى منتزهات الدنيا المعروفة بالحسن والطيب والنزاهة وكثرة الاشجار
والانهار (شِيرَاز) مدينة حصينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي
احسن بلاد فارس بناها شيراز بن طهمورث واحكم بناها سلطان الدولة بن بويه زعموا ان من اقام
بشيراز سنة يطيب عيشه من غير سبب يعرفه ومن عجائبها شجرة تفاح نصف تفاحها في غاية الحلاوة و
نصفها حامض (شَاذِيَاخ) مدينة بخراسان بقرب نيسابور ذات سور حصين وخندق واستولى
عليها التتار واخربوها (شِلَبَة) بليدة من نواحي دماوند كثيرة المزارع والبساتين والثمار وهي اشد
بردا ويضرب بنفاشها المثل في تسوية الصورة (شَهْرَزُور) كورة واسعة بين اربل وهمذان بها
قرى ومدن واهلها اكراد وقطاع الطريق وكانت مدينة ذات سور عريض عال وبها توفي الاسكندر
(شَهْرَسْتَان) ثلاثة مواضع الاول مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم بساتينها ومزارعها
بعيدة عنها بسبب ان الرمال لا تزال تنسف وينسب اليها ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني صاحب كتاب
الملل والنحل والثاني قصبة كورة نيسابور من ارض فارس والثالث اسم لمدينة اصفهان (شِيز)
مدينة باذربيجان بها معدن الذهب والفضة والزرنيخ الاصفر والاسود ولها سور يحيط بها وفي
وسطها بحيرة لا يدرك قعرها بها بيت نار عظيم الشان عند المجوس من عجائب هذا البيت انهم يوقدون فيه
منذ سبعمائة سنة فلا يوجد فيه رماد البتة ولا ينقطع الوقود ساعة من الزمان (شَاش) ناحية
فيما وراء النهر متاخمة محادة لبلاد الترك كانت اكبر ثغر في وجه الترك وكانت من انزه بلاد الله واكثرها
خيرا فخربت في زمن خوارزم شاه بسبب اختلاف العساكر (شِبْلَة) قرية من اعمال بخارى ينسب اليها
الشبلي الزاهد العارف بالله صاحب الحالات العجيبة (شِرْوَان) ناحية بقرب باب الابواب عمرها
انوشروان فسميت باسمه وتشتمل على عدة مدن وبها ارض مقدار فرسخ يخرج منها بالنهار دخان وبالليل
نار وبها نبات يسمى خصى الثعلب حكى الرئيس ابن سينا انه رآه بها وهو يشبه خصيتين احداهما ذابلة
والاخرى طرية ذكر ان الذابلة تضعف قوة الباه والطرية تعين عليه (شَمَاخِي) مدينة من اعظم مدن
بلاد شروان وهي دار الملك (شَابِرَان) مدينة من اعمال باب الابواب بها حجر عجيب ولما ظفر افراسياب

ملك الترك بملك الغرس كبله بالحديد وحبسه في هذا الجب ووضع على فم الجب صخرة كبيرة فذهب رستم الشديد اليه خفية ورفع الصخرة من فم الجب وسرق الملك واتى به الى بلاد الغرس والصخرة ملقاة هناك من راها يستبعد ذلك لعظمها (شَلْشَوِيْق) مدينة عظيمة جدا على شاطئ البحر المحيط وفي داخلها عيون ماء عذبة اهلها عبدة الشعرى الا قليلا وهم نصارى والطلاق عندهم الى النسآء والمرأة تطلق نفسها متى شاءت وبها الكحل مصنوع اذا اكتحلوا منه لا يزول ابدا (شُنَاس) بليدة من بلاد الاكراد وهي على طرف جبل شاهق جدا الاطريق اليها والبرد عندهم في غاية الشدة سبعة اشهر واهلها اهل الخير والصلاح والضيافة للغرباء والاحسان للفقراء وصنعتهم عمل الدروع والجواشن وغيرها من انواع الاسلحة (شُوشَبِيط) حصن بارض الصقالبة فيه عين ماء مالح ولا ملح بارضها ولا بتلك الناحية اصلا فاذا احتاجوا الى الملح اخذوا من ماء تلك العين وملؤا منه القدور واوقدوا تحتها نارا عظيمة ثم تركوها حتى يبرد فيصير ملحا اجاجا جامدا ابيض (شَنْتَرِيَّة) ارض ببلاد الغرب بها قوم من البربر واخلاط العرب وبها معدن الحديد وبينها وبين الاسكندرية بربر واسعة يقولون ان بها مدنا وطلسمات عظيمة من اعمال الحكماء ولا تظهر الا مصادفة فحكى ان رجلا اتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان عمر يومئذ هو الحاكم بمصر فعرفه انه راى في صحراء الغرب بارض شنترية وقد اوغل في طلب جمل له مدينة قد خرب الاكثر منها وانه وجد فيها شجرة عظيمة لها في غليظ تثمر من جميع الفواكه وانه اكل منها وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدى مدن هرمس الهرامسة وبها كنوز كثيرة فوجه اليها عمر بن عبد العزيز مع ذلك الرجل اناسا من ثقاته فطافوا تلك الصحارى اياما فلم يقفوا على شيء من تلك المدن وقد اورد صاحب الخريدة في كتابه حكايات من شاهد تلك المدن (شَنْبُور) مدينة عظيمة ببلاد الهند على نهر جيحون وهي كثيرة الاشجار والمياه والفواكه

حرف الصاد

(صَلْت) بليدة من اعمال الاردن بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل ملوك العثمانية وينبع من تحت قلعتها عيون كثيرة وتدخل البلد وبها بساتين كثيرة يجلب منها حب الرمان الى البلاد (صَهْيُون) بليدة من اعمال طرابلس الشام بها قلعة حصينة وهي على صخر اصم صعب المرتقى وهي على طرف جبل تحتها اودية هائلة واسعة عميقة وهو نقر في حجر صلد ولها ثلاثة اسوار وبقلعتها مياه كثيرة من الامطار وكانت دار ملك الفرنج فافتتحها السلطان صلاح الدين الايوبي وبالقرب منها اودية فيها من اشجار الحمص ما لا يوجد في غيرها من البلاد (صَيْدَا) موضعان الاول بليدة على ساحل بحر الشام ذات بساتين بها حصن داخل في البحر يصل اليه المار على قناطر وهامبنا والثاني قرية بحوران من اعمال دمشق (صُوْر) وقيل سور وقد مر ذكرها في حرف السين وهي اقدم مدينة بالساحل وان عامة الحكماء اليونانيين منها يقال ان بها قنطرة من عجائب الدنيا على قوس واحد بداخل

الى رسا ها من تحت القنطرة وكانت عليه سلسلة تمنع المراكب من الدخول اليها فتحت مع عكا سنة تسعين
وستمائة وهي الآن خربة فيها اناس قلائل (صَفَد) بلدة على راس جبل عال وبها قلعة حصينة وهي مشرفة
على بحيرة طبرية وبها بساتين في اسفل الوادي (صفط) قرية بقرب بلبيس بها ذبحت بقرة بني اسرائيل على عهد
موسى عليه السلام (الصَّعِيد) ناحية ببلاد مصر في جنوبي الفسطاط بها آثار قديمة يجلب منها الموميا
المصري الى الافاق وهو اجود من المعدني (صَيْمَر) كورة من اعمال البصرة بها عدة قرى واهلها
موصوفون بقلة العقل (صِفِّين) قرية قديمة بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وذلك
من بناء الروم وبها كانت الوقعة بين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن ابي سفيان وكان مع
علي بن ابي طالب مائة وعشرون الفا ومع معاوية تسعين الفا وقتل من الجانبين سبعون الفا من اصحاب
علي خمسة وعشرون الفا ومن اصحاب معاوية خمسة واربعون الفا وكانت تسعين وقعة في مائة وعشرة
ايام (صَقَلِيَة) جزيرة عظيمة بالغرب وهي مثلثة الشكل وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى كثيرة
المواشي وبها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد ومعدن الشب والكحل والزاج
والزيبق وارضها تنبت الزعفران وهي الآن بيد الكفار (صَنْعَاء) موضعان الاول بلدة عند دمشق
بقرب قرية حرة خراب والثاني قصبة من بلاد اليمن احسن مدنها بناء واصحها هواء واعذبها ماء واطيبها
تربة واقلها امراضا قليلة الذباب والهوام واذا اعتلت الابل ودعت في مروجها تصح واللحم يبقى فيها اسبوعا
لا يفسد بناها صنعا بن ازال قال الهمداني اهل صنعا في كل سنة يشتون مرتين ويصيفون مرتين فاذا
نزلت الشمس الحمل صار الحر عندهم مفرطا فاذا نزلت اول السرطان زالت فيكون شتاء فاذا نزلت
اول الميزان يعود الحر اليهم مرة ثانية فيكون صيفا واذا صارت الى الجدي شتوا مرة ثانية وليس في
اليمن بلدة اكبر من صنعا وبها جبل على راسه ماء يجري وينعقد حجرا وهو الشب اليماني الابيض وبقرب
صنعا امة من العرب قد مسخوا نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل ونصف راس ونصف بدن
ومن عجائب صنعا قصر غمدان التي بناه التبابعة حكي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه لما امر بهدمه
وجد على خشبة من اخشابه مكتوبا اسم غمدان وان هادمك مقتول فهدمه عثمان رضي الله عنه فقتل
وبها الجنة التي اقسم اصحابها ليصرمنها مصبحين وهي على اربعة فراسخ من صنعا وكانت تلك الجنة لرجل
صالح ينفق ثمرها على عياله وعلى المساكين فلما مات الرجل عزم اصحابه على ان لا يعطوا المساكين شيئا
فاصبحت الجنة محترقة وتسمى تلك الوادي الصروان وهو واد ملعون حجارته تشبه انياب الكلاب
لا يقدر احد ان يطأها ولا يستطيع طائر ان يطير فوقها فاذا قاربها مال عنها قالوا وكانت النار تتقد
منها ثلثمائة سنة (صَنْف) موضع بين الهند والصين ينسب اليها العود الصنفي وهو اردى اصناف
العود (صَغَوُن) مدينة بارض الهند بناحية السند لاهلها حظ وافر في الجمال والملاحة وهم

مسلمون

مسلمون ونصارى ويهود ومجوس (الصين) بلاد واسعة في المشرق تشتمل على نحو ثلثمائة مدينة في مسافة شهرين وانها كثيرة المياه والاشجار كثيرة الخيرات وافرة الثمار من احسن بلاد الله وانزهها واهلها احسن الناس صورة لكنهم قصار القدود عظام الرؤس وهم عبدة الاوثان ومجوس ومن عجائبها ان بها طاحونة يدور حجرها التحتاني والفوقاني ساكن ويخرج من تحت الحجر دقيق لا نهاية فيه ونهاية وحدها لا دقيق فيها كل واحد منهما منفرد عن الآخر وبها قرية عندها غدير فيه ماء في كل سنة يجتمع اهل القرية ويلقون فرسا في ذلك الغدير والناس يقفون على اطرافه كلما اراد الفرس الخروج من الماء منعوه وما دام الفرس في الماء يأتيهم المطر واذا مطروا قدر كفايتهم اخرجوا الفرس وذبحوه على قلة جبل وتركوه حتى يأكله الطير فان لم يعملوا ذلك في كل سنة لم يمطروا وبارض الصين الذهب الكثير والجواهر واليواقيت في جبل من جبالها ولاهل الصين يد باسطة في تدقيق الصناعات وقد بالغوا في تدقيق صنعة النقوش على انهم يصورون الانسان الضاحك والباكي ويفصلون بين ضحك السرور والخجل والشماتة ومن خواص بلاد الصين ان قل ما يرى بها ذو عاهة كالاعمى والزمن ونحوهما وان الهرة لا تلد بها وبها دابة المسك وهي شديدة الشبه بالظبا فتذبح فيؤخذ الدم من سرتها ولا رائحة له هناك حتى يحمل الى غيرها من البلاد وبها الصيني الذي يوجد له خواص وهو ابيض اللون شفاف وغير شفاف فالشفاف لا يصل الى بلادنا منه شيء والذي يباع ببلادنا معمول ببلاد الهند بمدينة يقال لها كولم (صراى) مدينة عظيمة وهي كرسي ملك التتار صاحب البلاد الشمالية وهي في مستو من الارض على شط نهر الايل من الجانب الشمالي (صوفية) مدينة عظيمة فيما وراء القسطنطينية ذات خيرات كثيرة واهلها روافض واشياء وفواكه وهي اثرة تلك البلاد (صماقو) بليدة فيما وراء القسطنطينية بها معدن الحديد (صنجي) مدينة ببلاد روم ايلي عند مصب نهر طونه في بحر نيطس وغالب اهلها مسلمون بينها وبين القحة كرمان مسيرة خمسة ايام وهي من جانب الجنوبي الغربي من نهر طونه وهي والقسطنطينية في بر واحد (صور) بفتح الصاد المهملة بلدة بين حصن كيفا وبين ماردين بديار بكر بن وائل (صالحية) ثمانية مواضع الاول بلدة بقرب دمشق لسفح جبل قاسيون ذات منابر وحمامات وبساتين ومنتزهات وهي اسلامية وسبب تسميتها بالصالحية انه لما نزل بها الشيخ ابو عمر الجماعيلي المقدسي وعمر بها الدير ومدرسته المشهورة وسكن بها هو واصحابه وكانوا قوما صالحين سميت بهم توفي رحمه الله سنة سبع وستمائة ومما انشد في مدحها بعض الفضلاء فقال

الصالحية جنة		والصالحون بها اقاموا	
فعلى الديار واهلها		مني التحية والسلام	

وبها قبر الشيخ العارف بالله محي الدين محمد بن علي الحزمي الطائي الاندلسي مولده سنة ستين وخمسمائة

وتوفى فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة وعمره سبع وسبعون سنة ونصف سنة وستة ايام وبنى عليه السلطان الاعظم والخاقان المفخم سليم خان تغمده الله بالرحمة والرضوان جامعاً وتكية لطعام الفقراء فى سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ✽ والثانى صالحية قرية من اعمال دمشق بها عين جارية ذات بساتين كروم ✽ والثالث صالحية ايضا من اعمال مصر بلدة ✽ والرابع اسم قرية بالابطحية ✽ والخامس اسم محلة كبيرة بالقاهرة ✽ والسادس محلة ببغداد ينسب اليها صالح بن المنصور بالله المعروف بالمسكين ✽ والسابع قرية قرب الرها من ارض الجزيرة ✽ والثامن قرية من قرى حلب

حرف الطاء

(طَبَرِيَّة) موضعان الاول كانت مدينة جليلة وهى من اعظم مدن الشام قديمة مطلة على بحيرة وهى قصبة كورة الاردن والنسبة اليها طبرانى على غير قياس للفرق ومن اشهر من نسب اليها الامام ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن نصير الطبرانى اللخمى رحل فى طلب الحديث الى الافاق حتى سمع من الف شيخ بناها ملك من ملوك الروم اسمه طبارا بها عيون حارة ينبت عليها حمامات لا يحتاج الى الوقود وهى ثمانى حمامات ✽ وفى اعمال الطبرية موضع يقال له الحسبيه وهى عمارة قديمة يقال انها من بناء سليمان عليه السلام وفيها هيكل يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج من اثنى عشرة عينا كل عين مخصوصة بمرض من الامراض اذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض عوفى باذن الله تعالى والماء شديد الحرارة جدا بينها وبين بيسان اجمة سليمان عليه السلام ويقربه قبر لقمان عليه السلام ✽ الظاهر ان هذه المدينة كانت من اعظم المدن بالديار الشامية حين البعث لكون سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه حين كتب المصاحف وارسلها الى الامصار ارسل ثلاثة مصاحف للديار الشامية احدها لمدينة بصرى من اعمال حوران والثانى لمدينة طبرية والثالث لمدينة حمص فلما خربت مدينة طبرية فى سنة اثنين وسبعين واربعمائة نقل المصحف الذى كان بها الى جامع دمشق خوفا عليه من الافرنج كما مر وهى الآن قرية بها اناس قلايل ولها سور حصين ✽ والثانى قرية من قرى واسط النسبة اليها طبرى ينسب اليها محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ (طَرَسُوس) مدينة بين انطاكية وادنة بناها طرسوس بن الروم بن سام بن نوح عليه السلام وهى موطن العباد والزهاد والصالحين وهى ثغر من ثغور المسلمين و غلب عليها الافرنج زمن بنى امية الى ان اخذها منهم امير المؤمنين المأمون (طَرابُزُون) مدينة مشهورة فى الروم واكثر سكانها الكفرة وهى شرقى سامسون (طَنجَة) مدينة بالمغرب على فم الزقاق وهى مدينة اولية وقد احدث اهلها لهم مدينة على ميل منها على ظهر جبل وهى كثيرة الفواكه واهلها مشهورون بقلة العقل (طَبَرِستان) ناحية بين العراق وخراسان ذات مدن وقرى كثيرة (طَراز) مدينة باقصى بلاد تركستان وهى حدود بلاد الاسلام وهى مدينة طيبة الهواء والتربة عذبة الماء كثيرة الخيرات عظيمة البركات واهلها احسن الناس صورة رجالهم ونساؤهم الى حد يضرب بحسن صورتهم المثل (طالقان) موضعان ✽ الاول كورة ذات قرى بكوهستان من بلاد قزوين

يجلب الى غزنين منها الزيتون وحب الرمان و الثانى بلد مشهور بخراسان ينسب اليها ابو محمد محمود بن خداش الطالقانى (طَبَس) مدينة بين اصفهان ونيسابور مشهورة ينسب اليها ابو الفضل الطبسى العالم المشهور (طَرَق) مدينة بقرب اصفهان لاهلها يد باسطة فى الالات المستظرفة من العاج والابنوس يحمل منها الى سائر البلاد (طوس) مدينة مشهورة ببلاد خراسان ذات قرى وبساتين وفى جبالها معدن الفيروزج قال بعضهم قد الان الله لاهل طوس الحجر كما الان لداود عليه السلم الحديد ينحتون منه القدور والالات وغيرها وبها قبر هرون الرشيد امير المؤمنين (طيب) بليدة بين واسط وخوزستان بناها شيث عليه السلم وما زال اهلها على ملة شيث حتى جاء الاسلام احدث القدماء بها اشياء وطلسمات منها ما زال ومنها ما بقى ومن عجائبها الباقية ان لا يدخلها زنبور ولا غراب ابقع ولا عقعق ولا يوجد بها عقرب ولا حية (طَرطُوشَه) مدينة قديمة بالاندلس وهى برية بحرية وهى مدينة داخلة فى مدينة ولا يدخلها بعوض وفى ارضها واد يجرى رملا (طَرَّكُونَه) مدينة عظيمة ببلاد الاندلس على شاطئ البحر الشامى فيها بنيان كثير وهى الآن بيد الافرنج (طَلَبِيرَه) مدينة قديمة ببلاد الاندلس من اجل مدنها قدرا واكثرها خيرا اشتهى مدينة الملوك من طيب تربتها ولطافة هوائها تبقى الغلال فى مطاميرها سبعين سنة لا تتغير بها القنطرة الغريبة العجيبة من بناء الجن عالية جدا من الجبل الى الجبل كانها قوس قزح كل صخرة مثل البيت الكبير وقد شدت الحجارة بالحديد واذيب عليه الرصاص يتعجب الناظر منها لجودة بنائها (طرابُلُس الغرب) احدى المدن التى فى شرقى القيروان وهى مدينة على البحر مبنية بالصخر حصينة واسعة الكورة جدا وفيها مرسى للمراكب (طرابُلُس) مدينة ببلاد الشام على ساحل بحر الروم عامرة كثيرة الخيرات والثمرات بها بساتين جليلة ورباطات كثيرة يأوى اليها الصالحون فتحها المسلمون فى سنة ثمان وثمانين وستمائة وخربوها وعمروا على نحو ميل منها مدينة سموها باسمها ولها بساتين واشجار كثيرة ويزرع بها قصب السكر (طُلَيطِلَه) هى مدينة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار ولها بساتين محدقة وانهار مخترقة واقليم واسع وهى ازلية من بناء العمالقة الاولى العادية ولها سور حصين لم ير مثله امتناعا يسقيها نهر يسمى تاجه ولها قنطرة عجيبة وهى قوس واحد وفى آخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشا تسقى فيجرى الماء على ظهرها ويدخل المدينة وكانت هذه المدينة دار مملكة الروم قديما فلما فتحها طارق بن زياد فى خلافة الوليد بن عبد الملك الاموى سبى من بها وغنم اموالها وخزائنها فما وجد فى خزائنها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت ومن اوانى الذهب والفضة ما لا يحصيه الا الله تعالى ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان عليه السلم وكانت من زمرد خضراء وصفائحها من اليشم والجزع ووجد فيها الزبور بخط يونانى فى

قوله يا بر سباشى هكذا فى النسخ انظر ما معنى هذا اللفظ

ورق من ذهب ووجد فيها مصحفاً فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن ووجد فيه انواع اللغات وعلم الطلسمات وعلم السيميا وعلم الكيميا وعلم صناعة صباغ الياقوت والاحجار وتركيب السموم والترياق ووجد شيئاً كثيراً من الاكسير ووجد مراة مدبرة عجيبة من اخلاط قد صنعت لسليمان عليه السلام اذا نظر الناظر فيها راى الاقاليم السبعة عياناً (طروز) قرية من قرى قزوين كثيرة المياه والاشجار اتخذها ملك السلطان سكنا وبنوا فيها دوراً وقصوراً (طمغاج) مدينة كبيرة ببلاد التتار ذات قرى كثيرة فيها معادن الذهب فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتخذوا منه الظروف والاواني وعملوا زغب الاشعر على اجسادهم وفي نسائهم خاصية عجيبة وهي انهن يوجدن عند الاتيان ابكاراً (طاخر) مدينة كبيرة اهلها كثير وهي قصبة بلاد تكر ان بها البرد شديد جداً يكون النهر جامداً في الشتاء ويكسرون الجليد في الصيف ويستعملونه وقوتهم السلت يشبه الشعير ولا تجارة لهم (طايف) بلدة بالحجاز كثيرة الفواكه وهي على ظهر جبل غزوان وهي ابرد مكان بالحجاز وربما جمد الماء فيها وهي طيبة الهواء (طوخا) مدينة عظيمة ببلاد الصين يعمل فيها الثياب الطوخية التي لا نظير لها (طرعي) مدينة كبيرة على البطيحة التي يجتمع عليها ماء النيل وفيها صنم كبير من حجر رافع يده الى صدره يقال انه كان رجلا ظالما مسخه الله حجراً (طيفرين) مدينة عظيمة ذات مبان حسنة ومزارع وقرى عامرة ذات بساتين واشجار وبها معدن الذهب وبها الجبل المعروف بالطور وبها واد عليه قنطرة عجيبة وبها ملعب روم عجيب الوضع (طراغبوس) مدينة على ساحل البحر يقابلها الجزيرة شبابنار وهي مدينة فيها بئر يخرج منها في بعض الاوقات نار عظيمة ثم تخمد

حرف الظاء

(ظفار) مدينة باليمن قرب صنعا كانت مسكن ملوك حمير وبها اللبان الذي لا يوجد في الدنيا واتر غلة للسلطان فيها وانه يسيل من شجر ينبت في تلك المواضع (الظاهرية) قرية من اعمال دمشق والظاهرية ايضا قرية من قرى بغداد بها مستنقع ماء يجتمع فيه كل سنة ماء عند زيادة دجلة فيظهر فيه السمك والظاهرية ايضا مدينة عظيمة من اعمال خوارزم وهي قاعدة تلك الارض

حرف العين

(عمان) مدينة قديمة خربت قبل الاسلام ولها ذكر في تاريخ الاسرائيليين وهي رسم كبير ويمر بجنبها نهر الزرقا الذي على طريق الحاج الشامي وهي عند الزرقا وشمالي دبنا وهي من اعمال البلقا وهي من بناء لوط عليه السلام (عمان) كورة على ساحل البحر اليمني تشتمل على مدن كثيرة والبحر الذي عليها ينسب اليها بحر عمان (عدن) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند بناها عدن بن سبا بن ابراهيم لا ماء لها ولا مرعى وما يتهم الماء من مسيرة يوم ولها مرفا مراكب الهند وهي على ذيل جبل كالسور عليها ولها بابان باب الى البر وباب الى البحر والثاني بلدة باليمن والثالث عدنة بزيادة الهاء موضع في جهة الشمال لهن ناحية الرنده (العباسة) بلدة

مدينة حسنة من بلاد روم ايلي ذات انهار واشجار ينبع في اكثر دورها ماء جار يحمل تفاحها الى السلطان من حسنه

حرف اللام

(اللاذقية) بلدة من ساحل بحر الشام من اعمال طرابلس وكانت قديما اجل مدينة بالساحل سميت باسم بانيها وهي قديمة وبها مبان حسنة وهي ذات مينا ربيع واهلها شيعة ونصيرية فتحها المسلمون لما فتحت طرابلس وكانا قلعتان (لجون) موضعان الاول مدينة بارض الاردن قديمة والآن خراب وهي قرية يسكنها بعض الناس قالوا حكي ان ابراهيم الخليل عليه السلام سكن هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه ان يرحل عنهم لقلة الماء فضرب بعصاه على صخرة هناك فخرج منها ماء كثير حتى غنم اهل البلد بير كثير والصخرة باقية الى وقتنا هذا والثاني منزل في طريق المدينة بقرب البلقاء (لجاه) مدينة عظيمة بارض حوران فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه اللسان كل دورها من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل كلها حجارة سوداء منحوتة تشرف على ما بني الغد وادركل دار منفردة عن الاخرى الا بلاصقها جدار اخرى وهي بشرقي حوران سميت لجاه لانهم يلتجئون اليها عند الخوف وكل دار فيها حوش وبئر وله باب من حجر اذا اغلق ووضع خلفه حصوة لا يمكن فتحه ابدا من الخارج (لد) بليدة بقرب فلسطين كان بها المسيح وبها بيت مريم وللعوام فيه اعتقاد عظيم وفيه يقتل الدجال كما ورد في الاقوال (لارندة) مدينة ببلاد الروم ذات بساتين كثيرة وخيرات غزيرة (اللار) مدينة ببلاد عراق العجم (لاهور) بلدة كبيرة من بلاد الهند يجلب منها الاثواب اللاهورية (لبلة) مدينة بالاندلس قديمة بقرب اشبيلية كثيرة الخيرات عظيمة البركات بها آثار قديمة (لشبونة) مدينة بالاندلس قديمة غربي قرطبة قريبة الى البحر بها عسل يشبه السكر اذا وضع في منديل لا يلوثه بها معدن التبر ويوجد بساحلها العنبر الجيد ملكها الافرنج سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وهي الآن بايديهم (لورقة) مدينة كبيرة ببلاد الاندلس بها انواع الفواكه بها عنب وزن العنقود منه خمسون رطلا بالبغدادي ويبقى عسلها في المطامير خمسين سنة واكثر لا يتغير (لنجوية) جزيرة بارض الزنج بها سرير ملك الزنج واليها تقصد المراكب من جميع النواحي من عجائب كرومها تطعم في السنة ثلاث مرار كلما انتهى احدها اخرج الآخر (لوهور) مدينة على شاطئ نهر عظيم مثل بغداد وهذه المدينة يخرج واصفها الحد التكذيب وليس في بلاد الهند مدينة اعظم منها

حرف الميم

(مكة المشرفة شرفها الله تعالى)

ولها اسماء كثيرة وهي البلد الامين الذي اقسم الله به في سورة والتين ذكر البغوي رحمه الله في تفسيره ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي سنة قيل وكيف خلقت قبل الارض وهي من الارض فقال لانه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار الفي سنة فلما اراد الله تعالى ان يخلق

الارض دحاها من تحت الكعبة فجعلها فى وسط الارضين وقيل كانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط آدم عليه السلم استوحش فانزل الله تعالى عليه البيت المعمور من ياقوتة حمراء وله بابان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وانزل الحجر الاسود وكان ابيض من الثلج فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية وامر آدم عليه السلم بالطواف فحج اربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا فلما كان ايام الطوفان رفعه الله عز وجل الى السماء الرابعة فكان مكانه اكمة حمراء لا تعلوها السيول الى ان بناه ابراهيم عليه السلم روى البيهقى فى شعب الايمان ان ابراهيم عليه السلم لما بنى البيت لم يجعل له سقفا وكان الناس يلقون فيه الحلى من الذهب وانواع الجوهر تقربا الى الله تعالى ومحبة لبانيه فامتلأ البيت فكل من قصد ان يسرق منه شيئا سقط على رأسه فهلك وبعث الله عند ذلك حية بيضاء سوداء الرأس والذنب تحرس البيت خمسمائة سنة لا يقربه احد الا اهلكته فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجه وينفقه ثم بدا له فى ذلك مصلحة فتركه ثم اراد عمر رضى الله عنه ان يخرجه وينفقه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الشيخ محى الدين ابن العربى فى الفتوحات المكية قال اكرمنى الله بلوح من ذلك الكنز جيئ به الى وانا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيه شق غلظ اصبع عرضه شبر وطوله شبر مكتوب فيه بقلم لا اعرفه فسألت الله ان يرده الى موضعه ولو اخرجته للناس لثارت فتنة فتركته لذلك واتباعا للسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادبا معه فانه ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سدى وانما تركه ليخرجه الخليفة الذى يكون آخر الزمان يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدى خاتم الخلافة الاحمدية وذكر الازرقى فى تاريخه ان الكعبة انما سميت كعبة لانه لا يبنى بمكة بناء ارفع منها فاذا بنى كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يأمر بهدمه وفى شفاء الغرام ان الكعبة بنيت عشر مرات وهى بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلم وبناء اولاده وبناء ابراهيم الخليل عليه السلم وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصى ابن كلاب جد النبى صلى الله عليه وسلم وبناء قريش قبل بعث النبى صلى الله عليه وسلم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن الزبير واخرها بناء الحجاج وهو الموجود فى وقتنا هذا وهو اوائل سنة ثمان بعد الالف وانما كان هدم جانب الميزاب فقط فعمره واما الجوانب الثلاثة فانها باقية على بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه وفى الحديث ان فى آخر الزمان يجيئ الحبشة ويخربونها خرابا لا تعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزها وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء امراء المؤمنين وعقبه جملة من اكابر السلاطين منهما ما عمره المهدى العباسى وزيادة دار الندوة المعتضد بالله العباسى وزيادة باب ابراهيم للمقتدر بالله وبعض شئ للامراء الجراكسة ثم لما مالت الاروقة الثلاثة فى ايام السلطان الاعظم سليم خان بن المرحوم السلطان سليمان خان اسكنهما الله غرف الجنان امر بان يجعل مكان السطح قبابا محكمة راسخة البنيان فشرع فيه لاربع عشرة ليلة خلت من شهر

قوله فوضعه على موضع البيت الخ اذا فى التسع فى رواية فى تحفة الغرام ان آدم رضع عا ابوح عليه السلم
ه

(غُوْر) بلاد بين غزنة وهراة ذات عيون وبساتين كثيرة وبها السمندل وهو حيوان معروف على صفة الفأر يعيش في النار ولا يحترق يتخذ من وبره مناديل للغمر للملوك اذا توسخت تلقى في النار فيزول وسخها ويصفو لونها ويحسن (غَزْنَة) بلاد متسعة في طرف خراسان موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء والبرد بها شديد جدا (غَرْنَاطَة) مدينة بالاندلس محدثة وهي من احسن مدن الاسلام واحصنها بها زيتون لا نظير له بناها حسن الصنهاجي ثم زاد في عمارتها ابنه باديس وهي مدينة يشقها نهر الثلج وبدوه من بلاد سمكير (غَدَامِش) مدينة بالغرب بقرب بلاد السودان يجلب منها الجلود الغدامسية وهي من اجود الدباغ (غنجره) مدينة في داخل الروم بها نهر يسمى المقلوب لانه اخذ من الجنوب الى الشمال مثل نهر العاصي (غَانَة) مدينة عظيمة سميت باسم اقليمها وهي اكبر بلاد السودان واوسعها متجرا وهي مدينة على شاطئ النيل ويقصدها التجار من سائر البلاد وارضها كلها ذهب ظاهر ولهم في النيل زوارق عظيمة واهلها يستخرجون الذهب ويبيعونه للتجار ويحملون اليها التين والملح والنحاس ويأخذون عوضا عنها الذهب ولها ملك ضخم في جنود كثيرة وله قصر عال عظيم مشرف على النيل وعلى بابه صخرة عظيمة من الذهب خلقها الله تعالى وفيها ثقب كالمربط وهو مربط فرس الملك ويقال ان ملكها مسلم (غبنارة) وهي مدينة على شاطئ النيل وعليها خندق محيط واهلها ذوو باس ونجدة

حرف الفاء

(فَارِس) ناحية مشهورة سميت باسم فارس ابن الاسور بن سام بن نوح عليه السلام كلها متصلة العمائر وهي خمس كور الكورة الاولى ارجان وهي اصغرهن وتسمى كورة سابور، الكورة الثانية اصطخر وما يليها وهي كورة عظيمة وبها بلاد الفرس الكورة الثالثة كورة سابور الثاني الكورة الرابعة الشاذروان وقاعدتها شيراز الكورة الخامسة كورة سوس وببلاد فارس مواضع لا تنبت الفواكه لشدة بردها وفيها مواضع لا يسكنها الطير لشدة حرها واهلها اصحاب العقول الصحيحة والآراء الرجيحة والابدان السليمة والشمائل الظريفة (فَارَاب) مدينة من بلاد ما وراء النهر ينسب اليها الحكيم الفارابي (فِيرُوْزآبَاد) اربعة مواضع الاول بلدة من بلاد شيراز بناها فيروز ملك الفرس واليها ينسب الامام الجليل شيخ الشافعية ابو اسحاق الفيروزآبادي صاحب المهذب والتنبيه والثاني قرية بينها وبين مرو ثلاثة فراسخ والثالث قلعة حصينة باذربيجان مشرفة على مدينة خلخال والرابع موضع بظاهر مدينة هراة فيه خانقاه للصوفية (فَرَاوَة) مدينة كبيرة بارض خوارزم والماء محيط بها وهي بالجزيرة ليس لها الا طريق واحد (فَرْغَانَة) ناحية مشتملة على بلاد كثيرة متاخمة لبلاد الترك اهلها من اتم الناس امانة وديانة على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان تغمده الله بالرحمة والغفران بناها انوشروان وكانت ذات خيرات وغلات وخربت في محاربة خوارزمشاه لانها كانت على ممر العساكر (فَامِيَة) موضعان الاول

مدينة قديمة لها بحيرة حلوة يشقها نهر العاصي وقد يقال لها افامية بزيادة الهمزة في اولها والثاني قرية من نواحي واسط (فسطاط) هي المدينة المشهورة بمصر بناها عمرو بن العاص وكان بها طلسم للتماسيح اذا بلغ التمساح حولها انقلب على ظهره فكسر ذلك وبطل حكمه وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها اربعمائة حمام فخربها شاور وزير العاضد خوفا من الافرنج ان يملكوها وسمي الفسطاط لان عمرو بن العاص نصب فسطاطه اي خيمته هناك مدة اقامته ولما اراد الرحيل وامر بهدم الفسطاط اخبر بان حمامة باضت باعلاه فامر ان يترك الفسطاط لئلا يشوش على الحمامة بهدم عشها وكسر بيضها ولم يهدم حتى طير افراخها وقال والله ما كنا لنبخس لمن جاورنا واطمأن الى جانبنا (فوة) مدينة على شاطئ النيل وكانت من اعظم المداين وقد خربت قديما ولم يبق من عمايرها اثار الا القليل (فيوم) موضعان الاول مدينة عظيمة في غربي مصر في منخفض من الارض والنيل مشرف عليها بناها يوسف الصديق عليه السلام وبهذه المدينة ثلثماية وستون قرية عامرة فاذا اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية تقوم باقوات اهل مصر يوما ويقال انه كان على الفيوم واقليمها سور واحد والثاني قرية قرب هيت من ارض العراق (فاس) مدينة كبيرة مشهورة في بلاد البربر على بر المغرب وقد تفجرت فيها عيون تسيل وعليها داخل المدينة ستماية رحى والمدينة المذكورة منقسمة قسمين وهي مدينتان مسورتان يقال لاحدهما عدوة القرويين وللاخرى عدوة الاندلسيين وفي كل دار جدول ماء وعلى بابها رحى وبستان وهي من اكثر بلاد المغرب ثمارا (فنين) مدينة قديمة بارض الاندلس بقرب قرطبة (فراغه) مدينة قديمة بالاندلس بقرب لارده وهي مدينة حسنة البنيان ذات مياه وبساتين كثيرة وانها حسنة المنظر طيبة الخبز بها اسراديب تحت الارض كثيرة (فلسطين) موضعان الاول بكسر الفاء وفتح اللام مدينة الرملة ماؤها من المطر واشجارها قليلة حسنة البقاع بناها سليمان بن عبد الملك وسكنها ثم توالت عليها الزلازل الى ان خربت وصارت قرية بعد ان كانت مصرا من الامصار ولما توجه السلطان الاعظم سليم خان العثماني في سنة ٩٢٣ الى الديار المصرية تاخر من جماعته بعض الناس بها فشاع الخبر ان اهل المدينة قتلوهم فلما بلغ ذلك السلطان المذكور امر بقتل عامة اهل البلد فقتلوهم عن آخرهم ولم يبق فيها ديار ولا نافخ نار ثم اجتمع بعض جماعة من الغرباء وسكنها وقيل فلسطين اسم كورة كبيرة منها بيت المقدس وغزة وعسقلان والثاني قرية من قرى العراق (فلبه) مدينة فيما وراء القسطنطينية ذات اشجار كثيرة وهي على شاطئ نهر مريج واكثر زعيم الارز يجلب منه الى ساير البلاد

حرف القاف

(قسطنطينية العظمى)

هي دار الملك اليوم بناها قسطنطين بن سور بوس صاحب رومية والبحر محيط بها من جوانبها الثلاث والجانب الغربي بر وله سور منيع في غاية الحصانة وبقربها قبر ابي ايوب الانصاري صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكان شجاعاً فلما كان الغزو مع يزيد بن معاوية لغزو بلاد الروم للبركة توفي في بر قسطنطينية ودفن هناك واتخذوا له مشهداً فقال صاحب الروم ما أثقل عقل هذا الصبي عن صاحبه هذا أما تفكر في أنه إذا رجع لبلاده نبشناه ورميناه فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فقال لهم أرأيت أحمق من هذا أما تفكر في أنا إن فعلنا ما نترك قبراً من قبور النصارى في بلادنا إلا نبشناه ولا كنيسة إلا أخربناها فلما سمع ذلك صاحب الروم تركه على حاله وقد مر أخبار هذه المدينة عند ذكر ملوكها (قُسَنْطِينَة) مدينة عامرة بالغرب بها أسواق ولها خندق عظيم يصب فيه نهر له دوي هائل ويرى الماء في قعر الخندق مثل النجوم لشدة ارتفاع المدينة عن خندقها وهي أول مدن افريقية والحنطة تقيم في مطاميرها مائة سنة لا تفسد (قَيْرَوَان) مدينة عظيمة بافريقية مصرت في أيام معاوية بن أبي سفيان وذلك أنه لما ولي عقبة بن نافع القرشي افريقية لم يكن بها وأراد أن يبني له بلداً فجاء إلى موضع القيروان وهي أجمة عظيمة وغيضة تسكنها السباع وكان عقبة مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثمانية عشر نفساً ونادى أيتها السباع والحشرات نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فإنا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه فرأى الناس ذلك اليوم عجباً لم يروه قبل ذلك وكان السبع يحمل أشباله والذئب جروه والحية أولادها خارجين سرباً سرباً فأسلم أناس كثير من البربر لما عاينوا ذلك ثم قطع الغيضة وبنى المدينة في سنة خمس وخمسين من الهجرة (قُرْطُبَة) مدينة عظيمة بالغرب وهي قاعدة بلاد الأندلس ودار الخلافة الإسلامية وأهلها أعيان البلاد وسراة الناس وبها أعلام العلماء وسادات الفضلاء وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضاً وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز وبكل مدينة منها ما يكفيها من الأسواق والحمامات وطولها ثلاثة أميال في عرض ميل واحد وهي في سفح جبل وبها الجامع الذي ليس في معمور الدنيا مثله طوله مائة ذراع في عرض ثمانين ذراعاً وفيه من السواري الكبار ألف سارية وذكر أن فيه ثلاثة سواري أمام القبلة الواحدة حمراء فيها مكتوب اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالبياض خلقة الله تعالى والثانية عليها صورة عصا موسى عليه السلام وصورة أهل الكهف والثالثة عليها صورة غراب نوح عليه السلام كل ذلك خلقة الله تعالى من أصل الحجر (قَرْطَاجَنَّة) مدينة بافريقية كثيرة الخيرات والخصب بها إقليم يسمى العبدون قليل مثله في طيب الأرض وغزارة الزرع يكتفي بمطرة واحدة وفيها أبنية رفيعة وقصور وتماثيل وأشكال صور الحيوانات ما يحير العقول (قَنْطَرَةُ السَّيْف) وهي مدينة عظيمة وبها قنطرة عظيمة من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن منيع (قُسَنْطِينِيَة) مدينة قديمة ببلاد الأندلس وبها جبل فيه غار وفي هذا الغار رجل ميت لم يتغير طول الأزمنة ولم يعرف له خبر (قَفْصَة) مدينة مسورة بالغرب وداخل سورها جميع بساتينها وماؤها محصور مملوك لجماعة يشترون منه بالثمن لأصحاب البساتين الذين لم يكن لهم ماء يكفيهم (قَابِس)

مدينة كبيرة بالمغرب كثيرة المياه والثمار لا يسكنها احد من غير اهلها الا بدليل في طرقها لكثرة اشجارها المثمرة (قلعة اللان) وهو حصن على قلة جبل قالوا ان بها رجلا واحدا لمنع جميع ملوك الارض عنها لعلوها ونيلها بالجو وعسر الطريق وبها قنطرة عجيبة البناء عظيمة بناها اسفنديار بن كشتاسب (قوص) مدينة بالصعيد وهي على حافة النيل من البر الشرقي (القاهرة) المعزية محل المدينة المشهورة قرب الفسطاط بمصر يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى (قفط) مدينة بارض مصر بالصعيد الاعلى بها النخيل والاترج والليمون (قليوب) مدينة عظيمة من اعمال مصر يقولون كان بها الف وسبعمائة بستان وبها من انواع الفواكه وكان الرجل يمشي فيها يومين بين بساتين مشتبكة واشجار ملتفة وهي من عملها مانان وذكر فرعون يقال ان لما اجرى الماء جعل اهل البلاد يخرجون ويسألون ان يجريها اليهم ويصلون له على ذلك من المال ما يشاء ففعل وجمع من اهل البلاد مائة الف دينار فحملها الى فرعون فسأله من اين هذا المال الكثير فاخبره بما فعل فقال فرعون بئس ما صنعت اما علمت ان الحاكم ينبغي له ان يعطف على رعيته ولا يأخذ منهم بدل ما يصل اليهم نفعه اردد المال الى اصحابه ولا تأت بمثلها فرد المال الى اصحابه (قاع) بريّة بين عمان وحضرموت ببلاد اليمن من عجائبها ان التاجر يمر الى ارض عمان بسلعة ليبيعها فيسمع في تلك البرية فلان بن فلان متى سلعة تسوى كذا وكذا دينارا او دونها فيدخل عمان ولم يزد على ذلك اصلا (قبا) اربعة مواضع الاول قرية على ميلين من المدينة النبوية على صاحبها افضل الصلوة واكمل التحية بها مسجد التقوى وهو المسجد الذي ذكره الله تعالى المسجد اسس على التقوى وبها مسجد الضرار وبها بئر اريس يقال ان فيها عينا من عيون الجنة ينسب اليها افلح بن سعيد القبائي والثاني منهل بين مكة والبصرة والثالث قرية في اوائل اليمن دون زبيد والرابع مدينة كبيرة من نواحي فرغانة ينسب اليها ابو المكارم رزق الله بن محمد بن الحسن بن عمر القبائي (قلعة السرف) حصن حصين باليمن قرب زبيد لا يمكن استخلاصها قهرا (قنوج) اعظم مدن الهند ولملكها الفان وخمسمائة فيل وهي كثيرة معادن الذهب (قشمير) ناحية ببلاد الهند متاخمة لقوم من الترك واهلها اكثر الناس ملاحة وحسنا وهذه الناحية تحتوي على نحو ستين الف مدينة وضيعة عامرة ولاهلها اعياد في رؤس الاهلة ولهم رصد كثير ولا ياكلون البيض ولا يذبحون الحيوان (قمار) مدينة مشهورة بارض الهند اهلها بخلاف سائر الهنود لا يبيحون الزنا ويحرمون الخمر وينسب اليها العود القماري (قندهار) مدينة كبيرة ببلاد الهند كثيرة القحط بينها وبين غزنة خمس مراحل (قلزم) بلدة كانت على ساحل بحر اليمن من جهة مصر واليها ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون (قادسية) خمسة مواضع الاول بلدة بقرب الكوفة على حافة البادية ذات نخل ومياه كثيرة وكانت وقعة القادسية فيها زمن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

رضي الله عنه والثاني قرية كبيرة من نواحي جبل بقرب سامرا يحمل منها الزجاج ينسب اليها الشيخ احمد
بن علي المدني القادسي الصغير والثالث والرابع قريتان بين الموصل واربل من اعمال الموصل والخامس قرية
عند جزيرة ابن عمر (قيس) جزيرة في بحر فارس بها مدينة حسنة مليحة المنظر ذات بساتين
وعمارات وهي مرفأ مراكب الهند والفرس (قزوين) مدينة كبيرة ذات بساتين عامرة كثيرة
طيبة واسعة الرقعة نزهة النواحي والاقطار وهي الآن دار ملك الشرق من العجم الصفوي
وهي مدينتان احديهما في وسط الاخرى فالمدينة الصغرى تسمى شهرستان لها سور وابواب والمدينة
الكبرى محيطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب واول من بناها سابور ذو الاكتاف وقد ورد في فضلها
احاديث كثيرة (قم) مدينة بارض الجبال بقرب اصفهان طيبة حصينة مصرت في زمن الحجاج
سنة ثلاث وثمانين واهلها شيعة غالية جدا والآن اكثرها خراب ومياهم من الآبار اكثرها
ملح وبها معدن الذهب والفضة اخفوه عن الناس حتى لا يشتغلوا به ويتركوا الزراعة والفلاحة
ذكر ان بها معدن ملح من اخذ منه الملح ولم يترك هناك ثمنه عرج حماره الذي حمل عليه الملح
(قاشان) مدينة بين قم واصفهان واهلها شيعة (قارص) حصن ببلاد الشرق قديمة
احربها الكفار فلما توجه الوزير لالا مصطفى باشا من قبل المرحوم السلطان مراد خان من بني عثمان تغمده
الرحمن الى بلاد الشرق جدد فيها المساجد والمعابد ووجد فيها قبر العارف بالله ابي الحسن الخرقاني
وجدد
من كبراء الصوفية وكان ذلك في سنة ست وثمانين وتسعمائة كما عمر وبنى سورها وحصنها واسكنها وهي الآن
معمورة (القطيف) بليدة بناحية الحسا وهي على ساحل بحر فارس وبها مغاص اللؤلؤ وهي
ذات نخيل ولها سور وخندق ولها اربعة ابواب (قرم) بلاد متسعة اهلها التاتار ذكر في
تقويم البلدان ان بلاد القرم تشتمل على اربعين مدينة وقاعدة ملكهم مدينة صلغات وهي الآن
بيد حاكم التاتار من ذرية جنكيزخان وهو من تحت يد ملوك بني عثمان (قرمان) بلاد واسعة
الرقعة بارض الروم ذات مدن وقرى كثيرة منسوب الى اول من ولاها من ملوك السلاجقة كامر
(قونية) مدينة مشهورة وهي كرسي بلاد قرمان بنى سورها السلطان علاء الدين كيقباد
السلجوقي وفيها قبر افلاطون الحكيم اوصى الحكيم المذكور لاهل قونية لما احتضر فقال لهم ما دمت
مدفونا في مدينتكم فان الوباء لا يحل بارضكم فاقامت اهلها بعد موته سنين لا يوجد عندهم
شيء من الوباء ولما سمع اهل رومية الكبرى بذلك ارسل ملكها من تحيل على هذا القبر الى ان ظفر به فقطع
رأس افلاطون وهرب به والرأس مدفون الآن في كنيسة رومية الكبرى وفي السنة التي اخذ
منها الرأس وقع الوباء في مدينة قونية وهي مدينة ذات خيرات كثيرة وبساتين واسعة ولها جبل
ينزل منه نهر ويدخل البلد من غربيها وبها قبر جلال الدين الرومي الشهير بملا خنكار وقبر

صدر الدين القونوي احد المشايخ للصوفية (قرة حصار) مدينة بالروم بينها وبين قسطنطينية عشر مراحل ذات بساتين وخيرات كثيرة يجلب منها انواع البسط الى البلاد ولها قلعة حصينة (قسطمونية) مدينة كبيرة وهي قاعدة التركمان (قيسارية) مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي كرسي بني سلجوق كثيرة الاهل والعمارة بها آثار قديمة للاوائل وهي ذات بساتين وخيرات كثيرة وهي منسوبة لقيصر وقيسارية ايضا مدينة جليلة على ساحل بحر الشام وكانت من امهات المدن العظام وهي اليوم خراب بها مرسى صغير يسع مركبا واحدا وبينها وبين عكة ستة وثلاثون ميلا وكانت بيد المسلمين دهرا طويلا ثم ملكها الافرنج لما ملكوا السواحل وكانت مدينة حصينة منيعة حاصرها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه سبع سنين ولما فتحها وجد فيها من طائفة السمرة ثلاثين الفا ومن اليهود مائتي الف وفيها ثلثمائة سوق عامرة ذكر الشيخ محي الدين رحمه الله قال مررت بمدينة قيسارية سنة اربعين وستمائة فوجدت على حائط منها مكتوبا هذه الابيات

هذه بلدة قضى الله يا صاح	عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس وقفة وابك من كا	ن بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها	فهي كانت منازل الاحباب

ينسب اليها جماعة من الرواة منهم ابراهيم بن ابي سفيان القيسراني (قدموس) بليدة وحصن من اعمال حصبون وكانت عامرة اهلها اهل سنة وبها عين بها حمام يخرج منه انواع الحيات الكثيرة التي لا تحصى حتى ان القاعد في داخله يغتسل والحيات طافرة في انبوب الماء حتى ان الخارج من الحمام يرفع ثوبه ليلبسه والحيات تتساقط منه الى الارض ولكنها لا تؤذي قال بعض الفضلاء وجدت على قبر بالقدموس مكتوبا انا ابن من كانت الريح طوع امره يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء فنظر في عبني ثم التفت الى قبر بازائه فوجدت مكتوبا عليه لا تغتر بقوله فما كان ابوه الا حدادا يحبس الريح في كيره ثم يطلقها اذا شاء (قارا) بليدة بين حمص ودمشق وكان اهلها قديما كلهم نصارى جبارين اهل مكر وكيد وكانوا يسرقون اولاد المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الافرنج الى ان دفعهم الملك الظاهر بيبرس واسكن مكانهم مسلمين (قصير) بضم القاف وفتح الصاد بلدة من اعمال انطاكية ذات قلعة ولها نهر يرفدها وينصب في العاصي واهلها اكراد وتركمان وعرب ويغلب على اهل هذه البقعة الصلاح والديانة خرج منهم علماء وخطباء ومشايخ وصالحون وقصير ايضا موضعان الاول قرب دمشق ذات كروم وشجر وهو اول منزل لمن يريد حمص من دمشق والثاني قرب حلب والثاني قرب بين حمص وبعلبك

حرف الكاف

(كوفة) مدينة مشهورة مصرها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بعد البصرة بسنتين وهي مدينة حسنة على جانب الفرات بها المسجد الذي رفع منه ادريس عليه السلام الى السماء وما اتاه محموم

الأفرح الله عنه وينسب اليها ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وبها قبة يقال انها قبر الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه (كَرَك) مدينة بالبقاع في ذيل جبل لبنان ذات بساتين كثيرة ومياه وافرة غزيرة بها قبر نوح عليه السلام (كَرَكُ الشُّوبَك) بليدة مشهورة وبها حصن عال على قلة جبل يقال ان كان دير الروم وجعله المسلمون حصناً فيها قبر جعفر الطيار واصحابه وفي اسفله واد فيه حمام وبساتين كثيرة وكان من دأب ملوك الترك والجراكسة كلما خلعوا سلطاناً ارسلوه الى الكرك وهي في طرف البلقاء (كُنَاهِيَه) مدينة ببلاد الروم وهي دار الامارة الآن وهي كثيرة الانهار والاشجار والثمار وبجري الماء في ازقتها وبينها وبين بروسا ثلاث مراحل (كَلِبُولي) بليدة على ساحل البحر بقرب القسطنطينية ذات خيرات كثيرة يجلب منها اشياء كثيرة الى القسطنطينية (كَفَا) بلدة في ماوراء قسطنطينية على ساحل بلد الروم وغالب اهلها التاتار يجلب منها السمن في جلود البقر الى مدينة قسطنطينية (كَذَال) ولاية متسعة وبها الزرع يجود فان زرع مكوك يحصل منه خمسمائة مكوك واكثر باذن الله تعالى وهي بقرب افريقية (كَرْتَنَه) مدينة كبيرة بارض الافرنج يسكنها قوم لهم وجوه نصفها ابيض ونصفها اسود (كَرْكَرَه) ببلاد السودان وهي مملكة واسعة ولها ممالك كثيرة وتسمى مدينتهم بهذا الاسم وهي على نهر يخرج من ناحية الشمال ويغيض في رمال في الصحراء كما تغيض الفرات وبها من السودان امم لا تحصى وملكهم عظيم الشان ولهم زي حسن ولباسهم وحليهم كله الذهب الابريز الا العوام فان لباسهم الجلود المدبوغة ويقال ان الارض كلها عندهم ذهب وعندهم عود ينبت يسمى عود الحية خاصيته اذا وضع على عش فيه حية تخرج وتمسك باليد ولا تضر ابداً (كَلَه) بلدة ببلاد الهند بين عمان والصين وهي في وسط خط الاستواء اذا كان نصف النهار لا يبقى للاشجار ظل وبها منابت الخيزران (كَنَام) مدينة بين الصين والهند بها بطة من نحاس يخرج منها الماء تسقى ارضهم كما مر في العجائب (كُوكُو) مدينة ببلاد السودان لا يعرفون الزرع ولا الحرث ولا الخبز انما اموالهم الانعام وعيشهم اللحم واللبن وهم مسلمون على مذهب الامام مالك (كَوَار) ناحية ببلاد السودان وفيها عين تسمى عين الفرس ذكر ان عقبة ابن عامر رضي الله عنه ذهب الى كوار غازيا ونزل ببعض منازلها فاصابهم عطش حتى اشرف على الهلاك فصلى ركعتين وطلب من الله تعالى الماء فانبع له عينا تسمى عين الفرس لان فرسه دق بحافره الارض فنبع منها الماء ففتح كوار وقبض على ملكها وفرض عليه مالا (كَعْبَر) مدينة ببلاد الحبشة وهي مدينتهم العظمى وهي دار الملك النجاشي وعندهم الاثمار الكثيرة خصوصا ثمر الموز يوجد كثيرا واهل هذه البلاد لا ياكلون الموز ولا الدجاج (كَاشْغَر) مدينة عظيمة في وسط بلاد الترك على شاطئ نهر صغير يأتي من شمالي البلد ينبع من جبل وبهذا الجبل معادن الفضة الخالصة (كَابُل) مدينة مشهورة بارض الهند بها نخيل واهلها مسلمون وكفار (كَوْلَم) مدينة عظيمة ببلاد الهند وهي آخر

بلاد الفلفل وفيها حارة للمسلمين وبها جامع لهم وارضها رملة كثيرة البساتين وبها شجر البقم وورقه يشبه ورق السذاب (كَلَنبا) مدينة ببلاد الهند بها من الخشب ما ليس في جزء من بلاد الهند (كنباية) مدينة عظيمة من بلاد الهند ذات ابنية عظيمة واشجار وفواكه ومياه كثيرة وهي من اعظم بلاد الهند (كَلَبرْكا) مدينة عظيمة ببلاد الهند ذات ابنية انيقة ومراكب جيدة متقنة (كوپرپدس) مدينة عامرة حصينة ببلاد الهند واهلها ذو صنائع غزيرة وفي جبالها ينبت القنا والخيزران (كله بل) مدينة من مدن الهند حسنة البناء معتدلة الهواء بها حصن منيع وبها ينبت الاهليلج الكابلي ولابنية الملك من ملوكهم المعقد والبيعة الاعلا (كَبَلاذَن) صقع نفيس من بلاد الشرق وهو من بناء برجان بن يافث بن نوح عليه السلام ولها مدن كثيرة وهذه البلاد لم يملكها التتار لمنعتها وشدة باس اهلها وكثرة ابطالها (كَارِيَانْ) بليدة بارض فارس بها بيت نار معظم عند المجوس تحمل نار ه الى بيوت النيران في الآفاق وهي من القلاع التي لم تفتح عنوة قط (كَازِرُونْ) مدينة بفارس عامرة حصينة كثيرة الغلات والثمرات كلها قصور وبساتين تنسج بها ثياب الكتان (كُرْدفَنَّا خُسْرُوْ) مدينة بقرب شيراز بناها عضد الدولة وساق اليها نهرا كبيرا من مسيرة يوم انفق عليه مالا عظيما (كُرْكُوَيْه) مدينة ببلاد سجستان قديمة بها قبتان عظيمتان وتحت القبتين بيت نار للمجوس وهما من عهد رستم الشديد باقيتان الى يومنا هذا (كِرْمَانْ) اربعة مواضع بفتح الكاف ومنهم من يكسرها الاول ناحية مشهورة بين فارس وخراسان ينسب الى كرمان بن فارس بن طهمورث وهي بلاد واسعة الخيرات وافرة الغلات بها خشب لا تحرقه النار ولو تركت فيها اياما وبها معدن التوتيا تحمل منها الى جميع الدنيا تشتمل على مدن كثيرة والثاني بلد بين غزنين وبلاد الهند والثالث بلد بجزيرة اليمامة من ديار العرب والرابع كرمانية محلة بنيسابور ينسب اليها ابو يوسف يعقوب الكرماني النيسابوري الشيباني الفقيه (كَنْكُوَرَه) بليدة بقرب همذان في فضاء واسع طيبة الهواء عذبة الماء اتخذها كسرى برويز مسكنا (كَرَّان) بارض الترك من ناحية تبت بها معدن الفضة (كَشّ) ثلاثة مواضع الاول مدينة بقرب سمرقند عظيمة ثلاثة فراسخ في مثلها ينسب اليها بنو رالخارجي والثاني قرية على ثلاث فراسخ من جرجان ينسب اليها ابو زرعة محمد بن يوسف بن محمد الجنيد الكشي الجرجاني والثالث قرية من قرى اصفهان (كشد) قرية من قرى خجند بما وراء النهر بها الجوز كثير (كُوثَا) قرية بسواد العراق قديمة ينسب اليها ابراهيم الخليل عليه السلام وبها كان مولده (كَفَرْمَنْدَة) قرية بالاردن بين عكا وطبرية بها قبر صفورا بنت شعيب زوجة موسى عليهما السلام (كَفَرْبَرِيكْ) مدينة لوط عليه السلام بينها وبين حبرون مدينة سيدنا الخليل عليه السلام نحو من فرسخ وبها قبر لوط عليه السلام ومعه ستون نبيا منهم عشرون مرسلا كما مر ذكره في قصة لوط عليه السلام (كلنث) مدينة ببلاد الذهب مسورة على نهر يسمى شليف (كوسندال)

بارض مصر في غاية الحسن والطيب بنتها عباسة بنت احمد بن طولون (عين شمس) وهي قرية عظيمة
شرقي القاهرة وكانت في قديم الزمان دار مملكة هذا الاقليم وبها من الاعمال والاعلام الهائلة والآثار
العجيبة ما لا يوصف (عانة) مدينة كبيرة في جنوب بلاد العرب متصلة ببلاد التبر منها يجلبون
بلاد التبر وهي اكثر بلاد الله ذهبا عانة ايضا بليدة على جزيرة صخر في وسط الفرات بين هيت والرقة وهي
كثيرة الخيرات والبركات والثمرات (عزاز) مدينة كانت على الفرات للزباء بنت مليح صاحب بلاد الجزيرة
وقصتها مشهورة (عبادان) مدينة عامرة على ساحل البحر واليها مصب ماء دجلة ويقال في المثل
ما بعد عبادان قرية من عجايبها ان لا زرع بها ولا ضرع واهلها متوكلون على الله عز وجل يأتيهم
الرزق من اطراف الارض وهم منقطعون عن الناس ويأتيهم النذور (عبد الله اباد) بليدة معروفة من
قزوين وهمدان (عسكر مكرم) مدينة مشهورة بارض الاهواز بناها مكرم بن معاوية بن الحارث
لها عقارب عظيمة يعالج بلدغتها المفلوجون (العراق) ناحية مشهورة وهي من الموصل الى عبادان
طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا وهي اعدل ارض الله واصحها تربة واهلها اصحاب الابدان
الصحيحة والاعضاء السليمة والعقول الوافرة (عمورية) موضعان الاول مدينة عظيمة ببلاد الروم
وهي مدينة بروسا ولها قلعة حصينة كانت بيد الافرنج وهي التي فتحها المعتصم وقد مر ذكرها في فتح خلافة
المعتصم بالله العباسي وهي احسن بلاد الروم قاطبة ذات بساتين واشجار وانهار واهلها الطف طبعا
واحسن شكلا وعقلا وكانت قاعدة ملك بني عثمان وفيها قبورهم وهي من عجائب الدنيا فيها حمامات
كثيرة ذات مياه حارة من غير وقد وانما هي عيون تجري من الجبل الذي تجري بها ويسمى قبلوجة وهي
مرتفعة البناء وقد رتب فيها السلطان بايزيد خان اناسا يحرسون اسباب الناس وصناعا
وفوطا يستعملونها والثاني بليدة على شاطئ نهر العاصي بين افامية وشيزر من اعمال حلب (علائية)
بلدة في الروم محدثة انشأها السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي وهي كثيرة المياه والبساتين
(علا) قرية على طريق الركب الشامي بينها وبين المدينة المنورة خمس مراحل وهي في واد بها نخيل
وعين ماء معين (العريش) مدينة جليلة من اعمال مصر هواها صحيح وماؤها عذب مليح
(عسقلان) موضعان الاول مدينة حسنة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين كان يقال لها
عروس الشام لحسنها ولها سوران وهي ذات بساتين وثمار وبها مشهد رأس الحسين رضي الله عنه
وهو مشهد عظيم وفيه ضريح الرأس والناس يتبركون به وهي مدينة قديمة بناها المسلمون
في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم تزل بايدي المسلمين الى ان استولى عليها الافرنج ثم استنقذها
السلطان صلاح الدين الايوبي في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة مع بيت المقدس ثم خاف من تغلب الافرنج
عليها فخربها فهي خراب الى هذه الغاية والثاني قرية من قرى بلخ ينسب اليها عيسى بن احمد بن وردان ابو يحيى

العسقلان (عكا) مدينة على ساحل البحر الشامي من اعمال الاردن من احسن بلاد الساحل والبحر وفي الحديث طوبى لمن رأى عكا وفيها عين البقر يقال انها من عيون الجنة يزورها الناس وبها مسجد ينسب الى صالح النبي عليه السلام وقد ورد في الحديث ان اربعة اعين من عيون الجنة يقول الله تعالى فيهما عينان نضاختان وقال تعالى فيهما عينان تجريان فاما العينان النضاختان فزمزم وعين البقر بعكا واما العينان اللتان تجريان فعين سلوان وعين الفلوس ببيسان وقد ورد في الحديث ان من شرب من هذه الاربعة الاعين لم تمس النار جسده ويقال ان البقر الذي ظهر لادم عليه السلام من الجنة فحرث عليه خرج من تلك العين وكانت عكا من اعظم مداين الافرنج يأ[ت]سفون عليها الى اخر الدهر وهي الآن خراب بعد ما استردها المسلمون من ايدي الفرنج في سنة تسعين وستمائة (عرجموش) مدينة قديمة بارض البقاع بالقرب من مدينة كرك نوح عليه السلام والآن خراب بها بعض اثار البناء (عكار) بليدة من اعمال طرابلس ذات انهار وكانت بيد المسلمين زمن بني امية الى ان ملكها الافرنج ثم ان الملك الظاهر بيبرس فتحها (عزاز) موضعان الاول بليدة من اعمال حلب من العواصم وهي طيبة الهواء عذبة الماء من عجايبها انه لا يوجد بها عقرب وترابها اذا ذر على العقرب ماتت وليس بها من الهوام شيء والثاني موضع باليمن (عينتاب) مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وكروم كثيرة ومياه طيبة ولها قلعة حصينة وهي عن حلب ثلاث مراحل (عيذاب) مدينة حسنة وهي مجمع التجار برا وبحرا وبها وال من قبل حاكم بجه ووال من قبل حاكم مصر يقسمون جبايتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البجه حمايتها من الحبشة وبها السمن والعسل واللبن الكثير (عقربا) ثلاثة مواضع الاول مدينة بالجولان من كورة دمشق كانت تنزلها ملوك آل غسان والثاني منزل في طرف اليمامة والثالث قرية بغوطة دمشق ذات انهار وبساتين وبها العنب الزيني الذي لا نظير له

حرف الغين

(غزة) مدينة بين الشام ومصر على اطراف الرمال قال صلى الله عليه وسلم ابشركم بالعروسين غزة وعسقلان فتحها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبها اسر رضي الله عنه في الجاهلية ومنها تخلص عمرو بن العاص بحيلة وكانت على طريق الركب الشامي قديما وبها قلعة صغيرة وليس بها ماء جار بل مياهها ابار وبها ولد الامام الشافعي رحمه الله وبها قبر هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم وتسمى غزة هاشم وكان جاءها تاجرا وغزة ايضا بلدة بافريقية من بلاد المغرب وغزة ايضا قرية بناحية البقاع من اعمال دمشق (الغوطة) الكورة التي قصبتها دمشق وتشتمل على عدة قرى مشتبكة الاشجار متدفقة الانهار متجاوبة الاطيار وهي احدى جنان الدنيا (غور) بلدة من اراضي الشام تشتمل على قرى كثيرة بها قصب السكر ويزرع بها النيل وغيره ذات خيرات كثيرة وسميت الغور لانها بين جبلين وليس ببلاد الشام ارض اشد حرا منها

ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ثم كمل عمارته في ايام ولده السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والغفران فصار اثرا باقيا على صفحات الزمان دالا على عظم شأن من امر به من اعيان الانسان واول ما ظهر من وهن البيت الحرام في ايام المقتدر بالله العباسي ظهور ابي طاهر القرمطي وسبب ذلك انه بنى دارا في مدينة هجر سماها دار الهجرة اراد نقل الحج اليها اخزاه الله تعالى فخرج واخر عام سبعة عشر وثلثمائة لم يشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين المحرمين في احرامهم الى ان قتلوا في المسجد وفي مكة ثلاثين الف انسان وتلك مصيبة ما اصيب المسلمون بمثلها وركض ابو طاهر بسيفه اخزاه الله مشهورا في يده وهو سكران يصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم الى ان قتل في المطاف الشريف الفا وسبعمائة طائف محرم ولم يقطع طوافه علي بن بابويه شيخ الصوفية وجعل يقول

ترى المحبين صرعى في ديارهم	كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تنوشه الى ان سقط ميتا رحمه الله تعالى وملئت باشلاء الشهداء بئر زمزم وابار مكة ونهبت القرامطة دور اهل مكة الى ان صار الباقي ممن نجا من تلك الوقعة فقيرا يستعطي ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف بعرفة الا قد رايسير وسار ابو طاهر خذله الله يقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا	لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية	محللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا	جنائز لا تبغي سوى ربها ربا

وقلع ذلك الفاجر قبة زمزم وباب الكعبة وحمل معه الحجر الاسود الذي هو يمين الله في الارض يصافح به عباده وبقي موضع الحجر الاسود من البيت الشريف خاليا وكان الناس يتبركون بمكانه ولبث الحجر عندهم اثنتين وعشرين سنة الا اربعة ايام يستجلبون به الناس الى مكانه الذي سماه دار الهجرة ويأبى الله ذلك الى ان اهلك الله ابا طاهر وابتلى بالآكلة فصار يتناثر لحمه بالدود ومات اشقى موتة ولما ايست القرامطة من تحويل الحاج اليهم ردوا الحجر الاسود سنبر بن الحسن القرمطي الى مكة في يوم النحر يوم الثلاثاء عاشر شهر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فوضعه في مكانه الذي قلع منه بيده وقال اخذناه بقدرة الله واعدناه بمشيئته ففرح الناس بذلك وحمدوا الله وقبلوه واستلموه فوجدوا فيه بعض شقوقات حدثت بعد قلعه وتأملوه فاذا السواد في راسه دون سائره وسائره ابيض ثم ان الحجبة خافوا عليه فوضعوا له طوقا من فضة وزنه ثلاثة الاف وسبعمائة وثلاثون درهما طوقوه به واحكموا بناءه في محله كما كان قديما وهو الان على حاله ويحكى ان بعض القرامطة قال لبعض العلماء عجبت من قلة عقولكم في هذا الحجر فما يأمنكم انا رددنا لكم غيره فقال العالم له علامة وهي انه

بطفو على الماء فجربوه فطفى على الماء ولم يرسب ذكر محمد بن الربيع بن سليمان قال كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وانا اراه فعيل صبري وقلت يا رب ما احلمك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرمطي على باب الكعبة وهو يقول ـــ

انا بالله وبالله انا	يخلق الخلق وافنيهم انا

ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فوقفوا بلا امام واتموا حجهم واخذ ذلك الكافر خزائن الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة البيت وحليها واراد اخذ حجر المقام الذي فيه اثر قدم الخليل عليه السلام فلم يظفر به لان خدمة البيت خبئوه في بعض شعاب مكة وقلع قبة زمزم وباب الكعبة (منى) بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان بها مسجد الخيف والمغارة التي نزلت فيها سورة والمرسلات وبها موضع النحر ومن عجائبها ان الجمار التي ترمى منذ حج الناس الى يومنا هذا لا تظهر بها ولولا الآية التي فيها لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقة (المدينة المنورة) على ساكنها افضل الصلوة والسلام والتحية السنية الدائمة الابدية من رب البرية وهي في ارض سبخة بيضاء كالفضة من خصائصها ان من دخلها لم يزل يشم رائحة الطيب والعطر اول من بناها وسكنها وغرس بها النخيل العماليق وقيل اول من سكنها وسمي بها يثرب بن قاينة بن مهلائيل بن ارم بن عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وفي خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى ان العماليق لما انتشروا في البلاد وسكنوا مكة والمدينة والحجاز وعتوا عتوا كبيرا بعث اليهم موسى بن عمران عليه السلام جندا من بني اسرائيل للجهاد وامرهم ان لا يبقوا منهم احدا بلغ الحلم فقدموا الحجاز وقتلوهم وسكنوا اماكنهم وكان ذلك اول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق وفي المبتدا لابن اسحق ان اول من بناها تبع الاول واسمه تبان اسعد بن كليكرب وذلك انه لما توجه الى اليمن مر بالمدينة المنورة وكان معه اربعمائة عالم فتيقنوا انها مهاجر نبي آخر الزمان فتعاقدوا وتعاهدوا فيما بينهم على ان لا يخرجوا منها فاستأذنوا منه الاقامة فسألهم تبع المذكور عن سبب ذلك فقالوا انا نجد في كتبنا ان هذه الارض مهاجر نبي اسمه محمد فنقيم هنا لعل ان نلقاه فبنى لكل منهم دارا وزوجه جارية واعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه

شهدت على احمد انه	رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره	لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا فمن ادركه من ولده او ولد ولده وبنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم فتداول الدار المذكورة واحد بعد واحد الى ان صارت لابي ايوب الانصاري وهو من نسل ذلك العالم واهل المدينة الذين نصروه كلهم من اولاد اولئك العلماء ويقال ان الكتاب كان وصل الى ابي ايوب الانصاري فدفعه للنبي صلى الله

عليه وسلم حين نزل عليه وعن عمارة بن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر واراد ان يدخل باطن المدينة دعا براحلته يوم الجمعة وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب فاعترضته الانصار فما كان يمر بدار الا قالوا له هلم الينا فيدعو لهم فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها حتى انتهى الى باب المسجد الذي الخ اه باب ابي ايوب الانصاري فبركت فاخذ صلى الله عليه وسلم في النزول عليهم فقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين وجاء ابو ايوب والناس يكلمونه في النزول عليهم فاخذ رحل البعير وادخله فنظر صلى الله عليه وسلم الى الرحل وقد حط فقال المرء مع رحله وفي كتاب شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج من بني النجار نساء يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببنني قلن نعم فقال والله انا احبكن قالها ثلاثا وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير يقلن

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

والغلمان والاولاد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر بعضهم بعضا فرحا به صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم ولابن ماجه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب الانصاري سبعة اشهر وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة فقدما عليه بفاطمة وام كلثوم بنتيه وزوجته سودة وام ايمن زوج زيد بن حارثة واسامة بن زيد فلما قدموا انزلهم في بيت حارثة بن النعمان وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعيال الصديق رضي الله عنه وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين اجماعا وكان مكان المسجد لغلامين يتيمين فيه نخيل فاشتراه منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع ثمنه ابو بكر وقيل كانا في حجر ابي ايوب وانه ارضاهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع ذلك النخل وبناه مائة ذراع في مائة فلما فتح الله خيبر بناه وزاد عليه فلما بدأ بالعمارة شرع النبي صلى الله عليه وسلم بيده المباركة لبنة ثم دعا ابا بكر فوضع لبنة ثم دعا عمر فوضع لبنة ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم جاء علي فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فبنوه وكان سقفه جريدا وخوصا ليس على السقف طين كثير اذا كان المطر سال المسجد طينا وانما هو كهيئة العريش واقام صلى الله عليه وسلم رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبريل فقال ضع القبلة وانت

تنظر الى الكعبة فاماط له كل جبل بينه وبين الكعبة فكان ينظر الى الكعبة ويضع تربيع المسجد فلما
فرغ منه اعاد الجبال على حالها وكان قدومه صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول وتحويل القبلة في
رجب من السنة الثانية على الصحيح وكان يصلي قبل عمارة المسجد نحو بيت المقدس ويقال زار النبي
صلى الله عليه وسلم ام بشر في بيت سلمة وصنعت له طعاما وحان وقت الظهر فصلى باصحابه ركعتين
ثم امر فاستدار في اثناء الصلوة الى الكعبة واستقبل الميزاب فحول ركعتي الظهر فسمي ذلك المكان مسجد
القبلتين ولم يكن للمسجد محراب مجوف وانما اتخذه عمر بن عبد العزيز لما بني المسجد في زمن الوليد كما سيأتي
وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فاطال القيام فكان يشق عليه ذلك فاتي بجذع نخلة فحفر له
واقيم بجنبه فكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند واتكأ عليه فاصطنع له رجل رومي ثلاث
مراقي على صفة المنبر فوضعه مكان الجذع فلما فارق الجذع مكانه حن كما تحن الناقة فلما سمع حنينه
النبي صلى الله عليه وسلم رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر ان اغرسك في الجنة فتشرب من انهارها
وتثمر فياكل اولياء الله ثمرتك فسمع منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين
فقال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث به بكى وقال يا عباد الله الخشبة اليابسة
تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا الى مكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ولما احترق المنبر
في حريق المسجد عام اربعة وخمسين وستمائة فات الزائرين لمس رمانة المنبر الذي كان يضع صلى الله عليه وسلم
يده المباركة عليها ولمس موضع مقعده الشريفين فامر بعمارته المستعصم بالله العباسي ولم يكمل بسبب وقعة
التتار فكمل عمارته صاحب مصر وارسل المظفر صاحب اليمن منبرا فوضع مكانه لما عمر المسجد فخطب عليه عشر سنين
ثم ارسل الظاهر ركن الدين البندقداري منبرا فقلع ذلك ونصب مكانه واستمر الى سنة سبع وتسعين وسبعمائة
فبدأ فيه اكل الارضة فارسل الظاهر برقوق صاحب مصر منبرا فخطب عليه الى ان ارسل الملك المؤيد شيخ منبرا
سنة عشرين وثمانمائة فقلع منبر برقوق ووضع مكانه وقد احترق المسجد في سنة ست وثمانين وثمانمائة واحترق المنبر
معه فبنى اهل المدينة منبرا في موضعه من آجر وطلوه بالجص واستمر يخطب عليه الى شهر رجب سنة ثمان وثمانين و
ثمانمائة هدم ووضع مكانه الاشرف قايتباي هذا المنبر الرخام الذي كان موجودا في زماننا وهو سنة سبع بعد
الالف ثم ارسل السلطان الاعظم والخاقان المعظم مراد خان العثماني منبرا من الرخام فقلع منبر قايتباي
ووضع مكانه ولما بني المسجد صلى الله عليه وسلم بنى حجرة عائشة رضي الله عنها على نعت بناء المسجد وكان لها بابان
احدهما غربي والآخر شمالي ثم بنى بقية الحجرات لزوجاته عند الحاجة اليها ذكر ابن الجوزي في كتابه الموسوم
بشرف المصطفى عن مالك بن ابي الرجال عن ابيه عن امه انها قالت كانت بيوت ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم في الشق الايسر اذا قمت الى الصلوة وكانت من لبن وسقفها من جريد نخل مطرزة بالطين عدة
تسعة ابيات بحجرها وهي ما بين بيت عائشة الى باب النساء وفي الجويع عيسى بن عبد الله عن ابيه ان بيت فاطمة

الزوراء بالزاء الموضع المرتفع من الزوراء خلف الحجرة من منابرها محفور يقف بعضهم وقال وروى خلاصة الوفا في اخبار دار المصطفى

الزهراء في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت عائشة خوخة اي كوة فكان اذا قام صلى الله عليه وسلم الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وفي الصحيحين ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاد في المسجد وبناه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن وكان المسجد على عهد عمر طوله قبلة لشمال مائة ذراع و اربعين ذراعا وشرقا بغرب مائة وعشرين ذراعا وزاد عثمان رضي الله عنه ايام خلافته من جهة القبلة والشمال وبناه بالحجارة والجص وجعل عمده حجارة وسقفه ساجا وجعل ابوابه ستة على ما كان عليه على عهد عمر ولما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة كان عمر بن عبد العزيز عامله بمكة والمدينة فبعث الوليد اليه بمال ليعمر المسجد ويوسعه وقال من باعك داره فاعطه حتى يرضى ومن ابى عليك فاهدم بيته واعطه المال فان لم يأخذه فاصرفه الى الفقراء وامره بادخال الحجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فما روي يوم اكثر بكاء من يوم هدمها ولما اراد الوليد ان يبني المسجد بناه بالحجارة المنقوشة وزين جدرانه بالفسيفساء و

الفسيفساء الوان من الخرز تركب في حيطان البيوت من داخل قاموس

المرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب ومكث في بنائه ثلث سنين وبنى للمسجد اربع منارات في زواياه الاربع ومن غريب الاتفاق ما ظهر في سنة سبع واربعمائة من اتفاق تشعيب الركن اليماني من الكعبة وسقوط جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسقوط قبة صخرة بيت المقدس ولما سقط حائط الحجرة الشريفة زمن الوليد وكان عمر بن عبد العزيز واقفا على بنائه امر بحفر الاساس فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا احدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر ضاق الموضع عنه لطوله فحفر له في الاساس وقد اختلف في كيفية القبور والذي عليه الاكثر ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامها الى القبلة مقدما ثم قبر ابي بكر حذاء منكبي رسول الله وقبر عمر حذاء منكبي ابي بكر وهذه

صفة القبور

	النبي صلى الله عليه وسلم
	ابو بكر رضي الله عنه
	عمر رضي الله عنه

وذكر محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما قال سالت عائشة فقلت لها يا اختاه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن قبورهم فرايت القبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وقبر ابي بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم	عمر رضي الله عنه
ابو بكر رضي الله عنه	

وقد صح ان القبور الشريفة لم تكن مسنمة وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن ابيه عن جده قال مكتوب في التورية صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى يدفن معه فقال ابو مودود وقد بقي في الحجرة

موضع نزوله، وقد ورد في الخبر ما من فجر يطلع الا نزل على قبره الشريف سبعون الفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر
يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل
ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة صلوات الله عليهم اجمعين وعلى آله وصحبه
الاكرمين (مِصر) مدينة مشهورة نواحيها اربعون مرحلة في مثلها سميت باسم بانيها مصر بن
مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي اطيب الارض ترابا وابعدها خرابا ولا يزال فيها بركة ما دام على وجه
الارض انسان، ذكر السيوطي في المحاضرة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لما خلق الله آدم عليه السلام
مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها ومن يسكنها من الامم فلما راى ارض مصر ونيلها دعا لها
بالبركة والرأفة، وقد ورد في الخبر ان الله تعالى يوحي لنيلها في كل عام مرتين مرة عند جريانه ومرة عند ان يغيض
وقيل ان يوسف الصديق لما دخل مصر واقام بها قال اللهم اني غريب فحببها الي والى كل غريب فمضت
دعوة يوسف عليه السلام فليس يدخلها غريب الا احب المقام بها، ذكر في سجع الهديل في اوصاف النيل ان ادريس
عليه السلام صعد الى اول مسيل النيل ودبر وزن الارض ووزن الماء على الارض وامرهم باصلاح ما اراد من
خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رآه في علم النجوم والهندسة حتى جرى الماء تحت منازلها وافنيتها
وعمل حساب جريه ووصوله الى اول مصر في اول زمان الزراعة على ما هو عليه الآن وبني المقياس، وفي
مناهج الفكر ومباهج العبر ان النيل اطول الانهار لان مسيرة شهر في بلاد الاسلام وشهران في بلاد النوبة
واربعة اشهر في الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان يصب في البحر الرومي الف فرسخ وسبعمائة فرسخ و
ثمانية واربعون فرسخا واختلف في زيادته فقيل ان الانهار تمده في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الاثر
انه يخرج من قبة بارض الذهب ثم يمر بالبحر المحيط ويشق فيه ولا يختلط بمائه ولولا ذلك لكان احلى من العسل
واطيب ما يكون في الرائحة ولم يكن في الارض ملك اعظم من ملك مصر، وذكر ابن الوردي في عجائب المخلوقات ان
جماعة من الانبياء عليهم السلام ولدوا بمصر وهم هرون وموسى ويوشع ودانيال وارميا ولقمان، قال
الجاحظ وغيره عجائب الدنيا ثلاثون اعجوبة عشرة منها بسائر البلاد وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة
سنجر وقصر غمدان وكنيسة رومية وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمداين وبيت الريح بتدمر والخورنق
بالعراق والسدير بالحيرة والثلاثة الاحجار بقلعة بعلبك والعشرون الباقية بمصر وهي الهرمان، وصنم
الهرمين وتسميه العامة ابو الهول يقال انه طلسم الرمل لئلا يغلب على ارض الجيزة، وبربا سمنود قال
الكندي رأيته وقد خزن فيه بعض عمالها قرظا فرأيت الجمل اذا دنا منه بحمله واراد ان يدخله سقط
كل دبيب في القرظ لم يدخل منه شيء الى البربا ثم خرب في حدود الخمسين وثلثمائة، وبربا اخميم فان فيه
صور الملوك الذين يملكون مصر وجميع ما يحدث في الزمان حتى ظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه
كان مصورا فيه راكبا على ناقة، وبربا دندره كان فيه مائة وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها

ثم الثانية

ثم الثانية حتى تنتهي الى آخرها ثم تكر راجعة الى الموضع الذي بدئت منه، وحائط العجوز المقدم ذكرها
وذلك من العريش الى اسوان محيط بجميع اراضي مصر شرقا وغربا، والفيوم وهي مدينة دبرها يوسف
الصديق عليه السلام بالوحي وكانت ثلثمائة وستين ضيعة تمير كل ضيعة منها مصر يوما واحدا وكانت
تمير مصر السنة وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا وليس في الدنيا بلد بني بالوحي غيرها، ومن عجائبها الحجر
المعروف بحجر الخل يطفو على الخل ويسبح فيه كأنه سمكة وكان يوجد بها حجر اذا امسكه الانسان بكلتا يديه
تقيأ كل شيء في بطنه وكان بها خرز تحملها المرأة على حقوها فلا تحبل وكان بها حجر يوضع على حرف
التنور فينسل قط خبزه وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تكسر فتتقد كالمصابيح، ومدينة منف وما
فيها من الابنية والدفائن والكنوز وآثار الحكماء، وجبل الكهف، وجبل الطيلمون، وجبل الساحرة
فيه خلقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط مخلوق باسم اللهم،
وجبل الطير بصعيد مصر الادنى فيه اعجوبة وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه في يوم معلوم
طيور كثيرة بلق سود الاعناق تسد الآفاق تقصد مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طاير واحد فيضرب بمنقاره
في مكان مخصوص عال لا يمكن الوصول اليه فان علق تفرقت الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره فضرب
منقاره في ذلك الموضع وهكذا واحد بعد واحد الى ان يعلق واحد منها بمنقاره فتتفرق عنه الطيور حينئذ
وتذهب الى حيث جاءت فلا يزال معلقا بمنقاره حتى يموت ويسقط فتأتي الطيور على عادتها في السنة
القابلة فتفعل الفعل المذكور وهو موجود الى يومنا هذا، وحكى بعضهم انه رأى في بعض السنين طايرا انعلق
بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا حتى اطلق نفسه ولحق بالطيور فدارت
عليه الطيور وجعلت تنقره بمناقيرها حتى عاد وتعلق مرة اخرى بمنقاره في ذلك الموضع وهذا من
العجائب التي لم يسمع بمثلها، وعين شمس وهو هيكل الشمس وقد خربت بعد الخمسين وستمائة، وصنم
من نحاس كان على باب القصر الكبير وعليه رجل راكب على ناقة متنكب قوسا عربية وفي رجليه نعلان
وكانت الروم والقبط وغيرهم اذا تعدى بعضهم على بعض جاؤا اليه فيقول المظلوم للظالم انصفني قبل ان
يخرج هذا الراكب الجمل ليأخذ الحق لي منك فيرد حقه خوفا منه يعنون براكب الجمل نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص رضي الله عنه غيبت الروم ذلك الرسوم لئلا يكون شاهدا
عليهم، وحوض كان مدورا من حجر يركب فيه الواحد والاربعة ويحركون الماء بشيء فيعدون في البحر من
جانب الى جانب لا يعلم من عمله فابطل عمله في زمن كافور الاخشيدي، والاسكندرية فانها مدينة على
ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة على هذه الصفة سواها والمنارة التي كانت بها طولها
الف ذراع وكان في اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قد اشار بسبابته اليمنى نحو الشمس وكانت
تدور معها حيثما دارت، ومنها تمثال وجهه الى البحر حتى اذا صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت

هائل يعلم به اهل المدينة وصول العدو ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتاً مطرباً وكان
باعلاها مرآة عرضها سبعة اذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من بلاد الروم وغيرها فان
كانوا اعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا منها ومالت الشمس للغروب اداروا المرآة مقابلة
للشمس واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس من ضوء المرآة على السفن فتحترق السفن في البحر عن
آخرها فلما فتحها المسلمون احتال ملك الروم بان بعث اليهم جماعة اخبروهم بان في جوف المنارة ذخائر واموالا
فهدموا ثلثي المنارة فلم يجدوا شيئا ولم يقدروا على اعادتها ومنارة بناحية ابويط من بلاد البهنسا تتحرك
اذا هزها انسان مالت يمينا وشمالا لا يرى ميلها ظاهرا الا من ظلها في الشمس والملعب الذي كان بالاسكندرية
يجتمعون فيه فلا يرى احد منهم شيئا دون صاحبه وكل منهم يلقى وجه الآخر وان عمل احدهم شيئا او تكلم
او قرأ كتابا او لعب لونا من الالوان سمعه الباقون ونظر القريب والبعيد فيه سواء وكانوا يترامون
فيه بالاكرة فمن دخلت كمه ولي مصر والمسلتان وهما شخصان من صوان طول احدهما ثلاثة وثمانون
ذراعا والآخر اربعة وثمانون ذراعا وهما منصوبتان للشمس فاذا حلت الشمس اول درجة من الجدي وهو
اقصر يوم في السنة انتهت الى المسلة الجنوبية فتطلع الشمس على رأسها ثم اذا حلت اول درجة من
السرطان وهو اطول يوم في السنة انتهت الى المسلة الشمالية فتطلع على رأسها وهما منتهيا الميلين
وخط الاستواء في الوسط بينهما ثم تتردد بينهما ذاهبة وجائية طول السنة هذه عشرون اعجوبة
وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما السلام في الاسكندرية مجلسا على اعمدة الرخام الملون كالجزع
اذا نظر الانسان اليها يرى من خلفها لصفائها وكان على ثلثمائة عمود كل عمود ثلاثون ذراعا وسقفه
من حجر واحد اخضر مربع قطعته الجن من جملة تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا يشاهده الناس
ولا يدرون ما سبب حركته وقد وقع الخلاف بين العلماء في مصر هل فتحت صلحا او عنوة فمنهم من قال
انها فتحت صلحا ومنهم من قال انها فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن ابن شهاب انه قال كان فتح مصر
بعضها بعهد وذمة وبعضها بعنوة وقد لخص القضاعي في الخطط قصة فتح مصر ملخصا وجيزا فقال لما
كانت سنة السابعة عشر من الهجرة قدم عمرو بن العاص من عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى فتح مصر
وكان اول موضع قوتل فيه حصن الفرما قتالا شديدا وامير الحصن يومئذ المندفور من قبل المقوقس
ابن قرقب اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهي في يد هرقل ملك الروم واقام المسلمون على
باب الحصن محاصرين للروم سبعة اشهر فلما ضيق عليهم المسلمون سأل المقوقس الصلح فصالحه عمرو بن العاص
وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة العشرين من الهجرة وعدد الجيوش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة
عشر الفا وخمسمائة ثم سار عمرو بن العاص الى الاسكندرية في ربيع الاول في السنة المذكورة واقام في حصارها
ستة اشهر ففتحها وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في التجاوز الى بلاد المغرب فقال

عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين بحر قال نعم يا امير المؤمنين النيل فكتب الى عمرو بن العاص اني لا احب
ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء وصيف فتحول الى الفسطاط ويقرب من هذا ما ذكره
السيوطي في تاريخه ان معاوية كان يلح على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غزوة قبرص وركوب البحر لها
فكتب عمر الى عمرو بن العاص ان صف لي البحر وراكبه فكتب اليه اني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ان ركد خرق القلوب
وان تحرك اراع الفؤاد وهم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما قرأ عمر رضي الله عنه الكتاب كتب
الى معاوية انك لا تسئلني في ذلك فلما كان زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه غزا قبرص وصالح اهلها
على الجزية واستمروا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون حتى فتحها الله تعالى كما مر ذكره (مَحَلَّة) مدينة
كبيرة من اعمال مصر (مَنْصُورَة) سبعة مواضع الاول مدينة من اعمال مصر عمرها الملك الكامل الايوبي
والثاني مدينة كانت بالبطيحة من نواحي واسط والثالث مدينة خوارزم القديمة كانت على شرقي جيحون
فغلب عليها ماء جيحون حتى اخربها فانتقلت الى الجانب الغربي فهي اليوم مدينة خوارزم والرابع مدينة قيروان
من نواحي افريقية استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي الخارج بالمغرب والخامس مدينة ببلاد الديلم
والسادس مدينة باليمن والسابع مدينة مشهورة بارض السند كثيرة الخيرات بناها ابو جعفر المنصور
العباسي وانها شديدة الحر كثيرة البق وكانت اعظم مدن السند (مَنْف) مدينة بمصر بنيت بعد
الطوفان (مَرَّاكُش) مدينة من اعظم مدن بلاد المغرب كان قد اختطها امير المسلمين يوسف بن تاشفين
واليوم هي سرير ملك بني عبد المؤمن وهي كثيرة الكروم والبساتين ومقدار ارضها اربعون ميلا (مَجَّانَة)
بلد بافريقية ينبت بها الزعفران وفيها معدن الفضة والحديد (مَدِينَةُ النُّحَاس) وهي في برّ
الاندلس قال ابن الفقيه ذهب الاقدمون الى ان مدينة النحاس بناها ذو القرنين واودعها كنوزا
وطلسمات وجعل في داخلها حجر البهتة وهو مغناطيس للناس فان اذا وقف احد حذاءه جذبه كما يجذب
المغناطيس الحديد ولا ينفصل عنه حتى يموت ومعدن هذا الحجر باقصى بلاد السودان ارسل الاسكندر
اناسا جلبوا منه شيئا كثيرا الى بناء هذه المدينة فاذا نظر اليه الرجل او المرأة تأخذهم البهتة فرموا
عليه ثوبا واخذوه ووضعوه في الصناديق لانه اذا لم يغط بشيء حصلت البهتة لرائيه ولما بلغ عبد الملك
ابن مروان خبر مدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز وان الى جانبها بحيرة فيها قماقم فيها حبس العفاريت
سليمان عليه السلم كتب الى موسى بن نصير عامله بالمغرب بالمسير اليها فسار في الف فارس اربعة اشهر
في مفاوز الاندلس في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست ثم سار ثلاثا واربعين يوما اخر حتى لاح
لهم مدينة من مسيرة ثلاثة ايام لم ير الراؤن مثلها فلما قربوا منها امتلأت قلوبهم رعبا من عظمها
فنزلوا عند ركنها الشرقي فوجدوا منها ما هالهم فوجه مائتي فارس يدورون حول سورها ليعرفوا بابها
فغابوا يومين ثم رجعوا في اليوم الثالث فاخبروا باتهم ما وجدوا لها بابا فامر بان يبنوا بناء عاليا متصلا

بالسور ووضع عليه سلما من خشب متصلا باعلى السور فصعد اليه رجل فلما اشرف على ما فيها قهقه ضاحكا والقى نفسه فيها فسمعوا من داخلها اصواتا هائلة ثم ندب اليها رجلا شجاعا وشدّ فى وسطه حبلا قويا فلما شاهد المدينة ضحك والقى نفسه فيها فجذبوه حتى انقطع الرجل من وسطه فامتنع الناس منها وعلموا ان فى المدينة جنا يجرون من على السور فايسوا منها فتركوها، قال ابو حامد الاندلسى دور مدينة النحاس اربعون فرسخا وعلو سورها خمسمائة ذراع واساسها راسخ فى الارض بناها سليمان عليه السلام من الصفر لها لمعان وبرق يغلب على البصر ووجدوا فى مكان من السور كتابة بالحميرية فامر باستنساخها فقرئت تلك الكتابة فاذا هو مكتوب هذه الابيات

ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن ... يرجو الخلود بدار غير مخلود

لو انّ حيا ينال الخلد فى مهل ... لنال ذاك سليمان بن داود

سالت له العين عين القطر فايضة ... فيه عطاء جليل غير مفرود

فقال للجن انشوا فيه لى اثرا ... يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودى

فصيّروه صفاحا ثم ميل به ... الى البناء باحكام وتجويد

وافرغوا القطر فوق السور منحدرا ... فصار صلبا شديدا مثل جلمود

وصبّ فيه كنوز الارض قاطبة ... وسوف تظهر يوما غير محدود

وصار فى قعر بطن الارض مضطجعا ... مضمنا بطوابيق الجلاميد

هذا ليعلم انّ الملك منقطع ... الّا من الله ذى التقوى وذى الجود

(المنتنه) هى ارض ممتدة طولها عشرة ايام فى عرض عشرة وهى جرساء الاطناب سوداء الاهاب جرداء الشعاب ماؤها غائر ودليلها حائر وريحها متنتة وخمة وهى غربى الارض الخراب التى اخربها يأجوج ومأجوج (المنزية) مدينة ببلاد الاندلس وكانت من اعظم المدن (مالقة) مدينة كبيرة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار وقد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين وهو احسن التين لونا واكبره جرما يحمل منها لسائر البلاد وشرب اهلها من الآبار (مدينة النساء) كبيرة واسعة الرقعة فى جزيرة بحر الغرب، ذكر الطرطوسى انّ اهلها نساء لا حكم للرجال عليهن يركبن الخيول ويحاربن بانفسهن ولهن بأس شديد عند اللقاء ولهن مماليك يأتى كل مملوك بالليل لسيدته ويكون معها طول ليله ويقوم بالسحر ويخرج مستترا فاذا وضعت احداهن ذكرا قتلته فى الحال وان وضعت انثى تركتها (مهدية) موضعان، الاوّل مدينة بافريقية بقرب القيروان سوّرها المهدى الفاطمى وبنى بها قصرا واحكمها قال الآن امنت على الفاطميين والفاطميات ينسب اليها جماعة من اهل العلم، والثانى مدينة بقرب سلا فى اقصى الغرب (مالطه) جزيرة بقرب جزيرة الاندلس عظيمة كثيرة الخيرات والبركات طولها نحو ثلاثين

ميلا

ميلا وهي عامرة آهلة بها مدن وقرى غزاها الروم بعد الاربعين واربعمائة وهي الآن بيد الافرنج وقد
حصنوها وبالغوا فيها وكان يحرز لفتحها السلطان سليمان خان اسكنه الله فسيح الجنان وزيره
مصطفى باشا وسياله باشا فوقع الخلف بينهما ولم يتيسر لهما فتحها (مَسِّيني) مدينة مشهورة بارض
صقلية كثيرة العنب والخمر وهي كثيرة الزلازل بحيث هدم اكثر ابنيتها (مَرْسَى الخَرَز) بليدة على
ساحل بحر افريقية عندها يستخرج المرجان (مَهْجَم) من اجل مدن اليمن وهي عن زبيد ثلاث
مراحل وهي في مستوى من الارض (مَارِب) كورة بين حضرموت وصنعاء لم يبق بها عامر الا ثلاث
قرى يسمونها الدروب (مِرْبَاط) مدينة بين حضرموت وعمان اهلها عرب ان موصوفون بقلة
الغيرة يجوز الرجل على زوجته واخته وامه وهي تلاعب الاجانب فيعرض عنها ويمشي الى زوجة
غيره يحادثها (مَهَرَة) ارض باليمن بها شجرة اذا كانت الاشهر الحرم خرج منها الماء فتمتلي منه حياضهم
ومصانعهم واذا مرت الاشهر الحرم انقطع الماء (منجويه) جزيرة عظيمة بها سرير ملك الزنج
واليها تقصد المراكب (مَقْدِشُو) مدينة في اول بلاد الزنج في جنوبي اليمن على ساحل البحر (مُلْتَان)
هي آخر مدن الهند مما يلي الصين وهي مدينة عظيمة حصينة جليلة عند اهل الصين وهي دار عبادتهم
واهلها مسلمون وكفار والملك مسلم لا يدخل المدينة الا يوم الجمعة يركب الفيل ويدخل المدينة ليصلي
الجمعة (مَلِيبَار) ناحية واسعة بارض الهند تشتمل على مدن كثيرة بها شجر الفلفل وهي شجرة عالية
لا يزول الماء من تحتها وثمرها عناقيد مثل العنب (مندروفين) مدينة بارض الهند منها تحمل
الطباشير وهي رماد القنا (مازوكر) مدينة عظيمة بارض الهند بسفح جبل عال كثيرة الاشجار
والفواكه وشرب اهلها من حوض يجتمع فيه ماء المطر (مَنْدَل) مدينة بارض الهند يجلب منها
العود المندلي وليست هي منبته فان منابته لا يصل اليها احد قالوا ان منابت العود جزائر وراء
خط الاستواء ويأتي به الماء الى جانب الشمال فما انقلع رطبا يبقى رطبا وما جف ورمته الرياح يكون
يابسا فاثر المندلي فان رسب في الماء فهو في غاية الحسن (مَاسَبَذَان) مدينة مشهورة بقرب
السيروان كثيرة الشجر كثيرة الحمامات والكبريت والزاج والبوارق (مُكْرَان) بلاد من ارض السند
ذات مدن وقرى كثيرة وبها القنطرة التي قد ذكرناها آنفا من عبر عليها يتقيأ جميع ما في بطنه
(مجة) مدينة عظيمة جدا بعضها مسكون والباقي مزروع وهي بارض الافرنج (مَشَقَة)
مدينة واسعة في بلاد الصقالبة على طرف البحر سميت باسم ملكها وهي مدينة كثيرة الطعام والعسل
واللحم والسمك (مَيَّافَارِقِين) مدينة مشهورة بديار بكر كانت بها بيعة من عهد المسيح وهي الآن
جامعها معربة من ميادكين يقال ان ميا اسم المدينة وفارقين بانيها (مَوْصِل) المدينة العظيمة
المشهورة التي هي احدى قواعد الاسلام لها سور وخندق عظيم وبها قبر الشيخ المعافى ابن عمران

من كبار الاولياء يقال ان ابليس حمل بين يديه المصباح الى المسجد اربعين سنة وبها من الاولياء اناس كثير
وليس في بلاد الاسلام اكبر من جامعها ولها نهر عظيم عميق في عمق ستين ذراعا (ماردين) مدينة
مشهورة بها قلعة على قلة جبل وضعها وضع عجيب ليس في البلدان مثلها وهي مدينة معلقة طبقة فوق
طبقة بحيث ان اهل كل طبقة تشرف على الاخرى والقلعة في قبة الجبل وبها سبعون صنفا من العنب
(مراغة) مدينة كبيرة مشهورة في بلاد آذربيجان وهي كثيرة الاهل عظيمة القدر غزيرة الانهار كثيرة
الاشجار بها اثار قديمة للمجوس وبها عيون حارة تأتيها اصحاب العاهات فينتفعون بها (ما وراء
النهر) يراد به ما وراء نهر جيحون من انزه النواحي واخصبها واكثرها خيرا تشتمل على مداين وقرى ومزارع
عامرة وغامرة (ماوشان) كورة من كور همدان في وادي سفح جبل كثيرة الاشجار والمياه والثمار
(مرو) من اشهر مدن خراسان واقدمها واكثرها خيرا واحسنها منظرا (مرو الروذ)
ناحية بين الغور وغزنة واسعة ينسب اليها الامام العالم الحسين المروالروذي (المداين) كانت من
بناء الاكاسرة على دجلة من شرقيها تحت بغداد على مرحلة منها سميت بذلك لكبرها وبها ايوان كسرى
واثارها الى الان باقية واما في وقتنا هذا فالمسمى بالمداين بليدة في الجانب الشرقي من دجلة اهلها فلاحون
شيعة (مشان) بليدة قريبة من البصرة كثيرة الثمرات (ميسان) كورة بين البصرة وواسط كثيرة
القرى والنخيل واهلها شيعة بها مشهد عزير النبي عليه السلام تسمى بمدينة اليهود (مصيصة) موضعان
الاول مدينة ببلاد الروم على ساحل نهر جيحان وتسمى في عصرنا مسيس بينها وبين آذنه نصف مرحلة
كانت من ثغور الاسلام بناها مصيصة بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام ثم جددها
المنصور وعلى نهرها قنطرة عظيمة بباب يقفل بالليل بناها المأمون وهي بيد اولاد رمضان حاكم اذنة ومن
خاصيتها ان لا يتولد بها القمل واذا غسل الثوب بمائها لم يقربه القمل والثاني قرية من قرى دمشق قرب
بيت لهيا ينسب اليها زيد بن ابي مريم الثقفي المصيصي (ملطية) مدينة مشهورة بارض الروم ذات
اشجار وانهار وهي قاعدة الثغور ويحف بها جبال كثيرة الجوز ذكر انه كان بها اثنا عشر الف نول يعمل
الصوف وهي بلدة مسورة وبها نهر صغير يمر بسور البلد وهي شديدة البرد (منبج) مدينة ببلاد
حلب كبيرة ذات خيرات كثيرة وارزاق واسعة واليها ينسب سيدي عقيل المنبجي من كبار الاولياء
(مرعش) مدينة بارض الروم كبيرة ذات خيرات كثيرة من بناء خالد بن الوليد ثم جددها مروان بن الحكم
(معرة النعمان) بليدة بين حلب وحماه كثيرة التين والزيتون ينسب اليها ابو العلا احمد بن عبد الله
المعري المعروف المشهور بالذكاء ذكر عنه اشياء يأباها العقل منها انه اخذ حمصة وقال هذه تشبه رأس
الباز ولم يره وذكر يوما عنده البعير انه حيوان يحمل حملا ثقيلا فيكون باركا فينهض به فقال ينبغي
ان يكون رقبته طويلة ليمتد بنفسه فيقدر على النهوض وله من الذكاء المفرط حكايات كثيرة معتبرة

ايضا

ايضا قرية بقرب دمشق اهلها نصارى ذات كروم كثيرة (مَدْيَن) مدينة قوم شعيب عليه السلام بين مصر وارض كنعان بناها مدين بن ابراهيم عليه السلام وهي الآن خراب (مدينة هشام) بليدة على شاطئ بحيرة طبرية بها عين يجري ماؤها سبع سنين ثم ينقطع سبع سنين وهكذا على مر الدهور (مُؤتَة) مدينة بارض البلقا من اعمال الشام ارضها لا تقبل اليهود ومن عجايبها ان لا تلد بها عذراء فاذا قربت ولادة المرأة خرجت منها فاذا وضعت عادت اليها (مَيْبَن) قرية بقرب دمشق ذات اشجار كثيرة ومياه غزيرة يجلب من جبالها الثلج الى دمشق وبها قبران لسيدين جليلين ولييين احدهما جندل بن محمد والاخر ابو الرجال عبد الرحمن بن مري رحمهما الله تعالى (مَعَان) مدينة صغيرة على فم وهذا طريق الركب الشامي وهي عشر مراحل عن دمشق كان غالب اهلها نصارى (مَشْغَرا) بليدة بارض البقاع من اعمال دمشق ذات انهار واشجار (مَرْقَب وبَلنياس) بلدة من اعمال طرابلس في اسم لقلعة احدثه المسلمون في سنة اربع وخمسين واربعمائة وبلنياس اسم لبلدتها وبينهما قرب فرسخ وقلعتها حصينة مشرفة على سواحل بحر الشام وبها مبان حسنة وهي بليدة ذات صهاريج وبعض اشجار زيتون وغيره (مَنْبَيسا) مدينة قديمة البناء وهي عزية بروسا قيل انها من بناء اليونان وكانت مدينة الحكماء وهي ثلبلة البساتين كثيرة الكروم (مدينة الحضر) عليه السلام وهي الآن خراب وكانت مدينة عظيمة في بلاد الشرق من قديم الزمان وكان اسم صاحبها شاطرون فحاصرها سابور بن اردشير اربع سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء من تحتها وكان للملك شاطرون بنت اسمها النضيرة احبت سابور فدلته على طريق اخذ المدينة على ان يتزوجها فلما فتح المدينة قتل اباها وغنم ما فيها وتزوج البنت فلما كان في بعض الليالي باتت الملك عندها فارقها تململ الى الصباح فنظر سابور فاذا في الفراش ورقة آس لصقت بيدها فتململت لذلك فسألها سابور ما كان يطعمك ابوك قالت كان يطعمني مخ العظام وشهد ابكار النحل والزبد فقال هذا جزاؤه منك ثم امر بربطها فربطت بين فرسين جموحين فضربا هاحتى تمزقت اجزاؤها واعضاؤها (مَالِين) مدينة عظيمة وهي ام بلاد الخطا (مَازَرَة) مدينة ببلاد الغرب كثيرة الصلحاء والعلماء كثيرة المياه والفواكه (مِكْنَاسَة) مدينة عظيمة البناء معتدلة الهواء نزهة المنظر كثيرة العسل والزيتون (مجدل مغوش) قرية من اعمال البقاع العزيز من الشام مدفون بها السيد على بن ميمون المغربي قدس الله سره توفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة (مَلِيلَة) مدينة عظيمة بها من البربر قوم لا يحصون وهي خصبة حصينة بناها المهدي الفاطمي وحصنها وجعل لها ابوابا حديدا لكل باب مائة قنطار الآلات بها من الاسود الضواري والسلاحف الكبار وما يجاوز عن حد الوصف (مَقْدُونِيَة) على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وهي مدينة حكماء اليونانيين ذكر العلامة ابو السعود انه مر

بعقد ونية هذه في بعض الاسفار قال وهي على مسيرة خمسة عشر يوما من مدينة القسطنطينية

حرف النون

(نابلس) مدينة قديمة بها مسجد ظاهر البلد ذكر ان آدم عليه السلام سجد في ذلك الموضع وبها الجبل الذي يعتقد اليهود فيه اعتقادا عظيما واسمه لبيرم وهو مذكور عندهم في التورية والسمرة تصلي اليه وبها عين تحت كهف يعتقد فيها السمرة ويزورونها (نكدة) مدينة ببلاد الروم من اعمال قرمان ذات خيرات كثيرة (نصيبين) اربعة مواضع الاول مدينة عامرة بقرب سنجار وهي قاعدة بلاد ربيعة وهي مخصوصة بالورد الابيض ولا يوجد بها وردة حمراء وفي شمالها جبل الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام وهي كثيرة المياه والبساتين مسورة ذكر ان لها ولقراها اربعين الف بستان لكنها وخمة لكثرة مياهها ومن خاصيتها انها لا تقبل العدل البتة بل سوق الظلم بها قائم ولو كان واليها كسرى الخير ويضرب بعقاربها المثل وفي جبل من جبالها معدن الحديد المسموم متى جرح به حيوان مات في الحال والثاني مدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم بينها وبين آمد اربعة ايام والثالث قرية من قرى حلب والرابع ايضا قرية من قرى حلب (نيل) مدينة حسنة على شاطئ الفرات بين بغداد والكوفة وسبب تسميتها بالنيل ان الحجاج حفر نهرا من الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر واجراه اليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع (نعمانية) بليدة بين بغداد وواسط كثيرة الخيرات بناها النعمان بن المنذر (نينوى) موضعان الاول بلاد كانت شرقي دجلة عند الموصل في قديم الزمان بعث الله اليهم يونس عليه السلام فدعاهم الى الله تعالى وقد مضت قصته في محله والثاني كورة كانت بارض بابل منها كربلا التي قتل بها الحسين رضي الله عنه (نهروان) كورة واسعة بين بغداد وواسط وهي باسم النهر الذي يشق في وسطها كانت من اجل النواحي ببلاد بغداد واكثرها دخلا واحسنها منظرا اصابتها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف من الملوك السلجوقية وكانت ممر العساكر (نسا) مدينة ببلاد خراسان بقرب سرخس بناها فيروز بن يزدجرد احد الاكاسرة وهي مدينة طيبة كثيرة الانهار والاشجار (نخشب) مدينة مشهورة بارض خراسان منها الاولياء والحكماء ينسب اليها ابو تراب عسكر بن الحصين النخشبي رحمه الله تعالى (نصراباذ) قرية من قرى خراسان ينسب اليها ابو القاسم النصراباذي (نهاوند) مدينة بقرب همدان قديمة قالوا انها من بناء نوح عليه السلام بها موضع به حجر فيه ثقب اكبر من شبر يفور منه الماء كل يوم مرة ويخرج وله صوت عظيم يسقي اراضي كثيرة ثم يتراجع حتى يدخل ذلك الموضع الذي خرج منه ذكروا ان هذا الحجر مطلسم لا يخرج منه الماء الا وقت الحاجة ويفور حتى يستغني عنه وهذا مشهور في تلك النواحي (نيسابور) مدينة من مدن خراسان ذات فضائل حسنة كثيرة الخيرات جامعة لانواع المسرات وكانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء (نجران) مدينة باليمن بناها نجران بن زيدان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

بها نخيل وتشتمل على احياء من العرب ويتخذ بها الادم وهي بين عدن وحضرموت عن صنعاء عشر مراحل (ندهه) ارض واسعة بالسند بها خلق كثير واكثر زرعهم الارز وبها الموز والعسل وبها الجمال نوع السنامين وهو يحصل من الذكر من الفوالج والنوق العربية فتولد بينهما البخاتي (ناهرت) اسم مدينتين متقابلتين باقصى المغرب كثيرة الاشجار والثمار والمياه (نقاوه) مدينة بافريقية قرب القيروان وهي كثيرة الاشجار والنخيل والثمار وبها عين عجيبة لا يدرك قرارها البتة (نوى) ثلاث مواضع الاول قرية من اعمال دمشق ينسب اليها الشيخ محي الدين النووي مصحح مذهب الشافعي رضي الله عنهما وبها قبره وقبر سام بن نوح عليه السلام والثاني قرية من قرى سمرقند ينسب اليها ابو جعفر محمد بن المكي بن النصر النووي والثالث قرية من قرى مصر من ناحية الشرقية (ندرومه) مدينة ببلاد المغرب عظيمة كثيرة الفواكه والانهار ولها قلعة حصينة (نولس) مدينة غالب اهلها طالحون وهم حياك وبينهم الشرفاتم (نفطه) مدينة من بلاد المغرب بها قلعة حصينة (نيرب) ثلاث مواضع الاول قرية بغوطة دمشق في وسط بساتينها من جهة المغرب ينسب اليها ابو محمد عبد القادر بن عبد الله الرومي النيربي والثاني قرية من قرى حلب بينهما نحو فرسخ والثالث قرية من قرى حلب ايضا قرب سرمين (نكند) مدينة عظيمة جدا يخرج الواصف لها الى حد التكذيب وبها من الزنج امم لا تحصى

حرف الواو

(وبار) ارض باليمن هي منازل قوم عاد فلما اهلكوا اورث الله ارضهم الجن فلا يقربها احد من الناس وهي ما بين الشحر الى صنعاء نحو ثلثمائة فرسخ في مثلها وكانت اكثر الارضين خيرا واخصبها ضياعا (وزوز) حصن منيع في جبال صنعاء اليمن من استولى عليه يختل عقله ودماغه ويدعي نبوة او خلافة او سلطنة (ودان) مدينة في جنوبي افريقية لها قلعة حصينة وهي مشتملة على مدينتين فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون وبابهما واحد وبين القبيلتين قتال (واسط) مدينة بين الكوفة والبصرة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها الحجاج سنة اربع وثمانين (الوطله) مدينة كبيرة في جزيرة وهي حصينة طيبة الارض رخيصة الاسعار بها مياه غزيرة واشجار كثيرة (ويسو) بلاد فيما وراء بلغار ذكروا ان النهار يطول عندهم حتى لا يرون شيئا من الظلمة ثم يطول الليل حتى لا يرون شيئا من الضوء واهلها لا يدخلون بلاد بلغار ولانهم اذا دخلوها تغير الهواء وظهر البرد وان كان في وقت الصيف فيهلك جوانهم ويفسد نباتهم واهل بلغار يعرفون ذلك فلا يمكنونهم من الدخول الى بلادهم (وان) مدينة ببلاد الشرق كانت بيد صاحب العجم استخلصها الملك المؤيد سليمان خان العثماني عليه رحمة الباري (الواحات) بلاد بارض مصر ذات قرى ومزارع ومياه وهي ارض حارة جدا وكان قديما يزرع بارضها الزعفران كثيرا وبها حيات عظام تضرب الجمل في خفه فلا ينتقل خطوة حتى يطير وبره

وينقرى وربما يموت الراكب قبل الجمل وبها عيون ماء حامض يلحج به عوض الخل (وادى) مدينة
واسعة وهى اول مدائن الصحراء يقال ان النساء اللواتى فيها لا ازواج لهن اذا بلغت احداهن اربعين
سنة تصدقت بنفسها على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها (ورقاده) مدينة عظيمة حصينة ذكر اهل
الطبايع انه يحصل لمن حل بها الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب وعدم الهم والنصب ولا يعلم
لذلك موجب ولا سبب (ولملم) مدينة متوسطة بارض الغرب وعندهم معدن وباقى ارضهم
صحارى ومفاوز لا عمارة بها ولا مسالك لقلة الماء والمرعى وشمالها ارض عامرة وجنوبها ارض
الخراب (وبلاق) مدينة كبيرة وهى مجمع رجال النوبة وتجار الحبشة ويتوصل منها الى جبل الجنادل
فى ستة مراحل والى هذا الجبل تصير مراكب مصر والسودان (وهران) مدينة مسورة ذات اعين
وبها اعمال متسعة وذلك ببلاد الغرب

حرف الهاء

(الهند) بلاد واسعة
كبيرة قد اختصت بكرايم النبات وعجيب الحيوانات يحمل منها كل طرفة الى ساير البلاد مع ان التجار لا يصلون
الا الى اوائلها واما اقصاها فلا يصل اليه اهل بلادنا لانهم كفار يستحلون النفس والمال والهند والسند
كانا اخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن نوح عليه السلام وهم اهل ملل مختلفة منهم من يقر بالخالق
دون النبى وهم البراهمة ومنهم من يقول بهما ومنهم من يعبد الصنم ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد النار
ومنهم من يبيح الزنا ومن عجايب الهند حجر موسى يوجد بالليل ولا يوجد بالنهار يكسر كل حجر ولا يكسره
حجر وبها غنم ست اليات احداها على المكان المعهود والثانية على الصدر والثالثة والرابعة على الكتفين
والخامسة والسادسة على الفخذين ومن عجائب الهند طير له جثة عظيمة جدا فى بعض جزايرها اذا
مات يتخذ من نصف منقاره مركبا يركب الناس فيه فى البحر وعظم ريشه يتخذ محرزا الطعام تسع الواحدة
احمالا كثيرة ومن عجايبها مدينة اذا دخلها الغريب لا يقدر على الجامعة اصلا ولو اقام بها ما اقام
فاذا خرج منها زال المانع ورجع الى حاله وفى تحفة الغرائب ان بارض الهند بحيرة مقدار عشرة فراسخ
فى مثلها ماؤها ينبع من اسفلها لا ياتيها شئ من الانهار وفى تلك البحيرة حيوانات على صورة الانسان
اذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون على ساحل البحيرة ويرقصون ويصفقون باليدين ومنهم جوار
حسان ويخرج منها ايضا حيوانات على غير صورة الانسان عجيبة الاشكال والناس فى الليلة القمراء يقعدون
من البعد وينظرون اليهم وكلما كان النظار اكثر كان الخارجون اكثر وربما جاؤا بالفواكه الكثيرة فاكلوها
وتركوا ما فضل منهم على الساحل وان مات منهم احد اخرجوه من البحيرة وستروا سوأته بالطين والناس يدفنونه
وما دام الميت على الساحل لا يخرج من الماء منهم احد البتة وفى عجايب الاخبار ان فى اقصى بلاد الهند ارضا
مخلوطة بالذهب وبها نوع من النمل عظام كالثعالب وهى اسرع عدوا من الكلب وتلك الارض شديدة الحرارة
جدا فاذا ارتفعت الشمس واشتدت الحرارة تهرب النمل الى اسراب تحت الارض وتختفى فيها الى ان ينكسر الحر

فتأتي الهنود بالدواب عند اختفاء النمل وتحمل من ذلك الرمل وتسرع في المشي مخافة ان تلحقهم النمل فتأكلهم و
ملكهم اعظم ما يكون يركب في اربعمائة الف فارس وتقاد بين يديه الف فيل وكفار الهند تشتمل على نيف وتسعين
الف قرية ومدينة عظيمة وبأقصى بلاد الهند طير يسمى قوقنس عند التزاوج يجمع هو والانثى في عشه
حطبا كثيرا ولا يزالان يحكان مناقيرهما بعضها ببعض حتى يتقدح من بين مناقيرهما نار فاذا اضرمت
النار واشتعل الحطب احرقا انفسهما فيها فصارا رمادا فاذا وقع المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم يكبر
ويصير طيرا كامه وابيه وله ريش غريب ومنظر حسن ليس لحسنه نظير فاذا تكاملت خلقتهم وتسافدوا فعلوا
بانفسهم كما فعل اباؤهم وفي مسالك الابصار في اخبار ملوك الامصار ان مملكة الهند جليلة عظيمة الشان
لا تقاس بمملكة سواها لاتساع اقطارها وكثرة اموالها وعساكرها وابهة سلطانها وان طولها ثلاث
سنين وبها من المدن الف ومائتا مدينة وان قراها ثلاثة آلاف الف وستمائة الف قرية وحسبك
ببلاد في بحرها الدر وفي برها الذهب وفي جبالها الماس والياقوت وفي شعابها العود والكافور وفي
مدنها اسرة الملوك ومن وحوشها الفيل والكركند ومن حديدها يكون خاص السيوف وبها معادن الزيبق
والرصاص والحديد ومن بعض منابتها الزعفران وفي بعض اوديتها البلور وخيراتها موفورة وعساكرها
لا تعد وممالكها لا تحد ولو كتب ذكر احوال الهند وبلاده لاشحنت كتبا متعددة (هجر) مدينة كبيرة
قاعدة بلاد البحرين ذات خيرات كثيرة من النخيل والرمان والتين ومن سكنها اعظم طحاله وقد بنى فيها
ابو طاهر القرمطي مكانا وسماه دار الهجرة ونقل اليه الحجر الاسود ليبطل الحج الى بيت الله الحرام ويقصده
الناس فما بلغ آماله كما مر ذكره (هندبان) قرية بارض فارس بين جبلين بها بئر يعلوه دخان لا يقدر
احد ان يقربها واذا طار الطائر فوقها سقط محترقا (هيت) ثلاثة مواضع الاول بليدة طيبة على
الفرات ذات اشجار ونخيل وخيرات كثيرة بها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله وهو الذي كتب الى الفضيل
ابن عياض الابيات المشهورة وكان بينهما اخوة في الله وكان الفضيل قد لزم العبادة بحرم مكة وعبد الله
ابن المبارك لزم الرباط والجهاد بارض الشام واما الابيات التي ارسلها فهي هذه

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا — لعلمت انك في العبادة تلعب
من يتعبن خيوله في باطل — فخيولنا يوم الكريهة تتعب
او كان يخضب خده بدموعه — فنحورنا بدمائنا تتخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا — رهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا عن مقال نبينا — قول صحيح صادق لا يكذب
لا يجمعن غبار خيل الله في — انف امرئ ودخان نار تلهب

فلما وقف عليها الفضيل بن عياض اجابه بابيات

والكركدن

من الحرم المكي الف تحية	مباركة كالمسك طيبة النشر
تؤدى لعبد الله في كل ساعة	وتزهو كما تزهو الحمام الى الوكر
وتخبره ان الفضيل بمكة	لكم ابدا في السر يدعو وفي الجهر
اذا طاف او صلى وان صام او تلا	وان كان يسعى بين اعمدة خضر

وكانت وفاة الفضيل بمكة في محرم سنة سبع وثمانين ومائة والثاني قرية من قرى حوران من ناحية نوى من اعمال دمشق ينسب اليها نصر الله بن الحسن الشاعر الهيتي والثالث مكان باليمامة

(هَرَاة) مدينة ببلاد فارس قرب اصطخر كثيرة البساتين والخيرات قالوا ان نساءهم يغتلمن اذا ازهرت الشجراء كما يغتلم السنانير في شباط وهراة ايضا مدينة عظيمة من مدن خراسان بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة بناها الاسكندر وبها ارحية مبنية على الريح يديرها الريح كما يديرها الماء ولم تزل هراة من احسن بلاد الله وانزهها حتى خربها التتار ودخلت في حيز كان (هَمَذَان) مدينة مشهورة من مدن الجبال بناها همذان بن علوج بن سام بن نوح عليه السلام اهلها اعذب الناس كلاما واحسنهم خلقا والطفهم طبعا ومن خاصيتها ان لا يكون الانسان بها حزينا ولو كان ذا مصيبة والغالب على اهلها اللهو والطرب لان طالعها الثور وهو بيت الزهرة والغالب على اكثرهم البلاهة ولهذا قال قائلهم

لا تلمني على ركاكة عقلي	ان تيقنت انني همذاني

(هِرَقْلَة) مدينة بالروم وهي كرسي ملك القياصرة بناها هرقل احد القياصرة وغزاها الرشيد سنة احدى وتسعين ومائة ولم يزل يحاصرها حتى فتحها وسبى اهلها وخربها (هُرْمُوز) مدينة كبيرة تدخل اليها المراكب الهندية وهي كثيرة النخل شديدة الحر خربت من غارات التتار وانتقل اهلها منها الى جزيرة في البحر تسمى دروه ولم يبق في هرموز القديمة الا القليل من اطراف الناس (الاَهْوَاز) وهي القطر الكبير الواسع ومنه قاعدة هذه المملكة وبها ارزاق وخيرات زائدة عن الوصف وبها يصنع كل نوع غريب من الاقمشة وغيرها

حرف الياء

(اَليَمَن) بلاد واسعة وقطر متسع من عمان الى نجران تسمى الخضراء لكثرة اشجارها وزروعها تزرع في السنة اربع مرات ويحصد كل زرع في ستين يوما وتحمل اشجارهم في السنة مرتين واهلها ارق الناس نفوسا واعرفهم بالحق سماهم الله تعالى الناس حيث قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس ومن عجائبها ان بارض عاد تمثالا على هيئة فارس ومياه تلك الارض كلها مالحة فاذا دخلت الاشهر الحرم يفيض من ذلك التمثال ماء كثير عذب ولا يزال يجري الى انقضاء الاشهر الحرم وقد نظفت حياضهم من ذلك الماء فيكفيهم الى تمام السنة وبها نهر عند طلوع الشمس يجري من المشرق الى المغرب وعند غروبها من المغرب الى المشرق وبها جبل كوكبان بقرب صنعاء وفيه حصن حصين وكان فيه قصران يلمعان بالليل مقببان بالجواهر يلمعان كالكوكبين لا طريق لهما قيل انهما من بناء الجن وفي اعلا جبل من جبالها شبه

مسرجة من حجر عليها سراج يضيء ضوءاً قوياً كالمشعل ولا يقدر احد يصعد اليه ولا يدنو منه لشدة هبوب
الرياح العواصف فان الصاعد اليه ترميه الرياح من نصف الجبل فيقتله ويرى فوق ذلك السراج شبه
طاووس ليس لحسنه نظير في الدنيا احسن من الطواويس فيه من سائر الالوان العجيبة وهو يتجلى ايا ما
في نور ذلك السراج ولا يقدر احد ان يدنو منه ابدا (اليمامة) ناحية بين الحجاز واليمن احسن
بلاد الله واكثرها خيرا ونخلا كانت في قديم الزمان منزل طسم وجديس وهما من ولد لاود بن سام بن نوح عليه السلام
اقاموا باليمامة وكثروا بها وملك عليهم رجل يقال له عمليق حتى اتى احتكم اليه رجل وامرأة في مولود بينهما
فقال الزوج واسمه قابس ايها الملك اعطيتها مهرا كاملا ولم اصب منها طائلا الا ولدا خاملا فافعل ما كنت
فاعلا فقالت الزوجة واسمها هزيلة ايها الملك هذا ولدي حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته شبعا
ولم انل منه نفعا لعله كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له غطاء حتى اذا تم فصاله واشتدت اوصاله
اراد زوجي اخذه كرها وتركي له ولها فقال الزوج ايها الملك اني حملته قبل ان تحمله ووضعته قبل ان تضعه
فقالت الزوجة ايها الملك انه حمله خفا وانا حملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها فلما راى عمليق
متانة حجتها حكم لها بالولد وتنسب اليها زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشخص من مسيرة يوم وليلة وينسب اليها
مسيلمة الكذاب (يزد) مدينة بارض فارس كثيرة الخيرات والغلات والثمرات يجلب منها ماء الورد
الخالص والقاشاني المذهب للبلاد (يمكان) مدينة حصينة بقرب بدخشان بها معادن الفضة
والبلخش الذي يشبه الياقوت وبها حمام من عجائب الدنيا ولا يصدق السامع وصفها حتى يراها
وهي باقية الى زماننا (يونان) اماكن كانت بارض الروم بها مدن وقرى كثيرة وانها منشأ الحكماء
اليونانيين والآن استولى عليها البحر ومن عجائبها ان من حفظ شيئا بتلك الارض لا ينساه ابدا ينسب اليها
سقراط الحكيم استاذ افلاطون وينسب اليها افلاطون وارسطاطاليس وبطليموس وبليناس صاحب
الطلسمات وجالينوس ذكر الامام محمد الغزالي في المشكاة ان الحكماء ينقسمون الى ثلاثة اقسام الدهريون
والطبيعيون والالهيون اما الدهريون فكفرة المجوس جحدوا صانع العالم وعبدوا النيران وكان اكثر ملوك
العجم وفراعنة مصر منهم وكانوا يرون الرجعة الى العالم فادخروا الكنوز معهم وبنوا المقابر والاهرام
واما الطبيعيون فكفرة زنادقة اعترفوا بصانع العالم لكنهم انكروا الحشر والنشر وذهبوا الى قدم العالم فهم
القائلون ارحام تدفع وارض تبلع واما الالهيون فقسمان منهم متقدمون في القرن الادريسي كان
في صحبته طائفة فنجوا ببركة صحبة النبوة ومنهم متأخرون كسقراط وهو استاذ افلاطون وهو استاذ
ارسطاطاليس وهو الذي رتب المنطق وهذب علوم الفلسفة واما متفلسفة الاسلاميين كابن
سينا والفارابي وابن خيام ما قام احد كقيامهم في احياء مذهبهم واستتبعوا من رذائل كفرهم وبدعتهم
(يورا) بلاد بقرب بحر الظلمات نهارهم في الصيف طويل جدا حتى ان الشمس لا تغيب عنهم اربعين

يوما وفى الشتاء ليلهم طويل جدا حتى تغيب عنهم الشمس اربعين يوما والظلمات قريبة منهم وليس لهم زرع ولا ضرع ومأكلهم السمك والطريق اليهم فى ارض لا يفارقها الثلج ابدا (ينبخ) مدينة من اعمال تبت على رأس جبل عال وعليها سور حصين ولها باب واحد لا غير وبها صناعات كثيرة واعمال متقنة وفى غنمها دواب المسك ترعى كغزلان الفلاة غير ان لها نابين منعقفين كانياب الفيلة يخرج المسك من سرتها كالدمل فتحك سرتها بالحجر فتنفجر ويجد فيجمعه التجار ويضعونه فى النوافج وبها فارة المسك وهى فارة يخرج المسك من سرتها وهذا المسك هو الغاية فى قوة الرائحة وفى جبالها يوجد من الراوند الصينى شئ كثير (ينبع) بليدة بالقرب من المدينة المنورة بها عيون ونخيل وهى على ساحل البحر بينها وقف لآل على بن ابى طالب كرم الله وجهه بنولاه اولاده (يافا) بليدة صغيرة كثيرة الرخا بقرب فلسطين ساحلية بينها مرسى المراكب وهى الآن خراب وبها برج (يلملم) مدينة على جبل صغير وليس لها سور واهلها شقاة حفاة عراة وشربهم من آبار عذبة بها معدن الشب الابيض والله سبحانه وتعالى اعلم

وانا ابتهل بلسان التضرع والخضوع والاعتراف والخشوع لمتصفح كتابى هذا وابوابه ومتأمل الفاظه واعرابه الصفح عما يقف عليه من عثرات العبارات والمعانى والتجاوز عما وقع فيه من التقصير والتوانى والعفو عما طغى به القلم او وهم او سهى بذلك او الم فالمعترف بذنبه كمن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له

من رام ان يقبل الناس معاذره … فليقبلن مسرعا من له اعتذارا

لا سيما مع استغراقى زمان انا بنكده منوط مع انى فيه بطلب القوت مربوط واعتذارى عن عجومة فى البيان وعجمة غالبة فى اللسان تمنع عن ادراك حقايق المرادات والجمع بين دقايق المعانى وحسن العبارات وانا اقسم على متصفحه ان وجد فيه بعدا او تبر او خطأ اصلحه وصوبه

فان زل طرفى او كبا فهو حليته … يزل بها الطرف الملطم جاريا
فعفوا جميلا عن خطائى فاننى … اقول لكن قد قال من كان شاكيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة … كما ان عين السخط تبدى المساويا

ونسأل الله اتمام نعمه واسبال ذيل احسانه وكرمه والمعاملة باحسانه الجزيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

جزى الله خيرا من تأمل تأليفى … وقابل بالاغضاء عن عيوب وتصحيفى
فالى شئ غير انى اختصرته … ونقل كلام الناس من غير تحريف

كتبه مؤلفه ولفقه مصنفه مع توزع البال وتغير الحال فقير عفو الله الصمد احمد بن

يوسف

يوسف بن احمد سامحهما الله تعالى وعاملهما بما هو اهله فضلا وجمالا لا بما يقتضيه عدلا وجلالا

في صبيحة نهار السبت مستهل محرم الحرام سنة

ثمان بعد الالف من هجرة خير الانام عليه

افضل الصلوة واكمل السلام

والحمد لله على البدء والختام

*

يقول الواثق بالواحد الاحد * محمد امين بن احمد بن محمد * المفتي سابقا بمدينة السلام بغداد * دار العلم والفضل والرشاد * لما كان علم التاريخ من العلوم المرغوبة * والفنون المونسة النافعة المطلوبة * يتوصل الراغب فيه للوقوف على اخبار القرون الماضيه * ويعرف ما جرى لهم وعليهم في تلك الازمان الخاليه * فيكون من اهل البصيرة والخبره * ويحصل له من الاطلاع على احوالهم كمال العبره * تتبعت كتب التواريخ كتابا بعد كتاب * فوجدت احسن ما أُلِّف وصُنِّف في هذا الباب * هذا الكتاب المسمى باخبار الدول * وآثار الاول * تأليف العالم الفاضل ابي العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي الشهير بالقرماني * انا له الله تعالى في جنات عدنٍ ما يروم من الاماني * حيث انه كتاب لطيف وتأليف ظريف * خال من الاطناب المُمِلّ * والاختصار المُخِلّ * مع اشتماله على اخبار من تقدم * وآثار من سلف من الامم * وفوق ذلك قد تحلى بمناقب حضرات الانبياء العظام * عليهم افضل الصلواة والسلام * واحتوى على اخبار الملوك الاجلاء الفخام * وبحث عن البلاد والامصار * ما فيه كفاية لاولي الابصار * ولاجل تكثير نسخه المفيدة النافعه * ونشر فوائده التي هي لداء الجهل قامعه * احببت طبعه وتمثيله * فشمرت ساعد الجد بتصحيحه حسب الوسع * لتقبله الطباع السليمه ويليق للطبع * ويخلو عن الخطأ فيتم به النفع * مع معاضدة بعض افاضل الوزراء * الادباء والعلماء * وقد قابلته على نسخ عديده * في ايام ومدة مديده * واجتهدت قدر امكاني في اصلاح عباراته * وتصحيح كلماته وتوضيح اشاراته * فالمأمول ممن وقف عليه * ورغب بالنظر اليه * ان يسامح لان الانسان لا يخلو من السهو والنسيان * وقد وقع هذا التصحيح * والطبع والتنقيح * في ايام دولة الملك العادل الذي ضاهى بعدله العمرين * وسطع نوره على المشرق والمغرب كالقمرين * مشيد اركان الدولة العثمانيه * ومثبت تخت السلطنة العليه * من دانت لسطوته رقاب الامم * ظل الله على العالم * ناشر لواء العدل * وباسط كف البذل * المنطبع طبعه الهمايوني على حب العلم والمعارف *

واكرام كل ما له عامل وعارف * حضرة مولانا امير المؤمنين * وحامى حوزة الاسلام والمسلمين * السلطان عبد العزيز خان * ابن السلطان الغازى محمود خان * ابد الله ملكه ودولته الى آخر الدوران * فى زمن وزارة من وقع على حسن سياسته الاتفاق * وطار نسر هيبته بالقوادم والخوافى فى الآفاق * مصيّر قطر العراق على الاطلاق * والى ايالة بغداد والمشير الى المعالى على اردوى همايون السادس * من غدا بلطفه ورعايته للرعية حارس * حضرة الوزير الافخم * والمشير المفخم * صاحب الدولة والمهابه * والرأى السديد المقرون بالاصابه الحاج محمد نامق باشا * وفقه الله تعالى للخير كما شاء وبشا * وقد وقع تاريخ اتمام طبع هذا الكتاب كما ارخه بعض افاضل الزوراء اولى الالباب * بقوله

هذا الكتاب لقد شمل	*	خبر الأواخر والأول
وبه ترى للأنبيا		ء مناقبا تشفى العلل
وبما تراه مجملا		يحوى تفاصيل الجمل
قصص الغمام من الملو		ك السالفين لقد نقل
قد جد فى تصحيحه		مع طبعه المولى الأجل
مفتى العراق السابق الـ		ممدوح فى خير العمل
الحاج مولانا محمـ		ـد الامين من الخطل
واجاد فى تنقيحه		عما تبين من الخلل

لما انتهى تمثيله
ارخت تاريخ الدول

سنة ١٢٨٢

*

تم طبع هذا الكتاب المستطاب * المشتمل على ما رق من الاخبار وطاب * بمحروسة بغداد * دار السداد * على ذمة ملتزمه صاحب الفضيله * والاخلاق الزكية الجميله * حضرة مولانا الحائز قصب السبق فى الافتاء * بمدينة الزوراء * ذى الكمال العالى * صاحب رتبة الموالى * الحاج محمد امين افندى * لا زال طبعه حميدا * وصنيعه مجيدا * لانه ادامه الله تعالى بذل الهمة فى تصحيحه * وسعى لا زالت مساعيه مشكورة فى طبعه وتنقيحه * فجاء ولله الحمد كما يراه من نظر * مبينا رصينا كالنقش فى الحجر *

وذلك

[illegible]ا وآئل محرم الحرام سنة الثانية والثمانين بعد المائتين والالف * من هجرة من له
العز والشرف * صلى الله عليه وسلم بقلم الراجى
لطف رب العباد * البغدادى محمد جواد * فى
مطبعة ذى الكمال والبراعة * الكامل
الماهر فى كل صناعة * الميرزا
عباس التبريزى غفر الله
له ولوالديه * و
احسن اليهما
واليه *
آمين *